مظان اليمن التاريخية

في مجلة الرابطة العربية

حقوق هذه الطبعة محفوظة لـ



الجمهورية اليمنية / عدن

هاتف (٣٩٧٧٧٦/ ٢/ ٠٠٩٦٧) فاكس (٣٩٧٧٧٥/ ٢/ ٠٠٩٦٧)

Email: drwfaq@gmail.com

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

رقم الايداع في المكتبة الوطنية/ عدن

٢٠١٠/٧٥٩م

مظان اليمن التاريخية

في مجلة الرابطة العربية

إعداد وتقديم

أ.د. طارق نافع الحمداني د. عبد الله سعيد الجعيدي

جامعة بغداد / كلية التربية جامعة حضرموت / كلية الآداب



المقدمة

شهدت ثلاثينيات القرن العشرين، وبخاصة النصف الثاني منها تغيُّرات كثيرة سواء في القارة الأوربية، أو في مناطق الشرق العربي بعامة، واليمن، والجنوب اليمني الذي كان تحت السيطرة البريطانية بخاصة. فالأحداث الأوربية، وقُرب قيام الحرب العالمية الثانية، قد انعكست آثارها على مناطق الشرق العربي وبخاصة بعد الغزو الإيطالي للحبشة عام ١٩٣٥م، وزيادة اتصال الإيطاليين باليمن، وتوجس بريطانيا من تلك التحركات، التي كانت موضع اهتمام كبير منها.

لقد رصدت مجلة (الرابطة العربية) - التي صدرت في مصر عام ١٩٣٦م - هذه التغيّرات. وكان كل من أمين سعيد، وعبد الغني الرافعي محررين لهذه المجلة، فالأول في مراحل تأسيسها الأولى، والثاني في المرحلة التالية، وبحكم أنَّ عبد الغني الرافعي قد وُلد في اليمن من أب سوري عمل في الإدارة العثمانية، فقد شعر بانتماء عميقٍ إلى هذه البلاد، لذا أولى الجوانب السياسية في اليمن- سواء ما يتعلق بالأوساط الداخلية أو بعلاقات اليمن الخارجية- مساحة عريضة بحيث سجَّل لنا مادة تاريخية مهمة لدراسة تاريخ هذا البلد في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين.

ولا تقل أهمية المادة التي تناولت عدن والمحميات التسع قيمةً عما حوته مجلة (الرابطة العربية) عن اليمن. فهناك الكثير من المعلومات المفصلة عن عدن ولحج وحضرموت، التي بمجموعها تُشكل مادةً للباحثين في تاريخ هذه البلاد.

وإلى جانب ذلك، فقد نشرت المجلة عددًا من الرحلات التي قصدت اليمن وعدن وحضرموت، فصوَّرت لنا عن كثب أوضاع تلك المناطق، بروح علمية صادقة.

لقد كان لليمن حظٌّ كبير في المعلومات في مجلة (الرابطة العربية) إلا أن عدم وجودها في هذه البلاد، كما أخبرني بذلك طلبة الدراسات العليا - الذين يدرسون في العراق- قد شجّعني هذا الأمر على جمع مقالات وبحوث وأخبار هذه المجلة وتصنيفها لتكون مادة جديدة لدراسة تاريخ اليمن، الذي مازال بحاجة ماسة لكثير من المادة العلمية، سواء أكانت وثائق أو دراسات أكاديمية لمعرفة أحواله المختلفة.

وإذا كانت تسع مقالات بعنوان (اليمن ظاهرها باطنها) قد كتبها الأستاذ عبد الغني الرافعي، محرر مجلة (الرابطة العربية)، ونشرت في رسالة صغيرة، تناولت فترة نهاية الحرب العالمية الثانية، فإن ما أعددناه من مادة تتناول المدة ما بين ١٩٣٦-١٩٤٠م، وهي ذروة نشاط المجلة في مادتها التاريخية، في حين نرى أن هذه المجلة تحولت إلى مجرد أخبار قصيرة خلال الحرب العالمية الثانية، ولم نعد نجد فيها من المقالات العلمية، كتلك التي كانت تنشرها قبل هذا التاريخ.

إننا إذ نعدُّ هذه الدراسات عن اليمن لا ننشد إلا خدمة هذا البلد العربي الشقيق، بما نقدمه من مادة تاريخية، تكون عونًا للباحثين في دراساتهم الجديدة، والله المستعان.



الفصل الأول

التطورات السياسية في اليمن

أولًا : الأوضاع الداخلية في اليمن

❑ اليمن الخضراء بين الماضي والحاضر[١] ❑

اليمن هي موطن العروبة الأول ومهد الحضارات السامية إذ إن آراء العلماء والباحثين قد أجمعت منذ أكثر من نصف قرن على أن جزيرة العرب كانت في كل العصور هي المصدر الذي تدفقت منه الأقوام العربية (السامية) غربًا إلى سيناء ومصر وشواطئ أفريقية الشمالية، وشرقًا إلى العراق وما وراء العراق، وشمالاً إلى سورية وآسيا الصغرى، وجنوبًا إلى الحبشة وشواطئ أفريقية الشرقية حاملة معها تلك الحضارات العظيمة التي قامت في وادي الرافدين وعلى ضفاف النيل وشواطئ البحر المتوسط.

وإن القسم الجنوبي من هذه الجزيرة المباركة كان دائمًا أصل خيرها ومصدر فيضها وعماد نهضتها وسند قوتها، ولذلك عرف بين قدماء اليونان والرومان - لكثرة خيراته - (بالعربية السعيدة) كما سماه العرب (اليمن الخضراء).

وفي اليمن الخضراء ذات الظل والماء قامت منذ القدم دولٌ وحكوماتٌ عربية بلغت أسمى ما يمكن أن تصل إليه دولةٌ في العهد القديم من القوة والبأس والرقي المادي والمعنوي، واشتهرت على الخصوص باتساع السلطان، وتبحّر العمران، وتخطيط المدن، وبناء السدود، وتفجير الينابيع، وشقّ الجداول والطرقات، وتنظيم الحدائق والجنات، وتشييد القصور

(١) محيي الدين العنسي، مجلة الرابطة العربية، الجزء ٢٠٤، السنة الخامسة، ١٣ جمادى الأولى ١٣٥٩هـ / ١٩ يونيو ١٩٤٠م، ص٦،٧.

والمحافد، ونقب الأنفاق والمغارات في الجبال، وتأليف الجيوش، وتسيير الأساطيل في البحار، واحتكار التجارة العالمية بين الشرق والغرب.

كل ذلك وغيره نجده فيما كتبه مؤرخو اليونان والرومان والعرب، وتشهد به الآثار الخالدة، وتؤيده بحوث العلماء والمحققين.

أما اليونان والرومان فلأنهم قد عاصروا بعض دول الجزيرة العربية كالمعينيين والسبئيين والحِميريين. ونبغ منهم في عصور مختلفة علماء ومؤرخون ولعوا بالبحث، فجابوا الأقطار وخطوا الأسفار، ونقلوا لنا بعض ما بهرهم من أحوال العرب الأقدمين.

وأما العرب فلأنهم قد حفظوا الكثير من تاريخ أجدادهم فيما تناقلوه من أخبارهم وأشعارهم وإن جاء مبعثرًا مُشوشًا ينقصه الترتيب والتنظيم العلمي.

وأما الآثار فلأنها لا تزال حتى اليوم في عرض اليمن وطوله: آثار المدن والقصور والسدود وغيرها قائمة تتحدى الزمان، أو غامرة لم تصل بالعبث إليها يد إنسان.

وقد دفعت الجرأة وحب الاستطلاع بعض المغامرين من العلماء الغربيين إلى أن يرتادوا - متنكرين - بعض مناطق اليمن الأثرية وينقلوا من آثارها ما يزيد عن خمسة آلاف نص قديم وُضعت كلها بين أيدي العلماء فَحلّوا رموزها واستخرجوا مكنونها وعرفوا بواسطتها بعض ما كانت عليه حياة قدماء العرب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعمرانية - مما سنشير إلى بعضه في هذه العجالة - ووضعوا في ذلك عشرات المؤلفات في مختلف اللغات الأوربية.

قدم الحضارة في اليمن:

يقول الأستاذ "سايس" البحاثة الأثري الشهير: (إن اليمن سابقة في تمدنها على مصر وبابل وإنها البلاد التي هاجر منها إلى مصر أسلاف الفراعنة العظماء وحملوا معهم إليها العلم والحكمة والزراعة والصناعة، ومنها كان - في الراجح - أسلاف البابليين والآشوريين الذين حملوا في مهاجراتهم إلى تلك البلاد ما حملوه إلى مصر من العلم والصناعة كما أن منها أو مما جاورها من بلدان الجزيرة كانت معظم الجاليات التي استعمرت شواطئ البحر المتوسط في سورية وآسيا الصغرى وبلاد اليونان وشواطئ أفريقية مما يقابل جبل طارق حتى تصل إلى مصر والسويس).

الزراعة:

وحدود اليمن الطبيعية كانت في عهودها السابقة تُعتبر من الشمال نجد والحجاز، ومن الجنوب بحر العرب أو (بحر اليمن)، ومن الشرق الخليج العربي أو (خليج البصرة)، ومن الغرب خليج العرب أو (البحر الأحمر).

وهو بلد رخيّ مختلف الأجواء متعدد المناطق تتوسطه من الغرب سلسلة جبلية تبتدئ من قرب عدن جنوبًا حتى تتصل بجبال الطائف شمالاً وتسمى (السراة) وهذه السلسلة الجبلية تغدقها السماء بأمطارها الغزيرة الموسمية في فصول منتظمة، فتروي حقولها وشعابها ووديانها، وتمدُّ منابعها التي تعدُّ بالآلاف ثم تنحدر مياهها غربًا في مسالك ترتوي منها السهول التهامية حتى تصب في البحر الأحمر، وتنحدر شرقًا في مسالك تروي وهاد اليمن الشرقية ومنبسطاته حتى تصبّ في مناطق الرمال الشرقية.

ومن خصائص اليمن السعيدة أنها تمطر في أشهر الصيف وبعض أشهر

الخريف، وإلى هذا أشار الكلاعي في قصيدته التي يقول فيها:

هي الخضراء فاسأل عن رباها يُخَبّرك اليقين المخبرونا
ويُمطرها المهيمن في زمان به كل البرية يظمؤونا

وقد أتقن اليمنيون القدماء فن الري وتقسيم المياه فكانوا يحرصون على اختراق مياه الأمطار الزائدة لينتفعوا بها في ري الأراضي المرتفعة وحين احتباس الغيث وخلف الموسم، فبنوا من أجل ذلك السدود في عرض الوديان ومضايق الجبال، وأحكموا تصريف المياه منها وإليها بحسب حاجتهم، وبلغ ما بنوا من هذه السدود التي تشبه (خزانات) هذا الزمان بالمئات فكان منها في مخلاف يحصب وحده ثمانون سدًا كما يقول الشاعر:

وفي البقعة الخضراء من أرض يحصبٍ
ثمانون سدًا تقذف الماء سائلاً

وبذلك حرصوا على استغلال كل بقعة من أرض اليمن فزرعوا وغرسوا سهله وجبله، حتى جعلوا منه جنة خضراء تموج بالمزارع والحدائق والغياض وتدرُّ عليهم أنواع الخيرات والمحاصيل التي كانوا ينعمون باستهلاكها ويصدّرون ما يزيد عن حاجتهم إلى خارج اليمن.

واليمن لا يزال والحمد لله حتى اليوم بالرغم من انهدام سدوده واندثار عمرانه القديم، غزير المنابع، عظيم الرخاء، طيب التربة والهواء، سخيّ الأرض والسماء، تجود البذرة الواحدة في بعض مناطقه بثلاثة أو أربعة محاصيل في العام الواحد وهو ما لا يجده الإنسان في غير اليمن إلا في مصر العزيزة.

ومن المحاصيل الزراعية الحبوب بأنواعها، والفواكه على اختلافها،

وكذلك البقول والخضروات وألوان الرياحين والورود، وأصناف عديدة من العقاقير وأشجار الطيوب ونحوها، ولا ننسى في اليمن البن الذي لا نظير له.

وقد توارث اليمنيون عن أجدادهم الأقدمين حب العناية بالزراعة والمبالغة في خدمة الأرض فقد ضربوا الرقم القياسي في تنظيم المزارع السهلية منها والجبلية، لذلك تجود المحاصيل الاقتصادية وتعطي، ولهم في ذلك أساليب خاصة، كانت محطّ دهشة وإعجاب كل من زار اليمن ورأى نشاط الفلاح اليماني.

وقد اهتمت الحكومة اليمنية في الأيام الأخيرة بإدخال الأساليب الحديثة لتحسين أوضاع الزراعة في اليمن، واستقدمت الخبراء الفنيين من مصر وسوريا والعراق لدراسة وضع الزراعة في اليمن وطرق إنعاشها، وأدخلت أجود أنواع البذور، وغرست آلاف الفصائل الزراعية التي استقدمتها من الخارج، وقد دلَّت التجارب على نجاحها نجاحًا باهرًا وأنشأت أخيرًا مديرية للزراعة ألحقتها بوزارة الاقتصاد التي أنشئت معها في هذا العام، وتعمل الآن وزارة الاقتصاد اليمنية على توسيع أعمال مديرية الزراعة وتزويدها بالخبراء الفنيين من أبناء الأقطار العربية الشقيقة.



❑ اليمن الخضراء بين الماضي والحاضر[١] ❑

الدولة ونظام الحكم:

كان اليمن في أقدم أزمانه وأصل نظامه يقسم إلى عدة مخاليف والمخلاف بمعنى الكورة أو القضاء في وقتنا هذا، وكان على رأس كل مخلاف آمر يسمى (القيل) ويسكن في المحفد وهو قصر الإمارة تحفُّ به الحفدة والجند والأعوان، ويتولى إدارة شؤون المخلاف، ويرجع هو وجميع أقيال اليمن في الأمور الهامة إلى رئيس الحكومة وعاهل البلاد الأكبر ويسمى الملك وهو نظام يشبه - مع الفارق - ما نسميه اليوم بنظام الإدارة اللامركزية.

أما وراثة العرش فقد كانت تنتقل إلى أكبر أولاد الملك ذكرًا كان أو أنثى وعليه يقول أسعد تبع:

ولدتني من الملوك ملوكٌ كل قيلٍ متوَّج صنديدِ
ونساء متوجات كبلقيـ س وشمس ومن لميس جدودي

وكان الحكم شورى إلى حد ما، والملك لا يمكنه أن يبتَّ في أمرٍ خطيرٍ من أمور المملكة ولا سيما إذا كان يتعلق بسياسة الدولة العليا إلا بعد أن يجمع مجلس شورى الدولة من الأمراء والأقيال وأصحاب الشأن للمشاورة والمداولة والأخذ بالرأي الحازم، وكان للدولة أنظمة وقوانين تحدد بها علاقات الناس مع بعضها البعض، وترشد إلى ما يجب اتباعه في

(١) محيي الدين العنسي، مجلة الرابطة العربية، الجزء ٢٠٦، السنة الخامسة، ٢٧ جماد الأولى ١٣٥٩هـ / ٣ يوليو ١٩٤٠م، ص٥،٦.

أمورهم الزراعية والتجارية وغيرها من شؤون الحياة، وقد وجد علماء الآثار فيما عثروا عليه من النقوش اليمانية كثيرًا من هذه الأنظمة والقوانين حتى إن أحد العلماء من الألمان ألَّف كتابًا مستقلاً في (قوانين الري عند اليمانيين القدماء) بعد أن جمع مواده من نصوص النقوش اليمانية.

تأسيس الإمبراطورية العربية:

وقد سبق أن تكلمنا عن رخاء اليمن وازدهار ثروته ولما كان يتمتع به من مركز تجاري بين أمم العالم القديم فإذا أضفنا إلى ذلك طيب مناخ اليمن، واعتدال الجو في أغلب مناطقه، وقلة الأمراض فيه، عرفنا سر تكاثر اليمانيين وازدحامهم في بلادهم ورغبتهم في الخروج منها، إما للفتح أو التوسع كما فعلوا في آسيا الصغرى وشمال أفريقية، أو للتجارة كما فعلوا في الهند وأفريقية الشرقية أو لغير ذلك من الأسباب والدوافع الأخرى التي جعلت من اليمن منبعًا فياضًا يتدفق منذ القدم بالموجات العربية إلى ما يحيطه من بلاد المعمورة وهو ما حمل البحاثة "هوغرونكلر" على أن يُشبِّه جزيرة العرب وسط العالم السامي - ككتلة فائرة تتقاذف ما فيها إلى أطرافها - ودعا أحد العلماء من الألمان إلى أن يسمي اليمن (معمل البشرية السامية).

وكان أول ما فكّر فيه ملوك اليمن ولاسيما ملوك الطبقة الثانية من الحميريين هو جمع شتات العرب وحصر بلدانهم في نطاق مملكة عربية كبرى تضم بلدان الجزيرة العربية والهلال الخصيب (العراق وسوريا وفلسطين) والذي كان في أغلب العصور جزءًا متممًا لجزيرة العرب، وبهذا كان الملك من ملوك هذه الطبقة يسمى (تُبّعًا) أي (إمبراطورًا) بحسب اصطلاح هذا الزمان، وكان يتمتع باحترام جميع العرب الذين كانوا

يحترمون حكومة (الإمبراطورية) العربية في اليمن كما يقول ابن الأثير - احترام المسلمين دولة الخلافة - وبطون التاريخ مملوءة بأخبار هذه (الإمبراطورية) الحميرية التي كانت صاحبة الحَوْل والطَوْل في البراري والبحار والتي كانت تخطب ودّها حكومات ذلك العهد من الفرس والرومان والأحباش وغيرهم، وتعقد معها ما تسميه بالاتفاقيات التجارية ومعاهدات الصداقة وحسن الجوار، وكان قد بلغ من هؤلاء التبابعة ملوكٌ ذوو نفوس عالية، وهمم سامية، فتدفعهم ظروفهم المختلفة إلى الفتح والتوسع خارج حدود (الإمبراطورية) العربية، وكانوا يظفرون بما لا يستكثر على من هو مثلهم قوةً وسطوةً وعددًا وعُددًا.

كيف انهار مجد اليمن القديم؟

قبض التبابعة ملوك اليمن على زمام (الإمبراطورية) العربية القديمة وتمسكوا بوحدة أجزائها زمنًا طويلاً، فرفعوا بذلك من شأن العرب بين مجاوريهم ومنافسيهم فكان العرب دون غيرهم من الأمم أهل السيادة والتجارة والحضارة، وكانوا أصحاب الكلمة النافذة في عرف السياسة الدولية.

ولما استسلم اليمانيون لمغريات الحياة ونعيم الترف فترت بينهم الهمم وضعفت فيهم العزائم وانحطت المدارك، فظهرت الشحناء بين الأمراء والأقيال، وطمع في الملك غير أصحابه الشرعيين، وبذلك اضطربت أمور المملكة فخرجت من أيديهم مستعمراتهم التجارية في الهند وفي أفريقية الشرقية، واحدة تلو الأخرى، وانتفضت عليهم أطراف (الإمبراطورية) الواسعة فتقلص نفوذهم شيئًا فشيئًا، حتى لم يبق في أيديهم إلا بلادهم ومنبت أرومتهم اليمن، بل لم يحتفظوا بها لتفاقم الخلاف وانفجار براكين

الفتن الداخلية بين أقيالها وأمرائها، مما أطمع فيهم أعدائهم ومنافسيهم من الفرس والرومان والأحباش، فمدَّ الفرس نفوذهم على شواطئ الخليج العربي وانتزعوا من أيدي اليمانيين تجارة الهند والخليج العربي، وبسطَ الرومان نفوذهم على عرب الشام، واستولوا على تجارة اليمن في البحر الأحمر وشواطئ أفريقية الشرقية، وزاحموا الفرس في تجارة البحر الهندي أيضًا، وطمع الرومان وحلفاؤهم الأحباش في فتح اليمن ودكِّ عرش التبابعة والسيطرة على طرق التجارة البرية بعد أن سيطروا على طرقها البحرية، كما طمعوا في خيرات اليمن وثروته الطائلة واستئصال ما بقي للعرب فيه من عزةٍ قومية، ولكن اليمانيين وقد كانوا على بقيةٍ من صلابة العود وحمية الوطنية قد استطاعوا أن يقفوا في وجه هذه المطامع زمنًا طويلاً، وأن يدحروا الرومان والأحباش، ويردوهم على أعقابهم عدة مرات.



❑ بيان وإيضاح عن الحالة في اليمن[١] ❑

(كاتب هذه المقالة من خيرة شباب سورية تهذيبًا وثقافة وقد دعته حكومة صنعاء في الشتاء الماضي لدراسة الحالة الزراعية في بلادها وتعاقدت معه لمدة ستة أشهر فلبى الدعوة ثم عاد إلى دمشق في الشهر الماضي بعدما أدى مهمته فكتب إلى صديقه منشئ المجلة الكتاب الآتي).

عزيزي الأستاذ:

تحية وسلامًا وبعد: لعلك علمت رجوعي من اليمن بعد أن أنهيتُ مدتي القصيرة المحتّمة، وأديتُ العمل الزراعي الذي كان مطلوبًا مني، ولو أنني لم أتمكن من حصد ما زرعته وقطف ثمرات ما غرسته.

وكنت أودُّ في رجوعي أن أُعرجَ على مصر وأقضي فيها بضعة أيام لأتمم زيارة ما لم أزره من المعاهد والمشاهد، ولكن تأخري الطويل في الحديدة وعدن في انتظار البواخر واضطراري للوصول إلى دمشق قبل حين، أوجبا عدولي عن تلك الأمنية وتأجيلها إلى فرصة أخرى، وكان من أجل رغباتي لو تمكنتُ من المرور بمصر لأراك وأدلي بحديث مفصل عن اليمن وما فيه من الشؤون والشجون التي تسنى لي رؤيتها واستقصاؤها عن كثب، لأزيدك علمًا فوق ما أنت عالمه عن بعد. ولما حالت الموانع التي ذكرتها عن تحقيق تلك الرغبة قلتُ ما فاتني في المشاهدة أقضيه في الكتابة، ولو

(١) أحمد وصفي زكريا، مجلة الرابطة العربية، السنة الأولى، العدد ١٤، ٨ جمادى الآخرة / ٢٦ أغسطس ١٩٣٦م، ص٣٣، ٣٤.

أن هذه نصف تلك.

ولما وصلتُ إلى دمشق بلغني أنك أصدرت مجلةً دعيتها (الرابطة العربية) لخدمة الفكر القومي وربط أواصرها بين مختلف الأقطار العربية، فسررتُ لهذا الخبر العلمي بفائدة هذا المشروع ولزومه المبرم، ولأنك أكثر كتّابنا ولعًا وأطولهم باعًا في معرفة دقائقه وتحرّي حقائقه، وبغيت بطلب الأعداد التي صدرت فأتوني بها كلها، ولما تصفّحتها أُعجبت بها وتمنيت لها دوام الرقي وسعة الانتشار.

وقد لفتَ نظري في رابطتك ما نشر في العدد الثامن بعنوان (صيحة يمانية. اليمن يتحرك ويتألم) وهي ليمانٍ وصفته بأنه حرٌّ ومنور، وما نشر في العدد التاسع (صرخة يمانية، كلمة نصح وإخلاص إلى الإمام يحيى) وهي لك، والمقالان جديران بالتقدير لما جاء فيهما من بيان الأدواء الطارئة على اليمن وذكر الأدوية الناجعة في إزالتها، وقد قدّرتُ صيحة الفاضل اليماني وشاركته في تألمه وتحسره، لا سيما وقد كان صادقًا في جلّ ما شكا منه وصاح، وموفَّقًا في بيان النقاط الأربع التي أُشاطره الرأي في وجوب تحقيقها والاهتمام بها.

إلا أن تقديري هذا لا يحول دون استغرابي حملته على وزير الخارجية القاضي محمد راغب ونسبته إليه أمورًا يشهد الله أنه بريء منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب، فالقاضي محمد راغب رجلٌ عرفته حق المعرفة واتصلتُ به اتصالاً وثيقًا طول المدة التي قضيتها في صنعاء، وإني أُصرّحُ وأشهد أمام الله وضميري بأنه أوسعُ رجال اليمن علمًا وخبرة وأشدهم إخلاصًا وغيرةً على اليمن وأهل اليمن ومصالح اليمن، وليس يضير هذا الرجل أنه (تركي) فما كل

تركي يستحق القدح، كما أنه ما كل عربي جديرٌ بالمدح، وكلنا نعلم أن كثيرًا من الترك كانوا مفخرةً في عاطفتهم الشرقية وحميتهم الإسلامية وكرم الطباع ووفرة الأدب والرقة، ومنهم عددٌ غير يسير كان على خلافِ رأي الاتحاديين ذوي المبدأ التوراني قبلاً، والآنقروبين ذوي المذهب العلماني أخيرًا.

فالقاضي محمد راغب في طليعة هؤلاء الأفاضل من أبناء قومه، ومن كبراء وقدماء موظفي الدوائر الخارجية والداخلية في العهد العثماني. وهو بعد أن ظل سنين في القنصليات والسفارات كشهبندر ورئيس كتاب ومدير رسائل ولاية البصرة قبيل إعلان الدستور ومتصرفًا لطرابلس الشام بعد إعلانه، فاتصل بأبناء العرب ولغة العرب من ثلاثين سنة، ولا يزال الطرابلسيون على ما أعلمه بنفسي يذكرون وداعة خلقه وعدالة حكمه بالثناء العطر، ثم وجد متصرفًا في لواء الحديدة قبيل الحرب العامة ثم أضافوا له لواء تعز، فأدار طوال تلك الحرب اللواءين المذكورين المؤلّفين لنصف اليمن، وكان له فضلٌ كبير في استثارة المجاهدين الذين انضموا لحملة الجنرال سعيد باشا على الإنجليز في فتح لحج وحصار عدن حتى انتهت الحرب، وبعد أن انتصر الحلفاء وتقلّص ظل الحكم التركي من اليمن وغادره موظفوه، انضمَّ محمد راغب تلك الفترة إلى مصطفى كمال وظلَّ في بطانته مدة غير يسيرة، إلى أن رأى منه أفعالاً لم يستسغها فعاد من أنقرة إلى استانبول، وكان على صلة بجلالة الإمام يحيى الذي عرفه وصادقه منذ أن كان في اليمن فدعاه إلى المجيء إلى صنعاء والخدمة واتخذه مستشارًا في الأمور الخارجية والسياسية فقام بهذه المهمة حق القيام، وأنقذ اليمن من مشاكل سياسية كثيرة لولاه لما عرف اليمانيون كيف يتخلصون منها، ذلك

لجهل بطانة جلالة الإمام ومدراء شؤونه باللغات الأجنبية والأساليب الدبلوماسية والنوايا الاستعمارية وارتخاء أعصابهم أمام وسائل الإغراء والاستمالة التي يستعملها الموفدون من قبل دول الاستعمار، وما عمل السنيور "غاسباريني" حاكم الآرتيرية حينما جاء سنة **١٩٢٦**م وبذل الجهود ونثر الأموال الطائلة حتى تَوَصل إلى عقد المعاهدة المعلومة، التي كان من جملة نتائجها الوخيمة مجيء أربعة أطباء وأربعة ميكانيكيين إيطاليين ما برحوا منذ عشر سنوات يقيمون في صنعاء وتعز والحديدة، ويؤدون الوظائف الخاصة التي كلفتهم حكومتهم بها - قلت ما عمل هذا السنيور وغيره ونجاحه إلا من آثار ذلك الجهل والارتخاء.

فالقاضي محمد راغب ليس كما ذكر حضرة الصائح ممن يخدم إيطاليا وإذا كان ثمة من يخدمها فقد يكون غيره من اليمانيين الأقحاح المتّصفين بالصفات التي ذكرتها والقابضين على زمام الأمور أكثر منه. وليس بيد هذا القاضي المنكود الحظ حلٌّ وعقدٌ جوهريان، وليس هو (وزير الخارجية) بالمعنى المعروف في بقية الدول الراقية، ذا ديوان وإيوان واختصاص وصلاحيات. وجل ما هنالك أنه يُستشار في الأمور الأجنبية والسياسية التي قد يُسأل عنها، وكثيرًا ما لا يسأل وتسير تلك الأمور وغيرها دون علمه؛ ثم إن جلالة الإمام يحيى ليس من الشخصيات التي يمكن التأثير في أفكارها وتحويلها عن مرامها بالتملق ونعومة الملمس كما زعم حضرة الصائح، وجلالته من الفطنة والحذر بحيث لا يولي ثقته رجلاً غريبًا كراغب بك لو لم يكن قد خبره في ظواهر الأمور وبواطنها مرارًا عديدة خلال أمد طويل يقرب من ربع قرن.

ثم إن القاضي محمد راغب بريء تمام البراءة من قول الصائح اليماني: (يصرّح بتحامله على العرب وبغضه لهم من آونة إلى أخرى ويحاول إبعاد اليمن عن العرب وعن كل ما هو عربي، وكثيرًا ما وقف لصدِّ رجالات العرب عن زيارتهم ودخولهم اليمن)، وإني أستغرب كيف أجاز حضرة الصائح لنفسه أن يقذف هذا الرجل بهذه التهمة بينما هو يصيح ويستغيث بمفكري العرب ورجالاتهم لينقذوا اليمن من حاله البائس. وكان عليه أن يذكر أن جلّ هؤلاء المفكرين والرجالات في مصر والعراق والشام وفي طليعتهم أعضاء وفد السلام وغيرهم من قبلهم ومن بعدهم الذين تكبّدوا مشاق الوصول إلى اليمن وعرفوا مخارجه ومداخله وميّزوا الصالح والطالح من رجاله لا يقرونه على هذه التهمة، بل هم يعرفون القاضي محمد راغب ويجلّونه ويفضلونه على كثيرٍ من رجال اليمن الذين لا دأب لهم سوى احتجاز الأموال مهما كانت السبل إليها غير مشروعة، والذين لا يهتمون قط بما يؤدي لإنقاذ وطنهم من الوقوع في مخالب الاستعمار.

والقاضي محمد راغب لم يقف في وجه رجالات العرب ولا صالح له في هذا الوقوف بل لو أمكنه أن يأتي بأعظم عدد مستطاع منهم ليعينوه في إنقاذ اليمن من داء (قحط الرجال) أو من جراثيمه المحلية التي تنخر في جسمه البالي، بل إن القاضي محمد راغب كان وما برح ملجأ الغرباء من أبناء العرب حينما يقذف بهم سوء حظهم ويوصلهم إلى اليمن فيرون من ضروب الاستثقال وصنوف المنغصات ما لا تسعه هذه السطور، فلا يرون في غيره مُسعفًا لحاجاتهم وكاشفًا لكروب غربتهم، ومن كان في ريب في ذلك فليسأل المصريين والشاميين والجزائريين وغيرهم من الذين ذهبوا

وعادوا والذين ما برحوا هناك، وليس الأمر مقتصرًا على الغرباء بل إن كثيرًا من اليمانيين الخلّص إذا أصابتهم مصائب الجور والتعسف غير النادرة في اليمن لا يجدون مقيلاً لعثراتهم ومزيلاً لبلوائهم سوى القاضي محمد راغب، كما جرى أمامي بهؤلاء الذين طلب حضرة الصائح تخليصهم (المادة ٢ من مطالبه المندرجة في الصفحة ٣٩ من العدد الثامن)، وقد كان سبب إلقائهم في غياهب السجون قاض آخر هو قاضي القضاة وأكبر من حاز عملاً وطولاً في اليمن، لأنهم تجرؤوا على انتقاد أعماله والشكوى من تصرفاته التي رأوها مؤدية لدمار وطنهم. فلم يجدوا بعد سجنهم في كل اليمن من يلوذون به ويرجون شفاعته عند جلالة الإمام سوى القاضي محمد راغب فبعث كبيرهم إليه من أعماق السجن بقصيدة تفطر القلوب، وقد رأيت القاضي المذكور يسعى لتلبية رجائهم ويهتم بأمرهم ولما يوفّق حتى مغادرتي صنعاء في آخر شهر يوليو الماضي.

فرجلٌ هذا مبلغه من الشهامة والمروءة المشهودتين من قبل الغرباء ومن قبل المنصفين من أهل اليمن، هجر بلاده منذ ربع قرن وقطع كل صلاته بها، وجاء اليمن واتخذه وطنًا يخدمه بصدق وإخلاص لا غبار عليهما، وقد تزيا بزيّ اليمن وصاهر اثنين من أعظم طبقات اليمن وحاز ثقة إمام اليمن ومليكه، فهل يعقل أن يكيد لمولاه الذي آواه للبلاد التي حفظته، وأن يتحامل على العرب الذين يعيش بين ظهرانيهم وقد ربط مقدراته بمقدراتهم، وإني أستميح حضرة الصائح إذا صحنا أكثر منه وشهدت أمام الرأي العام العربي بأنه لا أثر من الصحة لما قاله عن هذا الرجل، وأرجو أن لا يحرجني للتصريح بأكثر مما ذكرت عن حالة بعض رجال اليمن المبغضين للقاضي محمد راغب،

الذي قد يكون حضرة الصائح سخّر قلمه لخدمتهم، وعن أسباب بغضهم له وضجيجهم المتواصل ودعاياتهم المتكررة في الصحف وافترائهم عليه بأمور هي لاصقة بهم، عرفناها وخبرناها ورجعنا آسفين نادمين على حالة هذا القطر الذي كان فيما مضى سعيدًا بسكانه الأقدمين، فأضحى شقيًا بسادته وكبرائه الحاضرين، والسلام.



❑ حول اليمن[١] ❑

عقدنا فصلاً في عدد فائت من هذه المجلة، مَن قرأه ودقّق في سطوره رآه يفيض إخلاصًا، ويقطر غيرةً وحماسة لليمن وأهل اليمن، ولم نتناول فيه أيّ شخصية بقذع أو مذع بل توخينا الصواب وسايرنا الظروف، ولم نرسل الحقيقة طليقة لأن الحقيقة في قومنا مهضومة الجانب، فتية الجناح! وحمدنا الله على أن وفقنا إلى خدمة ضئيلة للعربية السعيدة إذ كشفنا جانبًا من نوايا إيطاليا الاستعمارية في بلاد اليمن، وظننا أنا قد قمنا بقسطٍ وطني متواضع، تفرضه علينا الوطنية، والحمية القحطانية.. ولكن أشد ما راعنا تلك العصبة اليمانية التي برزت من فجاج الأزهر ترغي وتزبد، وتستنكر ما أمليناه وسطّرناه... ونحن نقول لهؤلاء على رسلكم! فما لأجلكم كتبنا، وما لقيامكم أقدمنا! وكاتب هذه السطور ليس من عباد الأشخاص ولا من الذين ران على قلوبهم الخبل والجمود! إنه نظر إلى اليمن وإن كان حضرميًا فاليمن أمه، بعين الإخلاص ويحبها كما يحب الطفل أمه الحنون! وهكذا شأنه مع البلاد العربية الأخرى.. وهؤلاء إخواننا (المجاورون) من اليمانية، على ما يظهر، ساءهم ذكر اسم الإمام يحيى في مقالتنا، مع خلوه من التحامل عليه، والتعرض لمقامه العالي.

ألا فليعلم هؤلاء الإخوان أن الحق فوق كل شيء! وبلاد اليمن فوق خاطر كل مخلوق! والإمام يحيى شخصية نحترمها جد الاحترام، وإذا قصّر

(١) محمد بن عبدالله العمودي، مجلة الرابطة العربية، السنة الأولى، العدد ١٥، ٥ جمادى الآخرة / ٢ ديسمبر ١٩٣٦م، ص٣٣.

الإمام في حقوق هذه البلاد وانتقدناه، فليس معنى هذا أنا نكرهه، كما يرى البسطاء، بل إنا نحبه، وصديقك من صَدقك لا من صدّقك فليترفق هؤلاء الإخوان، وليكونوا مع ما جرت الأحوال جنبًا إلى جنب حتى يعرفوا ما يتمخّض به العالم من حوادث لا بد أن تصل منها رشاشة إلى اليمن وأخواتها العربيات!.

أما ما كتبه أحدهم تحت عنوان (تخيل وأوهام) في العدد الفائت، فلا يحتاج إلى رد لأنه ساقط من تلقاء نفسه بيْدَ أنه لا يسعني إلا دحض تهمتين تفضّلَ علي بهما المواطن الكريم.

الأولى: قوله: إني نازعت الله في علم الغيب وادعيت الكهانة بقولي (ما بعد الحبشة إلا اليمن)... أستغفر الله من هذا الكلام لا منازعة أو كهانة أيها الأخ، ولكنها إحاطة بدقائق الأحوال، وتبصُّر بعواقب الأمور، ومسايرة الحوادث كل ذلك جعلني أؤمن بالنتيجة!.

أما التهمة الثانية: (إني نشرتُ ذلك المقال لغرضي الوحيد حيث خرجتُ من اليمن شريدًا فأردت أن أتبع هواي). وبعد، فيا للعجب من هذا الكلام! أنا حضرمي ولست من اليمن المعروفة وإن كان لي فيها غرام! فكيف أخرج شريدًا؟! ثم إني لست تحت حكم الإمام، وإن كنت أتمنى حكمه أو حكم ابن سعود فكيف أخرج شريدًا متّبعًا هواي وليس بيني وبين الإمام ثار، ولا دخل؟! وكيف أخرج شريدًا ولي في حضرموت عصبية وجانب؟! اللهم إنا نعوذ بك من سقطات اللسان، وعثرات الأقلام، فليتق الله الكاتبون وليقولوا قولاً سديدًا.

أما بصدد الصلات بين **الزيود والشوافع** فليت الأمر على ما قاله حضرته فيسود الصفاء بينهم فهو مما نطرب له ونسرّ، ولا أبهج لنفوسنا من أن نرى أبناء اليمن متعاونين متكاتفين، يرفرف عليهم طائر التسامح والوفاق، ولكننا في شك مما قال. ألا فأصلحوا أنفسكم، واسمعوا بعد ذلك منا ما يسرّكم، وختامًا فاليمن تهمّنا قبل أن يهمنا أمركم والسلام.



❑ نحن وحكومة اليمن
بيان صريح عن خطة الرابطة في المسألة اليمانية[١] ❑

نشرنا في الأعداد الأخيرة سلسلة من المقالات لبعض أفاضل الكتّاب عن الحالة في اليمن وعن الخطة التي يسير عليها سيادة الإمام في حكم تلك البلاد.

ولقد رأى القراء الكرام أننا أطلقنا العنان للكرام الكاتبين فأبدى كلٌّ منهم رأيه بحرية وصراحة وصالَ في ميدانه وجال، وتلك في نظرنا الخطة المثلى التي يجدر بالصحافة الحرة اتباعها فهي تساعد على جلاء الحقيقة وبلوغها وتبين الرشد من الغي.

والواقع أن مشكلة اليمن صارت في مقدمة مشاكل العرب الداخلية التي يجب على كل عربي حر يغار على مصلحة قومه وبلاده أن يعنى بها، ويعيرها ما تستحق من اهتمام، فالخطة التي تسير عليها حكومة صنعاء تكاد تودي باستقلال اليمن - لا سمح الله - وتلقيه بين مخالب الاستعمار إن لم يكن عن قصد فبسبب الإهمال والغفلة وسوء الإدارة وعدم اتخاذ أسباب الحيطة والوقاية.

لقد أجمع الذين كتبوا في المسألة اليمانية كما أجمع الذين عادوا من اليمن على أن معظم كبار الموظفين في حكومة اليمن - إلا من عصم ربك -

(١) أمين سعيد، مجلة الرابطة العربية، السنة الأولى، العدد ١٥، ١٥ جمادى الآخرة / ٢ سبتمبر ١٩٣٦م، ص١٤.

وبعض أنجال الإمام ورجال المخيم المنصور ورؤساء العشائر يتناولون رواتب وهدايا ثمينة من الطبيب الإيطالي الذي يقيم في صنعاء في خدمة الحكومة اليمانية ومن غيره من موظفي حكومة أسمرة، وزاد بعضهم فقال إن هذا الطبيب استطاع بواسطة أمواله وهداياه أن يسيطر على الحكومة اليمانية، وأن يحيط بجميع الشؤون وأن يعرف حتى ما يهمس به الإمام في سره، رغم تكتمه الزائد، فلا يحدث حادث في قصر الإمام ولا في المخيم المنصور ولا تسقط ورقة، إلا عرفها هذا الطبيب وطيّرها فورًا إلى حكومة أسمرة، ومن أراد الاطلاع على حقيقة أخبار اليمن المفصلة فليرجع إلى النشرات السرية التي تذيعها مصلحة المخابرات الإيطالية في البحر الأحمر على القنصليات والسفارات الإيطالية ففيها تفاصيل وافية ودقيقة عن كل ما يحدث هناك.

ويؤكد بعض الثقات من عدم دخول اليمن في الحلف العربي حتى الآن ناتجٌ عن معارضة هذا الطبيب فقد أنشأ بواسطة موظفيه ومأجوريه جوًا سيئًا ضد هذا الحلف وأقنع الإمام بواسطة هؤلاء بأن الحلف مشروع إنكليزي وبأن اشتراك اليمن فيه خطرٌ عليها، ومن تحصيل الحاصل القول بأن مصلحة الاستعمار الإيطالي هي في إقصاء اليمن عن هذا الحلف وإبعادها عن حظيرته، لأن دخوله فيه يكسبه قوة معنوية وأدبية، ويحمل الدول العربية الأخرى المشتركة فيه على الدفاع عنه عند الحاجة، ولا يتفق هذا مع خطط الحزب الاستعماري الإيطالي الذي يحاول إضعاف اليمن بقدر جهده، وإقصائه عن الحظيرة العربية، وبت ما بينه وبين العرب من صلات وروابط.

وربَّ سائل يسأل ألم يأت سيادة الإمام نبأ ما يقع؟ ألم يعرف أمر هذه الرواتب التي تُوزّع والأعطيات التي تُعطى والهدايا التي تُهدى؟ وفي

الجواب على ذلك نقول أن ما لدينا من الروايات ترجح اطلاعه على معظم ما يجري حوله وإحاطته بكل ما يقع، ولكنه يتغاضى عنه بحجة أن الأموال المعطاة (أموال كفار جعلها الله غنيمةً للمسلمين)، وبمثل هذا يقول هؤلاء أيضًا لتبريرعملهم، وفاتَهم هداهم الله أن هذه الأموال تُسجل على حساب اليمن في (السجل الأعظم)، وأنه سيدفعها مع الفائدة (عند الطلب)، وربما دفعها أبناؤهم وأحفادهم من بعدهم إذا لم يدفعوها هم بالذات يوم تأخذهم الصيحة فيصبحوا على ما فعلوا نادمين، ويدركوا أن ما أخذوه لم يكن غنيمة، وإنما الغنيمة هي بلادهم التي باعوها بثمن بخس دراهم معدودات فكانوا من الخاسرين.

لقد اتبع الإيطاليون في الحبشة نفس الأساليب التي يتبعونها الآن في اليمن فاتصلوا بكبار الموظفين، وبالرؤساء وبالزعماء، وخصّصوا لهم الرواتب والأعطيات وأغدقوا عليهم الأموال فكانوا يتناولونها بمعرفة الإمبراطور ضاحكين ساخرين، هازئين لاعتقادهم أن يد إيطاليا لن تنالهم ولن تمتد إليهم، فلما جدَّ الجد، ووقع ما وقع انحاز معظم هؤلاء إلى إيطاليا فسهلوا مهمتها وفتحوا لها الأبواب، فدخلت البلاد وخرج الإمبراطور هائمًا على وجهه، ولن يطول الوقت حتى ينال الإنجليز نصيبهم من الغنيمة، فقد علمنا من أوثق المصادر أن الاتفاق تم بينهم وبين إيطاليا على أن ينالوا جزءًا كبيرًا من الحبشة باسم تحديد الحدود مقابل سكوتهم، وعدم سماحهم برجوع أحد زعماء الأحباش إلى بلاده إلا بإجازة من إيطاليا.

وإلى نفوذ هذا الطبيب الإيطالي يعود الفضل في تجديد معاهدة الصداقة الإيطالية اليمانية وهي التي ينتهي أجلها في شهر أكتوبر المقبل، فقد أوعز

إلى مأجوريه فأنشأوا جوًا حول الإمام يقول بضرورة تمديد المعاهدة لمصلحة اليمن، فمُددت كما تقول المصادر الإيطالية لعشر سنوات أخرى، وقد عدّت صحافة روما ذلك دليلاً على قوة النفوذ الإيطالي في شرقي البحرالأحمر وانتشاره.

بقيت لنا كلمة نقولها حول القاضي محمد راغب وزير اليمن (الاسمي) وأقرب المقربين إلى سيادة الإمام ومن أكثر رجاله حظوةً وتمتعًا بثقته، وهذه الكلمة تنحصر في أننا لا نُضمر لشخصه سوى كل احترام، فليس هناك أي عامل شخصي يحملنا على مدحه أو ذمه، ومعنى ذلك أننا إذا تناولناه في كتابتنا فبصفته رجلاً عموميًا وموظفًا كبيرًا في بلاد يهمنا أمرها وتربطنا بها أوثق الروابط.

لقد انتقدنا سيادة الإمام على تولية وزارة الخارجية رجلاً تركيًا مع وجود من لا يقلُّ كفاءةً ومقدرةً عنه بين رجال العرب، وقلنا إنه كان يجدر بالإمام أن يحذوَ حذو الترك على الأقل فيقصي أبناءهم من بابه كما أقصوا أبناء العرب، ويتشبه بهم ولو من هذه الناحية على الأقل، فقالوا إن الإمام يثق به ويُعوّل عليه فسكتنا ولم نعد إلى إثارة هذا الموضوع لأن مهمتنا تنتهي حد الإيقاظ والتنبيه.

واتهمه كاتبٌ يمان في هذه المجلة بأنه يخدم إيطاليا ويسهّل مهمتها، فانبرى له الأستاذ أحمد وصفي زكريا وردَّ ردًا طويلاً فلم نتردد في نشر ما كتبه لأننا كما قلنا لا ننشد غرضًا ماديًا، بيْدَ أن هناك حقيقةً يجب أن تُقرر وتُذاع، وهذه الحقيقة هي أن للقاضي راغب ولدًا، وأن هذا الولد يتعلم الطب في جامعة روما على حساب الحكومة الإيطالية ونفقتها، فقد سهّلت

له الأسباب وأغدقت عليه المال، والقاضي راغب يعرف كما نعرف بأنه لولا وجوده في وزارة الخارجية اليمانية وفي حاشية الإمام يحيى لما اهتم له الإيطاليون ولما عبئوا به واهتموا بولده، وبالطبع فهم لم يفعلوا ذلك لله وحبًا بسواد عيون الفتى وأبيه، وإنما فعلوه إكرامًا لوالده أما الحساب فيسدد لا من ماله ولا من مال أبيه ولا من مال جزيرة رودس التي أنبتته وأخرجته فهي إيطالية، وإنما تدفعه اليمن إذا ظلت على حالتها الحاضرة ولم ينهض سكانها ويستيقظوا.

لقد كان واجب المباقة يقضي على القاضي راغب ما دام قد استعرب وصمم على الإقامة في بلاد العرب وهجر وطنه التركي أن يرسل ابنه لإحدى الجامعات العربية في مصر أو في دمشق أو بغداد للتعلم فيها والجلوس إلى جانب أبناء العرب والتثقف بثقافتهم فيتعلم كما يتعلمون وينشأ كما ينشؤون، ولكنه لم يفعل ذلك بل أرسله إلى إيطاليا ليتثقف بثقافتها، ولينشأ ميّالاً إليها يخدمها في اليمن إذا عاد إليه.

نعم لا ننكر أنه أرسل أول الأمر إلى القاهرة لإدخاله في الجامعة وأن ضعفه في اللغة العربية والعلوم حال دون قبوله، فبدلاً من الإتيان بمدرسين له يساعدونه في الاستعداد للامتحان كما يفعل الكثيرون، أرسلوه إلى روما حيث يتعلم على نفقة الحكومة الإيطالية.

وبعد... فهذا رأينا في الحكومة اليمانية وفي القضية اليمانية وفي مسألة القاضي راغب بسطناها بإيضاح وجلاء، ولا يخامر شك في أن ذلك سيغضب فريقًا من أصدقائنا الأوفياء الذين نُجلّهم ونحترمهم والذين لا يزالون يحسنون الظن بالإمام وحكومته ويرون الصبر عليهم، ويسبب لنا

أضرارًا مادية ويهيج علينا أحقادًا وضغائن، ولكن ذلك لا يهمنا مادامت غايتنا شريفة وما دام ضميرنا مرتاحًا فنحن نعمل لإنقاذ اليمن ودفع خطرٍ عظيمٍ يرونه بعيدًا ونراه قريبًا، وإيقاظ سكانه وأبنائه، ودعوتهم إلى إنشاء حكومة راقية تعنى بإصلاح البلاد ونهضتها، وتأخذ بالنظم الجديدة وتعد معدات الدفاع.

وسنواصل الكتابة في هذا الموضوع غير عابئين بلوم اللائمين وعتب العاتبين، ولا بما قد يصيبنا من خسارة مادية فالحق أحق بالاتباع، ومصلحة الأمة يجب أن تقدم على مصلحة الأفراد، ومن شاء بعد ذلك فليؤمن ومن شاء فليكفر، قل هذه سبيلي أدعو إليها أنا ومن اتبعني من المؤمنين.



❑ أخبار يمانية[١] ❑

قَبِل الإمام اقتراح عامل البيضاء السيد عبدالله بن إسحاق بإنشاء طريق السيارات بين رداع والبيضاء، وقرّرت حكومة عدن مدّ الطريق من حدود البيضاء إلى عدن على حسابها، وطول طريق رداع البيضاء مشدتان وبالجمال ثلاث مشدات إلى محل حدود البيضاء من جانب المحليات المسمى (ذوين).

وكانت البيضاء مربوطة بلواء ذمار تحت سلطة أبناء الوزير إلى الأمس القريب فأمر الإمام بفصلها وربطها رأسًا بصنعاء، وأمر أيضًا بفصل قسم كبير من إدارة تعز الوزيرية منها قضاء (الحجرية)، وتفيد الأخبار أن الإمام يفكر في تنصيب ابنه الحسن عاملاً على ذمار.

ولا يزال ولي عهد اليمن شمس الدين الأمير أحمد في حجة ويتوجه إلى صنعاء قريبًا بناءً على دعوة من والده.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٩٦، السنة الثانية، المجلد الرابع، ٢٦ صفر ١٣٥٧هـ/ ٢٧ أبريل ١٩٣٨م، ص٤٤.

❑ ما هي مهمة الأمير اليماني في عدن[١] ❑

قال مكاتب الرابطة من عدن:

بينما تخطو حكومة العراق خطوات جبارة في سبيل الحرية والاستقلال والتقدم والارتقاء وتتبعها سورية ومصر بعد المعاهدة الأخيرة، نرى اليمن راكدة راسبة لا تعمل للإصلاح الحقيقي والتقدم النافع الملموس، أما حضرموت فتمزق الحماية الاسمية وتنسج الدروع الفولاذية من الحماية العملية وتلقي بنفسها ومستقبلها في أحضان الاستعمار الإنجليزي مطوحة بتاريخها المجيد وسلفها الصالح في الصحراء المجاورة لها.

وفي بصيص من الضوء الذي يرى في ظلام ليل الحوادث الحالك نرى التزاحم بالغًا أشده بين إنكلترا وإيطاليا على حضرموت واليمن، فَيصل رئيس جمعيات التبشير في أفريقية وجزيرة العرب، ومدير المستشفى التبشيري في الشيخ عثمان إلى صنعاء مع مساعديه وممرضيه فيقيم فرعًا هامًا في صنعاء لجمعياته التبشيرية، ومقابل ذلك يبني الدكتور الإيطالي في مدينة تعز مستشفاه ليقاوم بالمثل أعمال المستشفى الإنجليزي في صنعاء، وتنتشر جيوش الجواسيس من الحكومتين الإنجليزية والإيطالية في اليمن وحضرموت تهيئة للصراع القادم، يجري كل ذلك والحكومات العربية، والصحافة العربية الحرة في جمودٍ وسكوت وكأنّ الأمر لا يعنيها، أو كأنّ حوادث الثورة الأسبانية أو الحركة الصهيونية هي فقط التي تستلزم الخوض والبحث

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٥٤، السنة الثانية، المجلد الثالث، ٨ ربيع الثاني ١٣٥٦هـ / ١٦ يونيو ١٩٣٧م، ص٣٢.

والدرس والانتقاد والصراخ والعويل، ثم نرى سمو الأمير السيف الحسين ابن جلالة ملك اليمن الإمام يحيى يمثل والده في حفلة التتويج فيجعل طريقه ثغر عدن هذا الميناء الذي طالما اشتد النزاع عليه وطال الصراع دونه بين الحكومتين اليمنية والإنجليزية حتى استفادت الحكومة الإنجليزية من الحوادث وتمكنت بيقظتها وسهرها إبرام المعاهدة المعلومة في صنعاء وانتهت سفينة الحوادث اليمنية إلى هذا الساحل الصخري المخيف.

واليوم نرى حضرة السيد عبدالله الوزير نجل أمير لواء تعز السيد علي بن أحمد الوزير يصل إلى عدن برسم الاستشفاء وتغيير الهواء، فيحلّ ضيفًا كريمًا على سلطنة لحج بقصر سلطانها في عدن يزور مدارسها ويحتفل في نواديها، وتؤدب له المآدب الفخمة في دور أكابر زعمائها وتجارها، ففي يوم الإثنين شهدنا له محفلاً رهيبًا في مدرسة الفلاح شهده أكثر الوجوه وجلّ التجار، فتبارى طلبة مدرسة الفلاح في إلقاء الخطب الحماسية والقصائد المؤثرة بين فترات قصيرة من الأدوار الموسيقية التابعة لمدرسة الفلاح، وأناشيد وطنية مهيّجة للهمم ومثيرة للعزائم الفاترة، وأقام نادي الإصلاح حفلة تكريم، وبعده أقام نادي الأدب العربي حفلة تكريم فخمة، ترأسها سمو السلطان أحمد فضل وافتتح الحفلة بخطاب بديع وأجابه السيد المحتفى به بجواب سياسي ألقاه بهدوء ورزانة أخذت بمجامع القلوب، وكان رئيس الاستخبارات الإنجليزي ومستشار الحاكم العام يحوطان الجموع المحتفية بابتسامات لطيفة تارة وضحكات عالية تارة أخرى، ولا تزال المآدب تقام للأمير.



❑ الأمير الحسين في عدن: وصوله وسفره ورأي الناس في رحلته[١] ❑

قال مكاتب الرابطة في عدن:

في الساعة الثانية من ليلة السبت ١٥ أبريل سنة ١٩٣٨م رست الباخرة كونت فردي الإيطالية في ميناء عدن تقلّ الأمير الحسين نجل إمام اليمن في طريقه إلى طوكيو لحضور احتفال افتتاح المسجد الإسلامي بها كما تناقلته رويتر والراديو، وإجابةً لدعوة أخرى معززة لدعوة الجمعية الإسلامية من حكومة اليابان.

استقبال الأمير:

وما كادت الباخرة ترسو، حتى هرع إليها رجال الجالية اليمنية والمحبّون لليمن، وقد لوحظ أنه لم يطلع للسلام على الأمير أحد من رجال الحكومة المحلية ولا موظف من موظفيها العرب أو الإنجليز أو الهنود، كما أن بعض رجالات عدن الذين رأوا من مصالحهم الاحتكاك بحكومة عدن والتقرب إليها لم يشتركوا في الاحتفال مما كان له أسوأ الأثر لدى اليمنيين وشباب عدن المثقف، وقد خفت كشافة مدرسة الفلاح وموسيقيها إلى الباخرة للسلام على الأمير وطلعت في الساعة السادسة صباحًا فخرج لملاقاتها من قاعته إلى ردهة الاستقبال فحيا سموه أولاً الكشافة بنشيد التحية ثم عزفت الموسيقى السلام الإمامي، وقام خطيب مدرسة الفلاح

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٩٨، السنة الثانية، المجلد الرابع، ٤ ربيع الأول ١٣٥٧هـ / ٤ مايو ١٩٣٨م، ص٣٨.

الإسلامية العربية أحمد علي سعيد فألقى خطابًا بليغًا رحّب فيه بالأمير الكريم وأشاد بالعلائق الطيبة التي تربط العرب بعضهم ببعض، وقال إن نجاحهم المنشود لا يتسنى إلا بمثل هذا التعارف والاتحاد والتعاون وَخَتمه بالهتاف للأمير واليمن السعيدة والأمة العربية، فردّد الحاضرون من زوار وتلاميذ هتافه، ورد الأمير بخطابٍ بليغ الأثر فشكرَ مدرسة الفلاح ومديرها والقائمين بها، ومما قاله لشباب الفلاح (إني أقرأ في أعينكم الشهامة، والنبل، والعبقرية، وألاحظ في خطابكم وأناشيدكم الوطنية روحًا وثّابة ومستقبلاً زاهرًا وعملاً جليلاً تخدمون به وطنكم ودينكم وأمتكم، إن عدن لفي حالة سيئة ومرضية منذ عشرات السنين وقد قيَّض الله لها مدرسة الفلاح فأزالتْ ما بها من علّة وأوصلتها إلى ساحل الشفاء والسلامة وأعادت هذا الجزء العزيز من بلاد العرب إلى ماضي العرب الأماجد، وتطلعًا إلى أمانيهم الغالية فعليكم بالمواظبة عليها في شؤونكم الوطنية والدينية فإن المدارس الاستعمارية مهما كانت ناشئة لا يأتي الخير من ناحيتها، وإن الشباب العامل المخلص لا تنجبه إلا مدارس وطنية تعرف حاجات الأمة والبلاد وتحيي فيه روح النهوض والارتقاء، فصفَّق شباب الفلاح عند ختام خطبته تصفيقًا قلبيًا.

ثم طلب الأمير أخذ رسم تذكاري لشباب الفلاح الناهض معه فأخذت عدة رسوم، وأخيرًا طافت كشافة الفلاح الإسلامية العربية بالباخرة للوقوف على محتوياتها مع قائد الكشافة السيد محمد بركات، ثم ودّع مدير مدرسة الفلاح السيد حسين الدباغ الإدريسي الحسيني الأمير، واستأذن سموه في النزول وكانت عدن قائمة قاعدة مبتهجة بعبور الأمير.

الشعب والرحلة:

ومهما يكن الأمر فسواء كانت رحلة الأمير إلى اليابان بدعوة الجمعية الإسلامية فقط أو من الحكومة اليابانية لمصالح سياسية، فإن سفره الفجائي من روما إلى طوكيو وتأخيره زيارة الأقطار العربية سيما وقد أعد بعضها عدة الاحتفاء به بدون أمر اضطراري أوجد في النفوس وحشة كبيرة من هذه الخطة غير المنتظرة، وإن الغيورين على مصلحة العرب يرون في زيارته للأقطار العربية الناهضة من الفوائد الحسية والروحية أكثر من زيارته لغيرها سيما وقد صار الكثيرون يخشون أن يؤمر بالعدول عن زيارة الأقطار بعذر بادر تخلقه دوائر صنعاء.

يافع بين الإمام والإنجليز:

أعيت السياسة الإنجليزية الأمور في إذلال قبائل يافع وإرغامها على الدخول فيما دخلت فيه حضرموت وغيرها من إمارات النواحي التسع، وقد تكررت الطلبات لمشايخ يافع ونقيبها الأكبر الشيخ بوبك بالوصول إلى عدن لحملهم على قبول المطالب الإنجليزية، فأظهروا الامتناع عن قبول أي مطلب من شأنه أن يعرض بلادهم وقبائلهم للضغط الاستعماري الذي من لوازمه امتهان الكرامة وتلاشيها، وقد جربت إنكلترا قهرهم بالقوة ففشلت.

رأى ذلك رجال الإنجليز من قبائل يافع وعلموا بأن في السكوت عنهم خطرًا على بقية النواحي التي قد تتأثر بشهامتهم وإبائهم فتعود إلى الوقوف طبق موقفهم المشرف، وتيقنوا أن محاولة قهرهم متعسرة جدًا إذ قد تكلفهم خسائر باهظة وتولّد أمورًا لا تحمد عواقبها الوخيمة، لهذا بدرت من رجال

السلك السياسي لبعض مشايخ يافع قوله بأنكم إذا لم تجيبوا الحكومة إلى مطالبها فإنها ستتفق مع إمام اليمن على أن يضمكم إليه بالقوة ويحمل عليكم برجاله ونحن نساعده، فعلاوة على أن هذا التصريح الذي فيه ظاهرة العجز التام وخرق الرأي فإن يافع ترى في نفسها أنه لا يمكن لأي قوة أن تنتهك حريتهم أو تؤثر على إرادتهم، على أن أرباب الاطلاع والواقفين على سر الأمور يستنتجون من بقاء "سيجر" في صنعاء طوال هذه المدة هو معالجة هذه الحالة على حساب اليمن واليمانيين والمقدرات اليمنية الغالية، وقد شاعت إشاعة لم تثبت أن إمام اليمن سيضمُّ يافع إلى بلاده، ولا يخفى أن يافع عاشت منذ آلاف السنين حرة مستقلة، وقد سبق لها أن حكمت اليمن واحتلت صنعاء ولم يسبق لأئمة اليمن أن حكموها حكمًا فعليًا أبدًا.



❑ أخبار عدن[١] ❑

كتب إلينا من عدن ما يلي:

المستر سيجر في صنعاء:

عاد المستر سيجر إلى اليمن على جناح السرعة بناء على نبأ تلقته الحكومة الإنجليزية من اليمن يدل على أن حكومة الإمام ساقت قوة عسكرية لاحتلال شبوة وملحقاتها.

ولي العهد في الحديدة:

وصل ولي عهد المملكة اليمنية الأمير أحمد ولي العهد إلى الحديدة قادمًا من مقره في حجة وقصده زيارة الجنوب اليمني ودرس حال بلاده.

حالة المهاجرين اليمنيين:[٢]

انتدبت الحكومة القاضي علي قاسم الغزالي للسفر إلى إريتريا والحبشة وأواسط أفريقيا للنظر في حالة المهاجرين اليمانيين.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٠٠، السنة الثانية، المجلد الرابع، ٨ ربيع الأول ١٣٥٧هـ / ١٨ مايو ١٩٣٨م، ص٤٩.

(٢) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٠٧، ١٠ جمادى الأولى ١٣٥٧هـ / ٦ يونيو ١٩٣٨م، ص٤٦.

❑ أخبار اليمن[١] ❑

كتب إلينا من عدن ما يلي:

ولي العهد في تعز:

وصل صاحب السمو الأمير أحمد ابن الإمام إلى تعز يوم السبت الماضي فقابله رجال الحكومة بالحفاوة الزائدة وتخلف السيد علي بن أحمد الوزير أمير تعز عن استقباله لأنه كان طريح الفراش بسبب إصابته بمرض التيفوس.

وقد اتصل بي من أخبار زبيد أن ولي العهد اجتمع حينما كان فيها بأبناء الوزير بين جمع غفير من أعيان البلاد وساداتها وطلب إلى كلٍّ منهما أن يعاهده على الماء فنهض أمير تعز وقال: أقسم بالله الذي لا إله إلا هو وأنا على هذا الماء الذي جعله الله جوهر الحياة بقوله (وجعلنا من الماء كل شيء حي) أني من المخلصين لولي عهد المملكة اليمنية في السراء والضراء، وأني من جنوده المضحّين بأنفسهم في سبيله ومن أخدانه المطيعين، أقول قولي هذا أمام هذا الملأ العظيم والله خير الشاهدين.

سبب إغلاق طريق لحج:

تفيد أخبار صنعاء بأن الإمام لم يصدر أمره بإغلاق طريق لحج إلا بعد ما تصاعدت الشكايات من كل جانب إلى مقامه الشريف من سوء معاملة

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٠٨، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ١٥ جمادى الأولى ١٣٥٧هـ / ١٣ يوليو ١٩٣٨م، ص٤٠.

موظفي حكومة لحج، واضطراب الأمن في طريق الصبيحة.

والحقيقة التي لا غبار عليها أنه ليس في الأمر شيء يدلّ على اضطراب الأمن في الطرق ولا هناك ضغط، ولا سوء معاملة في جمارك لحج، وإنما الأمر لماذا سلطان لحج يتقاضى ضريبة عن القات اليمني مع أنه من أشد خصوم الإمام. وبهذه المناسبة أروي الحادث الآتي:

منذ شهرين سافرت من عدن سيارة كبيرة تحمل ركابًا يمانيين بينهم رجل أبيض اللون، طويل القامة ذو عمامة كبيرة بيضاء من بيت نعمان، فلما وصلت السيارة إلى الصبيحة اقترب منها بدوي فقال: (أيها الإخوان هل تتكرمون على أخيكم بورقة من التنباك)؟.

فدعاه ابن نعمان إلى داخل السيارة بعدما أشار لمن معه إشارة فهموا معناها فوثبوا وأوثقوا البدوي وألقوا به في قاع السيارة وسافرت حتى حدود الإمام المسمى (مقاليس) وهناك بعد ما أشبعوا الرجل ضربًا أخلوا سبيله، فعاد إلى بلاده شاكيًا باكيًا، فذهب قومه إلى عامل تعز وقصّوا عليه ما وقع، ودامت المراجعة مدة مديدة وفي النهاية انهارت آمالهم من عدالة حكومة الإمام، فرفعوا الأمر إلى حكومة عدن فأجابت بأنه لا يمكنها أن تعمل شيئًا في هذا الخصوص.

فعاد البدو إلى بلادهم وأخذوا يعتدون على سيارات اليمن بأخذ شيء يشبه الضريبة منها جزاء، فقامت القيامة في صنعاء وفي عدن، وطار سربٌ من طائرات الإنجليز وفعل ما فعل في هؤلاء الضعاف أرضاءً للإمام وحكومته.

مؤامرة في البيضاء:

جاءنا من البيضاء أنه اتفق حسين بن أحمد الرصّاص مع علي عبدالرب الحميقاني على قتل عامل البيضاء، إلا أن الثاني أسرع فأطلع العامل على المؤامرة متظاهرًا بالإخلاص للحكومة، ولاحظ الأول الأمر فأسرع بإرسال ما عنده من أوراق إلى المقام الشريف للمغالطة والتشويش، فحارت الحكومة في الأمر ودعت الاثنين إلى صنعاء للتحقيق فأجاب الدعوة الحميقاني ورفضها الرصاص فكلف الإمام الأول بأن يأخذ قوة عسكرية للقبض عليه فقبل وعاد إلى بلاده ومعه ٥٠٠ جندي مسلحين ومجهزين بالعدد الحربية الكافية فقاومه الرصاص واندحر الجيش الإمامي وعاد الحميقاني إلى صنعاء بخفي حنين. فقام الإمام وقعد وجهز قوة عسكرية عظيمة وأرسلها بقيادة أحد رجال البيضاء المخلصين بعدما أوصاه بأن يتجنب الاصطدام إلا في حالة الاضطرار وعدم تمكنه من التفاهم مع الرصاص.

ولما وصلت الحملة العسكرية إلى حدود البيضاء أرسل الرصّاص رسولاً إلى القائد يطلب منه ما بيده من أوراق رسمية من قبل الإمام فأرسل إليه الأوامر. ولما اتضح للرصاص اهتمام الإمام بالحادث سلم البلاد وما فيها من ذخائر وأرزاق وغادرها إلى يافع ملتجئًا.

والرصّاص والحميقاني من رجال البيضاء الذين مهّدوا السبل لاحتلال الإمام البيضاء، وعندما تأسست دولته كان نصيب الأول أن أبقاه الإمام شيخًا على بلاده براتب ٢٠٠ ريال، وأما الثاني فقد زجّ بسجنٍ في صنعاء إلا أنه قبل سنتين تمكن من الهروب مع اثنين من المسجونين وفي النهاية عفا عنه الإمام وأبقاه ببلاده البيضاء ليكون منافسًا للرصاص.

مؤامرة في الحديدة:

قبض على ستة أشخاص كانوا مجتمعين في منزل رضا أفندي الذي بباب مشرق وأرسلوا إلى السجن مكبلين بالسلاسل والأغلال.

إلا أن الأخبار الأخيرة تفيد بأن الاجتماع لم يكن إلا اجتماعًا عاديًا وأنه ليس في الأمر مؤامرة ولذلك قد يطلق سراح المقبوض عليهم.



❑ أخبار اليمن[١] ❑

جاءنا من عدن ما يلي:

مسألة تحصل البقايا:

ليس في الأمور أخطر من التفكير في زيادة إيرادات الدولة من مال شعب لا تجد أكثريته الساحقة القوت الضروري إلا إذا غادروا بلادهم إلى الخارج وعاشوا في المهاجر سنينًا أذلاء يكافحون الحياة يضيّعون قسمًا من أعمارهم في سبيل الاسترزاق ثم يعودون إلى أوطانهم - للتخلص من شر ما يسمى - بقايا..

إن الحكومة تدّعي أن أهالي القسم اليمني الأسفل لم يدفعوا الزكاة على الوجه الشرعي تمامًا في العهد التركي، وتقول أن هذا الأمر أغضب الله سبحانه وتعالى على الخلق فكانت العاقبة أن قلّت الأمطار وذهبت البركة وزادت المصائب واشتدّ الجور على الناس من الحكام، ونحو ذلك مما هو نتيجة من نتائج عدم الاعتناء بتطبيق أحكام الشرع الشريف في مسائل أداء الزكاة وتسليمها للحكومة بالوفاء والتمام.

ولما شاهد الإمام أن أهالي القسم الجنوبي الأسفل غير مهتمين بالدعاية التي بثّها لدفع بقايا الزكاة أصدر أمرًا يُحتّم على الأهالي دفع ما بقي في ذمتهم مدة الحكم التركي وحتى يوم تأسيس الحكومة المتوكلية.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٠٩، السنة الثالثة، ٣٠ يوليو ١٩٣٨م / ٢٢ جمادى الأولى ١٣٥٧هـ، ص٤٢.

ويقول الناس أن الزكاة في عهد الحكم التركي كانت تدفع للفقراء لا للحكومة، والحكومة تقول أنه لا بد من الدفع وتقدر المبالغ التي تريد الحكومة تحصيلها من فقراء اليمن بالملايين لا بعشرات الألوف وهم لا يملكون شيئًا.

ولما ظهر عزم الحكومة على تحصيل البقايا شرع الناس يهجرون بلادهم إلى الخارج وإلى عاصمة القسم العربي الجنوبي (عدن) للاسترزاق والخلاص من الجزر وسوء الإدارة.



❑ اليمن وعدن - حزب يماني خطير[١] ❑

كتب إلينا مراسل الرابطة في عدن ما يأتي:

علمت أن الحالة السيئة في اليمن دفعت جماعة من المفكرين إلى تأسيس حزب سري سياسي خطير الشأن سموه (حزب الإصلاح) ورسموا له نظامًا دقيقًا، وأنشأوا فروعًا داخل القطر وخارجه وأنَّ هذا الحزب يستهدف أمورًا هامة عرفت منها ما يلي:

١- مقاومة الاستعمار وخاصة الاستعمار الإيطالي، ودعوة الأمة والحكومة إلى الاتحاد واتخاذ الحيطة اللازمة.

٢- مطاردة الأشخاص الذين تبين أن لهم صلات بجهة من الجهات الأجنبية الطامعة في اليمن والضرب على أيديهم.

٣- الاتصال بالهيئات والجمعيات السياسية العربية في الخارج لتوحيد الجهود معها والاستعانة بها أدبيًا.

٤- السعي إلى إيجاد حكومة عادلة منظمة ذات وزارات ومقامات مسؤولة تجاه جلالة الإمام والأمة.

٥- تنظيم مالية البلاد بالطرق العلمية الحديثة، وبصورة تكفل اطلاع الأمة على معرفة إيراد الحكومة ومصروفاتها.

٦- إيجاد وزارة حربية تعنى بتنظيم شؤون الدفاع الوطني على أحدث

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١١٥، المجلد الخامس، ٥ رجب ١٣٥٧هـ / ٣١ أغسطس ١٩٣٨م، ص٤٦.

النظم، وتعتمد على رجال ذوي خبرة وكفاية عسكرية تامة.

٧- بذل أقصى ما يمكن من الجهود لتنظيم أبناء الأمة، ووضع خطة ثانية للتعليم ذات أهداف ومقاصد تساعد على تلافي الوقت، وإنقاذ البلاد مما تعانيه من الجهل.

٨- مد يد التعاون مع الأقطار العربية الشقيقة للاستفادة من نهضتها والاستعانة بخبرة رجالها المخلصين في إنهاض القطر اليمني.

وسيعمل هذا الحزب بكل الوسائل المشروعة لتحقيق أهدافه داخل دائرة سلمية ما لم تجبره الأحوال على استعمال العنف الشد، ويتوقع المطّلعون على الشؤون اليمنية بروزًا قريبًا لهذا الحزب الذي يضم مختلف الطبقات بمساعي الشباب اليقظ.

* * * * *

منذ شهرين والطيارات الإنجليزية تمطر القنابل والرصاص على قبيلة المناصرة (الصبيحة) والثورة لا تزال إلى كتابة هذه السطور على قدم وساق.

ولما فهمت الحكومة أن الطيارات لن تُجدي نفعًا تفاهمت مع سلطان لحج لضرب الثوار بقوة برية باشتراك السلطان نفسه، وبعد هذا القرار سافر المستر "سيجر" إلى تعز للتفاهم مع أميرها في أخذ التدابير اللازمة من الناحية اليمانية.

- لا يزال الخلاف مستمرًا بين يافع وشقرة بالرغم مما بذلته الحكومة الإنجليزية من جهود للتأليف بين السلطانين.

- سيصل قريبًا زعيم الحركة الإصلاحية السيد أبوبكر بن شعبان شيخ الكاف لزيارة السلطان صالح والتفاهم معه في تطبيق برنامج الإصلاح بأساليب تتفق وحالة البلاد العلمية والاقتصادية.



❑ اليمن[١] ❑

تفيد أخبار صنعاء بأن الإمام قلّد ابنه السيف عبدالله وزارة الدفاع والمواصلات والمعارف، فبهت الناس عندما شاع هذا الخبر لعلمهم أن الأمير عبدالله ليس بكفء، وأنه يتقرب من الإمام إلا بالبخل الذي كان ولا يزال علة وداء الأدواء في الحكومة اليمانية.

- عدلت الحكومة عن مقاطعة يافع وأخذت تحسن سياستها معها بعد تجارب دامت ثلاث سنوات.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١١٨، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٢٦ رجب ١٣٥٧هـ، ٢١ سبتمبر ١٩٣٨م، ص٤٣.

❑ اليمن وعدن[١] ❑

- منذ يومين أُلقي القبض على رجل عنده كمية من الخمر، ولما مثل بين يدي عامل صنعاء وأخذت إفادته عن الخمر والأنواع التي يبيعها أمر العامل بسوقه إلى السجن وحبس يومين ثم أطلق سراحه.

- ساق عامل صنعاء رجلاً إلى السجن لحمله الصندوق الحاكي جهارًا.

- تقدم اثنان من الجند بشكوى إلى الحضرة الشريفة قائلين فيها إن لهما ١٥ سنة في الخدمة الجندية وإن المعاش المقرر غير كاف لهما، ولما سألهما الإمام عن مقدار الراتب أمر الكاتب بأن يكتب إلى إدارة الجيش لقطع ريال واحد من راتب كل منهما قائلاً أن خمسة ريالات تكفي في بلادنا للجندي.

- وصلت البعثة اليمانية الإيطالية من روما ودار الحديث بيننا حول إيطاليا الحديثة والتعليم الفاشستي فرأيتهم إيطاليين بمعنى الكلمة.

- يشاع في المقام الشريف أن الإمام أبرق إلى طوكيو يأمر ابنه السيف الحسين بالعودة على متن طائرة إلى العراق فتركيا ثم إلى مصر لحضور جلسة المؤتمر البرلماني العربي التي ستعقد في ١٢ شعبان.

- وصل اثنان من أهالي بيحان وأخبرا الإمام بأن بلادهم في فوضى لا تطاق والأمن مفقود فيها، ولكن الإمام لم يجب عليهما بشيء.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٢٠، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ١١ شعبان ١٣٥٧هـ / ٥ أكتوبر ١٩٣٨م، ص٤٥.

- وصل رجل فرنسي إلى صنعاء وزار المستشفى ودار الصناعة والمعسكرات، وزار الأشخاص البارزين سيما المتقربين ووزع الهدايا الثمينة على الطراز الفاشستي.

- ستسافر أورطة من الجند إلى الجوف بقيادة الشريف عبدالله الضيم والسبب مجهول.

- استمرت هذه الأيام الأمطار بغزارة وعمت البقاع التي كاد أهلها يموتون جوعًا، وكاد الأمن فيها يختل من النهب والسلب وقتل بعض الأغنياء طمعًا فيما عندهم من شدة الجوع، ومن الغريب أن أشجار الحلس التي كان أهل تهامة يقتاتون بها زمن الجوع قد يبست.

- لا يزال ولي عهد المملكة اليمانية بمركز اليمن الجنوبية تعز مشغولاً بالإصلاح سيما المدارس وشؤون الجند والجندية.

- جاءنا من الهند أن الدولة البريطانية عدلت عن تبديل نظام الحكم في السلطة القعيطية وترك السلطنة للأكبر كما كانت منذ القديم.



❑ أخبار اليمن[١] ❑

عودة البعثة اليمانية:

أخبرتكم في كتابي السابق عن رجوع البعثة اليمانية من روما قبل انتهاء الدراسة ولم أذكر السبب، وخلاصته كما علمت وقوع خلاف بين رئيس البعثة وإدارة المعارف الإيطالية، أما الخلاف الذي بين أفراد البعثة ورئيسهم فهو عادي لا يستحق الذكر وهو كالخلافات المعتادة بين اليمانيين.

وبيان ما حدث أن إدارة المعارف طلبت من أفراد البعثة أن يكتبوا إلى بلادهم كتبًا تحتوي على افتتانهم وإعجابهم بإيطاليا الحديثة وبالمبادئ الفاشستية، وبقوة إيطاليا الجبارة، فامتنعوا فكتبت إدارة المعارف الإيطالية إلى صنعاء لسحب البعثة وإبدالها بغيرها من حديثي السن ممن هم على استعداد لقبول العلم والثقافة بسهولة.

إلى العبر:

سافرت أربع بلكات (أربعمائة) من الجنود مجهّزة بمدفع خفيف مع عشرين من الخيالة مع سرية مخابرة لاسلكية بقيادة عبدالله الضمين إلى المشرق، ويقال هنا إن الحكومة الإنجليزية هدمت الثكنات التي أنشأتها في العبر (حدود حضرموت)، وسافر بلوك من الجنود مجهز بالمجارف

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٢٢، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٢٥ شعبان ١٣٥٧هـ / ١٩ أكتوبر ١٩٣٨م، ص٤٩.

والمعاول وغيرها لفتح طريق بين صنعاء والثكنات.

نشاط الدعاية الإيطالية:

انتشرت المطبوعات الإيطالية في اليمن انتشارًا مخيفًا منها - (رحلة موسوليني إلى ليبيا)، (موسوليني حامي حمى الإسلام)، (الإمبراطورية الإيطالية).

القاضي الحلالي:

وصل إلى عدن القاضي حسين الحلالي عامل الحجرية لعرض الشروط اللازم قبولها لسد باب الفتن والقلاقل في طرق الصبيحة، ويقول بعض رجال عدن بأن الشروط التي وضعها الإمام معقولة ومرضية للطرفين.

احتجاج زعماء حضرموت:

جاء من حضرموت بأن رجال الحركة الإصلاحية الحضرمية قدموا إلى حكومة عدن احتجاجًا جاء فيه أن (العبر وشبوة) جزء لا يتجزأ من أجزاء القطر الحضرمي، ولهذا فإن أهالي القطر الحضرمي من المحال أن يعترفوا بأية اتفاقية تعقد بين اليمن وحكومة عدن لسلخ المحلات المذكورة وضمّها إلى المملكة اليمانية. ويقول أحد رجال حضرموت البارزين: إن البلاد العربية كلها في حالة تكامل موضعي وسيتم، هذا التكامل بسرعة مادامت المقاطعات العربية منفصلة عن بعضها البعض أما الالتفاف حول مركز واحد من الناحية المادية أيضًا وقبول السلطة الفردية والانقياد لها على العمياء فلا يجوز.



❑ أخبار اليمن: خطبتان لولي العهد في الحديدة[١] ❑

كتب إلينا من الحديدة ما يلي:

اتفق أن كان وصولي إلى الحديدة قبل زيارة صاحب السمو الملكي الأمير سيف الإسلام أحمد بأيام قلائل، فكان يوم دخوله الحديدة يومًا مشهودًا اشتركت فيه جميع طبقات الأمة من سكان المدينة وما جاورها، وأقبل الموكب الملكي تقدمه الفرسان فالهجانة فالمشاة بزاملهم الرهيب وعلى أثرهم سيارة تمشي الهوينى، وقد جلس إلى يسارها ولي العهد بمفرده تحوطه المهابة ويغشاه الجلال، وأخذ يحيي الناس بابتسامة لطيفة كانت لا تفارق شفتيه وبكلمة طيبة يشقعها برفع يده الكريمة.

ويتلو السيارة الخاصة رتلٌ من السيارات نحو لفيف من الأمراء والعمال ورجال المعية فالجيش النظامي بأعتدته الحربية وموسيقاه اللذيذة الأنغام فأعلام فرق الأهلين التي خرجت لاستقبال سموه إلى مسافة بعيدة.

وفي اليوم الثاني توافد الناس إلى دار الحكمة للسلام على سمو ولي العهد وما تم اجتماعهم في الطابق السفلي حتى خرج برنامج الاستقبال وفيه أن المقابلة أولاً للعلماء، ثم للأعيان، ثم للتجار، ثم لسائر الأهلين، ثم الأجانب، وكنت ممن أسعده الحظ بالانضمام إلى الفوج الأول، وكان سموه جالسًا في صدر البلاط على كرسي مفروش بالمخمل المطرز خلف

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٢٣، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٣ رمضان ١٣٥٧هـ / ٢٦ أكتوبر ١٩٣٨م، ص٤٠.

مائدة جميلة وخلفه جندي قائم بسيف في غمده، وعن يمينه السيد عبدالله أمير لواء الحديدة، فسائر الموظفين والعمال فاستقبل الجميع مصافحًا للقيام، وبعد الجلوس دارت كؤوس المرطبات وقام أحدهم وتلا خطبة وتلاه آخر بقصيدة، ثم ودّعوا بمثل ما استقبلوا به من بشاشة.



❑ أخبار اليمن[١] ❑

جاءنا من صنعاء أن الإمام أمر بإرسال ألفي جندي إلى شبوة لتعزيز القوة المرابطة فيها، وتفيد الأخبار بأن المفاوضات التي جرت بين الكابتن "سيجر" ورجال الإمام انتهت بالفشل. ويلاحظ أن الإنجليز يفكرون في طرد قوات الإمام من شبوة بالقوة إذا لم يتراجع الإمام ويعترف بحقّ الحماية البريطانية على شبوة وملحقاتها.

سافر المستر "انجرامس" منذ أسبوع إلى المكلا وفي حقيبته تعليمات جديدة وخطيرة، ويقال إن "انجرامس" هو الذي اقترح التفكير في استعمال القوة لطرد جنود الإمام من الحدود الحضرمية، والمستر "انجرامس" معروفٌ بالميل إلى الشدة واستعمال القوة في كل أمر.

حضرموت:

تفيد أخبار حضرموت بأن السيد أبوبكر بن شيخ الكاف سافر إلى العبر واحتك بقبائل الصيعر والكرب، ويقال إن الغرض إعداد قوة من قبائل حضرموت للزحف على شبوة لطرد قوات الإمام منها.

مسألة شبوة:

جاءنا من صنعاء أن الكابتن "سيجر" غادر صنعاء إلى عدن والشرر يتطاير من عينيه غضبًا مما أصيب به من انهزام في المفاوضات التي دارت

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٢٩، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٢ شوال ١٣٥٧هـ / ١٤ ديسمبر ١٩٣٨م، ص٤٢.

بينه وبين السلطة المتوكلية. ويقال إن الإمام أخبر حكومة عدن بأن الذي احتل شبوة هو (القردعي)، والقردعي هو رجل هرب من حبس صنعاء منذ سنتين ليس للحكومة به أدنى علاقة، وليس بين جنود القردعي أحد من رجال الجيش المتوكلي. ويقول أحد رجال الإمام المسؤولين أن شبوة بلاد القردعي الأصلية، فله ألف حق أن يغار عليها ويحميها من كل تعدٍّ.

قرار:

بعد ما وصل الكابتن "سيجر" إلى عدن يقال أن الحكومة أرسلت إنذارًا شديد اللهجة إلى حكومة صنعاء تقول فيه: (إلى غاية **٢٨** نوفمبر سنة **١٩٣٨**م الموافق **٦** شوال سنة **١٣٥٧**هـ إذا لم تنسحب قوات القردعي من شبوة ونواحيها ستضطر الحكومة إلى استعمال الشدة لطرد المعتدين من الحدود الحضرمية).

أسلحة ومهمات جديدة في عدن:

وجاءنا من الحديدة أن كمية كبيرة من السلاح والمؤونة الحربية أنزلت إلى رصيف الحديدة من مصوع وصدر أمر من صنعاء لإرسالها إلى تعز على جناح السرعة.

الزعيم الهندي جوهر لال:

وصل الزعيم الهندي جوهر لال بباخرة البريد الماضي إلى ميناء عدن في الساعة السادسة صباحًا، وزار المدينة زيارة قصيرة، ثم قصد دارًا فخمة من مساكن الفرس الهنود في الطويلة للاستراحة فيها ساعة من الزمن، فتدفق عليه سيل من الزائرين والمعجبين به من هنود وعرب وفرس، وكان من بين

الزائرين المستر "انجرامس" مستشار سلطان المكلا، وبعد ما استراح الزعيم قليلاً انتهز الفرصة فخطب أولاً خطبة قصيرة بالإنجليزية وهو متجه حيث الإنجليز، ثم ولّى وجهه شطر الشرقيين وخطب خطبة طويلة بالهندية أشار فيها نحو السياسة الإنجليزية في الشرق الأوسط والشرق الأدنى وقال أحد الهنود الذين كانوا في استقباله، إن الحكومة أشارت للزعيم بعدم لزوم الخوض في القضية الفلسطينية، هذا السبب الذي جعل الزعيم يتجنب الكلام الصريح عن فلسطين.

وبعد كتابة هذه السطور جاءنا من صنعاء أن الحكومة الإنجليزية أخّرت ضرب شبوة بالطيارات إلى ١٥ ديسمبر، ويُفهم من الخبر -إن صح- أن المستر "انجرامس" لا زال غير مستعد للزحف على شبوة بالجيش الحضرمي.

الحديدة:

في نادي الأدب العربي أقام نادي الأدب العربي حفلة تكريم للسيد علي محمد ابن طاهر العلوي رئيس نادي الطلبة العلويين بالقاهرة، حضرها لفيفٌ من أعزة البلاد والجالية العدنية، وشرّف الحفلة سلاطين لحج وافتتح الحفلة نائب رئيس النادي السيد عبدالله علوي الجفري وتكلم عن حياة المحتفل به العلمية وما قام به نحو الشبان العلويين من خدمات جليلة بالقاهرة، وتكلم عن نادي الطلبة العلويين وعن الظروف التي ساقت مؤسسه إلى تأسيسه وأثنى على رئيسه السابق السيد شيخ بن عبدالرحمن الكاف، وقام أحد المدعوين وتكلم عن فوائد وخدمات النوادي للجماعات والبلد، ونهض

ثالث فطلب من الحاضرين الصمت دقيقة حدادًا على شهداء فلسطين.

ماذا يقولون في حضرموت؟

ويفهم من أخبار حضرموت أن الزعماء والطبقة المفكرة من الأهالي في أشد القلق من احتلال شبوة ونواحيها، ويقال إن الزعيم السيد أبوبكر الكاف حصّن (العبر) تحصينًا قويًا واقترح على حكومة عدن أن يزحف بقوة حضرمية بنفسه إلى شبوة إذا كانت الحكومة لا تستحسن تدخلها بين اليمن وحضرموت.

المستر انجرامس:

وتفيد أخبار المكلا أن المستر "انجرامس" مستشار سلطان المكلا أخذ يفكر في تأليف جيش من القبائل المحلية للزحف على شبوة من ناحية (العبر) إذا لم تفد الطيارات في طرد قوات القردعي منها.

العوالق:

وجاءنا من أراضي العوالق أن القبائل هناك رفضوا التعاون مع الحكومة ضد القردعي بحجة أنهم لم يفهموا إلى الآن غرض حكومة عدن من الدفاع عن شبوة واهتمامها بها.

سلطان المكلا:

ومما يوجب الأسف أن سلطان المكلا صالح بن غالب غير مهتم بأدنى أمر من أمور البلاد التي يأكل من خيراتها عشرات الألوف في كل شهر، فقد جاء في المكلا أن عظمته يقضي في الدورات والجولات بالسيارة بين

المكلا وضواحيها غير مبال بما في البلاد من سقوط وتأخر جعل الأجنبي يتدخل في أصغر الأمور الإدارية. أعوذ بالله من الحور بعد النور.

أخبار رسمية:

انتقد صاحب السعادة قائم مقام الوالي حرس الحكومة الذين عادوا إلى عدن آخر الأسبوع من شهر سبتمبر أمام السكرتارية في ٣ أكتوبر سنة ١٩٣٨م. وتوجه النبيل القبطان "هملتن" الضابط السياسي الأول مع حرس الحكومة إلى بلاد الصبيحة في ١١ أكتوبر وعاد إلى عدن في ٢٢ منه وتبقى الحرس بعدن مدة شهر رمضان.

كلية محمية عدن:

عطلت كلية محمية عدن لأولاد الرؤساء بمناسبة شهر رمضان في ١٣ أكتوبر سنة ١٩٣٨م، وأقام الطلبة حفلة رقص قومية، وألعاب بدار الحكومة حضرها البعض من رجال الحكومة والجاليات الإنجليزية وبينهم أمير بحر المحطة الهندية الشرقية وأركان حربه.

المنازعات بين القبائل:

دعا قائم مقام السكرتير السياسي نقيب الموسطة وشيخ السقالدة للاتفاق بهما في الضالع في ١٨ أكتوبر سنة ١٩٣٨م لأخذ التدابير اللازمة لسد النزاع المستمر بين الموسطة وأهل الشعيب، فاعتذر نقيب الموسطة عن الحضور في الوقت المضروب بناءً على طارئ طرأ على صحته، وطلب من السكرتير تأجيل وقت الاتفاق.

السكرتير:

ودعا السكرتير سلطاني يافع وأهل فضل للمفاوضة لسد باب المنازعات بينهما وتأجيل الوقت المضروب لهما إلى ٢١ أكتوبر سنة ١٩٣٨م، ووصل سلطان أهل فضل في الوقت المضروب، وتأخر سلطان يافع إلى ٢٤ منه، فغادر عدن السلطان الفضلي احتجاجًا، فأعلم السكرتير سلطان يافع بأن امتيازاته ملغاة وحقوقه غير معترف بها ومخصصاته مقطوعة وستبقى الحالة هذه حتى يعترف بأنه لم يحم القاتل ابن دوما الفضلي إلا لضبطه من التعديات والإخلال بالأمن، وذكر السلطان بأن ابن دوما قاتل ورجل طريد من بلاده وقد غزا أبين، ونهب سبعة وعشرين رأس بقر في ١٦ أكتوبر سنة ١٩٣٨م.

سلطان الحواشب:

رفع سلطان الحواشب خبرًا قال فيه: أنه هجم خمسة من قبائل أهل فضل في شهر أغسطس على حواشب الحرور وجرحوا رجلاً ونهبوا رأس بقر، فعدّت الحكومة هذا تعديًا مخلاً بشروط الهدنة المنعقدة بينهم وطالبت بإعادة البقرة فأعيدت حالاً.



❑ الراديو في اليمن[١] ❑

أصدر الإمام أمره الشريف بإلغاء منع استعمال الراديو بالقطر اليمني غير أن جلالته أمر إدارة الجمارك بأن تأخذ مائة ريال ضريبة عن كل راديو وخمسة عشر ريالاً ضريبة أخرى سنوية.

ولي العهد والراديو:[٢]

وصل إلى عدن من تعز نبأ استنكره كل من سمعه، فقد روى الراوي أن سمو ولي عهد اليمن الأمير أحمد أمر بجمع آلات الراديو الموجودة في مقاطعة تعز فلما جمعت أمر بتكسيرها وحرقها بحجة أنها بدعة مضرة ومفسدة للبلاد، وقد استغرب الناس هنا كثيرًا أن يقدم سموه على هذا العمل الغريب واستبعدوه.

فهل من بيان تصدره حكومة صنعاء بهذا الشأن يضع الأمور في نصابها ويكذب هذه الرواية إذا كانت غير صحيحة.

ولي العهد والراديو[٣]

جاء من عدن الخطاب الآتي:

اطلعنا بالعدد الماضي على خبر بأن السيف أحمد بن الإمام قد أمر بتكسير الراديو في اليمن على أنه بدعة وهذا غير صحيح، وكل ما حدث هو الأمر بتكسير صناديق الطرب التي تلقى بها الأشعار القبيحة وأخبار الفساد.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣١، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٦ ذي القعدة ١٣٥٧هـ / ٢٨ ديسمبر ١٩٣٨م، ص٤١.

(٢) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣٤، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٧ ذي القعدة ١٣٥٧هـ / ١٨ يناير ١٩٣٩م، ص٤٧.

(٣) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣٥، السنة الثالثة، المجلد السادس.

❑ شكوى يمانيين[١] ❑

كتب إلينا الشيخ عبد الواحد الصبري من عدن يقول إنه على إثر وصول سمو ولي عهد المملكة اليمنية الأمير أحمد إلى اليمن الأسفل قادمًا من صنعاء لهجت الألسن بأن قدومه لتنظيم الإدارة وترقية المدارس وإزالة الظلم والجور وعزل كل ظالم في البلاد وبسط العدل بين الرعية، وقد طاف عند وصوله جميع المراكز فاستقبله الرؤساء والجند وأبناء الشعب بالحفاوة الباهرة، فكان يخطب في كل احتفال بأسلوب بليغ يدهش الألباب خطبًا مملوءة بالعطف على الشعب وضد العمال والرؤساء الذين يعبثون بمصالح البلاد ويجورون على الرعية.

ولقد ظهرت في أثناء تجواله أشياء كثيرة تدلّ على جور أولي الأمر وعدم اهتمامهم بمصالح البلاد وشدة جورهم في الأحكام واستبدادهم على الرعية فلا يهمهم إلا سدّ مطامعهم، ووقفت عند وصوله أعمال العسف والاستبداد، وكانت الأهالي تتضرع إلى الله بالدعاء لسموه راجين أن يكون خلفًا صالحًا لأمته فينقذها مما هي فيه من الجهل والخمول، وينهض بها إلى مستوى الرقيّ والتمدن الإسلامي، ولكن ويا للأسف ذهب هذا أدراج الرياح فبعد وصوله إلى ذي السفال واشتغاله بتصليح الطريق عاد الظلم إلى ما كان عليه، ومما زاد الطين بلة أن المخامنة كما يسمون باليمن وهم الذين يخرصون الغلال ليفرضوا العشور كانوا يأخذون الرشوة من الرعية خفية

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣٢، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١٣ ذي القعدة ١٣٥٧هـ / ٤ يناير ١٩٣٩م، ص٤٧.

وكانوا يقنعون بالقليل، أما هذه السنة - وكان الأهالي ينتظرون العدل بفارغ الصبر- فقد فرضت عليهم المخامنة الرشوة جهارًا بعدد مخصوص يأخذونه قهرًا منهم والشرطة على رؤوسهم.

ولما كان دوام هذا الحال يضرّ بالبلاد ضررًا بليغًا ويلقي أبناءها في وهدة اليأس، ويجعلهم يترامون في أحضان الأجنبي، لهذا نلفت نظر من يهمه الأمر من رجال اليمن إلى تلافي هذه الحالة.



❑ اليمن[١] ❑

وجاء من تعز أن الأمير علي ابن الوزير سافر إلى الحج عن طريق الحديدة، وسافر من ورائه عامل الحجرية القاضي حسين الحلالي عن طريق عدن بصحبة الأستاذ محمد سعيد الأصنج، ويقال إن الأول سيستقيل من منصبه عند عودته من الديار الحجازية.

وجاء منها أيضًا أن جنود السيف أحمد ولي العهد ألقوا القبض على وكيل الوزير صالح حراب وصادروا ما بداره من أوراق ودفاتر، وبعد هذا العمل زجّ بالوكيل في السجن رهن التحقيق.

تعز:[٢]

وجاءنا من تعز أن صاحب السمو الأمير سيف الإسلام أحمد ولي عهد المملكة اليمانية وضع يده على زمام الإدارة بعد سفر ابن الوزير إلى الحجاز، ويقال إنه مشغول بفحص حسابات مدة إمارة ابن الوزير كلها، ويلاحظ في إلقاء القبض على وكيل الوزير وإطلاق سراحه أن هناك مؤامرة كانت مدبرة ضد ابن الوزير بين الوكيل والسيف أحمد.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣٦، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١٩ ذي الحجة ١٣٥٧هـ / ٨ فبراير ١٩٣٩م، ص٣٦.

(٢) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣٧، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٦ ذي الحجة ١٣٥٧هـ / ١٥ فبراير ١٩٣٩م، ص٣٩.

❑ أخبار اليمن[١] ❑

قال مكاتب الرابطة العربية من عدن:

الهجرة من اليمن:

في هذه الأيام أخذت تتدفق وفود المهاجرين من اليمن السفلى إلى عدن وغيرها للتخلص من بقايا زكاة عشر سنوات قامت الحكومة بتحصيلها من الأهالي بالقوة.

ماذا يقول المهاجرون؟

التقينا بجمع غفير من المهاجرين ودار بيني وبينهم الحديث الآتي:

المكاتب: لماذا تغادرون بلادكم أما تعلمون أن اليمن أقلُّ شرًا من غيرها خصوصًا في هذا الوقت؟

المهاجرون: والله إن بلادنا أشقى البلدان، وإن الهجرة منها أصبحت واجبة على كل يمني يشعر بأنه عربي شريف لا يقبل الإهانة والضيم، والرجاء منكم أن تتحروا الحقائق إن كنتم تريدون خدمة العرب والمسلمين، وخلاص القطر اليمني من الخطر.

المكاتب: البالغ إلينا أن الأمير أحمد سيف الإسلام جاء إلى تعز ليطهرها من الظلم وسوء الإدارة وإصلاح الطرق فيها، وفتح المدارس

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٠، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١٧ محرم ١٣٥٨هـ / ٨ مارس ١٩٣٩م، ص٤٧.

وإحياء الزراعة ونحوه من الأعمال المباركة.

المهاجرون: يا أفندي لم يأت الإمام إلى بلادنا إلا لغرض واحد فقط، هو طرد الوزير والحلول مكانه، وخلاصة القول: (سلط الله على الظالم أظلم منه). فلو كان ابن الوزير عادلاً ومحبوبًا عند الناس لما تسلّط علينا غيره.

المكاتب: طيب، لماذا لم تراجعوا الإمام وتشرحوا حالتكم له؟

المهاجرون: لا يُرجى من الإمام أدنى خير، وهو مُحاط ببطانة ليس لها شعور ولا دين.

المكاتب: وإلى متى هذا الحال سيدوم؟

المهاجرون: حتى يكتشف العرب الدواء الشافي لخلاص اليمن من الجراثيم المضرة التي تهدد كيانها والبلاد العربية كلها.



❑ أخبار اليمن[١] ❑

في يوم الأربعاء ٤ محرم ١٣٥٨هـ وجدت نشرات ملصقة على جدران المقام الشريف في صنعاء باسم حزب الدفاع اليمني تتضمن ما يلي:

"يا إمام نناشدك الله والإسلام، نناشدك أسلافك والعرب أجمعين، أن لا تجعلها شؤمًا عليك بإصرارك على هذا السكوت، فاتق الله واذكر يوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون، وتدارك نفسك بالوفاة على حال طيب، واعلم أن الإدبار والانحلال قد بدأ في دولتك منذ أول احتكاك بالإنجليز في الضالع، فما كان الظن بك أن تنسى ذلك اليوم المشؤوم، ولو كتب لك الحظ لفارقت الدنيا قبل تلك الوصمة التي سجلتها في تاريخ اليمن، أما الآن فقد أفل نجمك وسقط حظك، فما أمامك إلا هزائم متتابعة وفضائح متوالية، نعوذ بالله من الإدبار بعد الانتصار، أمس شبوة وحضرموت واليوم نسمع أن فرنسا ادعت أن الشيخ سعيد من ممتلكاتها، وغدًا مخا وبعده تعز لأنها باب عدن. وعدن بمثابة القلب لممتلكات بريطانيا العظمى في الشرق الأوسط. ومما سيسجله التاريخ من سخافات ومضحكات إهمالك المحميات والغير المحمي منها كحضرموت الداخلية وشبوة وملحقاتها، واشتغالك بعدن البعيدة عنك وعن أحفادك كبعد الأرض عن السماء، ومن أراد الكل فاته الكل. وخلاصة القول يا إمام اعلم أن مسألة الشيخ سعيد مسألة بريطانية لا فرنسية، فإن هذا الموقع المهم يجب تحصينه تحصينًا فنيًا ومن الضروري

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤١، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٤ محرم ١٣٥٨هـ / ١٥ مارس ١٩٣٩م، ص٤٨.

اشتراك الإنجليز في هذا التحصين الذي يهمُّ عدن واليمن في آن واحد، فإن فهمت وقدّرت الموقف فمالك مخرج غير هذا، واترك كلام الدّساسين، واعلم أن السياسة العربية لا تصلح إلا إذا كانت ملائمة للمصالح الإنجليزية، وموافقًا لتيار السياسة البريطانية. اللهم اشهد أنا بلغنا، والعاقبة للمتقين.



❑ أخبار اليمن[١] ❑

وصل الكولونيل وكيل إلى المخا يوم ١٥ مارس ببارجة للاجتماع بالسيف أحمد للتفاهم معه حول مسألة الشيخ سعيد، ثم سيسافر إلى صنعاء إذا لم يجد عند السيف الكفاءة اللازمة لحل مشكلة الشيخ سعيد الخطيرة.

ابن الوزير في صنعاء:

جاءنا من صنعاء ما يلي:

وصل إلى صنعاء يوم ٢٨ محرم السيد علي ابن الوزير قادمًا من الحج، وقد تشرف بزيارة الحضرة الشريفة عقب وصوله، وفي اليوم الثاني زار القاضي عبدالله العمري ثم عاد إلى دار الضيافة، وشاع هنا أنه قدّم استقالته، وطلب من الإمام الرخصة للسفر إلى الوزيرية، إلا أن الإمام لم يجبه إلا بالسكوت، ولا يستبعدون في صنعاء عودته إلى إمارة تعز قريبًا، وعودة الأمير أحمد سيف الإسلام إلى مقره في حجة كما كان أولاً.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٣، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٨ صفر ١٣٥٨هـ / ٢٩ مارس ١٩٣٩م، ص٤٣.

❑ حول أخبار اليمن[١] ❑

قرأت في الجزء ١٤٠ المؤرخ ١٧ المحرم سنة ١٣٥٨هـ من مجلة الرابطة العربية مقالاً عنوانه (أخبار اليمن) رأيت من الواجب الرد عليه خدمةً للحقيقة فأقول:

كثيرًا ما قرأتُ في هذه المجلة عن أخبار اليمن، وكثيرًا ما وجدت أن تلك الأخبار إن لم تكن ملفّقة فهي بعيدة عن الواقع حتى ليخيل لي ولكثيرٍ من القراء الكرام أنها لا تصدر من قلم عربي نزيه بل إنها معمولة بقلم دائرة استخبارات أجنبية وإليك البيان:

١- جاء في المقال الذي نحن بصدده الرد عليه (إن المهاجرين من اليمن أخذوا يتدفقون على عدن للخلاص من بقايا زكاة عشر سنوات قامت الحكومة بتحصيلها بالقوة).

٢- وجاء أيضًا أن أحد المهاجرين قال (إن الهجرة من اليمن أصبحت واجبة على كل يمانٍ شريف لا يقبل الإهانة والضيم).

٣- وجاء أن الأمير سيف الإسلام أحمد لم يأت إلى تعز إلا لغرض واحد هو طرد ابن الوزير والحلول مكانه، وخلاصة القول (سلَّط الله على الظالم من هو أظلم منه).

---

(١) أحمد بن أحمد التعزي، مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٤، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١٥ صفر ١٣٥٩ هـ / ٥ أبريل ١٩٣٩م، ص٤٠.

٤- وجاء هكذا (لا يرجى من الإمام أدنى خير وهو محاطٌ ببطانة ليس لها شعور ولا دين).

هذا موجز ما قاله المراسل ونحن نرد عليه بما يأتي:

١- إن اليمانيين يهاجرون من اليمن إلى الخارج من غابر الأزمان، ثم يعودون فهل المهاجرة لطلب المزيد من الرزق تدلُّ على ظلم وجور، واليمن معروف بخيراته وكثرة زراعته وخصبه أما أنهم يهاجرون لتضييق الحكومة عليهم في طلب زكاة عشر سنوات فكلامٌ عارٍ عن الصحة، لم نسمع به ونحن يوميًا نتصل باليمن وأهله، بل بالعكس فإن اليمانيين اليوم بفضل اهتمام سيف الإسلام أحمد قد رفعت عنهم أكثر الضرائب، وقد تيسّرت لهم أمور كثيرة بتشجيعه الشؤون الزراعية وإعطاء القروض لأصحاب الأراضي، وقد أكرمهم الله بالأمطار الغزيرة فأصبحوا في بحبوحة من الرخاء واليسر.

٢- نعم إن اليماني الشريف لا يقبل الضيم والإهانة، ولكن أين الضيم أفي عقر داره وفي وطنه وفي ظل حكومة عربية إسلامية مستقلة، حيث لا قنصلية ولا استعمار ولا امتياز ولا راية أخرى غير راية اليمن العربية؟ أهوانٌ أن يحكمك أخوك وابن وطنك تحت راية القرآن الشريف وفي حدود السنّة النبوية؟ كلامٌ والله لا يفوه به غير مأجور أعماه الله على علم بالحقائق.

٣- ليعلم حضرة الكاتب أن سيف الإسلام أحمد هو نجل ملك اليمن وأنه ولي عهد المملكة اليمنية فمجيئه إلى تعز لم يكن إلا لتفقد شؤون البلاد، ووضع النظم الجديدة، والقيام بأعمال هامة لقرب تعز من المحميات أو البلاد المشمولة بالحماية الإنجليزية وغير ذلك مما يحتمه

الواجب ومما هو مفروض على ولاة الأمور المسؤولين، أما أنه جاء ليحل محل ابن الوزير، فهل لم يكن باستطاعته أن ينقل ابن الوزير أو غيره من مستخدمي الحكومة من محل إلى آخر ويبدله بمن أراد وهو في العاصمة! وهل ابن الوزير إلا موظف من قبله أو من قبل والده ملك اليمن، ومتى كان ابن الوزير يا حضرة الكاتب يدير مملكة مستقلة أو مقاطعة خارجة عن حكم الإمام حتى ينزل ولي عهد المملكة من العاصمة ليخرج موظفًا من موظفيه ليحل محله؟ قلت إن الغرض هو طرد ابن الوزير والحلول مكانه، فهل طرد الوزير أم ترخص فذهب إلى مكة لأداء فريضة الحج، ومتى عاد رجع إلى هذه الوظيفة أو غيرها في المملكة اليمنية، واسمح لي أن أقول لك إن كلمة ظلم وأظلم منه ليست من قول المهاجر ولكنها من قول غيره.

٤- (بطانة ليس لها شعور ولا دين)، أما هذه الجملة فتدلّ على حماقة وقلة أدب، وترينا صورة من نفسية قائلها وكاتبها، وحبذا لو راعى الكاتب الأدب فذلك خيرٌ له.

وختامًا أرجو من كل منتقد أن يُنزه قلمه عن الافتراء وأن يكون غرضه الوحيد المصلحة العامة للبلاد العربية، فمتى بعد عن هذه الأمراض رحب الكل بانتقاده وأيّدوه لأن البلاد العربية ومستقبلها يهمنا جميعًا.



❑ أخبار اليمن[١] ❑

السيد علي الوزير المكرم:

وصل السيد علي الوزير إلى صنعاء فرحّبت به حكومة اليمن، وقد حلَّ ضيفًا كريمًا على جلالة الإمام، والمسموع أنه طلب التقاعد بعد خدمته الطويلة.

اليمن:

تهطل الأمطار مدرارًا والمزارعون يعملون بهمة كبيرة، وقد شجّعهم صاحب السمو الملكي سيف الإسلام أحمد ولي عهد المملكة اليمنية بإعطائهم التسهيلات اللازمة، وتخفيف الضرائب، وإعطاء القروض للمحتاجين.

أبناء المحميات:

فتح صاحب السمو سيف الإسلام أحمد مدرسة كبيرة ذات أقسام داخلية وجلب لها المعلمين الأتقياء الأكفاء، وجعلها وقفًا لأبناء المحميات يتعلمون فيها القراءة والكتابة والحساب والدين، حتى إذا نجحوا أرسلهم على نفقته إلى العراق لطلب العلم في معاهده وقد أذاع هذا الخبر في اليمن وخارجها، وهذه المدرسة تقبل أبناء الفقراء والأيتام فجزى الله الأمير خيرًا.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٩، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٧ ربيع الأول ١٣٥٨ هـ / ١٧ مايو ١٩٣٩م، ص٢٢.

❑ حضرة صاحب المعالي القاضي محمد راغب وزير خارجية اليمن[١] ❑

ننشر صورة صاحب المعالي العلامة السياسي المحنّك القاضي محمد راغب وزير خارجية اليمن لمناسبة ورود اسمه في حادثة (شبوة)، إذ أرسل تلغرافًا إلى راديو عدن جاء فيه «إنني وحكومتي دائمًا مخلصان لإنكلترا ونحن واثقون من أن إنكلترا لا تنحدر إلى حدّ اختلاس الأراضي والتعدي على الدول المستقلة، لكن الضباط الشبان يطمعون في الترقي السريع ويندفعون كما لو كانوا سائرين في الأنحاء القطبية التي لا يملكها أحد» وتقول محطة الإذاعة البريطانية أنها تلقت رسالة السيد راغب ولكنها لم تلحظ فيها رغبة منه ولا اقتراحًا لكي تذيعها.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٦، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٧ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ / ٥ يوليو ١٩٣٩م، ص٧.

❑ صحف يمانية[١] ❑

كل أمة لها ماض مجيد، لا بد أن يكون لها مستقبل مرموق! فحاضر كل أمة مستمد من قوة ماضيها، والأمة العربية لا بد أن تكون من أمم المستقبل لأنّ لها من ماضيها وقوة شخصيتها في مجال التاريخ حقٌ يمكّنها من إثبات وجودها.

ولعلّ من أبرز مظاهر الرقي في حياة الأمم هذه الصحف السيارة التي تغشى كل مكان، فتدخل على الطالب في مدرسته والتاجر في متجره، والعامل في مصنعه، فتفتح العقول المغلقة، وتزيل أصداء الجهل بفضل الأنفاس التي تتمشى في ثناياها، فلا عجب إذا كانت مدارس متنقلة يقضي منها كل لبانته حتى أولئك الذين لم تعدْ تنفعهم دور العلم.

والجزيرة العربية كانت قبل بداية هذا القرن محرومة من هذا النوع الرفيع، ولكن لما بدأت الحياة تدبُّ في عروق الأمم، وشعر كلٌّ حيٍّ بقيمته في الوجود، انتشرت هذه الصحف في بعض آفاق الجزيرة، والحجاز أصبح اليوم المبرز في هذا المضمار!.

أما اليمن التي لها من مدنها الكثيرة الحافلة بالرباطات ودور العلم، وأندية التفكير، والتي أنجبت الكثير من رجال العلم، الذين لا يلاقي لهم مثيل في أقطار الجزيرة، فلم تنل حقها من هذا النبت الطيب وما عرفت

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٦ جمادى الآخرة ١٣٥٨هـ / ٢ أغسطس ١٩٣٩م، ص١٥.

الصحافة لها مكانًا في ربوع اليمن إلا منذ تولي جلالة الإمام يحيى عرش هذه البلاد، فكانت جريدة (الإيمان) أول جريدة عربية عرفتها بلاد اليمن.

وعزَّ على اليمانيين أن يروا الجملة الأولى من حديث الرسول في فضل اليمن، ممثلة في جريدة الإيمان (يمان) فتلافوا هذا النقص، وأكملوا الحديث، وهتفوا بـ (الحكمة اليمانية) فكانت حقيقة ظاهرة مشخصة في مجلة تصدر من عاصمة اليمن تحوي من المقالات القيمة، والأبحاث الطيبة، والفكر الرفيع، بما لا يخالجنا أدنى شك أن في اليمن طلائع نهضة مباركة تستمدّ قوتها وحيويتها من تلك الكنوز الخالدة والآثار القديمة المخطوطة التي خلفها علماء اليمن أمثال الهمداني ونشوان والشوكاني وصاحب الطرائف وغيرهم من الأئمة الأعلام الذين كانوا غررًا شامخة في جبين البلاد اليمنية.

ومما يزيد سرورنا أن قائد هذه الحركة أحد أنجال الإمام ونعني به صاحب السمو الملكي سيف الإسلام عبدالله وزير المعارف هناك، وهو أيضًا المشرف على شؤون المجلة، والقائم برعايتها يساعده في شؤون التحرير نخبة من الشباب في طليعتهم الأديب الكريم السيد أحمد بن عبد الوهاب الوريث، والذي يظهر لنا أن هذه المجلة ستكون إن شاء الله حكمة فعالة في نهضة اليمن، وأساسًا قويًا في توجيه الفكر اليمني إلى المثل العليا، والدعوة إلى المحبة والمؤاخاة بين سائر اليمنيين.

وبعد فهذه كلمة سريعة أملاها الخاطر المنتعش ببوادر هذه النهضة في اليمن، فنحن نرحب بهذه الزميلة الكريمة متمنين لها اطراد التقدم في

التحرير، والطبع، والوضع، والرواج.

أما الصحيفة الثانية التي تعنينا أيضًا، فهي مجلة (المنبر) وهي مجلة شهرية تصدر عن المكلا ثغر حضرموت، طالعنا بعض أعدادها، فوجدنا فيها روح الحماسة ظاهرًا في كل سطر من سطورها، إلا أن التحرير فيها ناقص، وحجمها لا يكاد يظهر، وزورتها طويلة إلى القراء بالنسبة لحجمها، وكلامنا هذا لا يعدّ تثبيطًا لهمم القائمين بها بل بالعكس نود من صميم قلوبنا أن نرى لحضرموت صحيفة تصدر في الوطن متميزة في كل شيء مع أخذها بسنة النمو والارتقاء وخاصة أن هذه الصحيفة، كما ظهر لنا تعبّر عن لسان السلطان القعيطي، وتطبع بأمره.

هذا ولا أدلّ على قوة الصحافة في نفسية الحضارمة، وحرصهم على وجود مركز لها بينهم من أن بعض الأدباء في داخلية حضرموت (بعمل) جريدة ولكن من نوع غريب! ذلك أنهم أرسلوا أفكارهم وخواطرهم في أوراق أشبه لحجم الجريدة الصغيرة، وكتبوها (بأيديهم) (جرائد خطية) في بضع نسخ وأرسلوا كل نسخة إلى مدينة، فتنتقل هذه النسخ من يد إلى يد حتى يعم النفع وتكتمل بها كل عين!! وقد صدر من هذا النوع عدة صحف!.

ومن العجيب أن هذا النوع من الصحف يظهر في حضرموت (وملوك المال) يعيشون هناك ويتمتعون بالتصفح، ويتلذذون بالقراءة!.



❑ شبوة (أيضًا) معلومات جديدة عنها[١] ❑

طالعت في مجلة (المنبر) الغراء التي تصدر من المكلا مقالاً بقلم الأديب السيد عبدالقادر بافقيه عنوانه (شبوة جزء من حضرموت)، فأما قوله إن شبوة جزء لا يتجزأ من حضرموت، فهذا لا أعارض فيه لأني ممن يدعون إلى الوحدة اليمانية، فحضرموت نفسها جزء من اليمن لا يتجزأ وهذا ما لا يختلف فيه سربيان، وأما قول الكاتب إن شبوة لم تدخل يومًا تحت حكم أئمة اليمن فهذا غير صحيح بتاتًا، ويستدل الكاتب في تأييد قوله بأن شبوة قد حكمها السلطان أبو طويرق، ودليله الثاني أنها موقع خلاف بين آل العمودي وآل عامر النهديين وآل كثير فيا ليت الكاتب يخبر القراء عن اسم العمودي الفاتح لشبوة، فلقد نحر الكاتب نفسه بيده بذكر العمودي وآل عامر النهديين، وإليك أيها الكاتب البيان الكافي عن شبوة ودخولها تحت سيطرة أئمة اليمن.

في أوائل القرن الحادي عشر الهجري غزا الإمام أحمد بن الحسن الصفي الملقب (بسيل الليل) أراضي يافع والعوالق وحضرموت وظفار، ولما علم السلطان جعفر الكثيري ورؤساء العشائر الحضرمية بقدوم الإمام إلى حضرموت اجتمع رأيهم على عقد مؤتمر في حريضة يكون برئاسة الرجل الصالح عمر بن عبدالرحمن العطاس، وقد جعلوا الأمر له فيما يراه للعمل به، وممن حضر من الشخصيات البارزة السلطان جعفر نفسه، والشيخ عبدالرحمن العمودي الملقب (أبو ست)، فطلبوا من الحبيب قول رأيه هل يقاومون الإمام أو يسلمون له البلاد؟ فأشار لهم بالتسليم، فقال السلطان

(١) حسن أبوبكر العطاس، مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٣، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٨ رجب ١٣٥٨هـ / ٢٣ أغسطس ١٩٣٩م، ص١٥.

جعفر ما دليلك على ضعفنا، فقال مثالكم مثال البهم، ومثاله مثال السيل الجارف، وافق العمودي الحبيب عمر، وخالف السلطان الكثيري وجمع قومه وحاشيته وقابل الإمام بجيشه في محل يقال له (بحران) قرب المشهد فتصادم الجيشان وانهزم الكثيري هزيمة منكرة.

أما العمودي فذهب بقومه إلى جردان لمقابلة الإمام وإعلان الطاعة منه ومن قبائله وهم قبائل دوعن بأسرها، وقبائل بلعبيد، والدّيّن (بتشديد الدال والياء)، والمشاجرة، ففرح منه الإمام وأيّده على سلطنته فأصبح من رجال الإمام المخلصين هو وعشائره، وأضاف الإمام إليه شبوة وأمده بعسكر من قبيلة بني جبر المحاذية لقبيلة مراد اليمانية.

وأما قبائل نهد، والجعدة، ورخية، فكان زمامها في يد الحبيب عمر العطاس، وكانوا ممن سلم للإمام برأيه فوكل الإمام أمرهم إلى الحبيب عمر، وقد ارتبطوا مع الإمام بروابط المحالفة والانقياد له عند الحاجة ومساعدته.

ولما غزا العمودي شبوة لطرد حامية آل كثير منها، اشتركت قبائل نهد وأجلوا آل كثير من شبوة، ووضع فيها العمودي حامية من بني جبر ويطلق عليهم الآن القرامشة، ولما ضعف نفوذ الإمام في حضرموت وحصل الانشقاق بين آل العمودي استبدلت الحامية الإمامية بشبوة القرامشة وسيطرت على جباية الملح إلى أوائل القرن الثالث عشر، ثم باعوا جباية الملح إلى آل قبطان من الكرب، وانتقل القراميش من شبوة إلى عياد الواقعة أسفل وادي (جردان)، ولا يزالون مقيمين بها ومسيطرين على أملاح عياد، وعلى هذا يكون الإمام قد حكم شبوة سنين طويلة ولا سبيل إلى إنكار ذلك مهما حاول المحاولون.

❑ أخبار اليمن[١] ❑

- ألمّت بصحة صاحب الجلالة الإمام يحيى نوبة من مرض النقرس حجبت أنوار طلعته المباركة عن العيون حوالي عشرين يومًا وقد لطف الله سبحانه وتعالى ومنَّ على جلالته بالشفاء التام وعادت إليه صحته الغالية ولله الحمد، وقد أخذ جلالته في تصريف شؤون الدولة على ما جرت به عادته الحميدة.

- تستعد العاصمة والمدن التي سيمر فيها صاحب السمو الملكي سيف الإسلام الحسين لاستقبال سموه استقبالاً باهرًا بعد غيبته الطويلة عن البلاد، وقد أفادت الأخبار الخاصة أن سموه سيصل إلى عدن (وقد أنبأت التلغرافات أنه وصلها من أسبوع)، ويبارحها بالسيارات إلى تعز والحديدة، ثم يتابع سفره إلى العاصمة التي تتلهف إلى لقائه بأروع مظاهر الحفاوة.

- شاع هنا أنّ حركات السيد حسين الدباغ المقيم في أراضي يافع ودعايته التي يذيعها من قبل بين القبائل في الجهات المذكورة والتي انقطعت أخبارها حينًا قد تجددت في الأيام الأخيرة، وأن السيد المذكور قد نشط في بثّ دعايته بين السذج والعامة من أهل تلك البلاد، وأن هذه الدعاية قد امتدّ نشاطها إلى بعض القبائل المجاورة ليافع على أنه لا يدري أحد ما هو سرُّ هذه الدعايات وما هي الغايات التي يرمي إليها من ورائها ونحن من جانبنا لا

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٧٤، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٦ رمضان ١٣٥٨هـ / ٨ نوفمبر ١٩٣٩م، ص١٨.

نشكّ لحظة واحدة في أن حركته كلها مقضيٌّ عليها بالفشل.

- كان قد وصل إلى العاصمة من مدة وجيزة صاحب السمو الملكي الأمير سيف الإسلام الحسن والي مدينة إب وما جاورها من البلدان، وبعد أن مكث برهة في صنعاء غادرها إلى مقر ولايته مصحوبًا ببعض أصحاب السمو إخوته الأمراء سيوف الإسلام.

- تراقب الحكومة اليمانية الحالة الدولية بعين ساهرة وتنظر في الموقف الدولي وكل ما يطرأ عليه من التحولات بنظرة بعيدة، وهي عاملة على أن تحمي البلاد من الغلاء المصطنع الناشئ عن الحرب الحاضرة ومن جشع التجار والمستوردين للبضائع من الخارج، وهي جادة في وضع اللوائح وإصدار الأوامر المشددة في هذا الأمر الحيوي حرصًا على رفاهية الأهلين وتيسير الأسباب المعيشية لهم في الظروف الاستثنائية الحاضرة.

- وصلت إلى ميناء (المخا) بعض الأدوات والمعدات الحربية الواردة باسم الجيش اليماني وقد نقلتها بعض البواخر التجارية من أوربا، وأنزلت إلى البر بصعوبة لعدم صلاح ميناء (المخا) لرسوّ البواخر، وأنزل مثل هذه المشحونات التي تحتاج إلى زوارق ومراكب شراعية كثيرة لنقلها في مدة وجيزة إلى البر، ونرى من واجبنا أن نلفت نظر الحكومة إلى وجوب تدارك مثل هذه الحالة في المستقبل.

- شرّف صاحب السمو الملكي سيف الإسلام أحمد ولي العهد (المخا) بمقدمه الشريف وقد استقبل فيها استقبالاً رائعًا وسر المكان بطلعته الكريمة واستبشروا خيرًا من تشريفه بلدتهم وهرعت جميع طبقات السكان للثم يديه والترحيب بذاته الكريمة.

- يهتم أهل هذه البلاد كبيرهم والصغير بمشكلة فلسطين وما يجري في فلسطين العزيزة ولا يهدأ لهم بال طالما أن هذه المشكلة قائمة، وقد أرسلت الحكومة ما جمعته من التبرعات التي ألّفت لجنة خاصة بجمعها برئاسة صاحب السمو الملكي ولي العهد وقد بلغت عدة آلاف من الجنيهات، والمفهوم من تلك الإعانة قد وصلت سالمة إلى اللجنة العربية في فلسطين، ونحن نرجو أن ينتهي أمر هذه المشكلة قريبًا فيستريح بال العرب في جميع أقطارهم على حالة إخوانهم عرب فلسطين ومسلميها.

سيف الإسلام الحسين: يدعو إلى تأييد الديمقراطيات:

يقضي سمو الأمير سيف الإسلام الحسين ثاني أنجال ملك اليمن أيامًا في مدينة عدن في طريقه إلى اليمن بعد أن ظلَّ غائبًا عنها سنتين ونصف السنة، وقد أذاع سموه نداءً بليغًا موجهًا إلى المسلمين يدعوهم فيه إلى تأييد الديمقراطيات في الحرب الحاضرة.

فبعد أن أمَّ سموه ألفين من المصلين في صلاة الجمعة بالمسجد الكبير أبدى شكره لأهل عدن، لما قابلوه به من ترحيب وديّ كريم، ودعاهم في كلمات بليغة إلى الاتحاد وتأييد الديمقراطية وقال سموه:

"الديمقراطية هي روح الإسلام نفسه فإن مبادئ الإسلام تقوم على العدل لا على القوة والقسوة والاستبداد".



❑ اليمن[١] ❑

- الحالة في أطراف البلاد عامة هادئة والحكومة قابضة على ناصية الحالة، ولم تصدر الحكومة حتى الآن بلاغًا عن حيادها أو عدمه في الحرب الناشبة في أوربا، على أنه لا توجد بين الدولة اليمانية وألمانيا علاقات سياسية أو تجارية إذ لم يسبق لليمن أن عقدت معاهدة بينها وبين ألمانيا من أجل ذلك لا نظن أنّ الدولة اليمانية تتخذ أي قرار تعلن فيه حالة الحياد إذ لا لزوم إلى ذلك.

- تتابع الحكومة اليمانية باهتمام حالة الحرب الناشبة بين بولونيا وألمانيا، وبين ألمانيا وإنكلترا وفرنسا، كما أنها تتابع بعناية حالة التجارة الخارجية وما سينتج من جرّائها من الأمور التي تؤثر على التجارة الداخلية في البلاد، وهي تدرس كل ذلك درسًا وافيًا، ووزارة المقام الشريف تعمل دائبة في هذه الأيام لاتخاذ جميع ما يمكن اتخاذه من الحيطة ومراقبة السواحل وتعزيز القوات في الحصون والمستحكمات الواقعة على السواحل.

وصاحب الجلالة الإمام حفظه الله رغم تقدمه في السن (مدّ الله في عمره) يعمل بهمة ونشاط لا مزيد عليه لما يراه من الشؤون النافعة لمصلحة المملكة والشعب في مثل هذه الظروف معتمدًا على تجاربه الكبيرة وحنكته السامية.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٧، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٦ شعبان ١٣٥٨هـ / ٢٠ سبتمبر ١٩٣٩م، ص١٣.

وليس في البلاد اليمانية ما يستوجب الحذر من الأجانب إذ إن عددهم لا يكاد يذكر وأكثرهم من الفنيين الموظفين في الحكومة بعقود، ومن وكلاء البيوت التجارية الكبرى في الخارج.

- وصلت إلى باب المندب بعض المهمات التي يقال إن الحكومة اشترتها من الخارج وستصل بقيتها قريبًا. وقد شاع أن الحكومة تولي أشد عنايتها في الظروف الحاضرة لتسليح منطقة (الشيخ سعد) وجعلها مرفأ حربيًا، والهمة مبذولة لتزويد موقع الشيخ سعد بما يحتاج إليه من المهمات وتهيئة حالة الدفاع فيه.

الحالة في كافة أطراف اليمن عادية والأمن سائد والأمور سائرة سيرها العادي، وجميع سكان البلاد يدعون لجلالة الإمام يحيى بطول العمر ودوام التوفيق.

ومن الواضح أن المشاريع الإصلاحية المنوي القيام بها ستؤجل إلى فرصة أخرى، وإلى أن تنجلي الحالة الحاضرة في العالم.



❑ أخبار اليمن[١] ❑

غادرنا في رعاية الله صاحب السمو الملكي الأمير سيف الإسلام الحسين عائدًا إلى وطنه اليمن المحبوبة وفي معيته حاشيته الكريمة فضيلة العلامة الفاضل علي العمري معاون أمير لواء الحديدة، وفضيلة العلامة الفاضل محمد الشامي عامل رداع، وسيادة الفاضل السيد علي بن عقيل السكرتير الخاص لسموه، والسيد علي بن عقيل من الشباب المثقف الذكي، وكان قد أقام في لندن مدة طويلة، وهو نجل العلامة الكبير المغفور له السيد محمد عقيل المعروف في مصر والأقطار العربية والإسلامية بغزارة علمه ومؤلفاته وغيرته الكبيرة على القومية العربية وتقدم الأمم الإسلامية.

وقد ودع سمو الأمير وداعًا حافلاً قلّ نظيره في عدن وكان طيلة إقامته فيها موضع حفاوة الحكومة والأهلين، وموضع إكرام خاص من عظمة سلطان لحج إذ حلّ سموه الملكي ضيفًا على عظمته في قصره الأنيق في عدن.

وقد صلى سموه الجمعة في جامع العيدروس من أكبر وأشهر الجوامع في مدينة عدن، وخطب في المصلين فكان رزينًا في خطبته، سلسلاً في عباراته، رقيقًا في ألفاظه، فدلّ على شدة ذكائه، وواسع اطلاعه بحالة العرب والمسلمين، وشؤون الجماعات.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٧٦، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٨ شوال ١٣٥٨هـ / ٢٩ نوفمبر ١٩٣٩م، ص١٨.

وقد تبادل سموه الزيارات مع سعادة والي عدن وكبار رجال الولاية، ودلت بعض أحاديث سموه الخاصة على ارتياحه الكبير مما لاقاه من الأهلين من الحفاوة البالغة والسرور بمقدمه الكريم إلى عدن، وهذه هي الزيارة الثانية التي يزور فيها سموه عدن إذ كانت زيارته الأولى لها في أواخر أبريل عام ١٩٣٧م إذ وصل إليها سموه في طريقه إلى لندن لحضور حفلة تتويج جلالة الملك جورج السادس باسم الحكومة اليمانية وممثلاً لجلالة والده الإمام المعظم.

هذا وقد فهمنا من بعض الذين استطاعوا مباحثة سموه عن العلاقات بين الدولة البريطانية واليمن أن سموه مرتاح كل الارتياح للعلاقات الحسنة التي تربطه بين اليمن وبريطانيا، وأن كل هذه العلاقات تزداد تَحسنًا من وقت لآخر، وأن سموه واثقٌ من دوام الودّ بين الدولتين ومن التقيد بالمعاهدة المعقودة بين الحكومتين عام (١٩٣٤م) والعمل على تنفيذ محتوياتها حرفيًا، وهذا أمرٌ يسير يسرًا طبيعيًا، ونحن نسأل الله أن يديم الصفاء بين الحكومتين لمصلحتهما ولمصلحة السلم العام والاستقرار التام في جزيرة العرب عامة.

* * * * *

كثرت الإشاعات عن فتن يديرها السيد حسين الدباغ في جهات يافع يسلك فيها طرق الإغراء ويلجأ إلى مختلف الوسائل وكلها خالية عن الحقيقة، ومما يقال عن أعمال هذا السيد أنه يقصد توسيع حركته بحيث تصل إلى (البيضاء) وهي من أهم المراكز اليمانية على الحدود.

ولكن أهل البيضاء قد جرّبوا حزم الحكومة اليمانية وخَبروا قبل الآن

قوة الجيش اليماني ومقدرته على قمع الفتن، وقد عرف الرصاص وهو زعيم (البيضاء) نفسه شدة حزم الحكومة، وخبر حقيقة بطش الجيش والقوات الموكّل إليها حفظ الأمن العام ولا يكون الدباغ شيئًا مذكورًا في تلك الجهات بالنسبة إلى رؤساء قبائلها ومشايخها الذين خضعوا كل الخضوع التام من زمن طويل للحكومة اليمانية وقدّموا الرهائن وغير ذلك، فسادَ الأمن البيضاء وغيرها من المراكز اليمانية بصورة لا مثيل لها فيما مضى وأهل البيضاء وغيرهم في أمان وراحة ويشعرون بالعدل الشامل، لذلك لا يشكُّ أحدٌ في أنّ تصورات الدباغ لا بد أن تنتهي بالفشل المريع في أقرب وقت، لأنّ مثل هذه الأمور الخيالية التي يسعى إليها غير طبيعية ولا يمكن أن تحقّق له أحلامه الذهبية في وقت ما وهو يعرف ذلك لكنه يكابر ويضحك على نفسه وعلى من حوله من الجهلة.

* * * * *

من أخبار حضرموت الخاصة أن سمو السلطان جعفر الكثيري سلطان تريم وداخلية حضرموت يأمل من حكومة عدن أن تبرّ بوعدها وتنفذ ما كان قد تمّ الاتفاق عليه بين المغفور له السلطان علي سلطان تريم وداخلية حضرموت المتوفى في العام الماضي، وهو شقيق سمو السلطان الحالي من تقديم قرض من الحكومة البريطانية لسلطنة الكثيري يستوفى منها على أقساط سنوية، وذلك ليتسنى لسمو السلطان النظر في نهضة سلطنته، والظاهر أن المباحثات بهذا الشأن قد تجددت أخيرًا بين سمو السلطان وحكومة عدن، ونحن نحبّذ النهضة في داخلية حضرموت، ونعرف أن السبب في عدم القيام بها إنما هو قلة الأموال اللازمة لتنفيذها، ومثل هذا القرض إذا تحقق فعلاً

فإنه يفيد داخلية حضرموت خصوصًا إذا صرف في المشروعات النافعة التي تؤثر في حياة الأهلين وتوجد لهم أعمالاً ومشروعات تؤمن لهم المعيشة وتقضي على حياة الكسل والخمول، كما أن السلطنة الكثيرية تستطيع بذلك تأمين حالة الأمن في أطراف السلطنة على أحسن وجه.

فحبذا لو انتهت المساعي التي يقال إنها جارية بين ولاة الأمور إلى الغاية المنشودة فليس في مثل هذا القرض ما يفيد السلطنة الكثيرية أو يضرُّ بمصالحها مادام كبقية القروض يسدد على سنوات من دخل السلطنة وحصتها في جمرك ثغر (المكلا)، إذ من الواجب أن نفرد لها حصة جمركية الشحر والمكلا وذلك على البضائع التي تصدر إلى داخلية حضرموت وتصرف فيها.

الحالة العامة في سواحل حضرموت لسلطنة الشحر والمكلا، وفي داخليتها على أتم ما يكون من الأمن والاستقرار والتجارة سائرة في حالتها العادية، والأهلون منهمكون في أعمالهم والسكون مخيّم على البلاد والقبائل محافظة على سكونها وتعهداتها للحكومة بالمحافظة على الأمن وعدم الإقدام على أي عمل من شأنه إغضاب الحكومة، سواء الحكومة الكثيرية أو الحكومة القعيطية.

* * * * *

من أخبار الحديدة أن سكانها وسكان تهامة اليمن يثنون ثناءً مستطابًا على صاحب السيادة العلامة السيد عبدالله الوزير أمير لواء الحديدة ويمتدحون ما فطر عليه من الصفات العالية واهتمام سيادته الكبير بشؤون الأمن وأحوال الرعية والحرص على تطبيق أوامر المقام الشريف (أعزه الله)

خاصة في نشر لواء العدالة بين طبقات الشعب بلا استثناء، والمعروف عن السيد الوزير أنه إداري حازم، ورجل أعمال، وأنه على جانب كبير من الرقة وصفاء الذهن وحب اليمن والاهتمام بتقدم لواء تهامة اليمن وسيادته، ولا يألُو جهدًا في ادخار كل ممكن من التحسينات على عمران الحديدة وهي المرفأ التجاري العظيم للمملكة اليمانية.

بارك الله سيدنا الوزير وأكثر من أمثاله بين رجالات اليمن وحكامها العاملين.



❑ أخبار اليمن[١] ❑

المفهوم في الدوائر العليا وعند المتتبعين لسياسة وعلاقات اليمن بالدول الأوربية أن صاحب السمو سيف الإسلام الحسين قد عاد من لندن بعد مكوثه الطويل فيها وفي جعبته مشروع يمكن الاتفاق عليه أساسه أن ما لا ينال كله لا يترك جلّه، وعلى كل حال فلا يعدو أن يكون ما وفق إليه سموه من الوعد بالموافقة على رغبة الحكومة اليمانية في النظر في تحديد مدة المعاهدة المعقودة بين الدولتين وتغيير الأجل السابق الذي تنقض عنده المعاهدة بين الدولتين، كما هو منصوص في المعاهدة وهذه لا شك خطوة كبيرة إذا برّت فيها الحكومة الإنجليزية بوعدها فإنها تكون قد عملت جديًا لتحسين علاقاتها باليمن، وثمة شيء آخر يقال إن سموه الملكي قد وافق عليه هو إطلاق يد الحكومة اليمانية في تأديب القبائل الواقعة تحت الحماية والقريبة من اليمن والتي تبعد عن عدن بعدًا شاسعًا، فإذا بدر من تلك القبائل المحمية ما يمسّ الأمن العام فللحكومة اليمانية مطلق الحق في تجريد حملة تأديبية، وفي اتخاذ أي تدبير للمحافظة على الأمن في تلك النواحي، وقد كان من غير الميسور على الحكومة اليمانية أن تقدم على عمل تأديبي حيال هذه القبائل في حالة إخلالها بالأمن العام أو تعرضها للقوافل، لأن المعاهدة بين الحكومتين كانت لا تجيز لحكومة اليمن اتخاذ

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٧٧، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٥ شوال ١٣٥٨هـ / ٩ ديسمبر ١٩٣٩م، ص١٣.

أي تدبير في هذا الشأن إذا كان مرجع مثل هذا التدبير هي حكومة (عدن) بصفتها حامية لهذه القبائل باسم الحكومة البريطانية.

على أن المنطق والمعقول يقضي بخلاف ذلك ويجيز لحكومة اليمن أن تعمل ما تراه مناسبًا لحفظ الأمن، وذلك لقرب تلك القبائل لأراضي الدولة اليمانية ومجاورتها لها، فهذه الخطوة (إن صحَّ ما بلغنا) من الدولة البريطانية تعني بدون شك أنها راعت الحقيقة وعملت بها، وقد علمنا أن هناك أمورًا أخرى قد وفّق إليها أيضًا سمو سيف الإسلام الحسين ولكنها محاطة بكثير من الكتمان، ويقال أن من بينها حلّ قضية (شبوة)، وأن ذلك سيكون بعد انتهاء المشكلات الحاضرة في إنكلترا وأنها من جملة الشؤون التي رغبت الحكومة البريطانية تأجيلها إلى ما بعد الحرب حتى يكون حلها على صورة مرضية وعلى ما يتفق مع صداقة بريطانيا باليمن، حقّق الله الآمال.

* * * * *

وصلت إلى الموانئ اليمانية بقية العتاد والمهمات التي أوصتْ عليها الحكومة من الخارج، وقد استكملت باب المندب وموقع (الشيخ سعيد حاجتها من جميع المعدات وأصبحت بفضلها الترتيبات التي وضعها صاحب السمو الملكي سيف الإسلام ولي العهد وإشرافه الدائم أمنع من عقاب الجو.

* * * * *

جردت الحكومة حملة تأديبية على مركز (البيضاء) بقيادة حضرة الشريف عبدالله الضمين القائد الكبير، ويقال إن الغاية من هذه الحملة هي تأديب بعض المفسدين والمعكّرين بصفو الأمن في تلك الجهات.

* * * * *

أمر صاحب السمو الملكي سيف الإسلام ولي العهد بإنابة صاحب الفضيلة العلامة القاضي حسين الحلالي الإداري الحازم عن سموه في تولي شؤون لواء (تعز) وفضيلة القاضي الحلالي معروف بدماثة الأخلاق والأدب الجم والذكاء وحسن تصريف الأمور، وفضيلته محبوب بين مواطنيه وذو مكانة رفيعة لما تحلى به من الصفات والميزات النادرة.

* * * * *

عيَّن صاحب السيادة محمد أحمد باشا عاملاً على (المخا)، وسيادة السيد عبدالجليل عامل (المخا) عاملاً على مركز (مأويه)، والمعروف عنهما النزاهة والإقدام في التدابير الإدارية وهما محبوبان من الأهلين في لواء تعز، ومقدّران من الحكومة كل التقدير لسمعتهما الطيبة.

* * * * *

جدّدت الحكومة عقد الأستاذ الجوهري الموظف المصري المنتدب لإدارة معهد النسيج في العاصمة سنة أخرى، والأستاذ الجوهري مُجدّ في عمله قائم بوظيفته خير قيام، وهذه المدرسة قد تقدمت كثيرًا في عهد حضرة الأستاذ الفاضل عبد القادرعلام الموظف بوزارة التجارة والصناعة المصرية، وقد رأت الحكومة أن تدعوه للعودة إلى اليمن مرة ثانية، وقد أحبه الأهلون وأعجبوا بصفاته وما فطر عليه من الإقدام وتحلى به من النزاهة وطيب السيرة، والأمل معقود على عودته إلى اليمن في القريب وتولي وظيفته التي نجح فيها وأتقن أساليبها فنرحب بعودته وقدومه من الآن.

* * * * *

الثناء عام على أعمال صاحب السيادة العلامة الجليل السيد عبدالله الوزير أمير لواء الحديدة لما يؤديه من الأعمال الخالدة، ولاهتمامه الكبير بتوزيع العدل بين السكان والعمل على رفاهيتهم والمعروف عن سيادته اللطف والمكارم وبُعد النظر في الأمور، وسيادته من كبار رجال الدولة اليمانية في ثقافته العالية وصفاته الطيبة وسيرته النقية.

* * * * *

وصل إلى تعز صاحب السمو الملكي سيف الإسلام علي وبعض أصحاب السمو سيوف الإسلام أنجال جلالة الإمام حفظهم الله لزيارة أخيهم الأكبر صاحب السمو الملكي شمس الدين سيف الإسلام ولي العهد، وقد ابتهجت مدينة تعز بمقدمه واستقبلتهم استقبالاً حافلاً اشتركت فيه الإدارة والجهات العسكرية والأهلون، وسيعودون قريبًا إلى العاصمة بعد أداء واجب الزيارة لسمو ولي العهد المحبوب.

* * * * *

الهمة مبذولة لتوسيع حالة الشركة التجارية الأهلية، وستكون هذه الشركة في المستقبل الشأن الأكبر في النهضة التجارية والاقتصادية في البلاد، وَفَّق الله القائمين بشؤونها لما فيه تحقيق الأماني الوطنية وتحرير تجارة اليمن من تحكّم الشركات الأجنبية وغطرستها واحتكاراتها.

* * * * *

الحالة العامة في البلاد على أحسن ما يكون فالسكون مخيّم على جميع

المقاطعات والأمن ضارب أطنابه في كل ناحية، والأهلون منصرفون لأعمالهم التجارية والزراعية وغير ذلك من الأعمال العامة، وحركة البواخر التجارية التي تصل إلى موانئ المملكة سائرة بانتظام، والحكومة ساهرة على رفاهية الشعب وعاملة بقدر المستطاع على إنعاش حالة المملكة من كل الوجوه، وفّق الله رجال الدولة في ظل جلالة الإمام المعظم إلى ما فيه هناءة الشعب وإسعاد البلاد.

أنجال جلالة ملك اليمن:(١)

أصحاب السمو الملكي سيوف الإسلام أنجال جلالة الإمام يحيى ملك اليمن المعظّم وهم من اليمين الحسن والي مقاطعة إب، وعبدالله وزير المعارف العمومية، والقاسم وزير المواصلات والصحة.

هذا وقد نشرنا في العدد الماضي صورة صاحب السمو الملكي سيف الإسلام علي وزير الاقتصاد راكبًا على دراجة نارية (موتوسيكل) وسموه أول من أدخل هذا النوع من الدراجات إلى اليمن فاقتدى بسموه البعض من الأهلين وأخذوا في استعمال هذه الدراجة في صنعاء مما أدى إلى انتشارها، فقد شقَّ الأمير بهذا الأسلوب الحديث طريقًا نافعًا في المواصلات الحديثة في بعض الأنحاء اليمانية مع إخوته الأمراء يدأبون على الاستعانة بكل نافع لمصلحة الدولة والأمة.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٨، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢ جمادى الآخرة ١٣٥٨هـ / ١٩ يوليو ١٩٣٩م، ص٧.

❑ بلاد العرب في سنة واحدة -
ما ربحه العرب وما خسروه في سنة ١٩٣٨[١] ❑

اليمن:

انتدب سيادة الإمام يحيى نجله الثالث حسين للسفر إلى لندن وتمثيله في حفلة تتويج ملك الإنجليز فسافر إليها وقضى في لندن بضعة أشهر، ثم غادرها إلى إيطاليا فأقام فيها بضعة أسابيع قبل أن يغادرها تلقى أمرًا من والده أن يسافر إلى اليابان للاشتراك في حفلة افتتاح مسجد طوكيو، فأقام هناك بضعة أشهر وأخباره مقطوعة ومجهولة، والشائعات كثيرة عن سبب بقائه هذه المدة الطويلة في اليابان مع أنه لا صلة ولا روابط بينها وبين اليمن.

وأرسلت حكومة الإمام قوة احتلت مضيق شبوة فاحتجت على ذلك حكومة عدن التي تدّعي أن المكان مشمولٌ بحمايتها والأخذ والردّ مستمر بين الحكومتين.

النواحي التسع:

وفي جنوب اليمن (النواحي التسع) وهي أيضًا مشمولة بحماية إنجلترا حركة وطنية وإصلاح غير مألوف، نرجو أن تعود بالفائدة على السكان، وهناك إقبالٌ كبير على طلب العلم، واهتمام بإرسال البعوث العلمية إلى البلاد العربية.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٧، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٦ شعبان ١٣٥٨هـ / ٢٠ سبتمبر ١٩٣٩م، ص١٣.

❑ أخبار اليمن[١] ❑

قال مكاتب للرابطة من عدن:

جاء من صنعاء أنه قبض على ثلاثة شبان من الناهضين وزجوا في أعماق السجن لأنهم تقدموا إلى سيادة الإمام بكتاب قالوا فيه (إن البلاد في حالة الاحتضار، والدكتور الإيطالي كأنه مندوب سامٍ لا دكتور يداوي المرضى والمعلولين، ورجال الحكومة يتسابقون على الهدايا التي يوزعها عليهم، غير مفكرين في العاقبة التي ستجرُّ عليهم وعلى وطنهم لا قدّر الله، ومولانا الإمام أمير المؤمنين حفظه الله أصابه ما أصاب الأسلاف من الاعتماد على الدساسين المحتالين، وإهمال المخلصين الغيورين على بلادهم.. الخ).

ويقول الكاتب إن اثنين من الشبان من أعضاء البعثة اليمنية العراقية، والثالث أحد مرافقي الأمير الحسين إلى لندن العام الماضي.

طائرة ألمانية لليمن:

وصلت إلى ميناء عدن طائرة ألمانية باسم حكومة اليمن وقد حاول ربان الباخرة إنزالها في ميناء الحديدة فلم يُوفّق لعدم وجود ميناء صالحة هناك. وفي النهاية أعيدت الطائرة إلى عدن مصندقة ثم سلمت إلى المطار، ويصحب الطائرة رجل ألماني ميكانيكي.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٥، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٩ صفر ١٣٥٨هـ / ١٩ أبريل ١٩٣٩م، ص٢١.

❑ أخبار اليمن[١] ❑

شرّف صاحب الجلالة أمير المؤمنين الإمام يحيى المعظم مدينة (الروضة) الزاهرة بمقدمه الكريم لقضاء فصل الصيف في قصره العامر حسب عادة جلالته في كل عام، وقد عمَّ سكان الروضة والمصطافين فيها سرور عام لتشريف جلالته هذا المصيف الجميل بهوائه ووفرة فواكهه، وقد بدأ النشاط يدبُّ فيه بعد أن وصل إليه المصيفون من أعيان صنعاء وسادتها الكرام.

من حوادث المشرق أن عامل جلالة الإمام حفظه الله قدم ومعه بعض القوات على قبيلة الغربية المجاورة لبلدة حريب اليمانية والقريبة من مدينة بيحان التابعة لحماية مستعمرة عدن، فتغلبت القوات اليمانية على تلك القبيلة وأخضعتها، فلما نمى الخبر إلى حكومة عدن احتجت لدى الحكومة اليمانية على ما كان من احتلال قواتها لأراضي القبيلة المذكورة وإرغامها على الطاعة، وأوفدت حكومة من إحدى رجالها إلى الحدود من جهة رداع للاجتماع بمندوب جلالة أمير المؤمنين الإمام، وقد انتدب جلالته حضرة العلامة السيد إسماعيل المرواني لمفاوضة المندوب الإنجليزي والوقوف على آرائه.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦١، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٣ جمادى الآخرة ١٣٥٨هـ / ١٩ أغسطس ١٩٣٩م، ص١٣.

❑ أخبار اليمن[١] ❑

- لا يزال صاحب السمو الملكي سيف الإسلام ولي العهد حفظه الله مقيمًا في باب المندب في انتظار وصول الباخرة الحاملة للمعدات الحربية، وبلغني أن شركة (ساني) الإيطالية قد تعهّدت للحكومة اليمانية بتوريد المعدات المطلوبة كالمدافع المضادة للطيارات والرشاشات وغير ذلك، وقد سافر وكيل هذه الشركة من الحديدة إلى باب المندب لاستقبال الباخرة ونقل حمولتها إلى البر في باب المندب، وهذه المعدات بضمها إلى ما في باب المندب من التجهيزات الحربية ليصبح الميناء محصنًا تحصينًا قويًا.

- لا يزال الاستياء مستوليًا على الأهلين من التعدي على (شبوة) واحتلالها بالقوات المسيرة من عدن، وقد أقسم الشعب اليماني على أن لا يتنازل عن شبر من أرض الوطن العزيز مهما كانت النتائج، ولعلّ الدولة البريطانية بعد أن ترتاح من مشاكلها الحاضرة في أوربا تتنبه إلى أحقية اليمن في امتلاك (شبوة)، وتعود فتصلح خطأها تاركة (شبوة)، وبذلك وحده تستطيع إزالة الجفاء في علاقتها بدولة اليمن.

- وصلت البعثة اليمانية العائدة من العراق فاستقبلت في ميناء الحديدة عند نزولها استقبالاً شعبيًا، واشتركت الحكومة المحلية في هذا الاستقبال، واحتفلت بأعضائها احتفالاً جميلاً وأنزلتهم بدار الضيافة، كذلك استقبل الجيش المحلي في الحديدة بقيادة سعادة الأمير الاي سليم بك أعضاء البعثة

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٤، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٥ رجب ١٣٥٨هـ / ٣٠ أغسطس ١٩٣٩م، ص١٩.

بصورة رسمية، وقد فرح الأهالي لقدوم البعثة بعد أنْ أتمَّ أعضاؤها تحصيلهم في العراق.

- هطلت الأمطار الغزيرة في جميع أنحاء اليمن، والمنتظر أن يكون موسم هذا العام من الغلال والمزروعات مبشرًا بالخير من حيث كثرة الإنتاج، والفلاح اليماني متفائل جدًا.

- بحثت وزارة الاقتصاد اليمانية المنشأة حديثًا عن وجوب تأسيس شركة تجارية يمنية مهمتها استيراد البضائع من الخارج، وتصدير البن اليمني بعد الآن بواسطتها إلى الشركات الأجنبية التي تستورد لحسابها البن اليمني على يد وكلاء في الحديدة، ومن مهام الشركة العناية التامة بعدم السماح بخلط البن اليمني ذي الشهرة العالمية بغيره من البن كالبن الهرري والبن البرازيلي لما في هذا الخلط من ضرر لسمعة البن اليمني، والوقوف في وجه الشركات الأجنبية التي تلجأ إلى هذا الخلط في الخارج وتبيع المخلوط باسم البن اليمني الصافي. هذه بعض مهام الشركة التجارية الوطنية المنوي إخراج فكرتها إلى حيز الوجود قريبًا بعد أن يكون صاحب الجلالة أمير المؤمنين الإمام المعظم قد صدَّق على تشكيلها وبرامجها وقانونها والمأمول أن تسير هذه الشركة في طريق النجاح وتعمل على تخفيض الأسعار وعدم التلاعب بها، وبيع السلع المستوردة من الخارج بأثمان متهاودة جدًا للأهلين حتى يخفّ عن الطبقات الوسطى والفقراء غلاء الحاجيات.

❑ اليمن[١] ❑

كان لإعلان الحرب بين ألمانيا وإنكلترا وفرنسا ضجّة كبيرة في سواحل البلاد، وبخاصة لما يخشاه الناس من عرقلة حالة التجارة وارتفاع أثمان الحاجات الواردة من الخارج واضطراب العملة، أما الحكومة فإنها مطمئنة في ما اتخذته من وسائل الدفاع عن البلاد، ومن الحيطة اللازمة لتلافي الأضرار التي قد تنتجها ركود التجارة وارتفاع أسعار الحاجيات، وهي ساهرة على أمن البلاد وتوفير أسباب الراحة للشعب بكل الوسائل الممكنة، ولا تزال البواخر التجارية والحاملة للبريد تصل بانتظام كالعادة وتفرغ شحناتها، ولكن القلق يسود الأذهان من جرّاء ما يمكن أن يحدث في المستقبل، ماعدا ذلك فالأمور في كافة أطراف اليمن عادية.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٩ رجب ١٣٥٨هـ / ١٣ سبتمبر ١٩٣٩م، ص٧.

❑ نشرة الوكالة العربية في دمشق[١] ❑

سيدي صاحب الرابطة الغراء:

تحية وسلامًا، وبعد فقد اطلعت في جريدة (البلاغ) الغراء الصادرة بتاريخ ١٢ مايو - الموافق ٥ ربيع الثاني- على برقية للوكالة العربية، مزعوم أنها صادرة من صنعاء، وفيها أن جلالة الإمام يحيى أمر بإجراء تفتيش شامل في الديار اليمنية، وأن الحكومة وضعت يدها بواسطة صاحب السمو الملكي ولي العهد على أملاك السيد علي بن الوزير أمير تعز، ومن ثم أرسل إلى صنعاء، وأن جلالة الإمام سيعين خلفًا له في أمد قريب، وتقول البرقية أن ما جرى في إمارة تعز، جرى مثله في إمارة الحديدة وتهامة، ولا يزال التفتيش الدقيق جاريًا تحقيقًا لرغبة جلالته العادلة.

هذا مجمل ما جاء في نشرة الوكالة العربية الصادرة في دمشق، ولما كان إيراد الخبر على مثل هذه الصورة لا صحة له مطلقًا، لذلك بادرنا بإرسال هذا الكتاب إليكم إيضاحًا للحقيقة وتنويرًا للأذهان.

أولاً: إن سيادة السيد علي ابن الوزير قد ترك منصب إمارة تعز منذ سنة ونيف، ورجع إلى صنعاء حيث عهد إلى سيادته بمنصب في المقام الشريف.

ثانيًا: إن نبأ مصادرة الحكومة اليمانية لأملاك السيد علي ابن الوزير يتنافى تمام المنافاة مع وجود سيادته شاغلاً للمنصب اللائق في المقام الإمامي الشريف.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٢٠٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٥ ربيع الثاني ١٣٥٩هـ / ٢٢ مايو ١٩٤٠م، ص٦.

ثالثًا: إن ما قيل عن حدوث تبديلات في منصب إمارة الحديدة وتهامة، فهو عمل عادي تقوم به الحكومات ولا يخرج عن كونه إبدال موظف بآخر.

لذلك عجبنا من تعليق نشرة الوكالة العربية على هذه الحوادث وهي حوادث عادية، وأكثرها قد مضى على حصوله سنة ونيف، بمثل هذا التهويل والتطويل وبما لا يتفق في شيء مع الواقع، ولسنا ندري ما إذا كان يرمي من وراء إيراد هذه الأخبار على هذا الشكل المثير، إلى مقاصد بعيدة فيها كل الإساءة إلى مصلحة البلاد اليمانية وفي الختام تفضلوا بقبول شكري واحترامي.

(يمني)



❑ جلالة أمير المؤمنين الإمام يحيى حميد الدين المعظم[١] ❑

صاحب الجلالة أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين الإمام يحيى بن محمد حميد الدين المعظم هو أكبر ملوك العرب والإسلام سنًا، وجلالته بضعة من رسول الله ﷺ وقد اشتهر في العالمين العربي والإسلامي بأنه من أحسن الملوك رأيًا، وأبسطهم علمًا، وأحبهم إلى الرعية، فقد مضى على جلالته وهو في دست الملك وسدة الإمامة ما يقرب من ٤٠ سنة، دائبًا على خدمة الأمة والدين، وليس مثل جلالته في الشغف بالأعمال الصالحة، وتوفير الهناء لرعيته، والحرص على استقلال بلاده اليمن الميمونة فقد أمضى زهرة شبابه وأيام عمره في السعي والدأب والكفاح من أجل استقلال بلاده والمحافظة عليها من الكوارث الخارجية وتأسيس سمعة طيبة لها ومكانة عالية في الخارج وبين الأمم، وأبرع مثال من نتاج أعماله الخالدة أن أوجد للمملكة اليمنية جيشًا وطنيًا قويًا، واتبع سياسة رشيدة انتهت إلى اعتراف الدول من غربية وشرقية بسيادة بلاده وإقبالها على التعاقد معها، وعلى هذه الصورة استطاع جلالة الإمام أن يوجد لليمن شخصية دولية سياسية محاطة بالتجلة والاحترام.

ورغم تقدم جلالته في السن فإنه لا يني ولا يكلُّ ساعة في النظر في تصريف شؤون الدولة والاطلاع على حالة البلاد ودقائق الأمور بصورة عامة.

ولجلالته عناية خاصة بعمران البلاد، وتقدم الزراعة والإكثار من

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩٥، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٩ ربيع الأول ١٣٥٩هـ / ١٧ أبريل ١٩٤٠م، ص٣.

المنتجات الزراعية على أنواعها، وفوق ذلك فقد عنيَ جلالته واهتم كثيرًا بإدخال كل ما يمكن من المحسنات إلى مرافق البلاد المختلفة وإنهاضها عن طريق العلم والمعرفة وتحسين حالة المواصلات في المملكة. وفي عهده السعيد تم إنشاء الجهاز الحكومي، وأُسست الوزارات اليمنية أما عن شخصيته السامية فَحدّث ولا حرج فجلالته من أكبر علماء الإسلام اطلاعًا وتتبعًا لكل علم نافع ثم إنه على جانبٍ عظيم من الوقوف على خفايا الأدب العربي وصياغة الشعر وله قصائد عامرة وشعر رقيق في غاية الجودة ورقة المعاني الدالة على حسن التصور ودقة الحس وسمو التفكير، وعدا هذا فإن جلالة الإمام من أكبر المتخلقين بالآداب الإسلامية وغيرته كبيرة جدًا على التمسك بالشريعة السمحاء وتنفيذ أوامر الدين بدقة وعناية، وقد أنشأ جلالة الإمام أنجاله الكرام أصحاب السمو الفخام على التربية الإسلامية والأخلاق العربية، فشبّوا جميعًا على حب العلم والشغف بالإصلاح متمسكين بالقومية العربية مفاخرين بوطنيتهم، هذا عدا ما يتحلى به الإمام المعظّم من حبّ الفروسية وامتطاء صهوات الخيل، وإيثاره كل شجاع صنديد من رعيته، مغرمًا بالفروسية مقدامًا، ثم إن الإمام يحيى كثير البحث في شؤون العرب العامة وتتبع ما وصلت إليه حالتهم في السنوات الأخيرة، فهو من هذه الناحية بين أمراء المسلمين وملوكهم. وجلالته سياسيّ محنك لا تغيب عن نظره الثاقب كبيرة ولا صغيرة من شؤون السياسة إلا ويحيط بها إحاطة تامة، فالعرب واليمن والمسلمون لا شك أنهم مدينون لجلالته ببقاء اليمن العربية الإسلامية التي تُعدّ العضد القوي في جسم المملكة العربية الكبرى والمجتمع العربي سليمة الاستقلال موفورة الكرامة بعيدة عن غوائل الدهر ومفاجآت الأيام، فالإمام يحيى حميد الدين بعقله السليم، وأعماله

المستنيرة، وبعقيدته السلمية، وعزيمته القوية، ولمداركه الكبيرة، ونفسيته الصافية، وبما يتحلى به من العلم الغزير، والتقوى الصحيحة، والصلاح الكبير، وبما أداه من الأعمال الجليلة الخالدة في سبيل العروبة عامة واليمن خاصة، وبما وهبه الله من حسن إتقان العمل وعدم التهاون في سبيل المحافظة على هذا التراث العربي الإسلامي في اليمن العظيمة، وبما أخذ به أولاً وآخرًا من العمل على تقدم مملكته السعيدة، يعدّ جلالته بحقٍّ من الخالدين على الدهر، ومن مفاخر العرب والإسلام. هذه نبذة متواضعة عن صفات صاحب الجلالة الإمام وسجاياه السامية ومزاياه النادرة.

أبقاه الله ذخرًا للعروبة والإسلام وأمدَّ في حياته السعيدة وأيده من عنده. آمين.

(عربي مخلص)

❑ سيف الإسلام أحمد[١] ❑

سيدي صاحب الرابطة الغراء:

تحية وسلامًا وبعد، فالمعروف عن مجلتكم الغراء أنها تُعنى عناية خاصة بشؤون البلدان العربية المحبوبة ثم هي واسعة الانتشار في تلك الأرجاء، الأمر الذي يميزها على كثيرات من زميلاتها فمن الطبيعي وهذا شأنها أن تتناول الشخصيات العربية البارزة وتشيد بذكرها وصفاتها وميزاتها الخاصة، لا سيما والأمم العربية في حاجة ماسة للتعرف على ما فطر عليه زعماؤها وأولياء أمورهم ورجال المستقبل فيها من الصفات السامية والميزات النادرة والكفاءة العالية وغير ذلك مما يجب أن يعرفه شباب العرب وهم رجال المستقبل حتى يتخلقوا بمثل تلك الخصال ويفاخروا بأمرائهم ويسيروا على منوالهم في سيرتهم وهو ما يكون سببًا قويًا في تكوين ملكات سامية في نفوس الشباب العربي.

وحديثنا في هذا الأسبوع هو الترنُّم بسيرة صاحب السمو الملكي سيف الإسلام شمس الدين أحمد ولي عهد مملكة اليمن ومناقبه العالية، وسموه أشهر من أن يعرّف لقراء العربية فسيف الإسلام (أحمد بن أمير المؤمنين) من أبرز أمراء العربية في هذا العصر شخصية وتحليًا بالأدب الجمّ والكمال والتواضع وقوة العزيمة وحدة الذهن ورجحان العقل والتمسك بالقومية العربية وشدة الحرص على نهضة العرب في جزيرتهم واستكمال أسباب

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٧٢، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٢ رمضان ١٣٥٨هـ / ٢٥ أكتوبر ١٩٣٩م، ص٣.

الاستقلال الصحيح، وفوق ذلك فإن سموه من أشد الغيورين على الآداب الإسلامية وقد ثقف سموه تثقيفًا إسلاميًا عاليًا فهو قوي الحجة جم النشاط واسع المعارف بعيد النظر في الأمور شديد التمسك بدينه وغيرته من هذه الناحية لا تترك مجالاً لقائل.

وأهم ما يعنى به سموه هو تنفيذ أحكام الشريعة وتأييد قوة الإيمان وجعل القلوب عامرة بحب الله، والأخذ بتعاليم القرآن في عمل الخير واجتناب النواهي لاعتقاد سموه الراسخ أن في القرآن كل الخير لحياة الإنسان، وجميع أسباب التقدم في سبيل الرقي والعمران، وعقيدة سموه أن المسلمين لو عملوا بقرآنهم وبما جاء فيه من الفضائل الروحية والخلقية والاجتماعية وغير ذلك لما أصابهم ما يعانونه اليوم من الويلات والمصائب الجمّة التي أضرّت بهم وأخّرتهم كثيرًا عن مجاراة غيرهم من الأمم في مضمار الحياة، وسموه الملكي يتوجع كثيرًا على حالة قومه (العرب) وما أصاب الأمم الإسلامية عامة من الرزايا، وهو كثير السؤال والاستقصاء عن حالة الشعوب الإسلامية يسر لما يسرهم ويحزن ويتألم كثيرًا عندما يسمع بكارثة أصابتهم أو بفادحة نزلت بهم، وهكذا نرى سموه الملكي كثير العناية بالشؤون القومية وأحوال رعيته وأبناء وطنه وهو معقد الآمال عن كل كبير وصغير وفي العربية السعيدة.

اسمه الكريم يرنّ في الآذان، وسيرته الطيبة تدور على كل شفة ويتحرك بها كل لسان، في البلاد ونراه دائب العمل ليل نهار لا يمل ولا يكل في سبيل خير الناس وقضاء حاجاتهم والعناية بشؤونهم الخاصة والعامة، وقد أنهك قواه وأضنى صحته الغالية قيامًا بالواجب نحو شعبه الباسل الذي يحبه ويجله ويفديه بالمهج والأرواح.

وسموه الملكي نشأ على الفروسية ورضع من صِغره الشجاعة والإقدام ودخول المعامع، وحالفه التوفيق في كل عمل قام به لخير بلاده، ولذلك ارتفعت سمعته في اليمن فلا تدانيها بعد جلالة والده العظيم سمعة، ولسموه من المبرات والخيرات ومواساة الضعفاء والحنو على الفقراء والمساكين والعمل على إزالة المظالم والأخذ بيد المظلومين ما لا يمكن حصره، فهو في مثل هذه العجالة والأمة العربية تفاخر بأمثاله من أمرائها، وتعدهم للمستقبل الذي ينتظر العرب أن يبتوا فيه نهضتهم واستقلالهم الصحيح على هممهم وعلى كبير درايتهم وواسع خبرتهم وكبير وطنيتهم، مد الله في عمر سموه الملكي ووفقه لما فيه خير الأمة العربية في حاضرها ومستقبلها إنه سميع مجيب.

(عربي)



❑ أخبار اليمن وعدن[١] ❑

اليمن وميثاق سعد أباد:

جاء من صنعاء أنه شاع فيها أن سيف الإسلام الحسين المقيم الآن في لندن أخذ في إقناع والده الإمام برسائله المتعددة التي أرسلها لجلالته بأن تنضم اليمن إلى ميثاق سعد أباد بصفته ميثاقًا شرقيًا، كما أن الأخبار الواردة إلى عدن وداخلية اليمن تذكر أن سيف الإسلام الحسين منهمك في إقناع دولة إنكلترا بتغيير بعض مواد المعاهدة المعقودة بينهم وبين اليمن عام ١٩٣٤م، وبتصحيح الحدود خاصة ما كان محاذيًا لأراضي اليمن ووجوب إلحاقها بسيادتها حسمًا للمشاكل التي تنشب من آنٍ لآخر على الحدود.

طبيب إيطالي:

وصل إلى جزيرة (قمران) من مدة قريبة طبيب إيطالي مرسل من الحكومة الإيطالية لمعالجة الحجاج المسلمين الذين يذهبون إلى محجر قمران ومراقبتهم المراقبة الصحية، وشاع في قمران أن هذا الطبيب الإيطالي (يهودي) فتأثر الناس من إرسال الحكومة الإيطالية طبيبًا يهوديًا لمعالجة المسلمين مع ما هو معروف من كراهية أهل اليمن والمسلمين عامة لليهود.

مستشارون إنجليز:

قررت حكومة عدن إيفاد مستشارين إنجليز يقيمون في عواصم الإمارات

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٥، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٠ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ / ٢٨ يونيو ١٩٣٩م، ص٢٧.

والمشيخات المحمية يعاونون السلاطين والأمراء في شؤون الداخلية، ويشيرون عليهم بما يرونه من الأمور وقد وافق بعض السلاطين على وجود ضابط ارتباط أو مستشار إنجليزي لديهم وامتنع بعض السلاطين عن قبول مثل هذا المستشار في سلطناتهم.



❑ اللغة الدارجة في صنعاء[١] ❑

الأستاذ آتوري روسي أستاذ اللغة والآداب التركية بكلية الآداب بجامعة روما هو أحد كبار المستشرقين المتضلعين في اللغة العربية، وكتبه وأبحاثه العلمية التي وضعها في ميدان الاستشراف منذ صباه والتي لا يزال يضعها كلها تسير في الطريق الذي اختطه لنا أستاذنا العظيم المأسوف عليه كارلو ألفونسو نالينو.

ومنذ أسابيع قلائل ظهر كتاب جديد للأستاذ روسي نشره معهد الشرق بمدينة روما الذي يحرر الأستاذ روسي في مجلته (الشرق الحديث) ويتولى إدارتها، وهذا الكتاب موضوع عن اللغة العربية التي يتكلم بها أهل صنعاء أي في تلك المنطقة الواقعة في الجزء الجنوبي من جزيرة العرب الذي كان يطلق عليه الأقدمون اسم (العربية السعيدة) على العكس من الجزء الشمالي لأنه كان دائمًا يمثل مركز ثروة الجزيرة وغناها إذا ما قورن ببؤس الصحراء العربية وفقرها وتستعمل لغة صنعاء العامة مع خلاف بسيط في كل الهضبة اليمانية في دائرة تبعد من خمسين إلى مائة كيلومتر عن العاصمة.

وقد ذهب الأستاذ روسي إلى صنعاء مرتين: الأولى منها كانت في ربيع عام ١٩٣٦م، والثانية في خريف عام ١٩٣٧م، وبعد مضي سنتين على زيارته الثانية ظهر هذا البحث الجليل الذي يشتمل على جزء نظري لغوي، وعلى جزء آخر عملي تطبيقي، ففي الجزء الأول أي اللغوي بعد مقدمة

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٨١، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٣ ذو القعدة ١٣٥٨هـ / ٣ يناير ١٩٤٠م، ص٤.

ضرورية عن الصوت والنطق بحث المؤلف في أجزاء الكلام في ستة وأربعين صفحة، وفي تلك الصفحات يستطيع الإنسان أن يقرأ ويرى المميزات الخاصة باللغة العامية الصنعانية وإذا قلنا مميزاتها فما ذلك إلا لأن المؤلف قد وضع كتابه هنا لأولئك الذين عندهم ولو معرفة متوسطة باللغة العربية الفصحى وبتراكيبها اللغوية ولم يكن ذلك عرضًا تدريجيًا لكل القواعد المستعملة في اللغة العربية بوجه عام ولكنها تعليقات مشفوعة بالأمثال عن أجزاء قواعد اللغة الصنعانية التي كانت لها طريقتها الخاصة والتي اتبعت طريقًا آخر يختلف عن طريق اللغة العربية الفصحى تلك اللغة التي كان يكتب بها بالأمس والتي لا يزال يكتب بها عمومًا اليوم.

وقد اشتمل هذا الجزء الأول على طريقة كاملة بكتابة اللغة الصنعانية بحروف إفرنجية تتفق مع نطقها تمامًا إذا ما وضعت إلى جانب اللغات الأوربية، وهذه الطريقة تكمل هذا الجزء بحيث يستطيع القارئ الأوربي أن يطالع النصوص الواردة في الكتاب وهو آمن من الزلل.

والجزء الثاني من الكتاب عظيم الأهمية لأنه اشتمل على نصوص مقسمة إلى ستة أقسام وهي: جمل ومحاورات - حكم وأمثال - الأحاجي - قصص نثرية - مقطوعات نثرية خاصة بالعوائد والاحتفالات في صنعاء - أغاني وأناشيد شعبية.

ومن السهل أن تفهم مقدار اهتمام المؤلف وما كابده من المشقة في جمع النافع والطريف من هذه النصوص، وفي الواقع فإننا إلى جانب تطبيق القواعد اللغوية التي عرضت في الجزء الأول تجد في النصوص أجزاءً هامة عن مصطلحات الوطنيين وعادات الشعب وعوائده.

وكل جزء من هذه النصوص له ترجمته الحرفية على قدر المستطاع على أنه دائمًا سهل التناول على من يطالعه ولا سيما إذا كان ما يقرأه في بداية هذا الجزء إنما هو مجموعة من الجمل والمحاورات وعبارات التحية والشكر والمجاملات والوعظ والتقريع وغيرها التي هي في صميم حياة الشعب، وذلك أيضًا فضلاً عن الأحاجي والحكم والأمثال التي تلذ مطالعتها حتى لغير المتخصصين والتي تسرّ كل أولئك الذين يريدون أن يتعرفوا نفسية شعب من الشعوب وقد وعد المؤلف بأنه سوف يضع لهؤلاء مجموعة قائمة بذاتها.

أما القصص النثرية التي لها طابعها المحلي فإنها تدور كلها حول جزاء من يرتكب المعاصي، ومن يخل بشرف الأسر كما تشير حفلات شهر رمضان والأفراح والليالي الملاح.



❑ السيد الوزير[١] ❑

جاء في أخبار اليمن الخاصة، أنه قد غادر الحديدة عاصمة تهامة اليمن، صاحب السعادة فخر الإسلام العلامة السيد عبدالله بن أحمد الوزير أمير لواء الحديدة قاصدًا إلى صنعاء العاصمة مصحوبًا بحاشيته وعائلته.

وجاء أيضًا في خبر خاص أنه قد وصل إلى الحديدة صاحب السمو الملكي سيف الإسلام عبدالله وزير المعارف اليمانية فاستقبل فيها من السلطات المحلية وطبقات الأهالي استقبالاً فخمًا يليق بمقام سموه العالي.

ويستفاد من تلك الأخبار أن سيادة السيد عبدالله الوزير يعتبر في حكم المنقول من منصبه، وأن صاحب السمو الملكي سيف الإسلام عبدالله سيشغل مكانه في منصب إمارة الحديدة وملحقاتها، والمعروف أن سموه العالي قد سبق له أن تولى هذا المنصب مدةً من الزمن خلفًا لسمو أخيه سيف الإسلام الحسين، ثم لم يلبث أن أسند لسموه منصب وزارة المعارف، حيث أدارها بهمة ونشاط وأدخل عليها الكثير من التحسينات المفيدة ونهض بها إلى مستوى حسن في برهة من الزمن، والمشهور عن سموه أنه واقف كل الوقوف على حالة تهامة اليمن، ومشهور بدماثة الأخلاق وكرم الطباع وحسن الدراية، فنتمنى لتهامة اليمن في عهده الازدهار وتحقيق ما هي بحاجة إليه من المشاريع العمرانية والإصلاحية، مما عرف عن سموه من الهمة والنشاط

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩٥، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٩ ربيع الأول ١٣٥٩هـ / ١٧ أبريل ١٩٤٠م، ص١٥.

والعناية لنهضة البلاد.

أما سيادة السيد عبدالله الوزير، (إذا صح خبر نقله) - كما روته أنباء عدن - فقد أقام بأعباء منصبه في الحديدة وتهامة اليمن، على أحسن ما يؤديه والٍ كبير مثله، فاكتسب بذلك ثناء الأهلين ومختلف الجاليات الأجنبية في الحديدة، بما فطر عليه من كرم الأخلاق، وحصافة الرأي وحسن الإدارة، والحكم بالقسطاس، وإقامة العدل، والسعي لتحسين حالة إمارة لواء الحديدة.

والسيد عبدالله كما هو معروف من أكفاء رجال الحكومة اليمنية، وكان دائمًا مغمورًا برضا حضرة صاحب الجلالة أمير المؤمنين الإمام المعظم وعطفه ورعايته.

أخبار اليمن:[(١)]

وصل إلى صنعاء قادمًا من عدن جناب الكولونيل "ليك" المعاون السياسي لحكومة عدن بمهمة خاصة، وقد تشرّف بمقابلة جلالة الإمام، وأمضى في صنعاء مدة قصيرة، ثم قفل راجعًا إلى عدن بالطريق الجديد الذي عبّد أخيرًا لسير السيارات من صنعاء إلى تعز، وقد تشرف بمقابلة صاحب السمو الملكي سيف الإسلام أحمد ولي العهد.

حفلتان عظيمتان:

أقامت إمارة الجيش المظفر وإمارة الجيش الدفاعي في الشهر المنصرم

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٨٨، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٠ محرم ١٣٥٩هـ / ٢٨ فبراير ١٩٤٠م، ص١٢.

حفلتين كبيرتين حضرها حضرة صاحب السمو الملكي سيف الإسلام رئيس المجلس العسكري عبدالله بن أمير المؤمنين، وحضرات أصحاب السمو الملكي سيوف الإسلام إبراهيم وإسماعيل ويحيى، وحضرة صاحب الدولة القاضي العلامة الوزير الكبير عبدالله بن حسين العمري رئيس لجنة المجلس الأعلى للجيش، ومعالي وزير الخارجية، وأمراء الجيشين المنصورين وأركانه، ابتهاجًا وتعظيمًا لما صدر به الأمر الشريف الإمامي أعز الله وأعلى شأنه من العطف على كثيرٍ من الضباط والمعلمين المتخرجين من المعهد العسكري والمدرسة الحربية المتوكلية والقائمين بالتعليم في الجيش الدفاعي من ترقية رتبهم، وقد قام ضابطان من الجيش بإلقاء كلمتين عبّرا فيهما عن عواطفهما وشكرا عموم الضباط بهذا العطف السامي كما ألقى كلمة في إحدى الحفلتين سعادة الفريق تحسين باشا مستشار الجيش الدفاعي، وفي الأخرى ألقى صاحب السمو الملكي سيف الإسلام رئيس المجلس العسكري خطابًا نصه بعد هذا، وقد ختمت الحفلتان بالدعاء لمولانا صاحب الجلالة أيده الله واستعرض قطعات الجيش، وهذا نصّ خطاب سمو رئيس المجلس العسكري:

بسم الله الرحمن الرحيم

إنه ليسرني جدًا هذا الاحتفال العظيم في يومنا هذا ابتهاجًا بما صدر به الأمر الإمامي المتوكلي أعزه الله من التفضل السامي على مكملي الدراسة من الضباط والطلبة الكرام بالمعهد العسكري وفي المدرسة الحربية المتوكلية، ذلك العطف بالترفيع لدرجات رتبهم تقديرًا لجهودهم التي بذلوها في سبيل الواجب المتحتم عليهم من التعلم لما يلزم من الفنون العسكرية

التي بها إن شاء الله يزداد تقدم الجيش اليماني المتوكلي المنصور بالله في كل نواحي حركاته الوثابة إلى أعلى مراتب الفخار والمجد والسائرة نحو السعادة الخالدة، وإني بهذه المناسبة أهنئكم أيها الفائزون الكرام بهذا العطف الشريف الإمامي متمنيًا لكم كل توفيق في خدماتكم الجليلة التي ستقومون بها منذ الآن وفي كل أدوار المستقبل راجيًا لكم كل نجاح في مهمتكم، وفي الوقت نفسه أوصيكم بتقوى الله في كل حركاتكم ومكانتكم ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ وحافظوا على ديانتكم وأمانتكم وأخلاقكم كما أمركم الله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ ، وعليكم بالتوسع في حفظ المعلومات العسكرية بكل أنواعها لتزدادوا معرفة وعلمًا ولتتمكنوا من خدمة أمتكم في جيشها المنصور خدمة نافعة تجعله يتقدم بخطى واسعة إلى العلا ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ .

واحرصوا جدًا على المحافظة على حقوق كل من يوكل أمرهم إليكم، من تدريبهم التدريب الكامل وهذبوهم تهذيبًا يجعلهم مثلاً أعلى للجندية ويعيد بهم ذكر العسكرية اليمنية المتحمسة المشهورة منذ القديم، وحافظوا على حقوقهم الخصوصية بإيصالها إليهم كاملة سريعة، وتفقدوا أحوالهم وكونوا لهم قدوة حسنة يقتدون بها في الديانة، في العفة، في الجندية الكاملة، في الحماسة والنشاط، في التضحية، في الوطنية، في الطاعة

والامتثال واحترام أمرائكم والإخلاص لمولانا صاحب الجلالة منقذ البلاد الأكبر وباني كيانها أمير المؤمنين أيّده الله وأطال عمره، وحققوا آماله في الجيش حتى يتسلم الرتبة العالية اللازمة حقًا له.

أيها الأمراء والضباط البواسل: إن الجندي اليمني كما تعلمون مشهور من القديم بالكمال، والثبات، والشجاعة، والتضحية، والصبر، والمعرفة الكاملة بأساليب الجندية الموجودة في تلك العصور، وللجندي اليمني أعمال خالدة عظيمة في الفتوحات الإسلامية في الشام، في العراق، في مصر، في المغرب، في الأندلس.

وليس بخافٍ ما كان من اليمنيين عندما دعاهم أبوبكر لفتح الشام فلقد لبّوا دعوتهم بكل حماس ونشاط فأرسلوا جيشًا كبيرًا مزوّدًا بكل ما يلزم له حتى سار فيه كثير من النساء والأولاد، فكانوا في ميدان الجهاد وحركات الفتوح أعلامها الشامخة وكواكبها النيّرة ويدها العاملة، ولا يخفى أيضًا ما قام به المراد من توحيد الأمة وإقامة الشريعة والاستقلال المطلق فجزاهم الله خيرًا، فقد أعادوا إلى اليمن شرفه وفخره فالجندي اليمني مشهور كما أوضحتُ لكم فسيروا كذلك كما يريده مولانا أمير المؤمنين أيده الله بكل إخلاص وتضحية، حتى تأخذوا الأساليب الحديثة فيجتمع إليكم مع الاستعداد المتوارث تلك الأساليب الحديثة، فيكون الجيش قادرًا على رفع رأس اليمن عاليًا قادرًا على حفظ كيانه وكرامته.

وأعيدوا أيها البواسل مجد اليمن وتاريخه العسكري الخالد، واعلموا أن خطة الجندي اليمني كانت ولا تزال الاستماتة في سبيل حفظ دينه وبلاده، والتضحية بحياته في سبيل استقلال وإنقاذ بلاده من أي خطر

يهدده، والاتحاد والصبر على المشاقّ، والطاعة لرؤسائه والوقوف عند حده، والاجتهاد في تعلّم الفنون العسكرية، والمحبة والإخلاص لمولانا أمير المؤمنين القائد الأعلى أيّده الله وأطال عمره وشرح صدره وأقرَّ عينه بجيشه الباسل المنصور وشدّ عضده بالقائد العظيم والمجاهد الكبير مولانا ولي العهد شمس الدين حفظه الله وثبته وحقق آمال الجميع في الجيش وحفظه ونصره ووفق الجميع إلى كل ما يرضاه، آمين.



❑ أسـرة الوزير[١] ❑

أسرة الوزير في مملكة اليمن من أعظم الأسر وأبسطها جاهًا وأقواها نفوذًا، وأرفعها حسبًا، ولها من المجد الأثيل والتاريخ المجيد الحافل بجلائل الأعمال، صفحات كلها مفاخر ومحامد، وقد تبع من هذه الأسرة عدد وافر من رجال السيف والقلم والإدارة والعلم والسياسة أبلوا أحسن البلاء في خدمة القضية اليمانية، وساهموا أكبر مساهمة في إنهاض البلاد وإيصالها إلى ما تفاخر به الآن، من العزِّ والحرية لذلك فلا غرو أن عهد إليهم صاحب الجلالة أمير المؤمنين بأكبر المناصب في الدولة وأولاهم عظيم ثقته ووافر عطفه.

ونزيل القاهرة اليوم صاحب السيادة النبيل العلامة السيد عبدالله بن علي الوزير، فرعٌ من تلك الدوحة المباركة والأسرة العريقة ذات الشرف الرفيع والمكانة العالية، وهو على جانبٍ كبير من الذكاء وعلوِّ الهمة وصفاء الذهن كما أنه مطّلع كل الاطلاع على دقائق القضية العربية، ومدرك كل الإدراك للروح السياسية العصرية، وحريصٌ كل الحرص على الوفاء لقومه والإخلاص للقضية العربية جمعاء.

ومما يزيد في مكانة صاحب السيادة وعلوّ جاهه، أنه صهر لصاحب الجلالة أمير المؤمنين، فنحن نرحب بسيادته أجمل ترحيب ونفتخر كل الافتخار أنّ في العرب رجالاً لهم مثل هذه الروح العالية والخلق الوطني الباهر.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩٢، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٨ صفر ١٣٥٩هـ / ٢٧ مارس ١٩٤٠م، ص٥.

❑ فجيعة الشباب اليمني[١] ❑

أحقًا أن ذلك القبس العظيم الوهّاج الذي كان يضيء بنوره المتألق مسالك الحياة أمام الشباب اليمني المتوثب باعثًا في نفوسهم روح الإسلام مذكِّرًا إياهم بما كان لآبائهم من مجدٍ عظيم هم جديرون باسترجاعه والمحافظة عليه، أحقًا أن تلك النفس الرضية الأبية التي لم تخدعها ملاذ الحياة ولم يشغلها زخرف الكاذب الخرب بل شعرت في أعماقها أنَّ عليها رسالة خطيرة يجب أنْ تؤديها لأنها لم تُخلق إلا لذلك فكان لها ما أرادت وأمّلتْ.

أحقًا أن ذلك الشباب الغضّ قد أودت به يد المنون. فسكت البلبل الصدّاح وانقطع هديره ومضت به في ظروفٍ كانت بلادنا أحوج ما تكون لأمثال هذه الشخصيات الخالدة العبقرية، رفقًا أيها الموت بنفوس لا زالت قلوبها تقطر دمًا وتذوب أسى، وتذكر أنك لازلت بين آونة وأخرى تختطف من بين أيديهم نفوسًا عزيزة عليهم، وتُصوّب إلى صدورهم خنجرًا من خناجرك المسمومة، فلا تحدث ندبًا يسيرًا يهون أمره ويسهل خطبه، ولكنك تفتح جرحًا قاتلاً، فهلا تمهلت وراجعت نفسك قليلاً وعدت إلى ذاكرتك تحصي النكبات الجسام ما فتئت تمطر الشباب اليمني بأهوالها، ولماذا وكيف لا تخطرنا بما بيت عليك أمرك، وجمعت له لجبك؟ أكنت تعتقد أنك لو عرضت علينا ما عزمت عليه ونويت، وطالبت أن نفتديه أنبخل

(١) يحيى زبارة، مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩٢، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٨ صفر ١٣٥٩هـ / ٢٧ مارس ١٩٤٠م، ص٧.

بالمهج ونضنّ ؟ كلا فأنت عليهم أن من انتزعته من بين جنباتنا له المكانة العظيمة والمرتبة السامية، ولكنك ثبت بفعلتك هذه الشنيعة أنك خوّار العزيمة غدار، لأنك لو فاتحتنا لافتديناه بكل عزيز لدينا، وبآلاف من النفوس الغالية علينا، وإن أبيت ثرنا في وجهك، وأثرناها حربًا ضرامًا فتبوء بالفشل والخسران، أبلغَ بك الحقد والمكيدة أن تعمد إلى ذلك الينبوع الفياض المتدفق معينه فتحاول تعكيره وحرماننا منه بعد أن كان يسيل ماؤه النمير فيحيي ميت الآمال.

لئن فزت بالسيد الندب أحمد بن عبدالوهاب الوريث وأصبت في تفويق سهمك، فلتعلم أن فقيدنا العزيز لا زال حيًا رغم دهائك ومكرك، أجل إنه حي فلا يذهب بك المرح والفرح كل مذهب؛ لأن من اختطفته لم يكن لحمًا وجسمًا فحسب، وإنما كان فكرة خلقه الله يؤديها ويحيي بها نفوس كادت أن تركن إلى الدعة والنوم، وقد أداها فأحسن أداءها، ولقنها فأجاد في تفهيمها، وأذاعها فلم تبق شخصية في ربوع الوطن إلا وبلغته، واعتنقها وصار من أحد جنودها.

مضى ردحٌ من الزمن ولم يشهد اليمن قلمًا سيالاً وخطيبًا مفوهًا يذكره بآبائه الأشاوس حتى قيّض الله فقيدنا العزيز فأثبت أن اليمن السعيدة التي لها ذلك التاريخ الحافل في جميع ميادين الحياة منذ فجر الإسلام ما زالت ولن تزال وهي تحتفظ بمركزها الممتاز وأن فيها عباقرة أفذاذ ولئن أظهرت في بعض الأحايين بما قد يخيّل إلى بعض النفوس أنها قد أجدبت، فما ذلك عن افتقار أرضها وانعدام أشبالها ولكنها فترات تستعد فيها وتستجم، ثم تجمع أمرها وتقوم على أساس متين وأعصاب حديدية وعزم صارم،

أجل لم يكن فقدينا العزيز من الشبان العاديين، فقد كان أفق تفكيره يحيط بكل شيء القريب منه والبعيد، كان يحس بالأمراض الفتاكة التي لازالت تفتك بالعالم الإسلامي فدرسها وأحسن دراستها، ونقّب عن أسبابها فوقف على كنهها وعواملها، ثم بحث عن الدواء الناجع السريع فوجده في أمرين خطيرين في بثّ تعاليم الإسلام القويمة الرشيدة فصار يدعو للتمسك بأهدابها ببراعته على صفحات الجرائد أو بمقولة على أعواد المنابر مرسلاً كلماته المأثورة وعظاته البالغة، ثم في بعث تاريخ الإسلام الزاخر وحياة رجاله الأبطال وتلقينها للناشئة الحديثة كي يكون لهم خير حافز ومشجع.

لقد ظهر نبوغ فقيدنا وشدة شكيمته واجتهاده في العلوم وهو لا يزال في فتوته، وبرزت معالم ذكائه وتفوقه، يزينه الصلاح والإخلاص والعزيمة والإقدام، فأكبره الشعب بأسره وذاع صيته وانتشر أريجه، وصار مفخرة لبني وطنه حتى لقبوه (بزين العابدين)، وأبدى نشاطًا في جميع شؤون الحياة فلفت إليه الأنظار، ونال مركزًا ساميًا بين رجالات اليمن، فانتدبه مولانا أمير المؤمنين لمناصب في الدولة كثيرة فاضطلع بها، وأبان عن رأي ثاقب، وعقل حصيف، وسياسة حكيمة، فأعجب به الخاص والعام، ولم تشغله المناصب وواجباتها عن مواصلة البحث والتنقيب، لأنه كان يشعر في قرارة نفسه أن هناك رسالة أخرى يجب أن يؤديها لبني وطنه ودينه، وأن تقاليد منصبه وما هو منوطٌ به من الأعمال الجسام تحولُ بينه وبين ما أعد نفسه له وأنه في حاجة لمجال أوسع لما هو به كلفٌ ومُغرم، وشعر مولانا سيف الإسلام موجد النهضة الحديثة الأمير الجليل عبدالله ابن أمير المؤمنين وزير المعارف، بما يعتلج في نفس فقيدنا فكان صدور مجلة (الحكمة

اليمانية) في السنة الماضية يحررها نخبة من الشباب اليمني وزمرة من قواد الفكر من رجالات اليمن، فظهرت في حلة قشيبة تزدان مقالاتها بعرائس من البيان لعميد أسرة (الحكمة اليمانية) وهو فقيدنا النبيل فياضة بالوطنية مملوءة علمًا وعرفانًا، فصرنا نحن الشباب اليمني بالجامعة الأزهرية نزهو بمجلتنا هذه ونعرضها على رفقائنا فأعجبوا بها الإعجاب كله، سيما وأنها في أول دورها مع أسلوبها الرصين، ومعلوماتها المنظمة المتسلسلة، وطرقها لشتى الشؤون.

وكأني بفقيدنا رحمه الله ورضي عنه قد ألهم بقرب أجله فصار يحرر المقالات الطوال بعباراته المنمقة وألفاظه المختارة، فكتب فأكثر من الكتابة المفيدة في موضوعات مختلفة، فلم يترك ناحية إلا وعرج عليها، ولا مشكلة اجتماعية إلا وعاج نحوها يحلها، فنامت المقل وهو سهران في مكتبته تارة يتصفح رسالة وآونة يدرج مقالة وبحثًا، فاختط للشباب اليمني منهجًا في مجلته الحكيمة ودستورًا عظيمًا جدير بالشباب أن يجمعه في مجلد مطبوع، ثم يوزع على الناشئة الحديثة ليكون لهم نبراسًا وهاديًا، ولقد دهشنا جميعًا ووقفنا حيرى أمام هذه القدرة الفريدة والمجهود العظيم المتواصل التي تعيا عن إدراكه جماعات بل الأفراد، فجزمنا أن هذا النبوغ الفذ ما هو إلا فيضٌ إلهي ورعاية ربانية.

اعذرونا أيها الزملاء الكرام بالجامعة الأزهرية إذا رأيتمونا نبكي فنمعن في البكاء، واعلموا أنه إذا حُقَّ لمصر أن تبكي الإخلاص والعبقرية في شخص مصطفى كامل باشا، فنحن أيضًا قد أُصبنا في صميم قلوبنا فتقطعت نياطها فقد كان منذ نشأته مثال الحركة والنشاط، لم يترك وسيلة لإيقاظ أمته

إلا واتخذها، ثم جعل من الصحافة منبرًا لإرشاد أمته وهدايتها، لم يكتف ابن الوريث بالصحافة في وطنه بل كان يرسل كلماته الوطنية الحماسية إلى الصحف العربية الشقيقة يعالج فيها المشاكل الإسلامية، فناضل عن قضية فلسطين المنكوبة ودافع عنها دفاعًا مجيدًا وأهاب بالشعوب الإسلامية فأسال الدموع وأثار كوامن النفوس.

إذًا يا شباب الشرق لا نطلب منكم أن تعذرونا بل شاركونا في حزننا وأرسلوا العبرات الهتانة على فقيدكم وفقيدنا، فما كان هول خطبه على قلوبنا أشدّ من وقعه على قلوبكم، وما كانت كارثته مختصة بنا وإنما هو رزء عام فقد كان الراحل الكريم ملكًا للجميع فهاهي مقالاته البليغة ارجعوا إليها في صفحات الصحف الشرقية؟ ومجلة (الحكمة اليمانية) التي أخذ بيدها وارتقى بها إلى مصافّ المجلات الراقية، ارجعوا إليها تروا كيف كان يرسل صيحاته المدوية فتهتز أوتار القلوب وتحرك المشاعر.

وأنتم يا شباب اليمن لا يهولنكم الخطب فما كانت الكوارث الوطنية إلا مقياسًا للشعوب ومعيارًا لكفاءتها، وهل ستفقدها رشدها وتوهن عزيمتها أم هي قمينة بالحياة الرفيعة فتشحذها من هممها وتجدد نشاطها ورباطة جأشها، فعزاؤنا وعزاؤكم يا شباب أن الراحل لم ينتقل إلى جوار ربه الكريم إلا بعد أن رأى ثمار أعماله على وشك النضج، وأن الأمة والحكومة قدّرته وأكبرته وأوسعت له صدرها وأعانته على تبليغ رسالته، فرحم الله فقيدنا وأعان الجميع على تحمّل هذا الخطب الجسيم، وإلى أسرته الكريمة نتقدم بعزائنا في ابنها البار.

وأنتم يا أسرة (الحكمة اليمانية) امضوا إلى الأمام على منهجكم

القويم، وما أعددتم نفوسكم له، وشنّفوا الأسماع وأمتعوا القلوب، وأذيعوا حكمكم على الشعب اليمني الباسل، فالنفوس العظيمة لا يثبط هممها ما قد يصيبها من كوارث في بعض الأحيان، ولا يبطرها الابتهاج والمرور ما توفق إليه من نجاح، فهي دائمة على الدأب ومواصلة العمل مادامت الحياة وما دام الدم يجري في عروقها والنفس يتردد في صدورها.



ثانيًا : الإصلاح وسبله في اليمن

اليمن:[١]

قطعت الحكومة اليمانية خطوات نحو إصلاح بلادها فأرسلت بعثتين إلى العراق من شبانها لتلقي العلم في المدارس العراقية، وربما عززتها قريبًا ببعثة ثالثة ورابعة ترسلها إلى الشام لطلب العلم في مدارسها.

واستقدمت الحكومة اليمانية مهندسًا زراعيًا قديرًا هو الأستاذ أحمد وصفي زكريا فعكف على درس حالة البلاد من الناحية الزراعية والعمل على إصلاحها، وقد بدأ عمله باستحضار كميات كبيرة من (الغراس) جاء بها من مصر وفلسطين والشام وغرس كلاً منها في الأماكن التي تناسب طبيعة نموها.

وكذلك اتفقت الحكومة اليمانية مع طبيب دمشقي من آل السمان قصد صنعاء، ويقال إن في نيتها أن تستعين بغيره من الأطباء العرب، وكذلك فهي تنوي الاستعانة بأبناء الأقطار العربية في إنهاض التعليم وفي غير ذلك من مشروعات الإصلاح الأخرى كما استقدمت أستاذًا مصريًا لتعليم صناعة النسيج.

ونحن في غنى عن القول إن العالم العربي يرتاح جدًا إلى سماع هذه

---

(١) مجلة الرابطة العربية، العدد الأول، السنة الأولى، ٦ ربيع الأول ١٣٥٥هـ / ٢٧ مايو ١٩٣٦م، ص٢١.

الأخبار تروى عن هذا الجزء الثمين من أجزائه، فإن لليمن مقامًا خاصًا في نفوس العرب وهم يحبونها، ويعطفون عليها، ويتمنون لو يتاح لها النهوض والتقدم ومجاراة الأمم الأخرى في مضمار الرقي والإصلاح، فتلك هي الطريقة الوحيدة للمحافظة على استقلالها ووجودها.

وكذلك العرب يتمنون أيضًا أن يشترك اليمن في الحلف العربي المعقود بين العراق والمملكة العربية السعودية؛ فإن في هذا الانضمام تعزيزًا وفائدة لليمن، لأنه يجعلها عضوًا في مجموعة دولية عربية يرجى أن يزداد شأنها في المستقبل بانضمام دول العرب المستقلة إليها تدريجيًا، وقد تتكون الوحدة التي يصبو إليها العرب في جميع الأقطار العربية ويرجون تحقيقها.



❑ رسالة اليمن : إصلاح الجيش اليماني[١] ❑

الهمة مبذولة في إصلاح الجيش اليماني وتنسيقه وتدريبه طبقًا للأصول العسكرية الحديثة المتبعة في البلاد الراقية، وقد تأسست حديثًا مدرسة حربية لتخريج ضباط قادرين على قيادة الجيش اليماني والسير به إلى الأمام، علاوةً على الضباط الحاليين الذين يكملون معلوماتهم النظرية والعملية بالمناوبة في المعهد المؤسس سابقًا للضباط.

ولي العهد والحركة الجديدة:

ويُولي صاحب السمو الملكي ولي العهد ويمد الأمير سيف الإسلام هذه الحركة عناية كبيرة بآرائه الصائبة ويشجع القائمين بها وهو أبٌ شفوق لكلّ من يخدم بلاده بإخلاصٍ وأمانة.

ويحب قواد الجيش وضباطه وأفراده الأمير ولي العهد حبًا جمًا وهم متعلقون به ملتفون حوله، ومنزلته في نفوس الرعية لا تُدانى، وصلته بإخوانه الأمراء على أفضل ما يرام، وهم يفدونه بالنفس والنفيس، ولا صحة مطلقًا لما أشيع عن وقوع خلاف بين سموه وبين بعضهم فهو اختلاق.

والأمير سيف الإسلام أحمد مثال الرحمة والشجاعة والتدين ومفخرة من مفاخر البلاد العربية ويزدان بكثير من الصفات العالية.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، العدد الأول، الجزء ٥٦، السنة الثانية، المجلد الثالث، ٢١ ربيع الثاني ١٣٥٦هـ / ٣٠ يونيو ١٩٣٧م، ص٣٦.

الأمن العام:

وأرى واجبًا عليَّ قبل أن أختم هذه الرسالة أن أُنوه بالأمن الشامل الذي يسود البلاد من أقصاها إلى أقصاها، وذلك بفضل العدل الذي يطبقه حضرة صاحب الجلالة الإمام يحيى على جميع رعاياه، وحكومته ساهرة على تنفيذ أوامره ضمن هذه الدائرة بصدق وإخلاص.

أمير البحر اليماني:[١]

علمت أن محسني قلالة (جلالة) عين أميرًا للبحر في الحديدة ومراقبًا للجمارك، وقد استغرب الذين يعرفون (جلالة) هذا التعيين فقد كان (حلاقًا) في المقام الشريف، ثم أقصي حديثًا إلى الحديدة لأمور معروفة، فتعيينه لهذا المنصب الخطير وهو أميّ ومبعد، قوبل بالاستغراب كما قلت، ولعل ولاة الأمور في صنعاء يتداركون الأمر ويعهدون بالمناصب الكبرى إلى أربابها، فاليمن في حاجة إلى بحرية قوية، ولا ينهض بهذا العبء إلا الأكفاء المتعلمون ذوو الاختصاص والخبرة.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٩٤، السنة الثانية، المجلد الرابع، ٩ صفر ١٣٥٧هـ / ٦ أبريل ١٩٣٨م، ص٣٨.

❑ العصر المجنون واليمن - وهل اتعظت اليمن بمخازي هذا العصر[١] ❑

يسود العالم اليوم رعبٌ عظيم ورعدة عنيفة مما يبدي هذا العصر من نواجذ خبيثة فتاكة، ومما يخفى من نوايا سيئة، ومقاصد جنونية هدامة.

سلام عليك يا عصر الهمجية الأول وعصر العقل والحرية، ولا عليك السلام يا عصر الاستعباد وعصر العلم الموهوم، لا يجوز أن نطلق على العصور الأولى العصور الهمجية؛ لأن الغربيين خدعونا بهذه الأسماء والتعابير ليعموا علينا الحقائق وتتم لهم مآربهم الخبيثة، ولم يسموا ذلك العصر بالهمجي إلا لأنه لا استعمار فيه، ولا استعباد، ولا قتل شعوب، ولم يسموه بهذا الاسم الشنيع إلا لأن الإنسان فيه كان يملك حريته ويتصرف في شؤون نفسه بنفسه، أما عصرنا اليوم فهو عصر العلم وعصر الحضارة في نظر الأوربيين لأنهم استطاعوا على ضوئه أن يستعمروا الأمم، ويقتلوا الشعوب، ويخنقوا الحريات، ويغتصبوا الحقوق، ويسنّوا قانون: (من كان ضعيفًا أكلته الأقوياء).

نرى الدول الكبرى لم تستغن بما أكلت من ضعفاء، وابتلعت من شعوب وأمم - ولا يزال بعضها في البلعوم - نراها فوق هذا كله تستعد بالتسلح الجنوني وما ندري لماذا؟.

لقد وجب علينا أن نسمي هذا العصر بالعصر المجنون، ونظرة واحدة

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١١٥، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٥ رجب ١٣٥٧هـ / ٣١ أغسطس ١٩٣٨م، ص١٨.

تجعل المنصفين يوافقونني. التفتوا إلى فلسطين المفجوعة تشاهدوا أن الدولة المعظمة - زعمًا باطلاً - التي تدعى بريطانيا تأكل البشر هناك بشراهة ونهمة كما تأكل النار الهشيم، التفتوا إلى فلسطين المعذبة تجدوا أن الأطفال يقتلون، والنساء تفجع وتسبى، والشيوخ يعذبون ويروّعون، والبيوت تخرب، والأموال تنهب بلا رحمة ولا شفقة، وهل هذه الفظائع تصدر من بشر يعقل؟ لعمر الحق أنّ هذا العصر عصر الجنون فليتنبه العالمان العربي والإسلامي.

بل أدهى من هذا وأمر أن تلك الدولة التي تدّعي احترام القوانين عمدت إلى تمزيق قانوننا الإلهي، كلام الله المقدس (القرآن)؟ وإني أتحداك أيها العالم الإسلامي أن تعمد إلى تمزيق توراتهم - التي يحميها إمبراطورهم - لترى ماذا يكون من بريطانيا.

إنك لو عملت ذلك لثار الإنجليز والمسيحيون أجمعين في وجهك، وإنك لو عملت ذلك لرأيت إمبراطورهم أول من يزحف عليك لا بخيله ورجاله ولكن بطائراته وغاراته ودباباته، أما أنتم أيها العالم الإسلامي فلم تحركوا لذلك الخطب الجلل ساكنًا ولم تسكنوا متحركًا، ما هذا الخنوع، وما هذا التخاذل، واعاراه..وا أسفاه!.

والآن نتوجه إلى حكومة اليمن ونسألها: ماذا أعددت لحفظ البلد؟ وماذا أعددت ليوم النزال؟

هذه الدول تتسابق لالتهام الضعيف والتهام الجاهل الغبي، فما عندك من قوة تدفعين بها عادية هؤلاء الجشعين؟ إن إيطاليا تحدث نفسها لبسط نفوذها عليك وتتمنى أن تقترب الفرصة التي تراها مناسبة للهجوم عليك،

فأين مدافعك؟ وأين دباباتك وطياراتك وجيشك المنظم تنظيمًا حديثًا؟ وأين رجالك المحنكون؟

لقد كنا نعتقد أن اليمن حكومة قوية تسعى لإصلاح شؤونها وتقوية مركزها وتحصين بلادها، ولكن الأيام كشفت لنا ضد ذلك، فاليمن أمة عزلاء في مفازة خطرة اتكلت على الخيال وعمدت إلى خزن ثروتها زاعمة أن حفظ النقود في المخازن تفيدها في الوقت العصيب، وهذا خطأ فاحش لأن الرجل المريض الذي أصيب فجأة بطارئ لا يستطيع أن يأكل الطعام، أو يستغل ثروته في تلك الحالة، ولا قبل له بذلك، فكيف بمن أشرف على الموت؟

والمؤسف أن حكومة اليمن لا تُعير أدنى أهمية لكل من ينصحها ويتوقد غيرة عليها، بل إنها تقابل النصح بالهزء والسخرية، ونحن لا يسعنا أمام هذه المقابلة إلا أن نعزو كل هذا إلى السياسة الإيطالية التي أصبح لها مفعولاً كبيرًا عند حاشية الإمام والمزينون لها في البلاد، وإلا فما معنى هذه السخرية والاستهزاء بشعب مسكين انقاد لها انقيادًا أعمى، وقد رأت بعينها وسمعت بإذنها عبرًا كثيرة ومهازل عظيمة، فكم من دول أكلت وكم من حكومات آمنة مستقلة استعمرت، وكم من ملوك سقطوا عن عروشهم، فهذا النجاشي لا يزال يهيم على وجهه في أوربا يبحث عن الإنصاف فلم يجده.

وها نحن نُذكّر الحكومة اليمانية بالأمم التي كانت آمنة مطمئنة فسطا عليها الاستعمار على مرأى منها ومسمع، فعساها تتعظ وتعتبر فتحتاط لنفسها؟



❑ حول الجيش اليماني - بيان وتصحيح[١] ❑

في هذا الأسبوع وصل لصنعاء اليمن السعيد جزء الرابطة (١١٤) فرأينا في قسم العالم العربي في أسبوع بصحيفة ٤٦، تحت إمضاء مكاتبكم بعدن مغالطات في حق ضباط الجيش اليماني إذ يقول ما نصه بالحرف:

(نشأ خلاف بين أشياع القديم وأنصار الحديث من ضباط الجيش اليماني، تعصب الفريق الأول للتعاليم التركية القديمة، ومحاولة الفريق الثاني بتطبيق التعاليم الحديثة، وينضم إلى الفريق الأول بقية من مخلفات العهد العثماني من أتراك ومستتركين بزعامة القائد تحسين باشا الفقير، أما الفريق الثاني فهم أحرار الضباط الذين يرون ضرورة إصلاح الجيش اليماني وتدريبه على أحدث التعاليم العسكرية في الجيش اليماني، ومما يؤسف له أن في اليمن عدم وجود مرجع عسكري كبير خبير بفنون الحرب قادر على وضع خطة قويمة واضحة تسير عليها الأعمال العسكرية في الجيش اليماني.. الخ).

ونحن إذ نعتب على مكاتبكم لا نعتب عليه إلا بتسرعه في نقل هذه المغالطات على أنها حقيقة، وإرسالها إليكم، وأنتم على ما فهمنا أنكم بلبنان مصطافين وهذه الأخبار وردت لإدارتكم أثناء غيابكم عنها، والإدارة لكثرة ما عندكم من الأخبار لم تنتبه لهذه المعلومات الخاطئة، فأنتم أعلم منا بالرجل العسكري القدير والمشهور في جميع الأقطار العربية وهو الفريق

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١١٩، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٤ شعبان ١٣٥٧هـ / ٢٨ سبتمبر ١٩٣٨م، ص١٠.

القدير والعسكري الكبير تحسين باشا الفقير فهذا الرجل العظيم وصل للبلاد اليمانية قبل ست سنوات وبدأ بتنظيم جيشنا فأضاف التعليم التركي القديم إلى التعليم العربي واستفادت البلاد منه استفادة لا ينكرها إلا كل مكابر جحود، وقد حدثت له إذ ذاك أحداث حملته على مغادرة هذه البلاد واستأذن وترك اليمن، وبعد ذهابه قدم للبلاد قائدان من أركان الحرب ومكثا نحو السنتين ولم يستفد الجيش منهما قليلاً أو كثيرًا، ولكن جلالة مولانا أمير المؤمنين المعظم أطال الله عمره قدّر هذا الرجل العسكري القدير عمله الأول، واستدعاه ثانيةً من سنة ونصف تقريبًا، ومن حين وصوله بدأ بهمة الشباب وعقل كبار القواد العسكريين بتنظيم وتعليم الجيش الدفاعي، ورسم له الخطط المتينة على أحدث طراز من أصول التعاليم الحديثة فدبّت روح الجندية في الجيش وفي جميع ضباطه وقطعوا شوطًا عظيمًا في التعلم والتربية إلى الآن وفي الفنون الحربية والمناورات وغيرها، وجمع إلى الآن من القبائل ثلاثة ألوية كل لواء شكل تشكيلاً مختلطًا مع جميع الصنوف الحربية حتى صار كل واحد منها بعد أربعة أشهر في درجة الجنود التي أنفقت سنين في الجيوش المنظمة مما اكتسبه من تعليم وتربية وفنون حربية، وسيكمل قريبًا تعليم اللواء الثالث الذي بدأ الآن بالرمي بعد إكمال تعليمه، وجميع البلاد اليمانية كبيرها وصغيرها وقبيلها وضباطها وجنودها يقدرون عمل هذا الرجل ومساعيه ويعدون وصوله إليهم لهذه الأعمال العظيمة التي يرفع الرأس بها عاليًا نعمة من نعم الله تعالى.

أما ومن بقي عندنا من الضباط العثمانيين الذين كانوا قديمًا في الجيش العثماني هم أشد حبًا وتمسكًا في الوطنية اليمانية والعربية، وهم متّحدون معنا

من كل الأمور لخدمة البلاد والجيش وجلالة مولانا أمير المؤمنين أطال الله عمره، فنرجو من حضرتكم وطبقًا لحرية الصحافة أن تنشروا ردنا هذا في مجلتكم الرابطة العربية التي تعرف بحبها للعرب ومتانة أخبارها.

عن جميع ضباط الجيش اليماني
مرافق قيادة الجيش
عبدالله محمد



❑ اليمن[١] ❑

تبذل حكومة جلالة الإمام جهدها لتقدم اليمن عمرانيًا وإداريًا وعسكريًا وتعليميًا، وقد أنشأت هذه السنة ٢٧ مدرسة جديدة، وتوفد إلى العراق قريبًا بعثة من الطلاب قررت وزارة المعارف العراقية تعليمهم على نفقتها، كما أن بعثة مثلها ستوفد من مسقط، وحضرموت، ولحج، وعدن، للتعلم على نفقة العراق.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١١٨، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٢٦ رجب ١٣٥٧هـ / ٢١ سبتمبر ١٩٣٨م، ص٢٤.

❑ ماذا في اليمن[١] ❑

تضاعفت عناية جلالة ملك اليمن الإمام يحيى بالجيش النظامي منذ اكفهرّ الجو السياسي بين الدول، وتوالت الأزمات حتى توقّع الجميع نشوب حرب عالمية، وقد كان من مظاهر العناية بالجيش اليمني، أن ألّف جلالة الإمام مجلس أعلى يتولى الإشراف على الجيش - بشطريه النظامي وغير النظامي - قادت جهود هذا المجلس إلى نتائج مهمة.

وقد احتفلت إمارة الجيش اليمني أخيرًا بنجاح فريق كبير من الضباط، وتصديق جلالة الإمام على قرار المجلس الحربي الأعلى بترقيتهم، وشهد هذا الاحتفال الكبير من الكبراء والقضاة وذوي الرأي من قواد الجيش اليمني وأعضاء هيئة أركان حربه، وكان في مقدمة الجميع من أنجال جلالة الملك الأمير عبدالله وزير المعارف ورئيس المجلس الحربي الأعلى، والأمير علي وزير الاقتصاد والأمير القاسم وزير المواصلات والصحة.

وبعد أن خطب بعض كبار الضباط خطبًا حماسية دلّت على قوة الروح العسكرية فيهم، ألقى سمو الأمير عبدالله نجل جلالة الإمام خطبة محض فيها الضباط والجنود النصح بأن يواصلوا تدريبهم الحربي، وأن يُعدّوا أنفسهم إعدادًا كبيرًا للدفاع عن الوطن العربي والإسلامي، وقرأ سموه بعد ذلك أسماء الناجحين والمترقين، فمن هؤلاء من ترقى إلى رتبة أمير لواء

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٤، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٣ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ / ٢١ يونيو ١٩٣٩م، ص١٦.

وأميرالاي وقائمقام ومنهم من ترقى إلى رتبة الباشي.

وقد خطب في هذا الاجتماع الفريق تحسين باشا الفقير مستشار إمارة الجيش خطبة أوضح فيها أن الجيش اليمني يستطيع أن يرد عادية كل مغير على البلاد.



❑ ولي عهد اليمن ونهضة الشعب العراقي[١] ❑

لا تجد عربيًا مخلصًا له صلة بالعروبة ورابطة متينة بها ولو من جهة واحدة إلا ويقدّر للشعب العراقي الكريم جهوده العظيمة وعمله الخالص وسعيه وراء المصلحة العامة.

الحركة الفكرية والشعور الحيّ هما السعادة التي يقوم على كاهلها النظام وتسير تحت ظلها الشعوب سعيدة آمنة مطمئنة، فمتى شعرت الأمة عملت ومتى عملت فازت بكل خير في الدنيا والآخرة.

لقد أعجبت بما نشرته جريدة (الأخبار) الغراء في عددها (٤١) ٦ جمادى الآخرة من عامنا عن السيد محمد بن سالم بن محمد العطاس السائح الحضرمي المشهور الذي حمل شعور الأمة العربية وتحيات أبناء الجزيرة للعراق السعيد، كما أعجبني بذل جهوده في العراق باتصاله برجال العراق في أكثر الدوائر والتحدث معهم لقبول البعثات مع جميع أنحاء البلاد العربية على نفقة الشعب العراقي الكريم.

ونشرت هذه الجريدة أيضًا بعددها(٦٦) تحت عنوان شعور الناطقين بالضاد عن السائح المذكور أن السيد بهاء الدين الألوسي في البصرة، جمع إلى داره كثيرًا من الشبان وأشراف البلد لتناول الغداء على شرف السائح الحضرمي السيد محمد بن سالم المذكور، وعند اجتماع المدعوين مع

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٢٧، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١ شوال ١٣٥٧هـ / ٢٣ أكتوبر ١٩٣٨م، ص٣٤.

المحتفى به تحدثوا عن القضايا العربية والمواضيع الهامة، وقد سأل الأستاذ الألوسي السائح الحضرمي عن رأيه بموقف العراق تجاه الأمة العربية فأجاب بما خلاصته:

إن العراق كعبة الأمة العربية ومركزها الفعّال الذي يتوجهون إليه بآمالهم ويرون فيه المنقذ الأكبر، إلى أن قال ليس أدلّ على هذا من عطفه على قضية فلسطين وبذله جهده لإعانتها ومواساتها وكذلك البعثات العربية التي تفدُ من أنحاء الجزيرة الواحدة تلو الأخرى.

وراقني تحدث السائح المذكور عن العراق بشعوره الفياض كما نشرته جريدة (الزمان) العراقية في العدد (٢٩٣) تحت عنوان سائح حضرمي يتحدث عن العراق حيث قال: "قدمت العراق فرجعت بي الذكريات إلى الوراء تذكرتُ ما ضمت بغداد من عمران وشيدت من مباني وقصور، وشاهدتُ بغداد فتمثّلت الرشيد وعظمته وشعرت بنخوةٍ فما تملكني غير الشعور بالقوة والعظمة، إلى أن قال قلب العروبة النابض ونحن معشر العرب نحن إلى بغداد ونتوقع منها إحياء المجد الداثر والشرف المؤثل، والذي يتتبع تاريخ العراق في نهضته الحديثة تدهشه هذه الهمة الجبارة والخطوات الواسعة التي خطاها العراق وحُقّ له أن يتخذ مثلاً أعلى للحكومات العربية إلى آخر ما قال...".

قد أجاب السائح الحضرمي في جميع أجوبته بما لو سألت عما سأل به لزدت وبسطت، ورأيت وجوبًا تدريس تاريخ العراق في جميع المدارس العربية، واقتفاء جميع حركات أبنائه في جميع الأعمال والحركات.

ها أنا اليوم ألتقي وأتفق مع السائح الحضرمي المذكور في تعز بعد

التقائي به في العام الماضي ببيت عامل تعز المحترم عند موضوع العراق، وها هو اليوم يشرح لي حال العراق ويعدد لي أعمال رجاله المخلصين، وتراه يقدم إليّ برنامج مدارس العراق المنشور في ١٨ رجب سنة ١٣٥٧هـ بإمضاء صاحب الجلالة ملك العراق، ورئيس الوزراء جميل المدفعي، وإبراهيم كبة، ومحمد رضا الشبيبي، ومصطفى العمري، وبقية هيئة الوزارة، والمنشور يتضمن ترتيب الدروس الفنية والدينية والأدبية والتاريخية والأخلاقية والتربية والصناعية والعلوم العربية من حيث حسن ترتيب الأعمال المدرسية على اثنتين وعشرين مادة محكمة من خلاصة رجال العراق العظماء، ويسرني أن تقتدي الأقطار العربية بتعاليم العراق الصحيحة وتقاريره تلك، إن تقرير ذلك البرنامج في مدارسها فبذلك يكمل النظام، وتنفذ الخطة، وتُوحّد المبادئ، وتقوى المودة والصلاة بين الشعوب العربية، ويماثل موقف العراق اليوم موقفه في الماضي وجهوده اليوم تفوق جهوده أمس، ولم يزل شمسًا منيرة تسطع على الأوطان العربية ليتنور بها كل فرد من أبناء الأمة.

زارني السائح الحضرمي وله علم ودراية في أعمال أبناء المعمورة، ونتيجة إخلاصهم وجَلَدهم وسعيهم في ترقية العربية بكل ممكن، وقد نال الشرف على يدي ولي عهد المملكة سيف الإسلام بمجلس حافل بمدينة ذي السيفال، وألقى فيه بيانًا في الموضوع أعانه استحسان ولي العهد لحديثه وأدائه وطموحه لإحياء مجد العربية ورقيّها بكل أعماله، وقد خصَّ العراق وأهله وموقفه السياسي والأدبي بأجمل عبارة وأوضح أسلوب فنال بذلك الاحترام والتقدير الملكي.

عرفت هذا السائح المحترم في العام المنصرم وتناولتُ معه أطراف الحديث بمواضيع متعددة، فوجدته رجلاً يخدم العربية والقضية القومية بفكرته الوقادة وشعوره الفياض، فلله فكره وشعوره، وقد صدق الأستاذ الفاضل محمد علي إبراهيم لقمان بمنشور له بأنه أجلّ من أنجبه الشعب الحضرمي، وأنه يتمنى وجود كثير من أمثال هذا السائح الحضرمي الكريم.

هذا وبصفتي يمانيًا مخلصًا في مودة الشعب العراقي مقدرًا لمجهودات أبنائه الأجلاء، أزفّ لكل عراقي وبالخصوص إلى مليكه المفدى تحياتي الخالصة وتحيات الشعب اليماني المجيد.

محمد نعمان القدسي
معلم التاريخ بمدرسة تعز

❑ الجيش في اليمن[١] ❑

الشيخ سعيد:

باب المندب اليوم في حصن حصين من عبث العابثين، فقد جلبت إليه مدافع جديدة من ذات الطلقات البعيدة بكثرة، كما جلبت له عدة مدافع ضد الطائرات، وهذه الذخائر كانت مشتراة من حكومة جرمانيا وغيرها رأسًا، ولا علاقة لإيطاليا بذلك كما ينشر بعض الناس من الذين يظنّون أن اليمن إنما هي طوع بنان إيطاليا، فاليمن عند نشوب حرب أوربية لا تقبل أن يطأ أرضها أحد من الأجانب، وقد أخذت تعدّ الاحتياطات اللازمة من الآن وتعدّ العدة، وقد أمرت الجيوش النظامية أن تنزل بالمندب والمخا والسواحل التي على البحر الأحمر احتياطًا للطوارئ تحت قيادة ضباط عراقيين وطائرات تحلق في جو اليمن يقودها طيارون عراقيون.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٩، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٧ ربيع الأول ١٣٥٨هـ / ١٧ مايو ١٩٣٩م، ص٢٢.

❑ أخبار اليمن[١] ❑

الجيش اليمني:

من أخبار اليمن أن القيادة العليا لجيش الدفاع الوطني ومركزها في العاصمة قد أكملت تعليم أربع دورات من جيش الدفاع فأصبح لها أربعة ألوية كاملة التعليم، ويتألف كل لواء منها من ألفين وخمسمائة جندي من المشاة، وفيهم من تعلّموا الرماية بالرشاشات الثقيلة والخفيفة، ومنهم من تخصّص في رماية المدافع وطريقة استعمالها. وبعد أن قامت القيادة العامة بالتفتيش على مقدرة الذين أتموا تعليمهم، وأجرت مناورات كبيرة لتجربة كفاية الجنود في استعمال الأسلحة الحديثة من مدفعية ورشاشات وعلى إصابة الأهداف في الرماية بالبنادق وغير ذلك، تبين لها أن ما أحرزوه من التعليم جاء وافيًا بالأغراض التي توختها القيادة العامة، ورأت بعد ذلك تسريحهم طبق ما هو مقرر من الغاية من جمع المتطوعة وتعليمهم ثم تسريحهم، وجمع غيرهم وتطبيق نظام التعليم عليهم، وقد بدأت القيادة منذ شهرين في تعليم اللواء الخامس وسيرخص أفراده في شهر شعبان القادم بعد أن يكونوا قد أكملوا تعليمهم واختبرتهم القيادة وفق الأصول المتّبعة هذا وستجعل هذه الحركة المباركة اليمن كتلة مسلحة في القريب العاجل يسرُّ لها العرب والمسلمون، وليس من شك في أن الفضل في الحصول على مثل هذه النتائج الطيبة في تعليم خمسة ألوية من جنود متطوعة مكونين من أبناء

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٣، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٨ رجب ١٣٥٨هـ / ٢٣ أغسطس ١٩٣٩م، ص١٦.

القبائل الشديدة المراس ومن بعض أبناء المزارعين الذين لم يألفوا من قبل مثل هذه العناية بإتقان تعليمهم وإرشادهم يعود إلى معالي القائد حسن تحسين باشا القائد العربي المعروف بكفاءته العالية وحميته الإسلامية وغيرته الوطنية، فإن معاليه رغم تقدمه في السن لم يفارقه النشاط الجمّ وقد أنهك نفسه وقواه في هذا السبيل الشريف، وهو أول قائد عربي ستذكره اليمن في تاريخها الحديث بآيات ملؤها الثناء والتقدير.

* * * * *

وصل إلى الحديدة بطريقها إلى صنعاء طبيبة إنكليزية مختصة في أمراض النساء وقد استقدمتها الحكومة لمعالجة النساء، وهي طبيبة ومولِّدة ولا شك في أن الحكومة اليمنية قد صنعت خيرًا باستقدام مثل هذه الطبيبة، وإنا نرجو أن تُوفّق في المستقبل إلى استقدام غيرها من الطبيبات لحاجة نساء اليمن إلى المعالجة ولحرمانهنّ في الوقت الحاضر من عرض أنفسهنّ على الأطباء الرجال.

* * * * *

كانت حكومة اليمن قد اشترت من عهد بعيد طائرتين لتجعلهما نواة لسلاح الطيران في الجيش، وقد ألقي بالطائرتين في مدينة الحديدة على ساحل البحر دون عناية بشأنهما، ولا ندري السبب في هذا الإهمال الذي قد يؤدي إلى تلف آلاتهما مع الزمن فتصبحان غير صالحتين للعمل.



❑ حول الإصلاح العام في البلدان العربية[1] ❑

سيدي رئيس تحرير الرابطة الغراء:

تحية وسلامًا وبعد: فقد اطلعت على كلمة بقلمكم عنوانها الإصلاح العام في الممالك العربية المستقلة، وقد راقني طرقكم مثل هذا الموضوع الحي ولا شك في حسن نيتكم وصادق غيرتكم عندما كتبتم ذلك المقال، ولما كانت الرابطة تغشى البلدان العربية عامة على ما نعلم، وهي ملك للقراء وبما أنّ لي ملاحظات على مقالكم المذكور فقد رأيت أن أرجوكم نشر كلمتي هذه خدمة للحقيقة ووضعًا للأمور في نصابها.

إنني لا أنازعكم الحق في الحث على المجاهرة بطلب نهضة البلدان العربية ممن بيدهم مقاليد الأمور في تلك الممالك، وهذا حقٌّ وطني وصحافي أيضًا تشكرون عليه إذ أديتموه، إنما لاح لي أنَّ كلمتكم كانت غامضة من جهة وكانت شديدة من جهة أخرى، فقد أظهرتم فيها كأنه لم يحدث شيء من الإصلاح المنشود في تلك الممالك المحبوبة وهذا لا يتفق مع الواقع إذ إن النهضة في تلك البلدان قد أصبحت محسوسة وعملية فعلاً ففي المملكة السعودية نهضة مباركة لا يمكن إغفالها فقد عملت الحكومة السعودية في مدة عشر سنوات من الأعمال الجليلة الخاصة بالعمران، والتنظيم الحكومي، والتنقيب عن المعادن، وفتح المدارس، وإيفاد

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٧٤، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٦ رمضان ١٣٥٨هـ / ٨ نوفمبر ١٩٣٩م، ص١٥.

البعثات، وتنظيم الجيش، والعناية بالطيران، ورفع مستوى الناشئة، وإقرار الأنظمة والقوانين، وإظهار هيمنة الحكومة وسيادة الدولة، وإنشاء المفوضيات والقنصليات، وتنظيم البرق والبريد، وربط أجزاء المملكة بالتليفونات، وتعبيد الطرق، وتنظيم الشركات الأهلية، وفتح المستشفيات، وإقرار العدالة والتشدد في حالة الأمن العام، وخدمة الشعب بكل ما يستطاع وبقدر مساعدة الظروف في كل ما يعود عليه بالطمأنينة والرفاهية، والعناية التامة بشؤون الحج، والمساهمة الفعلية في كل ما يمسّ كيان الشعب العربي من الشؤون القومية وغير ذلك من المهام الكبرى مما لا مجال لإنكاره أو الحط من أهميته هذا في المملكة السعودية.

أما في مملكة اليمن فالذي نعرفه أن الحالة فيها قد تبدلت عما كانت عليه من عشر سنوات بصورة عامة ومحسوسة فقد عبّد قسم كبير من الطرق، ونظّم الجيش اليماني تنظيمًا يدعو إلى الارتياح، وعنيت الحكومة اليمانية بشراء الأسلحة العصرية، واهتمت بترقية المواصلات كالبرق والبريد، وأوفدت بعض البعثات إلى العراق والخارج، وأوجدت الوزارات ولم يكن فيها شيء من ذلك قبل عشر سنوات، كما أنها ساهمت في الشؤون القومية مساهمة كبيرة تشكر عليها، وفوق ذلك فإنها عملت كل ما يمكن لإقرار العدالة في البلاد، وفعلتْ كل ممكن لإصلاح حالة الأمن حتى أصبحت مضرب الأمثال من هذه الناحية، وقد فتحت كثيرًا من المدارس الابتدائية، وهي دائبة على إنهاض البلاد بصورة تدريجية لا يمكن أن يقال إنها بطيئة إذا عرفنا عقلية الشعب والشذوذ في حالة اليمن من حيث إن تطبيق كل شيء فيها بصورة عامة لا يتفق مع حالتها ومع ظروفها، فالنهضة التدريجية قد

تفيدها أكثر من الطفرة وهي غير محمودة في كل شيء، وليس من شك في أن حالة اليمن تُبشّر بالخير في المستقبل القريب على أنها لا تتأخر في عمل المفيد والممكن لإصلاح حالة الشعب اليماني وازدهار مستقبله هذا ما نعتقده لأن جلالة الإمام يحيى وأصحاب السمو أنجاله من أشد العرب والمسلمين غيرةً على بلادهم ورغبة في أن يروا البلدان العربية والإسلامية على أحسن ما تكون من الراحة والرفاهية والتمتع بالاستقلال التام الناجز.

أما الدعوة للإصلاح والتذكير به فهي لا شك دعوة محمودة والدأب عليها مفيد ولكن المزيد من الإصلاح قد لا يكون تنفيذه أو تطبيقه في مقدور من بيدهم الأمر لظروف خاصة ومحلية وقد لا نفهمها نحن، وقد قيل صاحب الدار أدرى بما فيها.

والخلاصة إن كانت هذه النهضة كما تقولون (بطيئة) فإن الأمل في وطنية ملوك العرب وغيرتهم الدينية وإخلاصهم الكبير للقومية العربية ولشعوبهم لا يدع عندنا شكًا في أنهم سيتابعون الإصلاح العام ويزيلون بقدر الاستطاعة البطء الذي تشاهدونه، ليرى العرب ومحبّوهم أن حالة الإصلاح العام تسير سيرًا حثيثًا وما كانت الأمة العربية إلا من الأمم الناهضة في حياتها وتاريخها المجيد فيه المزيد لمن أراد أن يتحقق من ذلك، أما التذكير فإنه واجب ونافع أيضًا، وقد قال الله تعالى ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾﴾. والسلام عليكم ورحمة الله.

(صديق)

❑ نهضة اليمن والإصلاحات الجديدة[١] ❑

سيدي صاحب الرابطة الغراء:

تحية وسلامًا وبعد: فأنا معجب باهتمام الرابطة الواسع بالشؤون العربية كبيرها وصغيرها خاصة ما كان من أخبار الإصلاحات الجديدة في الأقطار العربية العزيزة، وأراكم تكثرون من الاهتمام بشؤون اليمن المحبوبة، ولا غرابة في ذلك فمحبتكم لليمن العظيمة وصِلتكم بها معروفة لا تحتاج إلى إيضاح، ويسرني أن أذكركم أن في اليمن اليوم نهضة مباركة يسرُّ خبرها كل عربي ومسلم فهناك صاحب السمو الملكي سيف الإسلام الأمير عبدالله وزير المعارف العمومية الذي يتوقد ذكاء ونشاطًا ويتّصف بميزات سامية قلَّ أن يتصف بها أحد آخر فسموه دائبٌ على إصلاح حالة التعليم في القطر اليماني إصلاحًا يتمشى مع مكانة اليمن في تاريخها المجيد ويتفق أيضًا مع التربية الإسلامية وروح العصر الحاضر وسموه موكّل بإرسال البعثات اليمانية إلى الخارج والنظر في شؤونها والاستفادة من معارف الذين يتمون دراستهم ويعودون إلى أرض الوطن، وفوق ذلك فإن سموه يعنى كل العناية بشؤون مدرسة الصناعة والحياكة وترقيتها، وفعلاً قد ظهرت نتائج حسنة وعظيمة لهذه المدرسة التي تدرّب فيها كثير من النشء اليماني وخرج منها على علم ومعرفة بصناعة من الصناعات التي تحتاج إليها البلاد.

وعلاوة على كل ما ذكر فسمو وزير المعارف يعمل على جلب المعلمين

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٧٦، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٨ شوال ١٣٥٨هـ / ٢٩ نوفمبر ١٩٣٩م، ص٧.

والأساتذة الاختصاصيين من بعض البلدان العربية لترقية التعليم الإلزامي والأولي والثانوي في البلاد، ولوضع البرامج العصرية لمدارس حديثة وغيرها، والسير بوزارة المعارف بخطى واسعة في إنهاض وإصلاح حالة التعليم إصلاحًا عظيمًا، كما أن سموه كثير العناية بشراء ما يلزم من الكتب المدرسية من الأقطار العربية كمصر والعراق وسوريا، وفوق ذلك فإنّ سموه يهتم كثيرًا بالعاديات وما يستخرج منها في كثير من الأحيان لجمعها وترتيبها في متحف وزارة المعارف.

فالنهضة العلمية سائرة سيرًا حسنًا وهي كل يوم في تقدم وقد وضع سمو سيف الإسلام عبدالله الحجر الأساسي لهذه النهضة المباركة وسيبقى اسمه مسجلاً بآيات من نور في تاريخ اليمن، أما النهضة العسكرية فإنها في تقدم خطير والاهتمام بجعلها أصلح مما هي فيه يسير سيرًا حثيثًا، فالمدرسة الحربية تقدمت كثيرًا عما كانت عليه من سنوات في شتى الفنون الحربية والتدريب العسكري والخروج إلى المناورات العديدة للاستفادة من التطبيقات العلمية هذا علاوة على تسليح الجيش بالأسلحة العصرية وجلب المهمات والعتاد الكافية للجيش وقد بذلت حكومة جلالة الإمام أموالاً طائلة في هذا السبيل وتسنى لها شراء ما يلزمها من الخارج من أحدث الأسلحة والمدافع على أنواع والعتاد الجديدة.

وفوق ذلك فالتدريب العسكري قد شمل أبناء القبائل ممن كانوا فيما مضى ينفرون من الجندية الإجبارية، ولا يقبلون عليها وقد رضخوا أخيرًا وانخرطوا في سلكها فرحين جذلين ونبغوا في مدة يسيرة بتعلم الحركات العسكرية وأحاطوا علمًا باستعمال الأسلحة العصرية، وكان الفضل في كل

ذلك إلى شدة اهتمام وعناية القائد العربي الكبير المخلص سعادة الفريق تحسين باشا اليقظ، فقد عمل سعادته كل ما يمكن عمله لإنشاء هذا الجيش الإقليمي (أو قوات الدفاع الأهلية)، وانتهت مساعيه بالفوز والنجاح في حسن تدريب الجيش المذكور، وتسريح الأفواج من المتدربين ثم الإتيان بغيرهم وتدريبهم ثم تسريحهم وهكذا دواليك إلى أن يغشى التدريب العسكري العصري جميع أبناء القبائل بارك الله فيهم.

أما عن النهضة الاقتصادية فقد تولى أمرها أخيرًا صاحب السمو سيف الإسلام علي وزير الاقتصاد الجديد، وسموه على جانب عظيم من الذكاء والدراية والحنكة والنشاط الكبير والمشهور عن سموه أن ميله العظيم مُتّجهٌ من صغره نحو التجارة وإصلاح حالتها في البلاد، وإيجاد موارد جديدة للاستفادة منها في حياة الدولة، وقد درس سموه أخيرًا كثيرًا من المشاريع الاقتصادية التي يرى إدخالها في البلاد لترقية شؤونها الاقتصادية والتجارية بصورة عامة، وبالطبع لا يتسنى تنفيذ كل تلك المشاريع إلا تدريجيًا كما أنه لا يتسنى الحصول على نتائجها المفيدة إلا مع الزمن.

وقد كان من أهم ما فكر فيه سموه ذلك المشروع العظيم وهو إنشاء شركة تجارية أهلية بحتة لاستيراد معظم ما تحتاج إليه اليمن من المتاجر والبضائع من الخارج بواسطتها رأسًا على أن تكون هذه الشركة تحت إشراف وعناية وزارة الاقتصاد، وقد وضع لهذه الشركة برنامج واسع دقيق، وأنيط بوزارة الاقتصاد فوق كل ذلك النظر في تحسين حالة التجارة اليمانية في توزيع وارداتها إلى الخارج والاستفادة من تلك الواردات لمصلحة الدولة ولمصلحة التجارة اليمانية بل وزراعة اليمن، كما أن سمو سيف الإسلام

علي أولى اهتمامه الكبير لإصلاح حالة الجمارك اليمانية إصلاحًا عصريًا وقد رأت الحكومة استقدام خبير فني من العراق للانتفاع بخبرته في تنظيم جمارك المملكة المتوكلية.

أما عن النهضة الزراعية المنشودة فإن اليمن بلاد زراعية والواجب الأول هو النظر في ترقية الشؤون الزراعية فيها، ومن أجل ذلك قد اهتمت الحكومة باستقدام خبراء زراعيين من مصر والعراق فالهمة مبذولة لترقية حالة الزراعة، وقد لا تمضي سنوات إلا ونرى في اليمن الخضراء ما يسرّ محبي هذه المملكة العربية العريقة في المجد والعظمة من إصلاح عام للزراعة في كافة فروعها، ونسمع أن المنتجات اليمانية من فاكهة وخضار وحبوب تغشى بكثرة أسواق البلدان العربية خاصة البلدان المجاورة لليمن كعدن وبلاد إريتريا والحجاز وسواحل عسير وبور سودان.

هذه نبذة صغيرة عن حالة النهضة العامة في مملكة اليمن أحببت أن يطّلع عليها قراء الرابطة وهي تغشى الأمصار العربية والأقطار الإسلامية، والواجب أن تُكون فكرة صحيحة عن هذه النهضة المباركة، وأن نحبذ على زيادة تقدمها وإنتاجها ولنا في وطنية وإسلامية جلالة الإمام يحيى مدّ الله في عمره وأنجاله سيوف الإسلام حفظهم الله الأمل الأكبر في ترقية اليمن المحبوبة، وقد كانت في تاريخها مضرب الأمثال بين الأقطار في جودة المناخ وجودة التربة ولذلك سميت بالعربية السعيدة.

(وطني)

❑ حول الإصلاح في اليمن أيضًا[١] ❑

سيدي صاحب الرابطة الغراء:

تحية طيبة وسلامًا وبعد: فقد اطلعتُ في الرابطة الغراء على كلمة بعنوان (الإصلاحات الجديدة في اليمن) بإمضاء (وطني) تطرّق فيها إلى ذكر الإصلاحات الجديدة التي أخذت تنمو وتزداد قوة في الوطن العزيز (اليمن)، وقد سها على المواطن على ما يظهر أن يذكر حقيقة جهود صاحب السمو الملكي سيف الإسلام الأمير (القاسم) وزير الصحة العامة والمواصلات، والذي نعرفه أن سموه الملكي قد بدأ كثيرًا من الجهود لإصلاح الحالة الصحية في البلاد وترقية شؤون المواصلات فيها.

أما من الناحية الصحية فقد سعى سموه لتشكيل مجلس طبي عالٍ، ووضع له برنامجًا استصدر مرسومًا ملكيًا بإقراره وتنفيذه، ثم إن سموه كثير العناية بشؤون المستشفى الجديد الذي تم إنشاؤه منذ عامين في العاصمة، وهو من المستشفيات العصرية تام العدد وقد بذل سموه جهودًا كثيرة لتموين صيدلية المستشفى وغيرها من الصيدليات الأميرية بما تحتاج إليه من كافة أنواع الأدوية والحقن وغير ذلك مما له علاقة بمعالجة الأمراض المعدية وغير المعدية، وسموه يراقب حركة الأطباء ويطّلع على تقاريرهم العامة ويرفع المهم فيها لأنظار جلالة والده الإمام المعظم.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٧٧، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٥ شوال ١٣٥٨هـ / ٦ ديسمبر ١٩٣٩م، ص٥.

وقد عُنِي سموه عناية كبيرة بالمواصلات كإنشاء الطرقات ورصفها وتعبيدها لتسهل سير السيارات فيها ولتقريب المسافات بين العاصمة وملحقاتها والمراكز المهمة في المملكة، وفوق ذلك فإنّ سموه الملكي كثير الاهتمام بتنظيم البرق والبريد في أطراف المملكة وربطها بعضها ببعض بالبرق والبريد، وقد وُفِّقَ سموه في هذا المضمار حتى انتظم حال البريد الداخلي، وانتشر كما انتشرت المخابرات البرقية مع كثير من الجهات النائية في المملكة، فسمو سيف الإسلام القاسم أول وزير للمواصلات والصحة في المملكة اليمانية، وفي عهده أوجد كل هذا النظام والترتيب الخاص بالمواصلات العامة وبالشؤون الصحية ولم يكن قبل ذلك في المملكة اليمانية المتوكلية وزارة للمواصلات العامة ولا للصحة، ولا يزال سموه الملكي يعمل دائبًا على تحسين حالة الوزارتين وعلى الإكثار من تعليم الناشئة في فن المخابرات البرقية بالتلغراف العادي وباللاسلكي، وتعليمهم فوق ذلك الحروف الإفرنجية لأداء وظيفة البريد الخارجي والمخابرات البرقية مع الخارج على أحسن وجه.

والمعروف عن سموه الملكي أنه كريم الخصال شديد التواضع رقيق القلب يتحلى بصفات عالية وميزات نادرة وهو على جانب كبير من الثقافة والذكاء وحسن تصريف الأمور شأن جميع سيوف الإسلام أنجال جلالة الإمام.

بقي علينا أن المكاتب (الوطني) نسي أيضًا ما كان يجب أن يذكره تمامًا للبحث الذي خاض فيه، وخدمة للحقيقة وهو مقام وزارة الخارجية اليمانية وشخصيتها السياسية وما تحلى به شخص معالي وزيرها السياسي

المحنك والعالم القانوني الكبير القاضي محمد راغب فقد عمل على أن يكون لوزارة الخارجية ذلك المقام الأول من التجلة والمنزلة اللائقة بها في الجهات الرسمية وفي أعين الأجانب وفي المعاملات الدولية، كما أنّ صفات معالي الوزير راغب بك وما فطر عليه من الميزات العالية وما تحلى به من اللطف الكبير وبُعد النظر أسبغت على وزارة الخارجية وعلى علاقات اليمن بالدول المتحابة مكانة رفيعة ومنزلة تتفق مع قدر المملكة اليمانية ومقامها في الهيئة العربية والإسلامية.

هذا ما رأينا أن نزيده على ما نشرتموه بقلم (وطني) إقرارًا للواقع وإظهارًا لحقيقة النهضة التي أحدثتها الحكومة اليمانية ويعضدها في ذلك الأهلون، وهذا كله في عهد موجد استقلال اليمن وحامي ذمارها سليل بيت النبوة جلالة أمير المؤمنين يحيى حميد الدين مدّ الله في عمره.

(يماني)
نزيل القاهرة



❑ حول مقال الإصلاح في بلاد العرب[١] ❑

سيدي صاحب الرابطة الغراء:

تحية وسلامًا وبعد: فقد اطلعتُ على مقالكم في إحدى افتتاحياتكم عن الحالة العلمية والمدرسية في مملكة اليمن وعن المسكوكات المستعملة في تلك البلاد والعملة الدارجة وغير ذلك، وإني مع ثنائي على ما كتبتم وعلى ما تدعون إليه من الإصلاح رأيت أن أنبهكم إلى أنّ في مملكة اليمن مدارس كثيرة عدا الكتاتيب، ففي العاصمة صنعاء المدرسة الحربية، والمدرسة العلمية، ومدرسة الصنائع، وشبه مدرسة زراعية، ومدرسة الأيتام، وثقافة هذه المدارس والتعليم فيها يوازي التعليم الثانوي ويزيد عليه في المدارس العلمية وهي من المعاهد الشهيرة في (صنعاء)، وقد مضى على تأسيس هذا المعهد أكثر من عشر سنوات، والمدرسة الحربية تعدّ من المدارس ذات الثقافة العسكرية التامة وخريجوها من المستنيرين فعلاً فهذا من ناحية الحالة العلمية وهي تسير بخطى لا بأس بها تتفق مع الظروف والبيئة والأحوال العامة.

أما من ناحية المسكوكات وعملة الدولة الرسمية فهناك عملة محلية مسكوكة من الفضة كالريال (بالعمادي)، وهو ريال على شكل بديع مسكوك من الفضة الصافية ولهذا الريال أجزاؤه الصغيرة وقروش فضية علاوة على القروش النحاسية وأنصافها ومتفرعاتها الصغيرة، فالعملة الرسمية موجودة فعلاً ومتداولة في كافة أرجاء المملكة ومعروفة في الأسواق التجارية، والريال (العمادي) وإن كان عدده قليلاً بالنسبة لمضي زمن كبير على إصداره

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٨٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٦ ذو القعدة ١٣٥٨هـ / ٢٧ ديسمبر ١٩٣٩م، ص٣.

إلا أن مكانته كبيرة لدى الصيارفة في اليمن وعدن وغيرها من البلدان المجاورة لليمن.

أما الريال (ماريا تريزا) فقد قدم استعماله وتداوله في البلاد والتمسك به يرجع إلى قدم عهده واعتياد البلاد على المعاملة به ولا ضرر في تداوله ما دام أنه مسكوك من الفضة ومعروف في الأسواق التجارية وقيمته محفوظة وإن كان يزيد وينقص تمشيًا مع حالة الفضة في العالم في ارتفاع أسعاره وهبوطها، ومعروف عن هذا الريال أنه غير وطني، ولكن لقدم العهد على استعماله أصبح من العملة الدارجة في أنحاء البلاد وفي كافة البلدان الواقعة على شواطئ البحر الأحمر بما فيها الحجاز، وعسير، وإريتريا، وعدن، وجيبوتي، والحبشة أيضًا.

هذا ونحن لا نقول أنه لا يجوز أن تكون هناك عملة أرقى من الريال (ماريا تريزا)، وإن كان مسكوكًا من الفضة الخالصة ولكننا أردنا إثبات حقيقة وجود العملة الوطنية وأنها متداولة في البلاد بصورة رسمية، وأنها عملة حقيقية مبنية على التقدير المالي وما يتبع في تقسيم أجزاء المسكوكات الحكومية، ورجاؤنا أن يعنى بسكّ (العمادي) العزيز مرة أخرى، وتعميم تداوله والإكثار منه في الأسواق والأيدي، وبذلك يتسنى مع الزمن (انتفاء) الريال الدخيل من الوجود وكل آت قريب.

وتفضلوا بقبول احترامي.

(يماني)
نزيل مصر

❑ الجيوش العربية المظفرة[١] ❑

للأمة العربية ولله الحمد أن تفخر بجنديتها وجيوشها، ففي مصر العزيزة اليوم جيشٌ أخذ يستكمل نهضته وأصبح للجندية المقام الأول في الشعب وشبابه المثقفين، وعلى سواعدهم المفتولة ودم الشباب الذي يجري في عروقهم تعتمد الجهات العسكرية في تغذية الجيش، هذا في مصر.

أما في العراق المحبوبة فالجيش موضع اهتمام الأمة العربية ومدار فخرها وعنوان جدها وشرفها، وقد أخذ هذا الجيش يسير من مدة في طريق التقدم والنهوض، وقد عنيت الحكومة العراقية في مختلف الوزارات التي تتابعت على سدة الحكم بإصلاح حالة الجيش وجعله من المنعة والقوة واعتماد البلاد عليه في نهضتها على أحسن ما يكون، ولم يتوان الشعب العراقي الأبيّ في الإقبال على الجندية والتفاخر بالانخراط في سلكها وإتقان التعاليم العسكرية وما إليها، وللشعب العراقي من هذه الناحية تاريخٌ مجيد، فقد عرف عنه أنه شعب محارب مقدام، وأنه يتغنى بالجندية ويفتتن بها، وقد ظهر من العراقيين كثير من القواد الذين تولوا قياد الجيوش في زمن السلطنة العثمانية وإدارة الأركان الحربية هذا عدا ما امتاز به القواد والضباط العراقيون من الذكاء والنباهة والإقدام والشجاعة وحسن التدبير وأصالة الرأي، وجيش العراق اليوم هو بحق مفخرة للأمة العربية والأمم الإسلامية جميعًا في هذا الشرق، ولا يزال هذا الجيش العربي الكبير عاملاً على

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٨٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٦ ذو القعدة ١٣٥٨هـ / ٢٧ ديسمبر ١٩٣٩م، ص٥.

النهوض مستفيدًا من جميع التجارب العسكرية والاختراعات الحديثة.

وفي اليمن السعيد جيشٌ كبير آخذٌ في الاستعداد والتقدم وقد ألّف هذا الجيش النظامي من نحو ٢٠ سنة، وهو موضع عناية كبيرة من جلالة الإمام يحيى وصاحب السمو الملكي ولي عهده، والجيش اليماني مقسم إلى نظامي و(براني) كما يطلق عليه في الاصطلاحات الخاصة المحلية، وفي هذا الجيش جميع أقسام الجندية من مشاة (وهم أكثرية)، ومدفعية ثقيلة وخفيفة، ومدافع ضد الطائرات، ورشاش، وفرسان وغير ذلك، وإن كان ينقصه الوحدات الميكانيكية، والهندسية، والطيران وبالجملة فالجيش اليماني مجهز بالعدد والأدوات اللازمة للدفاع، وإن ما فيه من نقص ليرجى إكماله على أيدي أولياء الأمور الذين نرجو أن يعملوا على ملاقاته ليستكمل الجيش اليماني المنصور كامل عدته ويصبح في عداد الجيوش الراقية المتفوقة إن شاء الله، وسكان اليمن الأماجد بطبيعتهم وخلقتهم جنود بواسل تغلب عليهم هذه الروح الشريفة وتأخذ بمجامع قلوب الكبار والصغار منهم، فالفروسية والشجاعة والرجولة من أكبر صفاتهم ومن ميزات أهل اليمن الكرام.

وفي المملكة السعودية على ما نسمع نواة جيش نظامي ووحدات ومفرزات محلية مجهزة بكامل العدد من مدفعية ورشاش وفوق ذلك طائرات تابعة لسلاح الجيش السعودي المنصور، ونحن نرجو أن نرى قريبًا مضاعفة العناية بهذا الجيش وترقية شأنه وتنظيمه، وكما سمعنا من مدة أن الحكومة السعودية عاملة على استقدام بعثة عسكرية من العراق لتنظيم الجيش السعودي ولا ندري ما تمَّ بهذا الشأن ونحن لم نسمع حتى الآن أن بعثة

عسكرية مثل هذه قد وصلت إلى الحجاز على أن المملكة العربية السعودية في غير حاجة لجيش نظامي بكل معنى الكلمة بسبب موقعها الجغرافي ولكون جيرانها كلهم من الدول والحكومات العربية المتآخية معها، ومن جهة أخرى فالحجاز بلاد مقدسة لها مكانتها السياسية لدى الدول الأجنبية عامة فليس من المعقول أن يقع أي تعدٍّ عليها، على أنّ المهم أن ينشأ في المملكة السعودية جيش عصري ليكون عضدًا وعونًا لجيوش الحكومات العربية المتاخمة لهذه المملكة المتآخية معها، وهذا لا شك ضروري في كل وقت وظرف، وإلى أن تصل الأمة العربية إلى درجة عالية من الاطمئنان والأمن العام وانتهاء المشاكل القائمة في سبيل إتمام الاستقلال العربي من كافة النواحي، ومن الضروري أيضًا أن يكون هناك تعارف وتآلف عسكري كبير بين هذه الجيوش العسكرية وقوادها وهيئاتها، وهذا ما هو مفقود كفقدان وحدة التعاليم العسكرية والخطط وغير ذلك، وهذا من ألزم لزوميات الجيش العربي بحيث تكون وحدة التعليم فيه على نمط واحد وطراز واحد، والاصطلاحات العسكرية يجب أيضًا توحيدها فما يكون مستعملاً في الجيش العراقي أو المصري يكون مستعملاً أيضًا في الجيش اليماني والسعودي، ومن المشاهد الآن أنّ التعارف بين الجيوش العربية مفقود وهذا نقصٌ كبير يجب تلافيه، فالجيش العراقي قد لا يعرف شيئًا عن الجيش اليماني وهكذا قد تكون حالة الجيش اليماني أو الجيش السعودي فهذه الحالة لا يجوز أن تبقى، ومن الواجب أن يكون التزاور عامًا بين القواد المصريين والعراقيين واليمانيين والسعوديين وأن يأخذ قواد هذه الجيوش بعضهم من بعض كل ما طرأ من التحسينات على حالة فن الحرب والنظام والتعليم والتربية العسكرية، وأن لا ينحصر هذا التعارف والتزاور

بين القواد فقط بل يتعداه في المستقبل إلى طلبة المدرسة الحربية، ففي مصر مدرسة حربية راقية، وفي العراق كذلك، وفي اليمن مدرسة حربية تقدمت كثيرًا عما كانت عليه منذ سنوات، ولا شك في أنّ لمثل هذا التزاور العسكري بين الناشئة فوائد جمة ومفاخر كبيرة بالنسبة للحكومات والأمم العربية والإسلامية التي تتكلم بلغة واحدة، وتدين بدين واحد، وثقاتها موحدة، وروحيتها في كل مظاهرها لا تفترق عن الأخرى.

فنسأل الله للجيوش العربية الإسلامية المظفرة التقدم والتأييد في ظل أصحاب الجلالة ملوك الشرق العربي الإسلامي وفّقهم الله ونصرهم.

(عربي)



❑ في العربية السعيدة[١] ❑

- النهوض بالجيش - استعداد البلاد لاستقبال سمو الأمير السعودي - سيف الإسلام حسين في تعز - العناية بالزراعة والمنتجات - اهتمام وزارة الاقتصاد بالشؤون التجارية - العلاقات بين اليمن وبريطانيا - قرب وصول البعثة الزراعية والعسكرية - استتباب الأمن في أنحاء المملكة.

يتمتع صاحب الجلالة أمير المؤمنين الإمام المعظم نصره الله بصحة تامة ويباشر جلالته كعادته جميع أعمال الدولة بتلك الهمة العالية والنشاط الكبير.

وجلالته مغتبط جدًا في هذه الأيام بسبب الإصلاحات التي أمر جلالته بإدخالها على مختلف شؤون البلاد كالبعثة العسكرية، والبعثة الزراعية، وتنظيم شؤون جمارك المملكة، والعناية بالتعليم الابتدائي والثانوي، وكل هذا يتقرر ولله الحمد في عهد جلالته السعيد، ولا غرو فجلالته محيي استقلال هذه البلاد، والمشرف الأكبر على نهضتها والأخذ بيدها والمحافظة على استقلالها وتوزيع العدل بين جميع رعيته، حفظ الله جلالته بعين عنايته ومدّ في عمره لخير هذه البلاد ولمستقبل الأمة العربية.

* * * * *

لا يزال سمو سيف الإسلام الحسين مقيمًا في تعز بجانب أخيه السمو الملكي شمس الدين سيف الإسلام أحمد ولي العهد حفظه الله، وقد سُرَّ

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩٢، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٨ صفر ١٣٥٩هـ / ٢٧ مارس ١٩٤٠م، ص٧.

أهل تعز وسكان هذا الإقليم عامة بوجود سموه العالي بين ظهرانيهم وما يرونه في كل يوم من أصالة رأيه ودماثة أخلاقه وواسع خبرته في الشؤون العامة، ولا شك أنّ سموه وقد خبر الحياة والأحوال خارج اليمن بسياحته الطويلة في الشرق والغرب التي دامت ما يقرب من ثلاث سنوات، سيساعد كثيرًا بما وقف عليه سموه من الشؤون والمعلومات في إنهاض البلاد.

* * * * *

تستعد البلاد من أقصاها إلى أقصاها للاحتفال بمقدم البعثة العسكرية العراقية التي استدعتها اليمن من العراق، والآمال كلها متجهة نحو رجال هذه البعثة لتنظيم شؤون الجيش اليماني والعمل على تقدمه، وهذا الجيش هو الآن بفضل ما يوليه جلالة أمير المؤمنين الإمام المعظّم وصاحب السمو الملكي ولي عهده المحبوب من العناية في حالة حسنة جدًا، والمأمول أن تنتظم شؤونه أكثر فأكثر بعد إشراف البعثة العسكرية على إدارته، وإدخال التحسينات التي تراها على شؤون الجيش، كما أنّ الأمل كبير بتحسين حال (المدرسة الحربية) وتقدمها، إذ عليها يتوقف في المستقبل رقيّ الجيش، والشباب اليمني -ولله الحمد- مقبلٌ على هذه المدرسة وعلى الدخول فيها كل الإقبال وهو يفاخر بانتمائه إلى الجيش والخدمة فيه وبذل الروح رخيصة في سبيل الوطن والدولة والدين والعروبة.

* * * * *

وصل إلى صنعاء من مدة قريبة أستاذٌ كبير اختصاصي في فن الزراعة أوفدته الحكومة المصرية، وحضرته على جانب كبير من رقة الطباع ودماثة

الخلق وكفاءته في عمله كفاءة عالية، وسيقوم حضرته بخدمة الزراعة اليمانية خدمة كبيرة ولا شك أنّ البلاد ستستفيد من علمه وخبرته وفنه فائدة كبرى.

هذا وستصل إلى صنعاء قريبًا بعثة زراعية قادمة من العراق كانت طلبتها الحكومة اليمانية من الحكومة العراقية مؤلفة من الاختصاصيين الزراعيين، فهذا ولا شك سيكون سببًا لإحياء الأراضي اليمانية بمختلف الزراعيين وعمل اللازم لسقايتها وإروائها بإنشاء السدود الكبيرة وإدخال أعظم التحسينات عليها، وقد لا تمضي مدة قريبة إلا وتزدهر الزراعة وتكثر المنتجات الزراعية وتستطيع البلاد أن تصرفها في الأسواق الخارجية، أو على الأقل في البلدان الواقعة على سواحل البحر الأحمر.

* * * * *

الأهلون في العاصمة يثنون ثناء جمًا على مهارة وحذاقة جناب الدكتور (باسيرا) الطبيب الإيطالي البارع وعلى ما تحلّى به من الصفات والأخلاق الحميدة وما يؤديه من الخدمات المشكورة ولا سيما غيرته الفائقة على حالة المرضى والعناية بمعالجتهم وتأدية واجبه الإنساني على أحسن صورة، وقد برهن جنابه منذ أن وصل إلى هذه البلاد عن محبته لأهلها والعمل على تخفيف ويلات الأدواء ومواساة المرضى وأداء رسالته الشريفة.

كان جناب الكولونيل "ليك" المعاون السياسي الأول لحكومة عدن قد وصل إلى صنعاء كما أخبرتكم في رسالتي السابقة والكولونيل سبقت لجنابه معرفة بهذه البلاد، وهو يتحلى بصفات عالية وأخلاق كريمة، كما أنه من رجال الإنجليز المحبين لليمن، والظاهر أنّ زيارته هذه كانت للوقوف على

آراء الحكومة اليمانية بشأن ما تمّ عليه الاتفاق بين صاحب السمو الملكي سيف الإسلام الحسين والحكومة البريطانية في لندن، وذلك عندما كان سموه في العاصمة الإنجليزية، أما الصداقة بين الحكومتين اليمانية والبريطانية فهي في حالتها العادية، وقد تحقق الحكومة البريطانية لليمن بعض ما ترتقب تحقيقه من الشؤون التي يهم الحكومة اليمانية أن تحصل عليها وقد لا يكون هذا عسيرًا أو في غير الميسور على الحكومة البريطانية إنجازه خصوصًا وأنّ وجهة نظر الحكومة اليمانية في تلك الشؤون هي من الوجاهة بحيث لا يمكن التغافل عنها، ونحن نتمنى لمصلحة الحكومتين أن يسود الصفاء علاقتهما وأن تتوطد أركان الصداقة بينهما على أحسن ما يرام.

* * * * *

الحالة التجارية حسنة ووزارة الشؤون الاقتصادية التي يتولاها صاحب السمو الملكي سيف الإسلام علي ابن أمير المؤمنين تعمل بنشاط وهمة لإصلاح الحالة الاقتصادية في البلاد، وتحسين الميزان التجاري، وإيجاد الأسواق المناسبة لتصريف المنتجات اليمانية، ومحصول البن جيد وأسعاره في ارتفاع مستمر، وقد تحسنت الأسواق التجارية وانتعشت الحالة الزراعية والأهلون بأجمعهم يتضرعون إلى المولى سبحانه وتعالى أن يمدّ في عمر جلالة أمير المؤمنين الإمام المعظم، الذي دأب على إحياء زراعة البلاد وإنعاش حالة المزارعين وحمايتهم وإعانتهم من بيت المال بالمعونات السنوية التي تتطلبها حالتهم وتقضي بها معيشتهم.

أما الأمن العام فإنه على أحسن حالة ولم تقع في البلاد منذ أمد بعيد ذات بال، ثم إن الحالة على الحدود ليس فيها ما يعكر الصفو، ولا ما

يستدعي اهتمام الحكومة، واليمن في حالتها الحاضرة موفورة الأمن حاصلة على رخائها هادئة البال مطمئنة واثقة بالمستقبل الباهر.

العاصمة اليمانية وكثير من المراكز الهامة في المملكة تستعدُّ من الآن استعدادًا كبيرًا للاحتفال بمقدم صاحب السمو الملكي محمد ثالث أنجال صاحب الجلالة الملك ابن السعود الحليف الأكبر للدولة اليمانية، وستقام لسموه حفلات كبرى في العاصمة وفي جميع المدن التي يمر فيها ركبه العالي ومن جملة ما يعد لسموه من دلائل التكريم إقامة حفلة استعراض عسكري كبرى، وسيزور أهم الأماكن الأثرية في صنعاء كما يتنزه في ضواحيها الجميلة ويطّلع على تقدم الصناعة اليمانية وعلى سائر المنشآت الجديدة.

وجلالة أمير المؤمنين الإمام المعظم وأنجاله سيوف الإسلام الميامين في غاية من السرور والابتهاج والارتياح لهذه الزيارة، التي هي الأولى من نوعها والتي تستقبل فيها اليمن وعاصمتها أميرًا كريمًا يمتّ إلى والد عظيم عمل على إعلان التآخي بين بلاده وبين اليمن ووطّد أركان الصداقة بين المملكتين، وتعدّ هذه الزيارة الميمونة فاتحة خير للأمتين، كما أنها قد تؤول إلى متانة الصداقة بين المملكتين العربيتين وسنوافيكم بكل ما ستؤول من نتيجة هذه الزيارة الكريمة في أقرب وقت إن شاء الله.



❑ أخبار اليمن[١] ❑

وصل إلى الحديدة حضرة صاحب السمو الملكي الأمير محمد النجل الثالث لجلالة الملك ابن السعود وفي معيته حاشية كبيرة، وقد استقبل فيها سموه الاستقبال الرسمي من قبل السلطات والجيش وأطلقت المدافع من قلعة الحديدة إشارة بمقدمه الكريم.

والملاحظ أن سمو الأمير قد سرَّ كثيرًا من هذه الحفاوة من أول بلد يمانية وصل إليها، كما أنّ رتلاً من السيارات وصل خصيصًا لنقل سموه وحاشيته الكريمة إلى العاصمة.

كما أنه وصل إلى الحديدة وفد الشرف الذي أوفده الإمام يحيى ليرافق صاحب السمو الملكي ضيف اليمن الكبير في شخوصه إلى صنعاء.

أما الاحتفال بسموه فقد كان رائعًا ووطنيًا اشتركت فيه الحكومة والأهلون، فنرحب بسموه وتعد هذه الزيارة دلالة واضحة على ما بين الأمتين من الصداقة والود ووثيق الصلات.

* * * * *

تتوالى الأنباء من تعز أنّ صاحب السمو ولي العهد الأمير عبدالله عمل باهتمام عظيم في إصلاح مدينة تعز وتنظيم أسواقها ومستودعاتها، وقد بوشر ذلك في خلال أيام الشهر الحالي فتم إصلاح زهاء ستين دكانًا على الطراز

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩٤، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢ ربيع الأول ١٣٥٩هـ / ١٠ أبريل ١٩٤٠م، ص١١.

الجديد هذا ولا يزال العمل في إصلاح مسجد سوق تعز المعروف بمسجد الحالي مستمرًا حسب أمر سموه العالي، فبعد أن كان مأوى للحشرات والدواب أصبح من أجمل المساجد.

* * * * *

أقيمت حفلة كبرى بثكنة الجيش الدفاعي بناسبة تسريح اللواء الثاني بعد أن أكمل مدة التدريب العسكري وأوسع من معلوماته الحربية فازدانت الثكنة بالأعلام المتوكلية وكذلك الحجرة الخاصة بالضيوف.

وقد شرّف الحفلة حضرة صاحب الجلالة مولانا أمير المؤمنين الأعظم أطال الله عمره وكبار رجال الدولة وكثير من العلماء والفضلاء وألوفٌ من الأهالي، واشترك بهذه الحفلة الجيشان الجيش الدفاعي والجيش المظفر بكامل قطعاتهم وصنوفهم.

وفي نهاية العرض ألقى جلالة الإمام عليهم خطابًا ارتجاليًا بليغًا مدح فيه الجندية وشجّعهم ووعظهم وبارك فيهم، وقال لهم: أنتم جيش المسلمين المجتمع تحت راية آل محمد، فكان لخطاب جلالته الأثر العميق في قلوب جميع الحاضرين فهتف الجميع بحياة جلالته، وبعد ذلك نهض مستشار الجيش الدفاعي الوطني ومنظمه الفريق حسن تحسين باشا الفقير وألقى خطابًا حماسيًا حوى نصائح تعبر عن شعور وإحساس الباشا الفريق.

وقد كان منظر الجنود أثناء المرور وبحالة اصطفافهم قبل العرض منظرًا جميلاً جدًا يأخذ بمجامع القلوب، وبعد نهاية العرض رجع الجنود إلى مواضعهم الأولى وأدوا مراسيم السلام لجلالة أمير المؤمنين كما حيوا جلالته ثلاث مرات وَدَعوا لجلالته بالحفظ.

تستعد البلاد لموسم الأمطار السنوية ومن المعلوم أنّ هذا الموسم يبدأ من شهر أبريل ويدوم حتى أواخر سبتمبر، والأمل أن المواسم الزراعية ستكون جيدة في هذا العام ووافرة المحصول.

أما الأحوال التجارية فإنها سائرة سيرًا جيدًا، والتبادل الاقتصادي بين إريتريا والحبشة، وبين البلدان العربية وإريتريا تسير في طريقها العادي.

والمهم أنه ليس في هذه البلاد ولا في البلدان الواقعة على شواطئ البحر الأحمر من المسموعات عن الحرب فالحرب بعيدة عن هذه البلدان والراحة تامة وليس هناك ما يعكر صفاء الأهلين.

هذا والأهالي في إريتريا يستمعون كل يوم للراديو المصري والأغاني والإذاعات المصرية وجميع أخبار الأقطار الشرقية والجميع مسرور من الإذاعة المصرية وهي تسمع جيدًا.

* * * * *

غادر إريتريا قاصدًا إلى إيطاليا صاحب السعادة السياسي الكبير السيناتور "غاسباريني" على متن طائرة تابعة لشركة الاليتوريا على أن يعود سعادته إلى بلدة (تسيناي) حوالي أواسط شهر يونيو القادم ليشرف على زراعاته الكبيرة في تسياني، وقد أقام له سعادة الوالي مأدبة فاخرة وودع سعادة السيناتور وداعًا رسميًا في سفره، وهذه المراسيم تؤديها الحكومة المحلية نحو سعادته باعتباره (حاكم شرف) على إريتريا، ومن أبرز أعضاء مجلس الشيوخ الإيطالي.

* * * * *

تصل إلى حكومة إريتريا من وقت لآخر أخبار من صنعاء عاصمة اليمن وفيها الكثير من الثناء والإعجاب بأعمال جناب الدكتور "باصيرا" الطبيب الإيطالي الماهر والموظف في حكومة اليمن رئيسًا للأطباء، ويذكرون أن الدكتور "باصيرا" يقوم بمهمته الإنسانية خير قيام ويعتني بمعالجة المرضى وتأدية واجبه بأمانة فائقة، والجميع يثنون على صفاته ودماثة أخلاقه كثيرًا.



❑ أخبار العربية السعيدة[١] ❑

من جملة الإصلاحات العمرانية التي أزمعت الحكومة اليمانية على القيام بها، إنشاء مرفأ بحري في ميناء الحديدة بناحية (رأس الكتيب) المسمى بالبحر الساكن، وسيكون طول المرفأ المذكور قرابة ثلاثمائة متر، وعرضه خمسون مترًا، وتقدر تكاليف إنشاءه بمبلغ ٣٠ ألفًا من الجنيهات.

وسيعد لرسوّ المراكب الصغيرة والسفن الشراعية، على أن يوسع في المستقبل بحيث تستطيع البواخر الكبيرة الرسوّ فيه، وسيجري العمل قريبًا في تعميق هذه الناحية بالكراكات التي وصلت إلى الحديدة لهذا الغرض.

والمفهوم أنّ الحكومة اليمانية قد عهدت بإنجاز هذا المشروع الهام لحضرة الشيخ الهمام يحيى الهمداني الجبرتي الرجل المتقد غيرةً ووطنية لإنهاض بلاده وهو من أغنياء اليمن النابهين الذين يدأبون دائمًا على التفكير في ضرورة إدخال الإصلاحات النافعة على مرافق البلاد والنهوض بالمشاريع المجدية المفيدة.

وحضرته مشهورٌ بولائه وإخلاصه لصاحب الجلالة أمير المؤمنين يحيى، وحائزٌ على رضا والتفات ذاته السامية، كما أنه محبوبٌ في بلاده من كافة الطبقات لدماثة أخلاقه وطيب عنصره وكرم يده.

ويسرنا كثيرًا أن نرى الحكومة اليمانية آخذة بمثل هذه النهضة العمرانية

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩٩، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٨ ربيع الثاني ١٣٥٩هـ / ٥ مايو ١٩٤٠م، ص١٤.

كما نتمنى لحضرة عز الإسلام الشيخ علي يحيى الهمداني، التوفيق في النهوض بهذا المشروع، كما نُطري جَلَده وصبره وإقدامه ونسأل لحضرته من الله مزيد الصحة وطول العمر.

* * * * *

شمل السرور جميع السكان في ثغر الحديدة ولواء تهامة اليمن، لأنه تمَّ تعيين صاحب السمو الملكي سيف الإسلام عبدالله ابن أمير المؤمنين المعظم واليًا على الحديدة وأميرًا على لواء تهامة اليمن، وذلك بالنظر لما هو معروفٌ عن سموه من كبير الكفاءة وعظيم الدراية والشغف بالعمران وحب للإصلاح، والعطف على الرعية، والحكم بالعدل، والحرص على تنفيذ أوامر المقام الشريف أعزه الله، فنتمنى لسموه أعالي النجاح المنتظر في خدمة هذا اللواء الذي هو درة تاج العرش اليماني المفدى.

* * * * *

اطلعنا في الرابطة أخيرًا على نبأ قرار الحكومة السعودية بإنشاء (بيت سعودي) على غرار البيوت الثقافية والعلمية الموجودة في القاهرة، ليكون ملجأ للطلاب الحجازيين والنجديين في مصر، ونواديًا أدبيًا ينضوون تحت لوائه، وتسهل لهم إدارته المهمة العلمية الموفدين لأجلها.

وإنه ليسرنا لفت نظر حكومتنا اليمانية الجليلة إلى هذا النبأ، ونرجو منها أن تعمل على إنشاء دار للطلاب اليمانيين في القاهرة - وهم كثيرون - يلجؤون إليها، ويكون لهم في إدارته نِعم الموجه ونِعم المرشد.

ونحن نقترح جعل هذا البيت بإدارة بعض الأدباء المشهود لهم

بالاستقامة والفضل والإخلاص، فعسى أن نجد لكلمتنا هذه الصدى المرغوب لدى حكومتنا الكريمة، وليس ذلك على همتها بعزيز.

* * * * *

يقوم معالي القائد العربي الكبير الفريق حسن تحسين باشا الفقير القائد العام لفرق الدفاع الوطني، أحسن قيام بأعباء منصبه الكبير، ويتعاون معاليه مع رجال البعثة العسكرية العراقية الموجودة في اليمن على إنهاض المستوى العسكري العام.

وليس مجهولاً ما قام به معالي الباشا من الأعمال المجيدة في تدريب الفرق المتطوعة، وتعليم أفرادها النظم الحديثة وتعويدهم على المناورات الحربية، ومن ثم إجراء تسريحهم ليكونوا في البلاد قوة احتياطية للجيش.



❑ أخبار اليمن[١] ❑

تعنى الحكومة اليمانية بتنفيذ الإصلاحات العامة التي أمر بها حضرة صاحب الجلالة أمير المؤمنين الإمام المعظم، والعمل في هذا الصدد يسير سيرًا حثيثًا وتتناول مقاصد الإصلاح أكثر ما يهم البلاد ويعود عليها بالفائدة المرجوة، وهناك خطط وبرامج تدرس درسًا دقيقًا ليطبق منها ما يتلاءم مع طبيعة البلاد وعاداتها. وليس من شك في أن نتائج هذه المشاريع المفيدة تجاريًا واقتصاديًا وعمرانيًا وزراعيًا ستظهر خلال وقت قريب، وتعتمد الحكومة في إنجاز الأهم من هذه الإصلاحات على المهم وذلك حسب ما تتطلبه وضعية البلاد وحاجتها.

فنحن نغتنم هذه الفرصة لنبدي إعجابنا بهذه البوادر الطيبة من حكومتنا الموقرة وشدة عنايتها بإنهاض البلاد الإنهاض السريع الشامل، والمعروف أن الطفرة غير محمودة إلا أن السرعة في مجاراة روح العصر أصبحت واجبة خصوصًا في جزيرة العرب وفي دولها الناشئة.

* * * * *

وصل إلى العاصمة صنعاء صاحب السعادة العلامة الكبير السيد عبدالله الوزير أمير لواء تهامة اليمن المنقول من منصبه، ولابد أن يعهد إلى سعادته بمنصب يتفق مع كفاءته وإخلاصه للحضرة الشريفية وللبلاد.

* * * * *

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٢٠٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٥ ربيع الثاني ١٣٥٩هـ / ٢٢ مايو ١٩٤٠م، ص١٢.

أشرنا في رسالة ماضية إلى أن الحكومة الإنجليزية أوفدت المستر "شامبيون" أحد موظفيها في الشرق إلى صنعاء، والمفهوم أن المحادثات الدائرة بين المستر "شامبيون" والحكومة اليمانية حول بعض الأمور المختلفة عليها ستنتهي قريبًا بما يرضي الجانبين إن شاء الله.

* * * * *

باشرت البعثة العسكرية العراقية أعمالها من مدة، وقد قامت بمهمة تفتيش وحدات الجيش اليماني وتقديم التقارير الفنية لصاحب الجلالة أمير المؤمنين أيده الله، فسر جلالته من هذه التقارير وما تضمنته من المقترحات المفيدة لإعلاء شأن الجيش، وجلالته يبدي كل مساعدة وتشجيع في هذا الموضوع، ولا شك أن سعادة صفوت بك رئيس البعثة بما يُعرف عنه من عظيم الكفاءة وعلو الهمة ودماثة الخلق، سيؤدي أكبر الخدمات للجيش اليماني والنهضة الحديثة وأهل اليمن جميعًا معجبون بلباقته وطيب مزاياه، وألسنتهم تلهج بالثناء عليه واطراد مواهبه.

* * * * *

تراقب الحكومة اليمانية الموقف الدولي الحاضر وهي تتخذ التدابير الممكنة لحراسة البلاد والسواحل والنقاط المهمة والاحتياط لكل الطوارئ.

* * * * *

الأستاذ الفاضل محيي الدين العنسي رئيس البعثات اليمانية في العراق من شباب اليمن الناهض المحبوب، وقد وصل حضرته إلى مسقط رأسه صنعاء المحبوبة مرافقًا لرجال البعثة العسكرية العراقية العزيزة فاستقبل في

صنعاء من أصدقائه وعارفي نشاطه ومقدّري وطنيته خير استقبال، ورحّب به ترحيبًا يتّفق مع روح الشباب الناهض.

وحضرته اليوم موضع الالتفات من جانب الحكومة اليمانية ولا شك أنّ الوطن سيستفيد من أمثاله من النبهاء والشبان الناهضين المخلصين لبلادهم.

وقد قرأنا لحضرته ما نشرته جريدة (الاستقلال) العراقية عن محاضراته القيّمة التي أذاعها في راديو العراق عن اليمن، وهي سلسلة محاضرات ثمينة تناول فيها الحالة العامة للبلاد اليمنية وأوسعها بالحقائق البارزة عن حالة التجارة والاقتصاد والزراعة، وبعبارة أخرى أعطى بها صورة جذابة عن صور الحياة اليمنية، فنثني على صفحات الرابطة الثناء كله على هذا الشاب الناهض وحسن مجهوده، ونرجو له مستقبلاً سعيدًا وتوفيقًا مطّردًا.



❑ نهضة البلدان العربية[١] ❑

نعود في هذه الكلمة إلى تتبع سير النهضة في مختلف البلدان العربية العزيزة وما يجيش في الفؤاد من الأماني الطيبة حيالها، وقد تحقّق ولله الحمد بعض ما كنا نأمله ونتمناه ونرمي إليه في كتاباتنا عن نهوض البلدان العربية والممالك المستقلة منها، فها هي ذي دولة اليمن السعيدة قد أخذت تنظم نفسها وتضع الخطط والبرامج للوصول بالبلاد إلى نهضة واسعة ترتكز على أساسات وطيدة، ومن ذلك أنها استقدمت بعثة عامة من العراق الشقيق يتولى رجالها الاختصاصيون تنظيم كافة مرافق الدولة اليمانية ووضع الأسس الصالحة لنهضة واسعة المدى، وهذه هي البعثة الكثيرة العدد والتي يتمتع أفرادها بقسط وافر من الثقافة والاطلاع في شتى الفنون لا شك أنها ستعمل لما ينهض بالمملكة اليمانية في سرعة متناهية إلى الأوج من النظام والقوة، لا سيما ونحن نعيش الآن في عصر السرعة حيث تتم أضخم الأعمال وتنجز ضمن وقت قصير محدود.

وهذا الإقدام من العربية السعيدة يدلّ ولا شك على يقظة اليمن الحية وطموحها العظيم إلى استعادة مجدها المؤمل في أقرب وقت إن شاء الله، وغدًا ستصل إلى اليمن غير البعثة العامة المكونة من عدد كبير من الاختصاصيين العراقيين بعثة عسكرية هامة تعمل لما فيه تقدم الجيش اليماني واستكمال أسباب نهوضه وقوته وعظمته، والمعتقد أن اليمن إذا استمرت

(١) عبد الغني الرافعي، مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٤ صفر ١٣٥٩هـ / ١٣ مارس ١٩٤٠م، ص١.

على العناية بجيشها على هذه الصورة فإنه سيصبح -ولا شك- للأمة العربية في البلاد السعيدة جيشٌ قوي يكون له تأثيره الفعال في المحافظة على الاستقلال العربي، ويكون له فوق ذلك القول الفصل في موقف الشرق العربي الإسلامي.

وما نقوله هنا وننبئ به ستظهره الأيام، فقد لا تمضي سنوات قليلة إلا وتبدو للعيان هذه الحقيقة بارزة في أجلى مظاهرها وهي حقيقة قوة الجيوش العربية وأهميتها في حالة السلم والحرب وأثرها في تغيير الأوضاع الحاضرة في بعض البلدان العربية المفروض عليها سلطان الحماية والانتداب، وعلى هذه الصورة تستكمل الأمة العربية استقلالها التام الناجز وتتخلص من السلطان الأجنبي على مختلف أشكاله، كما هو واقع الآن.

ثم إن الحلف العربي الصحيح لا يمكن أن يظلّ ذا صفة فعالة ولا ذا أثر مُجدٍ، إذا لم تكن هنالك قوة قومية موحّدة يرتكز عليها ويستعين بها على تنفيذ ما يقصد إليه التحالف الصحيح في إعلاء شأن الأمة العربية والذود عن حياضها وجعلها تتمتع في بحبوحة من الاستقرار والسيادة، وتنجو مما يحيط بها الآن من أنواع المشاكل، وتنصرف إذ ذاك إلى معالجة شؤونها الداخلية، وإصلاح أحوالها العامة، وإتمام نهضتها الصحيحة، ولا مشاحة في أنّ الأمور العربية ليس لها أي مطمع في خارج دنياها القومية إلا أن تستكمل استقلالها الصحيح وتساهم في توطيد بناء الحضارة العالمية، وهذا على ما نعلم هو من أهم ما يطمح إليه ملوكهم ومفكروهم، فإذا كانت العراق المحبوبة قد أخذت تساهم في إنهاض أخواتها وشقيقاتها بقدر ما تستطيع، وإذا كانت اليمن العزيزة قد أقبلت على الأخذ في تغيير خططها والإقبال

على إنهاض مستواها مما سيكون له وقع مفيد، فإنه يحق لنا أن نستبشر خيرًا وأن ننتظر في المستقبل القريب نتائج حسنة تسرّ العرب ومحبيهم وتعلي من قدرهم في عين الكبير والصغير، وعلى ذكر هذه النهضة التي أخذت تسير اليمن في اتجاهها لا يسعنا إلا أن نشيد بنهضة المملكة العربية السعودية العزيزة وما هي عليه من صلاح حال في الوقت الحاضر، فقد دلّت أحاديث وشهادات السفراء والوزراء كسفير إيران، ووزير أمريكا، ووزير سابق في الحكومة المصرية من الذين زاروا الحجاز وعاشوا فيها، على ما تتمتع به المملكة العربية السعودية من الاستقرار، وحسن النظام، وعلى ما أخذت به من أسباب النهضة الأدبية، والزراعية، والمعدنية، والصحية، ونحن بقدر سرورنا من هذا الذي سمعناه وشهد به عظماء من الأجانب وأعيان المسلمين من عرب ومصريين وغيرهم لا نزال نحثّ على المزيد ونطالب بأكثر من ذلك حتى تستكمل المملكة العربية السعودية كل نهضتها في أقرب وقت، فالعرب في العراق، وسوريا، ولبنان، واليمن، والحجاز، ونجد، وسائر أنحاء جزيرتهم قد أخذوا يسيرون نحو العلا والرقي ونحو النور، وهذا ما يبشر بمستقبل باهر للأمة العربية، ولا شكّ أن مصر العظيمة قد ساهمت وستساهم أيضًا في معاونة البلدان العربية الشقيقة في نهضتها هذه، وها نحن نرى أن سعادة وكيل وزارة المعارف المصرية يدلي برأيٍ هام إلى بعض الصحف المصرية الكبرى عن خير الوسائل التي يراها كفيلة بتعزيز الروابط بين الأقطار العربية فيقول: (أرى أنّ خير هذه الوسائل هو توثيق الصلات العلمية والاقتصادية بين الأقطار العربية ومما يزيد في قيمة هذا التوثيق تجانس هذه الأقطار في اللغة والشعور والتفكير والتقاليد، وقد

حدثنا التاريخ أنّ توثيق هذه الصلات بين الأمم المتجانسة كان داعيًا إلى ربطها برباط لا ينفصم ويدلُّ على ذلك ما جاء في الوحدة الألمانية والوحدة الإيطالية فقد سبق توحيد هاتين الأمتين سياسيًا أنْ توثقت الصلات العلمية والاقتصادية ما بين الشعوب المتجانسة).

ومن السهل أنْ نتصور إمكان عقد معاهدات ثقافية بين البلدان العربية على غرار المعاهدات الثقافية التي تعقدها الدول الغربية بعضها مع بعض في الوقت الحاضر مثل فرنسا ورومانيا، وهذه المعاهدات الثقافية إذا عُقدت يكون من شأنها تقييم الصلات بين الدول المتعاهدة على أساس مستقر وثابت، ويترتب على ذلك نموّ هذه الصلات وتشتدّ إذا تَعهدها كل فريق بالوسائل التي تكفل لها النمو والقدرة.

كان الله مع الجميع لما فيه خير العرب والإسلام.



الفصل الثاني

علاقات اليمن بالدول الأخرى

١- اليمن والدول الأوروبية.

٢- علاقات اليمن العربية.

أولًا : اليمن والدول الأوروبية

❑ أ- اليمن وبريطانيا ❑

بين اليمن وبريطانيا : للحقيقة والتاريخ :(١)

يجب على العرب أن يهتمّوا باليمن في حالتها الحاضرة - العلاقات بين بريطانيا واليمن من عام ١٩١٨م إلى عام ١٩٣٤م - عقد معاهدة صداقة بينهما - بريطانيا تسيطر على ثلث اليمن - الخلاف على منطقة شبوة الغنية بالآثار، والعاديات، ومنابع البترول، وعلى بعض الأراضي في المشيخات والإمارات المحمية ولاسيما ما كان منها محاذيًا لداخلية اليمن.

علاقات الدولة البريطانية باليمن قديمة نشأت منذ احتلال الإنجليز ثغر عدن، وقد مضى على ذلك مائة عام، ومنذ أن تم لها الاحتلال بالقوة طبعًا بعد أن ضربت مدافع أسطولها عدن، وقد قاوم من كان فيها من العرب هذا الاحتلال فاشتبكوا مع الإنجليز في الحرب فلم يستسلموا إلا بعد أن قهرتهم القوة الغاشمة. هكذا يروي لنا التاريخ وقد برهن العرب في هذه المقاومة على أنهم لا يتخلون عن أوطانهم للأجنبي بسهولة.

وبعد أن تم لإنجلترا بسط سيطرتها على العرب في عدن أخذت ترنو ببصرها إلى المشيخات والإمارات العربية في اليمن السفلى المحيط بعضها بعدن والمجاورة لها ولو على بعد أيام، فأنفذت رسلها وزوّدتهم بما يساعدهم في بثّ الدسائس، وزينت للرؤساء ما ينتظرهم من مستقبل حسن،

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٦، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٧ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ/ ٥ يوليو ١٩٣٩م، ص١٢-١٤.

ومنّتهم بالهبل والهيلمان حتى أوقعتهم في شباكها، وربطتهم جميعًا معًا بمعاهدات حماية تعهدت فيها بحمايتهم من كل تعدٍّ خارجي، وكفلتهم من حيث المعيشة أيضًا وإغداق الخيرات عليهم، وإنها لا تتدخل في شؤونهم الداخلية ولا تضع يدها على شبر من أراضيها، ولا تقتطع لنفسها شيئًا من بلادهم، وبموجب تلك الاتفاقيات ارتبطت السلطنات والمشيخات المسماة بالنواحي التسع بحماية بريطانيا، وأدخلت تحت سيطرة نائب الملك في الهند، إذ كانت عدن من جملة الثغور والمواقع العسكرية التابعة لولاية الهند الكبيرة، وبذلك أصبح نائب الملك مسيطرًا على أمراء تلك السلطنات والمشيخات، ويكون توليتهم على إماراتهم خلفًا عمّن يتوفى منهم بموجب براءته من نائب الملك.

وهكذا استتب الأمر لإنجلترا في ثلث اليمن أرضًا، وسكّانها في ثلث اليمن أهمية من الوجهة السياسية والتجارية، وقد نامت الدولة العثمانية على هذه المأساة نومًا عميقًا، وسكتت سكوتًا أبديًا، ولم تحرِّك ساكنًا حتى خروجها من اليمن، بل إنّها قد اعترفت ضمنًا بهذه الحماية، وحدثت في الحدود المجاورة لولاية اليمن حوادث ذات بال وذلك سنة ١٩٠٥م انتهت بتسويتها بين الباب العالي وبريطانيا، وبقيت بريطانيا قابضة على زمام تلك الإمارات وباسطة حمايتها إلى الآن.

وكان هذا الإهمال من الدولة العثمانية التي كانت مسيطرة آنذاك على اليمن هو السبب في الكارثة، وهو الذي أوجد لإنجلترا مركزًا سياسيًا وحقوقًا ودعاوى لا يعرف الإنسان كيف ستنتهي ومتى ستنقضي.

وقد قامت اليمن عقيب إعلان الهدنة ونزوح القوات العثمانية عنها وانتهاء سيادتها الدولية على اليمن الحكومة المتوكلية الهاشمية حكومة

الوطنيين اليمانيين فجابهتها تلك المأساة التي أصابت تلك الإمارات والمشيخات في اليمن، ويا لها من مأساة كبيرة تحتاج معالجتها إلى حكمة وصبر، والتخلص منها إلى أناة ورويّة ودهاء في السياسة، وإلى علاج حاسم لاستئصال الجرثومة المتأصلة والداء المزمن داء الحماية على تلك الأراضي العربية التي بسطتها إنجلترا مستفيدة من الظروف وفي غفلة الزمان، فماذا تعمل حكومة ناشئة مثل الحكومة اليمانية تجاه بريطانيا العظمى وغطرسة رجال حكومة عدن، فهي ترى أن الحالة سيئة والموقف خطير والكارثة عظيمة، وهناك حماية كبيرة عريضة طويلة، يجب عليها أن تعترف بها أو تصطدم بها، وهناك الطامّة الكبرى فكيف الخلاص من قيود في غاية الدقة مثل هذه؟ وماذا كان يجب أن يعمل جلالة الإمام يحيى؟ إنها والحق حيرة كبيرة، وكيف يكون السبيل لتخليص ثلث اليمن من هيمنة بريطانيا، بل واسترداد حرية ذلك الشعب العربي الذي أوقعته الظروف السيئة في هذه الكارثة؟ هل تجيز وطنية جلالته أو تسمح له قوميته أو يرضى له دينه أن يعترف بتلك الحمايات والسيطرة البريطانية ويقبل بها مرغمًا، أم ماذا يعمل؟ ولكن جلالته تغلبت عليه وطنيته وتجلّت فيه روح القومية بأحلى مظاهرها، فما كان منه والحالة في مملكته لا تزال غير مستقرة كما يجب، إلا أن أعلن رفضه تلك الحماية وعدم اعترافه بها وتجهيز قواته لاحتلال أو استرداد الممكن منها، والسعي بالطرق السياسية لإلغاء الحماية عن بقية تلك الإمارات وحفظ بيضة اليمن من أوّلها لآخرها سليمة.

وهكذا أقدم جلالته على تنفيذ مشروعه الوطني، فاحتل إمارة الضالع المحمية، فغضب الإنجليز على جلالته وكشّروا عن أنيابهم؛ لأنه لم يوافق

على مطامعهم الاستعمارية؛ ولأنه لم ينزل على إرادتهم فيما يريدونه باليمن، وقد بذلوا كل ما في وسعهم من حيل ومن تهديد؛ لإقناع جلالة الإمام يحيى أن يقبل الحماية، ويقر الأمر الواقع، إلا أن كل محاولاتهم وجهودهم بل وكل تهديداتهم لم تفيدهم شيئًا، فالإمام ثبت إلى النهاية في أمرٍ هو الحق، فما كان منهم إلا أن أخذوا في التعدي على بعض المراكز الآهلة بالسكان من أراضي مملكة اليمن كـ(لواء تعز، ومراكز قعطبة، ويريم، وذمار) فضربوها بأمر وكيل والي عدن آنذاك الميجر "فاول" بقنابل الطيارات أيامًا إلى أن كلّوا من ذلك، ولم يحصلوا منه على إقناع الإمام يحيى بما يريدونه، بل بالعكس إنّهم سجلوا على بريطانيا وصمة لا تمحوها الأيام.

وهكذا ظلت العلاقة بين اليمن وبريطانيا في توتر، وجلالة الإمام لا تلين له قناة ولا يقبل الاعتراف بالحماية، رغم المكاتبات والمخاطبات الطويلة التي قامت بها بريطانيا، ورغم الوفود الذين سيّرتهم إلى اليمن من رجالها مدة ١٣ سنة، فأوفدوا وفدًا رسميًا أرسل من عدن برئاسة سيادة السيد علوي بن حسن الجفري، وثانيًا كان برئاسة السيد "جلبرت كلايتون"، وفي أواخر عام ١٩٢٣م وصل إلى صنعاء الوفد البريطاني الرسمي الثالث برئاسة حاكم عدن الحالي السير "رايلي" لتسوية المشاكل بين اليمن وبريطانيا، وإيجاد حالة مستقرة بين الدولتين، ولما كان السير "رايلي" قد مكث مدة طويلة في عدن والهند وتقلب فيها في المناصب وهو بذلك أدرى بشؤون اليمن فقد وُفّق بما كان من مسايرة الإمام يحيى أخيرًا، وعقد معاهدة اعتراف وصداقة وتجارة مع اليمن، وفعلاً عقدت تلك المعاهدة في ١١ فبراير سنة ١٩٣٤م ولم يعترف فيها جلالة الإمام يحيى بالحماية الإنجليزية على الإمارات والمشيخات التسع، ونصت المعاهدة

على الاحتفاظ بالوضع الحاضر لتلك الإمارات والمشيخات بحيث أنها تتمتع باستقلالها دون اعتراف ضمني أو غير ضمني من دولة اليمن بالحماية البريطانية عليها، وأنّ البحث في مصيرها مؤجل إلى (٤٠) سنة، ويجوز في خلال تلك المدة البحث بروح الودِّ بين الدولتين للنظر نهائيًا في مصير تلك الإمارات.

ومن هذا يتضح جليًا أن دولة اليمن لم تترك هذه القضية، وإنما أرادت أن تتحاشى في الوقت الحاضر الدخول مع بريطانيا في حرب، ورأت أن تؤجل المطالبة بحقها إلى فرص أخرى قد تكون أنسب من الفرص الحاضرة، وبالنسبة لسياسة المسالمة ولكونها دولة في حالة التكوين، وهذا في الحقيقة ينطبق على القاعدة الحكيمة وهي ما لا يدرك كلّه لا يترك جلّه، ثم أنها نجت من الاعتراف بالحماية، وخطت بذلك خطوة كبيرة نحو إدراك أهدافها الوطنية ولو في المستقبل البعيد، ويلوح لنا أنّ الإنجليز قد أدركوا مغزى هذه الخطة من حكومة اليمن وحسبوا لها حسابًا كبيرًا، فرأوا أن المستقبل غامض وأن موقفهم بالنسبة لما تضمنته المعاهدة قد أصبح حرجًا، وقد يأتي يوم يقضى فيه على مطامعهم ويسدُّ الباب دون بسط سيطرتهم على اليمن وهم الآن يتسلطون على ثلثها بحكم حمايتهم للإمارات التسع؛ لذلك أخذوا في تغيير الوضع السياسي لثغر عدن وإخراجها من تحت سلطة نائب الهند وربطها بوزارة المستعمرات وجعلها مستعمرة قائمة بذاتها، وإلحاق النواحي التسع بحكم تبعية عدن لوزارة المستعمرات وإحكام الحماية ونفوذها فعلاً في النواحي المذكورة، وفوق ذلك شرعوا يتدخلون في كل كبيرة وصغيرة في الشؤون الداخلية لتلك الإمارات التي تنص إلى الاتفاقيات

المعقودة بينها وبين بريطانيا على امتناع إنجلترا عن التدخل في شؤونهم الداخلية، وقد سارعت حكومة عدن في إيجاد مطارات لها في أكثر أراضي تلك الإمارات، وأرغمت حكّامها على قبول هذا الوضع المخالف لما بينها وبينهم من عقود صريحة، كما أنها عينت مستشارًا إنجليزيًا يقيم في عاصمة كل سلطنة ومشيخة.

إن مشكلة هذه الإمارات تهمّ العالم العربي بأجمعه وسيطرة الإنجليز هذه على ثلث اليمن من الشؤون التي تقضُّ مضاجع العرب، إلا أنّه من حسن طالع العرب أن تقوم في اليمن دولة مستقلة تناضل وتجاهد مستعينة بالله للوقوف في وجه السياسة الأجنبية، والله من وراء القصد.



❑ علاقات بريطانيا بالعربية السعيدة[١] ❑

لم نكن نقصد من البحث في العلاقة بين اليمن والدولة البريطانية شيئًا غير أن نقرر حقائق ثابتة وقفنا عليها وتتبعناها، تتصل كلها بحوادث معلومة تعرفها حكومة عدن كما تعرفها حكومة اليمن، ولم نكن نحن أول من أشار إليها فقد سبقنا إلى الكتابة فيها فريقٌ من الكتّاب المشتغلين بالسياسة العربية، وقد نشرت أقوالهم على صفحات الجرائد المصرية وغيرها من الصحف العربية.

كذلك لم نقصد بحالٍ من الأحوال التعرض لحسن العلاقات القائمة بين اليمن والدولة البريطانية على أساس المعاهدة المعقودة بينهما بتاريخ ١١ فبراير سنة ١٩٣٤م، بعد هذا البيان الذي لم يكن منه بدٌّ نقول إننا من جانبنا نحرص الحرص كله على أن يسود الصفاء العلاقات التي تربط بين الدولتين، وكل ما نقصد إليه من الكتابة في هذا الموضوع هو شرح ما طرأ على هذه العلاقات من تطور، مع بيان وجهة نظرنا في هذه العلاقات وكيف نشأت، والإشارة إلى الأخطاء التي وقعت فيها السياسة البريطانية حيال اليمن فيما مضى، وإلى ما يجب أن يحاط به استقلال اليمن من الضمانات التي تتفق مع روح العدل والإنصاف، ثم بيان وجهة نظرنا الخاصة فيما يجب أن تكون عليه الإمارات التسع المحمية، أو المحميات العربية الملحقة بمستعمرة عدن، وما يمكن أن يكون من تأثيرها السياسي على استقلال

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦١، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٣ جمادى الآخرة ١٣٥٨هـ/ ٩ أغسطس ١٩٣٩م، ص١١-١٢.

اليمن في المستقبل من جراء محاذاتها وملاصقتها للأراضي اليمنية.

ونحن فيما نكتبه في هذه الموضوعات لا نتحيز إلى جهة معينة ولا نضع نصب أعيننا غير الحق وما تقضي به المصلحة العربية التي هي في نظرنا فوق كل اعتبار.. لا تحسبنا بعد ذلك في حاجة إلى التنبيه إلى ما ينطوي عليه موقفنا في الشؤون اليمنية من حسن النية، فلا يقال إننا فيما نكتبه عن مسألة شبوة نقصد إلى بث الدعاية ضد الحكومة البريطانية، فما فعلته حكومة اليمن نفسها وما قاله صاحب الجلالة الإمام يحيى في خطابه إلى جلالة ملك الإنجليز لا يحتاج منا إلى زيادة في القول لشرح ما وصلت إليه العلاقات بين اليمن وإنجلترا من التحرّج ودقة الموقف، ففي احتجاج جلالة الإمام الدليل على امتعاض اليمن بأسره من الخطة التي تسلكها وزارة المستعمرات البريطانية في (شبوة).

وأكبر ما يخشاه اليمنيون أن تُقدم الحكومة البريطانية بعد قليل على احتلال بعض البلاد والثغور اليمنية بدعوى أنّ ضرورات (الموقف الدولي) تستدعي هذا الاحتلال.

والبحر الأحمر وإن يكن بحرًا عربيًا إلا أن إنجلترا مسيطرة عليه، فهي تتطلع إلى كل حركة تجري فيه في يقظة وانتباه، فإذا تهاونت اليمن في الاحتجاج على كل عمل يمسّ حقوقها ولم تبين كما فعل جلالة الإمام في رسالته أنها لا تقبل أقل تعدٍّ على أي جزء من أملاكها، فإنه لا يبعد أن نرى القوات البريطانية قد لاحقت اعتداءها على (شبوة) بالاعتداء على غيرها من المناطق التي ترى من مصلحتها التحكم فيها، فإن العوامل التي دعتها إلى

احتلال شبوة على الصورة التي احتلتها بها على الرغم من المعاهدات المعقودة بينها وبين اليمن لا تمنعها من أن تحتل غير (شبوة) على مثل هذه الصورة أو ما يشابهها.

نعود الآن إلى متابعة بحثنا التاريخي في علاقات بريطانيا باليمن، وفي حالات الإمارات التسع المحمية في الوقت الحاضر فنقول في إيجاز:

إن أولياء الأمور في مستعمرة عدن قد تمادوا في ازدرائهم في معاملتهم العامة لأمراء الإمارات المحمية ومشايخها ورؤسائها، فهم ينشرون في جريدة المستعمرة الرسمية إخطارات موجهة إلى بعض هؤلاء الأمراء والسلاطين محشوّة بعبارات شديدة تتنافى مع ما يجب من الحرص على كرامة زعماء العرب ورؤساء عشائرهم، فلا يرون بأسًا مثلاً في أن يعلنوا في جريدتهم الرسمية أنهم قد حرموا الأمير الفلاني من مرتباته، وجردوا السلطان الفلاني من امتيازاته، وألغوا عن الشيخ الفلاني ما كان مقررًا أو معتادًا أن يعامل به من المعاملة الدالة على الإكرام، إذا عنَّ له أن يصل إلى عدن زائرًا، وقد لا يكون هناك من الأسباب التي تدعو إلى هذه المعاملة الشاذة إلا أنّ بعضهم خالف ما يريدونه من إنشاء المطارات الحربية داخل أراضي إمارته، ومدِّ الطرقات الحربية من عدن إلى داخل منطقته، أو تسليم ما بيد جنوده والقبائل التابعة له من الأسلحة- وكلها مما أكل عليها الدهر وشرب- إلى السلطنة في عدن، وتركهم من دون سلاح ولا عتاد وفي حالة ضعف عام.

ويزيد في سوء وقع هذا المعاملة أنّ هؤلاء الأمراء والرؤساء كان البريطانيون إلى عهد قريب ينعتونهم بأفخم الألقاب كفخر الأمراء الكرام

وسليل الأماجد الفحام، ويطلقون لهم المدافع من قلاع عدن إذا زار أحدهم عدن، فتبدل هذه المعاملة على بعضهم يدل على إن ذلك الإكرام لم يكن احترامًا حقيقيًا للأمراء والزعماء، ولكنه كان وسيلة لتحقيق ما ترمي السياسة البريطانية إلى تحقيقه، وعلى أن نظرتهم إلى العرب لا تنطوي على شيء من الاحترام، مع أنهم يحمون بلادهم ويحافظون على طريق إمبراطوريتهم في الهند، ولولا جنوح هؤلاء للسلم وحرصهم على الوفاء لما استراح الإنجليز في عدن.

على إننا لا نلقي اللوم كله على الإنجليز الذين كانوا يعملون لمصلحتهم إنما يشترك في تحمل اللوم العرب الذين قبلوا لأنفسهم ذلك الوضع، وهم يعملون ما يفرضه عليهم دينهم ويقضي به إسلامهم وتقتضيه حالتهم من التآخي والاتحاد والتآزر وردّ عادية الأغيار والتودد إلى أمتهم ومصافاتها والسير معها والعمل لما فيه مصلحتهم ومصلحتها بل ومصلحة الوطن الأكبر (اليمن) المحبوبة.

أما ونحن هنا قد أخذنا على عاتقنا في هذه المقالات معالجة موضوع هام مثل هذا وهو علاوة على أنّه موضوع قومي فإنّه موضوع تاريخي لا يجوز أن نغفل عنه أو ننساه إذ إن أقل من القليل من يعرف حقيقة حالة هذه الإمارات فيما مضى وفي الوقت الحاضر.

ونقول إتمامًا لما بدأنا به هنا وبيانًا للحقيقة والتجرد عن التحيّز في مثل هذه الأحوال إننا لا نبرئ حكومة اليمن في ماضيها وحاضرها، ونعني بذلك منذ أن تشكلت وظهرت للوجود (المملكة المتوكلية المستقبلية)، فقد كان عليها مسؤوليات كبيرة كان من الواجب أن تقوم بها خير قيام، وهذه

الواجبات لا تنحصر في أنها جهزت حملة على إمارة (الضالع) المحمية واحتلتها وأقامت فيها مدة طويلة، بل إن عملاً مثل هذا وإن كان لا غبار عليه إلا أنه كان هناك من الأعمال ما هو أهم وأعظم في التأثير، وهو بث دعاية عامة صالحة بين تلك الإمارات بإيفاد الرجال الممتازين المعقولين الذين تسمع كلمتهم، ويعرفون من أين تؤكل الكتف، ويصرف بعض الأموال لجذب القلوب والترغيب، خصوصًا وإنّ مثل هذه الوسيلة تفيد كثيرًا سكان تلك الجهات وأغلبهم فقراء يغريهم الإحسان ويشجعهم على قبول الارتباط (بإمام اليمن) والانضواء تحت علمها العربي الإسلامي، وربَّ قائل يقول: إن حكومة اليمن كانت طوال هذه المدة مشغولة بتدعيم أركان الأمن في البلاد واستخلاص بعض الأجزاء المحتلة من بعض الدخلاء والمغيرين، وتنظيم الشؤون الداخلية، ومقارعة بعض الدول الطامعة وغير ذلك من الأمور حالت دون النظر في مثل هذا العمل السياسي والقومي الجليل.

وفي اعتقادنا أنّ هذه الأمور - ورغم وجاهتها وأهميتها - ما كانت لتحول دون التوسل بمثل هذه الوسائل المفيدة والمثمرة للغاية وعلى كل حال ما فات مات.



❑ علاقة اليمن بالدولة البريطانية واقتراح إنشاء دولة عربية جديدة[١] ❑

لا شكَّ في أن مملكة اليمن السعيد تعدّ من حيث الاتساع والسواد أكبر الممالك العربية المستقلة، وتشمل حدودها عسير، وحضرموت، وثلث هذه المملكة مشمولة منذ أكثر من ١٠٠ سنة بالحماية البريطانية، ويرجع ذلك إلى الإنجليز في (عدن)، وذلك الثلث من اليمن المسمى (باليمن السفلي) موزع على سلطنات وإمارات ومشيخات تتصرف في شؤونها بيوتها الشهيرة فيها، والتي رضي الأهلون ووافقوا على أن تكون الإمارة فيهم.

وجميع السكان في اليمن السفلي يدينون بالمذهب الشافعي أي أنهم شوافع بحت.

وقد كانت مسألة الحماية البريطانية على هذه الإمارات موضع نقاش كبير بين الدولة البريطانية وبين جلالة الإمام يحيى بعد توليه حكم اليمن على إثر خروج الترك منها، وتقلص حكم الدولة العثمانية عنها وذلك في سنتي ١٩١٨م و ١٩١٩م، وقد تحدد بعد مفاوضات طويلة امتدت سنوات بين اليمن والحكومة البريطانية موقف اليمن من هذه الإمارات ومن الحماية المضروبة عليها، وعقدت إنجلترا مع الدولة المتوكلية معاهدة اعتراف وصداقة وتجارة في ١٣ فبراير سنة ١٩٣٤ م، وبموجب هذه المعاهدة التي تنقضي مدتها بعد ٤٠ سنة على عقدها، انتهى ذلك الجدل والنقاش بين

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٧٩، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٩ ذو القعدة ١٣٥٨هـ / ٢٠ ديسمبر ١٩٣٩م، ص٦-٧.

الدولتين وَصَفتْ العلاقات بينهما وهي لا تزال على صفائها، وإن كانت قد اعترتها بعض الشوائب بتجديد بحث الكلام في بعض الشؤون المختلف عليها فيما يتصل بالأملاك والأراضي التي تحت الحماية البريطانية والتي تشرف حكومة مستعمرة (عدن) على إدارتها نيابة عن الحكومة البريطانية، وقد كانت (عدن) إلى قبل سنتين تتبع حكومة الهند، وكان (نائب الملك) في الهند هو الذي يعين ببراعة منه سلاطين تلك الإمارات العربية وأمراءها وشيوخها، وتسمى هذه الجهات بالنواحي التسع، فلما استقلت (عدن) عن حكومة الهند وأصبحت مستعمرة قائمة بذاتها تتبع وزارة المستعمرات في لندن، وأصبحت شؤون تلك الإمارات بطبيعة الحال من خصائص وزارة المستعمرات.

ولقد كانت هذه الإمارات في وضعها التي هي عليه تتمشى مع الزمن الماضي وقبل أن تتغير الأوضاع في جزيرة العرب بما آلت إليه أخيرًا من إقامة حكومات قومية ذات سيادة واستقلال ناجز، ثم إن بقاء تلك الإمارات على حالتها الحاضرة على ما هي عليه من تفكك العرى غير متفق مع تقدم الزمن، هذا إلى أنّ أكثرها بعيد عن (عدن) مركز الإشراف على الحماية الذي يقدم المساعدات، ومن شأن ذلك أن يحول دون الانتفاع من مجموعة هذه الإمارات مع كونها تحوي سوادًا كبيرًا، ومجموع نفوسها لا يقل عن ثلاثة ملايين نسمة فضلاً عن سعة الأراضي وترامي الأطراف وقابليتها للعمل المثمر والتقدم الفعلي، إذا هي انتظمت في مجموعة واحدة على أسلوب حديث أو ما يوافق بيئتها ومزاج أهليها ويساير تقاليدها، ويتفق من جهة أخرى مع ما يجب أن يكون لها من الشخصية والاندماج الفعلي في القومية العربية وإظهار هذه القومية بمظهر العزَّة التي يجب أن تحاط به في ذلك

شأن القوميات في كل الأمم المستقلة كبيرة كانت أو صغيرة، ثم إن بقاء تلك الإمارات على حالتها يعدّ في كل زمان وفي كل ظرف مصدر للقلق وتكدير العلاقات بين الدولة اليمانية والحكومة البريطانية وهذا يؤدي بطبيعته إلى شيء من الاضطراب يشغل حكومة عدن، وهذا ما يخشاه العقلاء من محبّي دوام صفاء العلاقات بين بريطانيا واليمن بل بين الإنجليز والعرب.

وقد اقترح البعض على ما نعلم أن تشكل من مجموعة من هذه الإمارات دولة عربية على نظام خاص يتفق مع حالة تلك الإمارات ومع أماني القومية العربية، وأن يترأس أمير من البيت المالك في (اليمن) هذه المجموعة العربية، ويسير بها في طريق الخير والنهوض، ويعمل على ترقية شؤونها بتكاتف زعمائها وأولي الحلّ والعقد، وهذا الاقتراح في ذاته وجيه ومن جميع الوجوه ويعد من الاقتراحات السياسية المعقولة النافعة ففيه:

أولاً: إراحة بال الدولة البريطانية من ناحية الحالة في هذه الإمارات، وإراحة خزانتها أيضًا من المخصصات والمعونات والأعطيات والضيافات وغير ذلك مما تصرفه حكومة عدن دائمًا عملاً بالتقاليد المتبعة لدى أهالي تلك الإمارات.

وثانيًا: إقامة العلاقات بين هذه الإمارات والدولة البريطانية على قواعد جديدة أكثر انطباقًا على الظروف الحاضرة وما تطورت إليه الأحوال العالمية.

ثالثًا: يكون التغيير في النظام والوضع الحاضر في الإمارات المذكورة على أساليب حديثة هو الأساس الذي تقام عليه نهضة السكان، وهذا ما تقتضي به روح المدنية وما يجب أن يطبق في تلك النواحي ولو بصورة تدريجية.

ورابعًا: أن من وراء اتخاذ مثل هذه الإجراءات من الدولة البريطانية ما يبرهن على صداقتها للأمة العربية وعلى رغبتها في الأخذ بيد هذه الأمة والسير بها في طريق الخير والرفاهية.

خامسًا: إن تلك الإمارات بأجمعها لا لزوم لها لبريطانيا التي لا يمكن أن تستفيد من حالة التفرقة التي تسودها الآن على العكس مما إذا انتظمت في عقد واحد، ووضع لها نظام مدني يرمي إلى غايات وأهداف يقصد بها إلى ترقية البيئة وإصلاح حالها، ومثل هذه الدولة ضرورية في وضع اليمن وقد تحتّم الظروف جميعها الأخذ بها.

والخلاصة إن الاقتراح المذكور إذا نفّذ وطبق - وقد يجوز أن ينفذ في فرصة قريبة كما يقال - فإنّه من دون شك يكون فاتحة خير في حياة تلك البلاد، بل وفي حياة الأمة العربية التي تأمل أن يحين الوقت المناسب لانضمام أجزائها بعضها إلى بعض وانسياقها في سلك واحد؛ وبذلك تتحرر الأمة العربية من الأوضاع التي تحيطها في الوقت الحاضر، كما إن عمل مثل هذا في (اليمن السفلي) يمهد الطريق لنهضة اليمن في مجموعها نهضة سعيدة موفقة ولإحاطتها بسياج من المنعة والقوة لا يستهان به، وما ذلك على الله بعزيز.

(سياسي عربي)

❑ السياسة الخارجية لليمن[١] ❑

شاع في صنعاء أن صاحب السمو الملكي سيف الإسلام الحسين المقيم في لندن سيعود من رحلته الطويلة إلى الوطن، بعد أن استغرقت إقامته في العاصمة البريطانية تسعة أشهر تقريبًا، وفي معية سموه مستشاراه صاحبا الفضيلة القاضي علي العمري والقاضي محمد الشامي وهما من خيرة رجال اليمن. على أن الآراء متضاربة في اليمن وفي عدن أيضًا عن مبلغ نجاح سمو سيف الإسلام الحسين في مهمته في العاصمة الإنجليزية بعد هذه الإقامة الطويلة، لذلك لا يمكن الوصول إلى معرفة درجة النجاح التي توصّل إليها سموه مع الساسة الإنجليز في تحسين علاقات بريطانيا بالدولة اليمانية بعد حادثة (شبوة) وغيرها من الحوادث التي كان لها الأثر الكبير في فتور العلاقات بين الدولتين في الشهور الماضية.

ثم هناك مسألة إدخال تعديلات على المعاهدة المعقودة بين الدولتين عام ١٩٣٦م، بما يتماشى مع الظروف الحاضرة للدولة اليمانية، وهي غير الظروف التي عقدت فيها تلك المعاهدة، ولا ندري كيف استطاع سمو سيف الإسلام الحسين إنهاء هذه الأمور على ما يوافق مصلحة الدولة اليمانية خصوصًا في الظروف الدولية الحاضرة وتودّد بريطانيا إلى العرب وفوق ذلك ما للدولة اليمانية من الأهمية الفعلية في سياسة البحر الأحمر، وما لهذا البحر من الأهمية في الظروف الحاضرة وفي المستقبل القريب إذا طالت الحرب وامتد لهيبها إلى سواحل ذلك البحر.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٩، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٠ شعبان ١٣٥٨هـ/ ٤ أكتوبر ١٩٣٩م، ص١٦-١٩.

وعلى كل حال لا بدّ أن يكون سمو سيف الإسلام الحسين قد توفّق بعض الشيء في مهمته، مما سيظهر تأثيره في علاقات اليمن بالدولة البريطانية في المستقبل القريب.

أما زيارة سعادة وزير فرنسا المفوض في جدة للمقام الشريف فإنها على الأرجح كانت لتوثيق علاقات فرنسا بالدولة اليمانية خصوصًا بعد حادثة (الشيخ سعيد) في الشتاء الماضي وما قيل من نيات فرنسا عن الميناء المذكور ودعاويها فيه، مما كان سببًا في إضعاف مكانة فرنسا في اليمن، وإيجاد ثغرة خطيرة في علاقات اليمن بفرنسا، والظاهر أن الحكومة الفرنسية لاحظت ذلك؛ فأوفدت الوزير المفوض ليعمل على إزالة ما يكون قد حدث من الفتور بين الدولتين وللسعي لتحسين العلاقات والتفاهم بينهما، وفرنسا وإن لم يكن لها مصالح واسعة في المملكة اليمانية مثل ما لإنجلترا وإيطاليا من العلاقات، إلا أنه يهمّ من ناحية سياستها الإسلامية ومن ناحية علاقة جيبوتي مستعمرتها بالتجارة مع اليمن، ومن ناحية ظروف المستقبل في البحر الأحمر، ولوجود دولة اليمن مالكة لحصون مهمة ومستحكمة على هذا البحر كباب المندب والشيخ سعيد وغير ذلك أن تكون علاقتها بالدولة اليمانية وثيقة، واليمن لا شك ترحب بهذه العلاقة وتعمل من جانبها على أن تزداد توثقًا مع الزمن، وأن لا ينجم بينها وبين دولة مثل فرنسا أية مشكلة، خصوصًا وأنّه لا داعي لنشوب مشاكل بين الحكومتين.

ثم إن سياسة اليمن الخارجية لا تحابي فيها، فالدول المعترفة باستقلال اليمن تعامل معاملة واحدة من دون تمييز ولا تحيّز، وهذه خير سياسة تسير عليها الخارجية اليمانية إذ لا تترك مجال للمحاباة ولا للتأويل والتقولات.

اليمن ومركزها بين الدول العربية: سيف الإسلام على أهبة الرحيل:

قالت جريدة الديلي تلغراف: إن الأمير سيف الإسلام الذي عاد من باريس إلى لندن في نهاية مؤتمر فلسطين ولم يزل باقيًا فيها أعد اليوم حقائبه وتهيأ للسفر عند أول إشارة.

ثم زادت الجريدة على ذلك إن اليمن تحتل مركزًا دوليًا أدقّ من سواها بين الدول العربية، فهي دولة غنية جدًا بالمواد المعدنية، وقربها من إريتريا المستعمرة الإيطالية يضعها في مثل مركز الدول البلقانية الشديدة الاهتمام بحفظ علاقاتها جيدة مع دول المحور، ومن هنا بدون شك نشأت هدية البن إلى هتلر.

ولكن ملك اليمن لا يريد الارتباك في معاملة ممثلي الدول الأجنبية، من ذلك أن نجله الأمير سيف الإسلام تذمّر مرّة كون سياسة اليمن الخارجية غير مفهومة في لندن، وسأل كيف يمكن إصلاح هذه الحالة؟ فلما اقترح البعض عليه إنشاء مفوضية يمنية، أجاب: (ولكن هذا يعني إنشاء مفوضية بريطانية في صنعاء، وعند ذلك يضطر والدي إلى قبول ممثلين للدول الباقية، وهذا ما لا يريده).

البن اليمني المهدى لهتلر: ماذا تقول جريدة التايمز؟

تكلمت جريدة التايمز عن الطنّين الاثنين من البن اليمني المرسل من عدن إلى هامبورغ باسم الهر هتلر، وقد وقع هذا البن في أيدي لجنة مقاومة التهريب البريطانية فأحالته إلى محكمة الغنائم كي تحكم في أمره، وقد قالت التايمز: إن البن مرسل هدية من الإمام يحيى إلى هتلر.

❑ سيف الإسلام الحسين
ماذا أفاد من رحلته وهل نجحت مهمته[١] ❑

عرف القرّاء أن صاحب السمو الملكي الأمير سيف الإسلام الحسين نجل جلالة الإمام يحيى ملك اليمن قد وصل إلى (بور سعيد) في يوم ٢٢ أكتوبر الماضي، قادمًا من لندن عن طريق إيطاليا، وقد تابع سموه السفر إلى اليمن ونزل في (عدن) وهي الميناء الطبيعي لليمن، إذ ترسو فيها البواخر الكبيرة وتصدر منها إلى داخل اليمن أكثر أنواع البضائع التي تستوردها اليمن من الخارج، وقد أفادت الأخبار أنّ حكومة عدن رحبت باستقبال سمو الحسين وأعدّت له أجمل مظاهر الاحترام بما يتفق ومقام سموه ومنزلته الجليلة، وسيتابع سموه سفره منها إلى داخلية بلاده بالسيارات والطريق معبدة بين مستعمرة عدن وولاية (تعز) اليمانية وهي إن كانت طويلة وشاقة قليلاً إلا أنها صالحة لسير السيارات وفيها اختصار للوقت الذي كانت تستلزم الرحلة على ظهور الركائب.

وقد أقام سمو سيف الإسلام الحسين في لندن منذ انفراط عقد المؤتمر الفلسطيني الذي كان قد عقد في العاصمة البريطانية في شهر يناير الماضي، ولم يكن سموه غريبًا عن تلك العاصمة قد سبق له أن مكث فيها سنة إذ كان قد سافر إليها موفدًا من قبل جلالة والده العظيم لتمثيل مملكة اليمن في يوبيل جلالة الملك جورج السادس، وبعد أن قضى فيها مدة طويلة مستشفيًا

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٧٤، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٦ رمضان ١٣٥٨هـ/ ٨ نوفمبر ١٩٣٩م، ص٣-٤.

وباحثًا ومنقبًا في الحياة الإنجليزية غادرها لزيارة بعض العواصم الأوربية، ثم سافر إلى اليابان لتمثيل اليمن في حفلة افتتاح جامع طوكيو الكبير، على أنّ القرّاء قد ألمّوا بكل ذلك وعرفوه في حينه من أخبار تنقلات سموه.

وقد تحدثت الصحف الإنجليزية وغيرها -من صحف أوربا والصحف العربية أيضًا- عن ميزات سيف الإسلام الحسين، ودماثة أخلاقه، وذكائه اللامع، وشخصيته العالية، إلى غير ذلك من الصفات العالية.

وقد مكث سموه هذه الشهور الطويلة في لندن، وما كانت إقامته فيها عبثًا، بل كانت في سبيل خدمة بلاده خدمة صحيحة، وأشدّ ما تكون الحاجة إلى مثل هذه الخدمات السياسية في ظروفها الحاضرة وفي مستقبلها أيضًا، فالمعروف أن الدولة البريطانية تحتل ثلث اليمن وهو المسمى (باليمن السفلي) وهذا القسم مجاور للمملكة المتوكلية العربية اليمانية، وبين الدولة الإنجليزية ومملكة اليمن معاهدة اعتراف وتجارة عقدت في ١١ فبراير عام ١٩٣٦م، بعد جهد طويل ومخابرات امتدت سنوات بين الدولتين إلى أن تيسر إقرار الصداقة بينهما بتلك المعاهدة، وساد الصفاء والودِّ علاقات الدولتين مما سرّ له سياسيو العرب ورجالاتهم إذ زال الجفاء الذي كان مخيّمًا على علاقات الحكومتين، وقد حدث في الشهور الأخيرة من الحوادث الهامة في علاقات الدولتين ما يذكره القرّاء من احتلال قوات حكومة عدن مركز (شبوة) وما جاورها من القبائل، وفوق ذلك اقتضت ظروف الدولة اليمانية وما يتعلق بسيادتها البحث في ضرورة تحويل بعض مواد المعاهدة المعقودة بينها وبين الدولة الإنجليزية، وجعلها مسايرة لمصلحة الدولة اليمانية، ومتفق مع أماني نهضتها، ومع صلاح حالة الحدود وغير ذلك من الشؤون التي ترى دولة اليمن أنها من ألزم اللزوميات في

نظرها، وقد حدث كل ذلك وسمو سيف الإسلام الحسين في لندن يعالج بكفاءته وكياسته ومهاراته وبُعد نظره الحلول الموفقة، ويسعى لإزالة كل جفاء في علاقات بلاده بالدولة التي هي جارة طبيعية لليمن من نحو ١٠٠ سنة ويزيد، وليس من شك أن سموه قد بذل كل ما في مقدوره من الجهد مقدار مصلحة بلاده ومستقبلها، ويؤكد الثقاة أنه كان قد أوشك أن يصل إلى إقرار أحسن لقواعد صداقة بين البلدين لولا الظروف الدولية التي حالت دون إتمام مساعيه، على أن بعض المطلعين يذكر أن سموه قد وفّق في كل غايته ونجح في مقاصده نجاحًا طيبًا ستظهر نتائجه في الفرص القريبة.

ونحن وإن كنا لا نرى التسرع في الحكم على نتيجة ما وصل إليه مهمة سموه وما حالفها من التوفيق أو التوقف الوقتي، نعتقد أن قضاء سموه هذا الوقت الطويل في العاصمة الإنجليزية قد أفاد سموه شخصيًا كما أفاد بلاده فوائد جمّة، بصرف النظر عما يقال من أنه كانت لسموه مهمة قد كللت بالنجاح أو قاربت أو غير ذلك مما يتعلق بمستقبل اليمن وبالظروف والملابسات، فرحلة سموه الطويلة هذه التي امتدت سنتين ونصف السنة في الغرب والشرق لا تدع شكًا في أن اليمن ستستفيد منها فوائد جمّة، وأن سموه قد خدم بلاده وسمعتها في الخارج خدمات جمّة، وقد أصبحت اليمن في الخارج وبين الدول الغربية والعربية معروفة ذات سمعة طيبة ومكانة عالية فوق ما هي عليه من المكانة التاريخية الخالدة.

(عربي)

❑ سيف الإسلام الحسين[١] ❑

من أخبار لندن أن صاحب السمو الملكي سيف الإسلام الحسين نجل جلالة الإمام يحيى قد غادرها بتاريخ ١٤ الجاري عائدًا إلى بلاده اليمن، تصحبه حاشيته المكونة من صاحبا الفضيلة القاضي علي العمري، والقاضي محمد الشامي، وسيادة السيد علي بن عقيلة.

هذا ما جاءنا في برقية من لندن، ولا ندري إن كان سموه سينزل في الموانئ المصرية ليقيم في مصر مدة يكمل فيها زيارته حيث لم يتسنّ لسموه زيارة مصر زيارة طويلة لضيق الوقت في زيارته الأولى في يناير الماضي، أم أن سموه سيتابع سفره إلى بلاده ويؤجل في الوقت الحاضر زيارة مصر إلى فرصة أخرى، وعلى كل حال نرجو لسموه الملكي سفرًا سعيدًا في الحلِّ والترحال وموفقًا في خدمة بلاده العظيمة.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٧١، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٥ رمضان ١٣٥٨هـ/ ١٨ أكتوبر ١٩٣٩م، ص١٨.

❑ بين اليمن وبريطانيا قرب نجاح المفاوضات[1] ❑

لم ينس القرّاء بعد أن سيف الإسلام الأمير الحسين النجل الثاني لملك اليمن الإمام يحيى يقيم في أوربا، وكان قد ذهب إلى إنجلترا لحضور مؤتمر فلسطين، فلما انفضَّ المؤتمر، وتحرّج الموقف في أوربا، ورأى صاحب الجلالة الإمام يحيى ملك اليمن، أنّه لن يدع هذه الفرصة تمر دون الاستفادة منها، فطلب إلى نجله الأمير الحسين أن يفاوض الحكومتين الفرنسية والبريطانية في عقد اتفاقيات جديدة تحلّ بواسطتها المسائل المتعلقة بينهما وبين حكومة اليمن، وقد أجاب الأمير مطلب مليكه ودخل في محادثات ومفاوضات، عملت كل حكومة من جهتها على التكتم فيها، حتى تنتهي إلى الحلول المنشودة.

ففيما يخص بالمسائل المعلقة بين اليمن وبريطانيا، فالمفاوضات أدّتْ إلى اتفاق الطرفين على تعديل المعاهدة المعقود بينهما، والتي اعترفت حكومة اليمن فيها بالحالة الراهنة في بلاد المحميات التسع مدة أربعين عامًا.

ويقول الثقات: إن الاتفاق الجديد سيحدد في أضيق دائرة علاقة بريطانيا بهذه الإمارات العربية الصغيرة فيما عدا منطقة عدن، تحديدًا يعترف فيه بسيادة ملك اليمن عليها، ويمنحها استقلالاً ذاتيًا.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٣، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٦ ربيع الثاني ١٣٥٨هـ/ ٤ يونيو ١٩٣٩م، ص١٣.

❑ سياسة جديدة ينفذها الإنجليز في اليمن[١] ❑

إذا صحّت الأخبار الواردة من صنعاء ومن لندن فنحن على أبواب تبدّل جديد في العلاقات اليمانية الإنجليزية من شأنه أن يزيل الجفاء القديم ويبدله مودة وصداقة، فتتعاون الحكومتان في توطيد الأمن بجنوب اليمن وتدعيم صرح الاستقرار والطمأنينة في النفوس.

أخطاء الإنجليز:

ولا يخفى أن الإنجليز حرصوا عقب ختام الحرب العظمى من التقرب من الإمام يحيى، ووصل حبلهم بحبله، فأرسلوا إليه بعثة برئاسة الكولونيل "جيكب"، حملت إليه كتابًا خاصًا من ملكهم جورج الخامس مع هدايا.

وحالت تدابير المرحوم السيد محمد علي الإدريسي أمير صبيا دون وصول هذه البعثة إلى صنعاء؛ إذ اعتقلها عربان الزرانيق ولم يطلقوا سراحها إلا بعد جهود، وبعد أن أخذوا عهدًا عليها بأن تعود من حيث أتت.

نقطة الخلاف:

وكانت الحديدة نقطة الخلاف يومئذ بين الإمام والإنجليز، فكبر عليه أن يسلم عمال بريطانيا هذا الثغر اليماني العظيم في إمارة صبيا الإدريسية، فطالبهم بإعادته، وقال: إنه يجعل ذلك شرطًا لكل تعاون واتفاق معهم، فلم يأبه رجال عدن لهذا الإنذار، وكانوا يولون الإمارة الإدريسية ثقتهم ويعلون عليها في استبقاء نفوذهم.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٧، السنة الرابعة، المجلد السادس، ١٣ ربيع الأول ١٣٥٨هـ/ ٣ مايو ١٩٣٩م، ص٩-١٠.

وسارت الحوادث بعد ذلك سيرها المعروف، فاستولى الإمام على الحديدة حربًا، واقتسم هذه الإمارة مع السعوديين، ولما زال الشاغل الذي كان يشغله من جهة الغرب أي من جهة البحر ولّى وجهه شطر الجنوب أي النواحي التسع القائمة بين حدوده وبين عدن، وراح يسعى لإعادتها إلى اليمن وإدخالها في حظيرة دولته الجديدة، بحجة أنها كانت في الأصل تابعة له وخاضعة لإمامته، وأنّ اتفاق بعض شيوخها مع الإنجليز وقبولهم الحماية البريطانية غير شرعيّ؛ لأنه وقع بطرق وأساليب غير شريفة؛ ولأنه لا يسقط سيادة اليمن ولا يزيلها.

وكما اصطدم الإمام في غرب اليمن بالإنجليز الذين وقفوا في وجهه وحالوا دون امتلاكه الحديدة وآثروا عليه السيد الإدريسي، فقد اصطدم بهم في جنوب اليمن فقد وقفوا في وجهه حينما تقدمت جيوشه إلى الضالع وأبين والمناطق المجاورة، وأرسلوا إليه ينذرونه باسترداد جيوشه وموظفيه، فأنكر عليهم تدخلهم؛ فأرسلوا طائراتهم فضربت الجيش اليماني وخربت بعض المدن المفتوحة (شهر أغسطس سنة ١٩٢٨م)، وقتلت وجرحت ودمرت فزاد ذلك في نفور اليمنيين من إنجلترا ونقمتهم عليها، وكان هذا التصرف الشاذ في رأي بعض الباحثين من العوامل التي ساعدت على تسرب النفوذ الإيطالي إلى صنعاء وانتشاره في أنحاء اليمن، ويقال: إنّ بين بعض أقطابه من شجّع على ذلك نكاية بالإنجليز الذين اعتدوا على اليمن وأساؤوا إليه أولاً وثانيًا بدون مبرر ولا مسوّغ سوى الصلف والغرور، وهما داء موظفي حكومة عدن فهي مبتلاة دائمًا بفريق من هؤلاء، كانوا نكبة على بلادهم وعلى حكومتهم وعلى العرب، فنفّروا بصلفهم وغرورهم العرب من بريطانيا وأبعدوهم عنها.

معاهدة سنة ١٩٣٤م:

وسعى الوسطاء بعد فظائع إب وقعطبة للتقريب بين الحكومتين وإزالة ما تركته الحوادث الماضية، وانتهى هذا الدور بعقد معاهدة الصداقة والمودة بين الحكومتين وقّع عليها في صنعاء في شهر فبراير سنة **١٩٣٤** م، فكانت فاتحة تحوّل جديدة في صلاتهما، ولقد كان أول ما لاحظناه على هذه المعاهدة ولاحظه سوانا طول مدتها فقد جعلت لمدة ٤٠ سنة، وهذا نادرًا في المعاهدات والاتفاقات السياسية التي من هذا الشكل فمدتها لا تزيد في الغالب على عشر سنوات، ومما لا ريب فيه أنّ الحكومة اليمانية ما كانت لتقع في مثل هذا الخطأ لو كانت تعتمد على الخبراء الأصوليين ذوي الباع الطويل في الحقوق الدولية وذوي التجارب في الشؤون الدبلوماسية وتعد في عصرنا هذا من الفنون المستقلة.

أشياء أخرى:

ومما لا ريب فيه أن عقد هذه المعاهدة ساعد على تحسين الجوّ ولكنه لم ينقصه، فقد ظلت هناك أشياء كثيرة في النفوس، كما أدرك اليمانيون من الناحية الأخرى أن في إطالة مدة المعاهدة غبنٌ لهم، ويقال: إن هناك من نبّه سيادة الإمام إلى فداحة الخطأ الذي وقع فيه (قاضيه) راغب بالموافقة على هذا النص، يضاف إلى ذلك تصرفات تصرفها بعض موظفي حكومة عدن الذين لا يزالون ينظرون إلى حكومة صنعاء نظرهم إلى إحدى الإمارات الصغيرة التابعة لهم أو المرتبطة بهم، فلا يخاطبونها إذا خاطبوها إلا بلهجة التابع للمتبوع أو الآمر للمأمور، وفاتهم أنّ في اليمن حكومة مستقلة اعترفت الدول باستقلالها، وأن حكومتها ليست سوى حكومة مستعمرة

صغيرة يرأسها ضابط من ضباط الجيش الإنجليزي لا أكثر ولا أقل.

المحادثات الجديدة:

والأخبار الأخيرة الواردة من لندن تقول بأن حكومتها نظرت بعين الاهتمام إلى هذه الاعتبارات، فقررت اتباع سياسة وديّة نحو حكومة صنعاء، وإزالة ما تشكو منه.

ويقال: إن في مقدمة ما تم الاتفاق عليه الأمور الآتية:

١- تعديل معاهدة سنة **١٩٣٤**م وتخفيض مدتها إلى الدرجة المعقولة.

٢- تعديل بعض مواد هذه المعاهدة الأخرى التي يشكو منها اليمانيون.

٣- إعادة بعض المقاطعات المختلف عليها والواقعة في مناطق الحدود إلى حكومة صنعاء وعدم معارضتها في ضمِّها.

٤- التساهل مع الحكومة اليمانية في بعض الشؤون الإدارية.

هذا ما يقال إن المباحثات الدائرة في لندن بين الأمير الحسين وخبراء الحكومة الإنجليزية أدت إليه، وسيوضع موضع التطبيق، وننشره على علّته راجين أن يكون صحيحًا فذلك في نظر الأكثرين هو السبيل الوحيد لإزالة الحقد القديم ولإقناع اليمانيين بحسن نية بريطانيا ورغبتها في التعامل معهم بصدق وإخلاص.

ومهما يكن من أمر فلا بدّ من انقضاء أيام لمعرفة ما استقر عليه القرار والتوصل إلى التفاصيل الأخرى التي قد وافق عليها الفريقان المتباحثان. حقق الله الآمال.

مشكلة جديدة بين إنجلترا واليمن:[١]

بين الإنجليز واليمانيين خلافٌ قديم على الحدود بين اليمن وعدن، ومن مدة قريبة احتلت شرذمة عربية بقيادة ضابط بريطاني بلدة شبوة بمساعدة الطائرات الحربية، وادعى الإنجليز أن شبوة جزء مقرر من عدن.

وقد احتجت حكومة اليمن على هذا الاحتلال فتلقت على احتجاجها ردًا من الحكومة البريطانية رأت فيه ما يطمئنها على حسن العلاقات بين الدولتين.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٥، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٠ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ / ٢٨ يونيو ١٩٣٩م، ص٣٠.

❑ صاحب السمو الملكي
سيف الإسلام الحسين ما يقال عن مهمته في لندن[١] ❑

صاحب السمو الملكي سيف الإسلام الحسين نجل جلالة أمير المؤمنين الإمام يحيى ملك اليمن في غنى عن أن نقدمه للقرّاء، عرفوا عن سموه الشيء الكثير ووقفوا على رحلاته إلى أوربا واليابان ثم إلى مصر، ومن ثم إلى لندن لحضور المؤتمر الفلسطيني، وسموّه معروف بالتفاني في قوميته، وكان من أعظم الشخصيات المدافعة عن وجهة النظر العربية في مؤتمر لندن، وبعد انفضاض المؤتمر كان المنتظر أن يرحل عن لندن ويزور القاهرة ويطيل إقامته فيها إذ كانت زيارته الماضية قصيرة ثم يعود بسلامة الله إلى بلاده، غير أن سموّه قد رأى أن يتأخر في لندن بعض الوقت، وأن يكون على اتصال على ما يظهر بالوزارة البريطانية فيبحث مع ساسة الإنجليز في علاقات الدولة البريطانية باليمن، ويبذل مساعيه لتحوير تلك العلاقات بما يتلاءم مع التطورات، وما تقضي به حاجة الدولة اليمانية وكرامتها ومصلحة إنجلترا أيضًا من حيث توخّيها صداقة دولة كاليمن تجاورها بحكم احتلال إنجلترا لخليج عدن وإشرافها بحكم حمايتها على النواحي التسع التي هي جزء كبير من اليمن السفلى، ثم بحكم الصداقة التقليدية الإنجليزية العربية، ودولة اليمن تحتل في المجموعة الدولية العربية مكانًا رفيعًا، ثم هي إحدى دول الحلف العربي العتيد.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٤، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٥ رجب ١٣٥٨هـ/ ٣٠ أغسطس ١٩٣٩م، ص٧-٨.

من مصلحة بريطانيا إذن أن لا تتجاهل ما يؤدي إلى تقوية صداقتها بالدولة اليمانية وإلى توطيد أركان تلك الصداقة، وهذا لا يمكن أن يكون إلا بتعديل كبير في المعاهدة المعقودة بين الدولتين بتاريخ ١١ فبراير عام ١٩٣٤م.

فقد أثبتت الحوادث والوقائع بعد العمل بتلك المعاهدة أن من مصلحة الدولتين إعادة النظر في بعض نصوصها، إذا أريد استمرار حسن التفاهم بين بريطانيا واليمن، والحرص على الصداقة التامّة والتخلص بالنسبة لليمن من مزاعم ودعاوى الموظفين الإنجليز في حكومة عدن ومن غطرستهم.

والظاهر أن سيف الإسلام الحسين قد أطال إقامته في لندن سعيًا وراء تحقيق هذه الغاية، وهي مهمة شاقة تحتاج إلى صبر وأناة وحكمة، وقد تحلّى بهذه الصفات الموروثة من جلالة والده العظيم، كما تحتاج إلى بحث علاقة اليمن بالدولة البريطانية من جديد وتركيزها على أساس مستمد من تطور الظروف واختلاف الزمن.

والذي يلوح لنا هو أن العقبة الكؤود في عدم السير بتلك البحوث بين ساسة الإنجليز وسمو الأمير سيف الإسلام سيرًا حثيثًا هي الاضطراب السياسي في أوربا، والمشاغل العظيمة التي تواجه الوزارة البريطانية في الظروف الحاضرة، على أنّ سمو سيف الإسلام -وقد عرف عن سموه تحيُّن الظروف المناسبة- لا تثنيه مثل هذه العقبات عن مواصلة السعي لإنجاح مهمته هذه، وهي كما قلنا كمهمة شاقة لما هو معروف من تمسك الإنجليز بوجهة نظرهم فيما يتصل بحمايتهم على النواحي التسع وعلى حضرموت أيضًا، الأمر الذي يدل عليه شدة اهتمامهم بشؤون حضرموت الداخلية بعد

أن كانت حمايتهم عليها حماية اسمية لا يشعر بها سكان حضرموت، فأصبحت الآن حماية حقيقية، وأصبح تدخل الموظفين الإنجليز المرسلين من عدن إلى حضرموت للإشراف على شؤونها تدخلاً فعليًا في كل شأن وفي كل مرفق.

فإذا قدِّر لسمو سيف الإسلام الحسين بما أوتي من واسع الحيلة والصبر والكياسة وتصريف الأمور وبعد النظر بعد هذا المكث الطويل في عاصمة الإنجليز أن يقنع الساسة الإنجليز بوجوب تبديل سياستهم بأجمعها حيال اليمن، ومن جملتها تغيير الوضع الحاضر في (النواحي التسع) بما يلائم المصالح العربية، ويؤدي إلى نهوض تلك الأصقاع تدريجيًا ويحفظ بيضتهم سليمة وكرامتهم غير مخدوشة، وتؤلف منهم ومن حضرموت الساحلية والداخلية مملكة عربية لها طابع قومي وكيان معترف به وشخصية بارزة حقيقية؛ نقول إذا استطاع سيف الإسلام الحسين أن يقنع الساسة الإنجليز بالأخذ بمثل هذا أو ما يشابهه، وأن يضع العلاقات بين بريطانيا واليمن بعد الآن في حالة لا تعرف المشاكل من وقت لآخر يكون سموّه قد خدم بلاده والقضية العربية كلها أكبر الخدمات.

ونحن لا نشك في هذا الصبر الطويل من سموّه، إنما هو دليل يبشر بقرب فوز سموّه ونجاحه في مهمته التي يترقبها كل محبٍّ لليمن الكبرى، راغبٍ في التآلف بين سكانها وقبائلها، بعد أن عمل الأجنبي أعمالاً لتفرقة كيانها مدة طويلة، وإنا لنتمنى لسمو سيف الإسلام التوفيق في مساعيه المشكورة وجهوده السامية، وقد جاء في الأمثال أنّ من تأنّى نال ما تمنى.

❑ على حدود شبوة[١] ❑

لا تزال الحالة مبهمة إذ لم يتضح حتى الآن سرّ اهتمام حكومة عدن بحشد قوات الحكومة اليمنية والحكومة السعودية حوالي شبوة، وجميع رجال النواحي التسع يراقبون هذه الحركة ويتمنون لو أنّ جلالة الملك ابن سعود وجلالة الإمام يحيى يجعلان حدًا لاغتصاب حكومة لها وتحصينها.

ثورة جديدة:[٢]

يقال: إن قبائل الجوف ثاروا على الحكومة عندما قام الشريف عبدالله الضمين لفتح طريق بين شبوة وصنعاء، ولعل هذه الثورة جوابًا لاحتلال شبوة إن صحت.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٠٣، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٩ ربيع الثاني ١٣٥٧هـ/ ٨ يونيو ١٩٣٨م، ص٣٩.

(٢) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٢٧، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١ شوال ١٣٥٧هـ/ ٢٣ أكتوبر ١٩٣٨م، ص٤٤.

❑ خلاف جديد بين حكومة عدن وصنعاء[1] ❑

الإنجليز يدخلون شبوة في حمايتهم والإمام يحتلها بجيشه:

نشرنا في الجزء الماضي ما جاء من مكاتبي المجلة في عدن، وتروي عن وصول بعثة إنكليزية إلى مضيق العبر في أعالي حضرموت وشروعها في تحصينه لتسيطر على الطريق المؤدي إلى اليمن. ونشرنا أيضًا نبأ سفر حملة عسكرية من صنعاء بقيادة السيد عبدالله الضمين إلى شبوة لإخضاع قبيلة الصيعر والكرب.

ونشرنا أيضًا نبأ عودة الكابتن "سيجر" إلى صنعاء من عدن على جناح السرعة، للاتصال برجال الحكومة اليمانية ومباحثتهم في مسألة الكرب والصيعر، وهي المسألة التي قصد صنعاء لأجلها من قبل وقضى الأسابيع الطويلة يسعى لحلِّها فلم يوفّق؛ لتمسك الحكومة اليمنية بموقفها وعدم تخلّيها عنه لاعتقادها أنها على حق في دعواها.

ماهية منطقة شبوة:

ومنطقة شبوة التي هي مدار الخلاف من المناطق الخطيرة الشأن من الناحية العسكرية ومن الناحية الجغرافية، وهي تجاور الأراضي الأمامية كما تجاور الحدود السعودية من جهة نجران، والنواحي التسع المشمولة بالحماية الإنجليزية من جهة بيحان، وكل حكومة من هذه الحكومات الثلاث المجاورة

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٠٤، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ١٦ ربيع الثاني ١٣٥٧هـ/ ١٥ يونيو ١٩٣٨م، ص١٨.

لها تطمع في امتلاكها والفوز بها وضمّها إلى أراضيها لأهمية موقعها.

مساعي الحكومة السعودية:

ويقول العارفون: إن الحكومة العربية السعودية كانت أسبق هذه الحكومات إلى الاهتمام بها والسعي إلى امتلاكها، فقد أوفدت في سنة **١٣٥٣**هـ (**١٩٣٥**م) وفدًا إلى تلك الجهات أخذ العهود والمواثيق على قبائل الكرب، والصيعر، وبني الحرث، والإنسيين، وقبائل العبر (أعالي حضرموت)، بأن يوالوا الحكومة العربية السعودية ويخضعوا لها ويسلموها زكاة أموالهم.

صنعاء والتدخل السعودي:

واتصل خبر هذا الوفد بحكومة صنعاء وعرفت ما جرى من اتفاق، وحيث إنها تدّعي ملكية هذه الأراضي انتدبت السيد عبدالله بن الوزير فسافر إلى مكة وكان ذلك في سنة **١٣٥٣**هـ نفسها قبل أن يتوصل إلى اتفاق مع الحكومة السعودية على المهمة التي جاء لأجلها حدث الطواف المشؤوم فعاد إلى بلاده من دون أن يعمل عملاً، ونسيت مسألة الكرب والصيعر وحضرموت بعد ذلك، وأهملها السياسيون ولم يعودوا إلى إثارتها إلا في الفترة الأخيرة حينما اشتد التنافس بين الإنجليز والإيطاليين عقب الحرب الحبشية.

الإنجليز في شبوة:

وكانت مسألة شبوة هذه من جملة المسائل التي عنيت حكومة عدن بمعالجتها، فعهدت إلى شريف بيحان وهو من المشمولين بالحماية

الإنجليزية أن يتصل بشيوخ الكرب والصيعر ويستميلهم إلى جانبه ويقنعهم بالدخول في الحماية الإنجليزية التي هو داخل فيها.

وفي يوم الجمعة ٥ مايو الماضي غادرت مطار عدن طائرة إنكليزية كبيرة تقلّ الكابتن "هاملت"، وضابطين فنيين، وقاسم بن أحمد البيحاني، وصلت شبوة يوم السبت ٦ منه فكان في انتظارها علي بن جريبه وعقال شبوة وشيوخها، فتم الاتفاق بينهم وبين الكابتن على إلحاق شبوة وملحقاتها بإدارة بيحان المحمية وتعيين الشريف البيحاني واسطة بين القبائل وحكومة عدن، وذلك مقابل وعود كثيرة قطعها الكابتن لهم باسم الإنجليز وهدايا كثيرة أهداها.



❑ مشكلة شبوة بين اليمن وبريطانيا ❑

أخبار عدن وحضرموت[١]

ما وراء الأكمة:

يشاع أن من التصريحات التي تفوّه بها المستشار الإنجليزي المقيم في المكلا عقب زيارته لشبوة: إن أهالي شبوة قالوا له: إنهم لا يرغبون في زيارة السادة أهل حضرموت لشبوة، فهل يقصد الدعاة والمتنورين الذين ربما يناوبون تلك الجهات كجهة العبر للدعوة إلى الله أحيانًا، وهل يكون المفهوم أن أهل شبوة يظهرون بعدم رغبتهم لزيارة السادة إلى شبوة أنهم يرغبون في زيارة رجال التبشير المسيحي، فهل يا ترى نقل المستشار المقيم لهذا القول عن أهل شبوة أن حضرته يريد أن يمهد بذلك لوضع تقييد لزيارة شبوة للذاهبين إليها من الدعاة المتنورين بجوازات كالجاري إعطائها من حكومة السودان في الذهاب إلى جنوب السودان من مسلمي السودان وغيرهم في حين سماحها للمبشرين بدخولهم إلى جنوب السودان بلا قيد ولا شرط.

تحية المستشار المقيم في البلاد القعيطية والكثيرية:

نشرت جريدة مستعمرة عدن المرسوم الآتي:

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٤، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٣ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ/ ٢١ يونيو ١٩٣٩م، ص٤٤.

(تفضل صاحب الجلالة الملك (ملك بريطانيا) بالموافقة على منح المستشار المقيم في المكلا بضرب أحد عشر مدفعًا بصفة سلام في البلاد القعيطية والكثيرية).

وإننا لفي غنى عن التعليق على هذا المرسوم اعتمادًا على فطنة القراء.

آخر ما يقال عن زيارة المستشار للهند الشرقية:

كان المسموع سابقًا أن المستشار "إنجرامس" على أهبة السفر لزيارة الهند الشرقية في أواخر يونيو الحالي ودرس الأحوال بجاوة وأرض الملايو ومستعمرة المضيق، ولكن سرى نبأ من مصدر جدير بالثقة أنّ زيارته ستقتصر على جزيرة الملايو ومستعمرة المضيق لدرس الحكم والإدارة بها.

جريدة مستعمرة عدن:

تصدر هذه الجريدة الرسمية لمستعمرة عدن ويُحرّر قسم منها بالعربي ويقابله ترجمة له باللغة الإنجليزية، ولكن لوحظ في عدد مارس وأبريل الأخيرين وجود تغيرات مثل إضافة اللغة الإنجليزية خاصة، فهل هذا التوسع الخاص بالقسم الإنجليزي مقدمة لإلغاء القسم العربي مع تقدم العهد، وجعل جريدة مستعمرة عدن باللغة الإنجليزية فقط، هذا ما ستكشف عنه الأيام القريبة.

❑ احتلال شبوة[1] ❑

لا زال قراء الرابطة يذكرون ما نشرناه في الأعداد الماضية عن (شبوة) واحتلال شرذمة يمانية لها بقيادة القردعي؛ بحجة أنها داخل الحدود اليمنية حيث يتضح من أخبار صنعاء أن الإنجليز احتجوا وأفهموا الإمام أن شبوة ألحقت بالمحميات يوم ٢٧ صفر من العام الماضي، وذلك بطلب من أهلها وموافقة مائتين من رجال قبيلة الكرب وشهادة آمر بيحان وأخيه الشريف حسين بن أحمد، واشتراك سبعة من رجال (وادي بلحارث).

والناس هنا منقسمون حول هذا الاحتلال، فمنهم من يقول بأنه أول خطوة لإلحاق المحميات باليمن ويحبذونه بالرغم ما في حكومة صنعاء من عدم استعداد للحكم، ومن الناس من يقول لا حكم اليمن ولا الحماية الإنجليزية، فالأحسن أن تبقى البادية العربية بعيدة عن السلطتين: الأولى: وما وراءها إلا الجهل والفقر. والثانية: لا يرجى منها أدنى خير للعرب سوى شراء بعض النفوس الدنيئة بثمن بخس. ومعنى هذا قتل الروح العربية تدريجيًا وترك البادية تتخبط في ظلام الجهل والفوضى.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٢٥، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ١٧ رمضان ١٣٥٧هـ/ ٩ نوفمبر ١٩٣٨م، ص٤٥.

❑ أخبار المحميات[١] ❑

تفيد أخبار صنعاء أن المستر "سيجر" زار إمام صنعاء في الشهر الماضي للاحتجاج على احتلال شبوة لم يقابله الإمام إلا منذ نصف شهر.

وماذا قال الإمام للمستر سيجر:

جاءنا من صنعاء أن الإمام صارح المستر "سيجر" في مسألة شبوة قائلاً: (أفدنا وزارة خارجية لندن باللازم، وما عليكم إلا الانتظار للأوامر التي ستصل إليكم من لندن. هذا المأمول من عدل الدولة البريطانية والله أعلم بالأمور).

وقال: إن الإمام كتب كتابًا إلى والي عدن قال فيه: (أرجو من رجال حكومة عدن أن يحمِّلوا أنفسهم مسؤولية تعيين الحدود التي لها علاقة بعهد متين بيننا وبين وزارة خارجية لندن لا وزارة المستعمرات، ولا يخفى على جناب والي عدن ما تتضمنه بنود المعاهدة اليمنية الإنجليزية الأخيرة. قال فيها نصًا صريحًا يُحتّم على الطرفين أن لا يحركا ساكنًا لمدة أربعين سنة في خلالها تجري مفاوضات بينهما بصورة وديّة لحل المشاكل والاختلافات كلها، والآن ما هذه المطارات التي تنشأ في البادية العربية الجنوبية؟ وما معنى التدخل في الشؤون الحضرمية؟ وما الفرق من سلخ القسم العربي الجنوبي من الإدارة الهندية وربطه بوزارة المستعمرات بمجرد كلمة تقدموا

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣١، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٦ ذي القعدة ١٣٥٧هـ/ ٢٨ ديسمبر ١٩٣٨م، ص٤١.

بها أشخاص يعدون بالأصابع لمرض في نفوسهم، وغرض تنطوي فيه مقاصد تجارية خاصة لا غير؟ هذا ما خطر بالبال والأمور تجري على هذا المنوال. ولا حول ولا قوة إلا بالله).

وجاءنا من حضرموت وبيحان أن الكابتن "هملتن" وصل إلى محل قريب من شبوة داخل همام وطلب وصول القردعي إلى مقره، فلبَّى القردعي الدعوة ويقال: إن الكابتن انفرد مع القردعي وتكلما سرًا، ولما انتهت المكالمة عاد القردعي إلى شبوة وأخلاها، ثم سافر إلى داخل اليمن.

ويقال: إن القردعي لم يخل شبوة إلا بأمر من الإمام، ويقال: لما شاهد القوة التي زحفت عليه من بيحان أعظم من قوته رأى السلامة في الانسحاب بنظام. وفي خبر جاءنا من اليمن أن القردعي لا زال بشبوة. وقيل: إنه لم يدخل شبوة إنما بجوارها.

لفتة إلى الماضي القريب:

إن الذي درس حالة المحميات في دور الإدارة الهندية وحالتها اليوم لا يسعه إلا أن يقول: (لا بارك الله فيمن كان السبب لسلخ المحميات من الإدارة الهندية، وربطها بوزارة المستعمرات الإنجليزية التي ما وراءها إلا جملة مجاذيب بلاهم الله بالغطرسة والجنون التي لا شك أنها ستجرّ الويل على السياسة البريطانية إن دام الحال على هذا المنوال، وبقوا رجال الحكومة البريطانية بلندن يتفرجون معتمدين على ما يرفع إليهم من تقارير كتبها رجال يجهلون فلسفة الحكم والإدارة التي كان الإنجليز يسيرون بها في الدور الهندي الحكيم.

يا قوم! ليس في عدن رأيٌ عام تتخذونه حجة لسياستكم الاستعمارية، إن الذين تقدموا إليكم باسم البلاد لطرد الإدارة الهندية من عدن ونواحيها لم يكونوا إلا أقلية من ذوي الأغراض والمقاصد الخسيسة ليس لهم كلمة تسمع، ولا أمر يتبع، إن كنتم تعقلون).

ويقول أحد مشايخ البادية: (نحن لا نودّ الإنجليز إلا إذا قدموا ما بيننا وبينهم من عهود ومواثيق تقضي عليهم أن يعينونا بمقدار من الأسلحة والذخائر سنويًا، بمقابل وبدون مقابل كما كان زمان الإدارة الهندية، أما البخل كقطع المعاشات، وسدّ باب العطايا، والسعي لمنعنا من التسلح، فهذه الأمور ستسوقنا حتمًا إلى إلغاء جميع العهود والمواثيق، وإلى الالتحاق بالحكم المتوكلي؛ لأننا لم ننفر من الإمام إلا بخله، فإذا كان البخل في الإدارتين سواء، فإن الحكم المتوكلي أهون شرًا من غيره).

وتفيد أخبار البادية أنّ هناك فكرة بين السلاطين والزعماء ترمي إلى اختلاف أنظار حكومة لندن للعودة إلى الإدارة الهندية الحكيمة.

ويقول آخر: (إذا كثر الطبَّاخون فسد المرق، كانت هذه النواحي تدار برجل واحد، وكانت الأمور تجري على أحسن ما يرام في المدن والبادية، واليوم نشاهد حكامًا كثيرين، ومراكز، ومكاتب إدارات بأسماء مختلفة، والأمور غير مرضية في كل مكان من هذه النواحي نعوذ بالله من الإدبار بعد الإقبال).

تقدم الجيش اليماني في نواحي شبوة:

تدل الأخبار الجديدة الواردة من جنوب اليمن أن جيش المتوكل تتقدم

تقدمًا كبيرًا إذ وصل إلى مدينتي الحاضنة وجردان، وفي هذه الجهات قوبل هذا الفتح المبين بكل آيات البشر والسرور، ولا يفوتنا أن ننوه بما للحاضنة من الأهمية لموقعها فهي تعد العاصمة التجارية التي تورد إلى حضرموت الحبوب والزيوت، كذلك جردان مشهورة بجودة عسلها وكثرة صوفها لنقاوة المناخ.

وقد أرشد الله مشايخ بني هلال فأتوا إلى قائد الحملة السيد القردعي ومعاونوه، ودارت بينهم محادثة في سبيل انضمامهم إلى أمهم الكبرى، وقد اشترطوا لانضمامهم الشروط الآتية:

١- ألا يدخل الجيش إلا ما كان يصون به الأمن العام.

٢- أن تنتدب الحكومة قضاة وموظفين لا بدّ منهم.

٣- أن يكون لهم الحكم في بلادهم بموجب قانون الحكومة.

٤- فيما إذا قبلت مطالبهم فسيسلمون الرهائن المطلوبة.

ولا تزال المحادثة جارية بين الطرفين، كما أن نؤمل أن يمتد هذا الفتح فيشمل بلاد العوالق العليا والسفلى، حتى يعيشوا في كنف حكومة من بني جنسهم فتقيهم شرَّ الحرب والغزو لا سيما وأنهم لا زالوا متعصبين لوطنهم ضد الإنجليز، ولم يرتضوا أن يتدخل في أي شأن من شؤونهم، وكفاهم غيرة ما هم عليه من الخراب، والدمار، وقتل الأرواح، وحصد الأموال، وإلا فقد تحقق فيهم قوله تعالى فيمن يجعل للكافر عليه ولاية وسلطان: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ .

الإمام يستعد:

وجاءني أيضًا من تعز أن هناك حركة عسكرية كبيرة على الحدود اليمانية الإنجليزية، وأن الحكومة اليمانية منصرفة إلى تعزيز الحدود وتحصينها وحشد القوى مما يدل على أنها لا تنوي التراجع مطلقًا في مسألة شبوة، ولا يزال الإنجليز يسعون لإقناعها بالتراجع والانسحاب.



❑ أخبار اليمن وحضرموت[١] ❑

قال مكاتب الرابطة العربية من عدن في ٣ يناير الجاري:

كيف سويت مسألة شبوة؟

علمت أنّ مسألة شبوة سويت وذلك بتنازل الإمام عن طلباته في تلك المنطقة، فقد رد على الإنجليز الذين يباحثونه قائلاً: (أنا لا أعرف القردعي وليس بيني وبينه صلة).

وهكذا انتهت هذه المسألة مثل المسائل الأخرى بتقهقر الحكومة اليمنية المتوكلية وتراجعها وتسليمها بما يطلب منها، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وإلى الله المشتكى من تصرفاتها، حيث كان الأوْلى بها ألا تتدخل.

هل هي فتنة جديدة؟

شاع في عدن أن داعية من أسرة عربية ظهر بين قبائل الشق الشرقي لليمن يدعو الناس إلى الانتفاض ضد الحكومة، وخلع طاعتها فانضم إليه بعض السذّج والأغرار، فأرسلت صنعاء قوة لقتاله، ولا ندري ماذا تكون النتيجة إذا صحت الإشاعة.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣٤، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٧ ذي القعدة ١٣٥٧هـ / ١٨ يناير ١٩٣٨م، ص٤٧.

❑ مشكلة شبوة[1] ❑

جاء من داخلية حضرموت أنه بناءً على التعليمات التي تلقاها المستر "إنجرامس" -المستشار الإنجليزي في سلطنة الشحر والمكلا، والمشرف على شؤون داخلية حضرموت أيضًا_ من والي عدن قد عمل على إعداد حملة صغيرة من الجنود الحضارمة بقيادة بعض الضباط الإنجليز المرسلين من عدن، وقد ترامت الأنباء أن الغاية من إعداد هذه الحملة هي للسير بها إلى (شبوة) واحتلالها، والظاهر أن حكومة عدن متفاهمة مع وزارة المستعمرات في لندن للقيام بمثل هذا العمل، بعد أن كانت مشكلة (شبوة) قد توقفت من مدة بقصد إيجاد حل مناسب بشأنها بين الحكومة البريطانية التي يصرّ ممثلوها في عدن على احتلال (شبوة) وبين الحكومة اليمانية التي تتمسك بوجهة نظرها بأن الحكومة البريطانية لا حقّ لها في احتلالها وإدخالها تحت حمايتها، خصوصًا وأن شبوة غير داخلة في نطاق المعاهدة البريطانية اليمانية المعقودة عام ١٩٣٤م، التي صفت الموقف بين اليمن وإنجلترا إلى مدة طويلة.

وسنوافيكم قريبًا بما يتجدد من الأخبار الهامة عن هذه المشكلة التي لا شك أنها ستلعب دورًا هامًا في علاقات اليمن ببريطانيا.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٥، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٠ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ/ ٢٨ يونيو ١٩٣٩م، ص٢٧.

❑ الخلاف بين إنجلترا واليمن أعمال الإنجليز في شبوة ومنطقتها[1] ❑

احتجاج ملك اليمن إلى ملك إنجلترا:

برقية معالي وزير خارجية اليمن إلى الصحف المصرية:

صنعاء في أول يوليو، تكررت في يوم الإثنين ٢٦ يونيو سنة ١٩٣٩م، من محطة الراديو بلندن الإذاعات والإشاعات المختلفة عن التجاوزات الواقعة على شبوة، المنطقة اليمانية العربية الإسلامية، وهي التجاوزات التي أوجبت تقديم الاحتجاجات الرسمية وتكرارها من جانب جلالة مليكي حضرة مولاي الإمام يحيى المعظم.

وقد أرسلت لكم صورة الاحتجاج الأخير المقدم إلى صاحب الجلالة ملك بريطانيا المعظم مع هذا لنشره.

وغنيٌّ عن البيان أن اليمن لا تستطيع أن تترك حقوقها وأملاكها ورعاياها عرضة للاضطهاد والتجاوزات، ولا تستريح إلا عند استرداد ملكها وهذا يلزم أن تعرفه محطة الراديو بلندن والعالم أجمع، وأرجو قبول فائق الاحترام.

وزير خارجية اليمن: محمد راغب

برقية ملك اليمن إلى ملك إنجلترا:

وقد ضمّن وزير الخارجية برقيته هذه بنص الاحتجاج الذي قدّمه ملك

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٦، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٧ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ / ٥ يوليو ١٩٣٩م، ص٢٩.

اليمن إلى ملك إنجلترا وهو:

(من ملك اليمن الإمام يحيى إلى صاحب الجلالة الملك الإمبراطور جورج السادس المعظم بلندن، بعد تقديم وتأكيد الإخلاص والتعظيمات لذات عظمتكم، أعرض لجلالتكم تأثراتي العظيمة من إذاعات راديو لندن باللسان الرسمي الحكومي وادعائها أن شبوة ومناطقها داخلة في الأراضي العدنية المحتلة مستندة في ذلك إلى معاهدة سنة **١٩٣٦**م.

وقد كنت قد خاطبتُ جلالتكم سابقًا بشأن شبوة ومناطقها كلها وأنّه لم يكن لأحد شأن فيها في أي وقت كان لا من قبل ولا من بعد، وكما رجوتُ من عدالة جلالتكم طلب أوراق المخابرة الواقعة بشأنها من عدن للاطلاع على ما حدث من الوقائع بهذا الخصوص بين عدن واليمن، فإنّ ادعاء عدن بشبوة ومنطقتها مخالفٌ لكل الوقائع وعار عن كل إثبات، فحكومتي مجبورة للاحتجاج، ولا يمكن لليمن السكوت عن عمل مغاير للحق ومخالف للصداقة بكل معنى الكلمة، ومعلومٌ لجلالتكم أن شبوة ومنطقتها يمانية منذ خلق العالم إلى اليوم، وسيطرة اليمن لم تزل عليها ولا هي افترقت يومًا عن أمها اليمن، وكل قرار غير شرعي بشأنها نردّه بلا شك، ولم تتعهد اليمن لدولة ولا لشخص بأن تسلِّمه حقوقها وملكها، وهل يمكن يا صاحب الجلالة بيع أو إهداء أي أرض أو زراعة إلا ممن يصح تصرفه بها؟ ومن المعلوم أن العثمانيين وغيرهم لم يدخلوا شبوة ومنطقتها فلم يتصرفوا بشيء فيها ومنها، وهل من المعقول والمقبول المطالبة بهدية تقدم من مالكها، ومن المعلوم أن جدّنا الإمام الهادي هو الذي عمّر الحصون قبل ألف سنة، وأن سلفنا الإمام أقام في شبوة، فنحن متسلسلون

في شبوة، وسكانها متعلقون بحكومتنا مع جملة إخوانهم بني جابر.

وفي سنة ١٩١٤م ابتدأت الحرب العامة وتحاربت إنجلترا مع العثمانيين، ولم يبق للدولة العثمانية وجود في العالم، وأما تركيا الحاضرة فلم تصل إلى اليمن ولم تعمل لليمن شيئًا، فهل يمكن يا صاحب الجلالة أن تجيز القوانين الشرعية والمدنية العالمية الاعتداء على بلاد دولة مستقلة واغتصابها؟ وهل يستطيع أي يمني كان أن يرضى بتسليم أرض أجداده التي حافظوا عليها إلى هذا اليوم بدمائهم وجهودهم.

فأرجو من عدالتكم يا صاحب الجلالة أن تنظروا إلى الأمر بعين العدل، ومعلوم جلالتكم أن عرشكم العالي وحكومتكم الجليلة عقدا برضائهما وطلبهما معاهدة الوداد والصداقة مع اليمن.

وتصرّح المادة الثالثة من هذه المعاهدة بأنه لا يجوز أن يتبدل أي حال بين عدن وبين اليمن إلا بالاتفاق بين الطرفين ورضائهما وموافقتهما بالطرق الودية، وأن تبقى الحالة التي كانت قائمة في تاريخ عقد المعاهدة نافذة المفعول، فهل يا صاحب الجلالة يرضى عدلكم؟ وهل ترضى القوانين الدولية والحقوق السياسية والإنسانية بتلك المعاهدة والشروح المذكورة الودية وبعد مرور ست سنوات من عهدها أن يُعتدى على شيء من أرضنا وحقوقنا الطبيعية؟ وهل يمكن موافقتكم على هذه الاعتداءات والتجاوزات؟

وإني بكامل احترامي وتعظيمي لذات جلالتكم المعظّمة وبأتمّ تقديري لحكومة جلالتكم السنية، ولشعبكم المنصف الكريم، أرجو من جلالتكم تحقيق وتدقيق هذه المعاملة، وإصدار أوامركم العادلة إلى من يلزم بأن يتفضلوا باحترام حقوقنا وشعبنا بلا جرح قلوب أمتنا، وبلا استحقار

أصدقائكم اليمنيين الذين هم ثابتون حالاً ومستقبلاً في صداقتكم، وبأن لا يكون أي إجحاف بحقوق بلادنا ولا مخاصمة بين الدولتين المتضامنتين المتحابتين المتعاهدتين إن شاء الله.

وتفضلوا يا صاحب الجلالة بقبول عواطف حسن نيتي وصداقتي وتقديراتي الخالصة الفائقة.

في ١١ جمادى الأولى
٢٩ يونيو سنة ١٩٣٩م



❑ شبوة يمانية وليست من حضرموت : حقائق مدفونة عنها[1] ❑

بهذا العنوان كتب عبدالقادر بافقيه في مجلة المنبر التي تصدر في المكلا وقال:

لقد طال النزاع بين حكومة صاحب الجلالة الإمام وحكومة عدن على نقطة شبوة.. الخ، وإنما كتب لأجل أن يظهر في النزاع خصمًا ثالثًا هو السلطان الكثيري حسب زعمه أنّه صاحب الحق الشرعي في شبوة؛ لأن جدّه الغازي بدر أو طويرق الكثيري كان قد استولى على شبوة في سنة ٥٥٩-٦٥٩هـ وكان ينازعه في ذلك الوقت عليها آل العمودي (آل عامر النهديين). وإن دعوى جلالة الإمام أصبحت على غير حق في شبوة، وأن شبوة حضرمية.

أما دعوة حكومة عدن في شبوة، فالكاتب صاحب الاكتشاف المدفون ولم ينبس بكلمة، وكان من واجبه أن يقنع هذه الحكومة ويفهمها بطلان دعواها، فهل لخرسه أمر مدفون أوجب سكوته؟ وهل كانت حكومة عدن تطالب شبوة؛ لأنها كانت تابعة لعدن، أو تطالب بشبوة باسم حضرموت الكثيرية؟

نرجع إلى بحث التاريخ المدفون ونرفع عنه الأنقاض، لإن الكاتب بنى أدلته عليه حيث قال: (في سنة ٥٥٩-٦٣٩هـ فنجد المالك لشبوة هو السلطان الغازي الحضرمي العظيم بدر أبو طويرق الكثيري).

---

(١) حسين محمد الهلالي، مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٦، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٧ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ/ ٥ يوليو ١٩٣٩م، ص١٧.

من بحث التاريخ وجدنا للسلطان بدر أبو طويرق في سنة ٦٤٠-٦٥٩هـ لم يكن قد برز إلى الوجود من علم الغيب إلا في سنة ٩٠٢هـ كان وجود السلطان بدر المذكور، وفي سنة ٩٥٨هـ حكم بعض بلدان في حضرموت- راجع تاريخ لواء حضرموت ج١ ص١٨١ - وخلع بدر المذكور سنه ٩٧٦هـ؛ لعجزه عن تدبير الملك واسترجاع مدينة هينن عندما خرجت عن طاعته، وتوفي رحمه الله بمدينة سيئون سنة ٩٧٧هـ مخلوعًا - راجع تاريخ البكري ج١، ص١٣١ - من المسلم والمقطوع به أن سلاطين آل كثير يحكمون حضرموت ولاة من قبل أئمة الهدى، ففي سنة ١٠٧١هـ كان السلطان بدر بن عمر الكثيري عاملاً على حضرموت من قبل الإمام - راجع تاريخ البكري ج١، ص١٣٩-.

وضّحنا للكاتب هنا قليلاً من الأدلة التاريخية حتى يستغفر ويترك غمط الحقائق التاريخية؛ لأنّ من يتولى كتابة الحقائق التاريخية يكون أمينًا فيما يكتب.

هذا والكاتب يقرر في سنة ١٣٥٨هـ وهو يعلم أن السلطان الكثيري فقد أسقط وحرّم على نفسه الحكم والاستيلاء على شبر واحد في حضرموت، سوى بلدان معينة وهي تريم، الغرف، مريمة، سيئون، تريس، الغيل، بمعاهدة معقودة في سنة ١٣٣٦هـ، فهل ذكرت شبوة في نصوص هذه المعاهدة، وبهذه المعاهدة أدرج السلطان الكثيري وبلدانه آنفة الذكر في فخ الحماية الإنجليزية، ويحكمها الإنجليز فعلاً الآن تحت ستار اسم المستشار المقيم.

الحقيقة أن جنوب شبه الجزيرة عبارة عن مخاليف وهي قطعة من دولة

اليمن وتابعة لها، وقد يحصل من بعض السكان خروج عن الطاعة وسرعان ما يحصل تأديبهم ويعودون إلى الطاعة، ففي سنة ١٠٥٤- ١٠٥٨هـ كانت جميع هذه المخاليف تحت سيطرة الإمام المتوكل على الله إسماعيل ابن الإمام القاسم بن محمد، اعتبارًا من عدن حتى ظفار الحبوضي، وبين ولايتهما يحكمها عمال معينون من قبله. (راجع كشف البدر الطالع للشوكاني).

وفي سنة ١٠٦٩هـ خرج عن الطاعة بعض خولان وبني أرض، ويافع، والعوالق، وغيرهم، حتى بدر بن عبدالله الكثيري والي حضرموت من قبل الإمام، فأرسل الإمام جيشًا على رأسه الصفي أحمد بن الحسن المنصور فطارد الخوارج من خولان حتى حضرموت لا يثني من عزيمته شيء، حتى أخضع الخوارج وعادوا إلى الطاعة، وقبض الصفي على السلطان بدر بن عبدالله الكثيري وأرسله أسيرًا، وبعد أن مكث في الحضرة الشريفة وحسنت سيرته وصفت سريرته، قلّده الإمام العمل على حضرموت من قِبله واستمر في الطاعة وتنفيذ أمر الإمام حتى وافاه القدر المحتوم.

فهل يعد مرور جيش الصفي أحمد بن الحسن لمطاردة أناس خارجين عن الطاعة في أماكن معينة وتأديبهم وإرجاعهم إلى طاعة ولي أمرهم مسقطًا لحقوق الإمام في البلدان الطائعة من سبأ وشبوة وغيرهما؛ لأن الجيش ما جعل طريقه عليهم في مروره لتأديب العصاة لكونهم طائعين.

❑ شبوة يمانية ومن حضرموت[١] ❑

حضرة الأستاذ الفاضل محرر الرابطة العربية الغرّاء.

قرأت في العدد الفائت كلمة لأحد إخواننا اليمنيين تحت عنوان (لا نحبه ولا نرضاه شبوة يمانية وليست من حضرموت) ولا أدري ما هو الدافع الحقيقي على كتابة هذا الكلام، فهل يريد حضرته أن يجعل حدًا فاصلاً بين بلاد ارتبط أولها بآخرها من قديم الزمان؟ أو هل يريد أن يقول: إن جلالة الإمام يحيى على غير حق في مطالبته بالمحميات ومن جملتها حضرموت بدليل قوله: شبوة يمانية وليست من حضرموت؟ الحق إن هذا الأخ تكلم بما لا يعرف، وجاءنا بجغرافية جديدة نخشى أنها تدَرّس في كتاتيب اليمن وأربطته! وإلا فمن يجرؤ أن يقول: إن اليمن وحضرموت شيء آخر! هل يريد من كلامه هذا أن يزيد الطين بله، ويثير الغبار فيما بين القطرين الشقيقين المتجاورين؟ إننا نربأ به أن يفكر في مثل هذا، فما هكذا يكون تقرير الحقائق!

هذا كلام يا حضرة المواطن يصلح أن يدلى به في المجالس وأندية السمر، أما أن يطبع ويذاع فيملأ الأسماع، فهذا ممجوج ومرفوض، لا يقوله عربي يحرص على وحدة البلاد، وخاصة في مثل هذه الظروف الحرجة التي تواكبت فيها الأرزاء على هذه البلاد.

إن شبوة من حضرموت كما ستعلم، وحضرموت من اليمن كما علمنا

---

(١) محمد عبدالله العمودي، مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٧، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٤ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ/ ١٢ يوليو ١٩٣٩م، ص٦.

لا كما عرفت، فإذا نادى جلالة الإمام يحيى على رؤساء الأشهاد هذه حضرموت - دع عنك شبوة فما نرضى لكم بالقليل- من اليمن جنسًا وثقافة، قلنا: هذا صحيح، يؤيده على ذلك التاريخ والحقيقة والواقع والناس أجمعين، أما أن يأتي ويؤكد لنا أن (شبوة يمانية، وليست من حضرموت) على ما في (ليست) من النفي المطلق، والتأكيد القوي، فهذا كلام لا يقدرك عليه لا مليكك ولا قومك مهما كان نظرهم من حضرموت!

إنه من القبيح جدًا أن نتساءل في مثل هذه الظروف هل شبوة من حضرموت أم من اليمن؟ لأننا إذا عدنا إلى مثل هذا الجدال فإن نقاشنا ضائع لا محالة في الهواء، إلا أن تقرير الحقيقة عن هذه البلدة بسيط لا يحتاج إلى كبير عناء، فسواء نسبناها إلى حضرموت أو إلى اليمن، فأمرنا في شأنها كشأن الرجل الذي عناه الشاعر في قوله:

وبات يقدح طول الليل فكرته وفسّر الماء بعد الجهد بالماء

إنما المهم في هذا كله، وما يجب أن يهتم له الكاتب اليمني، هو أن يتساءل هل (شبوة) من أرض قحطان أم من بلاد السكسون؟

نحن لا ننكر أن حضرموت ومن بينها شبوة في اليمن، وإلا لما أقرّ أحدٌ جلالة الإمام يحيى على مطالبته بهذه البلاد، فإذا قصد الكاتب بكلامه هذا أن حضرموت سياسيًا (ليست) من اليمن فمع كل هذا لا يغفر له التلفظ بمثل هذا الكلام، ولا تقره عليه وطنيته وعروبته، فنحن أبناء اليمن وأبناء العروبة على العموم لا يمكن بحال من الأحوال أن نقيم وزنًا لمثل هذه

الحواجز الإقليمية التي أوجدتها السياسة الاستعمارية، فيجب أن لا نعترف بها مطلقًا ولا نسلِّم بأوضاعها المصطنعة، فإن فعلنا كنا من الخائبين.

بقيت كلمة أخيرة صغيرة حول شبوة هل هي من حضرموت أم من اليمن؟ ومعنى هذا أننا إذا وقفنا تحديدها على أحد الإقليمين، فليس معنى هذا أنه تفريق في الجوهر والأصل، إنما هو تفريق شكلي اقتضاه العصر وأوجدته السياسة، فإذا نسبناها إلى حضرموت أرضًا وسكانًا، فهذا لا يخرجها عن كونها من اليمن.

هي مدينة أثرية قديمة جدًا تقع على مقربة من منتصف الحدود الغربية بين اليمن وحضرموت، علوها ريدة الصيعر، وهذه أكثر شخوصًا نحو آفاق اليمن منها، وما قال أحد: إن الصيعر من قبائل اليمن، بل هم قبيلة من الحضارمة معروفة، هذه المدينة لها تاريخ جليل الشأن، وشهرة ذلك ذكرها مؤرخو الإغريق والرومان قبل ميلاد المسيح بمئات السنين وأطنبوا في قصورها الشاهقة، ومعابدها العامرة، وتجارتها الرابحة، وسكانها أهل الكثرة والقوة، وموقعها الحربي الحصين.

كان أولئك المؤرخون إذا ذكروا (بلاد العرب السعيدة) قسّموها إلى ممالك تتألف من المعينيين، والسبأيين، والقتابنيين، والحضرميين، والحميريين، ولكل من هذه الممالك تاريخ مستقل بذاته وعواصم مزدهرة تباري حواضر هذا العصر، إذا أضفوا الكلام على الحضرميين أفاضوا في وصف بلادهم بكل جليل وجميل، وأطنبوا في عبارات مشرقة بعاصمتهم

وأمّ بلادهم مدينة (شبوة)، وكانوا يسمونها بمختلف الأسماء تبعًا لمخارج حروفهم، ومذاهب رطانتهم، فمنهم -ولا داعي لذكر أسمائهم -من يسميها ساباتونون وسابوثا وساباثاله إلى الشيء الكثير من هذه التحاريف اللفظية، وزاد أحدهم وقد زارها بنفسه، فقال: إنها واقعة على ضفة نهر وتتحكم بالملاحة وسير السفن!

وفي العصور اللاحقة لتلك العصور القديمة سكنتها مذحج، ثم ثارت الحرب بينها وبين حمير، فكانت دامية وطويلة، انتهى الأمر بمذحج إلى التزحزح إلى داخلية حضرموت فاستقرت في شبام (حضرموت)، واستتب الأمر لحمير في شبوة، وكانت عاصمة ملكهم الثانية بعد (ظفار اليمن)، فكان عليها منهم مالك ومحط قوافل، وازدهار التجارة، وقد ورد ذكرها في الشعر العربي، قال علقمة الفحل الجاهلي:

من رجل أحبوه رحلي وناقتي يبلغ عني الشعر إذ مات قائله
نذيرًا وما يغني النذير بشبوة لمَن شاؤهُ حول البدي وجامله

وقال البشر ابن أبي الحزم:

ألا ظعن الخليط غداة ريعوا بشبوة والمطي لنا خضوع

وتوالت الأحداث على شبوة، ورماها الزمن بسهام متتابعة فإذا هي اليوم عبارة عن أكوام من الأحجار الممتدة قائلة على طول الزمن نطق بعظمة تاريخها.

زارتها "فريا ستارك" السائحة الإنجليزية فتحدثت عنها وعن آثارها ومعادنها طويلاً، وجاءها (الخواجة فيلبي من الشمال مخترقًا الجنوب حتى

سواحل حضرموت فكان نتاج عمله (بنات سبأ)..

وتشبث الإنجليز بشبوة، واهتمامهم بها هذا الاهتمام الزائد، كل هذا عائد إلى النتائج المدهشة التي توفق إليها كل من هذين السائحين السعيدين حوالي شبوة، فهناك آثار كثيرة وهناك أملاح وفيرة، وفي تلك البقعة تكثر المعادن الصلبة والسائلة، أهمها البترول والفحم الحجري، وقد تحدث عنهما هذان السائحان في عبارات أثارت مطامع الإنجليز التجار المستعمرين فكان لهم ما أرادوا من اقتطاعها وضمّها لمحميات عدن، مع أنها كانت مستقلة استقلالاً ذاتيًا، وليست تابعة لمحمية عدن، يشهد بهذا كله رجل منهم هو المستر "فيلبي" عندما ألقى محاضرته -إبان رجوعه من سياحته- في (جمعية آسيا الملكية)، ونشرت نص محاضرته مجلة (بريطانيا العظمى والشرق)[1] بلندن.

وشبوة الحديثة اليوم تقوم على أنقاض المدينة القديمة، أما سكانها فمزيج من مختلف القبائل الحضرمية من أشهرهم آل بريك، وقد كانت لهم طنة ورنة وملك على سواحل حضرموت.

وبعد، فهذه كلمة مختصرة طائرة، أثارتها كلمة أخينا اليمني نرسلها للحقيقة والتاريخ، وأن شبوة من حضرموت وحضرموت - يا خبيري - من اليمن، والدليل على أنها جزء لا يتجزأ من اليمن أنها كانت في فترات متقطعة من الزمن خاضعة لأئمة صنعاء، وقد كان سلاطين حضرموت، ومن

(١) وقد نشرت نص هذه المحاضرة مجلة (المرشد الحضرمية) الصادرة في سورابايا من أرض جاوة بعدد (١٠).

جملتهم آل العمودي على اتصال وثيق، وعلاقات حسنة مع أولئك الأئمة، والإمام يحيى يعرف هذا، فحبذا مطالبته وإصراره على ضم هذه الرقعة إلى أمها الكبرى فهو أولى وأجدر برعايتها ممن يسعى في خرابها، ويذلّ رجالها، ويقتل النخوة في رؤوس قبائلها، وإنّ غدًا لناظره قريب.



❑ بين اليمن وبريطانيا
الخلاف بشأن منطقتي شبوة والعبر[1] ❑

احتجاج ملك اليمن وردّ ملك الإنجليز عليه:

جاءنا من صنعاء نص البلاغ الرسمي الذي صدر بشأن هذا الاحتجاج فنشرنا هنا أهم ما جاء فيه وهو:

وقبل سنة من اليوم دخل بعض ضباط عدن متنكرين إلى تلك الجهة وشوّقوا مشايخها الذين هم من قبل ومن بعد تحت سيطرة أئمة اليمن من الاغفال والوعود، وأرادوا استمالتهم إلى إنجلترا وطلبوا منهم مضابط عرائض بطلب التحاقهم إلى حكومة عدن، ولفشلهم في مساعيهم هددوهم بالطائرات وقاموا بأعمال غريبة منوّعة معهم، وشغلوا بالقوة موقع (العبر)، وهو موقع فيه آبار حفرها وأنشأها أئمة اليمن وهي من حسناتها، ينتفع بها العابرون والناهلون منذ ألف سنة وزيادة للشرب وغيره.

وبناءً على هذه المعاملة غير العادلة والمختلفة للقواعد الدولية والأدبية من بعض ضباط عدن، والمغايرة بكل صراحة لأحكام ونصوص المعاهدة اليمنية الإنجليزية كان من حضرة مولانا وسيدنا جلالة ملك اليمن نصره الله الاحتجاج عليهم، وتأكيده إلى حضرة صاحب الجلالة ملك إنجلترا المعظَّم.

ولقد كان وصول الجواب الملكي على هذا الاحتجاج إلى حضرة سيدنا ومولانا جلالة ملك اليمن الإمام حفظه الله مفيدًا بإصدار الأمر الملكي

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٧، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٤ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ/ ١٢ يوليو ١٩٣٩م، ص١٥.

بإجراء التحقيق وتسوية المصلحة في دائرة رعاية الوداد وحسن المناسبات الجارية والمفقودة بين إنجلترا واليمن، وحتى هذه اللحظة الأخيرة لا تزال الحكومة اليمنية معقبة ومنتظرة الإنصاف والعدل من الدولة البريطانية المعظمة، فضلاً عما يقتضيه الوفاء بالعهد المعقود بين الجانبين، وعما في هذه الحركة من التعرض إلى نقطة يشغلها جيش حكومة اليمن فعلاً.

ومن المعلوم أنه غير ممكن قطعًا وبأي حال من الأحوال حصول التسامح في التعرض والاعتداء المذكور بغير حق على البلاد المتأصلة في يمنيتها، والتي لم تكن لها أية صلة بإنجلترا أو بعدن، لا من قبل ولا من بعد قطعًا وأبدًا، ومع هذا فالجهة المذكورة هي من أهم وألزم حصون اليمن في الشمال الشرقي منها، والتجاوز عليها لا يتضمن سوى الشبث والقصد لتطويق وتهديد اليمن العربي الإسلامي، وكيف يتصور صدور هذه المعاملة من مثل دولة إنجلترا المتمدنة المعظمة، وبحسب ما لليمن من مسالك السكون السليم المعتاد لها في كل أمورها لم تستصوب ولم ترد إشاعة وإعلان هذه الواقعة المؤسفة إلى يومنا هذا، وكانت ملتزمة لحصر تسويتها فيما بينها وبين دولة إنجلترا احترامًا منها للوداد بين البلدين.

ولكن أخيرًا محطة الراديو بلندن - والله أعلم - لمجرد إخباريات غير صحيحة واردة إليها، صارت الحكومة اليمنية مجبورة ومضطرة لبيان الحقيقة والإعلام بها بهذه النشرة الرسمية، ومع كل هذا فحكومة اليمن مطمئنة بأنها ستتغلب إن شاء الله بعدول الدولة البريطانية المفخّمة عن شذوذ هذا الموقف، وإنها ستسوي هذه المصلحة فيما بينها وبين بريطانيا العظمى واليمن بلا شبهة تصيب حقوقها.. الخ.

❑ شبوة[١] ❑

من أخبار حضرموت أن فريقًا من قبائل الكرب والصيعر وهي من القبائل المجاورة لـ(شبوة) قد أغار على قبائل (الشريف البيحاني) واحتلوا قريتين من قرى بيحان؛ وذلك بسبب أن شريف بيحان متعاقد مع حكومة عدن ومسيّر بإرادتها، وأن جميع العوالق متذمرون من سلوك الشريف البيحاني، ومما لأته لحكومة عدن حيث كان الساعد القوي للقوات التي احتلت شبوة، فلذلك عمت كراهيته أكثرية قبائل المحميات للشريف المذكور.

ولا تزال شراذم الكرب والصيعر محتلّة للمكانين المذكورين من أراضي مشيخة (بيحان)، وسيّرت حكومة عدن سربًا من الطيارات الحربية، فألقت قنابلها على أراضي الصيعر والكرب انتقامًا من هذه الغارة.

وشاع هنا أنّ القوات اليمانية المرابطة في (حريب)، وهي مكان في آخر الحدود اليمانية، قد أخذت تسير زاحفة إلى حدود (شبوة) الأمر الذي أوقع القلق والاضطراب في أفكار رجال حكومة عدن.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٤، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٥ رجب ١٣٥٨هـ/ ٣٠ أغسطس ١٩٣٩م، ص٢٠.

❑ ب- اليمن وإيطاليا ❑

ما بعد الحبشة إلا اليمن:[١]

كان البحر الأحمر بحرًا عربيًا صرفًا منذ أمد الدهر، لا سيطرة للأجنبي عليه مطلقًا ولا سلطان، وكان يزخر بالسفن العربية، وكانت الحركة التجارية نشطة؛ لوجود المدن الكبرى على شواطئه، وكانت مستودعًا كبيرًا لبضائع الهند والشرق تحملها القوافل من أقصى الجزيرة العربية، وأهم المدن التي كانت مركزًا لهذه المتاجر ومحتكرة لهذه الشهرة التجارية في بلدان البحر الأحمر (مخا والحديدة).

في النصف الثاني من القرن الماضي منح الخديوي إسماعيل الإيطاليين ميناء مصوّع، فكان ذلك بمثابة فتح باب للاستيلاء على إريترية، لم تقف إيطاليا عند هذا الحد، بل خطت الحدود، وسرحت في بلاد الحبشة تطلبها مغنمًا، فباءت بهزيمة منكرة فبثت رجالها السريين باسم الصداقة في ممالك البحر الأحمر، ولما كانت الشواطئ العربية مطابقة لشواطئ إريترية، رأت إيطاليا أن الظروف والمناسبات ترغمها على أن تتصل بهذه الشواطئ بتقوية العلاقات وتسهيل المواصلات، وما هي إلا غمضة عين وانتباهتها حتى تبوأت مركزًا ممتازًا على أسياف السراة.

وكان في اليمن ولا زال الإمام يحيى، فرأت إيطاليا أن التقرّب منه غنم، والتودد ربح، فأبرمت المعاهدة الإيطالية اليمنية سنة ١٩٢٦م، وهي مؤلفة من

(١) محمد بن عبدالله آل بمحمد العمودي، مجلة الرابطة العربية، السنة الأولى، العدد ١١، ١٧ جمادى الأولى ١٣٥٦هـ/ ٢٩ يوليو ١٩٣٦م، ص٣٥.

ثمان مواد، فكانت طبعًا في صالح إيطاليا، فقد وجدت مجالاً واستعدت للعمل في البلاد، لقد قارب أجل هذه المعاهدة الختام، فلا ندري ماذا يصنع الإمام، أيجددها، أم أنه يشعر بما وراء سُجُف الغيب؟! وخاصة بعد الحوادث الأخيرة التي جرّتها حرب الحبشة، فقد ولدت انقباضًا بين الطرفين، فمن هذه الحوادث عدم السماح بنزول الجنود الإيطالية على شواطئ اليمن، واستجابة الإمام دعوة النجاشي فقد طلب منه عدم بيع أي شيء للإيطاليين في أثناء الحرب، فأعلن الإمام الحياد، ولكن هذا - طبعًا - لم يُرضِ روما.

إن نوايا إيطاليا في بلاد اليمن معروفة، يجب أن يهتم الإمام لها اهتمامًا، فإن الساعة أزفت، والأمر جلل، ويجب أن تؤخذ العدة قبل الفوات، ولا تغرّنا هذه الأقوال التي تنشر في كل مكان بأن لا غرض لإيطاليا في بلاد العرب، فالرغبة معروفة، والنية معقودة، والسياسة لا تعرف الصراحة.

كنت ذات يوم في إحدى المكاتب العربية التي تبيع الكتب المخطوطة، فسألت صاحبها عن مخطوطات عن اليمن فأجاب لقد تأخرت...! فقلت له: ماذا تعني؟ فقال: لقد كان بطرفي منذ يومين كتاب (قرة العيون في تاريخ اليمن الميمون)، ولكنه بيعَ بأكبر ما يمكن من الثمن... فسألته ومن اشتراه؟ أجاب: لقد اشترته دولة إيطاليا!

لا أكتمك أيها القارئ، إني شعرت آنذاك بأن الأرض تدور بي، وكيف لا تطير نفوسنا شعاعًا، ومستقبل بلادنا السعيد في خطر، والمتوكل على الله لا زال يعتمد في أعماله على الكواكب والبروج! وترقب الأوقات السعيدة كما يفعل ملوكنا الأول! ولا تزال أموال اليمن تردم في أعماق المغاور! ولا يعرف مقرها ومستودعها إلا صاحب السيادة، وشؤون البلاد مهملة،

والأنظمة فاسدة، والإصلاحات معدومة، والعمال كل يجمر على قرصه، ولا يفكر أحدهم في إصلاح العباد، وعمران البلاد، بل تركوها لمشيئة القدر، تنعى من بناها، ويعتقدون أن اليمن (بركة) سائرة إلى خير، لدعوته عليه السلام في أحاديث كُثر، فلا يصلها أذى، ولا ينالها مكروه.

هي اليمن بأهلها الملايين الستة من العرب، أهل النجدة والبسالة، ومن أذكى عباد الله، لم يجدوا من ينتشلهم من غمرة الجهل، ومن ينشر أعلام المعارف في هضابها وتهمها، بل لا زال بعض سكانها يصبغ الأبدان بالنيلة، ويذهب عقله برزم (القات) مضعضع الأجسام، ومخدّر العقول، ولقد اختلط حبُّ اليمني لهذه المادة السامة بلحمه وعظمه، وتمكن من الشعب تمكّنًا لا منجى منه، وولاة الأمور يسمعون ليل نهار هذه الأبيات:

أزبرجدا يقطفُ الأصحاب أم قاتًا يصفو به العيش أحيانًا وأوقاتا
يا عاذلي في غصونِ القات مُتْ كمدًا لا نتركُ القات أحياءً وأمواتا

فلا يُحركون ساكنًا، ولا تهزهم مهرة الحرص على صيانة الشعب في جسمه وعقله... ولا ندري ما الذي يمنع الإمام يحيى من مكافحة هذه المادة السامة، وتنظيف البلاد من شرورها، مع أنها والخمرة في العلة سواء.

ثم ماذا في اليمن من العمران والتعليم؟ بلادٌ كستها الطبيعة حلل الجمال فهنالك مزارع، وغياض أودية، وأنهار، ومناجم، وآبار، وجبالٌ متشحة بالخضرة الناضرة، وبقاعٌ مكسوة بالغابات الزاهية، ثم لا تجد هذه البلاد من يسعفها بعوامل النمو، ويستثمر خيراتها بآلات العلم الحديث، مع أنها لا تحتاج إلى عظيم مجهود، لخصوبة تربتها فالأيدي العاملة، والعمل المتواصل، والتغذية الكافية تخلق من اليمن جنة فيحاء إذا تنظمت لا مراء

أن تكون أقوى وأغنى دولة عربية؛ لخصوبتها ووفر سكانها!.

وليس في اليمن مدارس بالمعنى المتعارف، والعلوم الحديثة سلاح هذا العصر ليس لها وجود، بل لا زالت تلك الرباطات وأشباه المدارس تقتل الوقت في علوم ومسائل ضيقة ومفرقة، لا تتفق والزمن.

ولكن الإمام - على ما يظهر - بدأ يشعر بحاجة اليمن إلى التعليم، فأحسن كل الإحسان في إرسال بعثة يمنية إلى العراق، تتزود من المعارف، وتنهل من ينابيع العلم، ثم ترجع إلى اليمن فتتقلد الأمور، وتقبض مقاليد الحكم وهي أحقّ بها من غيرها فلا تدع مجالاً لأنفس ليست من العرب في شيء ولا يهمها إلا إملاء جيوبها كما يجري في بعض البلاد المجاورة لليمن، تنظّم علاقاتها بالدول، وتظهر في الحظيرة الدولية، فهذه العزلة التي يعيشها هذا القطر السعيد جنت عليه وكادت تمحوه من لوح الوجود!.

إنا نعرف أشياء وأشياء عن داخلية اليمن ولكنا نكتمها؛ لأن ذكرها يسيئنا، ويسوؤنا جدًا أن يكون الإمام وهو ذلك الرجل الخطير يرى هذه المعاين والنقائض تنخر في هيكل مملكته، وتطغى على نفوذه، فلا يستأصل جذورها، ويقضي عليها.

مسألة على جانب عظيم من الخطورة في حياة اليمن، لم نر الإمام يحيى حتى هذه الساعة سعى في حلِّها، وفي علاجها، وإدراك عواقبها، وهي مسألة الزيود والشوافع.

وإنا لندعوك يا حضرة الإمام بلسان الإخلاص لقومنا أن تعالج هذه الناحية بالكياسة والرويّة، فلا تدع هذا الثلم الخطير يعمل عمله في اليمن،

فيحصد منه العلقم المر، والعارف لا يعرف، والحوادث خير مثال!.

هي العربية السعيدة يا حضرة الإمام أضحت اليوم كالشاة المنحنية تشتهيها دول الاستعمار، وتطول إليها أعناق الذئاب، فماذا أعددت للمستقبل!؟.

ظهر مشروع الحلف العربي، وكان الناس يرجون أن يكون من وضع المتوكل على الله، وعلى الأقل أول من يمد يده مرحِّبًا به؛ لأن بلاده محاطة بالأخطار، مهددة الجوانب أكثر من غيرها، ولكن حتى هذه الساعة لا نعرف موقف اليمن ولا حاجة الإمام في عدم الانضمام إلى هذا الاتحاد الذي رقصت له القلوب! فإن كان سيادته يظن أنه من عمل الإنجليز فإنه إن كان كذلك فالمصلحة ولا شك في جانب العرب، وجزى الله الشدائد التي تحيق بالإنجليز خيرًا، فقد حفّزتهم إلى إيجاد هذه الجبهة العربية، وقولنا هذا إذا تمسكنا بحبل السياسة، وإلا فقيمة هذا الحلف وصفائه من الأنفاس الأجنبية واضحٌ جليّ، فما على الإمام إلا أن يبادر ويدخل هذه الحظيرة المحصنة للعرب قبل أن ينعق غراب الشؤم في أرجاء اليمن، انج سعد فقد هلك سعيد!.

وبعد، فهذه عبرةٌ جرى سكبها بين يدي الإمام، وأؤكد له أنه لم يدفعني إلى تحبيرها سوى ما أشعر به من شعور فياض وحب صادق لبلادنا العربية، فلا تعتب على الحضرمي إن شطح، والسلام.

❑ كيف يعمل الإيطاليون لاستعمار اليمن القاضي محمد راغب والحركة العربية[1] ❑

عرضنا على أنظار القارئ العربي العام في أحد أعداد هذه المجلة صفحة واضحة من صفحات تاريخ المطامع - المطامع الإيطالية في اليمن - وأشرنا إلى قِدم هذه المطامع وإلى الأساليب المختلفة التي يتوسل بها الإيطاليون للوصول إلى غاياتهم الاستعمارية في اليمن، وانتهى بنا البحث عند الحد الذي تمكّنت معه إيطاليا من عقد المعاهدة الإيطالية اليمانية التي قلنا عنها بأنها: (أول مؤامرة إيطالية دبرت مع أكبر موظف في حكومة اليمن)، والتي وصفها الأستاذ أمين سعيد بقوله: (وأقل ما يقال عن هذه المعاهدة أنها لا تفرق عن معاهدة تعقد بين القوي والضعيف).

أما بطل هذه المعاهدة الأول فهو السنيور "غاسباريني" حاكم مستعمرة إريترية الإيطالية سابقًا، فقد زار اليمن ونثر فيها الذهب الإيطالي حتى أوصله إلى يد أصغر موظف في الحكومة المتوكلية، وبطل هذه المعاهدة الثاني هو وزير خارجية اليمن (التركي) القاضي محمد راغب بك الذي وجد فيه الإيطاليون ضالتهم المنشودة.

ومما لا ريب فيه أن المطامع الإيطالية في اليمن نشطت بعد عقد هذه المعاهدة نشاطًا كبيرًا، فتفنن الإيطاليون في توسيع نطاق دعايتهم، وساعدهم على ذلك حقد وزير خارجية اليمن على العرب فدبرت الخطط ووضعت

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الأولى، العدد ٣٦، المجلد الثاني، ٢١ ذي القعدة ١٣٥٦هـ/ ٣ فبراير ١٩٣٧م، ص٤٩٦.

المناهج، وكانت ترمي في أول أمرها إلى غرضين مهمين:

أولهما: بث الدعاية الواسعة لإيطاليا بين سكان اليمن وطبقاتها المختلفة.

وثانيهما: إقصاء اليمن عن الحركة العربية وإبعاده عنها وعن كل ما لا يلائم السياسة الإيطالية، وقد تولى رجال إيطاليا في اليمن تنفيذ أحد شقّي هذا المنهج، وتولى القاضي محمد راغب تنفيذ الشق الآخر منه.

كان أول عمل يقوم به المذكور أنه أشار على جلالة الإمام بإصدار جريدته الرسمية المعروفة (الإيمان) فصدرت في مقام جلالته، ولكن لا لمصلحته ولا لمصلحة اليمن، بل لحساب إيطاليا ومصلحتها، وقد صدر أول عدد منها مزدانًا بصورة المعاهدة الإيطالية اليمانية عقب التصديق عليها.

وفي الوقت الذي كانت فيه إيطاليا تسوم عرب طرابلس الغرب سوء العذاب، وتلقي بطياراتها أحرار العرب ومجاهديهم من أعالي الجو، وتدمّر مساكنهم وبيوتهم، وكان اليمانيون لا يعرفون شيئًا عما يعمله الإيطاليون بإخوانهم في طرابلس الغرب.

وفي الوقت الذي كان فيه العالم العربي والإسلامي يرفع صوته داعيًا إلى مقاطعة إيطاليا، كان القاضي محمد راغب يحرّر المقالات الطِوال بالتركية، وتنشرها له صحيفة (الإيمان) بعد الترجمة، طافحة بتمجيد السنيور "موسوليني"، والإطناب في ذكر نهضته الفاشية وبيان العظمة الإيطالية، ومن يتصفح الأعداد الأولى من هذه الصحيفة يجد كل عدد منها لا يخلو من مقالين هما من تحرير القاضي محمد راغب، ولا يخرجا عن كون أحدهما في تمجيد إيطاليا والآخر في ذم السياسة الإنجليزية، ولقد كان من نتائج ذلك أن فطنت السياسة الإنجليزية لهذه الدعاية العريضة الطويلة،

فتوترت العلاقة بين حكومة عدن وصنعاء فيما يتعلق بقضية التسع النواحي اليمانية، وقامت الطائرات الإنجليزية تتحدى السياسة الإيطالية في اليمن، وأرغمت الإمام يحيى على سحب جنوده من أطراف النواحي التسع التي كان الجند المتوكلي قد احتلها، وألقت الطيارات الإنجليزية قنابلها على أكثر المدن اليمانية، كتعز، وقعطبة، وإب، ويريم، ورداع، وذمار، سنة ١٣٤٦هـ و ١٩٢٨م، ولا ريب أن خروج الضالع وغيرها بعد ذلك الحادث من تحت حكم الإمام إلى سلطة حكومة عدن ناتج عن سياسية وزير خارجيتنا القاضي محمد راغب، فضلاً عن أنّ العالم العربي والإسلامي قد استاء من موقف اليمن العربية المسلمة وصحيفتها (الإيمان) في قضية الشقيقة طرابلس الغرب حينذاك.

ولقد مكّنت هذه المعاهدة التي عقدها لنا القاضي محمد راغب وإيطاليا من الحصول على غايتين عظيمتين في اليمن.

الأولى: استغلال مصالح البلاد الاقتصادية استغلالاً مجحفًا، فقد ظلت التجارة الإيطالية مدة غير يسيرة وهي بدون مزاحم أو منافس، وقد تنبه لهذا الخطر الفقيد المرحوم سيف الإسلام البدر محمد، وكان حاكمًا على الحديدة، فسعى لدى جلالة والده الإمام وتمكن من إقناعه قبول معاهدة تجارية مع حكومة روسيا السوفيتية خففت من وطأة الاستغلال الإيطالي، وإن كانت أدت إلى محاقدة بين الأمير النابه والوزير التركي.

وأما الغاية الثانية: فهي تنفيذ المنهج الاستعماري في اليمن بكل سهولة من طرف مأجور ورجالها الذين نصّت المعاهدة بأن ترغب حكومة جلالة الإمام يحيى في استخدامهم، وكان منهم أربعة مهندسين إيطاليين استخدموا

في معمل الحديد والعتاد بصنعاء، وأربعة أطباء، وضع أحدهم بالحديدة، وآخر بتعز،/ واثنان بمستشفى صنعاء، وسنفرد كلمة خاصة تكشف فيها الستار عن أعمال هؤلاء مع رجال الشركة الإيطالية.

أما إقصاء اليمن عن الاحتكاك بالحركة العربية وتنحّيها عن الروح العصرية تنفيذًا للمنهج الاستعماري الذي يرمي إلى إبقائها جاهلة حتى يسهل ابتلاعها، فقد كان القاضي محمد راغب من حقده على العرب وبغضه لهم غير متوازن في تنفيذ هذه الخطة، فكان ولازال يضع العرب والأقطار العربية تحت منظاره الأسود ويصورهم بأنهم بلغوا من الانحطاط السياسي والديني والأخلاقي حدًا يجب معه الابتعاد عنهم، وانتزاع الثقة من كل عربي على وجه البسيطة، وبهذا استطاع أن يقف في وجه كل عربي تطمح نفسه إلى زيارة العربية السعيدة.

نذكر أن مجاهدًا من أعلام مجاهدي العرب وكاتبًا من أئمة كتابهم السياسيين استأذن قبل مدة في زيارة اليمن فوقف له القاضي راغب وقفة من يستعد لصد عدو مفترس، وكان من جملة ما تذرع به لدى الإمام للحيلولة بين الكاتب المذكور وزيارة اليمن اتهامه بأنه طويل اللسان فلم يأذن له الإمام بعد في الزيارة.

وكان كثيرٌ من مفكري العرب وكتابهم المخلصين يشعرون بما تؤول إليه سياسة العزلة في اليمن، فينصحون الإمام على صفحات الجرائد ويحذّرون من مضار إهمال البلاد وإغفال مصالحها، ويرشدون إلى ما يجب أن تقوم به الحكومة في اليمن من الإصلاح لتحتفظ باستقلالها، وتنجو بنفسها من طمع الطامعين وكيد المستعمرين، فيخفي عن أنظار الإمام من هذه النصائح

ما يخفي، وينبري للرد على هؤلاء الناصحين ويكتب رده بالتركية أو بالعربية المخلوطة لينشر في وريقة الإيمان الرسمية تحت العنوان المعروف (ويل لكل أفّاك أثيم)، ويحمل على من ذكرنا في هذه الردود بالشتم والسباب، وقد لا يكتفي بهذا بل يصف هؤلاء الناصحين بالمتفرنجين ويسميهم بسماسرة الاستعمار، ويصدق عليه وعليهم المثل القائل (لطمتني وصاحت).

وانتبه جماعةٌ من شبان صنعاء النابهين (الذين كان من فلتات الطبيعة في اليمن أن مكّنتهم الأيام من مطالعة بعض الصحف العربية) إلى ما قد تحدثه أقوال جريدة (الإيمان) في نفوس كتاب العرب ومفكريهم خارج اليمن، وخافوا أن يفقد الكثير من عطف العرب فانتدبوا من بينهم شابًا قابل القاضي محمد راغب ورغب إليه أن تعدل جريدة (الإيمان) -وهي لسان الحكومة- عن خطتها مع رجال العرب والإسلام الناصحين، وطلب إليه أن تكذِّب كل إشاعة وخبر غير صحيحين في وقتهما وبلسان نزيه كما تفعل حكومات الدنيا بأسرها، وبالرغم من تلطف معالي الوزير مع هذا الشاب في هذه المقابلة وإتحافه ببعض الصحف الاستعمارية (سنتكلم عن هذه الصحف وكيفية توزيعها في الكلمة الثانية)، فإنه ودّعه وهو مكلوم الفؤاد لما سمعه من حط في حق قومه العرب.

ولما وصل إلى اليمن وفد السلام برئاسة السيد أمين الحسيني، وعضوية السيدين هاشم الأتاسي، وشكيب أرسلان لتصديق معاهدة الطائف أشيع في بعض الأوساط الصنعائية؛ بأن جلالة الإمام يحيى يرغب في أن يستبقي الأخير لمدة شهر لتستفيد البلاد من خبرته، تذكّر القاضي محمد راغب ما كانت تشير إليه بعض الصحف العربية قبل ذلك، من أن المرحوم سيف الإسلام البدر محمد كان يطمع في استقدام الأمير شكيب أرسلان، فخاف

من كشف النقاب، فبذل المساعي التي من شأنها أن تحبب إلى الأمير طلب السماح من جلالة الإمام بالعودة مع إخوانه.

وزار اليمن الفريق تحسين باشا الفقير، وقد طلبه المرحوم سيف الإسلام محمد من سورية، فوصل عقب موته وتسلم قيادة الجيش اليماني، وبثَّ روح الجندية والوطنية بين رجال الجيش اليماني وضباطه، وأبدل التعاليم التركية البالية بغيرها من التعاليم الحديثة، ولما أصبحت للباشا مكانة سامية في قلوب اليمانيين وحصل على ثقة جلالة الإمام ولعبت الأيدي الإيطالية لم يتمكن الباشا الغيور من البقاء سوى سنة واحدة، ورجّح أن يفارق اليمن، ولا يخفى على الشعب العربي الذكي ما كان من تلاعب الأيدي الأثيمة، وجيء بعده بضابط تركي متقاعد اسمه (أحمد ثريا) فتسلّم زمام الجيش اليماني ولقي من المساعدة والمساندة ما لم يلقاه الباشا المصلح، وأراد أن يعيد التدريب بالتركية كي يهدم ما بناه الباشا فلم ينجح في محاولته؛ لأن ما بناه الباشا كان قد قويَ في النفوس، وقد أدت تصرفات هذا الضابط في الأخير إلى تمرد جنود الجيش اليماني وثورتهم ضد الأمراء والقواد لولا أن عولجت القضية.

وجاءت فكرة الحلف العربي؛ فهفّ لها العرب في جميع أوطانهم، ورحب بها اليمانيون جميعًا، قال مفكروهم وعقلاؤهم: إن الحلف من صالح اليمن قبل غيره خصوصًا في هذا الظرف العصيب، فأيقنت السياسة الإيطالية أن الفشل مدركها، فأوعزت إلى رجالها ومؤرخيها بأن يشوهوا سمعة الحلف العربي في نظر البله والأغبياء الذين لا يعرفون مجاري السياسة العالمية شيئًا، وتمسك القاضي محمد راغب بزعمه أن العرب مسيّرين إلى هذا الحلف لا مخيّرين، بدليل إن إحدى مواد هذا الحلف تربط

المتحالفين بقانون عصبة الأمم، وكلامه هو الفصل؛ لأنه نبي السياسة الخارجية في اليمن والعالم بمحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها.

والآن نراه وقد شعر بهتك الستار وانكشاف الجريمة يعمد فيما يعمد إليه من وسائل التضليل إلى مخادعة الرأي العام العربي، بما يذيعه من برقياته الوزارية من (أن جمعية تشكلت منذ مدة خارج اليمن للافتراء على اليمن وإمامه وموظفي حكومته)، كما نراه يهدد أهل اليمن أنفسهم في عدد آخر من جريدة (الإيمان).

فأين أنتم أيّها العرب؟ وأين أنتم أيها المسلمون؟ أما فيكم من يغار على البقية الباقية من بلاد العرب والإسلام؟! أما فيكم من ينظر في العواقب ويدرأ الشر قبل وقوعه، سوى هذا الرجل (الأمين) أحب مجلة الرابطة العربية الذي طالما حذّر وأنذر، ولم يقتصر على مواصلة النصح والإرشاد ودعوة الجميع إلى تدارك قضية اليمن؟! أما علمتم بأن الأمر هام؟!.

أما نحن، فنعلن للعالم العربي والإسلامي بأنه لا جمعية ولا جمعيات، ونقول للقاضي محمد راغب كفاك مغالطة، وخيرٌ لك أن تعدل عن سياستك، وخيرٌ لجلالة الإمام ومن يلوذ به أن ينظر إلى القول دون القائل، وأن يرقب الله في أمته وبلاده، وإن لم يرق لكم هذا فكاتب هذه السطور مستعدّ لأن يعلن اسمه وينشر كنانته، ولكن في إعلان اسم الكاتب ما يسوء الجميع ورحم الله من عرف حق نفسه، ومن أنذر فقد أعذر والله يهدي إلى سواء السبيل؟.

ابن اليمن

❑ بلاد العرب واتفاقات روما الجديدة بين إنجلترا وإيطاليا[١] ❑

الاتفاقيات تمسّ استقلال الحكومتين السعودية واليمانية فعلى رجالهما أن يسعوا لتعديلها:

انتهت المفاوضات التي كانت دائرة في روما بين الإنجليز والإيطاليين بالاتفاق، ووقّع في الساعة السادسة والنصف من مساء يوم ١٦ أبريل الجاري في قصر كيجي على الوثائق الموضوعة، وتتألف - كما قال البلاغ الرسمي الإيطالي - من بروتوكول، و ٨ اقتراحات، وتصريحات ملحقة، ومذكرات متبادلة، واتفاق على حسن الجوار بين مصر وإيطاليا وإنجلترا يختص بأفريقية الشرقية الإيطالية والسودان.

ويهمنا من هذا الاتفاق وملحقاته ومذكراته هنا الجزء الخاص ببلاد العرب، وبالبحرين المتوسط والأحمر ونلخص بإيجاز ما جاء عنها:

اليمن والحجاز:

بين الاتفاقيات الموقعة اتفاقٌ شامل يختص بالشرق الأوسط تعهد به الفريقان بأن يحترما سلامة المملكة السعودية العربية واليمن واستقلالهما (ووافقا أيضًا حرصًا على مصالحهما المشتركة على أن لا تتدخل دولة أخرى في هذين البلدين).

البحر الأحمر:

وجاء في هذا الاتفاق أن جزر البحر الأحمر التي تنازلت عنها تركيا في

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٩٦، السنة الثانية، المجلد الرابع، ١٩ صفر ١٣٥٧هـ/ ٢٠ أبريل ١٩٣٨م، ص٧.

لوزان والتي لا تدخل ضمن أملاك المملكة السعودية العربية أو اليمن، لا يجوز لأحد الفريقين أن يعلنا سيادتهما عليها، أو يقيم فيها استحكامات، وتعهدت إيطاليا بأن لا تعارض في وجود موظفين بريطانيين في جزيرة قمران للقيام بالخدمات الصحية في موسم الحج.

في عدن:

وتعهدت إنجلترا بأن للإيطاليين حرية الدخول بقصد التجارة إلى عدن والمحميات الإنجليزية ماداموا يراعون اللوائح الموضوعة للأجانب.

الدعاية:

واتفق الفريقان على أن لا يستعملان نشرات أو دعايات تضرُّ بمصالحهما.

قناة السويس:

وأكد الفريقان الضمانات بحُرية استخدام قناة السويس لكافة الدول في أوقات السلم والحرب.

في برقة:

وتعهدت الحكومة الإيطالية بتخفيض القوات الإيطالية في برقة، وأصدرت الأوامر بسحبها، وتسحب بمعدل ألف جندي في الأسبوع وسيستمر ذلك إلى أن تبلغ الحامية نصابها في زمن السلم.

القواعد البحرية:

وتعهد الفريقان بأن يُبلّغ كل منهما إلى الآخر مُقدمًا كل قرار يتضمن

إنشاء قواعد بحرية أو جوية في شرق البحر المتوسط والبحر الأحمر والمناطق المؤدية إليهما.

اتفاق حسن الجوار:

وانضمت مصر إلى اتفاق حسن الجوار المعقود بين الدولتين المتعاقدتين، ووقّعه وزيرها المفوض في روما باسمها، وقد جاء فيه أن الحكومة الإيطالية من ناحية وحكومة الولايات المتحدة البريطانية فيما يتعلق بكينيا والصومال البريطاني والحكومة المصرية وحكومة إنجلترا فيما يتعلق بالسودان رغبةً منهما في إيجاد علاقات ودٍّ مع شرق أفريقية تتعهدان، علاوة على المباحثات التي تجري في الوقت المناسب في تفاصيل المسائل الخاصة بالحدود بين إفريقية الشرقية الإيطالية والسودان وكينيا والصومال البريطاني بأن تتعاونا في جميع الأوقات على حفظ علاقات حسن الجوار، وأن تسعيا بكل وسيلة في مقدورهما لمنع الغارات أو غيرها من أعمال العنف غير القانونية التي تقع فيما وراء حدود أي بلد من البلدان المذكورة.

ويشمل هذا الاتفاق أيضًا التعاون لمنع التخلص من القوانين الخاصة بالرقيق في كل بلد من البلدان المذكورة، ويمنع على رعايا كل فريق أن ينخرط في سلك الجندية لدى الفريق الآخر أو في العصابات أو التشكيلات التي لها صفات عسكرية وبصفة خاصة الركاب الهاربين من الجندية.

إيطاليا وأسبانيا:

وتعهدت إيطاليا بسحب المتطوعين من أسبانيا، وصرّحت بأنه ليس لها أغراض جغرافية أو سياسية، ولا تسعى للحصول على مركز اقتصادي ممتاز

في أسبانيا أو جزر البليار، أو في المستعمرات الأسبانية وراء البحر أو المنطقة الأسبانية في المغرب، كما أنها لا تنوي الاحتفاظ بقوات مسلحة في تلك الأراضي.

الحبشة:

وتعهدت الحكومة البريطانية بأنها تنوي جلاء الموقف في الحبشة في الاجتماع القادم لجامعة الأمم.

مقارنة:

هذه خلاصة وافية للاتفاقيات الجديدة، وقد قابلتها صحف الإنجليز والإيطاليين بالارتياح وتبادل رجال لندن وروما التهاني لعقدها وأمّلوا لبلادهما خيرًا بواسطتها.

وظاهر من هذه الاتفاقيات أنها لم تدخل أي تعديل يذكر على حالة بلاد العرب ولا حالة البحر المتوسط بل تركت كل قديم على قِدمه، وهو ما توقعناه في مقال عقدناه في الجزء ٩٣ عن هذه المفاوضات، فالغاية الأصلية من هذه المفاوضات هي التوصل لحل مشكلة أسبانيا، واعتراف إنجلترا بفتح إيطاليا للحبشة، ووقف التنافس في التسلح، واستئناف العلاقات السياسية التي أنبتت وقد أدركت، هذه كلها بحسب الخلاصة التي أثبتناها آنفًا.

منع التدخل:

وإذا كان في الاتفاق جديد فهو الفقرة الأخيرة من المادة الخاصة باحترام استقلال الدولة السعودية والدولة اليمانية، وهذا نصها: (ووافقا

حرصًا على مصالحهما المشتركة على أن لا تتدخل دولة أخرى في هذين البلدين).

فهذه الفقرة يجب أن تستوقف نظر سياسيي العرب وباحثيهم وكتابهم، ولا سيما رجال الدولتين السعودية واليمانية وهي تدلّ على أن هاتين الحكومتين تريدان الاستئثار بهذا، والوقوف في وجه الدول الأخرى إذا أرادت التدخل في شؤونه حرصًا على مصالحهما المشتركة.



❑ اتفاقيات روما الجديدة وبلاد العرب
لماذا لا تحتج حكومتا مكة وصنعاء عليها[1] ❑

قضي الأمر وتوصل الإنجليز والطليان إلى اتفاق نشرنا خلاصةً وافيةً له في الجزء الماضي، وهو كما قلنا يزيل حالة التوتر التي كانت قائمة، وينهي عهد التنافس ويعيد صلاتهما إلى ما كانت عليه من الصفاء.

الاتفاق والدولتان العربيتان:

ولقد تكلمنا في الأسبوع الماضي عن الجزء الخاص بالدولتين السعودية واليمانية من الاتفاق، وقلنا: إن الفقرة الخاصة بمنع دولة أخرى من التدخل في شؤون هاتين الدولتين لا تتفق مع ما تتمتعان به من استقلال اعترفت به الدول، وفي مقدمتها إنجلترا وإيطاليا، فإنّ من عدم اللياقة الدبلوماسية - على الأقل- إيراد مثل هذا النص إزاء دولتين معترف باستقلالهما، فالعرف الدولي ينكر ذلك، ولا يقره، ويعده تدخلاً في شؤون بلاد مستقلة يستوجب الاحتجاج والاستنكار، ولا نشك في أنه لو أرادت الدولتان المتفقتان ما أوردتاه في اتفاقهما -عن الدولتين اليمانية والسعودية- بحق إحدى الدول الأوربية صغيرة كانت أو كبيرة لقامت قيامة هذه الدولة ولَسَعَتْ سعيًا حثيثًا ولتوسلت بجميع الطرق والوسائل لإلغائه، وهذا هو الذي أهاب بنا إلى مناشدة رجال هاتين الحكومتين بأن يحتجوا عليه، فالدولتان السعودية

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٩٧، السنة الثانية، المجلد الرابع، ٢٦ صفر ١٣٥٧هـ/ ٢٧ أبريل ١٩٣٨م، ص١٤-١٥.

واليمانية ليستا من ممتلكات إيطاليا أو بريطانيا، ولا من البلاد المشمولة بانتدابهما ليصح لهما منع دولة أخرى من التدخل في شؤونهما، فالاستقلال جزء لا يتجزأ، فإمّا إن تكون هنالك دولة مستقلة وإما غير ذلك. وعلى كل حال فلا بدَّ من انتظار ما يفعله رجال هاتين الحكومتين في هذا الشأن ونرجو أن يكون محققًا لآمال العرب فلا يتخذ سابقة خطيرة تنسج الدول الأخرى على منوالها عند عقد الاتفاقيات السياسية.



❑ فوز إيطالي ❑

نعود بعد هذا إلى البحث في الاتفاق نفسه فنقول: إن هذه هي المرة الأولى التي يرفع فيها الإنجليز الإيطاليين إلى مرتبتهم في البحر الأحمر، ويقبلوا أن يعاملوهم معاملة الندّ للندّ، فقد تفرّد الإنجليز بالعمل في هذا البحر عقب إعلان الحرب العظمى سنة ١٩١٤م، وقاتلوا النفوذ الإيطالي حتى ظنوا أنهم قضوا عليه، ولكنه ظهر بعد الحرب وظل ينمو ويشتد حتى بلغ هذا المبلغ العظيم.

لقد كان الإيطاليون أول من مدَّ يد العون والمساعدة للسيد محمد علي الإدريسي أمير صبيا حينما ثار على الترك سنة ١٩١٠م، ونهض لقتالهم فأرسلوا إليه السلاح وأمدوه بالمال، لمحاربة أعدائه وأعدائهم، وكانت الحرب تدور بينهما في طرابلس الغرب، وكانت الأساطيل الإيطالية تضرب الثغور العثمانية في البحرين الأحمر والمتوسط.

واحتفظ الإيطاليون بصلاتهم الودية مع السيد الإدريسي حتى بعد انتهاء تلك الحرب، وعملوا على اكتساب محبته واضعين نصب أعينهم امتلاك بلاده واستعمارها، وظلوا معه في أخذ ورد حتى أعلنت الحرب العظمى، فظهر الإنجليز وشرعوا يعملون لبسط سيادتهم الفعلية على البحر الأحمر، وللقضاء على كل ما كان للترك والإيطاليين من نفوذ في أنحائه، وكانت إمارة الأدارسة في مقدمة الإمارات التي اجتذبوها ووالوها، وانتهى الأمر بأن أدخلوها في دائرة حمايتهم بمعاهدة عقدوها مع السيد الإدريسي نفسه

يوم ١ أبريل سنة ١٩١٥م، وتعهدوا بالدفاع عنها وبضمان استقلالها، وبالطبع لم يرتح الإيطاليون - وكانوا في مصر يرقبون عن بُعد أعمال الإنجليز وتصرفاتهم- إلى ما عمله هؤلاء في عسير، على أنهم سعوا سعيًا كبيرًا بعد الحرب لاسترداد النفوذ القديم فلم يوفقوا.

ومما يستحق الذكر أنّه لما ضمت هذه الإمارة إلى الدولة السعودية، اشترط الإيطاليون على ابن سعود بأن يعترف بأن صبيا وعسير منطقة نفوذ لهم مقابل اعترافهم بدولته الجديدة فأبى عليهم ذلك، وأخيرًا تم الاعتراف في سنة ١٩٣١م بدون قيد ولا شرط.

الإيطاليون في اليمن:

ووجه الإيطاليون بعد فشلهم في عسير وجههم شطر صنعاء، فوجدوا قبولاً حسنًا واستعدادًا طيبًا، ومنشأ ذلك سوء تصرف موظفي حكومة عدن الإنجليز، فقد أبوا السماح للحكومة اليمانية بامتلاك الحديدة بعد جلاء الترك عنها سنة ١٩١٨م، وسلّموا هذا الثغر للإمارة الإدريسية، فساء الإمام ذلك فجعل يلح بإرجاعه ويجعله شرطًا لكل تفاهم واتفاق معهم، على أنّ ما فاته الحصول عليه بواسطتهم وبالطرق السلمية حصل عليه بعد ذلك بواسطة جيشه، فقد استغل فرص الخلافات التي نشبت بين العائلة الإدريسية فحمل على الحديدة ودخلها حربًا ١٩٢٥م ولا تزال في حوزته.

وأوجس الإنجليز شرًا من اتساع نطاق النفوذ الإيطالي في اليمن فأرسلوا في سنة ١٩٢٥م إلى روما السر "جلبرت كليتن" للبحث في شؤون البحر الأحمر فاتصل بالسنيور "غاسباريني" والي إريترية وبطل السياسة

الاستعمارية الإيطالية في اليمن والحبشة، فاتفق الفريقان على الاحتفاظ بالحالة الراهنة في البحر الأحمر، وعلى أن تكون المملكة اليمانية منطقة نفوذ اقتصادي للدولتين على السواء، ولم يتناول هذا الاتفاق الدولة السعودية ولا محمية عدن، ولم ينص على عدم إنشاء استحكامات ولا إقامة حصون، كما جاء في الاتفاق الأخير.

وبمعنى آخر إن اتفاق روما سنة **١٩٢٥**م بين إيطاليا وإنجلترا، وقد وضعه السر "جلبرت كليتن" والسنيور "غاسباريني" كان محليًا، بعكس الاتفاق الجديد فقد رفع إيطاليا إلى مرتبة الإنجليز كما قلنا، وأباح لرعاياها حق الدخول إلى عدن والبلاد التابعة لها للتجارة فقط، بشرط تقيدهم باللوائح الداخلية، ولم يكن لهم مثل هذا في الاتفاقيات الماضية.

فهذا البيان التاريخي يؤيد ما ذهبنا إليه وهو أن كفّة الإيطاليين كانت الراجحة في اتفاق البحر الأحمر، فقد انتزعوا من الإنجليز حقوقًا لم تكن لهم في الاتفاقيات القديمة.

نتائج الاتفاقيات:

ومهما يكن من أمر فلا بدّ من انتظار بضعة أسابيع أخرى لمعرفة ما يكون لهذا الاتفاق من تأثير في سياسة البحر الأحمر، وهل يحمل الإيطاليين على استرداد مندوبيهم ورسلهم من صنعاء، وعلى الكفّ عن بذل الأموال التي يبذلونها لبعض رجال الحكومة اليمانية الذين عرفوا بميولهم الإيطالية؟ وهل يحمل الإنجليز عن الكفِّ عن تنفيذ المشروعات العسكرية التي شرعوا في تنفيذها داخل حضرموت وبقية النواحي التسع، فسببت هذه

الضجة العنيفة، وولّدت هذا الجفاء بينهم وبين العرب؟.

لقد أهمل الإنجليز شؤون هذه البلاد سحابة ٥٠ سنة، وأهملوا أهلها حتى ظهر الإيطاليون في البحر الأحمر خلال السنوات الثلاث الأخيرة، فخافوا على هذه الأراضي فشرعوا في تنفيذ سلسلة مشروعات عسكرية لا ندري إن كانوا يعدلون عن إتمامها بعد الآن أم لا.

ولقد كتبنا إلى بعض أصدقاء المجلة وأنصارها في البلدان الواقعة على البحر الأحمر نرجوهم أن يلاحظوا بدقة واهتمام مبلغ التحول الذي قد يصيب السياستين الإنجليزية والإيطالية بعد عقد الاتفاق، وهل ينفذه بإخلاص موظفو الحكومة في عدن أو أسمرة، ويعدلون عن الأساليب القديمة ويسرحون من لديهما من موظفين، ويكفّان عن بذل الأموال الطائلة، أم يظلّ كل قديم على قدمه رغم الاتفاقيات المعقودة والتهاني المتبادلة؟ هذا ما نترك الإجابة عليه للأيام القليلة المقبلة فقيمة الاتفاقيات في تنفيذها، وفي التقيد بها لا في عقدها وتسجيلها.



❑ كتب إيطالية جديدة عن اليمن
إيطاليا تنتهز الفرص لتقوية نفوذها[١] ❑

تحت هذا العنوان كتبت جريدة النهار البيروتية ما يأتي:

(لافيتا سكريتا ديل) أي (بلاد العرب السعيدة) اسم لكتاب جديد طبع في مدينة ميلانو، ثمنه ٢٠ ليرة إيطالية، ألّفه السنيور "سلفاتور آبونتي"، وراجعه وعلّق عليه في معرض النقد والتقريظ في مجلة (بريطانيا العظمى والشرق) الكاتب الإنجليزي السر "تشارلس ستيوارت ولسن"، ومن هذا التعليق نقتطف ما يلي:

إلى صنعاء:

يقصُّ علينا السنيور "آبونتي" في كتابه قصة رائعة لمغامرته الأولى التي غامرها برحلته لأول مرة في سيارة من عدن إلى صنعاء بالطريق الجديد الذي يمهد ويرصف بالتدريج بين المكانين، ولابدّ من أشياء كثيرة تعمل قبل أن يصبح هذا الطريق عمليًا، وليس مما يعود علينا بحسن السمعة أن نفهم من هذا الكاتب أن القسم البريطاني من هذا الطريق هو أسوأ الأقسام.

لماذا الاهتمام:

والقسم الأهم للرجل الإيطالي طبيعة الحال، هو القسم الممتد من مخا أو الحديدة إلى صنعاء، فإنّ مخا قريبة جدًا من عصب، والحديدة تواجه

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٠٣، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٩ ربيع الثاني ١٣٥٧هـ/ ٨ يونيو ١٩٣٨م، ص٢١-٢٢.

مصوّع في الصومال الإيطالي عبر البحر الأحمر، ولذلك نرى من الطبيعي جدًا أن يعلّق الإيطاليون أهمية كبرى على اليمن. وها هو هذا المؤلف الإيطالي يقول لنا في صراحة متناهية: إنهم يعدّون أنفسهم للاستفادة من أية فرصة (شرعية) قانونية قد تحين، فينتهزوها لجعل نفوذهم ملموسًا في اليمن.

صورة من الحياة:

ومع ذلك لا بدّ من الاعتراف بأنّ السنيور "آبونتي" لم يرد الدعاية بكتابه هذا، فقد خصّصه لرسم صور من الحياة في السهل اليماني، وفي الأراضي الساحلية، وقد عززت أقسام الكتاب باثنتين وسبعين صورة من صور هذه الحياة، بينها صورة راغب بك وزير خارجية الإمام يحيى (وهو رجل معمم، شيخ، نشرت (بريطانيا العظمى) صورته الفوتوغرافية في وسط هذا المقال).

ويرينا هذا المؤلف في كتابه أيضًا صورًا للأسياد الزعماء المتمسكين بتقاليدهم القديمة التي لهم منذ قرون، وهؤلاء يعيشون في الأراضي المرتفعة في داخل اليمن.

ما هو مصير اليمن؟

ويقص علينا السنيور "آبونتي" كثيرًا من قصص الخلاف الناشبة في اليمن بين السنيين من أهالي المناطق الساحلية، وبين زعمائهم الزيديين، ونحن كما تساءل المؤلف نتساءل أيضًا في دهشة ماذا يخبئ المستقبل في طيّاته لليمن، وإلى أيّ مصير ستصير إليه، بعد أن يغادر إمامها الحالي هذه الحياة؟.

هذا ما نقلته لنا جريدة (النهار) البيروتية، والذين عندهم أقل إلمامًا

بالشؤون العربية يعرفون أن الإيطاليين أكثر الناس اهتمامًا بشؤون اليمن وأنشطتهم دراسة لأحوالها التاريخية والسياسية، وأن ما من كتاب قديم أو حديث يبحث عن اليمن ويسمعون به إلا وتُبادر دائرتهم العلمية والسياسية إلى اقتنائه مهما كلفها الأمر، وما من فرصة تسنح لهم إلا ويكون لهم فيها سائح يجوب اليمن ظاهرًا أو مستترًا، باحثًا عن آثارها، مُنقّبًا عن تاريخها مشتغلاً بجمع أخبارها ودراسة أحوالها، وما من ظرفٍ من الظروف إلا ويظهر لهم فيه كتاب عن اليمن السعيد قد دبّجته براعة رجالهم.

أما السبب في اهتمام الإيطاليين بأحوال اليمن وشؤونها أكثر من غيرهم من الأوربيين فقد صار معروفًا، ويرجع إلى أنهم عرفوا قبل غيرهم حقيقة بلاد العرب السعيدة (لافيتا سكريتا ديل)، ووقفوا على أسرارها، وما تضمّه أرضها من ثروات معدنية وزراعية.

وقد كان السري الإيطالي "لورديكو فارنيتينا" أول من غامر بنفسه من الفرنجة ودخل اليمن، ولما نزل عدن سجنه أحد أمرائها ثمانية أشهر، ثم أخلي سبيله، فسافر إلى صنعاء، ثم غادرها إلى الجنوب، فزار (ظفار) المدينة الحميرية، وتعز، ثم أخذ طريقه إلى زبيد، فالبحر الأحمر قافلاً إلى إيطاليا، وفيها كتب كتابًا ضمّنه أخبار رحلته ووصف فيه مشاهداته.

و"لورديكو فارنيتينا" هذا هو الذي فتح باب المغامرات لرواد اليمن الكثيرين من إيطاليين وغير إيطاليين ممن جاؤوا بعده، وأنار الطريق لبعض المشتغلين بالمشرقيات كالبحاثة الإيطالي "كيتاني" الذي يرى أن اليمن هو المهد الأول للحضارات القديمة، والمنبع الذي تتدفق منه سيل الهجرات السامية، وله في ذلك بحوث مستفيضة، وكالعلامة الإيطالي "نالينو" الذي

ألقى عدة محضرات في تاريخ اليمن القديم بالجامعة المصرية سنة ١٣٤٥هـ دلت على علمه الواسع وإحاطته التامة بالعلوم من تاريخ بلادنا السعيدة.

وقد كان في اليمن إلى ما بعد الحرب العظمى رجل إيطالي عُرف بين اليمانيين (بيوسف الطلياني)، وكانت له يد كبرى في إحداث القلاقل باليمن، وتمكين القبائل اليمنية من اقتناء السلاح الذي كانت تستعمله في محاربة الترك وتشتيت حملاتهم العسكرية، في الوقت الذي كان الإيطاليون يغيرون فيه على طرابلس الغرب بغية احتلالها واقتطاعها من جسم المملكة العثمانية، ولما عاد يوسف الطلياني إلى إيطاليا أخرج كتابًا كبيرًا يعتبر فيما نعلم أكبر موسوعة في تاريخ اليمن.

وقد ظهر أخيرًا كتاب عن اليمن غير كتاب بلاد العربية السعيدة لأحد الأطباء الإيطاليين الذين استخدمتهم حكومة اليمن، سماه (أسرار الحياة في اليمن) ومن اسم هذا المؤلف نعرف قيمته العلمية.

وهذه الكتب وغيرها مما كتبته أقلام الإيطاليين عن اليمن، وظهر في عالم النشر حتى اليوم، وإن كانت مما يشترك في قراءته الخاصة والعامة، إلا أنها لا تخلو من فائدة لمن يريد أن يقف على مبلغ ما للإيطاليين من مطامع في اليمن، ولم تسلم من فلتات قلمية تُحدثنا صراحة عما تُضمره السياسة الإيطالية لبلادنا كالذي رأيناه في كلام السنيور "سلفاتور آبونتي" مؤلف كتاب (بلاد العرب السعيدة).

وإذا كان السنيور "سلفاتور" يقول لنا: إنهم (يعدّون أنفسهم للاستفادة من أية فرصة (شرعية) قانونية قد تحين، فينتهزوها لجعل نفوذهم ملموسًا في اليمن)، فإن الأمر الواقع الذي عرفه قراء الرابطة العربية مما نشر في

أعدادها السابقة لـ(مطلع غيور) يشهد بأن الإيطاليين لم ينتظروا سنوح هذه الفرصة الشرعية القانونية، بل أخذوا يجربون نفوذهم في اليمن بدون احتياج لأي مسوغ قانوني، وما خروج بعض الموظفين الإيطاليين إلى اليمن بعد تجديد المعاهدة، وحمل حكومة اليمن على استخدامهم بدون سابق طلب منها إلا النفوذ بعينه، وما نظنّ أن إيطاليا استندت في عملها هذا إلى المادة القائلة بأنّ حكومة اليمن ترغب في استخدام بعض الفنيين الإيطاليين؛ لأن العمل بهذه المادة مقيّد برغبة الحكومة اليمانية وطلبها، والرغبة في اللغة غير الرهبة كما نفهم، ولكن ما الحيلة وما العمل، وفي اليمن عصابة مأجورة تتآمر على سلامة البلاد، وكلّما نددنا بسياستها وأشرنا إلى خطرها وانتظرنا منها أن تؤوب إلى رشدها، عمدت إلى استخدام صحيفة (الإيمان)، وأقلام بعض أذنابها من سماسرة الاستعمار في الخارج، قائلة: إنّه لا يوجد شيء اسمه خطر على البلاد، وحجتها الوحيدة في ذلك أن السنيور "موسوليني" صرّح بأنه يحترم استقلال اليمن.

لقد آن لهذه العصابة أن تعلم بأن بين أبناء اليمن عددًا غير قليل يفقهون سياسة بلادهم كل الفهم، ويعرفون مصادر الخير والشر، وأنه أصبح من المستحيل عليهم أن يقفوا متفرجين دون أن ينبهوا إخوانهم وبني قومهم إلى سرعة إنقاذ قضيتهم وإنقاذ بلادهم من أخطار الداخل وأخطار الخارج، عملاً بأمر دينهم وتلبيةً لنداء وطنهم، والله يجزي أجر العاملين.

يماني



❑ كيف يستعد الإيطاليون في البحر الأحمر والبحر المتوسط لحرب الإنجليز[١] ❑

لنا كل يوم دليل جديد على اشتداد التنافس بين الإنجليز والإيطاليين على أنهم يدنون تدريجيًا من حرب ضروس لا يعرف سوى الله وحده ما تجرّه من ذيول، وما تنتجه من نتائج خطيرة الشأن لا يستطاع تقدير مداها من الآن.

ومن تحصيل الحاصل القول بأن البحرين المتوسط والأحمر سيكونان من ميادين هذه الحرب الكبرى، فعلى صفحاتها وسواحلها ستدور معاركها الكبرى بريّة وبحريّة، الأمر الذي يهيب بنا معشر العرب إلى الاهتمام بها والاستعداد لها، فلا نؤخذ على غرّة ولا نفاجأ مفاجأة لم نحسب حسابها.

الخطط الإيطالية:

ويلوح لنا إن خطط أركان الحرب الإيطالية ستكون مُوجّهة في الدرجة الأولى إلى قطع خطوط المواصلات بين الجزر البريطانية وبين مراكز الإنجليز الحربية في البحر المتوسط، وهي جبل طارق، ومالطة، وقبرص، فيحتشد الجانب الأكبر من الأسطول الإيطالي في هذا البحر لمهاجمة مصر، وفلسطين، وقبرص، وجبل طارق، ويحاول التغلب على الإنجليز في هذا البحر واحتلال حصونها الواحد بعد الآخر.

وستكون هناك قوة إيطالية أخرى تهاجم عدن والمراكز الإنجليزية الكبرى

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٣٩، السنة الأولى، ٢١ ذي الحجة ١٣٥٥هـ/ ٣ مارس ١٩٣٧م، ص٦٣٢-٦٣٤.

في البحر الأحمر، فإذا تغلبت عليها اتجهت إلى الهند وغزت سواحلها، وعملت على قطع كل صلة بين إنجلترا ومستعمراتها وممتلكاتها في الشرق الأقصى، والقصد من ذلك عزل الجزر البريطانية عن المراكز الكبرى التي تستمد منها القوة، مما يسهل لهم بعد ذلك مهاجمة الجزر نفسها إذا شاؤوا، وبالطبع فهم لا يطمعون باحتلال هذه الجزر فهي لا تفيدهم، وإنما يطمعون بانتزاع المستعمرات والممتلكات البريطانية والفوز بها، وإحياء إمبراطورية روما التي يُمنّي السنيور "موسوليني" قومه بها، ويعدهم بقرب تأسيسها.

تدابير الإيطاليين:

ورُبّ سائل يسأل عن التدابير الحربية التي شرع الإيطاليون في تنفيذها لتحقيق برنامجهم الاستعماري، وفي الجواب على ذلك نقول: إن البرنامج الإيطالي ينقسم إلى قسمين: قسم يختص بالبحر المتوسط، وقسم يختص بالبحر الأحمر، ونتكلم اليوم عن برنامجهم في هذا البحر، على أن نعود إلى الكلام في الأسبوع المقبل عن استعدادهم في البحر المتوسط.

١- تحصين ميناء عدن:

من الحقائق التاريخية التي يجهلها الكثيرون أن الإنجليز هم الذين ساعدوا الإيطاليين على احتلال مستعمرة إريترية ومكنوا لهم في البحر الأحمر وأفريقية الشرقية، رغبةً في إضعاف مصر والحبشة، وتعزيز النفوذ الأوربي في هذا البحر.

لقد بدأ الاستعمار الإيطالي في البحر الأحمر سنة **١٨٦٢**م بامتياز نالته شركة روباتينو الإيطالية في حكومة النجاشي، يخولها الاتجار في ميناء (عصب) من ثغور الدناكل الحبشية.

وفي سنة ١٨٦٩م تنازلت الشركة عن هذا الثغر، وكانت قد امتلكته الحكومة الإيطالية فاتخذته قاعدة في هذا البحر، وفي سنة ١٨٨٥م استولى الإيطاليون على مصوع، وكانت أملاك مصر بمساعدة الحكومة البريطانية وبالاتفاق معها، واتخذوها قاعدة لتوسعهم في إريترية الحبشية، فأدرك النجاشي "يوحانس" في وجودهم من خطر على بلاده، فشمّر لقتالهم ومنازلتهم، فهزمهم وكاد أن يخرجهم من البلاد، لولا أن (الدراويش) السودانيين أغاروا على بلاده في تلك الأيام، فانصرف لقتالهم واشتبك معهم في معركة (القلابات)، فكان من قتلاها، فتنّفس الإيطاليون الصعداء واطمأنوا على ثغرهم الجديد، وشرعوا يتوسعون فصدهم الإمبراطور "منليك الثاني"، وقد حلّ محل "يوحانس" القتيل، وقاتلهم وهزمهم الهزيمة الشنعاء في معركة (عدوة) سنة ١٨٩٦م، فأمضوا معه عهدًا يعترفون فيه باستقلال الحبشة الكامل ويتعهدون بعدم التحرش بها، وقبل أن يلتئم الجرح الإيطالي تحرّش الدراويش، وكانوا يسيطرون على السودان بالمستعمرة الإيطالية، فلجأ الإيطاليون إلى لندن واستصرخوها؛ لتساعدهم وتكفّ أذى الدراويش عنهم، فكان ذلك من جملة العوامل التي عجلت بتسيير حملة كتشنر، وهي الحملة التي بلغت الخرطوم ووطدت أقدام الاستعمار الإنجليزي في كل الربوع، وتوطدت معه أقدام الاستعمار الإيطالي، واطمأن الإيطاليون إلى مقرهم هناك، وعقدوا مع الإنجليز بعد ذلك سلسلة من المعاهدات لتقرير مصير الحبشة، وكانوا يربحون في كل منها ربحًا جديدًا ويُمهدون للفوز بتلك الإمبراطورية الواسعة، وقد تمّ لهم ما أرادوه في السنة الماضية بين احتجاج الإنجليز وصراخهم.

ويقضي المشروع الإيطالي الجديد لتحصين ثغر عصب بإنفاق مليون جنيه في خلال أربع سنوات على أن يكون أعظم ميناء في أفريقية الشرقية، ويرمي الإيطاليون من تحصينه إلى تهديد باب المندب اليماني وسواحل اليمن، ولا تبعد عنه أكثر من ٦٠ ميلاً وتهديد خليج عدن، وهو مواجه لمدخله تقريبًا، فيكون قاعدة للأسطول الإيطالي في غارته على عدن وخليجها، وعلى مراكز الإنجليز في المحيط الهندي.

٢- تحصين مصوع:

وكذلك حصَّن الإيطاليون في أثناء الحرب الحبشية ميناء مصوع والجزر القريبة منه، وجعلوها أمنع من عقاب الجو، وبثوا الألغام حولها وربَّ سائل يسأل ولماذا لم يكتفوا بميناء مصوع، وهو من المناعة على جانبٍ عظيم؟ ولماذا يحصنون ميناء عصب وكلاهما في منطقة واحدة؟ وفي الجواب على ذلك نقول: إن المسافة بين عصب وعدن لا تزيد عن ٦٠ ميلاً بحريًا في حين أنها بين مصوع وعدن لا تقل عن ٢٠٠ ميل، ومعنى ذلك أن عصب أقرب كثيرًا إلى اليمن وعدن من مصوع التي تناوح الحجاز، والتي هي أقرب إلى خليج السويس من عدن، فإذا وقعت الحرب تفرّغ الأسطول الذي يرابط في مصوع ويتخذها وازعًا له للعمل في جنوبي هذا البحر، أي في ساحل السودان، والساحل المصري على البحر الأحمر وخليج السويس، وشغل الأسطول المرابط في عصب بمهاجمة الإنجليز في عدن، أو الغارة على ساحل اليمن، وهكذا يُشعلون الحرب في ميدانين بوقت واحد، وإذا أرادوا ولا يتسنّى لهم ذلك لو اقتصروا على ميناء مصوع الذي هو أقرب إلى السويس منه إلى عدن.

٣- مركز للطيران:

وكذلك حصَّن الإيطاليون إحدى الجزر التي أخذوها من الفرنسيين سنة **١٩٣٥**م، وكانت تابعة للصومال الفرنسي، واتخذوها قاعدةً للطيران، وبذلك صاروا يملكون ثلاث مراكز حربية في البحر الأحمر وهي:

١- مصوع في شماله.

٢- عصب في جنوبه.

٣- قاعدة للطيران وهي في جنوبي عصب.

٤- الإيطاليون في حضرموت:

وامتدت المشروعات الإيطالية إلى حضرموت أيضًا، فقد جاءت الأخبار في الشهر الماضي بأن الزوارق والسفن الإيطالية تظهر بكثرة هنالك قادمة من الصومال الإيطالي.

وسعى الإيطاليون لابتياع ثغر هناك لقبيلة (الحموم) اسمه (عسد الفاي) ولم يُوفّقوا، وسعوا قبل ذلك لإنشاء قنصلية في (المكلا)، وعينوا طبيبًا كان يفد إليها من الصومال، وأوعز الإنجليز للسلطان عمر القعيطي (سلطان المكلا والشحر السابق) فمنعه من دخول البلاد.

تدابير الإنجليز:

وقد أقلقت هذه التدابير والخطط الإنجليز فشمّروا للعمل في هذا البحر وفي حضرموت، ويلوح لنا أن للخطر الإيطالي يدًا في تدخلهم بشؤون الدولتين القعيطية والكثيرية بعد ذلك الإهمال الذي امتد نحو نصف قرن،

فقد خافوا أن يغتنم الإيطاليون الفرصة فيفاجئونهم باحتلال إحدى ثغور حضرموت ويجعلوهم أمام حالة واقعة، فنفّذوا المشروعات التي أشار إليها مكاتبو هذه المجلة في عدن وفي حضرموت، وهي ترمي جملة وتفصيلاً إلى بسط نفوذهم المباشر على ذلك الجزء الواسع من الوطن العربي، ولا ندري ما يكون لهذا العمل من تأثير في نفوس المهاجرين الحضارمة، وكيف يقابلونه؟ وإن كنا لا نشك بأنه سيساعد على توطيد الأمن في حضرموت، وعلى إنقاذها من الفوضى التي ما برحت فريسة لها.



❑ كيف ينشر الإيطاليون دعايتهم في بلاد اليمن[١] ❑

نعود فنقول: إن أعمال الموظفين الإيطاليين باليمن الذين صرحت المعاهدة المشؤومة برغبة حكومة جلالة الإمام يحيى في استخدامهم باليمن وهم الأطباء والمهندسون انحصرت مع رجال الشركة الإيطالية الذين أشرنا إليهم سابقًا في بث الدعاية لحكومتهم وتوزيع الصحف والنشرات الاستعمارية مجانًا، وإفساد أبناء كثير من العائلات الكبيرة بتحبيب استعمال المسكرات وتسهيل تناولها، وجمع أخبار البلاد صغيرها وكبيرها وإرسالها إلى حكومتهم، فلا يخفى عليها خافية وهم أكثر الناس وقوفًا على كل ما يجري يوميًا في المقام الشريف (البلاط الملكي).

أما كبير هؤلاء الموظفين ومرجعهم فهو طبيب مستشفى صنعاء الدكتور "ديبيوزي" المعروف بلباقته ودهائه اللّذين مكّناه من البقاء في اليمن حتى اليوم مدة عشر سنوات، تمكّن فيها من الوقوف على كل شيء في البلاد.

وهناك عضو آخر يتغلغل في جميع الأوساط اليمانية، ويتصل بجميع الطبقات هناك، وهذا العضو يدعى بـ (السيد أحمد الحيوتي) أحد تجار أسمرة المستعمرة الإيطالية، وعمله تسهيل مهمة الإيطاليين في اليمن، ولهذا السمسار من القضايا الأخلاقية والسياسية ما قد علمه الإمام نفسه، ووقف عليه المسؤولون فيها مما لا نودّ أن نتطرق إلى ذكره هنا.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٤٠، السنة الأولى، المجلد الثاني، ٢٧ ذي الحجة ١٣٥٥هـ/ ١٠ مارس ١٩٣٧م، ص٦٤٦-٦٤٧.

ولا يصعبنَّ على القارئ تصديق ما ذكرناه عن توزيع الهدايا، وتفريق الذهب الإيطالي وإيصاله إلى كل يد، مع ما هو مشهور عن وطنية اليمانيين وشدة تعصبهم لدينهم ونفورهم من الأجنبي؛ ما دام جلالة الإمام يُقتّر على موظفيه تقتيرًا فاحشًا ويضنُّ على أبناء البلاد حتى بالضروري من القوت، وما دامت (العفة ثوب تمزقه الفاقة)، وما دامت تسود في اليمن عقيدة جواز أخذ أموال الأجانب واستحلالها، ولو لم توجد هذه الفاقة بين موظفي حكومة اليمن، ولو لم تسد تلك العقيدة هنالك لما رأينا الساعات والمسدسات الذهبية تؤخذ من أيدي الإيطاليين مهديها علنًا، ذلك أن ترى القاضي راغب بك يتقدم إلى جلالة الإمام ويقول له بعجم: (يا مولاي العظيم) إن هذه الهدايا وهذه المسدسات الذهبية التي يقدمها الطليان تقتل الوطنية في قلوب رجالكم، وتذبح الدين والعصبية في صدور أعوانكم دون أن نرى في أمير المؤمنين وخليفة ربِّ العالمين نفسه إنكارًا لهذه الأعمال التي لا يقرّها شرع ولا عرف ولا عقل.

أما الداهية العظماء والمصيبة الكبرى فهي تلك الصحف والنشرات الاستعمارية التي يوزعها الموظفون الإيطاليون في اليمن بالمئات مجانًا، رحمةً باليمن المسكينة وإشفاقًا على أبنائها الذين لا يعرفون جريدة عربية ولا يقرؤون صحيفة إسلامية، ومن هذه الصحف التي يوزعها الإيطاليون بين أهالي اليمن على اختلاف طبقاتهم جريدة تسمى (العدل أساس الملك) وأخرى تسمى (الرقيب العتيد)، ويصدرهما في طرابلس الغرب بعض المخدوعين من مطايا الاستعمار وأذنابه، ويرجون فيها آيات الحمد والثناء على إيطاليا (صديقة العرب والمسلمين التي أنزلها الله من السماء بالهداية والنور، لتنقذ العرب من

همجيتهم وتُوسع عليهم في معيشتهم، وتفتح لهم المدارس والمستشفيات) إلى غير ذلك من عبارات التقديس والإشادة بذكر إيطاليا وعدل حكامها.

وأدهى من هذا وأمرّ دخول هذه الجرائد قصر صاحب الجلالة ووصولها إلى أيدي أنجاله سيوف الإسلام بالعشرات، دون أن ينكرها ويلحظ الغاية من توزيعها أحد.

وليتصور القارئ كيف يكون حال الشباب اليماني الذي يتناول قراءة هذه الجرائد، وهو لا يدري ما تقذفه في قلبه من السم الزعاف، وما تولده في دماغه من آفات الموت والهلاك، ولقد سمع والله كاتب هذه السطور بعض شبابنا في اليمن يتساءلون فيما بينهم بعد قراءتهم إحدى الجرائد وما جاء فيها من وصف احتفال مدرسة (برقة) بالحاكم الإيطالي عند جولته، وما ألقي في هذه الحفلة من الخطب المملوءة بتعداد النعم الإيطالية، أو قيل فيها من العقوق الديني والوطني ثم يقول بعضهم لبعض..

فيا قوم هذه اليمن وهذا حاكمها كما عرفتم ونحن لا نزال نراكم في إهمالكم، كأنّ كل حوادث هذا الدهر غير كافية لإيقاظكم وجعلكم تفكرون فيما هو أبعد مما في أيديكم، لم يبلغكم يا قوم ما تحلم به إيطاليا الفاشستية من الإمبراطورية الواسعة النطاق التي تقرر لديها أن تدخل فيها بلاد العرب.

ألم يصلكم يا قوم نبأ وجود الجيوش الإيطالية على أبواب اليمن السعيدة (مفتاح الجزيرة العربية)، بعد أن لعبت فيها (إيطاليا) لعبتها، اشترت فيها قلوب بعض إخوانكم اليمانيين المساكين ضحايا الجهل والاستبداد

والبعد عما يجري في عالم هذه الحياة؟.

يا قوم ألم يخبركم هذا الوضع الدولي بأن إيطاليا أصبحت تحلم في تضييق الخناق على إنجلترا في البحر الأحمر، والسيطرة على الإمبراطورية البريطانية، وأنه من السهل على إيطاليا أن تجد جيشًا كبيرًا من الأحباش سكان الشاطئ الغربي للبحر الأحمر وتجهيزه بجميع حاجاته بدون أي عناء؟.

ألم تدركوا يا قوم بأنه صار من الضروري لإيطاليا أن تبحث لها عن مورد للنفط (مستعمر الشعوب)، وأنها لم تجد هذا المورد إلا في المنطقة الواسعة من تهامة اليمن الخضراء ذات الظلال الوارفة والخيرات الجزيلة؟.

هذه يا قوم ساعة التمادي في الإهمال، ودعوة بعض بلدانكم إلى وجوب التبشير في الصين واليابان، محاولةً اجتذاب سكان المريخ إلى حصيرنا، والواجبُ وأمتكم يدعوانكم إلى التبشير بين إخوانكم وإنقاذ أمتكم من خطرٍ قريب لا يبقي ولا يذر؟.

أما أنا والمجاهد (الأمين) فقد بلغنا وسنبلغ والله المستعان.

ابن اليمن البار



❑ اليمن إيطاليا[١] ❑

مازالت الدعاية الإيطالية في اليمن تعمل سرًا وعلانية، فتزداد الرواتب، وتقسم الهدايا، والحكومة اليمانية ساكتة، وكأنها مستحسنة راضية غير آبهة بالعواقب، فلا حول ولا قوة لها.

ضباط إيطاليون للجيش اليماني:[٢]

اتضح أن الضباط الإيطاليين الثلاثة الذين أرسلهم السنيور "غاسباريني" إلى اليمن سيوظفون في الجيش المتوكلي بصفة معلمين ومدربين، ووصل في هذا الأسبوع ثلاثة آخرون لإصلاح مراكز المخابرة اللاسلكية، وسيوظفون طبعًا في قسم المخابرة بصفة اختصاصيين ومعلمين مخلصين!.

ويقال: إن الصديق "غاسباريني" عندما زار صنعاء لتجديد المعاهدة أراد أن يخابر روما رأسًا، فلم يتمكن إلا عن طريق أسمرة؛ لضعف مركز صنعاء، فقال: (إن هذا لنقص عظيم بدأ العمل لتلافيه إن شاء الله) وقد برَّ بوعده كما يظهر.

أما الوطنيون المخلصون فقد اشتدّ قلقهم وزاد تذمرهم من الحالة ومن هذه السياسة الخرقاء التي تسير عليها حكومة صنعاء في استسلامها لإيطاليا.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١١٩، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٤ شعبان ١٣٥٧هـ/ ٢٨ سبتمبر ١٩٣٨م، ص٤٤.

(٢) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٢٧، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١ شوال ١٣٥٧هـ/ ٢٣ أكتوبر ١٩٣٨م، ص٤٤.

❑ عشرون مدفعًا هدية إيطالية[١] ❑

في أوائل الشهر المنصرم وصل عشرون مدفعًا بصحبة الضباط الثلاثة الذين ذكرنا وصولهم إلى اليمن مرسلين من قبل الصديق "غاسباريني"، ويقال: إن المدافع من غنائم الحبشة، ومصنوعة في النمسا القديمة.

بعثة إيطالية إلى اليمن:[٢]

وصلت بعثة علمية إيطالية مؤلفة من خمسة عشر شخصًا، ويقال: إن الغرض من وصولها تعلم اللغة العربية بلهجة يمانية، وبين البعثة رجل يتكلم اللغة العربية الفصحى من خريجي المعهد الشرقي بنابولي.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣١، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٦ ذي القعدة ١٣٥٧هـ/ ٢٨ ديسمبر ١٩٣٨م، ص٤١.

(٢) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣٥، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٤ ذي الحجة ١٣٥٧هـ/ ٢٥ يناير ١٩٣٩م، ص٤٥.

❑ اليمن بين إنجلترا وإيطاليا[١] ❑

نشرت جريدة (التايمس) تلغرافًا لمكاتبها في روما قال فيه: إن جريدة (غازيتا ببولو) نشرت تلغرافًا من (الحديدة) جاء فيه: أن بريطانيا تنتهك حرمة الميثاق الإنجليزي - الإيطالي؛ لأنها:

أولاً: أنشأت قاعدة جوية في جزيرة قمران، مما يذكر أن الاتفاق يخول بريطانيا الحق في الاحتفاظ ببعض الموظفين هناك للقيام بالخدمة الصحية للحجاج.

ثانيًا: تشرف الطائرات البريطانية بانتظام على شواطئ اليمن والجزر الصغيرة في البحر الأحمر، وهي الأماكن التي يعترف الميثاق بحق الحكومة الإيطالية بالاحتفاظ بعمال الفنارات والموظفين اللازمين لحماية الصيادين الذين يترددون على هذه المناطق. ومن الواضح أن الرسالة تدّعي أن بريطانيا تنوي وضع شاطئ اليمن كلّه تحت مراقبتها بواسطة طائراتها، بحيث تستطيع في حالة الحرب احتلاله في ساعات قليلة.

وقد نشرت الجريدة ملاحظة على هذا النبأ قالت فيها: إنه لا يوجد قاعدة جوية ما في جزيرة قمران بالمعنى المعروف، ولا استحكامات، ولا ورش لإصلاح الطائرات، وكل ما هنالك أنه وجد منطقة صالحة لنزول الطائرات منذ سنة **١٩٢٨**م، ووجودها معروف دائمًا للحكومة الإيطالية،

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٧، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٤ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ/ ١٢ يوليو ١٩٣٩م، ص٥.

وليس هناك شيء يتعلق بمراقبة جوية بريطانية على شاطئ اليمن، أو الجزر البريطانية في البحر الأحمر.

وتزور الطائرة التي تحمل البريد من عدن جزيرة قمران مرة في الأسبوع، ويعنى قائدها دائمًا بأن يتخذ طريقه بعيدًا عن المياه الإقليمية التي تمتد إلى ثلاثة أميال.



❑ الموقف الحالي في بلاد العرب[١] ❑

أصبح البحر الأحمر عقيب دخول إيطاليا الحرب منطقة حربية، دارت في بعض جوانبها رحى الحرب فعلاً، وذلك مما كان من الغارات الجوية على قلاع عدن المحصنة، وعلى بعض المدن الواقعة على الشاطئ الأفريقي من البحر الأحمر، وعلى الصومال الإنجليزي، والحبشة، والصومال الإيطالي، وبعض هذه الأماكن التي وقعت عليها الغارات الجوية من القوى المتحاربة، هي مجاورة للبلدان العربية الواقعة على شواطئ البحر ومواجهته لها.

وبين مملكة اليمن التي هي متاخمة لعدن فعلاً، والمواجهة لبلاد إريترية، وبين المملكة العربية السعودية، بصفتها ممتدة الأملاك على شاطئ البحر المذكور، مصالح مشتركة وعلاقات تجارية هامة، لذلك فلا شك أن هذا النزاع المسلح الذي امتد لهيبه إلى البحر الأحمر، قد أوجد ولا ريب حالة غير طبيعية لا بدّ أن تتأثر بها بلاد المملكتين العربيتين، وقد بات من المحتّم على ولاة الأمور فيهما تجاه هذه الحالة الخطيرة الناشئة عن اصطدام قوى الدولتين الأوربيتين، على مشارف الأنظار والمصالح منهم، أن يأخذوا للأمر أهمية ويحافظوا على سيادة بلادهما ومصالحها المعاشية واستيرادهما التجاري، وحقهما المشروع في عدم وقف التجارة العامة في البحر، ولا مشاحة في أن المملكتين العربيتين في مواجهتهما هذا الموقف، تحملان عبئًا كبيرًا وتواجهان معضلة خطيرة، إلا أننا نعتقد بأنّ الحلف

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٢٠٢، السنة الخامسة، ٢٩ ربيع الثاني ١٣٥٩هـ/ ٥ يونيو ١٩٤٠م، ص٩.

والاتفاق الأخوي بين الدولتين العربيتين، ووحدة المصالح والغايات والأهداف بين حكومتيهما ستتجلى مزاياه العظيمة في هذه الظروف الدقيقة، وسيكون وسيلة قوية لحفظ التوازن والمصالح في البحر الأحمر المتصل إليه اللهب الأوربي، وليس يعلم إلا الله ما يمكن أن تتطور إليه حالة الحرب في البحر المذكور، على أنه إن يكن هناك اعتراف صريح من الدولتين إيطاليا وإنجلترا باستقلال وسيادة الدولتين العربيتين، واحترام مصالحهما فلا يخفى أنّ للحرب مقتضيات وملابسات وأحوال قد لا تعود للمعاهدات فيها إلا أن تفسر بحسب المصالح والغايات والأغراض.

المعروف أن البلدين العربيين المستقلين قد قاسا في الحرب الماضية ما قاسا، وتحمّلا من أعبائها ما تحمّلا، ونحن نذكر ما كان من التعرض في ذلك العهد لبعض موانئ الحجاز قبل الثورة العربية، ولبعض ثغور اليمن، وهاهي عدن اليوم تتحمل للمرة الثانية ما تتحمله في الحرب الماضية عندما حاصرتها القوات العثمانية بقيادة اللواء علي سعيد باشا حتى أواخر سنة ١٩١٨م.

لهذا فنحن نتمنى أن تستطيع الدولتان العربيتان المحافظة على مصالحهما وسط هذا التفاعل الحربي الدولي، والمؤازرة بينهما مؤازرة فعلية، واتباع خطة سياسية حكيمة وحاسمة تبتعد عن مزالق الخطر، وأن يحولا دون اكتواء بلادهما بنار الحرب، والتعرض إلى فقدان الموارد والأقوات الضرورية، كما حصل في الحرب الماضية. والله المسؤول أن يقي البلاد العربية عامة كل أذى وكل شرّ إنّه نعم المسؤول.

❑ ج- اليمن وفرنسا وبلجيكا وألمانيا واليابان ❑

السياسة الخارجية لليمن:[١]

وصل إلى صنعاء يوم ٢١ رجب الماضي سعادة وزير فرنسا المفوّض في جدة، على رأس وفد فرنسي لزيارة صاحب الجلالة الإمام يحيى ملك اليمن، وقد تشرف سعادة الوزير بمقابلة جلالته بالمراسم المعتادة، وأنزل سعادته في قصر الضيافة مع هيئة الوفد المصاحب له فقوبل بمظاهر الحفاوة الكبيرة والإكرام اللائق.

* * * * *

الحالة في البلاد هادئة والأمور فيها عادية، وليس للناس من حديث غير هذه الحرب التي شغلت أذهان الخلق، وأوجبت تبلبلاً في الأفكار العامة، على أن الحكومة اليمانية عاملة بجد ونشاط لتوفير أسباب الراحة للشعب وتأمين ما يلزمهم من الحاجيات التي ترد من الخارج، والمرجو أن لا تؤثر حالة الحرب الأوربية على تجارة اليمن الخارجية، وأن تكن أسعار البن قد أخذت في الارتفاع يومًا فيومًا، وذلك من جرّاء حالة الحرب في أوربا، وعلى كل حال فنهوض سعر البن وارتفاعه فيه فائدة لمصلحة مصدّريه من المزارعين المحليين، والذي يهم الأهلين أن لا ترتفع أثمان الحاجيات الضرورية كالبترول، والأقمشة، والسكر، والأرز، وغيرها من الحاجيات

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٧، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٤ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ/ ١٢ يوليو ١٩٣٩م، ص٥.

التي تستورد من الخارج عن أثمانها الحاضرة بكثير، وأن تكن عين الحكومة ساهرة لوضع حد لجشع التجار حتى لا يؤثر الغلاء على حياة الطبقة المتوسطة والفقيرة، والأمل معقود على أن تضرب الحكومة على أيدي الجشعين الذين يرفعون الأثمان في البلاد بدون مبرر، أما البواخر المعتاد وصولها إلى الموانئ فإنها تصل في مواعيدها تقريبًا حاملة البضائع من عدن والهند وجيبوتي ومصوع.

* * * * *

لا زال صاحب السمو الملكي سيف الإسلام أحمد ولي العهد يولي عظيم عنايته واهتمامه لتحصين الأماكن المستحكمة في السواحل بكل ما في الطاقة والاستطاعة، وقد أخّر وصول بعض المهمات المشتركة من الخارج، والمأمول أن تصل قريبًا إلى الموانئ اليمانية، ويقال: إن سبب تأخرها نتج عن توقف البواخر مدة في الموانئ الأوربية وعدم إبحارها بسبب ظروف الحرب.

* * * * *

صاحب الجلالة الإمام في صحة ونعمة ولا يزال في مصيفه العامر في الروضة الغناء، وقد استقبل فيها سعادة وزير فرنسا المفوض مع رجال معيته، أمد الله في عمر جلالته.



❑ معاهدة صداقة بين اليمن وفرنسا[١] ❑

نشرت الحكومة اليمانية معاهدة الصداقة التي عقدت بينها وبين الحكومة الفرنسية بعد تصديقها وإبرامها وتبادل نسخها المصدقة وهي:

حضرة صاحب الجلالة الإمام يحيى بن الإمام محمد بن يحيى حميد الدين ملك اليمن ورئيس الجمهورية الفرنسية.

رغبة منهما في توطيد روابط الصداقة التي تجمعهما وتسهيلاً للعلاقات بين الدولتين، قد قررا لهذا الغرض عقد معاهدة بواسطة مندوبيهما المفوضين عنهما والموقعين أدناه اللذين بعد أن تبادلا أوراق اعتمادهما ووجداها مطابقة للأصول اتفقا على الأحكام الآتية:

المادة الأولى: تعترف حكومة الجمهورية الفرنسية وبدون قيد ولا شرط بأن مملكة اليمن دولة حرّة ذات سيادة واستقلال.

المادة الثانية: يسود سلم ثابت وصداقة دائمة بين حكومة الجمهورية الفرنسية وصاحب الجلالة ملك اليمن وحكومته ورعاياهما وبدون أي استثناء للأشخاص والأماكن.

المادة الثالثة: يفوض أو يعين كل من الفريقين الساميين المتعاقدين لدى الفريق الآخر بموافقته في وقت يتم الاتفاق على تحديده وممثلين وكلاء سياسيين أو قنصليين ينتخبهم ويتمتع هؤلاء في بلاد مقرهم، على أن يكون

(١) محمد راغب بن توفيق، مجلة الرابطة العربية، الجزء ٤٠، السنة الأولى، ٢٧ ذو الحجة ١٣٥٥هـ/ ١٠ مارس ١٩٣٧م، ص٧١٠.

ذلك بطريقة المقابلة بالمثل، بجميع الحقوق والامتيازات المصطلح عليها دوليًا وبالمعاملة الممنوحة لممثلي ووكلاء أولي الأمم بالتفضيل.

المادة الرابعة: إن رعايا الفريقين الساميين المتعاقدين الذين يقصدون بلاد الفريق الآخر للتجارة والصناعة أو أي غرض مباح يتمتعون في ظل القوانين والأنظمة السارية المفعول في تلك البلاد بتطبيق السلامة والصيانة، فيما يتعلق بأشخاصهم وأموالهم كما أنهم يتمتعون أيضًا بالمعاملة الممنوحة لرعايا أولي الأمم بالتفضيل.

المادة الخامسة: تتمتع سفن وشحنات كل من الفريقين الساميين المتعاقدين في مرافئ الفريق الآخر بالمعاملة الممنوحة إلى السفن وشحنات أولي الأمم بالتفضيل. على أن هذا الحكم لا يطبق على النقليات التي تجري بين مرافئ واقعة في بلاد خاضعة لسلطة نفس أحد الفريقين الساميين المتعاقدين.

المادة السادسة: لكل من الفريقين الساميين المتعاقدين حقّ النظر في الفرصة المناسبة لهما فيما بعد لعقد اتفاقيات خاصة لترتيب جميع الأمور التي تهم علاقتهما المتبادلة والتي لم يشر إليها في هذه المعاهدة كمثل الأمور الاقتصادية.

المادة السابعة: سيتفاوض أيضًا الفريقان الساميان المتعاقدان فيما بعد إذا قضت المصلحة لعقد اتفاقيات خاصة تتعلق بتعيين العلاقات بين حكومة اليمن من جهة، ودولة سورية من جهة أخرى، حيث إن أحكام هذه المعاهدة لا تسري على هذه العلاقات.

المادة الثامنة: سيجري إبرام هذه المعاهدة ويجري تبادل قرارات إبرامها في صنعاء في أقرب وقت ممكن، وتصبح هذه المعاهدة نافذة المفعول من تاريخ تبادل قرارات الإبرام لمدة عشر سنوات اعتبارًا من هذا التاريخ الأخير. وإذا لم يعلن أحد الفريقين الساميين المتعاقدين للفريق الآخر عزمه قبل ستة أشهر من انتهاء السنوات العشر على إلغاء هذه المعاهدة فإنها تعتبر مجددة بطبيعتها لمدة عشر سنوات أخرى.

المادة التاسعة: لقد جرى توقيع هذه المعاهدة في صنعاء اليمن على نسختين أصليتين باللغتين الفرنسية والعربية لكل منهما قوة واحدة، وعند وقوع خلاف في التفسير فالمعتبر النسخة العربية.

تحريرًا في الثالث من صفر الخير سنة ألف وثلاثمائة وخمس وخمسين هجرية، الموافق خامس وعشرين من أبريل سنة ألف وتسعمائة وست وثلاثين ميلادية.



❑ مشكلة الشيخ سعيد بين اليمن وفرنسا كيف نشأت هذه المشكلة وكيف حلت[1] ❑

نشرنا في الجزء السابق من هذه المجلة لكاتبها العدني بأن الكولونيل وكيل حاكم عدن سافر ببارجة خاصة إلى مخا لمقابلة سمو الأمير أحمد ولي عهد المملكة اليمانية والتحدث إليه في قضية الشيخ سعيد، وأنه ربما سافر إلى صنعاء لهذه الغاية.

أصل القضية:

لهذه القضية تاريخ موجز يرجع عهده إلى زيارة سمو الأمير الحسين لباريس في شهر فبراير الماضي، وفي إبّان اجتماع مؤتمر فلسطين فقد غادر سموه لندن والمؤتمر منعقد والمباحثات دائرة، فجاء إلى عاصمة الفرنسيين وزار رئيس جمهوريتهم، واجتمع إلى المسيو "يونيه" وزير الخارجية وإلى غيره من أقطاب القوم، ثم عاد إلى لندن وأبى أن يتكلم بشيء عن نتيجة رحلته إلى باريس، فكثرت التقوّلات والإشاعات، ثم انتهى العارفون إلى القول بأنه إنما زار فرنسا ليبحث في قضية الشيخ سعيد، بعدما رددت الألسن بأن الفرنسيين يُعدون العدّة لاحتلالها والفوز بها.

مكانة الشيخ سعيد:

والشيخ سعيد شبه جزيرة عربية تقع على الضفة الآسيوية من البحر الأحمر، وتتصل بالأراضي اليمانية هي تناوح جيبوتي، وتسيطر على الطريق

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٤، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١٥ صفر ١٣٥٨هـ / ٥ أبريل ١٩٣٩م، ص٢٥.

المؤدية إليها، وقد كانت حتى ختام العهد العثماني بأيدي الترك، وكانت لهم فيها حامية عسكرية، فلمّا جلوا عن تلك البلاد سلموها إلى الحكومة المتوكلية الحاضرة، وأرسلت قوة عسكرية إلى الشيخ سعيد لا تزال ترابط فيها، فلم يثر ذلك أي اعتراض من جانب الفرنسيين، وظل الحال هنالك سائرًا على هذا المنوال حتى قامت بعض الصحف الفرنسية في الشهر الماضي تنادي بأن الشيخ سعيد من ممتلكات فرنسا القديمة في البحر الأحمر، وإنه يجب أن تستولي عليها وتنزعها من أيدي اليمانيين المسيطرين عليها.

لقد استندت الصحافة الفرنسية في طلبها هذا الطلب الغريب الشاذ إلى صك قديم، قالت: إن أحد شيوخ الشيخ سعيد باع بموجبه هذا المكان إلى شركة فرنسية وسجل العقد رسميًا أمام محاكم عدن، وبالطبع فإن مثل هذا الادعاء لا يؤخذ بعين الاعتبار، ولا يقام له أي وزن؛ لأنه باطل من أساسه، فالبلاد لا تكون ملكًا لأشخاص لتباع بموجب سندات، بل هي ملك مشترك لأبناء الوطن الواحد، فإذا باع أحدهم ما لا يملك فلا قيمة لبيعه؛ لأنه فضولي وفاسد، يضاف إلى ذلك أن هذا البيع على فرض صحته سقط بمرور الزمن لعدم وضع اليد، فقد مضى عليه نيف نصف قرن وهذه المدة كافية لإسقاطه في الشؤون العقارية.

يلوح لنا أن اعتقاد الحكومة الفرنسية بعدم صحة هذه القضية وبفشلها إذا أثارتها، هو الذي حملها على تجاهلها رسميًا وعدم مجاراة بعض الصحف الفرنسية فيما ذهبت إليه.

العامل الحقيقي:

ويقولون في بعض المصادر الحسنة الاطلاع: إن الذي بعث فرنسا على قضية الشيخ سعيد، ودفع بعض صحف باريس إلى المطالبة باحتلالها عسكريًا؛ هو ما عرفوه من اتجاه نيّة حكومة صنعاء إلى تحصينها بالمدافع الجديدة التي أُرسلت من إيطاليا إلى الحديدة، فقد خاف الفرنسيون أن يعرقل هذا التحصين مواصلاتهم مع جيبوتي ومع مستعمراتهم في الهند الصينية، ويقوم عقبة في طريقهم البحري، فأحدثوا هذه الضجة ليحولوا بين حكومة اليمن وبين تنفيذ ما شرعت به.

ومع إننا لا نعرف شيئًا مفصلاً عن المحادثات التي دارت بين السيد الحسين وبين ولاة الأمور الفرنسيين حين زيارته لباريس، ولا عن التسوية التي وضعت، فإن الأخبار الواردة في المصادر المطلعة بأنّ الاتفاق تمّ بين الحكومتين اليمانية والفرنسية على إبقاء ما كان على ما كان وعدم إحداث تغيير أو تبديل في الحالة القائمة، ومعنى هذا أن حكومة صنعاء وعدت بالعدول عن أعمال التحصين التي قررت البدء بها، وفي مقابل ذلك كفَّ الفرنسيون عن المطالبة بالشيخ سعيد، وعدم إحداث أي مشكلة للحكومة اليمانية من هذه الناحية.

ويلوح لنا أن تدخل الإيطاليين بطريق غير مباشر هو الذي أقلق فرنسا، فالإيطاليون هم الذين باعوا اليمن المدافع التي قررت نصبها في الشيخ سعيد، وهم الذين أرسلوا المهندسين الفنيين لنصبها وتدريب اليمانيين على استعمالها، وحيث إن الصلات بين باريس وروما لم تكن على ما يرام في الأشهر الماضية، فقد حسب الفرنسيون حساب هذه الحركة وخافوا من

نتائجها ففعلوا ما فعلوه.

وجملة القول أن مشكلة الشيخ سعيد تعدّ منتهية عند بعض العارفين بحقيقية الحالة في البحر الأحمر بعدما تعهدت حكومة صنعاء بالعدول عن التحصين، وبعدما استردت المدافع التي أرسلتها لهذه الغاية.

ويمكن القول اعتمادًا على هذه المصادر: إن الصلات الودية بين فرنسا والحكومة اليمانية عادت إلى حالتها القديمة، وإنه كان للإنكليز يد في الوصول إلى هذا الاتفاق بما بذلوه في باريس وفي عدن وفي صنعاء رغبة في عدم إثارة مشكلة جديدة في البحر الأحمر.

أما روما فقد لزمت الحياد، ولم تتدخل تدخلاً مباشرًا؛ لئلا تزيد الخرق اتساعًا؛ ولئلا تثير مخاوف الفرنسيين الذين اعتقدوا أنّ ما تمّ كان بإيعاز منها.

ولقد قابلت معظم المقامات العربية التي تعنى بشؤون البحر الأحمر هذا الاتفاق بارتياح؛ لأنه حسم مشكلة خيفَ أن تجرّ وراءها ذيولاً؛ ولأنه جاء في مصلحة الجميع فلا ضرر ولا ضرار ولا تغيير ولا تبديل.

❑ اليمن وبلجيكا[١] ❑

أهدى إمام اليمن حصانًا وسيفًا عربيين كريمين إلى ملك البلجيك.

معاهدة تجارية بين اليمن وبلجيكا:[٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

المعاهدة التجارية بين الاتحاد البلجيكي واللوكسمبرغي الاقتصادي وبين المملكة اليمانية.

صاحب الجلالة "ليبولد" الثالث ملك بلجيكا عاملاً من جانبه، ومن جانب حضرة صاحب الفخامة الملكية "غراند وش" للوكسمبورغ وبناء على الاتفاق بينهما.

وصاحب الجلالة ملك البلاد اليمنية مستقلة وحاكمها المطلق الإمام يحيى ابن الإمام محمد بن يحيى حميد الدين.

رغبة منهما في تأسيس الروابط الوديّة، وتقوية المناسبات التجارية بين الاتحاد البلجيكي اللوكسمبورغي الاقتصادي وبين المملكة اليمنية، قررا عقد معاهدة تجارية وعينا لأجلها مفوّضين من جانبيهما.

من صاحب الجلالة ملك بلجيكا: صاحب السعادة المندوب المفوض

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٠٧، السنة الثانية، المجلد الخامس، ٨ جمادى الأولى ١٣٥٧هـ / ٦ يوليو ١٩٣٨م، ص٤٦.

(٢) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٠٨، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ١٥ جمادى الأولى ١٣٥٧هـ / ١٣ يوليو ١٩٣٨م، ص٤٧.

الليوتنال كولونيل المسيو شريف إبراهيم ديوبي المحترم.

من صاحب الجلالة ملك اليمن: صاحب السعادة القاضي عزّ الإسلام محمد راغب بن رفيق المحترم.

اللذان بعد تعاطي وثائق الصلاحية الكاملة لكل منهما وجداها موافقة لأصولها فاتفقا على المواد الآتية:

المادة الأولى: يسود بين المملكة البلجيكية وبين المملكة اليمنية سلام عام ومحبة دائمة.

المادة الثانية: بلجيكا واليمن سيؤسسان -في الوقت الذي سيقررانه بينهما آتيًا- المناسبات الدبلوماسية والقنصلية والممثلين الدبلوماسيين والقنصليين، فيعاملون في كلتا الجهتين بالمعاملة الموافقة لأسس الحقوق الدولية العاملة المعمول بها.

المادة الثالثة: التبعية البلجيكية والتبعية اليمنية يتعاطون التجارة في اليمن وفي بلجيكا بالمقابلة وبكل أمان، ومع تابعيتهم للقوانين والأنظمة المحلية، وسيستفيدون من كل الوجوه بالمعاملة التي تطبق على تبعية الملّة الأكثر رعاية. وكذلك سفن المتعاهدين الساميين وشحناتها في موانئ المملكتين، وتعامل من كل الوجوه بالمعاملة التي تطبق على سفن وشحنات الملة الأكثر رعاية.

المادة الرابعة: المحصولات الأرضية والصناعية في المملكتين عند إدخالها إلى بلاديهما بالمقابلة، تعامل من كل الوجوه في رسوم الإدخالية، والأجور المنضمة، وصورة جبايتها بعين المعاملة التي تطبق على

محصولات الملة الأكثر رعاية في إدخالاتها. والمحصولات الأرضية والصناعية في المملكتين عند إخراجها من بلاديهما بالمقابلة تعامل أيضًا من كل الوجوه في رسوم الإخراجات، والأجور المنضمة، وصورة جبايتها بعين المعاملة التي تطبق على المحصولات الإخراجية العائدة إلى الملة الأكثر رعاية في إخراجاتها.

المادة الخامسة: أحكام المادتين الثالثة والرابعة المندرجتين في هذه المعاهدة لا تنطبق في الكونغو البلجيكية، وكذلك في أملاك رواندا - أوغندا - التي تحت انتداب الدولة البلجيكية.

المادة السادسة: المعاهدة هذه التي سيجري تصديقها عقدت لمدة خمس سنوات، اعتبارًا من يوم تبادل وثائق الإبرام وتنفيذ أحكامها اعتبارًا من التاريخ المذكور. وإذا أراد أحد المتعاهدين إلغاء أحكام المعاهدة الحاضرة عند ختام مدتها فعليه أن يخبر الطرف الثاني قبل انقضاء مدتها بستة أشهر، وإذا لم يتم الإخبار استمر اعتبارها لستة أشهر أخرى، إلى أن يخبر أحد الطرفين الطرف الثاني برغبته وتصميمه على إنهاء العمل بأحكام المعاهدة.

هذه المعاهدة دُونت في نسختين أصليتين متساويتين باللغة الفرنسية واللغة العربية، وإذا نشأت أية شكوك في تفسير مادة من مواد المعاهدة، أو قسم منها فالطرفان يعتمدان النص العربي.

تقريرًا للأحكام المندرجة أعلى هذا فقد أمضى المفوضان المذكورة أسماؤهما أولاً على هذه المعاهدة ووضعا ختمهما عليها.

حررت في صنعاء اليمن في ٢٣ رمضان سنة ١٣٥٥هـ، الموافق ٧ ديسمبر سنة ١٩٣٦م.

الإمضاء: محمد راغب بن رفيق

الإمضاء: شريف إبراهيم الديوبي

❑ اليمن وألمانيا[١] ❑

جاء في جريدة (الإيمان) الغرّاء في عددها الأخير الأخبار الآتية:

إن كمية البن التي صادرتها السلطات البريطانية والتي كانت مرسلة إلى الهر "هتلر" من اليمن هي هدية من الإمام يحيى إلى "هتلر"، أرسلها على إثر وصول هدية من الهر "هتلر" إلى جلالته مكونة من قطع من الأسلحة الثمينة وبعض التحف العصرية.

وكانت هدية جلالة الإمام عبارة عن عشرة أكياس من البن شحنت بباخرة دانمركية إلى هامبورغ قبل إعلان الحرب، هذا والمفهوم أن الهر "هتلر" كان ينوي إرسال الدكتور "جروبا" وزيره المفوض في بغداد وجدة إلى صنعاء لخطب ودِّ جلالة الإمام يحيى واستمالته إليه.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٧٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٧ شعبان ١٣٥٨هـ / ١١ أكتوبر ١٩٣٩، ص١٧.

❑ لماذا سافر الأمير الحسين إلى اليابان[١] ❑

أكتب إليكم هذا والأمير سيف الإسلام الحسين نجل جلالة مولانا الإمام يركب باخرة إيطالية ليقطع بها البحر المتوسط، فالبحر الأحمر، فبحر العرب، فالمحيط الهندي، حتى اليابان، حيث يحضر هناك حفل افتتاح المسجد الذي شادته الجمعية الإسلامية في طوكيو، غير أن الناس هنا قابلوا هذا الخبر بدهشة واستغراب، لا سيما وأن الأخبار قد وردت قبل ذلك بأن سموه لبّى دعوة الحكومات الشرقية الإسلامية وهي تركيا، والعراق، وسورية، ومصر، وحدّد مواعيد لزيارته لهذه البلدان، كما روت الأخبار بأن لجان الاستقبال في أنقرة، وبغداد، ودمشق، والقاهرة، أعدت منهاجها الحافلة بكل ما فيه معنى التقدير والحفاوة بسمو الأمير، حتى أنّ أخبار العراق روت بأن لجنتها تشكلت من وزير الخارجية، ووزير الداخلية، ومن رئيس التشريفات الملكية، وأنها أخّرت عرض الجيش السنوي وعرض قوات الفتوة وفرق الكشافة والرياضة إلى حين وصول الأمير سيف الإسلام الحسين ليتسنّى لسموه مشاهدة مظاهر القوة والفتوة، ويلمس بيده روح العروبة الوثاب في العراق.

أقول: قابل الناس هذا الخبر بدهشة واستغراب وذهبوا إلى تفسيره شتى المذاهب؛ لأنه ما كان يخطر ببال أحد أن تنتهي رحلة سمو الأمير بهذه المفاجآت الغريبة، فينتقل سموه رأسًا من روما إلى طوكيو ضاربًا صفحًا عن

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٩٦، السنة الثانية، المجلد الرابع، ١٩ صفر ١٣٥٧هـ / ٢٠ أبريل ١٩٣٨م، ص٤٦.

الوعود التي ضربها والمواعيد التي حددها لزيارة البلاد الإسلامية والعربية إجابة لدعوات حكوماتها ورغبات أهاليها، ولكن الخبر اليقين ورد من مصدره فقطع على الناس سبيل تكهنهم ورفع عنهم عناء التفكير والتأويل وخلاصته هي:

إن امتداد رحلة الأمير سيف الإسلام الحسين في أوربا واعتزامه أخيرًا زيارة تركيا والأقطار العربية أقلقا بال بعض من يعمل في مقام مولانا الإمام ممن يرون في امتداد رحلة الأمير، وفي زيارته للأقطار العربية الشقيقة خطرًا على مراكزهم وهتكًا لستائرهم، لذلك وما كاد يرد كتاب الجمعية الإسلامية في اليابان إلى صنعاء وترجو فيه من جلالة الإمام انتداب من يراه لتمثيل جلالته في حفلة افتتاح المسجد الذي شادته في طوكيو حتى أخذ هؤلاء يحسنون في نظر جلالته الإيعاز إلى نجله الحسين بالسفر إلى طوكيو لحضور حفلة الافتتاح، وقد نجحت المكيدة وغادر الأمير إيطاليا إلى اليابان.

والذين استطاعوا أن يحسنوا في نظر جلالة الإمام الإيعاز إلى نجله بالانتقال من الغرب إلى أقصى الشرق هم الذين سيتمكنون بعد ذلك من أن يقنعوا جلالة الإمام بضرورة استدعاء نجله من اليابان إلى اليمن قبل أن يزور بلدًا من بلدان العرب، وبذلك يجنون على اليمن ويسيئون إلى أهله؛ لأنّ سفر الأمير الحسين بهذه الصورة تجاوزٌ كبير لحدود اللياقة، والاعتبارات الدبلوماسية، وجرحٌ لشعور هذه الحكومات التي استعدت لزيارة سموه، وأرادت أن تكرّم فيه شخص اليمن وجلالة والده.

لقد كان المفروض أنّ سمو الأمير سيتأثر بزيارة تركيا والأقطار العربية أكثر من تأثره بزيارة أي بلد آخر، حيث يستطيع هنا أن يقارن بين هذه

البلدان الفتية وبين بلاده اليمن؛ ولأنه كان سيجتمع في الأقطار الشقيقة برجال الفكر وأقطاب السياسة العربية ممن يهمهم أمر اليمن كثيرًا، ويقف سموه على آرائهم في الإصلاح وفي السياسة العامة والسياسة العربية الخاصة ودخائلها، حتى إذا ما عاد إلى اليمن وقابل جلالة والده استطاع أن يقنعه بضرورة تعديل السياسة اليمانية، واستطاع أن يستعمل نفوذه في إنقاذ بلاده من شرور الداخل وأخطار الخارج إذا كان في عروقه بقية من حياة ولكن لا قوة إلا بالله.

جهينة



❑ بين اليمن واليابان
هل ستعقد معاهدة صداقة بين الدولتين[١] ❑

لا زال صاحب السمو الأمير الحسين النجل الثالث لإمام اليمن -حتى كتابة هذه السطور- في اليابان ضيفًا على حكومتها، ولم يؤد حتى الساعة ما يدلّ على أنّه حدد موعد مغادرته لها، مع أن جميع أعضاء الوفود الذين ذهبوا لحضور الحفلة التي ذهب لحضورها عادوا إلى بلادهم ومراكزهم.

اليابان والإسلام:

ولا يخفى أن الأمير ذهب إلى طوكيو لغاية محدودة معينة لا تقتضي إقامته أكثر من أسبوع، ولذلك كانت إقامته هذه المدة الطويلة في عاصمة دولة الشمس محل تفسير وتأويل في بعض الدوائر، فإنّه يستبعد أن يظل هذه المدة الطويلة -وتكاد تبلغ ثلاثة أشهر- بدون عمل أو بدون وجود ما يقتضي هذه الإقامة.

وهناك من يعتقد إن إقامة الأمير اليماني الطويلة لا بدّ أن تكون منبعثة عن أسباب جوهرية، قد يكشف عنها الستار قريبًا، ويرى آخرون بأنها قد تكون ذات صلة بالمشروع الذي تحدثت عنه شركات البرق أخيرًا، وخلاصته أن اليابان تعمل -كما قالوا- لإنشاء حلف شرقي إسلامي يمتد من طوكيو إلى مكة لمقاومة الشيوعية والقضاء عليها، فالمسلمون بطبيعة دينهم

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١١١، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٦ جمادى الآخرة ١٣٥٧هـ/ ١٣ أغسطس ١٩٣٨م، ص١٧-١٨.

أعداء للمذهب الشيوعي، ويقول أصحاب هذا الرأي: إنه لا يستبعد أن يكون الدعاة المسلمون الذين يستخدمهم اليابانيون لنشر دعواتهم واستمالة المسلمين إلى جانبهم استطاعوا التأثير على الأمير الحسين فحملوه على الدخول بمفاوضات مع الحكومة اليابانية لعقد اتفاقيات بينها وبين اليمن، وحيث إن إنجاز هذه المفاوضات يحتاج إلى وقت طويل لصعوبة المواصلات وبعد الشقة فقد اضطر الأمير إلى إطالة البقاء هنالك.

هذا ما يقوله هؤلاء في تعليل بقاء الأمير حتى إن عندهم أن مباحثات سياسية جديدة هي التي حملته على الإقامة، وبالضرورة ليس في الإمكان التحقق من صحة هذه الأنباء لعدم وجود مصادر يمانية يصح الرجوع إليها.

تركيا والمشروع:

وقد يكون للنبأ الذي ورد من أنقرة في الأسبوع الماضي الذي أذاعته شركات البرق في أنحاء المعمورة صلة بالمشروع، الذي يقال إن للأمير اليماني يدًا فيه، فقد أصدرت حكومة تركيا يوم ١٧ يوليو الماضي بلاغًا رسميًا كذبت فيه تلغرافًا ورد من طوكيو إلى جميع الصحف الألمانية: إن جميع المسلمين من طوكيو إلى مكة سيؤلفون جبهة ضد الشيوعية، فقال البلاغ التركي: إن هذا النبأ غير صحيح فيما يتعلق بتركيا.

فهذا البلاغ التركي الرسمي يدلّ على وجود المشروع وخوف الروس منه، ولولا ذلك ما كانت الحكومة التركية في حاجة إلى إصدار بلاغها. وعلى كل حال فلا ينكر أن هناك جفاء شديدًا يغشى علاقات الترك والروس، وأن هذا الجفاء مصدره اتجاه الترك إلى لندن وإعراضهم عن

موسكو بعدما كانت العاصمة التي يولّون وجههم شطرها، ويكثرون من زيارتها وإيفاد الوفود إليها -كما يفعلون مع لندن الآن- ويتلقون تعليماتها وأوامرها ويقسمون على الصدق والوفاء.

ولعلّ القرّاء الكرام لم ينسوا إن إخراج عصمت باشا من الوزارة كان لأنه عارض في تعديل اتجاه سياسة تركيا الخارجية وفي التخلي عن موسكو للانضمام إلى لندن، وحجته أن الروس ألزم لتركيا من الإنجليز وأقدر على إلحاق الأذى بها لو أرادوا، فهم جيرانها الأقربون بعكس الإنجليز، والظاهر أن شدة حاجة القوم إلى المال- وهو لا يوجد إلا في أسواق لندن- حَمَلتهم على الاتجاه إليها والنزول في ساحتها فوجدوا ضالتهم وكانوا من الفائزين.

اليابان والشيوعية:

وسواء أَدَخلت تركيا في هذا المشروع أم لم تدخل ولا ينتظر أن تدخل فيه رعايةً لمصالحها الكثيرة بينها وبين الروس من صلات تجعل اشتراكها في أي عمل عدائي يعمل ضدهم غير معقول، فاليابانيون يواصلون بذل الجهد لتأليب المسلمين على روسيا وإنشاء جبهة متحدة لمقاومة المذهب الشيوعي من دون التفات إلى موقف تركيا، ولولا ذلك ما أنشؤوا مسجد طوكيو وما دعوا ممثلي العالم الإسلامي إلى حضوره وما تقربوا هذا التقرب من العالم الإسلامي، فقد صارت كتبهم ونشراتهم باللغة العربية تعدّ بالعشرات، وكلها تدور حول رغبة اليابان في التقرب من الإسلام واكتساب صداقته والتغني بمحامده ومزاياه إلى غير ذلك من هذه الجمل الخلّابة التي اعتاد المسلمون سماعها من كل دولة مستعمرة حينما تكون في حاجة إليهم،

وحينما ترى أن مصلحتها في خطب ودِّهم والاستعانة بهم في تنفيذ غرض من أغراضها الاستعمارية.

معاهدة صداقة:

ومهما يكن من أمر فإننا نستبعد أن يُقدم إمام اليمن أو نجله الحسين على الدخول في اتفاق من أي نوع كان مع الحكومة اليابانية يتجاوز الاعتراف وإنشاء صلات دبلوماسية وعقد معاهدة صداقة ومودة بين البلدين طبقًا للقاعدة التي تجري عليها حكومة صنعاء في تعاملها مع الدول الأخرى. أما التعهد بالدخول في أي عمل عدائي ضد أي حكومة كانت، فلا نظن أنّ الحكومة اليمانية وعلى رأسها الإمام يحيى توافق عليه، فقد عرف بشدة الحذر والاحتياط والابتعاد عن المزالق وكل مناورة سياسية.

وخلاصة القول أننا نتوقع أن تُختم زيارة الأمير الحسين لليابان بعقد معاهدة صداقة وإقامة لا أكثر ولا أقل، وستكون إذا عقدت أول معاهدة من نوعها تعقد بين دولة اليابان ودولة من دول جزيرة العرب فلم تنشأ حتى الآن صلات سياسية ما بينها وبين البلدان العربية.



ثانيًا : علاقات اليمن العربية

❑ أ- اليمن والعراق ❑

أخبار البلدان العربية :[١]

وزير اليمن في الموصل:

زار الموصل سيادة السيد محمد زبارة وزير القصر السعيد وضيف العراق، فاستقبل بالحفاوة الزائدة وأقامت البلدية حفلة شاي أنيقة في الحديقة العامة حضره عدد من العلماء ووجوه البلدة وأمراء الجيش ورؤساء الدوائر، تبودلت خلالها أحاديث الأخوة التي يرتبط بها الشعبان الشقيقان، وكانت حفلةً زاهرةً زاهيةً زاد بهجتها منظر الحديقة الفتان.

بعد تناول الشاي ألقى حضرة عبدالجبار الجومر المحامي خطبة رائعة وصف فيها شعور أبناء الحدباء نحو المحتفى به وصفًا بلغ مرتبة الإجادة، ثم تطرّق إلى ذكر الأخوّة التي يرتبط بها أبناء العروبة ورحب المحتفى به ترحيبًا لائقًا، ثم أعقبه السيد محيي الدين رئيس البعثة اليمانية فألقى بالنيابة عن أمير القصر اليماني خطبة بليغة ذكر فيها علاقة القطرين العربيين اليمن والعراق والأخوة ببعضهما، وأشار إلى نهضة العراق ودعا إلى مدّ يد المساعدة للشقيقة القطر اليماني، فقوبل الخطاب باستحسان وقوطع بالتصفيق، وبعد قليل غادر المحتفى به الحفلة مشيّعًا بالحفاوة والإكرام، ثم

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الأولى، العدد العاشر، ١٠ جمادى الأولى ١٣٥٥هـ / ٢٩ يوليو ١٩٣٦م، ص٣٨-٣٩.

سافر إلى قضاء العمادية لمشاهدة المصايف العراقية وقضاء أيامه فيها.

بعثة طبية يمانية إلى العراق:

قررت الحكومة العراقية قبول خمسة طلاب يمانيين في كلية الطب العراقية، يؤخذون من أعضاء البعثة اليمانية في بغداد بعد إتمام دروسهم الثانوية وإعدادهم الإعداد اللائق لدراسة الطبّ.

الوفد العراقي إلى اليمن: وبيان عن رئيسه وعضويه:[1]

في الساعة السادسة والنصف من صباح يوم الثلاثاء ١٦ مارس سنة **١٩٣٧**م، غادر الوفد العراقي إلى اليمن مدينة بغداد بطريق الجو إلى دمشق؛ ليسافر منها إلى مصر فالحجاز فيجتمع بجلالة الملك عبد العزيز السعود، ويسافر مع وفده إلى صنعاء لزيارة سيادة الإمام يحيى والبحث معه في قضية الحلف العربي.

بين الملك والإمام:

وقد سبق إرسال الوفد إرسال مندوب خاص إلى اليمن هو السيد عبدالله رشيد، فقد غادر بغداد في شهر رمضان الماضي إلى صنعاء يحمل كتابًا خاصًا بتوقيع جلالة الملك غازي إلى سيادة الإمام يحيى يقترح فيه فتح باب البحث لدخول اليمن في الحلف العربي، فردّ بالموافقة وأعرب عن استعداده بقبوله الوفد، فاختارت الحكومة العراقية وفدها الذي غادر بغداد اليوم وكان اختيارًا موفّقًا ناجحًا.

---

(١) أمين سعيد، مجلة الرابطة العربية، الجزء ٤٢، السنة الأولى، ١١ محرم ١٣٥٦هـ / ٢٤ مارس ١٩٣٧م، ص٧٨٢.

رئيس الوفد العراقي:

فرئيس الوفد السيد جميل محمد المدفعي هو من أقطاب العراق وكبار رجاله وحملة لواء العروبة في أرضه، وقد تقلّد رئاسة الوزارة العراقية غير مرة وآخرها سنة **١٩٣٥**م، وفي عهده ثارت بعض قبائل الفرات العربية بإغراء بعض رجال الأحزاب وتحريضهم فكان بين أمرين: إما أن يلجأ إلى القوة في تأديبهم فيريق دمًا عربيًا ويحمل العربي على قتل أخيه العربي، وإما أن يستقيل، ففضل الثانية واستقال، فخلفته وزارة ياسين باشا الهاشمي، وكان قادة الفتنة من أنصاره ثم كان من أمرها ما كان.

ورئيس الوفد أيضًا من كبار رجال الثورة العربية، فقد كان في طليعة الضباط الذين انضمّوا إليها وقاتلوا تحت لوائها، كما كان من كبار رجال الثورة العراقية سنة **١٩٢٠**م، على الإنجليز فهو الذي أوقدها في الموصل وأشعل نارها.

ولما أعلن العفو العام أصرّ الإنجليز على استثنائه؛ لأنه فتك بعدد غير قليل من رجالهم، فظل في شرق الأردن ثم عاد إلى وطنه في سنة **١٩٢٣**م، فانضم إلى رجال حكومته العاملين، وظل يتقلب في المناصب المختلفة حتى اختير رئيسًا لمجلس النواب في سنة **١٩٣٣**م، وفي شهر نوفمبر من تلك السنة ألّف أول وزارة عقب استقالة الوزارة الكيلانية.

ومما يجب إعلانه أن السيد جميل المدفعي هو صاحب فكرة إنشاء الحلف العربي بين العراق والمملكة العربية السعودية واليمن، فقد بدأ في عهد وزارته الأولى سنة **١٩٣٣**م، يسعى لتحقيق هذه الفكرة اعتقادًا منه بجليل فائدتها للعرب، ولما عرضت على الحكومة السعودية قبلتها، فدارت

المفاوضات وانتهت بالاتفاق في شهر أبريل سنة **١٩٣٦**م، والمأمول أن يتم على يده تحقيق الشق الآخر من هذا المشروع باشتراك اليمن.

وهو فوق ذلك عربي كريم النجاد طيب المحيى، وحسبه أنه من قبيلة البومحمد الضاربة في منطقة الموصل، ولقد قوبل اختياره لهذه المهمة بالارتياح في العراق والجميع يرجون أن يوفق في ما يسعى إليه، ويقولون أنه ميمون النية، ما سعى في أمر إلا كان النجاح حليفه.

عضوا الوفد:

ويرافق السيد جميل محمد المدفعي في رحلته هذه عراقيان كبيران هما: السيد سعيد الحاج ثابت نائب الموصل السابق، ورئيس لجنة الدفاع عن فلسطين، وهي اللجنة التي أسدت لقضية فلسطين أعظم الخدمات، والشيخ محمد مهدي كبة رئيس نادي المثنى بن حارثة الشيباني أكبر الأندية القومية العربية في العراق، ومن خدمة العروبة الأمناء.



❑ طريق الوفد ❑

وقد اختار الوفد السفر بطريق مصر إلى الحجاز؛ ليتصل برجال القضية العربية وأنصارها في وادي النيل، ومن هناك يسافر إلى الحجاز -كما قلنا- لمقابلة جلالة الملك عبدالعزيز ويجتمع برجاله ويباحثهم في المهمة التي جاء لأجلها، ثم يسافر والوفد السعودي إذا تقرر سفر الوفد السعودي إلى صنعاء.

رئيس الوفد متفائل:

وقد اجتمعتُ أمس اجتماعًا طويلاً مع صاحب الدولة رئيس الوفد العراقي، وهو من عرفته من سنين طويلة فوجدته متفائلاً، وقال لي: إنّه يسافر لخدمة العرب وقضيّتهم لا لشيءٍ آخر، وإنه يرجو أن يُوفّق في مهمته، فيتم على يده هذا المشروع الذي يراقب العرب إتمامه بفارغ الصبر، ويرجون أن ينتج الخير، قال: ولولا ذلك لما قبلت هذه المهمة، ولما تجشمت مشاق هذه الرحلة الطويلة.

وكذلك اجتمعت طويلاً إلى الصديق القديم الحاج سيد ثابت عضو الوفد، فقال لي: إنه قبل هذه المهمة بارتياح وسرور؛ لأنها ترمي إلى تحقيق غرض قومي جليل، وهو يرجو أن يوفّق في مهمته ويتم على يده ضم اليمن إلى الحلف العربي إن شاء الله.

سفر ضابط عربي كبير إلى اليمن:

وفي بغداد أيضًا اجتمعتُ بالصديق القديم الحاج تحسين باشا الفقير

اللواء العسكري، وعرفت أنّه مسافرٌ إلى اليمن بدعوةٍ من سيادة الإمام يحيى ليتقلد منصبًا عسكريًا كبيرًا في الجيش اليماني، ولقد سبق لتحسين باشا الفقير زيارة اليمن فقصدها سنة ١٩٣١م، وسار إليها من الحجاز حيث كان يؤدي فريضة الحج، وقضى فيها ١١ شهرًا عاملاً على تنظيم الجيش اليماني وتنسيقه، فأدرك نجاحًا يذكر، ونال محبة اليمانيين واحترامهم وعطفهم، فأزعج وجوده بعض الأجانب الذين لا يروق لهم نهوض اليمن عسكريًا، فشرعوا يدسّون له ويضعون العقبات في سبيله، وقضت اعتبارات خاصة بأن يعود إلى بلاد الشام مقادًا إليها، وظلّ حبل الود ممدودًا بينه وبين سيادة الإمام، وظلا يتكاتبان، وأخيرًا عاد سيادته لليمن فقبل المهمة بارتياح وهو يرجو أن يخدم البلاد التي أحبها وأحب أبناءها.

وقد اجتمعتُ غير مرة بسيادته هنا، فوجدته كثير التفاؤل، وهو يرجو أن يتاح له بفضل مساعدة سيادة الإمام وتأييد رجاله النهوض بالجيش اليماني، ورفع مستواه وتعزيز شأنه حتى يليق باليمن ويكون في مقدمة الجيوش العربية الحديثة مكانة... حقق الله آماله.



❑ اليمن تدخل في الحلف العربي وتساهم في السياسة القومية[1] ❑

وصل إلى القاهرة في الساعة العاشرة من صباح يوم الخميس الماضي (٣ ربيع الأول سنة ١٣٥٦هـ و ١٣ مايو سنة ١٩٣٧م) الوفد العراقي إلى اليمن، فاستقبله في فندق الكنتنتال سعادة الأستاذ عبدالقادر بك الكيلاني القائم بأعمال المفوضية العراقية بمصر وصاحب هذه المجلة.

هيئة الوفد:

ويتألف الوفد العراقي كما يعرف القرّاء من حضرة صاحب الفخامة السيد جميل بك محمد المدفعي رئيسًا، ومن حضرتي السيد سعيد ثابت رئيس جمعية الدفاع عن فلسطين في العراق، والسيد مهدي كبة رئيس نادي المثنى بن حارثة الشيباني في بغداد عضوين، ومن السيد عبدالله رشيد سكرتيرًا.

وفخامة رئيس الوفد وعضويه من المعروفين بنزعتهم القومية، ومن حملة لواء العروبة في العراق، ومن المجاهدين الحقيقيين بأموالهم وأنفسهم.

الوفد والرابطة العربية:

وكان أول كلمة تفضل فخامة السيد جميل بك المدفعي رئيس الوفد قالها لي بعد التحية والسلام: إن الوفد العراقي يرجو الأخ الأستاذ أمين سعيد أن يعتدل في ما يكتبه عن اليمن، فقد وجدنا أن الحالة هنالك على

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٥٠، السنة الأولى، ٢٠ ربيع الأول ١٣٥٦هـ / ١٢ مايو ١٩٣٧م، ص١١٩٥- ١١٩٧.

خير ما يرام، ولم نجد أثرًا للنفوذ الأجنبي.

- ما دمتم فخامتكم قد تحققتم من هذا ووثقتم منه، فمجلة الرابطة العربية ولا غاية لها سوى خدمة اليمن وأبنائه خدمة صادقة صحيحة تنزل على إرادتكم وتمتثل لأمركم.

أحاديث الوفد:

ثم دارت بين الوفد وصاحب المجلة أحاديث شتّى عن الحالة في اليمن، وعن مهمة الوفد، وكيف قوبلت في اليمن؟ هذا مجملها:

قابل اليمانيون الوفد بحفاوة زائدة، وأكرموه الإكرام كلّه، وهو يشكرهم زائد الشكر على ما لقي من حفاوتهم ورعايتهم.

ويحب اليمانيون العراق كثيرًا وله في نفوسهم منزلة رفيعة ويرددون اسمه بالشكر والامتنان ويثنون على أهله وأبنائه.

ولم يلق الوفد أقل صعوبة وعناء في سبيل مهمته، بل وجد الجو مهيئًا، والطريق معبّدة، ووجد عند القوم استعدادًا طيبًا وميلاً أكيدًا، ومما قالوه له: إنه كان عليهم أن يسعوا إلى العراق لعقد ميثاق الحلف لا أن يسعى العراق إليهم، ولكن فضله قد تضاعف بسعيه وليست أولى أياديه.

وتولت مفاوضة الوفد هيئة قوامها السيد عبدالله العمري رئيس الحكومة، وعبدالكريم المطهر رئيس الديوان العالي، وعلي بن إبراهيم قائد الجيش اليماني العام، وكانت تعمل بإرشاد الإمام وتحت إشرافه، وانتهت بالوصول إلى اتفاق عام، فعقدت معاهدة دخلت بموجبها اليمن في الحلف العربي، وبالطبع لا يمكن نشرها إلا بعد عرضها على الحكومة العراقية بعد وصول

الوفد إلى بغداد.

الحالة العامة في اليمن:

ويقول الوفد: إن الحالة العامة في اليمن حسنة، وإنه لم يلمس أي أثر للنفوذ الأجنبي في دوائر حكومة صنعاء، وإن الروح العربية تتغلغل وتنتشر في تلك البلاد الجميلة.

والأمن هنالك موطّد الأركان ثابت الدعائم، ويشرف سيادة الإمام على أعمال الحكومة بالذات ويديرها بحزم وعزم، ويتمتع بصحة تامة ونشاط وافر، وكثيرًا ما يأتي من بير العذب إلى دار الحكم في صنعاء ماشيًا على قدميه تمرينًا.



❑ الجيش اليماني ❑

واجتمع الوفد مدة إقامته في صنعاء بأمير اللواء مصطفى وصفي باشا السلمان رئيس أركان حرب الجيش اليماني الجديد، فعلم أنه يعد طائفة من المشروعات لتنسيق الجيش وإصلاحه وتنظيمه، وسينفذها تدريجيًا مراعيًا مقدرة البلاد المالية.

ووصل إلى صنعاء قبل سفر الوفد بيومين أمير اللواء الحاج تحسين باشا الفقير بدعوة من الإمام للعمل في الجيش.

البعثات إلى الخارج:

واقترح الوفد على الحكومة اليمانية إرسال بعثات من الطلاب إلى مصر وسورية والعراق ليتعلموا ويتثقفوا، وقال: إن مدارس العراق مفتوحة في وجه كل طالب يماني فوعدت بأن تعير هذا الأمر اهتمامًا زائدًا.

وجملة القول أن الوفد العراقي عاد من اليمن شاكرًا حامدًا ومغتبطًا بما وصل إليه وتمّ على يديه من إدخال اليمن في الحلف العربي، ومن تعزيز الصلات الأخوية بين اليمن والعراق.

الوفد في الحجاز:

وغادر الوفد صنعاء إلى الحديدة بالسيارات، ومنها ركب الباخرة إلى جدة، وفيها اجتمع بصاحب المعالي الشيخ عبدالله سليمان وزير المالية، وسعادة الشيخ فؤاد حمزة وكيل الخارجية، وأطلعهما على نتائج مهمته في

اليمن، وما تمّ بينه وبين حكومتها وما لقي منهما من حفاوة زائدة ثم واصل السفر بحرًا إلى السويس.

الوفد في السويس:

وندع وصف استقبال الوفد في السويس وما لقي من حفاوة إلى الأستاذ محمد حسن سكر مكاتب الرابطة العربية هناك فقال:

في الساعة السابعة من صباح يوم الجمعة رست الباخرة الإيطالية المقلّة للوفد العراقي على الرصيف، فصعد إليها سعادة الأستاذ عبدالرحمن بك متولي محافظ السويس موفدًا من قبل مجلس الوصاية الموقر والحكومة المصرية، وحضرة الأستاذ خالد الشورجي نائب قنصل العراق بالقاهرة موفدًا من قبل المفوضية العراقية بمصر، وبعد تبادل التحيات نزل الوفد واستعرض قرة قول الشرف المصطف على رصيف الميناء، ثم استقبل السيارات مع حضرات المستقبلين إلى القاهرة، فودعهم كثيرون على رأسهم سعادة المحافظ.

وقد علمنا أن هناك اتفاقًا بين الحكومتين المصرية والعراقية على إدماج (مصر) ضمن الحلف العربي الذي سافر من أجله الوفد إلى الحجاز ثم اليمن، وهذه خطوة مُوفّقة قابلتها الدوائر في السويس بكل سرور.

وبهذه المناسبة علمنا أن الوفد قد أدّى الأمانة التي سافر من أجلها على ما يرام، كما نجحت مساعيه لدى جلالة عاهلي الحجاز واليمن. فنهنئ العراق بمن أنجبت من رجال لهم فضلٌ عظيم في جمع الشعوب العربية بعضها ببعض.

الوفد في القاهرة:

وما إن ذاع نبأ وصول الوفد إلى القاهرة ونزوله في فندق الكنتننتال، حتى تقاطر الزعماء والأعيان وذوي المقامات للسلام عليه والترحيب به، وأدب له في المساء سعادة الأساتذة عبدالقادر بك الكيلاني القائم بأعمال المفوضية العراقية بمصر مأدبة عشاء، دعي إليها حضرات: الأستاذ محمود بسيوني رئيس مجلس الشيوخ، والسيد محمد صادق المجدي وزير أفغانستان، والشيخ فوزان السابق القائم بأعمال المفوضية السعودية، ومحمد علي باشا، وحمد الباسل باشا، والسيد عبدالعزيز الثعالبي، والدكتور عبدالحميد سعيد.

وأدبت مجلة الرابطة العربية في دارها مأدبة غداء للوفد ظهر يوم الجمعة، دعيَ إليها حضرات الكيلاني بك القائم بأعمال المفوضية العراقية، والسيد عبدالعزيز الثعالبي، والأستاذ محمد لطفي جمعة المحامي، وخالد بك الشورجي، وسليم أفندي ثابت الطالب بكلية الزراعة، ونجل الحاج سعيد بك ثابت.

❑ سفر الوفد ❑

واعتذر الوفد عن قبول دعوات كثيرة وُجّهت إليه لإزماعه السفر أصيل يوم الجمعة بقطار فلسطين، بيد أنّ عدم وجود أماكن للنوم في القطار جعله يُؤجل سفره حتى مساء يوم السبت ١٥ منه، وقد وُدّع وداعًا حافلاً.



❑ ضباط البعثة العسكرية اليمانية في العراق[١] ❑

إلى يمين هذا الكلام صورة تُمثل حضرات أعضاء البعثة اليمانية الذين تخرجوا هذا العام في مدرسة بغداد الحربية برتبة ملازم ثاني، وقد جلس في وسطهم مدير المدرسة الحربية العقيد شاكر الوادي، وإلى يساره الأستاذ محيي الدين العنسي مراقب البعثات اليمانية في العراق، وقد غادر أعضاء البعثة هذا الأسبوع بغداد قاصدين سورية في طريقهم إلى اليمن.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٦٠، السنة الثانية، المجلد الثالث، ٢٠ جمادى الأولى ١٣٥٦هـ / ٢٨ يوليو ١٩٣٧م.

❑ اليمن والعراق شقيقان حبيبان
فما بالكم ولهذا التهويش والتضليل[1] ❑

ليس آلم على قلب الغيور من أن يُعلِّق أملاً كبيرًا على مصلحةٍ من المصالح التي ينتظر منها خيرًا كبيرًا لبلاده، لا يلبث بعد هذا الأمل أن يرى هذه المصلحة العامة قد انهزمت مدحورةً أمام غرض من الأغراض الشخصية أو تجاه مصلحة من المصالح الفردية.

وليس أشدّ على نفس الحرِّ من أن يرى نفسه في ظرف من الظروف مضطرًا لأن يتباله أو يتغافل في أمر من الأمور ذات الخطر على أمته وبلاده.

غادرت اليمن مكلوم القلب مجروح الفؤاد ولم أكد أفارقها حتى لحقتني سبعة وسبعون رجاء وكلّها تطلب مني بإلحاح أن أغمض عينيَّ وأسدّ أذنيَّ وأخفي ألمي، وأتصامم عن نداء ضميري، وكان لا بدّ لي بعد هذا من النزول عند رغبة هذا الفريق الملح فلزمت جانب الصمت والأناة مُخفيًا ألمي وممسكًا قلمي على أمل أن يكون في عملي هذا ما يحمل القوم على الإنصاف ويدعوهم إلى الحق والاعتراف، ولكن يا لخيبة الأمل فقد تلقيت في هذا رسالة من أحد الإخوان العاملين في اليمن جاء فيها قوله: (... وأما تحسين باشا الفقير فإنه لم يكتف بما وضعه من عراقيل أمام ضباط البعثة اليمانية العراقية، وبما نسبه إلى التعاليم العراقية في تقريره المعروف بل أخذ في الأيام الأخيرة يدعو ضد العراق، ويحطّ من قدر نهضته، معتقدًا

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١١٧، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٢٠ رجب ١٣٥٧هـ / ١٤ سبتمبر ١٩٣٨م، ص٣٨-٤٠.

بأن هذه خير وسيلة يستعين بها للفتِّ من عضد ضباط البعثة وللتقليل من قيمتهم العسكرية، ويشايعه في هذا الأمر مثله من عجائز الترك وقدماء المستتركين، وفي هذا من الإساءة إلى اليمن ما لا يخفى لأنك تعرف مكانة العراق ومنزلته في قلوب اليمانيين).

هذا ما جاء في كتاب الصديق الوارد من صنعاء، ولقد وددتُ في هذه المرة أيضًا أن أتصامم كعادتي المصطنعة، وحاولت أن أكذِّب عينيَّ فيما قرأت وأذنيَّ فيما سمعت، ولكنني خشيت الله أن يتسرب هذا الخبر إلى غيري فَيصلَ إلى الناس على غير حقيقته وحينئذ تتحقق الإساءة التي أشار إليها كتاب الصديق، إذ كيف يقال بأن في اليمانيين من ينطق بكلمة لا تليق بكرامة العراق الشقيق الناهض في حين أن اليمانيين جميعهم كبيرهم وصغيرهم يجلّون ويحبون إخوانهم العراقيين إجلالاً فائقًا وحبًا جمًا، وليس هذا وليد الروابط الجديدة بل يرجع إلى ما بين البلدين العزيزين من الروابط والصلات القديمة المختلفة التي لم يزدها مرور الأيام إلا قوةً وتماسكًا.

وإنّه ليدهشك وأنت تدرس خصائص هذين القطرين الشقيقين ويسترعي نظرك ما تجده من تشابه واتحاد كبيرين قلَّ أن يتفق وجودهما في بلدين عربيين آخرين.

فالعراقيّ في نطقه ولهجته هو اليماني في حديثه ونبراته، والعراقي في سماته وكرمه هو اليماني في شممه وسماحته، والعراقي في شجاعته وشدة شكيمته هو اليماني في بسالته وصعوبة مراسه.

وأنت إذا نزلت العراق رأيت عشائرها وبيوتاتها أكثر العشائر والبيوت

العربية عناية بالأنساب وحفظًا لأمجاد الآباء والأجداد، ووجدتَ هذه العشائر والبيوتات تتصل أنسابها إلى قبائل يمانية معروفة، وأنت اطلعت في أنساب أمهات القبائل اليمانية كهمدان، وحمير، ومذحج، وعبيد، وزبيد وغيرها، تقرأ فيما تقرأ قول النسّابين ومنها أو ومنا قوم سكنوا العراق.

والروابط التاريخية بين اليمن والعراق أكثر من أن تُحصى وأجلّ من أن يتناولها قلم كاتب في عجالة كهذه، وإنما جئت بهذا المثال على سبيل الاستشهاد ما بين البلدين من وشائج القربى وروابط النسب، وذلك زيادة على الصِلات الأخرى والروابط الكبرى التي يشترك فيها جميع أبناء العروبة في سائر أنحاء وطنهم العربي الأكبر.

على أن هذه الروابط قد أخذت اليوم تتجدد بين البلدين الشقيقين بتجدد الصلات الثقافية والسياسية والاقتصادية بينهما، وبفضل ما يبديه العراق من شعور الإخاء الكريم نحو اليمن وما يظهره من رغبة في إعلان شأن العروبة وحرص على ما يسترجع ماضيهما وسلطانهما الأكبر.

ومنذ ثلاث سنوات أخذت اليمن تبعث بشبابها للدراسة في المعاهد العراقية فيتلقاهم العراق بكل إكرام واعتزاز، ويقدم لهم من المساعدات والتسهيلات ما لا سبيل إلى ذكره هنا، ويحنو عليهم حنوّ الأب على أبنائه البررة، ويرعاهم أبناؤه رعاية الشقيق لشقيقه، ويبذل الأساتذة والمعلمون في العراق عناية فائقة ومجهودًا مشكورًا في تثقيف الشبان اليمانيين وإعدادهم إعدادًا صالحًا لخدمة بلادهم، وقد أتمت في العام الماضي أولى البعثات اليمانية دراستها في العراق، وعاد أعضاؤها إلى اليمن وهم يلهجون باسم العراق، وعروبة العراق، وكرم العراق، وحميّة العراق، ويشيدون بذكر

نهضته المباركة واتجاهه لخير العروبة والإسلام.

أما اليمن فقد استقبل أبناءه استقبال الظافرين من عدن حتى صنعاء وبالغ في إظهار الغبطة والسرور بقدوم أول طليعة من طلائع العلم والنهضة ومن قطر عربي شقيق، وقد أعجب اليمانيون بمظاهر الرجولة والوطنية والحماس التي بَدتْ على رجال هذه البعثة (التي قوامها عشرة ضباط) وعلموا بأن في العراق نهضة مباركة تعنى بتربية الروح عنايتها بتثقيف العقل.

ولما حظوا بالمثول بين يدي جلالة مولانا الإمام أيّده الله رحّب بهم وأظهر لهم من العطف ما ضاعف في آمالهم ونشاطهم، وسألهم عن العراق وأحواله فأجابوا جلالته بما سرّ له كثيرًا، ثم عرضوا على جلالته بعض الحركات والتمرينات العسكرية، وأنشدوا بين يديه نشيدين عسكريين حماسيين، أعجب بهما كثيرًا وبما رأى من الحركات العسكرية النشيطة، ثم قال بارك الله في العراق والتفت إلى رئيس وزرائه يقول: اهتموا بأمر أولادنا أصلحهم الله، والمطلوب منهم أن يحافظوا على هذا النشاط وأن ينشروا في جيشنا هذه التعاليم (الباهرة)، ومثل هذا فعلوا عند زيارتهم لسمو ولي العهد حفظه الله وسمعوا من سموه كلمات التشجيع والوعد بالنصر والتأييد.

وما كادوا يستلمون وظائفهم في الجيش اليماني حتى أبدوا من المقدرة والنشاط ما دعا إلى إقبال ضباط الجيش وجنوده على هذه التعاليم الحديثة المملوءة حيوية ونشاطًا (وهل الجندية إلا المقدرة والنشاط؟!)، فتغيّر الجو العسكري وكهرب بروح جديدة، وأصبح لا حديث للناس إلا ما جاء به هؤلاء الشبان من علم جديد، وتسربت الأناشيد العسكرية من الثكنات إلى

المدارس وأخذ الصغار والكبار يتغنون بأناشيد الجندية، ويرددون ألفاظ القوة وكلمات الجهاد والتضحية وافتداء الأوطان بالأرواح والدماء والمهج.

ولما ارتفع الصوت الجديد الصالح وكاد يختفي الصوت القديم البالي، وتغلبت روح الأمل والعمل على روح اليأس والكسل، ثارت ثائرة الضعف لدى القائد العربي تحسين باشا الفقير (معلم الجيش الدفاعي في اليمن) وخُيّل إليه أن في استمرار نجاح ضباط البعثة في عملهم ما قد يؤدي إلى تلاشي أهميته ثم الاستغناء عنه في يوم من الأيام، ولكن ما الذي يعمله لإحباط هذا المشروع وهو الذي قد علم بأن مليك البلاد وولي عهدها يرغبان في تطبيق هذه التعاليم الحديثة في الجيش اليماني، ثم هو ذا يرى من الجميع إقبالاً هائلاً على هذه التعاليم (الجهنمية) التي جاء بها هؤلاء الشبان من العراق العربي الناهض، إذن لا بدّ من تدبير خطة حازمة وفكرة ناجحة، فَهَدته الحيلة بعد الحيرة إلى أن يتقدم إلى جلالة الإمام بتقرير طويل حول هذا الخطر الداهم يقول فيه سعادته: (... إن التعاليم العراقية تعاليم استعمارية لا تليق لجيش اليمن المستقل بحمد الله (كذا)، وأن الشدة والنشاط فيها مقصودان للإضرار بالسلاح وتخريبه كي يضطر المستعمَرون إلى شراء سلاح جديد في كل وقت من المستعمِرين بدلاً من السلام المكسر (كذا)، ولم يبخل سعادة الباشا في تقريره هذا بتقديم نصيحته الغالية لجلالة الإمام حيث يقول: وإذا استمر العمل بهذه التعاليم العسكرية العراقية في الجيش اليماني فإنه لا يمضي على سلاح الجيش ثلاثة أشهر إلا وقد تضرر أكثره).

هكذا والله كان تقرير الباشا، وهكذا والله بلغ لنا الحال في اليمن إلى

أن يتقدم مثل هذا الرجل بمثل هذا التقرير إلى سيد البلاد وقائدها الأكبر.

تمت الحيلة ونجحت الفكرة ولم يكد يصل هذا التقرير إلى جلالة الإمام ويقرؤه حتى صدر أمره العالي بإيقاف العمل بهذه التعاليم الخطيرة التي ستكلف خزينة بيت مال المسلمين مبالغ جمة لتبديل سلاح الجيش في كل ثلاثة أشهر، وأما ضباط البعثة فقد آلمتهم الصدمة أشد الإيلام (وما أشدّ الصدمة الأولى في ميدان الحياة العملية)، وحاولوا أن يقوموا بحركة احتجاجية على هذه المناورة الخبيثة، ولكنني هدّأت من روعهم وحملتهم على الهدوء والتذرع بالصبر حتى أبذل جهدي هنا وهناك لإعادة المياه إلى مجاريها، فقابلت جميع المسؤولين ومن له صلة بالموضوع وراجعت المولى ولي العهد أحمد وسمو الأمير سيف الإسلام عبدالله (وزير المعارف ورئيس مجلس الجيش الأعلى) وشرحتُ لهم وبينتُ لهم ما هي التعاليم العراقية العسكرية (بصفتي أحد ضباط الجيش سابقًا)، وكيف أنها نتيجة جهود الفنيين من رجالات العراق المشهود لهم بالكفاية والمقدرة العسكرية لا في الشرق العربي فقط، وعرضت عليهم حلولاً كثيرة، آخرها فرز وحدة من وحدات الجيش وتسليمها لضباط البعثة ليتولوا تعليمها على النظم الحديثة، ثم بعد ذلك أن يقارنوا بين هذه التعاليم العراقية الحديثة وبين التعاليم التركية القديمة المتّبعة الآن في الجيش اليماني فوعدوا بقبول الحلّ الأخير، وكان الجد قد جد فغادرت اليمن قبل أن يتغير الموقف، غير أنه بلغني أخيرًا أنهم سلموا لضباط البعثة وحدة من وحدات الجيش، ولكن قائدنا العربي تحسين باشا الفقير ظل يضع أمامهم العراقيل ويخلق أنواع المشاكل لإحباط أعمالهم وإبطال هذا المشروع الخطير الذي كنا نؤمل ويؤمل معنا كل مخلص أن يكون

لليمن فاتحة المطاف، لولا أن وقف هذا العربي حجر عثرة في طريق نجاحه، ثم بعد ذلك كله لا يتورع سعادته من أن يلجأ في الأيام الأخيرة إلى استعمال أحطِّ الوسائل ولو كان في هذا إساءة وتجنٍ على سمعة قطرين عربيين عزيزين في وقت واحد، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

محيي الدين العنسي
رئيس البعثات اليمانية في العراق



❑ اليمن العراق والعراق اليمن[١] ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الأستاذ الكبير محرر مجلة الرابطة المحترم:

السلام عليكم، وعين الله ترعاكم، وبعد:

فقد قرأت في العدد الفائت في مجلة الرابطة العربية الغراء كلمة بعنوان (اليمن العراق والعراق اليمن) جعلها كاتبها كردٍّ على ما كتبته في العدد (١٧) من الرابطة تحت عنوان (اليمن والعراق شقيقان حبيبان)، وإني بأسماء إخواني البواسل ضباط البعثة اليمانية العراقية، والذي يعرف شيئًا من ظروف إخواني ضباط البعثة يجب أن يعلم بأن تلك الكلمة على العموم لم تكن من صنع ضباط البعثة أنفسهم.

وقد استغربتُ أن يصدّر الكاتب مقاله بقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ للآية. في حين إني لم أفتر على أحد وحاشا الله أن أكون من المفترين، وأنا لم أقل إلا الحق، ولم أذكر فيما كتبت سوى الحقيقة الواضحة، وهي إن الفريق تحسين باشا الفقير (معلم الجيش اليماني) قد تهجّم على ضباط البعثة، وتنكّر لما جاء بها من علم حديث، واستغلّ بساطة القوم في اليمن، فأعلن إن التعاليم العسكرية العراقية تعاليم استعمارية، وإن العمل بها يؤدي إلى تعطيل سلاح الجيش في بضعة أشهر، وهذا ما لا يمكن أن

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٢٦، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٤ رمضان ١٣٥٧هـ/ ١٦ أكتوبر ١٩٣٨م، ص٣٩-٤٠.

يتصل منه حضرة الباشا نفسه، ولا يستطيع أن ينكره أحد بعد أن شاع عن حضرته وأذاع وصرّح به أمام الأفراد والجماعات، ورفع فيه تقريرًا رسميًا إلى جلالة مولاي أمير المؤمنين أيّده الله وأصدر أمرًا عاليًا بإيقاف أعمال ضباط البعثة فصدمهم صدمة عنيفة، خشيتُ أنا بعدها على هذا المشروع العظيم أن يوأد وهو لا زال طفلاً رضيعًا، وأشفقتُ على سمعتنا في اليمن من أن يقال عنا باطنًا لا نعرف الخير من الشر، ولا نفرق بين الصالح والطالح، أو إننا لم نتهيأ بعد لقبول أي نوع من الإصلاح في زمن العلم والإصلاحات، فبذلتُ جهدي لتصحيح هذا الخطأ، ونفي هذه الفرضية عن التعاليم العراقية خصوصًا لدى المولى ولي العهد؛ لأن سموه حفظه الله كان أول من شاركني في وجهة النظر ووعدني بالنصر والتأييد.

واستنكر أن يقول الكاتب: (وما نظن أنّ محيي الدين العنسي يريد بدعايته ضد سعادة الفريق أن يجعله يرحل عن بلادنا العزيزة) لأنني لم أقصد بالكلمة التي كتبتها الدعاية ضد أحد، وإنما أردت بها بيان الحقيقة المجردة، خشية أن تعود فتظهر مشوهة مشوشة فتمس أعز شيء لدينا وأعني به هذه العلاقات الطيبة والصلات المباركة، التي نرجو ونتمنى أن تزيد قوة ومتانة بين قطرين شقيقين عزيزين بفضل جهود العاملين من المخلصين.

وتحسين الباشا نفسه يعرف إنني كنت أتمنى أن يكون لضباط البعثة أكبر مشجّع وخير معين، ويذكر إنني قلت لحضرته ولزميله مصطفى وصفي باشا رئيس أركان حرب الجيش اليماني بأن لا يعتبروا ضباط البعثة إلا أبناءهم المخلصين وسواعدهم التي يتكئون عليها في تهيئة أي عمل من الأعمال الإصلاحية التي يفتقر إليها جيشنا، كما يعرف هو ومصطفى وصفي باشا ما

كنت أقوم به في كل وقت من حمل إخواني ضباط البعثة (بالرغم من انتهاء مهمتي وانقطاع علاقتي الرسمية بهم) على الطاعة المطلقة والمبالغة في الاحترام ولزوم الصبر والأناة طمعًا في حسن التفاهم وتفاديًا من وقوع الخلاف الذي كنت أنتظره؛ لعلمي أن الصراع بين القديم والحديث سنة اجتماعية لا يسلم منها وسطٌ من الأوساط، ولكن حضرة الباشا لم يحقق لنا رجاء ولم يحقق لنا أمل، بخلاف زميله مصطفى وصفي باشا الذي كان والحقُّ يقال كثير العطف والرعاية على أبنائه ضباط البعثة.

ولسنا من الجهل والغباوة بالمكان الذي يعتقد الكاتب حتى يأتي اليوم فيقول لنا في كلمته: إنه لا فرق بين التعاليم المتبعة الآن في الجيش اليماني والتعاليم المتبعة في الجيش العراقي إلا في كيفية وضع السلاح على الكتف، والمسألة هنا ليست مسألة كتف وصلف، وإنما هي مسألة روح ومسألة علم، لما جد وحدث في عالم الفن العسكري منذ الحرب العظمى حتى اليوم، الآن الطيارة، والدبابة، والغازات السامة، والمضخات النارية المهلكة وغيرها، وتقدم معدات القتال وتعددها، وتطور نظريات الحرب وتجاربها كل هذه وغيرها قد أحدثت تغييرًا كبيرًا في قواعد الحرب وتعاليم الجندية يعرفه كل من ساير التقدم وتتبع حركة التطور العلمي.

وكاتب هذه السطور لم يكن من المتطفلين في الموضوع وقد سبق له أن كان من ضباط الجيش ومن مدرّسي المدرسة الحربية بصنعاء، ثم مكّنته ظروفه الأخيرة في العراق من الاتصال بهذا الفن والاطلاع على النهضة العسكرية ومؤسساتها الحديثة والوقوف على ما يرفع رأس العربي عاليًا ويملأ نفسه فخرًا وقلبه أملاً، فهو لذلك يقول ما يقول عن علم ويصدر ما

يصدر عن فهم ومعرفة. والله المستعان.

محيي الدين العنسي

الرابطة: نقفل بهذه الكلمات هذا البحث وما كان من رأي أن يفتح ولا أن يثار مكتفين بهذا وداعين حضرات الكتاب إلى الاهتمام والعناية بما هو أجدى وأنفع.

بين العراق واليمن:[١]

لا زال حضرة ثابت بك عبدالنور مندوب العراق إلى اليمن في صنعاء، وقد استحسن جلالة الإمام أن تجري المفاوضة بينه وبين عامل صنعاء بدلاً من راغب التركي والأمل قوي في التفاهم والوصول إلى اتفاق.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣٥، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٤ ذي الحجة ١٣٥٧هـ/ ٢٥ يناير ١٩٣٩م، ص٤٥.

❑ تأبين الملك غازي في حضرموت[١] ❑

أقيمت في يوم الجمعة الموافق ٢٣ صفر الصلاة في جامع سيئون على روح جلالة الملك غازي، ويوم الإثنين ٢٧ منه أقيمت حفلة تأبينية عظيمة بدار السيد أبوبكر بن شيخ الكاف حضرها أكثر من ألف من الناس.

وافتتحت الحفلة بتلاوة ما تيسر من القرآن الكريم، ثم خطب فيها حضرات السيد محمد بن عبدالرحمن، والسيد محمد عيدروس، والسيد سقاف بن محمد السقاف، والسيد حسن عبدالرحمن بن عبيدالله، والسيد بن الصبان، والسيد أحمد عيدروس السقاف، والسيد صالح بن علي الحامد، والسيد حسن شيخ المساوي، وقد تلا ما جاء في كتاب (ملوك العرب المعاصرون)، لمؤلفه صاحب الرابطة العربية عن الفقيد والسيد محمد بن هاشم.

وفي الختام قرأ السيد علوي (هل أتى على الإنسان)، ثم قرأ السيد حسين محمد السقاف سورة الفاتحة، وكان مسك الختام وخرج الناس وهم يترحمون على الملك العظيم.

وهذه قصيدة السيد صالح بن علي الحامد العلوي:

أو حقًا قضيتَ يابن الفواطم ... يا لسخريّة الحتوف الغواشم!
أمِن كانت لك المدائن أعيا ... دًا فيا قرب ما استحلت مآتم
أمِس كان الصِّبا يزفُّ بعطفيـ ... ـك كما رفت الورود الفواغم
والشباب الطموح يغلي قويًا ... نازيًا للعلا بعزم الضراغم

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٠، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٥ ربيع الثاني ١٣٥٧٨هـ/ ٢٤ يناير ١٩٣٩م، ص٩-١٠.

أذبلت غصنك المنون وألوت نوب الدهر بالأماني الحوالم
فخبت جذوَةٌ واسكت قلبٌ والهٌ في عرائس المجد هائم
وطيت الحياة عمرًا قصيرًا خالد المجد حافلاً بالعظائم
يالعنفِ القضاء هل يجتني الور د وما زال برعمًا في الكمائم
عن حياةٍ آثارها شاهدات أنها لم تكن بأحلام نائم

* * * * *

يا لملك مصابهُ فجع الفصـ ـحى ورج العلا وهز العوالم
ندب الدين فقدهُ وانحنى الشـ ـرق ورثاه بالدموع السَّواجم
روع العرب لا العراق فكل قاعد من فداحة الخطب قائم
ما تراها اهتزت له أمم الضا د، وعجت أمصارها والعواصم
يا له كارثًا به حدَّث الموَّا ج حزنًا له عضضنا الأباهم
جاءنا والصدور تطفح بالأنـ ـسِ. فعدنا والحزن ملء الحيازم
مات غازي ياللأسى! مات غازي! واقع ما سمعت أم أنا حالم؟
قبل ذا الرزءِ ما دهى الناس رزءٌ أخذ الحزن عنده بالقلاصم
رزء زين الشباب رمز المعالي والمليك الكريم نجل الأكارم
ملك الرافدين غازي حمى ال ـأنف سامي النجار ماضي العزائم
أحكم الأس فيصل وتقفا هُ فشاد البنى وأعلا الدعائم
واستعادت بغداد في عصره الزا هر عصر الرشيد أزهر باسم
كم بنت فيه من فخارٍ وشادت فيه للعلم والعلا من معالم
قدّرت فضله وليس عجيبًا إن بكت فقده بكاء الغمائم
عرفت فيه مخلصًا طامح العَزْ م شديد المراس صعب الشكائم
حاطها بالقنا فصار حماها حرمًا لا تناله كفُّ آثم

مـن لـه مـثـل هـمّـه وعـلاه أخذ الحق من نيوب الأراقم
فاجأته المنون حمرًا ولا غَر وَ إذا ما قضى بحتف القشاعم
من له في الحفاظ سبعون جدًا مات بين القنا وبين الصوارم

* * * * *

يا لشمس هَوت بوأد ضحاها عبس الشروق بعدها فهو قاتم
هل بكت من سقوطها الأرض حتى زفرتْ حسرة لها بالسمائم؟
لهف بغداد بعد نيرها وأضـ حت بلبل محلولك الحزن داهم
إذ سرى الحزن في البلاد إلى أن غمر الحزن نجدها والتهائم
ذعر الشعب عند ذاك وريعت من بني دجلة الليوث الصلادم
واستفزّ الحزن القصور فابرز ن لتشييعه الحسان النواعم
لبست للحداد أثوابها السو د وأعرت أجيادها والمعاصم
كم عروب حلت عليه عقودًا من فرادى دموعها والتوائم
غسلت خلف نعشه الكحل بالد مع وناحت عليه نوح الحمائم
يا لنعشٍ مشى الشباب بجنبيـ ـهِ وحفَّت به العلا والمكارم
جال في هالة الجلال تحبيـ ـه بآهاتها الجموع الزَّواحم
سائلاً خلفه من الأنس سيل صار منه الفضاء حاتمة خاتم
رفرفت فوقه الملائكُ والرو ح وطافت حياله روح هاشِم

* * * * *

أسد الغابِ! إن بالغابِ أسدًا نَمْ فإن العراق ليس بنَائم
إن بالغاب أمة ذات باسٍ صلبة العود لا تلين لعاجم
أمة بالنفوسِ شادت علاها وبنت صرح مجدها بالجماجم

كلما رامها عدو بسوء قصمت ظهرهُ هناك القواصم!
معقل زلت المطامع عنه ومضى البغي دونه وهو راغم
قل لمن دلّسوا الحقائق بالوهـ ـم وراموا بقاءنا في الأداهم
آن أن يبلغ الصغير مدى الرشـ ـد وأن ينبذ الرقى والتمائم
كم لنا أملت الليالي دروسًا قوّضت ما بنيتموا من مزاعم
كشفت عن ضمير كل غرورٍ ينكر الظلم وهو في الظلم عائم

* * * * *

يا أبا فيصلٍ وداعًا وهل حـ ـي على هذه الحياة بدائم؟
طر إلى الخالدين تغمرك الرحـ ـمى بما كنت قبل جم المراحم
هل سئمت الحياة هذي فخلقـ ـت إلى وارفٍ من الخلد ناعم؟
حيث يلقى علاك مركب قدس باهر يحتفي بأكرام قادم
موكب أمة النبي وسبطا ه ومن بينهم عليٌّ وفاطم
ثم رقيت في الفراديس تعلو رتبًا لا ينالها وهم واهم
وعزاء بني العراق عزاء ما لنفسٍ مما قضى الله عاصم
كلنا اليوم في المصاب سواء أي قلب في خطبكم لم يساهم؟
ورعى الله للعلا خير طفل ناشئ حوله الأماني حوائم
سنرى عرش فيصل (فيصل الثا ني) منيفًا على السها والنعائم
وبعبد الإله خير عزاء خير كهفٍ لدى الخطوب الدواهم
هل درى الضاد أن للحق حصنًا ثابتًا رأسُه على العدل قائم!

سيئون - حضرموت

❑ بعثة فنية إلى اليمن[١] ❑

مرّ بالحجاز قادمًا من اليمن حضرة ثابت بك عبدالنور المعتمد التجاري لدى دولة العراق في صنعاء، ثم وصل إلى القاهرة وصرّح بأنه معجب بالروح الحربية العتيدة التي تسود الجيوش اليمنية إذ تم تدريبها على وسائل الدفاع الحديثة، وأكد أّنه لا خوف على اليمن مطلقًا مادامت الروح العسكرية قد تفشت في كيان الجندي اليمني، وأن اليمن قد قررت جلب فنيين لتنظيم الزراعة والصناعة من مصر والعراق، وأنه قد كلّف من الحكومة المتوكلية باختيار أعضاء هذه البعثة.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٤، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٣ جمادى الأولى ١٣٥٨ هـ/ ٢١ يونيو ١٩٣٩م، ص١٧.

❑ تمثيل اليمن في الخارج[١] ❑

طلبت حكومة اليمن من حكومة العراق الموافقة على تمثيل وزراء العراق المفوضين وقناصلها بالخارج الحكومة اليمنية، وأن يهتموا بشؤون رعايا اليمن، وقد وافقت الحكومة العراقية على هذا الطلب.

العراق واليمن:[٢]

تفيد أخبار اليمن أن الأستاذ ثابت عبدالنور بك المعتمد التجاري لدولة العراق في صنعاء قد غادرها إلى العراق عن طريق مصر، ويقال: إنه قد كلف من الحكومة المتوكلية لانتداب بعثة فنية لتنظيم شؤون الزراعة والاقتصاد والتجارة للمملكة المتوكلية.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٥، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٠ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ / ٢٨ يونيو ١٩٣٩م، ص٢٦.

(٢) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٥، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٠ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ/ ٢٨ يونيو ١٩٣٩م، ص٢٧.

❑ موظفون عراقيون لليمن[١] ❑

علمت أن في جملة المشروعات الإصلاحية التي تقوم الحكومة اليمنية بتنفيذها استقدام موظفين وخبراء فنيين عراقيين؛ لإصلاح الجيش، وتنظيم المعارف، والصحة، والاقتصاد وغيرها.

وقد تلقّت حكومة اليمن مذكرة أخوية من الحكومة العراقية ترحب فيها بالمشروع وتُبدي كل استعداد لتلبية طلباتها وتقديم كل مساعدة في هذا السبيل.

العراق واليمن:[٢]

جاء من اليمن أن حكومتها طلبت من الحكومة العراقية إيفاد ستة من ضباط الجيش العراقي من الأخصائيين في مختلف أسلحة الجيش؛ وذلك لتدريب الجيش اليماني النظامي على أحدث الأساليب العسكرية، ونحن مع إشادتنا بمكانة الضباط اليمانيين وعلى رأسهم معالي الفريق تحسين باشا القائد العربي الشهير وما تحلى به من الكفاءة العسكرية والتجارب العظيمة، لا يسعنا إلا أن ننوه بفائدة هذا العمل الذي أقدمت عليه الحكومة اليمانية، ولا سيما أنه سيكون بادرة حسنة تؤيد قوة الحلف العربي والتضامن القومي، وتوحد الذكريات والفنون العسكرية بين جيوش الممالك العربية فنهنئ صاحب الجلالة أمير المؤمنين الإمام المعظم على هذا التدبير الموفق إن شاء الله.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦١، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٣ جمادى الآخرة ١٣٥٨هـ/ ١٩ أغسطس ١٩٣٩م، ص١٩.

(٢) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٦ جمادى الآخرة ١٣٥٨هـ/ ٢ أغسطس ١٩٣٩م، ص١٧.

❑ أساتذة عراقيون لمدارس اليمن[١] ❑

طلبت حكومة صنعاء من الحكومة العراقية إيفاد أساتذة للتدريس في مدارس اليمن، وقد حوّل مجلس الوزراء هذا الطلب إلى مجلس المعارف الأعلى للنظر فيه، وكانت قد أقرّت حكومة العراق قبل ذلك إيفاد اختصاصي بشؤون الجمارك الجديدة إلى اليمن.

تطورات وأنباء الموقف الدولي:[٢]

قرّرت الحكومة العراقية إيفاد بعثة إلى اليمن مؤلفة من نحو مائة شخص ممثلين بجميع مؤسسات الدولة ودوائرها، وسيمنح كل موظف يوافق على السفر إلى اليمن نصف راتبه ومخصصات إضافية، وستكون مهمة رجال هذا الوفد تنظيم مرافق البلاد اليمانية المختلفة لمدة سنتين.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٧١، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٥ رمضان ١٣٥٨هـ/ ١٨ أكتوبر ١٩٣٩م، ص١٧.

(٢) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٨٧، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٣ محرم ١٣٥٩هـ / ٢١ فبراير ١٩٤٠م، ص٢٠.

❑ بعثة عراقية إلى اليمن[١] ❑

طلبت الحكومة اليمانية من الحكومة العراقية إيفاد بعثة مكونة من الموظفين الاختصاصيين في شؤون الجمارك والتجارة والزراعة والهندسة والبلديات وشؤون الجيش.

والمفهوم أن حكومة العراق ستهتم بالأمر، ولعلها تُوفق لإيفاد مثل هذه البعثة التي تتولى حكومة اليمن العمل من جانبها في كل ما يعود على أفرادها من الإقامة الطيبة واستكمال الراحة في الربوع اليمانية، والمفهوم أن مهمة البعثة ستكون استشارية وستضع الأنظمة والقوانين المدنية الجاري العمل بها في العراق مع ملاءمة حالة البيئة اليمانية.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٨٨، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٠ محرم ١٣٥٩هـ / ٢٨ فبراير ١٩٤٠م، ص١٢.

❑ بعثة زراعية عراقية إلى اليمن[١] ❑

غادرت بغداد في طريقها إلى (بور سعيد) لتبحر منها إلى اليمن بعثة زراعية عراقية، بعدما أرسلت العراق إلى تلك البلاد بعثة عسكرية وبعثة جمركية، والواقع أن جلالة الإمام يحيى عمد إلى تنظيم النهضة الوطنية في جميع فروع الأعمال وطلب المساعدة الفنية من العراق، وتؤلف هذه البعثة الزراعية على ما جاء في أخبار العراق من اثني عشر مهندسًا، وستكون مهمة هذه البعثة في اليمن زيادة الإنتاج من الحبوب، والبن، والجلود، والمواشي، وإلى تحسين نظام الري.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩٢، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٨ صفر ١٣٥٩هـ/ ٢٧ مارس ١٩٤٠م، ص٢٠.

❑ العراق ينظم مرافق الدولة اليمانية[١] ❑

كان من أقصى الأماني قديمًا وحديثًا أن يخرج اليمن من عزلته إلى حرية النظام في الداخل والخارج، وكنت أحسب أن الأمل سيتحقق ولكن في المستقبل، وأشهد أني ما كنت أتوقع هذه المبادرة الطيبة في هذين اليومين.

وأحمد الله أن موجة الإصلاح إصلاح الممالك العربية التي تطغى في العراق قد تناولت اليمن مؤخرًا في جميع مرافقه، فإذا باليمن يخرج من العزلة بأيدي عربية وعلى الدولة التي أعدتها الأقدار للنهوض بالعنصر العربي.

وافتنا أحدث الأنباء بأن حكومة بغداد قررت إيفاد حملة إصلاحية مباركة مؤلفة من مائة موظف لإصلاح مختلف المرافق العامة في الدولة اليمانية، وعقدت لهم العقود لمدة عامين، وفي نهايتها إما أن تجدد عقودهم وإما أن ترسل بغداد سواهم.

وهذا حادث لا عهد للشرق العربي بأمثاله، فهو حادث فذّ في ذاته، عظيم في نتائجه خطير في أثره، بل هي سنّة حسنة ممتازة في البلاد العربية، فغدًا سيتسلم أولئك الرسل الأحرار والموظفون الغيورون على العروبة مرافق دولة بكر من دول العروبة العزيزة على جميع الناطقين بالعربية، وسينتشر الإصلاح في كل ناحية ويعم كل جهة وتوضع النواة الصالحة للعمل في

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٨٧، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٣ محرم ١٣٥٩هـ/ ٢١ فبراير ١٩٤٠م، ص١٨.

جميع الدوائر اليمانية على أحدث النظم التي توصّل إليها العراق بفضل جهود أحراره، واغترافهم من بحر العلوم والفنون المصرية.

وفي الحق إن هذا النبأ قد أثلج قلوب الكثيرين، وكتب بعض الكتاب يشيدون بفضل العراق، وحسن اختيار صاحب الجلالة الإمام، وقال بعض الكاتبين في (المقطم): إن مصر أولى بإرسال هذه البعثة، وبالجملة تنافس الناس عند سماع هذا الخبر واعتقدوا أن هذه الخطوة هي لمصلحة الارتقاء اليماني وحياة ذلك القطر العزيز مستقبلاً.

وإني أبعث في هذه العجالة تحية إلى ساكني بغداد الذين أعدّوا حملة الإصلاح وبعثوا بخبرة الرجال العرب لإصلاح بلاد العرب، كما أحيي ساكني صنعاء الأماجد الذين تخيّروا واستخاروا، ثم اندفعوا في سبيل العمل للحياة.

وأهنئ الشعب اليماني الأبيّ بمستقبل باهر، وكأني بالفتى العراقي والعربي الصميم نوري السعيد متمثل قول المرحوم حافظ إبراهيم.

هذه يدي عن بني مصر تصافحكم
فصافحوها تصافح بعضها العرب

(جميل)



❑ بعثة العراق لليمن[١] ❑

وصل إلى القاهرة يوم الأحد الماضي فريق من حضرات ضباط بعثة العراق إلى اليمن قادمين من (بور سعيد)؛ لتمضية مدة قصيرة في العاصمة، فاستقبلهم في المحطة سعادة السيد عبدالقادر الكيلاني القائم بأعمال المفوضية العراقية، وجمهور من الشباب اليماني وبعض من رجالات الجاليات العربية والشرقية، وقد حلّوا في فندق الناسيونال، وبعد أن أمضوا ردحًا من الوقت في زيارة الآثار، وبعض المؤسسات المصرية، عادوا إلى (بور سعيد)، حيث يبحرون منها إلى عدن في طريقهم إلى اليمن.. رافقتهم السلامة.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٤ صفر ١٣٥٩هـ/ ١٣ مارس ١٩٤٠م، ص١٦.

❑ البعثة العسكرية العراقية في اليمن[١] ❑

أشرنا في عدد مضى ما تلقيناه من أخبار العراق، وفي جملتها أن الحكومة العراقية لبّت طلب الحكومة اليمانية بإيفاد بعثة عسكرية تساهم في تنظيم الجيش اليماني، وهذه البعثة على ما علمنا مؤلفة من ستة عشر ضابطًا تحت رئاسة العميد الركن إسماعيل صفوت وهو من خيرة ضباط الجيش العراقي.

أما أعضاء هذه البعثة فهم السادة الرئيس محمد حسن من ضباط المشاة، والرئيس جمال جميل من القوات المدفعية، والملازم الأول عبدالقادر الناظمي من قسم المخابرات، والملازم الثاني سيفي سعيد من قسم المدافع الرشاشة، ونائب الضابط خلف عميد الكاتب على الآلة الكاتبة، ورئيس سرية العراء السيد قحطان، والعرفاء نزال برغش، وسعدون حمود، وحسن عسكر، وصبري بدر، وكاظم عبدالله، وعبد عنيد، ومسير حسن، ونائبا العريف حسون حسن، وكاظم السيد حمودي.

وتقول الأنباء: إن رئيس البعثة المذكورة يحمل رسالة شخصية من سمو الوصي على عرش العراق إلى صاحب الجلالة أمير المؤمنين الإمام يحيى مظهرًا فيها استعداد العراق للتعاون مع اليمن وتقديم ما بالمستطاع من المساعدة العسكرية والأدبية إليها.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٤ صفر ١٣٥٩هـ/ ١٣ مارس ١٩٤٠م، ص٧-٨.

وقد غادرت هذه البعثة بغداد فوصلت إلى دمشق واستقبلها فريق من الضباط الفرنسيين باسم القيادة العامة في دمشق تحدث رئيس البعثة إلى الصحف المحلية فذكر أن البعثة لم تحدد مدة بقائها في اليمن على أنها لن تمكث أقل من ثلاث سنوات على كل حال.

هذا وقد وصلت البعثة المذكورة إلى (بورسعيد) وستبحر منها إلى عدن ومنها تستقل السيارات إلى تعز لتتشرف بمقابلة صاحب السمو الملكي سيف الإسلام أحمد ولي العهد ووكيل القائد العام، وبعد ذلك تتوجه إلى العاصمة صنعاء بالسيارات حيث تتشرف بالمثول بين يدي صاحب الجلالة أمير المؤمنين وتباشر مهمتها القومية المثلى، ولا شك أن هذه البعثة ستلاقي من أبناء اليمن الأعزة حكومةً وشعبًا كل عطف وتشجيع.

والرابطة تتمنى أن يظل هذا التعاون بين الحكومات العربية المستقلة على قوته ومرونته بما يرتاح له قلب العروبة الخافق، ونحن نعدّ لحكومة اليمن إقدامها على هذا التعاون القومي مأثرة طيبة سيسجلها التاريخ لجلالة الإمام المعظم في صفحة ناصعة تضاف إلى أعماله الخالدة، فقد دأب جلالته على خدمة القضية العربية ومحافظته على استقلال البلاد ونهضتها وعزتها وتعزيز قوتها.



❑ الرابطة تحدث إلى سعادة رئيس البعثة العسكرية العراقية[١] ❑

كلفت الرابطة حضرة الشاب الناهض السيد محمد محمود الصواف بوصفه أحد أعضاء البعثة العراقية في الأزهر الشريف الاتصال بسعادة العقيد الركن إسماعيل صفوت بك رئيس البعثة العسكرية الموفدة إلى اليمن من حكومة العراق، واستطلاعه بعض المعلومات عن مهمة البعثة، فجاءنا بالحديث التالي:

قال: تشرفت بمقابلة حضرة رئيس البعثة في فندق الناسيونال، وتقدمت باسم الرابطة العربية مهنئًا حضرته على اختياره لهذه المهمة القومية، فرحب بي الترحيب الحسن مما يدلّ على كرم أخلاقه، ولم يكتم تقديره لحسن بلاء الرابطة في خدمة العرب، وبعد ذلك دار الحديث التالي:

س- ما هي حقيقة مهمتكم على الوجه الصحيح، وهل هناك بعثة من الاختصاصيين سيوفدها العراق إلى اليمن؟

ج- في الرد على الشطر الأول من السؤال، أقول:

١- إن مهمة هذه البعثة تكاد تكون معروفة، وأهم ما فيها تنظيم الجيش اليماني والسعي لتقويته وبث الروح العسكرية في اليمن السعيد شقيقة العراق، ونحن آملون إن شاء الله أن يتمشى الجيش اليماني بعد قليل على غرار الجيش العراقي ويصبح شبيهًا في نظامه به، ويتساوى معه رقيًّا وجهادًا

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩١، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١١ صفر ١٣٥٩هـ/ ٢٠ مارس ١٩٤٠م، ص٧.

وذودًا عن بيضة العرب.

٢- أما البعثة الأخرى فالحكومة العراقية الموقرة جادّة في انتقاء الموظفين الأكفاء في مختلف دوائرها بين مهندسين، وأطباء، ومدرسين، وموظفي جمارك، واختصاصيين في الإدارة، وفنيين علماء؛ لتوفدهم بعثة أخرى إلى اليمن. ولقد كان في النية أن نترافق وهذه البعثة في السفر إلا أن صاحب الجلالة الإمام المعظم أكّد بضرورة الإسراع في إيفاد البعثة العسكرية، لذلك أرسلت بعثتنا على جناح السرعة، وإن شاء الله لا يمضي بعض الوقت إلا وتلحق بنا البعثة الأخرى ونتعاون جميعًا مع حكومة جلالة الإمام على إنهاض هذا القطر الشقيق وعلى الله الاتكال وبلوغ القصد.

الرابطة: وفي هذه المناسبة تجد الرابطة من واجبها تكرار التمنّي لأبطال العراق في أن يَتوفّقوا في أداء مهامهم على الوجه الأكمل، بما هو معهود فيهم من الوطنية وعالي الهمّة، سائلين المولى إن يمنح العرب من فضله وقوّته ما يجعلهم أمة عزيزة الجانب قوية الشوكة موفورة السلطان، كما نشكر لسعادة العقيد الركن صفوت بك تفضله بهذا الحديث للرابطة.



❑ القصيدة التالية نسجها الناظم تحية لرجال البعثة العسكرية العراقية الموفدة إلى اليمن بمناسبة مرورهم في مصر[١] ❑

دع الذكرى بهند أو سعاد ... وسر مَرحًا إلى نجوى الفؤاد
تفيضُ مشاعري بالبِشرِ شعرًا ... ويحكي منطقي ما في مرادي
إلى وطن الرشيد يُساقُ مدحي ... وفي وطنِ الرشيدِ جرى مدادي
لمنْ ورثَ البطولةَ عنْ عليٍّ ... ومنْ حازَ المهارةَ عنْ زيادِ
لهُ في دِجلة الأسطولِ سكنى ... وفي البر الركوب على الجياد
بني قومي لكم وطني مشوقٌ ... دعا لوصالكم من عهد (عاد)
وزادَ بقوةِ الإسلامِ عَزمًا ... قويًا لا تُقاومهُ العوادي
بمقدمكم قد احتفلت بلادي ... كما احتفلتْ بكم أرضُ السّوادِ
دعاكم مجد آباء كرام ... ونادى فيكمُ نِعمَ المنادي
هلموا فالعروبة منتدانا ... ولبّوا دعوة الملك العمادِ
إمامٌ حوله شعب أبيٌّ ... تعظمه الحواضر والبوادي
بنى من شرعة الإسلام ملكًا ... يهيبُ به إلى سبلِ الرّشادِ
ويطلبُ وحدة طمحت إليها ... جهود التابعين لخيرِ هادِ
فما قامت حضارتنا قديمًا ... بتفرقةٍ ولكن باتحادِ
إليكم فالقيادة في يديكم ... تهدد من يعاند بالجهادِ

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩٢، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٨ صفر ١٣٥٩هـ / ٢٧ مارس ١٩٤٠م، ص١٠.

ألا فـلـيـعـلـم الـثـقـلان طُـرًا بـأنـا لا نـلـيـن لـمـن يـعـادي
وأنّـا أمـة بـلـغـت مـنـاهـا بماضيها وماضي السيف حادِ
رأونا مـحـسـنـيـن فـلـم يُـوفّـوا ونـالـونـا بـألـسـنـةٍ حـدادِ
سـبـيـلـي كـل ذي قـول وفـعـل ويعرف خصمنا صدق الجلادِ
ويـلـبس مـن يـنـازعـنـا حـمـانـا لـبـاس الـذل أو ثـوب الـحـدادِ
رجـال الـعـرب حـولـكـم عـيـون رأت لأكـفـكـم بـث الـرمـادِ
وقد عـميت بصائرهم فسيروا عـلـى نـور الـبـصـيـرة والـمـبـادي
ولا تـغـشـوا ظـلام الـكـون جريًا وراء الـطـامـحـيـن إلـى الـفـسـاد
وحـسـبـكـم الـدفـاع إذا ظـلـمـتـم ولا تـهـنـوا إذا كـثـر الـتـمـادي
فـديـن الله لا يـرضـى بـظـلـم إذ مـا لـحّ قـوم بـالـعـنـاد
لـقـد عـمّ الـبِـلـى شـرقًـا وغـربًـا وهـا هـو كـل يـوم فـي اشـتـداد
فـلا تـدعـوا إلـى خـوض ولـكـن نكون على انتباه في التفادي
ونـلـقـى الـشـر بـالـشـرّ ارتـجـالاً بـفـرسـان الـمـهـمـة والـوهـاد
وإن حـامـت جـراد الـجـو أنـتـم صـقـور تـمـتـري أكـل الـجـراد
وهـذا رهـطـكـم رهـط أبـيٌّ يـسـيـر مـن احـتـشـاد لاحـتـشـاد
بـروز الـجـنـد فـي الـدنـيـا حـيـاة وغـيـر الـجـنـد أمـثـال الـجـمـاد
أحـيـيـكـم تـحـيـة مـن رأيـتـم يـحـيـيـكـم بـمـصـر مـن الـعـبـاد
فـوادي الـنـيـل بـادلـكـم شـعـورًا وجـاوبـه حـمـاسًـا كـل واد
بـشـعـب هـبَّ نـحـوكـم سـريـعًـا يـكـرم فـيـكـم طـول الـنـجـاد
أواصـر لـلـعـراق بـمـصـر تـحـيـي أمـانـي فـيـصـل ومـنـى فـؤاد
وبالفاروق أضحت مصر حصنًا مـنـيـعًـا لاذ بـالـسـبـع الـشـداد

كما أضحى العراق أشد ركنًا بما بذل الوصيُّ من الأيادي
ولليمن السعيدة عزم يحيى كفيلٌ بالنهوض وبالسداد

محمد صالح المسمري
بكلية اللغة العربية

❑ ب- اليمن ومصر ❑

وصول البعثة اليمنية إلى مصر :[١]

وصلت البعثة اليمنية التي كانت تتلقى دروسها بالعراق إلى مصر في طريقها إلى اليمن، وقد اغتنمت فرصة مرورها فحضرت إلى القاهرة ومكثت فيها يومًا، زارت في أثنائه معالم القاهرة ومن ذلك ضريح الحسين، والأزهر، ودار الآثار العربية والفرعونية، والجامعة المصرية، والأهرام، وحديقة الحيوانات.

ثم قصدوا نادي الطلبة العلويين تلبية لدعوته لتناول الغداء، وكان يرافقهم الأستاذ السيد إبراهيم بن عقيل العلوي رئيس البعثة الحضرمية بالعراق، وقد حضر في هذه المأدبة كثير من الجالية الحضرمية واليمنية، وبعد تناول طعام الغداء ألقى رئيس النادي السيد محمد بن سميط كلمة رحّب برجال اليمن وشبابه الناهض الذين يؤمل فيهم اليمنيون الآمال العظيمة، وذكر الروابط المتينة التي تربط اليمن بحضرموت مشيرًا إلى أن حضرموت إنما هي جزء من اليمن الكبرى التي لا بدّ أن تتحقق قريبًا، ثم ارتجل الشاعر اليمني الكبير الشيخ محمد صالح المسمري أبياتًا دهماء قوطعت بالتصفيق، جاء فيها :

نكرم هذا اليوم أعلام جندنا وتزهو على أرض العروبة أرضنا

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٩، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٩ جمادى الآخرة ١٣٥٨هـ / ٢٦ يوليو ١٩٣٩م، ص٢١.

جنود بلاد أنتم الشهب رفعة يلاقي بكم بدر الملوك له المنى
رأينا لكم في دجلة الصخر طامحًا وسار بكم في النيل بالمجد معلنًا

إلى أن قال:

قيموا فما قمنا لكم بحفاوةٍ وأنتم أجلّ الوافدين إلى هنا
وسيروا إذا شئتم مع الشمس وانزلوا أعزّ بلاد تفصل الشمس في السنا
بلاد بها من آل أحمد سادة يخطّون بالإسلام قانون عزنا
بلاد أقام الله فيها نظامه فنادوا معي تحيا ويحيا (إمامنا)

وقد سافرت البعثة مساء ذلك اليوم إلى (بور سعيد) بالقطار في طريقها إلى اليمن، وكان في وداعها في المحطة الجالية اليمنية وفي مقدمتهم أعضاء نادي الطلبة العلويين.



❑ سيف الإسلام الحسين وزيارة مصر[١] ❑

وصل إلى (بور سعيد) صاحب السمو الملكي سيف الإسلام الحسين على الباخرة (كونت فردي) الإيطالية قادمًا من لندن بطريق إيطاليا، وسموه يقصد العودة إلى بلاده، وسينزل في عدن ويتابع سفره إلى اليمن، وقد وصل مع سموه حاشيته الكريمة.

وتحدث سموه لمراسل جريدة المصري في (بور سعيد) حيث كان من جملة المستقبلين فأدلى سموه بالحديث الآتي: (لقد كان من المنتظر أن تكون زيارتنا لمصر في وقت يسمح لنا بالمكث بها فترة تناسب ما لمصر المحبوبة في نفوسنا من مكانة، وقد كان هذا عزمنا قبل أن تطرأ الظروف الحاضرة، ولكن هذه الظروف اقتضت تعديل برنامجنا، ونأمل أن تتسنى لنا الزيارة في فرصة أخرى إن شاء الله.

ولهذا فإني أنتهز فرصة مروري بـ(بور سعيد) وهي ثغر مصر الجميل وأبعث على صفحات المصري تحياتنا وأصدق أمانينا لمصر وشعبها في هذه الظروف العصيبة، سائلين الله تعالى أن يقي وسائر بلاد الإسلام والأمم العربية شرور الحدثان).

وقد أرسل سموه بمناسبة مروره بالبلاد المصرية رسالة خاصة إلى حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق يُحيي جلالته ويتمنى لجلالته ولمصر أطيب التمنيات.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٧٢، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٢ رمضان ١٣٥٨هـ/ ٢٥ أكتوبر ١٩٣٩م، ص٢٣.

❑ أهكذا يكون الانتقاد[١] ❑

نشرت إحدى الصحف الأسبوعية صورة كتاب قالت: إنه مرسل من وزير معارف اليمن إلى صاحب الرفعة رئيس وزراء مصر، ثم علّقت عليه بكلمة قاسية انتقدت هذا الكتاب من حيث لغته وأسلوبه، وكانت أقرب في انتقادها إلى غرض التشهير والقذع، منها إلى غرض التنبيه والإصلاح.

ونحن نذكر إن مثل هذا الانتقاد العنيف للغة الدواوين في الحكومة اليمانية قد تكرر كثيرًا قبل الآن، ولسنا ندري كيف أن كتابًا رسميًا حكوميًا لدولة صديقة مخلصة يجوز أن يصبح معرضًا للتفكّه والسخرية في إحدى المجلات، وينشر وتثار حوله عاصفة من الاستهزاء بطريقة نابية خارجة عن حدود اللياقة اللازمة؟ ولا ندري أيضًا كيف يكون جزاء وزارة المعارف اليمانية على طلبها إعادة موظف مصري كان يقوم فيما مضى بصنعاء بالتعليم الصناعي، بكتاب تمدح فيه مصر وتطلب رجوع الموظف المصري إلى تولي وظيفته السابقة، مثل هذا الجزاء من التعنيف والتشهير والنقد الجارح؟.

ثم هل من حسن الجزاء لوزارة المعارف اليمانية -وهي في كتابها تُنوه وتشيد بفضل الحكومة المصرية واهتمامها بمساعدة البلدان العربية على النهوض - أن تقابل بمثل هذه المقابلة الجارحة؟.

إن المعروف هو أن لكل حكومة أسلوبًا خاصًا في مخاطباتها الرسمية،

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٩، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٩ جمادى الآخرة ١٣٥٨هـ/ ٢٦ يوليو ١٩٣٩م، ص٢١.

وليست العبرة في الشكل وإنما في الجوهر والمعنى، فهل لم يفهم حضرة المنتقد مضمون الكتاب، وهل خفي عنه روحه ومعناه حتى أثار ذلك الانتقاد السخيف حول لغته وتركيب جمله؟.

إنا نأسف هذا الذوق النابي يتلبس به قلم تحرير تلك الزميلة، ونرجو من الزملاء أن يتساهلوا حيال مثل هذه القضايا الشكلية، وأن يعنوا بالجوهر، ويكفي للتشجيع أن اليمن اعتز بمصر وتتلفت إليها لتستعين بها على ترقية شؤونها وتحسين أحوالها وفي هذا كفاية.



❑ ج- اليمن والسعودية والحلف العربي ❑

مصر وسوريا وفرنسا والحلف العربي :[١]

قضي الأمر ودخلت الحكومة اليمانية في الحلف العربي على يد الوفد العراقي الكريم، فازداد بدخولها قوة ومتانة، وحمد العرب لسيادة الإمام ورجال حكومته هذا العمل الطيب وشكروه عليه ورجوا أن يكون مقدمة لخطوات أخرى تساهم فيها اليمن في الحركة العربية على منوال أوسع؛ فتفيد بلادها وتفيد العرب وهم أحوج الناس إلى التضامن والتكاتف والتكتل في هذا العصر الذي اشتدّ فيه التزاحم والتنافس بين الشعوب وراحت تتسابق في اقتناء السلاح وفي عقد الاتفاقيات وفي التكتل والتحزب.

ومن تحصيل الحاصل القول بأن دخول اليمن في الحلف يزيده قوة ومتانة، ويطمئن بال العرب على قطر من أعظم أقطارها وأثمنها، ويجعل دعاة الاتحاد العربي يولون وجههم شطر بلاد أخرى لضمها إلى هذا الحلف المبارك، وستكون مصر وسورية محط أنظارهم والميدان الذي يتسابقون فيه، فيسعون في دمشق وفي القاهرة لهذه الغاية النبيلة السامية.

ورب قائل يقول إن سورية في حالتها الحاضرة ولا يزال أمامها ثلاث سنوات لدخول جامعة الأمم والاعتراف باستقلالها دوليًا لا تستطيع الدخول في الحلف والانضمام إلى دوله بل لا بدّ لها من انتظار انقضاء هذه المدة، وفي الجواب على ذلك نقول: إنّه ليس هنالك مانع قانوني يمنع سورية من

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٥٠، السنة الأولى، المجلد الثاني، ٩ ربيع الأول ١٣٥٦هـ / ١٦ مايو ١٩٣٧م، ص١١٩٢.

دخول الحلف والتوقيع على ميثاقه في الوقت الحاضر بعدما عقدت معاهدة التحالف مع فرنسا واعترفت هذه باستقلالها، بشرط أن تنال موافقة الحكومة الفرنسية على هذا الدخول، وموافقتها ضرورية مادام الانتداب قائمًا وما دامت سورية لم تدخل الجامعة ولم يعترف باستقلالها دوليًا، ويلوح لنا إن الحكومة الفرنسية لن تعارض في هذا الدخول؛ لأن مصلحة سورية ومصلحة العرب أنفسهم تقضي به؛ ولأنه لا يتعارض مع المصالح الفرنسية مطلقًا فإن إقصاء سورية عن الحركة العربية في السنوات الأخيرة، جعلها بمعزل عن بلاد العرب وهو ما عملت له السياسة الفرنسية قد أضرّ بها إضرارا بليغًا باعتراف كثير من الفرنسيين الذين لفتوا بضرورة إدخال سورية في الحركة العربية، وهي ليست في الأصل موجهة ضد فرنسا ولا ضد إنجلترا ولا إيطاليا ولا غيرها من الحكومات الأوربية الأخرى، بل غايتها جمع كلمة العرب ليعيشوا أحرارًا وعلى ولاء مع جميع الشعوب الأوربية، ويقوموا بنصيبهم من خدمة الحضارة الإنسانية كما فعل أجدادهم فقد أنشؤوا في إبان استقلالهم حضارة باذخة ومدنية راسخة لا يزال الناس يذكرونها بإطراء وتقدير.



❑ وثيقة انضمام اليمن إلى الحلف العربي[١] ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن ملك اليمن الإمام يحيى ابن الإمام محمد حميد الدين غفر الله لهم.

نصرح بعد إمعان نظرنا في معاهدة الإخوة العربية والتحالف المنعقدة بين صاحب الجلالة ملك العراق وصاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية الموقع عليها في بغداد في اليوم العاشر من شهر محرم الحرام من العام الخامس والخمسين بعد الثلاثمائة والألف هجرية، وبناء على الروابط الإسلامية والوحدة القومية التي تربطنا بجلالتهما، وحيث إنا نشعر كما يشعر جلالتهما بالحاجة الماسّة للتعاون فيما بيننا وبينهم والتفاهم في الشؤون التي تهمّ مصلحة مملكتيهما ومملكتنا وبغية المحافظة على سلامة بلادنا قد انضممنا إلى معاهدة الإخوة العربية والتحالف الآنفة الذكر مع إدراج المواد التي اشتركنا ووافقنا عليها نصًا ومعنى وتخصصًا وتمامًا والمواد المذكورة هي كما يلي:

المادة الأولى: يتعهد كل من الفرقاء الساميين المتعاقدين تعهدًا متقابلاً بأن لا يقوم بأي تفاهم أو اتفاق مع فريق آخر على أي أمر ضد مصلحة أحد الفرقاء المتعاقدين الساميين أو مملكته أو مصالحها، إذا كان من شأنه تعريض سلامة مملكته أو مصالحها للأخطار أو الأضرار، وسيتشاور الفرقاء السامون المتعاقدون فيما بينهم بكل ما اقتضى الحال لتنفيذ الأغراض المختصة بالروابط

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٥١، السنة الثانية، المجلد الثالث، ١٦ ربيع الأول ١٣٥٦هـ / ٢٦ مايو ١٩٣٧م، ص٤٠-٤١.

الإسلامية والقومية العربية التي رمت إليها مقدمة معاهدة الحلف.

المادة الثانية: يتعهد الفرقاء السامون المتعاقدون بأن يحسموا ما عساه يحدث من الاختلافات التي تقع بينهم بطريق المفاوضة الودية، وبأن يرجعوا في حالة تعسر حل الخلاف بطريق المفاوضة إلى طريق التحكم التي تنصُّ عليها المادة الثامنة من معاهدة الطائف المعقودة بين المملكة اليمانية وبين المملكة العربية السعودية في السادس من شهر صفر الخير سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والألف هجرية.

المادة الثالثة: إذا أدى نزاع بين أحد الفرقاء السامين المتعاقدين ودولة أخرى إلى حالة يترتب عليها خطر يؤول إلى الحرب يُوحّد الفرقاء السامون المتعاقدون حينئذ مساعيهم لتسوية ذلك النزاع بالوسائل السلمية وبالمفاوضات الودية.

المادة الرابعة: في حالة وقوع اعتداء على أحد الفرقاء الساميين المتعاقدين من جانب دولة أخرى بالرغم من المساعي المبذولة وفق أحكام المادة الثالثة، وكذلك في حالة وقوع اعتداء مفاجئ لا يتسع معه الوقت لتطبيق أحكام المادة الثالثة المذكورة حينئذ يتحتم على الفرقاء السامين المتعاقدين أن يتشاوروا في ماهية التدابير التي يجوز القيام بها بقصد توحيد مساعيهم بالطرق النافعة والمفيدة لرد الاعتداء المذكور. ويعتبر من أعمال التعدي:

١- إعلان الحرب.

٢- استيلاء دولة على إحدى دول الحلف بقوة مسلحة، ولو بدون إعلان حرب.

٣- هجوم دولة بقواتها البرية أو البحرية أو الجوية على بلاد إحدى دول الحلف أو بواخره أو طيرانه ولو بدون إعلان حرب.

٤- إعانة وإسعاف المعتدى عليه بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

المادة الخامسة: في حالة حدوث اختلال أو اضطراب أو فتنة في بلاد أحد الفرقاء السامين المتعاقدين يتعهد كل منهم تعهدًا متقابلاً بما يلي:

١- اتخاذ كل ما يمكن من التدابير:

أ- لعدم تمكين المتمردين من الاستفادة من أراضيه ضد مصلحة الفريقين المتعاقدين السامين الآخرين.

ب- ولمنع رعاياهما من الاشتراك في الاختلال أو الاضطراب أو الفتنة أو مساعدة المتمردين أو تشجيعهم.

ج - ولمنع إيصال أي نوع من المساعدات إلى المتمردين من بلاد مباشرة أو بالوساطة.

٢- عند التجاء المتمردين لأراضي أحد الفرقاء المتعاقدين السامين على الفريق المذكور أن يجردهم من الأسلحة ويبعدهم لمنطقة لا يمكن أن يأتوا منها بأي ضرر لبلاد الفريق الآخر حتى يبتّ في مصيرهم بين الفرقاء السامين المتعاقدين.

٣- إذا اقتضى الأمر اتخاذ تدابير مشتركة لقمع الاحتلال أو الاضطراب أو الفتنة يتشاور حينئذ الفرقاء السامون في طريقة التعاون الموافق الواجب اتباعها لهذا الغرض.

المادة السادسة: يجوز أن يقوم الممثلون الدبلوماسيون والقنصليون لكل

من الفرقاء المتعاقدين السامين بتمثيل مصالح الآخر، عندما يطلب ويرغب ذلك في البلاد الأجنبية التي ليس فيها ممثلون لذلك الفريق، وليس في هذا ما يمس بأي صورة من الصور بحرية ذلك الفريق في تعيين ممثلين مستقلين له إذا أراد ذلك.

المادة السابعة: من المتفق عليه لدى الفرقاء السامين أنه ليس في هذا ما يمس أو يخل بحقوق وحرية وتعهدات حكومة الفرقاء السامين المتعاقدين مع الدول والحكومات والهيئات الدولية وبعلاقاتهم معها.

المادة الثامنة: إذا قام أحد الفرقاء السامين باعتداء منه على دولة أخرى، فللفريقين السامين المتعاقدين الآخرين إنهاء أحكام هذه المعاهدة معه بدون سبق إنذار، على أن هذا الإنهاء لا يؤثر على الصداقة والمحبة التي تربط ممالك الفرقاء السامين، ولا يخل بالمعاهدات الأخرى والاتفاقية المعروضة والمعقودة والجارية بينهم.

المادة التاسعة: إذا أراد وطلب أحد الفرقاء بعثة فنية من الآخرين لتقويم ثقافة إسلامية عربية أو عسكرية، وأراد إرسال بعثة إلى مملكة الفريقين الآخرين للتدريب أو التعلم بعد المراجعة في هذا فله ذلك.

المادة العاشرة: يعتبر هذا الانضمام إلى معاهدة الحلف نافذًا من تاريخ إقراره من قبل حكومتي العراق والمملكة العربية السعودية، ويبقى مرعيًا إلى أن تنتهي السنوات العشر التي اعتبرت من تاريخ تنفيذ هذه المعاهدة الآنفة الذكر من قبل الحكومتين المشار إليهما، وتعتبر مجددة لمدة عشر سنوات أخرى إذا لم يخبر أحد الفرقاء السامين المتعاقدين الفريقين المتعاقدين السامين الآخرين برغبته قبل سنة من تاريخ انتهاء أجلها.

خاتمة:

هذه المواد العشر المصرح بها التي أمضيناها ووضعنا ختمنا عليها طبق المقدمة المندرجة تقريرًا لانضمامنا إلى معاهدة الأخوة العربية والتحالف، وهي موافقة للمواد المندرجة في المعاهدة المشار إليها الأصلية، ما عدا بعض موادها التي لا تتعلق بشؤون مملكتنا الخاصة، وهذا التحالف قابل لمن أراد الدخول فيه من الدول العربية المستقلة. وبالله نستعين، فالله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين.

حرر بصنعاء اليمن في سابع عشر صفر الخير من سنة ست وخمسين بعد الثلاثمائة والألف هجرية.

حاشية:

وسيكون تقديم نسخة مختومة وممضاة طبق هذا التقرير إلى حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية لإلحاقها بنسخة معاهدة الحلف الأصلية الثانية الموجودة لدى جلالته.



❑ أخبار اليمن والسعودية[١] ❑

جاءني من صنعاء أن السيد عبدالله بن أحمد الوزير أمير لواء تهامة سافر إلى ميدي؛ بناء على أمر تلقاه من المقام الأعلى للتفاهم مع أمير جيزان، وحل خلاف جديد حصل بين رعايا اليمن والمملكة السعودية على تقسيم مياه وادي حرض.

عودة الأمير محمد من رحلته إلى اليمن:[٢]

وصل صاحب السمو الأمير محمد النجل الثالث لجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود إلى جدة عائدًا من رحلته إلى بلاد اليمن، وقد استقبل سموه على رصيف الميناء استقبالاً رسميًا، وأقيمت له مأدبة غداء في قصر خزام الملكي حضرها وزير المالية، ومعاون نائب جلالة الملك، وقائم مقام جدة، وكبار رجال الحكومة والأعيان.

وقد أشارت المقامات الرسمية إلى الحفاوة البالغة التي لقيها سموه من جلالة ملك اليمن ورجال دولته والشعب اليمني، وقالت إن هذه الزيارة ساعدت على توطيد علاقات الصداقة التي تربط البلدين.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣٣، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٠ ذي القعدة ١٣٥٧هـ/ ١١ يناير ١٩٣٩م، ص٤٥.

(٢) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩٦، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٦ ربيع الأول ١٣٥٩هـ/ ٢٤ أبريل ١٩٤٠م، ص١٥.

❑ بين اليمن والحجاز[١] ❑

جاء في الأخبار الخاصة أن صاحب السمو الأمير محمد النجل الثالث للملك ابن السعود قد تحرك ركابه من الرياض عاصمة نجد قاصدًا إلى صنعاء بزيارة خاصة لجلالة الملك الإمام يحيى حميد الدين.

والمفهوم أنّ هذه الزيارة هي لتأكيد الصلات الودية بين العائلتين المالكتين الأسرة السعودية وأسرة (حميد الدين) العظيمتين، وتمتين علاقات الصداقة والود بين المملكتين العربيتين المتجاورتين كما أنها تعتبر بمثابة ردٍّ رسمي لزيارة سيوف الإسلام أصحاب السمو الحسين وعبدالله والقاسم أنجال جلالة الإمام للمملكة السعودية عام ١٩٣٦م، وما قوبلوا به في ذلك الحين من ضروب الودّ والإكرام والحفاوة عُقيب الحوادث المؤسفة التي وقعت بينهما، وكان من نتائجها أن توثّقت روابط الإخوة والألفة بين اليمن والمملكة العربية السعودية على أحسن ما يرام.

ومما يُذكر في هذه المناسبة أن سيوف الإسلام حين عودتهم إلى صنعاء لم يكتموا اغتباطهم بما قوبلوا به من مظاهر الترحيب ومجالي الاعتبار، بل جاهروا بأنهم يعتبرون أصحاب السمو أنجال جلالة الملك عبدالعزيز ابن السعود إخوانًا لهم.

وتأكيدًا لما نقول نذكر إننا كثيرًا ما سمعنا صاحب السمو سيف الإسلام

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٤ صفر ١٣٥٩هـ / ١٣ مارس ١٩٤٠م، ص١٠.

الحسين أثناء زيارته للقاهرة وحضوره مؤتمر فلسطين الذي عُقد فيها، يدعو صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بلفظة الأخ فيصل.

وهذه الزيارة التي يقوم بها سمو الأمير محمد في هذه الآونة لا شك أنها كما قلنا ستزيد في تمكين عرى العلائق بين القطرين وتجديد روابط الحب والولاء، وخاصة في هذه الظروف لا سيما وهي الزيارة الأولى من نوعها التي يقوم بها أمير من أمراء البيت السعودي لليمن.



❑ متانة العلاقات بين اليمن والحجاز[١] ❑

لا ريب في أن الصداقة بين اليمن والحجاز الدولتين العربيتين الكبيرتين هي في المكانة العليا من المتانة والتآخي، وقد سارت هذه الصداقة الموطدة الأركان سيرها الطبيعي عقيب عقد الاتفاقية الأخوية بين الحكومتين، تلك الاتفاقية الشهيرة التي أطلق عليها (معاهدة الصداقة والأخوة) وكان من نتائج الوفاء لها من الطرفين أن انتهت إلى عقد الحلف العربي، بل وهيأت لخروج هذا الحلف الذي هو بغية العرب ومطمح أنظارهم إلى أوسع نطاق، ومهما كان من شأن هذا الحلف وقوته المحدودة وحدوده الضيقة فإنه على كل حال خطوة كبرى في سبيل تشييد دعائم البناء العربي الكبير، بناء الوحدة العربية العامة الشاملة التي ينضوي العرب تحت لوائها الخافق، وهذا لا بد وأن يتم في الظروف المناسبة والفرصة السانحة وقد لا تكون تلك الظروف ببعيدة.

ونحن إذا قسنا ما كانت عليه الدول العربية المستقلة الآن في علاقاتها من نحو ٢٠ سنة، فإننا نجد البون شاسعًا والفرق ملموسًا ومحسوسًا، فإن الحكومات العربية قبل ٢٠ سنة لم يكن بينها أية رابطة صحيحة، حتى ولا معاهدات اعتراف أو اتفاقيات تجارية اقتصادية أو حتى تعارف صحيح أو صلات جوار أو تزاور، وقد كانت القطيعة مخيّمة بين تلك الممالك وكانت كل مملكة تتربص للأخرى وتتحفّز لهدمها والقضاء على كيانها، ونار

(١) عبدالغني الرافعي، مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩١، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١١ صفر ١٣٥٩هـ/ ٢٠ مارس ١٩٤٠م، ص١-٣.

البغضاء تعمل حين ذاك عملها الممقوت في النفوس.

وهكذا كانت حالة العلاقات بين تلك الدول العربية وهي التي تدين بدين واحد، وتتكلم لغة واحدة، وتتصل بعضها ببعض في الحدود والتخوم والتجاور، إلا إن لطف ربك أراد أن يؤلف بين هذه الأمة ويجمع كلمتها ويوحد غاياتها وينزع الأحقاد من القلوب كما هيأ سبحانه الأسباب -وإذا أراد الله أمرًا هيأ أسبابه- فإذا بكلمة العرب تتّحد في جزء كبير من جزيرتهم، وتتصافى دولهم المستقلة وتتفاهم على كل ما تقضي به القومية والمصلحة، وبما يأمر به الدين الحنيف (إنما المؤمنون إخوة)، وقد نجم عن هذا التقارب وزوال الاختلافات واختفاء الأحقاد أن عقدت معاهدة الأخوة بين تلك الدول العزيزة، فكان لعملها هذا دويٌّ كبير في أرجاء العالم، وهو من الأمور التي دلّت فعلاً وحقًا على حيوية الأمة العربية ودهاء رجالاتها، وأنّ ملوكها -- الذين عملوا لاستقلالها أعمالاً خالدة وجاهدوا من أجله جهاد الأبطال- قد أيقنوا أخيرًا بثاقب نظرهم أن على عواتقهم مسؤولية أخرى هي أعظم من إنجاز الاستقلال الذي كان ثمرة جهودهم، وهذه المسؤولية القومية الكبرى هي تآخيهم الكبير وضمان السلم العام بينهم، والعمل المشترك على تحمّل المسؤوليات الكبرى المتعلقة بحياة وكرامة ومستقبل الأوطان العربية عامة، فالمعاهدات والاتفاقيات المنعقدة بين الدول العربية لم تأت هكذا من دون عناء ولا جهد، ولكنها جاءت بحكم الضرورة والحاجة الملحّة وبدون تفكيرٍ طويل ومجهود وافر، وهي ولا شك ستبقى موطدة الأركان معمولاً بها على الدوام عدا أنها قد تتطور وتحور مع مقتضيات الزمان إلى أكثر مما هي عليه من القوة والمتانة وحسن القصد.

ويلوح لنا أنّ شيئًا من هذا الذي نظنّه عن تطور المعاهدة العربية إلى أوسع مما هي عليه، قد بدتْ طلائعه بما جاء عن قيام صاحب السمو الملكي الأمير محمد النجل الثالث لجلالة الملك ابن سعود بزيارة رسمية لصاحب الجلالة أمير المؤمنين الإمام يحيى وهي زيارة فريدة في بابها إذ لم يسبق أن زار أميرٌ من أمراء المملكة العربية السعودية عاصمة اليمن زيارة رسمية.

وقد يُمكن أن تُؤوَّل مثل هذه الزيارة في الظروف الحاضرة تأويلاً لا يتفق مع القصد منها، ولكنْ مهما كانت الغايات أو التنبؤات فإنّ مثل هذه الزيارة قد لا تخلو حتمًا من تبادل وجهات النّظر بين الدولتين العربيتين الكبيرتين على ضوء التطورات الدولية واحتمال حدوث بعض المفاجآت العالمية، وما يمكن اتخاذه من التدابير لتوحيد الجهود على أمل إيجاد حلول للقضايا العربية استفادةً من الظروف السانحة، وفوق ذلك فقد تكون هناك وجهة نظر جديدة من جانب الحكومة السعودية تتعلق بمعاهدة الحلف العربي، وما يمكن أن يكون قد طرأ عليه من الركود أو ما يمكن أن يتخذ لإنعاشه من جديد لتقوية هذا الحلف والاستفادة منه.

ثم هناك من المصالح المشتركة بين الحكومتين بحكم موقعهما وموقفهما في (البحر الأحمر) ما يقتضي عليهما وضع سياسة لهم للبحر اليوم والبلدان العربية الواقعة عليه تتراوح بين دولتين كبيرتين بالكثير من التؤدة، لا سيما والمعروف أن هناك معاهدة عقدت بين دولتين كبيرتين من دول أوربا في شهر أبريل عام **١٩٣٨**م، وقد اتفقتا فيها على أن تكون مصالحهما في البلدان العربية الواقعة على البحر الأحمر مشتركة، ويكون لكل واحدة منهما من النفوذ ما للأخرى على قدم المساواة.

ومن الطبيعي أن يكون لمثل هذه المعاهدة لدى الدولتين العربيتين المغزى الذي يقضي عليهما بترتيب سياستهما وخططهما على نسق واحد وعلى وجهة نظر متفقة إذ إن تلك المعاهدة لا تعني غيرهما، وما نظن إلا أن الدولتين العربيتين ستعملان في كثير من الحرص على الاستفادة من هذه الحالة الراهنة والانتفاع من هذا التنافس الذي لا ينكر وجوده، وهو بطبيعة الحال يقوي مركز الدولتين ويتيح لهما الوصول إلى غايتهما القضية العربية، وفي العمل على الاستفادة من الظروف لإنجاز أمور قد لا يكون من الميسور إنجازها قبل الآن.

ثم إن هذا الحياد المطلق الذي أعلنته الدولتان العربيتان المستقلتان تجاه الدول المتحاربة قد يكون من أهم ما سيتناوله البحث بين حكومتيهما، ومن أهم ما يعني مستقبل الأمة العربية بالنسبة لكون الدولتين العربيتين تتمتعان بالاستقلال التام في شؤونها الداخلية والخارجية وغير مقيدتين باتفاقيات خاصة لتعاون مع أي دولة من الدول الغربية في أمر من الأمور، إن هذا التحرر السياسي هو المعول عليه في الحقيقة لتعزيز الموقف العربي العام بما يتلاءم مع المصلحة القومية، وربما نرى في الشهور القريبة القادمة نتائج هامة تدل على توحيد الاتجاه السياسي بين الدولتين العربيتين مما يؤول إلى غير الأمة العربية ويصفي الموقف السياسي العربي من الأدران، وعندها ستتضح الحقائق وتظهر قوة العلاقات بين الدولتين العربيتين ونتائجها الباهرة.

وإذا كان للعرب من أمل فهو أن يدوم هذا التزاور بين حكامهم وأمرائهم، وأن يتسع نطاق التعاون بين الأقطار العربية فما كانت الأمة

العربية إلا أمة واحدة تجمعها على تباعد أقطارها، جامعة الدين، واللغة، ووحدة الهدف.

هذا، ونحن نرحب بزيارة صاحب السمو الملكي الأمير محمد لعاصمة اليمن القديمة راجين أن يكون من حصادها عز العرب ومجدهم إن شاء الله.



❑ محاضرة حول الحلف العربي وما تحتاجه البلاد العربية من النّظم[1] ❑

إنّ من دواعي الأسف أن نرى بلاد العرب التي سيطرتْ على الشرق زمنًا طويلاً، وفتحت الفتوحات في إفريقيا، وأذلّت الرومان، وأخضعت الفرس، وسارت بخيلها إلى أطراف الغرب، نعم إن من دواعي الأسف أن نرى هذه الأمة التي زهت حضارتها في العالم، وأهدتْ النور والسناء لغيرها من الأمم، تصبح اليوم طعمةً للأطماع، تفرقها أيدي سبأ، وتعبث بكرامتها، وتجوس خلال ديارها، وتجعلها أمة لا حول لها ولا قوة، بل تُغيّر معالمها، وتدرس مآثرها، وتجعل أعزة أهلها أذلة، أليست هذه الأمة هي التي اكتشفت منابع النيل قبل أن يتصدى الإفرنج لها وقام في أذهانهم أن في الأرض أقطارًا لم تعرف بعد حتى قال أحد عارفيهم قبل "كولومبس" بقرن ونصف: (لا أمنع أن يكون ما انكشف عنه الماء من الأرض من جهتنا منكشفًا من الجهة الأخرى، وإذا لم أمنع أن يكون منكشفًا من تلك الجهة لا أمنع أن يكون به من الحيوان والنبات والمعادن مثل ما عندنا أو من أنواع وأجناس أخرى).

لقد سبق العرب إلى اختراع طريقة الكتابة البارزة الخاصة بالعميان اخترعها علي بن أحمد بن يوسف بن الخضر المشهور بزين الدين الآمدي سنة ٧١٢هـ أو ١٣١٢م.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٢٩، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٢ شوال ١٣٥٧هـ/ ١٤ ديسمبر ١٩٣٨م، ص٢٨-٣١.

لقد سبق العرب أوربا إلى الطيران وقد حاوله عباس بن فرناس حكيم الأندلس، وهو أول من استنبط صناعة الزجاج من الحجارة، وأول من فك الموسيقى، ووضع الآلة المعروفة بالمثقال ليعرف بها الأوقات على غير مثال.

وفي التاريخ العام كان الرازي وابن حيان أول من وضع أساس الكيمياء الحديثة، وحاول كشف الإكسير الذي يهب الحياة ويعيد الشباب، وكانا يذهبان إلى معرفة حجر الفلاسفة الذي يحول المعادن ذهبًا، ولم تذهب هذه الأبحاث سدى لأنهم عرفوا بالتقطير والتصعيد والتجميد والخل.

ومضى دهرٌ طويل كانت فيه شعوب المملكة العربية أول العارفين بالزراعة، وأحسن العمال، وإجراء التجارة في العالم القديم، وأصبحت الزراعة التي أخذوها عن أساليب بابل والشام ومصر علمًا حقيقيًا للعرب.

ونهض العرب في فارس والأندلس وصقلية وإفريقية لاستثمار المعادن يستخرجونها من مناجمها، فاستخرج الأندلسيون الزئبق، والتوتيا، والحديد، والرصاص، والفضة، والذهب، واستخرجوا الحديد في خراسان، والرصاص في كرمان، والنفط، وطلية الأواني الصينية، ورخام طوريس والملح الأندراني والكبريت.

جاء في تاريخ الحضارة لـ"شارل سنيوبوس" هكذا: جرى العرب على قاعدة لسقاء الأرضين بفتح الترع فحفروا الآبار، وجازوا بالمال الكثير فعثروا على ينابيع جديدة، ووضعوا المصطنعات لتوزيع المياه، وأن سهل (بلنسية) الذي جاء كأنه حديقة واحدة، هو من بقايا عمل العرب وعنايتهم بالسقاية.

وقال "وليم ويلكوكس" الذي كان من أعظم مهندسي الري في هذا العصر إن عمل الخلفاء في ري العراق في الأيام الماضية يشبه أعمال الري في مصر، والولايات المتحدة الأمريكية، واستراليا في هذا العصر.

ووصف المقدسي ميناء عكا التي بناها جده أبوبكر البناء المهندس لابن طولون والطرق التي استعملها في هندستها حتى تدخل إليها المراكب آمنة في صفاء يبعث على الإعجاب.

حقًا إنّه لتأخذ الإنسان الدهشة والحيرة حينما يرى كيف أن العرب أسياد العلم، وكيف أصبحوا الآن عبيدًا شملهم الجهل، وحزّت فيهم التفرقة وشتّت اتحادهم الأنانية وحب الذات ترى البلاد العربية كالحة فيها الفرد المستبد، يسخر الألوف أو الملايين من البشر لخدمته وراحته يمتص دماءهم ليعيش منعمًا في ملذاته وشهواته، لا ينظر إلى المصلحة العامة، ولا يقوم بحقوق الشعب الطائع له الطاعة العمياء، لا ولا يحافظ على كيان البلاد وحرمة أهلها من مطامع الطامعين الأقوياء، لا يحسب للمستقبل حسابًا وحسبه أن يشبع نهمه من المال، والقصور، والمزارع، والخيل، وأسباب الثراء، قائلاً بلسان حاله (وبعدي الطوفان)، لولا وجود ملوك وسلاطين وقادة وزعماء من هذا الطراز الوحشي الأناني لما وصل العرب إلى هذه الحالة المزرية من الجهالة والعبودية والفقر والخور، يتكالب الأقوياء على الضعفاء، ونحن نعلم هذا ولكن في سباتنا العميق، وفي جهالتنا مغرقين نعتقد العظمة هي ما نحن فيه.

لقد قال الأستاذ الهمام السيد عبدالرحمن عزام في مقال له حول الإمبراطورية العربية زاهيةً عزيزةً ليذكروا ذلك فيؤمنوا ببعثها فما مات

العرب، وإنما غشيهم النعاس، وقد تضاعف عددهم، واتسعت أوطانهم: (الأمة العربية موجودة بصفات محدودة وهيئة مستقرة، فهي ليست في دور التكوين بل هي من مخلوق حي كامل الخلقة، وهي وحدة اجتماعية وثقافية وليدة تاريخ مشترك، لها خواصها الظاهرة والخفية التي يميزها عن غيرها من الشعوب والأمم، وهي بحالتها الراهنة التي هي نتيجة لفعل الأربعة عشر قرنًا الماضية جديرة بأن تحتل مكانها بين الأمم العظيمة الموحدة).

إذن لقد آن الأوان للبلاد العربية أن تستيقظ وأن تتبوأ مركزها تحت الشمس، وأن تأخذ بأسباب النهوض بالاتحاد والتقارب وتبادل المصالح مع بعضها ونبذ المطامع الذاتية والعمل يدًا بيد بالتعاون والنصيحة والتحالف العملي، ومن أهم أسباب العمل المجدي هو ما سندلي به آخر هذه العجالة، ولكنه عمل يتطلب السرعة الممكنة، فالوقت طال والعدو بالمرصاد والحق للقوة فمن استكان وجهل وسوّف ولعب وعبث بمصالح العباد وهدم مستقبلها إن ينبذ نبذ النواة ولا طاعة له ولا حرمة.

مادام مبدأ تنازع البقاء وبقاء الأقوى هو المبدأ الذي تسير أمم العالم اليوم عليه، مادامت سياسة التنافس والتسابق في الاستعمار هي السياسة الراهنة التي تنمّيها الحكومات حتى الآن، وما دامت هذه الأمم والحكومات قد أخذت تتكتل وتوحد على أسس القومية، وتعمل جهدها لإلهاب العواطف الوطنية وإيقاظ المشاعر القومية، فلا مناص لنا إذا أردنا المحافظة على كياننا والدفاع عن مقدراتنا ومقدساتنا أن نقابل القوة بالقوة، ونقارع السلاح بسلاح من نوعه، لا نستعمل هذه القوة وهذا السلاح للاعتداء على غيرنا، بل لنصدّ الغير عن الاعتداء علينا.

يجب على جميع العرب أن يتحدوا وأن يوجدوا جوًا من الصفاء والإخاء بينهم وبين جيرانهم، يجب أن يوحدوا سياستهم الخارجية، والثقافة العامة، ويوجدوا جيوشًا، وأن يقف كل أبناء قطر من سياسة القطر الآخر الداخلية موقف المحايد، بحيث ينفرد كل قطر بإدارة شؤونه الداخلية حسبما تقتضي به مصلحته ويرتئيها أبناؤه.

يجب أن تتناول نهضتنا القومية كافة طبقة الأمة على السواء يساهم فيها البدو والحضر وأبناء المدن والقرى والأرياف والسهول والجبال بنصيب واحد، ولما كان هؤلاء السواد الأعظم، ويؤلّفون الأكثرية الساحقة في البلاد، وهم مع ذلك العناصر الحيّة الفعّالة المنتجة في جسم الأمة، تلك العناصر التي تمد الدولة بموارد القوة والحياة، فمن الضروري أن تكون تلك العناصر هي المحور الذي تدور عليه نهضتنا القومية، وأن يكون مستوى حياة الفرد العامل المنتج من النواحي الاقتصادية والصحية والثقافية هو المقياس الصحيح للرقيّ والتقدم، وأن النظم الاقتصادية السائدة في البلاد العربية سيما ما يتعلق بالإنتاج الزراعي والصناعي هي كالنظم السياسية والاجتماعية الغابرة ورثناها عن العصور الغابرة والأجيال البائدة. تلك العصور التي كانت نظم الحكم فيها مبنية على الاشتغال والاستثمار وكان هذا الاشتغال يتدرج من طبقة إلى أخرى حتى ينتهي بالسلطان الأعظم، وكانت عامة الناس كالأنعام المكدودة لا تعرف في حياتها إلا التعب والنصب وتقديم نتاجها جهودها وثمرة تعبها لقمة سائغة لتلك المخلوقات المسيطرة، فكان من نتيجة هذه الأوضاع أن أصبح عامة أبناء الأمة محرومين حتى من أسباب العيش الضروري ومقومات الحياة الأولية، وبقوا

وهم في القرن العشرين كما كان أسلافهم في عصور ما قبل التاريخ، بينما نجد طبقة خاصة تكاد تستأثر بكل موارد العيش ومرافق الحياة وتختص بجمع وسائل الرفاه والسعادة والهناء بدون كدٍّ وعناء وتعيش عيشة البذخ والإسراف.

حب الوطن والدفاع عنه والوطنية الصادقة بمعناها الحقيقي لا يأتي غرسها في قطر لا يعرف أفراده إلا البؤس والشقاء.

الفوارق المذهبية:

ويجب أن يفهم العرب أن هذه الفوارق المذهبية التي ولدت بينهم الشحناء إنما استغلها فريق من الماضي؛ لتمزيق شمل هذه الأمة، فمزجوا الدين بالسياسة وجعلوه وسيلة لأغراضهم الدنيوية، فكان لها من التأثير السيئ ما نقاسي حتى اليوم مرارته، فالحلف المنشود والاتحاد المطلوب يقضي بأن توحد هذه المذاهب، وأن يفهم المسلمون خاصة (ما هو الدين الصحيح)؛ لأن حالتهم اليوم وتفرقهم الحاضر تنهى عنه الكتب السماوية، ويحذره كل نبي مرسل؛ فالدين الإلهي ينادي معشر العرب كافة بأن نتحد ونتآزر، وأن نجعل برنامجنا الجديد يقوم على أساس ديمقراطي تنعم في وسطه كل فئة من فئات الشعب بالطمأنينة والخير والعدل والإنصاف، بحيث لا يستطيع الإقطاعي صاحب الأملاك الواسعة أن يخون أمانة الأمة، فيبيع أرضه للغريب النازح فيؤسس قومية جديدة غريبة على أساس القومية العربية الموجودة كما وقع في فلسطين.

فعلى ملوك العرب وقادة الفكر فيها أن يشرعوا في إنشاء الإمبراطورية

العربية المنشودة، على أنماط الحكومات المتحدة الأمريكانية، مبتدئة بالحلف العربي وما يحتاجه من معاهدات يجب الوفاء بها والعمل بمقتضاها ومن أهمها ما يأتي:

١- تعزيز الداخل بتقوية الجيش وتعزيز الطيران ومشروع الجندية بين أفراد الشعب وإصلاح الشرطة؛ ليكون مجموع هذه القوى قادرًا على الدفاع عن البلاد وحمايتها من كل اعتداء خارجي.

٢- التقارب والتفاهم بين الأقطار العربية وتقوية الصلات بين هيئاتها، وتوحيد الثقافة، ونظم الإدارة، وتدريب الجيش.

٣- تقسيم الأراضي الزراعية على الفلاحين والمزارعين من أبناء الأمة، وإنشاء البنوك الزراعية من قبل الحكومات لمساعدة الفلاحين بدون فائدة على الإطلاق.

٤- إنشاء القرى العصرية وردم جميع المستنقعات.

٥- إلغاء القوانين والتعليمات الزراعية الجائرة.

٦- مكافحة الأمية وإنشاء معاهدة التثقيف والتنوير في كل مدينة وقرية على أحدث القواعد العالمية.

٧- محاربة المسكرات.

٨- احتكار الدولة لقطاعات النقل والمخابرات والمواصلات والماء والنور، وقيام الحكومات بالمشروعات الصناعية اللازمة للبلد وبكل ما يتعلق براحة الشعب.

٩- إنشاء بنك لكل بلد يسيطر على مالية البلاد.

١٠- حصر القروض المالية والعقارية وغيرها بالبنوك الحكومية لإنقاذ الناس من إرهاق المرابين.

١١- فرض الضريبة المتزايدة على الدخل والإرث؛ لكي تستطيع الدولة النهوض بالإصلاحات العامة (ومن أهم المسائل تنظيم الزكاة المفروضة في الإسلام).

١٢- إنشاء المستشفيات والمؤسسات الصحية، واستخدام العدد الكافي من الأطباء من أبناء العرب أنفسهم إلا للضرورة.

١٣- تأسيس مدارس الطب ومدارس الموظفين الصحيين والممرضات والصيادلة والقوابل وتوسيعها؛ لزيادة عدد المتخرجين من الأطباء والموظفين الصحيين بحيث يكون باستطاعة كل فرد من أفراد الأمة العربية أن ينعم بالعناية الصحية التي هو بحاجة إليها.

١٤- مؤسسات خاصة للوقاية الطبية ولمكافحة الأمراض التي تهدد حياة الشعب خصوصًا الأمراض الزهرية والملاريا والجدري وغيرهما.

١٥- تأسيس مراكز عامة للعناية بالأطفال، ووضعها تحت إدارة نساء مدربات تدريبًا يمكننا من تعليم الأمهات كيفية العناية بالأطفال وتدريبهم.

١٦- تنظيم السجون تنظيمًا عصريًا وتحسين أحوال المسجونين بوجه عام وتهذيبهم؛ ليكونوا أعضاء صالحين نافعين بعد خروجهم من سجونهم، وتنظيم المدارس الإصلاحية لتهذيب المسجونين

الإصلاحيات فلا خير في سجون تزيد المجرمين إقدامًا على الإجرام بدلاً من أن تعتني بإصلاحهم وتثقيفهم.

١٧- تحسين شؤون البلديات وتأسيسها طبقًا لأحدث النظم العصرية.

١٨- تحسين شؤون التجارة وموارد الرزق للأهالي بتأسيس معامل للغزل والنسيج والمصانع الأخرى، وإكثار المنتجات النباتية، وتحسين الحبوب، وتسهيل النقل، والعمل على إدخال الوسائل الميكانيكية كالساحبات والدائبات وغيرها في الزراعة.

١٩- إنشاء مدارس خاصة أو دور خاصة لتخريج المعلمين والمعلمات، كما يجب إنشاء المدارس خاصة للبنات يكن فيها تحت أنظاره معلمات.

وهذه المبادئ التي ترتكز عليها الحكومات والشعوب المتمدنة اليوم، ونقصد بالعمل بها تنمية الشعوب، وتعزيز قوى الحكومة، وغرس الوطنية الصادقة، وحفظ كرامة الأمة، وضمان مستقبل البلاد من الطوارئ والانهيار.

فإذا استعدت البلاد العربية وهي مستعدة إن شاء الله على الحلف والتعاقد على هذه المبادئ السامية التي بدونها لا نهوض لها ولا منعة ولا ريب، تؤلف جبهة قوية يحترمها غيرها ويحسب لها من تُسول له نفسه التعدي على كرامتها ألف حساب.

وإني أختم كلماتي بتقديم واجبات الاحترام للملوك العرب وأمراء وقادة الرأي فيهم، متوسلاً إليهم أن يهبّوا إلى إنقاذ أوطانهم وتوطيد ممالكهم وتوحيد صفوفهم، فإن ما أصاب العرب في الفترة الأخيرة من أنواع الذل

والاستكانة كاف لأن يبعثهم من جديد، ويعلمهم السهر على مصالح البلاد والعباد، إن أرادوا أن يحافظوا على هذه الأمانة بنزاهة وإيمان صادق وإخلاص لبلادهم وأمتهم، وسلامي عليهم وعلى كل عربي أبي.



❑ متى تنتظم حالة العرب[١] ❑

نعتقد أن النهضة في البلدان العربية قد أخذت تتجه في الاتجاه الذي قضت به الحاجة وأظهرته الضرورة. ونحن رغم بطئ تلك الحركة المباركة لا نرى بدًّا من إظهار سرورنا وارتياحنا من استمرار اطرادها في السير. وكل مفكّر من مفكري العرب، بل وكل شاب من شباب هذه الأمة يهمه كثيرًا أن ترقى الأوطان العربية، وتسير نحو الأهداف التي تُعلي من قدرها، وطالما أن الأفكار قد اتجهت إلى مثل هذه الغاية فإن الاستمرار فيها سيأخذ سيره، وقد يتحول مع الزمن ومقتضيات الأحوال من البطئة الحاضرة إلى السرعة المرجوة.

ونكاد نكون على وثوق تام بل وعلى اطمئنان من هذه الناحية إلا أنه بقي هناك شيء آخر وهو يكاد يوازي في أهميته بروز هذه النهضة العامة التي أخذت تتحقّق ولو تدريجيًا وهذا الشيء الآخر الذي نقصده إنما يتعلق مباشرة بالاستقلال العربي، وكرامة الأمة العربية، والعمل على جمع شتاتها، وتنظيم وضعها السياسي بصورة تتفق ومكانتها وما يجعلها كأمة موحدة حرة لا يتقيد استقلالها بتقيد سياسي ما، ولا يكون جزءًا من أجزاء بلادها المترامية الأطراف في الجزيرة العربية، وعليه ظل أو شبه ظل من السيادة الأجنبية، أو مسحة من التحكم الخارجي، فهذا الذي يجب أن يتجه إليه الفكر العربي العام للقضاء عليه والتحرر منه والتخلص من الوضع الحالي الذي لا يتناسب مع كفاءة الأمة العربية ولا مع كرامتها، وإذا لم

(١) عبدالغني الرافعي، مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩٢، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٨ صفر ١٣٥٩هـ/ ٢٧ مارس ١٩٤٠م، ص١-٢.

يتوفر الوطنيون والعاملون من العرب من الآن على درس هذا الأمر الخطير، وإعطائه كل ما يلزم من الأهمية والعمل على تحقيقه بكل الوسائل الممكنة، فقد يكون من غير الميسور في ظروف أخرى، بل وقد تحتاج الأمة العربية إلى أن تتربص مع الدهر في مثل هذه الفرص، ومن يدري فقد لا يجود بمثلها الزمان، ولماذا إذن لا يتدارك هذا النقص من الآن، والزمن في الوقت الحاضر قد يكون أنسب من غيره للعمل وللحصول على الاستقلال الصحيح، فإن بقاء قسم أو أجزاء كبيرة من البلدان العربية في وضعها الحاضر واستمرار هذا الوضع على ما هو عليه يتضمن ولا شك ولا ريب أهم الأخطار وأفدح الضربات على ما نسميه الآن (استقلال) لبعض الأجزاء العربية أو الأقطار المستقلة.

فمثلاً هذه (مملكة اليمن) وهي من أكبر وأهم الأجزاء في الجسم العربي نراها محاطة في بعض حدودها وفي بعض الأراضي المجاورة لها بنفوذ أجنبي يسدّ عليها المنافذ، ويحاول أن يسيطر عليها ويهيمن على شؤونها، وقد طالت هذه السيطرة وتقاسم أمرها، وهي في وضعها الحاضر مدعاة لوقوع هذه المملكة العربية الكبيرة في أخطار كبيرة في المستقبل. ولما لا يكون ذلك؟.

بل من يستطيع أن يجادلنا في أن وجود مثل هذا النفوذ الأجنبي الكبير مخيمًا على تلك البلدان المجاورة لتلك المملكة ليس فيها أي خطر؟ ثم لماذا لا تكون اليمن برمّتها محررة تحريرًا خالصًا في سيادتها الدولية وعزتها القومية؟ وما هو السبب في أن يبقى هذا الظل، ظل الحماية، وكابوسها مخيمًا على قسم كبير منها، على حين ليس هناك من الأسباب السياسية في

المستقبل القريب أو البعيد، ما يبرر بقاء الحالة الحاضرة؟ ونحن في تساؤلنا هذا وفي حجتنا هذه لا يستطيع أحد أن يرد علينا، اللهم إلا إذا كان الغرض من الرد الإتيان بحجج واهية.

ثم هناك مملكة عربية أخرى وهي المملكة العربية السعودية فإنها تكاد تكون في موقفها ووضعيتها من ناحية نجد مهددة في المستقبل، مادامت تحيط بها بلدان عربية تأمر بأوامر نفوذ أجنبي وترضخ لسلطانه، فمن هذا كله يتضح جليًا أن تنظيم حالة القومية العربية يجب أن ينظر إليه في الدرجة الأولى من الأهمية، ويجب أن تقتنص الفرص لتطهير الاستقلال العربي العام من كافة الأدران الملحقة به، وجعله على الصورة الصحيحة بحيث لا تشوبه بعد الآن شائبة، وبحيث لا يقال في تاريخ النهضة العربية الجديدة أن الأمة العربية رغم ما حصلت عليه من استقلال في بعض أجزائها لن تعمل في الوقت المناسب على الوصول إلى تحرير جميع أجزائها من الوضع الحاضر، أنها لم تلم شعث وحدتها القومية على مثال الأمم التي عملت لوحدها في التاريخ الحديث، وهي أمم كثيرة قد لا تخفى على القارئ.

فمتى نسمع أو نرى أو نشعر أو نحس أن أمورًا مثل هذه قد أخذ المفكرون في الاهتمام بها، وأنهم قد وضعوا القواعد والخطط التي يجب السير عليها لإدراك مثل هذه الغاية القومية الكبرى، وها نحن نرى ما يدور في العالم وما يجري في هذه الدنيا وكل ما يجري فيها عبر تاريخه وعظات بالغات.

وجديرٌ بنا أن نتمثل بقول الشاعر العربي في الظروف الحاضرة:

وكيف تنام الطير في وكناتها وقد نصبتْ للفرقدين الحبائل

وفي هذا البيت ما يتضمن وينطبق على الحالة التي يجتازها العالم، وحريٌّ بالأمة العربية التي أخذت على ما نعتقد تنهض ببلادها نهضة علمية أو نهضة عامة أن تكمل تلك النهضة بنهضة سياسية تريح البال، وتؤول إلى إظهار الأمة العربية بمظهرها اللائق في أعين الكبير والصغير، وإلا فهذا التقاعس عن إدراك الأهداف السياسية التي لها علاقة مباشرة بالاستقلال الذي تتمتع فيه بعض الأجزاء من المملكة الكبرى (أو الإمبراطورية العربية الخالصة) لا يؤدي إلى الغرض القومي المطلوب من معنى الاستقلال الصحيح.



❑ د- اليمن وفلسطين ❑

من الإمام يحيى:[١]

أرسل الإمام يحيى الكتاب الآتي إلى فضيلة مفتي بيروت ردًا على كتاب وجهه إليه بشأن فلسطين.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة العلامة الشهير مفتي الجمهورية اللبنانية فضيلة محمد توفيق خالد حفظه الله وبارك في مساعيه والسلام الكريم عليه ورحمة الله وبركاته.

لقد تناولنا كتابكم الكريم وشكرنا لكم ما تدفق به من حمية إسلامية ومروءة دينية، وإنه ليؤسف كثيرًا ما جرى في فلسطين، وقد بذلنا في سبيل تخفيف الرزء كل ممكن ومستطاع، ورفعنا صوت الاحتجاج في كل محل لازم، وقد بلغ إلينا أنه كان الاستعداد من الإنجليز إلى إيقاف الهجرة، وهي بادية خير فما بعدها تبع لها، أصلح الله أحوال المسلمين أينما كانوا ودفع عنهم الشرور وأسمعنا خيرًا والسلام.

أمير المؤمنين المتوكل على رب العالمين
يحيى حميد الدين



(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الأولى، العدد ١٢، ٢٤ جمادى الأولى ١٣٥٥هـ/ ١٢ أغسطس ١٩٣٦م، ص٤١.

❑ من الإمام يحيى إلى عالم فلسطيني[١] ❑

أرسل سيادة الإمام يحيى الكتاب الآتي إلى سماحة الأستاذ الشيخ أسعد الشقيري ردًا على رسالته في القضية الفلسطينية، وقد نشرناها في المجلة من قبل قال:

من المتوكل على الله رب العالمين أمير المؤمنين محمد يحيى حميد الدين.

حضرة الأستاذ الفاضل العلامة أسعد الشقيري حرسه الله تعالى وأدام نعمه عليه ووالي وشريف السلام عليه ورحمة الله وبركاته.

تناولنا كتابكم الكريم مع الرسالة المطبوعة، ووقفنا على ما أودعتموه في كليهما من الكلم الجزل، والقول الفصل، والنزعة الدينية الخالصة، وتلك طريقة محمودة ينبغي المثابرة عليها من كل عارف، وبثّها بين أفراد المسلمين وجماعتهم حتى يكونوا على بيّنة من أمرهم، وإنّا نفيدكم بأنا لم نألُ جهدًا في سبيل قضية مسلمي فلسطين خصوصًا وعربها عمومًا، على ما في الظروف من دقة وما في الأحوال من صروف ورقة، ولإنزال مواليه في هذا السبيل للاهتمام من الإخوان، ونرجو الله أن تكمل المساعي بالنجاح وتبدو على صفحاته بشائر الفلاح، ودمتم محروسين، والسلام عليكم.

حرر في ١٥ شوال سنة ١٣٥٥هـ

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٣٥، السنة الأولى، المجلد الثاني، ١٤ ذي القعدة ١٣٥٥هـ / ٢٧ يونيو ١٩٣٧م، ص٤٥٥.

❑ رد الإمام يحيى على مفتي فلسطين[١] ❑

أرسل سيادة الإمام يحيى حميد الدين ملك اليمن إلى رئيس اللجنة العربية العليا بفلسطين الكتاب الآتي:

حضرة السيد العلامة الحسيب النسيب الحاج محمد أمين الحسيني رئيس اللجنة العربية العليا بفلسطين حرسه الله وشرفه، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

على إثر ورود كتابكم الكريم والوقوف على ما أودعتموه فيه من جميل البيان المصبوغ في قالب الإجادة والإحسان، نقول إنا لم نزل مهتمين بشؤون فلسطين من حين وصل إلى أسماعنا نبأ الإضراب العام وما اتصل به من الحوادث الجِسام.

ولذلك كررنا الكتابة والمخابرة إلى جلالة ملك بريطانيا في هذا الشأن مطالبين له باسم العدل الإنساني ما يقتضيه الحال في العطف والالتفات إلى حل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً، وفي أثناء ذلك تقدمنا بالمخابرة مع جلالة الملك عبدالعزيز بن سعود وهو بدوره مع الشكر منا عجل الوصول إلى موافقة جلالة ملك العراق فنحن لم نقصر من قبل، ولن نقصر فيما يأتي من إجراء كل ما نعدّه نافعًا في شأن القضية، ومؤديًا لحلّها على الطريقة التي يرسمها العدل والرغبة في استقرار أحوال الإخوان، ونسأل الله تعالى

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٤٢، السنة الأولى، المجلد الثاني، ١١ محرم ١٣٥٦هـ/ ٢٤ مارس ١٩٣٧م، ص٨١٠.

ولجميع أهل الإيمان ما نرجوه من الغفران ودمتم محروسين، والسلام.

اليمن وفلسطين:[١]

الناس في عدن واليمن كافة قلقون على مصير فلسطين، وهم يتبعون باهتمام كبير ما يقع في أرضها، ويرجون أن يأتي الحل الجديد مُحققًا لآمال عربها.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٢٥، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ١٧ رمضان ١٣٥٧هـ/ ٩ نوفمبر ١٩٣٨م، ص.

❑ كتاب جلالة الإمام يحيى إلى الحكومة البريطانية بشأن فلسطين[1] ❑

لقد اطلعنا نحن وحكومتنا على المذكرة المحتوية على اقتراح الدولة البريطانية الأخير بشأن فلسطين، المبلغ إلينا بكتاب الحكومة الإنجليزية المعظّمة بواسطة صاحب السعادة أمير عدن، فلم نجد في ذلك الاقتراح صورة من الصور التي كانت مؤملة ومتمناة من العرب خصوصًا ومن المسلمين عمومًا، بل من المعلوم والمعقول ومن الطبيعي أنه لا يمكن أن يكون الإقرار لليهود الملتجئين بعين الحقوق التي لأهل فلسطين الأصليين وهم العرب الثابتون عليها والحاصلون على دورها.

ولست أتصور أي قانون مدني يجيز إبطال حق المتصرف، أو تقسيم هذا الحق بين المتصرف وبين الملتجئ إلى بيته، ولا يمكن للعرب أن يرضوا بكل الملتجئين المذكورين، ولا أن يقرّوا لهم بحقوق الأقلية لمجرد الرغبة في دوام الصداقة القديمة والمستقرة بين المسلمين وإنجلترا من عصور مديدة، ولتمكين أو إعلاء شأن الروابط بينهما على أساس الاتحاد والأمانة الحقيقية -اكتفاء بما وقع من المهاجرة اليهودية- إلا بإقرار الطمأنينة.

ونحن وحكومتنا متفقون في الرأي على أن العرب والمسلمين أنفع لإنجلترا وأولى لها من غيرهم بالترجيح، فهم مجربون في صداقتهم ووفائهم دائمًا وأبدًا.

وندعو الله سبحانه وتعالى أن يرشدنا جميعًا إلى الخير.

حرر في ٦ ربيع الآخر سنة ١٣٥٨هـ

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٣، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٦ ربيع الثاني ١٣٥٨هـ/ ١٤ يونيو ١٩٣٩م، ص٧.



الفصل الثالث

عدن ولحج

أولًا : عدن

❑ إدارة معارف عدن[١] ❑

لقد مضى نصف قرن على إدارة معارف عدن وهي لم تزل في تأخر وتدهور تتخبط خبط عشواء رغم كتابة الكتاب عنها ونقد الناقدين لها، وهي لم تنجب في كل هذه السنين كاتبًا قديرًا، أو أديبًا ناقدًا، أو شاعرًا مجيدًا، أو حاسبًا مدققًا، أو متخصصًا في فنٍّ من فنون العلوم العصرية المفيدة وغير ذلك.

نعم لا توجد في عدن (مدرسة) تستحق الذكر بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة، ولا أبالغ في التعريف للقارئ إذا قلت له إنّ مدارس عدن أغلبها كتاتيب، إذا استثنينا بعض المدارس الأجنبية كمدرسة الجالية الهندوكية، ومدرسة اليهود، والمدرسة التي أطلقت الحكومة عليها (مدرسة الحكومة)، فهذه المدرسة هي المدرسة الوحيدة المشهورة بالتعليم وبإخراج تلاميذها وهي الكلّ في الكلّ.

ولكنّها لا تهتم بتدريس شيء من العلوم العربية بصورة تستوجب الذكر أو توجب الاهتمام.

ولقد مضى عليها نحو نصف قرن ولم تنتج أي نتيجة في كل التلامذة

(١) أبو الفؤاد العدني، مجلة الرابطة العربية، السنة الأولى، العدد ١١١، ١٧ جمادى الأولى ١٣٥٥هـ/ ٢٩ يوليو ١٩٣٦م، ص٣٩.

الذين تخرجوا منها، وكل الذي يمكن أن يقال عنها مع المحاباة والمجاملة والمبالغة أنّها تعلم القراءة بطرق مملّة للتلاميذ، كما أنّها تلقن الكتابة بطرق قديمة، وشيئًا من الحساب البسيط لا يذكر أمّا اللغة الإنجليزية فطرق التعليم فيها أرقى من التعليم العربي، ولكنه بطريقة هندية سقيمة، وذلك على الرغم من وجود المديرين الذين تولوها من سنوات، وهم أكفاء في عملهم ولكن كفاءتهم وقيامهم بجهودهم تذهب هباء، وتتضاءل أمام بعض المعلمين الذين تبين ضعفهم، وظهر أنّه في حاجة إلى التعليم والتثقيف قبل التلاميذ.



❑ سـفر بعثة علمية إلى العـراق[١] ❑

قال مكاتب الرابطة من عدن:

قبلت حكومة العراق من خمسة أشهر بعثة علمية من عدن في مدارسها، فسافرت إلى بغداد، وتلتها بعثة أخرى من مدرسة الفلاح وصادف أن تمّ الانقلاب الأخير في العراق، فخامر القلق القلوب وتسرب الشكّ إلى تصديق بعض المزاعم القائلة بأنّ حكومة معالي حكمت بدلت خطة العراق التعاونية مع الأقطار العربية، ولكن أبت شهامة الأمة العراقية وحميّة حكومتها إلا أن تدحض كلّ المزاعم التي قيلت بعد حركتها الإصلاحية الأخيرة، فسارت على الخطة الحكيمة من التعاون مع الأمة العربية والأخذ بيدها من كبوتها، والسعي في كل مناسبة لإنقاذها عمليًا مما يهدد كيانها، وتناولت مدرسة الفلاح من وزارة المعارف كتابًا استبطأت فيه الوزارة وصول البعثة، ثم عززته ببرقية قالت فيها إنّ العراق يرحب بكل سرور ببعثة مدرسة الفلاح التي تمّ قبولها بالمخابرة مع مديرها السيد حسين الدباغ، فأزمعت المدرسة على إرسال البعثة، لكنّ عدن المحرومة من كلّ شيء لا تمر بها البواخر التي تسافر إلى البصرة إلا نادرًا، وإذا مرّت فقد تقلّ الركاب وقد لا تقلّهم، حتى جاء يوم عيد الحج الأكبر الذي جاء معه نبأ وصول باخرة تقصد البصرة، فكان الفرح مضاعفًا، والسرور بالعيد شاملاً، وأقامت مدرسة الفلاح في دارها بالزعفران حفلة توديع البعثة، وأضافت إلى ذلك

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٤١، السنة الأولى، المجلد الثاني، ٤ محرم ١٣٥٦هـ / ١٧ مارس ١٩٣٧م، ص٧٦١.

توزيع الجوائز على الناجحين في اختبارها الأخير، فغصت دار المدرسة بالمدعوين فكان يومًا مشهودًا، خطب فيه السيد علي فدعق رئيس بعثة الفلاح العلمية إلى العراق مشيدًا بحكومة العراق من فضل كبير سوف يظهر المستقبل نتائجه الفعّالة في النهوض بجنوب الجزيرة من كبوتها، ثم قام أحمد علي سعيد من تلاميذ مدرسة الفلاح وعميد حظيرة النمر في كشافة الفلاح وألقى خطابًا شائقًا بيّن فيه حاجة عدن إلى العلم وما قامت به الحكومة العراقية من خدمة جليلة للقضية العربية بقبولها البعثات العلمية لإكمال الدراسة في مدارسها العالية مجانًا، وختم خطابه بنصائح غالية لأفراد البعثة وبالهتاف للعراق حكومة وشعبًا وملكًا، واستقلت البعثة السيارات إلى الرصيف محوطة بفرقة كشّاف الفلاح وسط الهتاف والتصفيق الذي شقّ الفضاء ورددت جوانب عدن صداه، وسافر خمسة من تلاميذ البعثة وهم السيد رضا بن محمد العطاس، والسيد عبدالله حسين الدباغ، وعبدالوهاب محمد الطيّار، وعلي أحمد شاذلي، وفضل عوض عوزر، مع رئيس البعثة السيد علي حسن فدعق، وتأخر الأربعة الباقية ليسافروا في باخرة أخرى، حيث إنّ الباخرة لم تقبل جميع العدد المطلوب، ولم يكن لعدن حديث طيلة أيام العيد وبعدها إلا منحة العراق الجليلة واهتمامه بانتشال العرب الذين لا يرجى لهم تقدم إلا بمثل هذا التعاون النبيل والحمية الفائضة..



❑ الأمير الحسين في عدن
وصف الاحتفال بوصوله وخطبة طويلة لسموه[١] ❑

كانت هذه المجلة أول من نشر خبر عزم سيادة الإمام يحيى على انتداب نجله الثالث الأمير حسين إلى لندن لحضور حفلة التتويج، وقد وصل سيادته في الأسبوع الماضي إلى عدن ومنها ركب البحر إلى لندن ومرَّ بالسويس، وهذا ما كتبه مراسلو المجلة عن مروره بعدن:

ما إن سمع أهالي عدن بمقدم سمو الأمير الحسين ابن جلالة الإمام إلا وتسارعوا لاستقباله وتسابقوا لرؤيته وقامت مدينة لحج راكضةً للحفاوة به فتزينت المدينة وخرج ولي عهد السلطنة اللحجية الأمير فضل وكافة أمراء السلطنة ورؤسائها مع فريق من الجند النظامي اللحجي والحرس السلطاني إلى الحدود، وما دقّت الساعة التاسعة صباحًا من يوم الأحد ١٣ صفر سنة ١٣٥٦هـ إلا وأقبل سمو الأمير الحسين وحاشيته المؤلفة من السيد عباس عامل حراز ومناخة، والقاضي علي العمري مستشار أمير الحديدة، والسيد عبدالله الوزير، والسيد حسين الكبيسي مدير المدرسة العلمية في صنعاء، وقطعة مسلحة من الجند اليمني بقيادة القائممقام سري بك، فقابلهم سلاطين لحج وجيشها ورافقوهم إلى لحج حيث نزلوا في الساعة العاشرة في قصر الروضة الخاص للسلطان عبدالكريم فهرع أهالي لحج على اختلاف طبقاتهم للسلام على سموه وبات ليلة الإثنين في لحج.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٢٩، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٢ شوال ١٣٥٧هـ / ١٤ ديسمبر ١٩٣٨م، ص١١٦٩، ١١٧١.

وتحرّك سموه في سيارة السلطان فضل وركب عن يمينه السلطان فضل حتى وصلوا حدود عدن حيث كان الكولونيل "ليك" معاون حاكم عدن، وقوة من الهجانة العرب، وقطعة من الجند النظامي تنتظر سموه، ورافقوه إلى المعسكر العربي الإنجليزي قرب المجراد حيث كانت السرادق معدة لاستقبال سموه ونزل فيها فاستراح قليلاً وشرب القهوة وتحرّك توًّا إلى عدن، ونزل في دار سلطان لحج الفخمة التي لا توجد في عدن دار تماثلها في الضخامة وأبهة البناء وهي تقع في صيرة على الساحل، وهنا تدفق سيل المسلمين على الأمير من حين وصوله إلى قرب الظهر، ولم يتمكن لكثرة الوافدين من الاستراحة وكان ممن وصل للسلام عليه منصب عدن السيد عبدالله العيدروس مع فريق كبير من سادات البلاد وعلمائها ورؤسائها، فكان يقابل الناس بوداعة غريبة هاشًا باشًا، ويسألهم عن أحوالهم ومدارسهم ومحاكمهم، وقد ألقى على هؤلاء الرؤساء خطابًا بليغًا حثهم فيه على التمسك بالدين والجدِّ في تعليم الناشئة وتأسيس المدارس الأهلية الإسلامية وأنّهم غير معذورين أمام الله والعروبة إذا اعتمدوا على المدارس الأميريّة التي لا تتفق ورغائب العرب والمسلمين، وبعد خروج المنصب العيدروسي ومن معه وصلت كشافة مدرسة الفلاح الإسلامية، ووقفوا في نظام تام ووقار وسكون عند القصر حتى خرج إليهم الأمير مع كبار حاشيته والزائرين، ماسكًا بيده مدير مدرسة الفلاح ومؤسسها السيد حسين الدباغ الحسني، فقابَلته الكشافة بالسلام وصدحت بنشيد الاستقبال، ثم خطبَ خطيب المدرسة أحمد سعد المعتدي مُرحّبًا بالأمير مُشيرًا إلى العلائق العديدة بين عدن واليمن، مُتمنيًا لليمن من هذه الرحلة أحسن النتائج، فردّ

الأمير بخطاب بليغ أطال فيه على الكشافة البيان عن ضرورة النهوض والتقدم اللّذين لا يكونان إلا بالثقافة العالية والتعليم الصحيح، وأثنى على نظام الكشافة والروح الإسلامية والعربية المتجلية في طلعتهم وخطابهم وأناشيدهم، وشكر مؤسس المدرسة ومديرها، وحثّ التلاميذ على اتباع نصائحه واغتنام معارفه والمداومة في مدرسته التي أكّد بأنّها كاملة لسعادة الدارين ولحوز الحسنين.

وفي صباح يوم الثلاثاء زار حاكم عدن وبعد رجوعه ردّ سعادة الحاكم لسموه الزيارة، حتى جاء موعد الغروب فصعد إلى الباخرة بعد العشاء، وخرجَ مع سموه لتوديعه فيها كبارات عدن وزعمائها، وعلمنا أنّ الكولونيل "ليك" سافر مُرافقًا له إلى لندن.

ومما يستحق الذكر أنّ مدرسة اليهود بعد أن ألحّت على سموه بمثول كشافتها بين يديه اعتذر، فأصرّوا عليه فرفض وقال: «كيف أقابلُ قومًا يحاربون إخواننا في فلسطين»، فكان لعبارته هذه أعظم الأثر في النفوس، وهكذا اعتذر لغيرها من المدارس الأجنبية وغيرها، وقد كان الأمير مدة إقامته وبعد سفره موضوع حديث الأمة التي أعجبت بأخلاقه ووداعته ونبالة أقواله وأفعاله وإرشاداته.

* * * * *

وكتب إلينا كاتب آخر يقول: في صباح يوم الإثنين الماضي خرج إلى لحج ركبٌ عظيمٌ من عدن لاستقبال الأمير الحسين تقلُّه ٣٥٠ سيارة، في طليعته متصرّف مستعمرة عدن العام وبطانته وطائفة كبيرة من العلماء والأدباء

والوجهاء والأعيان، نخصّها بالذكر منهم الوفود الآتية:

وفد اليمن المؤلف من سيادة قاضي عدن وكرام الجالية اليمانية. وفد عدن المؤلف من السادة الكرام آل العيدروس وآل الجفري وغيرهم ومن أهل المنتديات كنادي الأدب العربي، ونادي الإصلاح، ونادي الاتحاد المحمدي، ونادي التعاون، ونادي الإخوة المخلصين. وفد الحضارمة المؤلف من السادة الأماجد آل الصافي، وآل بازرعة، وآل باصالح، وآل بارحيم، وآل باعبيد، وآل شنفر.

وبعد أن وصلوا إلى لحج وتبادلوا عبارات الترحيب الرقيقة مع سمو الضيف وصحبه الكرام تحرّك الموكب، وبعد سير نحو نصف ساعة من لحج وصل إلى المعسكر الإنجليزي فحيّاه بطلقات المدفعية.

ولمّا وصل أمام قصر سلطان لحج بعدن المعدّ لنزوله، حيّته الجماهير التي احتشدت لاستقباله فكان يحييهم تحياتٍ تدلُّ على ما فُطر عليه من الإيناس واللطف، وعندما استقر به المقام في القاعة الكبرى تقاطر المرحِّبون للسلام عليه، وأخذ العلماء والأدباء والشعراء يتنافسون في الترحيب بسموه، وجميع الخطب والقصائد التي أُلقيت بين يديه تتضمن ألطف عبارات التحية، وأرق الأحاسيس الطيبة وأخلص التمنيات الصادقة، والكل - والحقّ يقال - ضربوا على نغمةٍ مطربةٍ، وهي توجيه نظر صاحب السمو إلى ما يجب أن يقتبسه من فوائد رحلته الأوربية، مما يساعد في رُقي اليمن الميمون والنهوض به إلى أسمى درجات العزّ، كما ألمح لسموه أن يعمل جهده في كل ما يُوثّق عُرى الصداقة ويُوحّد الكلمة مع الأقطار العربية كي يتمكن العرب من بناء الإمبراطورية العربية التي يدعو إليها دائمًا الأستاذ

الجليل أمين سعيد، وبواسطتها - ولا شكّ - سيجددون عهدهم الماضي المجيد ويصلون إلى أعلى درجات العزّ والفخر، وأسمى رتب المجد والشرف.

وبعد ذلك نهض سمو السيف الحسين فارتجل الخطاب الذي نلخصه بما يلي:

(الحمد لله رب العالمين، وصلاةً وسلامًا على سيدنا محمد بن عبدالله النبي الكريم وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

إخواني في العروبة والإسلام، عافاكم الله ورعاكم وأعزّ الإسلام والمسلمين آمين. أمّا بعد:

فإن سروري لعظيمٌ أن أطالع هذه الوجوه المشرقة بنور الإسلام، والمتألقة بضياء الإيمان، وإنّي والحقّ أعتبر هذه العواطف الكريمة وهذه الحفاوة البالغة، موجّهة إلى شعبي الكريم، ووالدي الكريم يحبكم ويدعو للمسلمين دومًا بالسعادة الدائمة، فبارك الله هذا الشعور الرقيق في الوجدان الطاهر، ولا زال المسلمون بخير أينما كانوا إن شاء الله.

إخواني عافاكم الله: إنّ القلب ليثلج، وإنّ النفس لتبتهج حينما نحسُّ جميعًا أنّه تربطنا روابط أخوية قوية: رابطة الدين، ورابطة اللغة والقومية العزيزة، ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.

وهذه الروابط الشريفة عافاكم الله تُوجب علينا أن نكون في كلّ زمان وفي كلّ مكان كتلة منظّمة، ووحدة لا تتجزأ، وأن نسعى دومًا في كلّ ما يعزّ الإسلام والمسلمين، ويعلي كلمتهم، ألا فاعلموا عافاكم الله أنّ لكلّ

غاية وسيلة، فيجب إذن أن نجعل العلم وسيلتنا الوحيدة إلى درجة الحضارة الإسلامية العالية، لأنّ العلم ثقافة العقل، ونظام الخلق، وعماد الحق، وأنس المستوحش، وسلوة المحزون، وشغل الفارغ من العمل، ومال المحتاج، ومقياس صحيح لتقدم الأمم في المدنية والحضارة، ودليل رقيّها وعلوِّ كعبها في هذه الحياة.

وهكذا عافاكم الله فإن من الواجبات الأولية علينا أن نقرن العلم بالعمل، وأن نتحلى بمكارم الأخلاق، وأن يكون شعارنا الصدق والتقوى والعدل والأمانة والرحمة والتعاون والتآلف والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن نتمسك بأهداف شريعتنا النقيّة، وأن نتّبع تعاليم كتابنا الكريم إذ لا رقيّ ولا تقدم ولا نجاح للمسلمين جميعًا إلا إذا عملوا فعلاً بالقرآن العظيم، وكانوا لأسراره العظيمة وعظاته البالغة من الداعين، ألا وإنّي مؤكدٌ لكم رعاكم الله أنّي سأقف نفسي ما حييتُ على نشر العلم ومكارم الأخلاق وتوثيق عرى الأخوة الإسلامية، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب).



❑ أزمة القات في عدن[١] ❑

مدينة عدن من أشدّ المدن العربية ولعًا بالقات وأكثرها استهلاكًا لهذه المادة المضرّة التي صارت تشبه الأفيون في الصين قبل عشرات السنين، ولا نبالغ إذا قلنا إنّ ما تتقاضاه حكومة عدن ولحج من ضرائب القات سنويًا يبلغ مائة وعشرين ألفًا من الروبيات الهندية، بالرغم من أنّ مجموع الضريبتين العدنية واللحجية لا يزيد على عُشر الوارد منه إلى عدن.

وقد نشأت أزمةٌ شديدةٌ في سوق القات في عدن واليمن بسبب إغلاق طريق لحج فارتفع سعره في عدن وهبط في اليمن بمعدل ٧٥٪ وكثيرٌ من الناس في كرب عظيم، ساخطين لاعنين على من سبَّب هذه الكارثة.

❦ ❦ ❦

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٠٨، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٥ جمادى الأولى ١٣٥٧هـ / ١٣ يوليو ١٩٣٨م، ص٤١.

❑ بين حكومة عدن ومجلة الرابطة العربية[١] ❑

قال مكاتب الرابطة في عدن:

إنّ للدعاية والذكرى أثرها الكبير في النفوس مهما كانت النفوس بعيدة من مظن الحكمة والثقافة، أو قاسية وغليظة لا تتّعظ وتزدجر، وهكذا كان الأمر في المحميات التسع فإن الصرخات الصادرة من بُطنان أسوار الرابطة العربية دوّت في وهاد الإمارات التسع وسهولها وجبالها محذِّرة من سوء المصير، فأثرت تأثيرًا كبيرًا فقد بلغ من تلهّف الناس على الرابطة وتهافتهم على ما تكتبه من حقائق ثابتة ونصائح ثمينة أن يتداول العدد الواحد منها عشرات الأيدي، وتنسخ من المقالات الخاصّة بهم عشرات الصور، وترسل إلى كل جهة وتقرأ في كل مجمع ونادٍ، الأمر الذي أقلق بال رجال الاستعمار سيما المستر "انجرامس" الذي يهتم بكلّ ما يكتب ويستشيط غضبًا، حتى لقد تأخّر توزيعها عند وصول بريد الأسبوع السابق، فكثر تساؤل الناس عنها ومراجعتهم لإدارة البريد، وفي هذا الأسبوع لم توزّع بتاتًا، وساورت الشكوك القرّاء وثارت مخاوفهم من تأخرها وأكثروا الظنون وخشوا أن يكون قد صادرها الاستعمار وحال دون بغية الناس من قراءتها، وهم ينتظرون البريد بفارغ الصبر ليقفوا على حقيقة الأمر بشأنها.

المحمية الغربية والشرقية:

علمت أنّ حكومة عدن قرّرت تقسيم الإمارات التسع إلى قسمين أسموهما

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٧٩، السنة الثانية، المجلد الرابع، ١٥ ديسمبر ١٩٣٧م، ص٤٣.

المحمية الغربية والمحمية الشرقية.

وتتألف المحمية الأولى من: العوالق العليا والسفلى، وحبان، والفضلي، والضالع، والمسيمير، والعبدلي، والعقربي، والصبيحي، ويافع العليا والسفلى.

وتتألف المحمية الثانية من: عزان، وبيحان، وحضرموت، ويدخل فيها المكلا، والشحر، وشبام وسيئون، وتريم، وشبوة.

وعيّن الكولونيل "ليك" حاكمًا على المحمية الغربية، والمستر "انجرامس" حاكمًا على المحمية الشرقية، ولم يقتصر الأمر عند هذا الحدّ فحسب بل أبلغوا هذا للمدارس لتلقينه للناشئة وغرسه في قلوبهم من الصغر، سيما مدرسة المحميات المقامة لتهيئة أبناء أمراء المحميات للفكرة الاستعمارية في جبل الحديد بعدن.

منشور سلطان حضرموت:

أذاع سلطان الشحر والمكلا منشورًا على رعايا دولته عن قضية وراثة العرش في بلاده، وعن التدخل البريطاني، أبعث لكم صورة منه خطية (الرابطة - نشرناه في غير هذا المكان).

بعثة إنجليزية جديدة:

وصلت إلى عدن المسز "فريا استارك" الإنجليزية ومعها اثنتان من أوانس الإنجليز المثقفات تثقيفًا جيدًا والمعدودات من علماء الآثار للقيام بحفريات في شبوة ونواحيها من طرف الجمعية الجغرافية بلندن.

ولقد زارت المسز "فريا استارك" الديار الحضرمية من ثلاث سنوات، وألّفت كتابًا عن حضرموت، ومن المؤكد أنّ حضرموت عامرة بالآثار والكنوز.

وفدٌ يماني:

راجت إشاعات طويلة عريضة في عدن عن مقدم القاضي حسين الحلالي عامل قضاء الحجرية مع بعض الموظفين والحرس ونزوله في الشيخ عثمان برسم الاستشفاء، فقالوا بأنّه جاء إلى عدن للبحث مع رجالات الإنجليز المسؤولين عن ضم شبوة ونواحيها إلى المحميات والمطالبة برفع اليد عنها، ويقال إنّه حمل مذكرةً بهذا الصدد إلى حاكم عدن، والمشاهد أنّ حضرة عامل الحجرية لم يدخل في مفاوضة بهذا الشأن مع الدوائر الرسمية هنا، والمؤمل أن يتسلم رد المذكرة في هذين اليومين ليرجع إلى اليمن.



❑ رسالة عدن[١] ❑

إدارة الصحة في بلدية عدن:

بسبب تفشي حمى الأنفلونزا بين الأهالي في عدن فقد قام الدكتور "هودي والا" ومساعدوه من رجال الصحة في بلدية عدن بزيارة البيوت في الحارات وإعطاء الدواء والإرشادات الصحية الطيبة مجانًا بلطف وحنان، فوجب علينا أن نقدم لهم جزيل الشكر على العواطف الإنسانية.

ومما هو جديرٌ بالذكر أنّ بلديّة عدن تقوم يوميًا بزيارة البيوت للتفتيش عن الناموس وتصفية مواعين الماء حتى لا تنتشر حمّى الناموس في البلاد وتعبث بصحة الأهالي، وهذا عملٌ له أهميته من حيث المحافظة على الصحة العمومية يجب علينا نحن معشر الأهالي أن نفهمه حق الفهم ونساعد موظفي البلدية على القيام به مع الشكر، غير أنّ بعض الناس لا يفهمون ذلك وتراهم يعاكسون رجال الصحة ويشنّون عليهم الغارة باسم الدين والحجاب وما شابه ذلك كأنّما الدين الإسلامي يمنع أخذ الاحتياطات اللازمة والوقاية من الأمراض، مع أنّ المسألة معقولة دينًا وعرفًا ولكنّ هذا الفريق من الناس لا يزال يغالط الرأي العام.. فالرجاء من أهالي عدن الكرام أن يقدِّروا أعمال رجال الصحة إذا أرادوا أن يعيشوا وأن تعيش عائلاتهم بصحة تامة وعقل سليم.

الإرشادات الطبية:

كثيرٌ من الأمهات يقاسين الآلام ويتجرعن الويلات عند الولادة فيصبرن

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٩٤، السنة الثانية، المجلد الرابع، ٩ صفر ١٣٥٧هـ / ١٦ أبريل ١٩٣٨م، ص٤٩.

صبر الكرام متأثرات بإرشادات العجائز السُذّج حتى يشرفن على الموت أو حتى يموت الجنين في بطونهن، وفي اللحظة الأخيرة يتذكرن أنّ في المدينة طبيبات وأطباء يستطيعون مساعدتهن، فتصل الطبيبة أو يصل الطبيب وقد استفحل الداء وعزّ الدواء، ولذا نرى الكثيرات يفقدن أطفالهن وأرواحهن نتيجة الجهل والغباء أو التعنت المذموم، لهذا فنحن نتلمس الرجال وأرباب العائلات أن يفطنوا لهذا الخطر فيبادروا باستشارة الأطباء والطبيبات في مسائل الحمل والولادة قبل أوان الطلق بأيام، فالوسائل متوفرة والفقير لا بدّ له من المساعدة المرضيّة، ومن أراد أن يفهم شيئًا عن هذه الأمور فنادي الإصلاح العربي الإسلامي بعدن مستعدٌّ لمدّ يد المساعدة عن هذه الوسائل، وقد تَقرّر أن تلقى محاضرات طبية في عدن من وقتٍ إلى آخر في نادي الإصلاح بعدن، فمن أحبّ أن يستمع إليها فليتفضل.

إدارة نادي الإصلاح العربي الإسلامي بعدن

❑ طرق جديدة في المحميات وأخبار يمانية أخرى[1] ❑

انجرامس في عدن:

وصل المستر "انجرامس" المستشار المقيم للحكومة القعيطية إلى عدن يوم ١٩ محرم بالطائرة قادمًا من المكلا ومعه سكرتيره السيد عبدالله مدي، والمفهوم أنّه جاء لمقابلة السلطان صالح بن غالب القعيطي، فقد ورد إلى هنا بأنّ السلطان وصل إلى مومباي عائدًا من حيدر أباد إلى المكلا عن طريق عدن.

ومما يستوقف الأنظار أنّ المستر "انجرامس" يعود إلى عدن في كل مرة يمرّ بها السلطان بعدن عائدًا إلى المكلا من الخارج فيتصل به في جو هادئ متظاهرًا بنوع من الاحترام والمجاملة نحو السلطان.

والمستر "انجرامس" مهما كان فيه من نقص وتهور لا يتفق وأخلاق الشعب السكسوني فإنه يعرف كيف يستغل الظروف الحاضرة.

طريق جديدة:

شاع في عدن أنّ الحكومة عازمةٌ على فتح طريق معبّدة بالإسفلت للسيارات بين بستان بلدية (الشيخ عثمان) والشيخ سعيد.

ووصل إلى هنا السلطان عيدروس العفيفي سلطان يافع السفلى بطلبٍ من الحكومة، والشائع أنّ لاستقدامه علاقة بالطريق المصمم فتحها بين عدن

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٩٤، السنة الثانية، المجلد الرابع، ٩ صفر ١٣٥٧هـ / ١٦ أبريل ١٩٣٨م، ص٣٧.

ويافع، وبتجريد يافع من السلاح.

بعثة إرشاد:

تلقيت وأنا أكتب هذه السطور رسالة من صديق في حضرموت جاء فيها أنّ السيدين عبدالرحمن وأبا بكر شيخ الكاف عزما على إرسال بعثة من رجال العلم والدين تطوف القبائل وتزورها في منازلها للتعليم والإرشاد ونشر الدين وفضائله.

وكتب السيدان إلى قوّاد يافع وعقالهم للقدوم إلى تريم وسيئون للبحث في شؤون البلاد والنظر في الإصلاحات التي يجب إدخالها، وفي مقدمة ذلك إصلاح الطريق بين الشحر والمكلا، ومعالجة مسألة الماء، وحفر الآبار، وتخصيص سيارة للإسعاف وأخرى للبنزين، وغير ذلك من المشروعات الإصلاحية التي يفكران في تنفيذها.

بعثتان في حضرموت:

في حضرموت بعثتان إنجليزيتان؛ الأولى للبحث عن الآثار والأخرى للبحث عن المعادن وغيرها، والظاهر أنّ الأخرى لا بدّ أن تجد البترول وغيره في بلاد حضرموت، ولكن هل تذهب بلادنا وكنوزها للاستعمار ومن لفّ لفّه، ونبقى نحن معشر الحضارمة العرب على ما نحن عليه من فقر وبؤس وكابوس استعمار، ونُحرَم حتى من مرافق بلادنا وخيراتها ليتمتع بها المستر بس وشركة شل وحسن محمد صالح جعفر الذي لحق بالشركة إلى حضرموت ليمهد لها السبيل.

الطب في عدن:

أصدر رئيس الأطباء بعدن أوامر بأنّ الأطباء الخصوصيين الذين لا يحملون شهادات من حكومة إنجليزية غير معترف بهم رسميًا، وأنّه لا يحقّ للمعترف بهم من الأطباء من استشارة هؤلاء، وعلاوة على هذا فقد قرر أن يمنعهم من معالجة أي مرض من الأمراض التناسلية إلخ، وما ذلك إلا ليمهد السبيل لحاملي الشهادات الإنجليزية أو بمعنى آخر أراد أن تبقى الأمة تحت رحمة أولئك الأطباء الذين يعملون في مستشفيات الحكومة والذين لهم أعمال كثيرة في المستشفيات لا سيما العدد الوافر من الفقراء المرضى المكدسين في المستشفيات، فهم لا يجدون أي عطف وحنان واعتناء لأنّهم مغرمون بالأعمال الخارجية ليكسبوا المال.

الممرضات في عدن:

الممرضات في المستشفى الأهلي -الذي يعجّ بالمرضى من العرب- سيدات إنجليزيات لا يفهمن لغة المرضى ولا يستطيع المرضى محادثتهن في أمر شكواهم، لذا نرجو من سعادة رئيس الأطباء بعدن أن ينظر في جلب ممرضات عربيات من مصر أو بيروت أو غيرها من بلاد العرب، يحملن شهادات طبية من جامعة طبية ويُجِدْن اللغة الإنجليزية لراحة المرضى.

نحن نودّ أن نحصل على طبيبة عربية من مصر أو العراق أو سورية بدلاً من هؤلاء الهندوكيات لأنّ أكثر السكان هم عرب ووجود طبيبة عربية سيكون مفيدًا جدًا، فالرجاء من رئيس الأطباء بعدن أن يعير هذه المسائل الحيوية اهتمامه ونحن نشكر سعادته مقدمًا.

المعارف في عدن:

منذ وصل المستر "اثنبرو" ناظر المعارف في عدن أخذ في تحسين المدارس وترقيتها ووضع النظم المفيدة لها، فنحن نشكر له هذه البادرة الطيبة، وسنبقى شاكرين له ما دام حضرته مهتمًا بمستقبل أبنائنا.

وإننا بهذه المناسبة نرجو أن يعجِّل في جلب المعلمين الأكفاء للمدارس الثانوية والابتدائية من الخارج؛ لأنّ معظم المعلمين الموجودين غير صالحين، أمّا العنصر الهندوكي فنحن نطالب الحكومة بإرجاعه إلى الهند بعد أن انقطعت علاقة البلاد مع حكومة الهند.

❑ كاتب الرابطة بعدن يردّ على منتقديه ❑

الأمير شكيب أرسلان والمجندون العرب في الحبشة:[١]

لو لم يكن لما تكتبه مجلة الرابطة العربية عن جنوب الجزيرة إلا كفّ السلطة عن التجاوز على المحميات مع ما بينها وبين حكومة عدن من اتفاقيات ومعاهدات، ألزم كل فريق للآخر أن يحافظ عليها ولا يسمح بالإخلال بمضمونها ونهوضها للتحذير والتذكير والنصح والتذكير. لو لم يكن لها إلا ذلك لكانت خدمة جليلة أسديت لجنوب الجزيرة وأهلها فقد أخذ الإنجليز يحسبون الحساب الدقيق لكل ما نشر فيها وطالما حاولوا بواسطة أنصارهم النيل من مكاتب الرابطة فعجزوا، ولما لم يجدوا في الصحف السيارة الحرّة مجالاً، توصلوا إلى بعض الصحف السورية التي هي في منأى عن حوادث الجنوب وشغل شاغل بفلسطين ورزاياها وسورية ومشاغلها، وعلى حين غفلة صدرت جريدة فتى العرب الدمشقية وفي عددها ٤٦٦٥ بتاريخ ١٢ مارس سنة ١٩٣٩م رسالة كشفت القناع عن حقيقة أمرهم، وأنزلت عليهم سخط رجالات العرب الأباة واستنكار أهالي المحميات، فإن كتّاب هذه المقالة لم يكتبوا ما انطوت عليه صدورهم مع البغض لسلاطين المحميات وأمرائها وقادة الرأي فيها من سادات كرام وعلماءٍ أعلام بذلوا ولا يزالون يبذلون ويُضحّون في سبيل صيانة بلادهم باللين وبالشدّة حسب مقتضيات الأحوال وإنّ كل مطلع في النواحي التسع ولا سيما المتتبعين لسير الأحوال في عدن يعرفون كيف عقد بعض ضباط القسم السياسي جلسة

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٩٦، السنة الثانية، المجلد الرابع، ١٩ صفر ١٣٥٧هـ / ٢٠ أبريل ١٩٣٨م، ص٤٣، ٤٥.

خاصة لمقاومة كاتب الرابطة وللإقلال من أهمية ما تكتبه الرابطة، وكيف دبرّ الأمر واتفق الثلاثة المسخرون لحمل معول هدم البقية الباقية من صرح الحق فما أفلحوا، فقد ضرب أحدهم على وتر تبرير ما وقع وتنزيه المقاصد الاستعمارية، وغنّى الثاني على وتر المعارف وذرّ الرمال في الأعين بشأنها كأن رجال عدن غير عالمين بأنّ الحالة فيها إن لم تزد سوءًا فهي حملٌ ثالث على السادة العلويين وعلى مدرسة الفلاح العلوية؛ لأنّها حاملة لواء العروبة والإسلام، تجاهد في إحياء معالمها المندثرة على يد الزيغ والإلحاد والتشتت الذي تعيشه البلاد أي اعتراض أو نكران بل تحامل على مكاتب الرابطة، وعلى مدرسة الفلاح سكوت عن الأعمال التي جرت وقد ضجّ منها العالم وسئل عنها في البرلمان الإنجليزي وتصدّرت السفارة البريطانية بمصر للخوض فيها، وقامت صنعاء وقعدت مستنكرةً محتجّة، بل لم تبق جريدة من جرائد العالم إلا وخاضت في حالة جنوب الجزيرة، فلا معنى إذن للمزاعم الملفقة والتهديدات الجوفاء والخبط خبط عشواء في مكاتب الرابطة وتعينه وسواء كان بمدرسة الفلاح أو غيرها فهل قال غير ما قالته الصحف وردد ما رددده الكثيرون.

ونأتي بهذه المقدمة بمناسبة ما نعرفه من نقمة السيد "انجرامس" و"بيرون" على الرابطة ومكاتبها لانتقادها لأعمالها في المحميات ولئن كان ذكر الحقائق يزعجهم فنحن لا نتأخر عن خدمة أمتنا مهما أذن أذنابهم فيحذرهم أرباب الوطنية من مجاهدين وصامتين ومرزئين ومستشهدين.

سلطان يافع:

وصل إلى عدن السلطان عيدروس، ثم وصل بعده سلطان آل فضل

لإبرام الاتفاق بشأن فتح الطريق إلى يافع فكان جواب السلطان عيدروس بأنّ قبائل يافع تأبى فتح طريق السيارات إلى بلادهم، وبعد محاولات كبيرة تمسك بجوابه فاضطر الكولونيل "بيرون" إلى تحويل الطريق إلى شقرة، وطلب مشايخ معتذرًا عن الوضع، ورفض الباقون الوصول وقد اغتنمت حكومة عدن ففتحت مسألة نهر النازعة وتوزيعه والضرائب وتقسيمها فلم يصلوا إلى حلٍّ ما، وأخيرًا وسّطت سيادة وزير لحج الأعظم السيد علوي الجفري، والوجيه الكبير الشيخ محمد عبد القادر مكاوي، فعقدت عدة جلسات في دار "بيرون" بالشيخ عثمان ثم انفضّت بدون نتيجة.

مشايخ الشعيب:

لا يزال الخلاف الناشب بين يافع وقبائل الشعيب مستحكمًا؛ لأنّ يافع مصرّة على أن الشعيب تبعٌ لها، وأنّ عليه عوائد سنوية ليافع لا بدّ أن تستحصلها، وبهذا تعلّقت مسألة ربط الشعيب بعدن رأسًا وحيل بين ما أرادته القوات العسكرية البريطانية من اتخاذ الحصون العربية ومحطة الطيران فيها.

سلطان بئر علي:

كان المستر "انجرامس" أنذر سلطان بئر علي بألا يتخابر أو يتفق مع أي شخص أو جماعة في الداخل والخارج إلا عن طريقه، وسمع أنّ بعثة تجارية أجنبية وصلت إلى بئر علي فأرسل إلى السلطان وطلبه إلى المكلا؛ لأنّه لم يجعل المخابرة مع البعثة بواسطته، وصادف تنقلات انجرامس إلى عدن وتريم بشأن رحلة سيارة السيد أبوبكر الكاف إلى لندن فتعطلت مصالح

السلطان بانتظاره، ولم يتمكن من الرجوع إلى بلاده، وسيأتي إلى عدن للاحتجاج.

على حدود اليمن:

حصلت تناقلات بين جميع العمال في الحدود وما جاورها وأبدلوا بعمال آخرين، ويعزون هذا إلى أنّ بلاط جلالة الإمام لاحظ في مفاوضاته مع المستر "سيجر" الذي لا يزال في صنعاء بأنّ هؤلاء العمال قد تساهلوا في بعض المصالح اليمنية.

التجهيز على قبائل الكرب والصيعر:

قامت حكومة جلالة الإمام بتجهيز حملة عهدت بقيادتها إلى الشريف عبدالله الضيم ووجهتها إلى قبائل الكرب والصيعر القاطنة بين اليمن ونجد في جهات المشقاص قريبًا من الربع الخالي.

الأمير شكيب والباروني باشا:

ضمّ مجلس عقد في عدن عددًا كبيرًا من السادة والوجهاء القادمين من الديار الحبشية واشتدّ النضال بين الفريقين بشأن المساجلة الدائرة بين الباروني وأرسلان، وأخيرًا أعطوا الحق للباروني باشا في حملته بحجة أنّهم كانوا يجتمعون بجنود عرب طرابلس، وكانوا يتضرعون إلى الله بدعاء مخيف على الأمير شكيب الذي سبب رجوعهم إلى طرابلس من تونس ومصر وفلسطين، فساقتهم إيطاليا إلى الحبشة ففقدوا عددًا كبيرًا من ذويهم وأقاربهم، والأحياء منهم يقاسون مزيدًا من الألم في المعاملة وشغف العيش.

سفر انجرامس:

قدم عدن المستر "انجرامس" المستشار المقيم للسلطنة القعيطية من المكلا يوم ١٦ محرّم سنة ١٣٥٧هـ وعاد إليها يوم الخميس في ٢٤ منه بطائرة ومعه أحد رجال القسم السياسي العدني. وقد روى بعض ذوي العلاقة أنّ المستر "انجرامس" سيعود إلى عدن ومعه السيد أبو بكر شيخ الكاف للإبحار إلى لندن، ومع أن الشائع أنّ المستشار سيعود إلى بلاده للاستراحة ستة أشهر، فالحالة تدلّ على أنّه لن يعود إلى حضرموت إلا إذا حدث في غيابه ما يوجب العودة، وأمّا رحلة الزعيم الكاف، فالغرض الأول زيارة لندن، والثاني للاتصال برجال لندن السكسونيين وشرح التطور الحضرمي لهم، وربما كانت لهذه الزيارة صلة بالبرنامج الإصلاحي الذي يراد تطبيقه تدريجيًا اعتبارًا من السنة القادمة.

ونحن نودّ ألا تكون زيارة السيد عبارة عن (خطابات تودد مثلاً) (لقد كان القطر الحضرمي في زمن من الفوضى وسوء الإدارة منذ عشرات السنين. فمنّ الله عليه بالخلاص من ذلك كلّه بفضل حسن نية والي عدن ومساعي المستر انجرامس).

ونحذِّره باسم القومية من التودد الزائد والإخلاص، والمبالغة في كلمات الشكر والمجاملة مذكرينه بعاقبة من ظن أنّ التودد الزائد، والمبالغة في التملق للقوي تجعلانه ذا سلطة مطلقة في البلاد فكانت النتيجة بالعكس، على أنّ الأخبار الأخيرة الواردة من حضرموت تقول بأنّ السلطان وبعض أهل البلاد لم يرتاحوا إلى هذه الزيارة وأنّهم يلحّون بتأجيلها ولكن المستر "انجرامس" يصرّ على سفره.

ولي العهد:

وصل إلى المكلا بباخرة أليس صاحب السمو السلطان عوض بن صالح وأبحر إلى الهند بباخرة البريد الأسبوعية.

أخبار عدن:

قدم من دوعن إلى المكلا عبدالرحمن بن حامد المحضار مستشار السلطان عمر بن عوض القعيطي رحمه الله فقوبل بالحفاوة. والسيد عبدالرحمن هو الرجل الوحيد في دور السلطان عمر بن عوض بعد وفاة أخيه الوزير العظيم حسين بن حامد المحضار.

عين أبوبكر بن شيخ السيد حسن سالم العطاس عاملاً على وادي دوعن وملحقاته. فكان لهذا الحادث أحسن الأثر في النفوس لما عرف عن هذا السيد من حبٍّ شديدٍ للتجديد وإخلاصه للقضية الحضرمية العربية، والسيد حسن بن سالم من الذين اتصفوا ببعد النظر فقد سبق أن راجع جلالة الإمام قبل الحرب اليمنية الحجازية، واقترح التقرّب من الحكومة البريطانية، وشرح للإمام أنّه من السهل على جلالته ضمّ قسم عظيم من المحميات إلى اليمن إذا حصل التفاهم مع الإنجليز في حلّ المشاكل اليمانية العدنية. وقد عاد من اليمن وفي حقيبته الجواب المعتاد (.. حسن جدًا.. الأمور بأوقاتها..).

سافر إلى حضرموت الخواجة أليس من الذين صودرت أملاكهم ومنعوا من التجارة في الحبشة من الاحتلال الإيطالي بتهمة أنّه كان يجلب مؤونة وأسلحة للنجاشي. وقد تأثر القسم الجنوبي العربي مما أصاب أليس من خسارة في الحبشة لما له من مركز تجاري عظيم تعيش من ورائه زيادة على

ألف نسمة أكثريتهم الساحقة عرب ومسلمون.

منطقة حياد:

جاء من صنعاء أنّ المستر "سيجر" عدل عن السفر إلى عدن، وأنّ المحادثات لا تزال تدور بينه وبين الإمام، ويقال أنّ هناك تفاهمًا بين الطرفين لجعل (شبوة) منطقة حياد بين اليمن والمحميات.

وأمّا مسألة تحصين الشيخ سعيد، وإفهام الإمام بأنّ التحصين هذا في صالح اليمن أريد منه في صالح الإنجليز فلا زالت المفاوضة مستمرة. ومما يوجب الأسف أنّ الأمل منقطع من سياسة صنعاء الخرقاء وخطتها العرجاء في التفاهم مع الإنجليز، وأذناب السياسة الإيطالية متسلطة على عقاية الإمام ورجاله الخواص.



❑ آخر أخبار عدن وحضرموت[١] ❑

كتب إلينا من عدن ما يلي:

ذكرت أنّ السيد أبوبكر الكاف عازم على زيارة لندن بصحبة المستر "انجرامس" المستشار المقيم بالمكلا، وأنّ سلطان حضرموت علي بن منصور وعقلاء البلاد وفي مقدّمتهم السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف لم يستحسنوا سفره في الوقت الحاضر. ولكنّ المستشار الإنجليزي أصرّ على سفره قائلاً: (ليس في البلاد أمر يوجب بقاءه وتأخير زيارته إلى لندن إلى وقت آخر).

الاضطرابات في حضرموت:

حصلت معركة بـ(وادي عمد) بين جماعة من قبيلتين قتل فيها ابن الشيبة الجعيدي من بلاد عنق، وجرح اثنان في بلاد رخية. وقتل منصور بن عمرو حتيش (اسم رجل) والقاتل والمقتول من آل عمرو، وأصحاب المقتول يطالبون بدمه قائلين لابدّ من أخذ الثأر ولو دمرّت الطيارات البلاد كلّها.

رئيس نادي الإصلاح:

وصل الأستاذ محمد علي إبراهيم لقمان رئيس نادي الإصلاح عائدًا من الهند بعد ما نال شهادة الحقوق فرحّبت به عدن لما له من أيادٍ بيضاء في خدمة البلاد والشبيبة العدنية.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٩٩، السنة الثانية، المجلد الرابع، ١١ ربيع الأول ١٣٥٧هـ / ١١ مايو ١٩٣٨م، ص٤٣.

❑ اليمن وعدن[١] ❑

جاءنا من عدن أنّ النادي العربي أقام حفلة تأبين للمرحوم السيد محمّد إقبال خان افتتحها السيد الجليل عبدالله علوي الجفري رئيس النادي بكلمة مناسبة، وخطب بعده السادة محمد عبدالله المحامي، فالأستاذ معراج الدين ناظر الصحة، فالأستاذ محمد علي لقمان رئيس نادي الإصلاح، والسيد علي محمد فأنشد قصيدة، وختم الحفلة الأستاذ محمد عبد الله محمد أبو صالح رئيس نادي الاتحاد المحمدي بكلمة ضافية عن حياة الفقيد، وحيث إنّنا نشرنا الكثير عنه في أعدادنا السابقة فإننا نعتذر عن نشرها.

وكتب إلينا من عدن أيضًا أنّ احتفالاً شائقًا بالمولد النبوي الكريم أقام نادي الاتحاد المحمدي حفلةً فخمةً في ناديه، خطب فيها السادة عيدروس بن حسن العيدروس، ومحمد عبدالله بن محمد باصالح رئيس النادي، وصالح محمد الموشي. وفي ختام الحفلة أنشد تلاميذ مدرسة الفلاح الأناشيد الوطنية، وكانت موسيقاهم تصدح بالأنغام المفرحة.

* * * * *

طلبت حكومة صنعاء من الحكومة المصرية اختيار صيدلي ماهر يساعد في إحياء صناعة الصيدلة في اليمن وإعداد صيادلة ماهرين، وقد شرعت الحكومة في اختيار الصيدلي المطلوب.

* * * * *

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٠٢، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٢ ربيع الثاني ١٣٥٧هـ / ١ يونيو ١٩٣٨م، ص٤٦.

قررت وزارة المعارف المصرية قبول ١٥ طالبًا من أبناء عدن في مدارسها الداخلية مجانًا وسيغادر الطلاب قريبًا.

* * * * *

نشرت وزارة التجارة والصناعة بمصر بيانًا عن العلاقات الاقتصادية بين مصر واليمن جاء فيه أنّ واردات اليمن تنحصر في الأرز، والسكر، والكيروزين، والروائح العطرية، وهي تستورد الأرز من الهند، والكيروزين من مصر، والسكر من جاوة، والتمر من العراق، والعطور من الهند، كما تستورد المنسوجات القطنية من الصين واليابان، ويصدّر القطن المصري إلى اليمن والكيروزين والحبوب العطرة والإسمنت وورق السجائر والكتب وأدوات الكتابة وصاج الحديد والخلب. وبلغت قيمة واردات مصر من اليمن ٢٦٥٩٧ جنيهًا في عام ١٩٣٥م، و٢٥٩٠٨ جنيهًا في عام ١٩٣٦م، و ٢٢٦٤٦ جنيهًا في عام ١٩٣٧م.



❑ اليمن وعدن[١] ❑

كتب إلينا من عدن ما يلي:

- أرسل الإمام قوةً عسكريةً بقيادة الشريف عبدالله الضمين إلى قبائل الكرب والصيعر لتأديبهم وإلحاقهم باليمن الإمامي.

وعقب هذا الحادث عاد المستر "سيجر" الإنجليزي إلى صنعاء عن طريق الحديدة في ٨ ربيع الأول الماضي واتصل برجال الإمام المعلومين، والظاهر أنّ الإمام غير مهتم بعودة المندوب الإنجليزي ولا بنصائحه.

- تفيد أخبار الشق القبلي (اليمن الشمالية) أنّ قوةً مسلحةً سعوديةً وصلت الكرب والصيعر واتصلت بعقالها.

- وصل إلى صنعاء فرنسيان أقاما فيها بضعة أيام ثم قبضت عليهما الحكومة وزجتهما في السجن بتهمة تهديد الختم الإمامي، إلا أنّ القاضي راغب وزير الخارجية تدخّل وحلّ مشكلتهما فسافرا إلى مأرب وقيل إلى الحديدة.

- جاء من لندن أنّ المستر "ماكدونالد" وزير المستعمرات ردّ يوم أول الجاري على سؤال للمستر "لانسبوري" عن الحالة في عدن وحضرموت فقال:

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٠٣، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٩ ربيع الثاني ١٣٥٧هـ / ٨ يونيو ١٩٣٨م، ص٤٤، ٤٥.

(كانت الحكومة منذ أعوامٍ عديدةٍ مرتبطة مع حكّام عدن المشمولة بالحماية ومنها حضرموت بمعاهدات. ولمّا كانت عدن جزءًا من الإمبراطورية الهندية كانت السلطة القضائية في المناطق المجاورة المشمولة بالحماية تجري طبقًا للأوامر العليا التي تصدرها حكومة الهند، ولكن منذ أن صارت عدن مستعمرة اقتضى الأمر تغيير السلطة القضائية في المنطقة المشمولة بالحماية، وهذا هو السبب في صدور الأمر الذي نشر في مارس سنة **١٩٣٧**م لذلك لا أرى سببًا يدعو أن ينشر كتاب أبيض يشرح هذا التغير الإداري العادي.

(أمّا الأعمال الحربيّة الجويّة التي كانت تدعو إليها الضرورة من وقت إلى آخر في المنطقة المشمولة بالحماية فليس لها علاقة بالأمر الخاص بمنطقة عدن المشمولة بالحماية وكانت موجهة لغاية واحدة هي حفظ القانون والنظام بالتعاون مع الحكام المحليين.

(ويؤخذ من المعلومات التي وصلتني من حاكم عدن أنّ الخسارة في الأرواح بسبب الأعمال الحربيّة الجويّة في أثناء عام **١٩٣٦-١٩٣٧**م بلغت ثلاثة قتلى، وأربعة أصيبوا بجروح خفيفة بينهم امرأتان عادتا إلى المنطقة التي حُظِرَ على السكان ارتيادها بعد إخلائها، وقد قتلت واحدة منهما، وجرحت الأخرى جرحًا خفيفًا، يضاف إلى ذلك حارسان من رجال القبائل قتل أحدهما في ساحة القتال، وليست لديّ خريطة تبيّن تفاصيل الحدود للمنطقة المحمية؛ لأنّها لم تحدد نهائيًا حتى الآن).

❑ العدنيون ومجلة الرابطة العربية : فلسطين في حفلة المولد[1] ❑

قال مكاتب الرابطة من عدن:

لا يكاد بريد مصر يصل إلى ميناء عدن إلّا ويتسارع القارئ إلى دار البريد فيتساءلون عن الرابطة العربية ويتهافتون عليها إذا وصلت ثم يتهامسون عمّا ينشر فيها من حقائق عن النواحي التسع التعيسة الحظ بالاستعمار وأساليبه التي أصبحت قاسية جدًا في هذه الأيام، ومن ضمن من يبادر إلى عدن يوم البريد رسل أمراء النواحي التسع ووكلائهم، حتى قد يقع في أكثر الأوقات تغافل من إدارة البريد فيتأخر وصول المجلة إلى بعض المشتركين، وهنا لا يمكن أن نتصور مقدار الكدر الذي ينجم من عدم وصول المجلة إلى يد المشتركين فيها، وبين الجمع المتهافت على الرابطة أفرادٌ وقفوا أنفسهم للبحث عن الرابطة وما تكتبه الرابطة عن أعمال الاستعمار وأساليبه فيترجمون الرسالة ويطيرون في أول سيارة إلى الدائرة السياسية.

ولقد أكّد لي من أثق به أنّه شاهد أحد هؤلاء في غرفة الانتظار بالدائرة المختصة يتجادل مع الحاجب ويؤكد له أنّ الأمر مهمٌّ ويرجوه أن يخبر الكولونيل باسمه وترجمة مقال الرابطة وسبب هذا الاهتمام من الفريقين ما في الرابطة من الدروس النافعة لروّاد الحرية والاستقلال ورسم السبل المثلى للأمة العربية الموصلة إلى وحدتها المطلوبة ومجدها المسلوب والتنفير من

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٠٣، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٩ ربيع الثاني ١٣٥٧هـ / ٨ يونيو ١٩٣٨م، ص٣٨، ٣٩.

الاستعمار وأنصاره.

لقد كتب هؤلاء إلى بعض الصحف ضد الحقيقة ونالوا من الرابطة وكاتب الرابطة ومن رؤساء المحميات وساداتهم، فرفضت الصحافة نشر تلفيق إلا جريدة فتى العرب الدمشقية فنشرت بعض الرسائل بتواقيع مختلفة، وواحد منها مزوّر حيث نشر باسم رجل بعيد عن عدن سافر إلى وطنه حضرموت منذ سنة تقريبًا، كل ذلك جبنًا وخشية من العار والفضيحة والانتقام، وإنّما نمسك عن ذكر اسمه فلا ينال الحظوة لدى المستعمرين، وقد كان في وظيفة حكومية وفصل منها لخيانة مالية صدرت منه، فحرم من البقاء فيها وحرّم عليه التوظف مرة أخرى إلا في الاستخبارات.

كل هذا نورده بيانًا لمقام الرابطة ومكانتها ومنزلة القادة لسيرتها الحسنة في الهيئة الاجتماعية والأوساط العربية لتمضي في سبيلها دومًا للنفع العام الحاصل من إرشادها وصادق أبنائها متكلين على الحق الذي هو أكبر قوةٍ في يد الصدق ومناصريه والمستنيرين بالبرهان.

فلسطين في عدن:

أقامت مدرسة الفلاح العربية الإسلامية حفلةً كبرى حضرها آلاف العرب والمسلمين أمام ساحة المدرسة الواسعة فتلا السيرة النبوية تلاميذ المدرسة بالتناوب بأسلوب شيّق وموضوع عصري خلّاب جمع بين مزايا الذكرى وما احتوته الرسالة النبوية من المثل العليا والمناهج الحكيمة في الحياة، ثم قام مؤسس المدرسة السيد حسين الدباغ الحسني وألقى خطابًا جليلاً في العمل، وقال إنّ الأمة الإسلامية والذكرى المحمدية ومزايا الشريعة وتعاليمها ظاهرة للكثير ولكنّ الدور الأكبر في الاقتداء الصحيح هو

التضرع بالعمل الجدي المتواصل وشرح حالة فلسطين بصورة أسالت العبرات ودعت الناس إلى الاهتمام بفلسطين ومساعدتها بجميع الوسائل المادية والروحية.

الفضلي وحكومة عدن:

اشتدّ الخلاف بين السلطان صالح بن حسين الفضلي وحكومة عدن وبلغ إلى قطع العلاقات بين الطرفين، وبالفعل رجع السلطان إلى شقرة وأجاب الحكومة نهائيًا لا تصلوا إلينا ولا نصل إليكم ما دامت حقوقنا غير محترمة، وحلّ الجيش النظامي الذي شكِّل حسب رغبة حكومة عدن وزوّدها بسلاح منها فأرجع إلى عدن السلاح الذي سلم إليه، وقد حاولت دوائر عدن الوصول إلى حلّ يوافقها فما وجدت إلى ذلك سبيلاً. وأرسلت الكولونيل "بيرون" إلى شقرة فامتنع السلطان عن مقابلته فأرسلت إليه الكابتن "هملت" فمكث بشقرة يومين بدون جدوى وقد حاول في أثنائها إقناع ابن عم السلطان الحالي السلطان عبدالله بن عثمان وقد أرسل لمفاوضة "هملت" أن ينضم إلى الحكومة ويتفاهم معها بدل ابن عمه فرفض إيجاد أي خلاف في وطنه سيما وأنّ مصدر هذه الرغبة هي تنفيذ المشاريع الاستعمارية.

على حدود شبوة:

لا تزال الحالة مبهمة إذ لم يتضح حتى الآن سرّ اهتمام حكومة عدن بحشد قوات الحكومة اليمنية والحكومة السعودية حول شبوة وجميع رجال النواحي التسع يراقبون هذه الحركة ويتمنون لو أنّ جلالة الملك ابن السعود

وجلالة الإمام يحيى يجعلان حدًا لاغتصاب حكومة لها وتحصينها.

بعثة العلويين:

مرّت بميناء عدن بعثة السادة العلويين قادمة من جاوة لإكمال الدراسة بالمدارس المصرية على نفقة جلالة ملك المحسنين الملك فاروق المعظَّم، وقد قام نادي الأدب العربي بالحفاوة اللازمة لهم مدة وقوف الباخرة في الميناء، وطلعت فرقة من كشّافة مدرسة الفلاح لتحيّتها وتكريمها وتوديع قائدها السيد عقيل عباس الذي سافر إلى مصر لشؤون مدرسيه ومصالح الكشاف الفلاحي.



❑ أخبار عـدن[١] ❑

سلطان الفضلي وحكومة عدن:

أصبح شغل حكومة عدن الشاغل نصب الشباك وخلق العراقيل للسلطان صالح بن حسين سلطان الفضلي، وقد دارت في هذه الأيام معارك سياسية عنيفة بين الحكومة وبينه، تناول خلالها سبع رسائل شديدة اللهجة كلّها تهديد وإنذار وتحذير من أن يحلّ عليها غضب بريطانيا، أحدهما بسبب رفع الحامية وإرجاعه لسلاح الحكومة. والأخرى بسبب النزاع القائم بينه وبين سلطان يافع على ماء النازعة والمسالم. والثالث بسبب آل فريد من العوالق وغطرستهم على الفضلي بإغراء حكومة عدن وتدخلها فيما ليس من حقّها التدخل فيه. والرابعة بسبب تدخلها في شؤونه الداخلية وتنصّ الاتفاقيات بأنّه لا حقّ لها في ذلك. والخامسة بشأن العشور على الحمول خمس ربيات، وعلى السواعي البحرية أربع ربيات، وكانت سلطنة الفضلي تتقاضاه من سنين طويلة والآن تريد حكومة عدن السلطان الحالي تخفيضه إلى ربيَّتين؛ لأنّه لم يستسلم لها، ويخنع لأوامرها، ويرضى بأوامرها وكبريائها، كما فعلت حضرموت وغيرها. والإخطار السادس بشأن إخراج النخعيين من أماكنهم وإجلائهم من منازلهم؛ لأنّها علمت منه السخط على تدخلها في شؤون وادي يرامس فهي تريد أن تجاريهم بإخراجهم منه. والسابع بسبب

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٠٦، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ١٠ جمادى الأولى ١٣٥٧هـ / ٢٩ يوليو ١٩٣٨م، ص٣٩، ٤٦.

المؤتمر الذي اقترحت عقده في قرية (الحاملة) بينه وبين سلطان يافع باسم الإصلاح وهي تريد من وراء ذلك أن تجد مبررًا للمداخلة ورمي المخالف بنيران الطائرات، وقد قبل سلطان آل فضل حضور المؤتمر متأخرًا بعد إنذارات شديدة وبعد أن ذهب إليه المستر "ليك" نائب الحاكم العام ينذره ويخفف من شدة أقوال الكولونيل "بيرون" الذي سافر بإجازة وقد اعترف بغلط زميله، وبالرغم من رغبة سلطان يافع وسلطان فضل في الصلح لم ينتج المؤتمر المنشود سوى اتساع شقة الخلاف بين الأخوين المسلمين المتجاورين وكلٌّ منهما يصيح ويقول اتركونا ونحن نتفق، فإنَّ هذا الخلاف المستمر ما عرفه أجدادنا إلّا منذ دخلت إنكلترا عدن.

رجوع سيجر من صنعاء:

وصل اليوم المستر "سيجر" من صنعاء بحرًا عن طريق الحديدة دون أن يصل إلى نتيجة لا في شأن الحدود أو الشيخ سعيد أو شبوة، وقيل إنّه رغب في السفر برًا بطريق تعز، وحيث إنّ جلالة الإمام لا يرغب في ارتياده البراري اليمنية سافر إلى الحديدة برًا.

تحصين العبر:

أمر "فكس" المقيم العام في حضرموت - كما تلقبه المنشورات، وجريدة الحكومة الرسمية - بإرسال قوات إلى العبر فأرسلت قوة من المكلا بقيادة باجعاب، ومن سيئون لتعسكر حول العبر، والطائرات قادمةٌ ومغادرةٌ إليه يوميًا ترقب الحركات، وهكذا تسيطر إنكلترا على حضرموت، وتغتصب حقوقها المدنية والسياسية، ولمّا قام جلالة الإمام وجلالة ابن السعود للمطالبة

بحقوقها فيها أوعزت للسلطنة القعيطية والسلطنة الكثيرية بالاستعداد للطوارئ.

السلطان صالح في عدن:

وصل عظمة السلطان صالح القعيطي وحاشيته المؤلفة من مستشاره علي باعكظة، وسكرتيره الخاص عبدالله أفندي الخراساني إلى عدن، فهرع أعيان الحضارمة ورجالات عدن وسلاطين لحج إلى الرصيف لملاقاته والسلام عليه، حتى اكتظّ الرصيف بالمقابلين، وكان فيمن خرج للقائه فرقة كشّاف مدرسة الفلاح مع فرقة الموسيقى الصامتة، فسلّم الكشّاف على السلطان بنشيد، ثم ركب عظمته إلى الفندق بعدما حيّا مستقبليه.

الزيارات في عدن:

كان هذا الأسبوع أسبوعًا حافلاً بزيارات الأولياء، وفي مقدمتهم العارف بالله السيد العيدروس، حيث يجتمع الناس من جميع البلاد والقرى المجاورة لعدن والنواحي التسع، وبلغ من مجاملة الحاكم العام أنّه زار بنفسه المشهد وسلم على أحفاده في دارهم.

في مدرسة الفلاح:

كان عصر يوم الخميس موعد إقامة حفلة كبرى في ساحة مدرسة الفلاح الإسلامية بمناسبة توزيع الجوائز والشهادات على الفائزين، وصادف يوم الحفلة وصول السلطان صالح القعيطي، فطلبت المدرسة أن تكون الحفلة برئاسته، ولما كان لدى حكومة عدن حفلة رياضية كبرى بمناسبة افتتاح ملعب ذكرى جورج الخامس في عدن، أرسلت إليه دعوة فأرسل إلى

الحفلة الرياضية سكرتيره وحضر حفلة مدرسة الفلاح في وقت كان بعض الغافلين عن مثل هذه الواجبات العلمية يظنون ذهابه إلى حفلة الحكومة، فذهبوا ولم يحضروا لمشاهدة ما وصلت إليه المدرسة الإسلامية الوطنية من نجاح.

وبعد إنشاد الأناشيد والمحاورات قام مدير المدرسة السيد الدباغ وشكر الحاضرين، ووزع عظمة السلطان على الفائزين جوائزهم وشهاداتهم، وأثنى على نبوغ التلاميذ، ونشاط المعلمين، والروح الوثّابة السائدة على المتعلمين والتقطت عدة رسوم.

الرابطة والعدنيون:

لقد هرع الكثير من القرّاء وهم كثيرون جدًا ومن المشتركين يشكرون الرابطة على ما تنشره عن أحوال النواحي التسع، ويكبرون فيها روح العناية بهذه الزاوية المنزوية من الجزيرة.

دعوة ولي العهد إلى عدن:

ولا ندري ماذا تريد حكومة عدن من دعوتها ولي عهد اليمن لزيارة عدن، وهو المعروف بالميل إلى إيطاليا والنفور من بريطانيا لأعمالها في فلسطين والنواحي التسع.

ولقد قابلت السيف الحسين بجفاء وغطرسة وهو صديقها حين ذهابه لحضور حفلة تتويج مليكها، وقالت عنه في جريدتها الرسمية -بعدما قضى أشهرًا في إنجلترا- بمناسبة مروره في طريقه إلى اليابان: (وإنّه من أجل وصول الباخرة في وقت غير مناسب من السنة لم يتمكن من مقابلة سعادة

الحاكم).(هكذا بهذه العبارة) مع أن سموه مكث في الميناء تسع ساعات من الساعة الثانية عشرة ليلاً إلى الساعة التاسعة نهارًا، فليراجع سمو ولي العهد عدد الشهر الماضي من جريدة محميّة عدن؛ لتكون درسًا لرؤساء اليمن وأمرائهم إن كانوا لكرامة العرب من المحافظين.

اليمن وحضرموت:

لايزال الخلاف مستمرًا بين السلطانين اليافعي وسلطان شقرة، والناس متضررون طبعًا من هذا الخلاف الدائم بين البلدين الشقيقين لأسباب لا لها ولا عليها لو كانوا يعقلون.

وأنذرت حكومة عدن السلطانين بأنّهما إذا لم يتفقا على حلٍّ مرضٍ وصلح يستمر بينهما ثلاث سنوات على الأقل؛ فإنها ستضطر إلى ضرب البلدين - يافع وشقرة- بالطائرات.

* * * * *

بينما كان الناس ينتظرون حل الخلافات والمشاكل بين اليمن وعدن بفارغ الصبر إذ بأخبار اليمن ولحج تفيد أن جلالة الإمام أصدر أوامره الشريفة بإغلاق الطرق اليمنية العدنية البرية، وفتح طريق من (المخا) إلى عدن بحرًا بدلاً منها، فاضطربت لحج وملحقاتها من جراء هذا التصرف المضرّ بمصالح القسم الجنوبي العربي كله وفي مقدمته اليمن نفسها.

وليس في الأمر أسباب قاهرة سوى جمرك لحكومة لحج على هذا الطريق يتقاضى شيئًا يسيرًا من الضرائب، ويعدّ بسيطًا بالنسبة إلى ما تتقاضاه جمارك حكومة صنعاء حتى من صادرات البلاد.

ومن البديهي أن الإنجليز سيغضون النظر عن تصرفات (صنعاء) الشاذة المنشودة لهم؛ فإنها تسهل لهم إقناع الذين لا يزالون متمسكين بقوميتهم واستقلالهم الداخلي (وفي المقدمة لحج التي إلى الآن لم تعترف رسميًا بالحماية الإنجليزية عليها) بإلقاء أنفسهم في أحضان الإنجليز إلقاءً قد يكون من نتائجه فقد حكومة صنعاء قسمًا آخر لا يستهان به من اليمن.

وقد اجتمعت صدفة برجلين من كبار رجالات عرب المحميات فدار الكلام بيننا حول الحالة الحاضرة في المحميات فقال أحدهما: نحن لا نودّ مداخلة الأجانب في بلادنا وشؤوننا، ومن المحال أن نخضع لهم مهما كانوا أقوياء، ولكن المؤلم أن نرى إمام اليمن يعيّن الأجنبي علينا ويسهل حلوله بيننا، فالذمّة بريئة إذا دام على هذا الخطة السقيمة وإلى الله المشتكى.

* * * * *

لايزال ولي العهد حتى كتابة هذه السطور في زبيد، وسيغادرها إلى تعز يوم الجمعة المقبل، ويفيد خبر آخر أن الحكومة اليمانية وضعت على البريد مراقبة شديدة وخاصة على الصحف وفي المقدمة الرابطة.

* * * * *

وصل السلطان صالح بن غالب سلطان المكلا والشحر إلى عدن قادمًا من حيدر أباد يوم الأحد الماضي وأبحر إلى المكلا بعد ما أقام أربعة أيام بعدن.

وجاء إلى عدن من المكلا مستشاره السابق بدعوة منه وعاد معه إلى المكلا.

وفي الباخرة التي وصل بها المستشار البطاطي وصل عبدالرحمن بن عثمان مطرودًا من المكلا بإشارة من المستشار الإنجليزي، وقد سبق له أن طرد من عدن قبل سنوات.



❑ تبرّع السلطان صالح[١] ❑

تبرّع السلطان صالح سلطان حضرموت بثلاثين ربيّة شهريًا معونةً لمدرسة الفلاح العدنية، وجاءنا من حضرموت أنّ السادة آل الكاف أيضًا تبرعوا للمدرسة المذكورة بعشرين ربيّة معونةً شهرية.

يقول مهاجر في كتاب لأخيه بحضرموت: يا أخي الظاهر أنّ حالة حضرموت خطيرة، وأنّ الإصلاح المطلوب لم يأت وقته ما دام أولياء الأمور (يا هندي أبله أو عربي متعجرف).

والحضارمة بجاوة يتسابقون إلى الشرّ وقد قتلهم التفرّق والتحزّب، ومما زاد الطين بلّة والمرض علّة الرغبة في التحزّب والالتفاف حول حزب الموالدة، والغاية من حزب الحضارمة الموالدة تعلم اللغة الهندية، والاندماج في كلّ ما هو هولندي والتخلق بأخلاق الهولنديين، والنفور من كلّ ما هو عربي، وهذا هو التدهور والانحطاط، وهذا هو الخراب والدمار. ولا حول ولا قوة إلا بالله.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١١٨، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٢٦ رجب ١٣٥٧هـ / ٢١ سبتمبر ١٩٣٨م، ص٤٣.

❑ عدن والاستعمار الإنجليزي
الإنجليز يحتفلون بانقضاء ١٠٠ سنة على امتلاك عدن[١] ❑

دعوة العرب إلى مقاطعة الاحتفال:

تلقينا في هذا الأسبوع دعوة من سعادة حاكم عدن للاشتراك في الحفلات التي قررت حكومته إقامتها بمناسبة انقضاء مئة سنةٍ على دخول عدن في قبضة الاستعمار الإنجليزي فنشرناها بنصِّها في غير هذا المكان.

أول بلد عربي:

ولمّا كانت عدن أول بلد عربي اغتصبها الإنجليز من أصحابها العرب، ولمّا كانت أول ضحايا طريق الهند ولولاها لمّا استولى الإنجليز لا على عدن ولا على البلاد العربية الأخرى الواقعة على هذا الطريق المشؤوم، فقد رأينا أن نكتب كلمةً عن هذا الاحتلال، ونذكر الذرائع والوسائل التي توسّل بها الإنجليز لاغتصاب هذه الأرض العربية، فتذكر العرب بما كان والذكرى تنفع المؤمنين.

ماء وكرم:

المتفق عليه بين الباحثين أنّ وقوع عدن على طريق الهند هو سبب نكبتها وكارثتها فقد شرع الإنجليز منذ أن وضعوا أقدامهم في تلك القارة الكبيرة وذاقوا لذّة الربح العظيم، وجنوا الأموال الطائلة يفكرون في امتلاك

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٢٧، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١ شوال ١٣٥٧هـ / ٢٣ أكتوبر ١٩٣٨م، ص١٨، ٢٠.

البلدان الواقعة على طريقها بأي ثمن كان أو أية طريقة كانت ليضمنوا بقاء الهند في أيديهم فيستمروا في جني الأرباح الطائلة، والاستعمار عملية تجاريّة يراد بها توفير الربح للبلاد المستعمِرة، وأمّا إذا كانت هناك خسارة فينتهي فورًا وتجلوا الدولة المستعمِرة عن البلاد التي فتحتها أو تسلِّمها لأهلها، وتلقي حبلها على غاربها.

ومعنى هذا أنّه لا صحّة مطلقًا للقول بأنّ الدولة المستعمِرة تريد خيرًا وصلاحًا للبلاد التي تقع بين أيديه، أو تريد تحسين حالتها ورفع مستواها الأدبي والمادي والثقافي ومن كان في شكٍّ من ذلك فلينظر إلى حالة عدن نفسها وإلى حالة المحميات الواقعة في جوارها وعلى مقربة منها وهي خاضعة مثلها للاستعمار البريطاني فهي لا تزال تقريبًا على الحالة التي كانت عليها قبل الاستعمار.

نورد هذا الاستطراد لنقول: إنّ أول مرّة زار فيها الإنجليز عدن زيارة رسمية كانت في سنة **١٧٩٢**م فقد نفذ الماء الذي كان يحمله أسطولهم، وكان قد جاء البحر الأحمر من الهند لمطاردة الفرنسيين، فلجأ إلى عدن فرحّب بهم السلطان أحمد بن عبدالكريم سلطان لحج يومئذ وأذن لهم بالاستسقاء والإقامة وأحسن معاملتهم، فنشأت بسبب ذلك علاقة بينه وبين حكومة الهند الإنجليزية انتهت بعقد معاهدة وقع عليها يوم ٦ صفر سنة **١٨٠٢**م بين السلطان نفسه وبين السر "هرم بوفهام" نائب الحكومة الإنجليزية لربط علائق الوداد والتعاون التجارية.

وتقع هذه المعاهدة في ١٧ مادة وهي مطوّلة وقد سمح فيها السلطان

للبريطانيين بأن يتّجروا مع بلاده، وبأن يعطي للدولة البريطانية أرضًا قرب مدينة عدن لإنشاء دار لشركة الهند، وأرضًا لمقبرة، وأجاز لهم بأن يدخلوا المدينة من أي باب شاؤوا.

على هذا المنوال بدأ الإنجليز التدخّل في عدن، أمّا كيف امتلكوها فاسمع ما نتلوه عليك واعجب منه.

في شهر رمضان سنة ١٢٥١هـ الموافق لسنة ١٨٣٥م وكانت الصلات الودية مستحكمة بين حكومة لحج والإنجليز؛ غرقت في جوار عدن سفينة هندية اسمها دريا دولت كانت ذاهبة إلى الحجاز تحمل حجاجًا، فأسرع البدو على جاري عادتهم التقليدية فنهبوا كلّ ما وجدوه، وسلبوا الركاب ما كان معهم ولم يوقّروا كبيرًا ولم يرحموا صغيرًا.

ووصل الخبر إلى الهند فأرسلت حكومتها القبطان "هنس" يقود بارجة، وزار السلطان محسن سلطان لحج وطلب منه دفع ١٢ ألف ريال تعويضًا للمنكوبين أو إعادة أموالهم المنهوبة، فأعاد له جانبًا منه قدر ثمنه به ٧٨٠٨، وكتب له صكًّا بالباقي وقدره ٤١٩٢ ريالاً وتعهد بدفعه في خلال سنة.

وسعى القبطان مدة إقامته بعدن للحصول على محطة للمراكب الإنجليزية في عدن بطريق الإيجار أو الشراء، وخاف السلطان العاقبة فاعتذر، فعاد القبطان إلى الهند وما لبث أن رجع بعد ذلك مزودًا بأوامر تقضي بالاستيلاء على عدن إن لم يكن بالرضا فبالقوّة، فزار السلطان وعرض عليه ٨ آلاف ريال في السنة مقابل تنازله عن عدن فأبى.

وشاع ما جرى في المدينة وعرف الناس أن الإنجليز قادمون لامتلاكها

فهاجموا المركب الإنجليزي الذي كان يركبه القبطان وقطعوا عنه الماء، ويقال إنّهم جرحوا اثنين من بحارته فضرب قلعة صيرة بمدافعه فقتل ٣٠ من الجنود وقفل إلى الهند، ولكن غيابه لم يطل فعاد على رأس حملة عسكرية بحرية وبرية وصل إلى قبالة عدن في أول شهر ذي القعدة سنة ١٢٥٤هـ (أوائل شهر يناير سنة ١٨٣٩م) وكانت تتألف كما يلي: ٣ بوارج (ماهية وفوليج وكوزر)، وكانت الحملة البرية تتألف من ٣٠٠ جندي إنكليزي، و ٤٠٠ جندي هندي مسلحين بعشرين مدفعًا.

القتال:

وهاجمت البوارج عدن وأطلقت عليها النيران، ثم أنزلت الجنود إلى البرّ فقاومهم العدنيون ودارت معركة قتل وجرح فيها ١٥٠ من جنود السلطان، وانتهت بانسحاب السلطان وعائلته إلى النواحي، وهكذا استولى الإنجليز على عدن مكافأةً لعربها الذين آووا أسطولهم وأكرموهم وصادقوهم، وهكذا شأن الشعوب الأوربيّة دائمًا فهي لا تعرف للصداقة معنى بل تتخذها أداة للاغتصاب والغدر في الغالب.

التوسع:

لقد بدأ امتلاك الإنجليز لعدن بزيارة وديّة وشرب ماء، ثم تحوّل إلى تجارة، ثم إلى سعيٍّ للحصول على محطة بطريق الإيجار، ثم إلى احتلال، وذلك كلّه في خلال مدة لا تزيد على ٣٥ سنة، ثم إلى توسع، ثم إلى بسط الحماية على جنوب اليمن كلّها.

فقد سعى الإنجليز بعد استقرارهم في عدن فحملوا السلطان محسن

فضل على عقد معاهدة جديدة وقّع عليها يوم ٦ ربيع سنة ١٢٥٥هـ (سنة ١٨٣٩م) اعترف فيها بملكيتهم لعدن وتعهد بتأمين الطريق، وبأنّه مسؤول عن أي قبيح يرتكبه أصحابه في الطريق وبأن لا يُحدثوا أي نوع من المقاومة ضدّ الدولة البريطانية وأن تكون مصلحة الفريقين واحدة.

وتعهدت الدولة البريطانية بهذه المعاهدة أن تعطي السلطان محسن وأولاده ما تناسلوا معاشًا سنويًا قدره ٦٥٠٠ روبيّة ابتداء من شهر ذي القعدة سنة ١٢٥٤هـ، وأن تدفع المعاشات التي للفضلي واليافعي والحوشبي، وأنّ الأرض من المجراد إلى لحج وإلى جميع حدود قبيلة العبادلة المعروفة تظل تحت سيطرة السلطان، وعند حدوث أي هجوم على لحج أو على قبائل العبادلة أو على عدن أو على عساكر الدولة البريطانية، فالسلطان محسن والدولة البريطانية يكونون واحدًا إلى... إلخ.

محاولة جديدة:

وجمع العرب جموعهم وهاجموا عدن ثلاث مرات في سنة ١٢٥٦هـ قاصدين استردادها فردّهم الإنجليز وقطعوا الرواتب المقررة في الاتفاق السابق، على أن السلطان محسن عاد في سنة ١٢٥٩هـ وبعدما عجز عن إخراجهم إلى مصالحتهم، فأعادوا له الرواتب.

الحماية على لحج:

وفي سنة ١٢٦٥هـ (سنة ١٨٤٩م) عقدوا معاهدة جديدة مع السلطان محسن نفسه توطئ لهم سبيل التدخل في لحج، ومما جاء في هذه المعاهدة (على السلطان أن يعمل لتشجيع زراعة البقول والخضروات في لحج، وأن

يساعد الدولة البريطانية في كل ما يختص بخير عدن ويصغي لمشورة المعتمد الإنجليزي في عدن بقدر الإمكان).

وتعّهد الإنجليز بموجب هذه المعاهدة بأن يدفعوا للسلطان من أموال حكومة الهند ٥٤١ ريالاً نمساويًا شهريًا.

احتلال الشيخ عثمان:

وفي يوم ١٧ ربيع الأول سنة ١٢٩٩هـ عقدت معاهدة جديدة باع بموجبها السلطان ضاحية الشيخ عثمان للإنجليز بمبلغ قدره ٢٥ ألف ريال.

النواحي التسع:

وتدرّج الإنجليز بعد استقرارهم في عدن فبسطوا نفوذهم على النواحي التسع المجاورة لها فعقدوا معاهدات مع سلاطينها وأمرائها وأدخلوها بموجبها تحت حمايتهم الفعلية مقابل رواتب بسيطة خصصوها لهم.

وبعد فهذا تاريخ الاستعمار البريطاني في هذه الناحية من بلاد العرب خلال قرن كامل، ونظرة واحدة إلى حالة سكّانه ولا سيما إلى حالة أبناء النواحي التسع تدلّ على أنّ الإنجليز لم يصنعوا شيئًا يستحق الذكر لخير سكّانه وأبنائه؛ بل سعوا لاستغلال بلادهم واستثمارها بقدر ما استطاعوا وتركوهم سادرين في جهلهم وفي غباوتهم، وأهملوا إدخال كل مشروع إصلاحي إلى بلادهم. وإذا كانوا قد فعلوا شيئًا في عدن فذلك لمصلحة أنفسهم ولمصلحة الهنود الذين جاؤوا بهم ولأنّ طبيعة العصر اقتضت ذلك.

اقتراح على العرب:

فإذا عيّد الإنجليز لمرور مئة سنة على احتلالهم لعدن فإننا ندعو العرب أن يقيموا المآتم في ذلك اليوم كما فعل إخوانهم عرب الجزائر، وأن يقاطعوا جميع الحفلات التي يعدّونها، وليعلموا أن خيرهم وخلاصهم في التخلّص من هذا الاستعمار فهو وصمة عار في جبين كلِّ عربي.



❑ أخبار اليمن وعدن[١] ❑

أخبار عدن:

وصل إلى عدن في هذا الأسبوع ثابت عبدالنور القائم بأعمال السفارة العراقية في جدة، وبعدما أقام هناك سافر إلى صنعاء عن طريق تعز.

أخبار رسمية:

الأخبار الآتية عن جريدة عدن الرسمية:

١- تمّ تعيين المستر "ب. س ديفي" في الإدارة الاستعمارية تحت التجربة بصفة ضابط سياسي، وستكون رتبته الضابط السياسي الرابع.

٢- عاد المستر "دبليو أتش انجرامس O.B.E" المستشار المقيم بالمكلا من الإجازة في ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٣٨م.

٣- وصل إلى عدن السلطان ناصر بن طالب الواحدي وزار صاحب السعادة قائم مقام الوالي في دار الحكومة.

٤- توجه المستر "س. هـ. ج سبيرو O.B.E" الضابط السياسي الثالث بالطائرة إلى النقب في بيحان، وعاد إلى عدن، ثم توجه إلى بلاد الحواشب لتفقّد الحرس لقبيلة الحوشبية، وعاد إلى عدن، ثم زار الضابط المذكور بلاد العوذلي وبلاد الحواشب، ثم توجّه إلى أبين وعاد إلى عدن.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٢٧، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١ شوال ١٣٥٧هـ / ٢٣ أكتوبر ١٩٣٨م، ص٤٥.

٥- توجّه المستر "ب. س. دفي" الضابط السياسي الرابع إلى كرش قرب الحدود الإنجليزية اليمنية على طريق تعز ١٣ أكتوبر سنة ١٩٣٨م وعاد إلى عدن عن طريق المسيمير في ١٤ أكتوبر، ثم سافر بالطائرة في ١٨ منه إلى النقب لإبدال المستر نجيب عز الدين مساعد الضابط السياسي الذي كان مقيمًا بيحان.

٦- توجه المستر نجيب عز الدين مساعد الضابط السياسي إلى نصاب بالطائرة في ٢٠ أكتوبر وعاد إلى عدن في ٢٥ منه.

٧- زار الكابتن "سيجر" قائم مقام السكرتير السياسي بناءً على دعوة من أمير جيش لواء تعز في ٢٤ أكتوبر، وفي خلال مدة إقامته هنالك زار صاحب السمو الملكي سيف الإسلام أحمد ولي عهد المملكة اليمنيّة.

الاحتفال بذكرى استعمار عدن:

جاءنا من حكومة عدن ما يلي:

نداء من سعادة الوالي بالنيابة عن لجنة مالية التبرعات للعيد المئوي.

إن ١٩ يناير سنة ١٩٣٩م يدلّ على العيد السنوي المئوي لدخول الحكم البريطاني عدن وبما أن المناسبة حريّة بذكرى خصوصية فقد عينّا لجنة تمثل الجاليات المختلفة في عدن لتنظر في أنسب وأميز طريقة لحفظ ذكرى العيد المئوي.

لقد حبذت اللجنة إنشاء عيادة للأمومة وللمحافظة على صحة الطفل وإدخال مشروع لإسعاف المساكين والمعدمين، كذكرى لمنفعة العامة

الأبدية، وسيكون توزيع الأطعمة الخيرية المعتادة أيضًا على الفقراء أثناء العيد المئوي.

إنّنا قد وافقنا على هذه المقاصد، واللجنة الآن منشغلة بجمع المبالغ الضرورية. إن الأهداف التي يرمي إليها اهتمام اللجنة لهي جديرة جدًا ومستحقة للإقبال.

فبإيجاد عيادة للأمومة وللمحافظة على صحة الطفل، حيث يتمكن الجميع من الحصول على النصيحة والمعاونة يمكن اجتناب آلام كثيرة بواسطة الانتباه الفني والتسهيلات الحديثة.



❑ الاتحاد المحمدي بعدن يحتفل بذكرى الإسراء والمعراج[١] ❑

أقام فريق نادي الاتحاد المحمدي بعدن احتفالاً فخمًا شائقًا لمناسبة ذكرى ليلة الإسراء والمعراج بصاحب الرسالة العظمى، دلّ على قوة الشعور الإسلامي الفيّاض في هذه البلاد وعلى جهود أعضاء النادي في إحياء المواسم الإسلامية المقدسة.

وقد حضر هذا الاحتفال جمعٌ غفير من أبناء العروبة والإسلام، وكان في استقبال حضرات الأساتذة عيدروس بن حسن العيدروس، ومحمد بن عمر وسالم بن محمد باسندوة، ومحمد عبده وعلي سعيد.

وقد افتتح الاحتفال سكرتير النادي الأستاذ صالح محمد موشجي بكلمة ترحيبٍ وشكرٍ نفيسة. ثم نهض رئيس نادي الاتحاد المحمدي الأستاذ محمد عبد الله باصالح فألقى رسالة لطيفة ألّفها باسم النادي، وقد تناول فيها الحديث عن الإسراء والمعراج وعن الصلاة ومعانيها السامية، وأيّد حديثه بآيات بينات من القرآن الكريم، وبأحاديث نبوية صحيحة، وبأدلّة عصرية وجيهة، ثم ذكر محاسن دين الإسلام وعدد إجماليًا بعض ما فيه من الروابط الاجتماعية والأخلاقية والتعاونية، ثم تكلّم عن الأيام الإسلامية الخالدة، وكيف يجب أن تكون شعارًا عامًا ينبه أبناء العروبة والإسلام إلى ما بينهم من أخوة شاملة، ويجذبهم إلى تبادل الشعور والعطف، وإيقاظ الوجدان إلى

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٢٣، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٣ رمضان ١٣٥٧هـ / ٢٦ أكتوبر ١٩٣٨م، ص٤١.

التواصل والوداد، فتتفتح في نفوسهم روابط الأخوة بما يشدّ أزرهم ويبصرهم بمواقع المدلهمّات من شؤونهم، ويدلّهم على أوليات التعارف والتناصر والاتحاد.

ثم وقف الأستاذ علي محمد باحميش الأزهري فألقى خطبةً بليغةً ضمّنها مواعظ دينية ونصائح إسلامية، ثم تكلم الأستاذ علي بن أبي بكر السقاف بما يناسب المقام وكانت كلمته مسك الختام.

مراسل



❑ مقاومة المسكرات في عدن[1] ❑

كتب إلينا من عدن ما يلي:

دعا حضرة الأستاذ أحمد محمد سعيد الأصنج رئيس نادي الإصلاح فريقًا من الوجهاء والأعيان المسلمين للبحث في تقديم التماس إلى الحكومة يطلبون فيه منع بيع المسكرات والمخدرات للمسلمين في عدن، فتألفت لجنة للقيام بهذا العمل النافع وهي:

الرئيس الشيخ أحمد عمر بازرعة، نائب الرئيس الشيخ محمد عبدالله المحامي، المدير الأستاذ محمد علي إبراهيم المحامي، مساعد المدير الأستاذ أحمد محمد سعيد الأصنج.

الأعضاء: السيد عبدالله العيدروس شمس العلماء (خان بهادر)، الشيخ محمد عبدالقادر المكاوي، السيد محمد بن محسن الصافي، السيد عبدالله علوي الجفري، السيد عيدروس بن حسن العيدروس، السيد حسين بن أحمد الصافي، السيد عبده غانم، السيد محمد بن داود البطاح، الشيخ خير الدين علم الدين شيخ طائفة البهرة بعدن، السيد حسين عبدالقادر مكاوي، السيد عمر بن محمد باصالح، السيد علي محمد عمر بازرعة، السيد محمد عمر جرجرة، السيد كامل عبدالله صلاح، السيد سعيد عبدالله خليفة، الدكتور محمد أحمد، الشيخ صالح علي إبراهيم لقمان، الشيخ محمد أحمد باحلوان، السيد محمد حسن خليفة، الشيخ محمود خواص خان، الشيخ صالح عبدالله إبراهيم،

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٢٨، السنة الرابعة، المجلد السادس، ١٥ شوال ١٣٥٧هـ / ٢٧ ديسمبر ١٩٣٨م، ص٢٩.

الشيخ محفوظ صالح مكاوي، الشيخ عمر بن سالم باعبيد، الشيخ أحمد محمد خليل، الشيخ سالم بن محمد باشنفر، الشيخ مكرم محمد عبدالله، الشيخ علي محمد باحميش، الشيخ علي عبداللطيف الحمد وغيرهم.

قدوم عالم:

قدم إلى عدن من مصر حضرة صاحب الفضيلة السيد علي بن يحيى العلوي أول حضرمي يمني حاز على شهادة العالمية المصرية، فخفّ لاستقباله على ظهر الباخرة حضرة السيد عبدالله علوي الجفري، والشيخ سالم باسودان، وشيخ بن عبدالله العلوي، والشيخ علي نور، وجماعة من كبار العلويين، واكتظ الرصيف بالمستقبلين من رجال أعضاء النادي الأدبي العربي وأعيان عدن، وقد أدبت له مأدبة إفطار في دار نادي الأدب العربي، حضرها أعضاء النادي يتقدمهم حضرة صاحب السمو الأمير أحمد فضل شقيق عظمة سلطان لحج، ورئيس النادي، والسيد عبدالله علوي، وبعض أعيان البلاد نخص بالذكر منهم السيد علي بن أبي بكر السقاف، والسيد عبدالله الصافي، والسيد حسين بن أحمد الصافي.

وقد زار صاحب الفضيلة لحج إجابةً لدعوة السيد علوي بن حسن الجفري وزير سلطنة لحج، وأدبت له مأدبة إفطار فاخرة، شرّفها عظمة سلطان لحج السلطان عبدالكريم وشقيقه الأمير أحمد فضل والأمير مهدي بن علي وكثير من الأمراء وأعيان البلاد، وقد كان حضرة صاحب الفضيلة محل حفاوة وإعظام الجميع.

❑ الأحرار الفلسطينيون
استقبالهم في عدن والسويس[١] ❑

في عدن:

قال أحد مكاتبي الرابطة من عدن إنّ القلم ليعجز عن وصف الاستقبال العظيم الرائع الذي استقبلت به عدن الأحرار الفلسطينيين عند وصولهم قادمين من سيشل بعد نفي وتشريد امتد ١٤ شهرًا تقريبًا.

الوفود:

لقد بدأ الاستقبال في التواهي فتقاطر إلى هذا الرصيف آلاف من أبناء العروبة والإسلام وغيرهم من الأجناس المختلفة وفي مقدمتهم وفد نادي الأدب العربي، وفد نادي الإصلاح الإسلامي، وفد نادي الاتحاد المحمدي، وفد جمعية منع المسكرات العدنية، وفد الأمة العدنية، وفد مجلة الرابطة العربية المؤلفة من مكاتبيها، وفي المقدمة الأستاذ محمود حاملاً لوحة كبيرة كتب عليها (مجلة الرابطة العربية فلتحي العروبة وليحي الإسلام)، وفد جمعية التعاون الصومالي، وفد نادي الاتفاق العربي، وفد نادي الشباب المخلصين، وفد الجالية السورية، وفد الجالية اليمنية، وفد الجالية الحضرمية، وفد الجالية الحجازية، وفد الجالية الهندية.

وفي الساعة الثامنة والدقيقة ٤٤ من مساء الثلاثاء نزل الأحرار إلى البرِّ ومعهم وفد الاستقبال الذي صعد إلى الباخرة فهلّل الناس وكبّروا ودوّى الجو

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣٣، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٠ ذي القعدة ١٣٥٧هـ / ١١ يناير ١٩٣٩م، ص٣٣، ٤٥.

بالهتاف والتصفيق وسالت دموع الفرح فكانت أبلغ معبِّر عمّا تكنّه الأفئدة.

وحاول بعضهم إلقاء خطب وقصائد إلا أنّ أحد الأحرار القادمين رفع في وسط ذلك الجمع العظيم صوته قائلاً يا إخواننا أبناء العروبة والإسلام نشكر لكم من كل قلوبنا هذا الاستقبال الشعبي العظيم فقد لمسنا فيكم شعوركم النبيل ونشكركم باسم فلسطين وما أظهرته من بسالة وجهاد ونؤمن إيمانًا صادقًا بأنّ هذا الشعور الفيّاض قد حوّل فلسطين إلى عدن وعدن إلى فلسطين، وأكّد لنا أن جميع الأقطار الإسلامية والعربية وفي مقدمتها عدن كتلة واحدة لا تتجزأ (فبارك الله فيكم) فهتف هنا الجميع خذوا قلوبنا ومهجنا فداء لبلادنا فلسطين العربية الإسلامية، وحيث إننا منهوكو القوى من السفر الذي مكثنا فيه ٨ أيام تقريبًا فنرجو كرمكم أن تشقّوا لنا الطريق، فشقوا الطريق وتسابق رؤساء المنتديات العدنية إلى حمل القادمين على الأعناق حتى أوصلوهم إلى سيارة الزعيم العلوي السيد عبدالله الجفري الفخمة المعدّة لركوبهم وهتفوا لهم ولفلسطين ومجاهديها طويلاً.

ومشى الموكب من رصيف التواهي الساعة التاسعة و ٣ دقائق وهو مؤلف من ٩٧٥ سيارة في المقدمة سيارة الزعيم العلوي السيد عبدالله علوي الجفري، وازدحم الناس على طول الطريق ينشدون الأناشيد الوطنية الفيّاضة ويكبِّرون ويهلِّلون في مظهر عربي إسلامي منقطع النظير ويهتفون لفلسطين وللعروبة والإسلام.

وفي الساعة التاسعة والدقيقة ٤٥ وصل الموكب إلى عدن فمرّ بأكبر شوارعها وهو شارع الزعفران وكان يموج بآلاف المستقبلين وكلّهم يكبّرون ويهلّلون ويهتفون لفلسطين، وواصل السير حتى بلغ قصر السيد الجليل

عبدالله علوي الجفري المطلِّ على شاطئ بحر صيرة والمعدّ لنزول الضيوف فتجمهر الناس أمام سيارتهم ونثروا الزهور والرياحين وحملوهم من السيارة إلى قاعة الاستقبال.

كان القصر لابسًا حلّةً فاخرةً من النشرات والزينات والأعلام العربية وبعد أن أخذوا قسطًا من الراحة أقيمت مأدبة عشاء فاخرة أعدّت لهم حضرها جميع رؤساء المنتديات وكانوا بحدود ٥٠٠ شخص من الوجهاء وبعد أن أكلوا هنيئًا وشربوا مريئًا. وكان البريد قائمًا في هذه الساعة فأسرعت بكتابة هذه السطور وسأوافيكم بتتمة وصف الاستقبال في الرسالة المقبلة، فعدن لا تزال في نشوة الفرح والسرور وقد أجمع الناس على أن هذا اليوم من الأيام الخالدة.

* * * * *

وقال مكاتب آخر من عدن:

وصلت الباخرة التي تقل الأحرار الفلسطينيين إلى مرفأ عدن متأخرة عن وصولها ١١ ساعة فقد كان المقرر أن تصل الساعة ٧ صباحًا فوصلت في ٨ مساء، والظاهر أنّ ما جرى كان بتدبير الحكومة وإيعازها ولعلّها أرادت من ورائه تفريق الجماهير التي احتشدت في الميناء لتحية القادمين لإظهار شعورها نحو فلسطين.

وما كادت تدخل إلى الميناء حتى أشرع الزورق فيصل يقلّ هيئة الاستقبال العدنية، ثم عاد بعد هنيهة وعلى ظهره الأحرار ولجنة الاستقبال يتقدمه السلطان أحمد الفضل شقيق عظمة سلطان لحج والسلطان مهدي، والوجيه

السيد عبدالله الجفري، ولفيف من أفاضل لحج ورجالها، ورجال نادي الإصلاح العربي وفي مقدمتهم المحامي الأستاذ محمد علي لقمان، والأستاذ محمد سعيد الأصنج، وشبيبة النادي الناهضة، فساروا بالقادمين في موكب حافل بين هتاف الخلق من عرب ومسلمين وغير مسلمين إلى دار السيد عبدالله علوي الجفري مضيف الأحرار فتعشّوا وناموا، وأقيمت في الغداة حفلة تكريمٍ لحضرتهم قبل الظهر بنادي الإصلاح، وشهدوا بعد الظهر حفلة تكريم أخرى في نادي الأدب العربي حضرها لفيف من أعيان البلاد وأشرافها ورجال الجالية الفارسية والهندية، وفي اليوم الثالث أقيمت حفلة ثالثة صباحًا في نادي الاتحاد الصومالي الإسلامي، وتغدّوا بدار رئيس جماعة البهرة الحبر الكبير مولانا الشيخ خير الدين، ثم غادروا إلى السويس اليوم مشيّعين بالإكرام والاحترام.

ماذا في حضرموت؟

جاءني من حضرموت أنّ السيد أبا بكر بن شيخ الكاف تفقّد القوة المرابطة في العبر مع المستر "انجرامس" بعد انسحاب قوة الإمام من شبوة.

ويشاع هنا أنّهما سيعودان قريبًا إلى عدن لحضور حفلة العيد المئوي، وقد يزورها عظمة سلطان حضرموت لهذه الغاية.

مظاهرة في المكلا:

جاء من المكلا أنّ جمعًا غفيرًا من أهالي المكلا تجمهروا في الشارع الكبير وساروا نحو قصر المعين (القصر السلطاني) وصراخهم يملأ الفضاء قائلين: (لا نقبل البدع، لا نهضم الظلم، يكفينا ظلم الجمرك..) ولما شاهدهم حرس القصر توهموا أنّهم أمام ثورةٍ خطيرةٍ فأقفلوا أبواب الحوش

بسرعة، ولكن ما هي إلا دقائق حتى حطّم الجمهور بابًا من أبواب الحوش.

ويقول من شاهد الحادث أنّه لما وصل الخبر إلى المستر "انجرامس" المستشار المقيم ركب سيارته وخرج بها من باب جنينة الدار التي يسكنها، وتقع مقابل قصر السلطان، قاصدًا الدخول إلى القصر فحال المتظاهرون دون سيره بالسيارة مخترقًا جمعهم فترجل ومشى نحو القصر، ودخل على عظمة السلطان فإذا بوفد المتظاهرين هناك يهدد بالهجرة إلى بلاد أخرى إذا لم يمتنع التدخل الأجنبي في شؤونهم ولا سيما الدينية منها، ومما قاله الوفد أنّ بلادهم فقيرة لا تهضم المشروعات الإصلاحية بالأساليب التي يريد العمل بها المستشار الإنجليزي، وأنهم يرحبون بكل مشروع إصلاحي يتفق وحالة بلادهم الاقتصادية.. فردّ عليهم عظمته راجيًا أن يتفرقوا وقال لهم (كلّ بدعةٍ مردودة، الآن أنا مسافر إلى حضرموت للزيارة، وعند عودتي يكون خير إن شاء الله).

فلسطين في عدن:

في المجتمعات والمجالس والدور لا يسمع الإنسان حديثًا إلا عن قضية فلسطين العربية والسياسة الإنجليزية في بلاد العرب.

ومن دَرس الحالة الروحية السائدة في هذه النواحي يلاحظ بسهولة أن الحوادث الأخيرة والحالة الراهنة في فلسطين جعلت الخلق ينظرون إلى السياسة الإنجليزية العربية بعينِ الامتعاض، ومن الغريب أنّ رجال السلطة الإنجليزية في غفلة لا يعتقدون أنّ في الوسط العربي الجنوبي شيئًا من الشعور القومي، بل ويستهينون بهذا الشعور، ولعلّهم سيندمون على ذلك والأيام بيننا.

❑ أخبار اليمن وحضرموت[١] ❑

قال مكاتب الرابطة من عدن:

السلطان الصالح في عدن:

وصل السلطان صالح بن غالب القعيطي يوم ١٧ ذي القعدة الجاري إلى عدن للاشتراك في حفلة العيد المئوي، وسيصل في هذين اليومين السيد أبوبكر بن الشيخ الكاف للسفر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج المبارك.

ماذا في أبين؟

كتب إلينا من أبين ما يلي:

أرجو منكم إرسال الكلمتين الآتيتين إلى مجلة الرابطة العربية ليطّلع العرب على الحوادث عندنا في هذه الأيام، فقد وصل إلى أبين الإنجليزي ومعه ثلةٌ من الجنود الإنجليزية العربية وعسكروا في الخبت، واتضح أنّهم جاؤوا لحفظ النظام والقضاء على الفوضى التي تسود هذه الربوع منذ زمن طويل، وفي مقدمتها الفتن المستمرة بين يافع وأهالي أبين، فكم من مظلوم ذهب دمه هدرًا، وكم من ضعيف ضاعت حقوقه ظلمًا، وفي البلاد سلطان وله أعوان يمثلون نظام الحكم ولا يملكون أدنى صفة تخوِّلهم هذا الحق الخطير.

وشرع هذا الإنجليزي عقب وصوله يدخل في الشؤون الإدارية، ويسعى

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣٥، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٤ ذي الحجة ١٣٥٧هـ / ٢٥ يناير ١٩٣٩م، ص٤٥.

لإصلاح الري، ولتطهير البلاد من جراثيم الملاريا، وهذا كلّه لم يكن إلا بعد استحسان وموافقة سلطان أبين نفسه الذي أخذ يتحرك حركات تدلّ على نفوره واشمئزازه من الوجود الإنجليزي والجند العدني في بلاده.

ويقول الكاتب في كتابه أن السلطان كتب إلى والي عدن يقول إنّه غير مسؤول إذا أصاب الجند سوء من القبائل، فردّ عليه الوالي قائلاً: (لست مسؤولاً عن أمر ما)، فغضب السلطان وأرعد وأبرق وأوفد الرسل إلى سلطان يافع ينبهه إلى الخطر الذي يهدد سلطنته فلم يردّ عليه.

وهكذا تكون عاقبة كل ذي سلطة فقد محبة أهله وجماعته وبلاده، ويا ليت السلطان صالح يعلم أنّ والي عدن لم يقل له: (لست مسؤولاً عن أمر ما) إلا بعد أن اقتنع أنّ السلطان لا يملك شيئًا من قوة البلاد.

ولا حاجة لإيضاح ما يفعله سلطان أبين مع يافع عند مرورهم من طريق أبين إلى بلادهم فبأيّ وجهٍ يستنجد بيافع اليوم، وماذا تستطيع يافع أن تفعله بعد خراب البصرة.

فاتق الله يا سلطان صالح في نفسك واعلم أنّه لا حول ولا قوة باستبدادك على قومك وجماعتك، وظلمك حتى لعابري السبيل الذين تسلبهم أموالهم في العشش التي ركزتها في الطرق باسم الجمرك البيني، وهل يمكنك أن ترينا مدرسة واحدة، أو مشفىً واحدًا، أو مسجدًا يذكر فيه اسم الله؟

ومما يدحض اتهامك سميك السلطان صالح بن غالب بأنّه أول من فتح باب التدخل للأجانب في الشؤون اليمانية، ولكنّه لم يؤثر عنه أنّه ظلم أحدًا

أو أساء إلى أحد، وحكومته بالنسبة لحكومة أبين تعدّ بمثابة حكومة لندن، وفي بلاده مناهج تشبه المدارس، وفيها مساجد فخمة، ودور صحية، وجمرك، وبلدية، ومالية تشبه الماليات المنظمة لها واردات ومتصرفات، وللسلطان معاش شهري معين ومحدد يعرفه الصغير والكبير، وأموال الحكومة تصرف على مصالح البلاد، فهل في أبين مثل ذلك؟ اللهمّ كلا.



❑ أخبار عدن وحضرموت[1] ❑

قال كاتب الربطة من عدن:

لا يزال رجال السلطة الإنجليز مشغولين بتطبيق برنامج عيدهم المئوي وقد نجحوا في مهمتهم نجاحًا يذكر، ففي يوم الإثنين الماضي الموافق ١٦ يناير أقيمت أول حفلة في قصر الوالي بالتواهي، حضرها لفيف من الجاليات المختلفة، فخطب الخطباء وتشدّق المتشدقون في حالة صاحب السعادة السير "برنارد ريلي"، ويكفي الأمة العربية إيضاحًا عمّا قيل في هذه الحفلة ما قاله السيد عيدروس بن حسن (عدن بالأمس وعدن اليوم) وهو: (إنّ عدن قبل مائة عام لم تكن إلا عبارة عن سبع عشش، وعشرة أكواخ، لا دور، ولا شوارع، ولا بناقل، ولا ماء، ولا مدارس، ولا مساجد. ولا.. ولا..).

في حضرموت:

وجاءنا من المكلا بأنّ المستر "انجرامس" لا زال مشغولاً بتطبيق برنامجه الخطير في الديار الحضرمية غير مبالٍ بأمرٍ من الأمور المحتمل وقوعها إذا حاول نزع السلاح من القبائل.

❦ ❦ ❦

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣٦، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١٩ ذي الحجة ١٣٥٧هـ / ٨ فبراير ١٩٣٩م، ص٣٦.

❑ باعكضة[١] ❑

وصل المستر باعكضة إلى عدن قادمًا من بومباي بطلب من السلطان صالح بن غالب للاشتراك في حفلة العيد المئوي، وباعكضة وكيل عائلة القعيطية في الهند ومستشار السلطان صالح بصورة خاصة، وقد فاز في الصفقة الأخيرة التي قام بها بإشراف من المستر "انجرامس"؛ وذلك لإفهام السلطان ضرورة قبول برنامج المستر "انجرامس" الإصلاحي من غير تردّد عندما عاد من حفلة التتويج في العام الماضي، ولهذا فقد تشرّف المستر باعكضة بتعليق والي عدن قطعة معدنية على صدره ثمن ما قام به نحو بلاده من خيانة كبرى سيحاسب عليها عاجلاً أو آجلاً إن شاء الله.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣٧، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٦ ذي الحجة ١٣٥٧هـ / ١٥ فبراير ١٩٣٩م، ص٣٨.

❑ الوفد المصري للمؤتمر الهندي والاحتفال به في عدن[١] ❑

في صباح الأحد الأسبق تحرّك ركب عظيم من دار نادي الأدب العربي بعدن وهو مؤلفٌ من وفد نادي الإصلاح الإسلامي، ووفد نادي الاتحاد المحمدي، ووفد جمعية التعاون الصومالي، ووفد جمعية منع المسكرات العدنية، ووفد الجالية الهندية، وعلى رأسهم الزعيم العلوي السيد الجليل عبدالله علوي الجفري، فامتلأ بهم رصيف التواهي، ثم ركب الجميع اللنشات التي خصصت لهذا الغرض وقصدوا الباخرة (استريت نفيرا) حيث قابلوا في صالونها الوفد المصري الكريم المندوب لحضور المؤتمر الهندي، وهو مؤلف من حضرات الأساتذة الكرام سعادة محمود بسيوني، ومحمود أبو الفتح صاحب المصري، وأحمد حمزة قاسم سكرتير الوفد، وبعد تبادل عبارات الترحيب، ولما نزل الجميع إلى البرّ دوّى الجو بالهتاف إلى مليك مصر المحبوب وشعبه النبيل، ثم ركب الجميع رتلاً من السيارات تقدمها سيارة الزعيم العلوي التي تنقل الوفد المصري، وبعد سير نصف ساعة وصل إلى منتدى الأدب العربي في شارع الزعفران حيث احتشدت الجماهير تحيِّي الوفد المصري، ثم قدم فريق نادي الأدب العربي فأخذ يستقبل في داره بألطف عبارات الترحيب الفياضة بالودّ الأكيد الذي يحمله العدنيون لأبناء الكنانة جميعًا، وكان في مقدمة فريق النادي صاحب العظمة السلطان أحمد فضل العبدلي شقيق سلطان لحج، والزعيم الجليل السيد عبدالله علوي الجفري، والسادة الكرام حسين بن أحمد الصافي، عبدالرحمن بن علي

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٢، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١ صفر ١٣٥٨هـ / ٢٢ مارس ١٩٣٩م، ص٣٩.

الجفري، محمد عبدالله المحامي، شيخ بن عبدالله العلوي، محمد بن عبدالله باصالح، سالم أحمد باسودان، جعفر علي أمان، سالم محمد الداعر، علي إبراهيم نور، عبدالرحمن باشراحيل، وقد لبّى دعوة نادي الأدب عددٌ كبير من الجاليات العربية والهندية وفي طليعتهم جماعة من رجالات العلم والأدباء والوجهاء والأعيان.

وبعد أن أخذ الوفد قسطًا من الراحة وتبادل مع زواره التحيات الطيبة أخذ الجميع أماكنهم إلى المأدبة الفاخرة التي أعدّها العلوي للضيوف في قاعة النادي، وكان سعادة البسيوني يعطر المائدة بفكاهاته المصرية الفيّاضة بكرام العواطف، فقد تقدّم إليه طبق ملآن بأقراص العسل الدوعني الشهير فقال: (ازي ذا الجام اللذيذ) فقال أحد الحاضرين: (هذا عسل دوعني يابيه فيه شفاء للناس)، فردّ سعادة البيه قائلاً: (دي حاجة كويسة اوي وحلوة ماعرفش أحلى منها إلا أخلاق العدنيين والدواعن العذبة)، فأجابه أحد الحاضرين: (كل شيء يا البيه جميل في الدنيا هو مستمد حقًا من مصر منبع الفضائل)، فهتف الكلّ لمصر، وهكذا الحال فقد تقدم إليه طبق آخر ملآن بقطع القلب والكبد فقال البيه: (كلكم ذوق يابتوع نادي الأدب أنا آخذ حته من القلب وحته من الكبد وأؤكد لكم أن موضع العدنيين وكافة أبناء العروبة من مصر هو موضع القلب والكبد في الجسم)، فدوّت القاعة بعاصفة من التصفيق الحاد والهتاف المتواصل لتحيّي مصر كعبة العروبة ومناط آمال العرب.

وبعد أن أكل الحاضرون هنيئًا وشربوا مريئًا أخذ الخطباء يتنافسون في الترحيب بالوفد وبدوره ردّ عليهم بكلمات كلّها درر وجواهر، ويضيق بنا المقام لو أردنا أن ندون لقرّاء الرابطة المحترمة الخطب التي ألقيت في هذه

الحفلة، وإنّما يمكننا أن نلخّصها ونعيدها إلى الموضوعات الرئيسية الآتية:

١- الترحّم على مؤسس النهضة المصرية المغفور له سعد زغلول باشا، والإشارة إلى أنّ نهضته لم تقتصر على مصر وحدها بل شملت الشرق كلّه ورجّته رجًّا عنيفًا وبثت فيه روحًا جديدة ونشاطًا جديدًا.

٢- لفت النظر إلى تقوية الروابط بين البلدان لتتكون منها جبهة متحدة في روحها، صادقة في عزائمها، صادقة في عملها، فتشعر جميعها بأن المحنة النازلة بأحدها ما هي إلا محنة شاملة لها كلها فتتكاتف بما لديها من قوى واتحاد.

٣- إعلان السرور والارتياح لمصاهرة البيتين المالكين في مصر وإيران، وانعقاد الآمال على ما في هذا الارتباط الزوجي الميمون من فائدة جليلة للشرف والإسلام.

٤- تعزيز الحركة العلمية ووجوب مواصلة البعثات العلمية إلى مصر لتنهل من ثقافتها الرفيعة التي من شأنها النهوض بمستوى الشرق العربي، والإشادة بما يبديه مليك مصر وحكومته من عطف كبير وتأييد عظيم في هذه الغاية.

٥- عرض مقترحات نافعة ونصائح ثمينة لتسوية النزاع الطائفي القائم بين الجماعات الإسلامية والهندوكية في الهند؛ ليتمكن الجميع من العمل في سبيل مصلحة بلادهم متحدين ويجنوا ثمرة الاتحاد من جهة، ولكي يتمكنوا من المساهمة من جهة أخرى في كلّ ما من شأنه إعزاز الشرق العربي وإعلاء مكانته.

وفي الساعة الثانية عشرة ظهرًا غادر الوفد المصري عدن في طريقه إلى بومباي بنفس الباخرة بوداع رائع واحتفال جلّ عن النظير. رافقته عناية الله في الحلّ والترحال.



❑ بين العرب والإنجليز في جنوب اليمن : حديث ذو معنى[1] ❑

قال مكاتب الرابطة من عدن:

وصل إلى عدن ثلاثة عقال (مشايخ) من يافع بدعوة من الحكومة لحضور حفلات العيد المئوي، فزاروا أحد رجال السلطة الإنجليزية المسؤولين، ودارت المحاورة الآتية بين الإنجليزي وبين العقال وهي:

الإنجليزي: أحبّ أن تبدِّلوا أسلحتكم القديمة بأسلحة حديثة تفيدكم وتفيدنا.

العاقل: ما هي الأسلحة الحديثة؟ أرنا نموذجًا منها.

الإنجليزي: سأريكم، بل سأهديكم قريبًا إذا وجدت عندكم شيئًا من الاستعداد لقبولها.

العاقل: نشكرك إن صدقت.

الإنجليزي: أتعتقدون فينا الكذب؟

العاقل: ما كنّا نعتقد ولكن؟

الإنجليزي: ماذا تقصد بذلك ولكن.

العاقل: أقصد إنّكم تعلمتم أمرًا لا يتفق والصداقة التي كانت بيننا.

الإنجليزي: ما هذا الكلام يا صديقي؟ نحن أصدقاؤكم ما دام الهند والسند وما وراء البحار تحت سيطرتنا.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣٩، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١٠ محرم ١٣٥٨هـ / ١ مارس ١٩٣٩م، ص٣٩، ٤٢.

العاقل: ما تقول؟

الإنجليزي: أقول ما دامت بريطانيا سيدة البحار وملكة الملوك لا بدّ من بقاء هذه الصداقة بيننا.

العاقل: وبعد؟

الإنجليزي: أعندكم شكٌّ في سيادتنا على البر والبحر.

العاقل: لا نشكّ ولكن لا بدَّ من سقوط بعد الصعود، وبقدر الصعود يكون الهبوط.

الإنجليزي: الظاهر أنّك شاعر، أو حكيم.

العاقل: لست بشاعر ولا حكيم إلا أنّ التاريخ علّمنا أمورًا تدل على إنّ للأمم آجالاً وكلِّ أمة تنتهي متى سقطت أخلاقها..!.

الإنجليزي: يا شيخ.. اتضح لي أنّك تتهم الشعب الإنجليزي بضعف الأخلاق؟

العاقل: حاشا أن أتهم الشعب الإنجليزي، ولكني أشير إلى أفرادًا قليلين فيه أصيبوا بشيءٍ من ضعف الأخلاق.

هنا صمت الإنجليزي دقيقة ثم قال: أراك رجلاً عاقلاً مدركًا، تميز الخير من الشرّ، فإذن ما رأيك في الفتن والقلاقل المستمرة في البادية كقتل الأبرياء، وقطع الطريق، ونهب أموال الناس بالباطل، والإخلال بالأمن؟

العاقل: ليس في البادية من ينهب أموال الناس بالباطل، ولا قطاع طرق، إلا في حالات شاذّة، فقد تشبه قبيلة غارت على قبيلة معادية لها

فتأخذ من مواشيها ما تأخذه، وتعود إلى بلادها فائزة منتصرة وبعد فتكّر القبيلة المعتدى عليها على المعتدين لاسترداد ما نهب منها فتفوز أو تعود بخفي حنين، وقد يحدث أثناء هذه الغارات اعتداء على الأرواح والأنفس، وعلى كلٍّ فإنا نحمد الله ونشكره على هذا، فلو كانت بلاد في أرضكم كبلادنا عاشت قرونًا هكذا مطلقة لأكل الناس بعضهم بعضًا.

الإنجليزي: عجيب، جدًا عجيب..!.

العاقل: كيف؟!

الإنجليزي: أنا مسرور جدًا من كلامك، لكني أريد أن تقول لي هل أنت مرتاح إلى هذه الفوضى التي تشير إليها؟

العاقل: كلّا ولكن ماذا نفعل وليس في البلاد حكومة قوية.

الإنجليزي: الحكومة موجودة ولكنها رؤوفة، ولا تحب استعمال الشدّة، وهي تأمل أن تتربعوا فتحكموها في كل الأمور مطمئنين مستسلمين لما ستقوم به في بلادكم من مشروعات تتفق وحياتكم الاجتماعية والاقتصادية، مع احترام لتقاليدكم القومية والدينية كما فعلت مع إخوانكم العرب في الأقطار الأخرى.

العاقل: صمت مستمر!

الإنجليزي: لماذا لم تجبني؟

العاقل: ماذا أقول وأنت في وادٍ ونحن في واد!

الإنجليزي: تكلّم بصراحة نحن أحرار، نحبّ الصراحة ونحترم حرية الكلام.

العاقل: (ما يرفع الدلو إلا الدلو) أرجوك يا ترجمان أفهمه معنى الكلام جيدًا..

الإنجليزي: فهمت.. فهمت مغزى كلامك، واتضح لي أنّكم تحبذون حكم الإمام أهكذا؟

العاقل: لا..

الإنجليزي: حكم ابن السعود؟

العاقل: لا.. لا..

الإنجليزي: حينئذ حكم الإنجليز.

العاقل: قطعًا.

الإنجليزي: ماذا تريدون؟ الحكم العراقي.

العاقل: لو كان هناك إمكان للاتصال بالعراق لما استشرنا أحدًا للالتحاق به.

الإنجليزي: أنا مسرور جدًا من كلامك، ولكني أرجو أن تبدي رأيك في الإصلاحات التي قامت بها صديقتكم حكومة عدن.

العاقل: لا تتمّ الإصلاحات ولا المشروعات؛ لأنها مبنية على سوء نية على ما يظهر.

الإنجليزي: كيف؟ وما دليلك على سوء نيتنا؟

العاقل: من البراهين الدالّة على سوء نيتكم محاولتكم إنشاء ثغور بحرية على طول ساحل القسم الغربي الجنوبي من ناحية، وإنشاء حصون على

طول الحدود التي بيننا وبين اليمن من ناحية أخرى، والسعي لتجريد البادية من السلاح من ناحية ثالثة.

الإنجليزي: هذه أوهام وظنون.

العاقل: هذا الظاهر لنا، وهذه هي الحقيقة فيما نرى.

الإنجليزي: والله إنّك غلطان.

العاقل: أرجو من الله أن أكون ألف غلطان!

الإنجليزي: طيب قل لي هل أنتم أدرك وأعقل من القعيطي، أما هو السلطان الوحيد بين سلاطين المحميات الذي عرف كيف يستفيد من الدولة البريطانية لصالح بلاده؟

العاقل: طرقت بابًا جديدًا في الكلام!

الإنجليزي: أنا أحب أن يطول الكلام مع رجل مثلك صريح.

العاقل: اعلم أنّ السلطان صالح بن غالب قليل الإحاطة بنفسية أهالي حضرموت، فقد وصل إلى المكلا وفد حضرمي من كبار القوم، وعرض على السلطان برنامجًا إصلاحيًا طالبًا تنفيذه بالتعاون المشترك بين سلطنته والسلطنة الكثيرية، فأحال السلطان البرنامج إلى وزيره ومستشاره لدرسه وفحصه وللمفاوضة مع الوفد الحضرمي، ولا تستغرب إذا ما قلت أنّ المفاوضات فشلت في يومين فعاد الوفد إلى بلاده كما عاد مرات في عهد السلطان عمر رحمه الله.

الإنجليزي: وماذا حصل بعد هذا؟

العاقل: كثر القال والقيل وأخذت الصحف تشير إلى الفوضى السائدة في حضرموت بين الغرب والشرق، فأوفد والي عدن المستر "انجرامس" لدرس حالة حضرموت وللاطلاع على جوهر الخلاف القائم بين السلطنتين، الكثيرية والقعيطية من ناحية، وبين القعيطي والأهالي من ناحية أخرى، وانتهت المهزلة الحضرمية بما ترون اليوم.

الإنجليزي: لا أرى هناك إلا كلّ خير.

العاقل: ما حصل حصل نسأل الله أن يكون خيرًا.

الإنجليزي: ما رأيك في المستر "انجرامس".

العاقل: رجل إنكليزي مشبع بروح الاستعمار.

الإنجليزي: أنا معتقد أنّه صديق لعرب حضرموت.

العاقل: من المحال أن يكون صديقًا، ولكنّه عدو عسل.

الإنجليزي: أنتم العرب تريدون الوصول إلى قمة الكمال في يوم وليلة ومن غير تضحية؟

العاقل: والله إنّ العرب ضحّوا وقدّموا الكثير وجروا جري البغال على طريقكم ولكن الأمر لله. ماذا تريدون من العرب؟ أتريدون أن نسلّم بلادنا وننقاد إليكم، فتحيلوا بلادنا إلى مستعمرة كعدن لنصل إلى درجة الكمال التي تشير إليها، هذه عدن لها مائة سنة وهي منقادة إليكم ولم يصبها من الرقي والتقدم إلا شيء من العمار المدني، وتقدمت قليلاً من الناحية الاقتصادية، وذلك بسبب موقعها الجغرافي لا غير، أما من ناحية أخرى فقد تأخرت تأخرًا مؤلمًا.

الإنجليزي: يا شيخ أرجوك لا يمكن أنّ الدولة الإنجليزية تريد استعمار بلاد العرب؛ لأنّها شأن الأمة العربية أبيّة بالفطرة لا تقبل الاستعمار، ولكننا لا نسكت على بقاء العرب متأخرين، لأنّ للبلاد العربية وخاصة الجنوبية منها صلة بالإمبراطورية البريطانية.

العاقل: لكنكم رسمتم خطةً عوجاء لإنقاذنا من هذا التأخر، لماذا لم تفكّروا في خطة عملية فتبرهنوا على حسن نيتكم ويكون العمل مشتركًا.

الإنجليزي: ما هي الخطة العملية؟

العاقل: إنقاذنا من الغرق أولاً.

الإنجليزي: لعلك تعني أن تكونوا سلطنة واحدة.

العاقل: أعني أن تكون لنا حكومة دستورية كالعراق أو شبه دستورية كالحجاز مثلاً، والأصلح لنا كالحجاز في بادئ الأمر، وهذا لا يكون إلا بتنصيب أمير علينا من الخارج من أنجال الشريف حسين أو من أنجال الإمام على الأقل.

الإنجليزي: أما ترون أنّ أحدًا من السلاطين كفء للترؤس.

العاقل: ولا واحد.

الإنجليزي: هذا سيكون إذا كثر أمثالك في البلاد، والآن أرجوكم العفو أنا ذاهب إلى الوالي، وإلى اللقاء في وقت آخر.

وجاءنا من صنعاء أنّ فريقًا من شباب اليمن المثقفين تقدّموا إلى جلالة الإمام بعريضة قالوا فيها: (إنّ سواحل بلادنا مجردة من كلّ قوة دفاعية بينما

الأمم قاطبة تستعد للدفاع عن كيانها، والحرب على الأبواب وبجانبي بلادنا دولتان قويتان متنافستان، إحداهما إيطاليا الطامعة في بلادنا، والثانية جارتنا بريطانيا العظمى، وليعلم مولانا أمير المؤمنين أنّه إذا نشبت الحرب بين إيطاليا وبريطانيا في البحر الأحمر فأول ما ستقوم به إيطاليا هو الزحف على عدن برًا، وليس أمامها غير بلادنا الضعيفة ولحج المسكينة، ونلفت أنظار مولانا أن لا يركن إلى أقوال الدساسين أعداء اليمن، نعم فإن بريطانيا مضطرة للدفاع عن سواحلنا لمصلحتها ولكن هذا الدفاع إذا لم يكن مشتركًا ومقيدًا بشروط وقيود نتفق عليها مع بريطانيا قبل نشوب الحرب سيكون غاليًا علينا بعد الحرب إذا انتصرت بريطانيا أو لم تنتصر..).

ويقول الكاتب إنّ الإمام عندما اطلع على العريضة غضب وخاطب المتقدمين بالعريضة بقوله: (ما لكم والفضول نحن أدرى بهذه الأمور منكم، وما أدراكم أنّ إيطاليا طامعة في بلادنا وبريطانيا غير طامعة، كلّها بلادنا نسأل الله السلامة من صداقتهم وعداوتهم..).

ويقال إنّ فريقًا من رجال اليمن المخلصين تقدموا بعريضة في الوقت نفسه إلى الدولة البريطانية مقترحين فيها عرض مسألة الدفاع عن اليمن على الدول العربية المستقلة؛ لتكون المسؤولية مشتركة إذا حصل أمر يضرّ بمصالح الأمة العربية عند نشوب حرب عالمية لا قدّر الله. وقيل إن والي عدن اهتم بهذه العريضة وأرسلها إلى لندن حالاً.

المستر نجيب عز الدين:

سافر بالطائرة نجيب عز الدين معاون الضابط السياسي الرابع إلى شبوة يطلب من المستر "انجرامس" مستشار سلطان المكلا تعيين شقيق المستر

نجيب عز الدين سكرتيرًا خاصًا لسلطان المكلا، وغادر عدن البارحة إلى محل وظيفته بالباخرة (الأمين).

* * * * *

سافرت طبيبة إنجليزية ورجل إنجليزي إلى شقرة مقر السلطان الفضلي للتفاهم معه في لزوم إنشاء مستشفى لأهالي بيرة. وسنرى ماذا سيكون وماذا سيقوله السلطان صالح أمام هذا الطلب المعقود.

فضيحة ويا لها من فضيحة:

جاءنا من المكلا أنّ المجلس البلدي رفع قرارًا إلى عظمة السلطان يتضمن منع بيع قسم من الساحل وذلك لغرض ذي علاقة بتزيين المدينة وبصحتها العامة، وبعد الموافقة على هذا القرار المفيد والأمر بالعمل بموجبه بسبعة أيام باع السلطان أرضًا من هذا القسم لأحد الأهالي بمقابل سبعمائة روبية.

ولما همّ الشاري على العمل في أرضه الجديدة منعته البلدية من البناء على القرار المصدق من قبل السلطان، فراجع الرجل المحكمة الشرعية طالبًا منها اعتراف البلدية بالحجة التي أخذها من السلطان أو استرداد الثمن منه وإبطال الحجة، وسنرى ماذا سيكون القرار، وماذا سيقول عظمة السلطان أمام المحكمة الشرعية التي لا تميز بين السلطان والبلطان في القطر الحضرمي.

* * * * *

طالبت السلطة الإنجليزية في يافع إخلاء الحصون الأربعة التي في حدود الفضلي وهي: (الحض، الردة، خنفر، وحلمة) وذلك لتوطيد أركان السلام بين السلطنتين اليافعية والفضلية، ويقال إنّ سلطان يافع رفض هذا الطلب فأنذرته الحكومة الإنجليزية قائلة: (إذا لم تسلم الحصون الأربعة فإن الحكومة ستضطر إلى استعمال القوة وضرب الحصون بالطيارات).



❑ عـدن : مـدرسـة بازرعـة الخـيـريـة[1] ❑

تقوم مدرسة آل بازرعة الخيرية بأعمال مجيدة لخدمة الفقراء وأبنائهم، وهذه مكرمة عظيمة من مكارم آل بازرعة غير أنّه حفاظًا لبقاء هذه المدرسة كان الواجب يقضي بأن يقف على مصالحها بيوت تسجل من الآن ضمانًا لبقائها.

المدرسة الهاشمية الباعلوية النبوية الحسنية الحسينية:

هناك جماعة من السادة يحترمهم الناس كلَّ الاحترام لنسبهم، ولأنّهم يحترمون أنفسهم، فمضت السنون تلو الأخرى لم نسمع بمشادة ما بين أهل عدن حتى ظهر نفرٌ ممن يدّعون السيادة الباطلة فرفعوا راية سوداء عليها رمز - العلويين - السادة الهاشميين فأسسوا مدرسة جعلوها معهدًا لسبِّ غير السادة والحطِّ من كرامتهم، فعرف الناس أنّهم دعاة تفرقة وفتنة، فأهملوا مدرستهم وهام مؤسسها على وجهه مذمومًا مدحورًا، وبقي لفيف من المغرورين يتطلبون المجد من وراء الأحساب والأنساب، ولو علموا أنّ عدن ليست جاوة لعرفوا قدر أنفسهم ولاكتفوا بحب الناس لهم واحترامهم بدون تبجحٍ وتطاولٍ على الخلق.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٩، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٧ ربيع الأول ١٣٥٨هـ / ١٧ مايو ١٩٣٩م، ص٢٢.

❑ رسالة عدن[١] ❑

لقد كتب أعضاء البعثة العدنية التي وصلت القاهرة أخيرًا لطلب العلم هنالك والتي أرسلها حضرة الأستاذ أحمد محمد سعيد الأصنج رئيس نادي الإصلاح العربي الإسلامي بعدن عمّا لاقوه من الاستقبال والحفاوة والتشجيع في أرض الكنانة إلى أهلهم وآبائهم، فعمّ السرور البلاد وانتشرت الأخبار في طول اليمن وعرضها، ولهجت الألسن بالشكر والثناء على حكومة مصر العزيزة، ورجال معارفها، ودوائر صحافتها، وكان لهذه المكرمة التي أسدتها مصر للبلاد العربية وقعٌ حسن، تجلّى في حركة الأندية الأدبية والدوائر التجارية والرسمية هنا، والحقيقة أنّ الفضل الأكبر يعود في مساعدة هذه البعثة ووصولها إلى مصر إلى الأستاذ الجليل والعربي الأصيل السيد محمد بك العشماوي وكيل وزارة المعارف بالقاهرة، فإنه لم يأل جهدًا في قبول البعثة وتشجيع إرسالها ثم استقبالها وتدبير شؤونها ومساعدتها من كل وجه - حتى لقد أصبح أفراد البعثة لا يكتبون كتابًا إلا ويذكرون الأستاذ العشماوي بك فيه بكل تجلٍّ واحترام لما شملهم به من الرعاية فجزى الله هذا الشهم الغيور خير الجزاء كما نسأله تعالى أن يؤيد مصر مليكًا وحكومة وشعبًا لخير العرب.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٣، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٨ صفر ١٣٥٨هـ / ٢٩ مارس ١٩٣٩م، ص٤٢.

❑ أخبار اليمن وعدن[١] ❑

قال مكاتب الرابطة من عدن:

عيد ميلاد الملك غازي:

رفعت الأعلام وزينت المدينة والأندية العربية فرحًا واستبشارًا بعيد ميلاد جلالة الملك غازي الأول، وقد وزعت الحلوى على عدد كبير من الأطفال في دار نادي الإصلاح العربي لهذه المناسبة.

تكريم طبيب:

أقام نادي الأدب العربي حفلة شاي لحضرة الدكتور "فاريافا" كبير أطباء مستعمرة عدن بمناسبة اعتزامه السفر من عدن نهائيًا، وقدّم له أعضاء النادي كأس فضة اعترافًا بفضله ومجهوده الكبير في خدمة البلاد.

وقد لبّى دعوة أعضاء النادي عظمة سلطان لحج وولي عهده الأمير أحمد فضل، والأمير عبدالكريم، وقاضي القضاة المستر "لورنس" وعقيلته، ورئيس بلدية عدن وعقيلته، والسيد ياسين خان رئيس القضاة وقرينته، وكثير من الأوربيين مع عقيلاتهم يتقدمهم قهوجي دينشا وعقيلته.

وقد خطب حضرة السيد عبدالله علوي الجفري نائب رئيس النادي خطبة بليغة أبان فيها فضائل الدكتور والدافع لهم على إقامة هذه الحفلة وتقديم هذا الكأس.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٤، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١٥ صفر ١٣٥٨هـ / ٥ أبريل ١٩٣٩م، ص٤٦.

وردّ الدكتور "فاريافا" شاكرًا وذاكرًا صداقة العرب وكرمهم وعطفهم، وقال إنّه لا ينسى ذلك وقد كان التأثر باديًا عليه لمفارقته لأصدقائه العرب بعد ما خدم عشر سنوات لم يأخذ فيها إجازة غير مرة واحدة.

أما الدكتور "فاريافا" فهو فارسي الأصل وتابع لحكومة الهند، ولما تحوّلت عدن إلى وزارة المستعمرات عمدت حكومة عدن إلى التخلص من رجال الهند وإبدالهم بأوروبيين من لندن لم تكن مؤهلاتهم تقاس بشيء من مؤهلات رجال الهند، ولكن وزارة المستعمرات وبرنامجها (الأبيض مقدم على الأسود) هو السبب.

ولما عرف العرب بقرب انتهاء خدمة الدكتور "فاريافا" ذهبوا سرًا إلى الوالي ورجوه وألحّوا في الرجاء بأن يستبقيه بعدن، وأن يكتب إلى الهند للمحافظة على حقّه في الترقية أسوة بالموظفين المستعارين من فلسطين وغيرها، فلم يسمع لرجائهم فلم ييأسوا فكتبوا إليه عريضة وقعها ٢٠ ألف رجل فلم يقبل مع الأسف الشديد إلا إذا كان الدكتور يقبل بالجلوس بماهية قليلة وبدون أن يحفظ له حقّه في الهند، فشكر الدكتور العرب وقال لهم إني أقدّر هذه العاطفة منكم ولو كنت محالاً على المعاش لقبلت البقاء في هذه البلاد ولخدمتكم بأقل أجر، أما وتقاعدي بعيد جدًا ومركزي المحفوظ لي في الهند كبير جدًا فكرمكم لا يرضيني أن أضيّع حقي في الترقية فلم يسع العرب إلا الموافقة حبًا بمصلحة الدكتور، وقد خرجوا من عنده آسفين واجمين مرددين كلمة أسود وأبيض، حامدين الله على نعمة الإسلام الذي لا يفرق بين أسود وأبيض.

في الشيخ سعيد:

أرسلت قوة من الجيش اليماني إلى الشيخ سعيد بقيادة الأمير السيد محمد السري لتعزيز هذا المركز الذي أصبح ترنو إليه فرنسا وغيرها، وستصل إليها عدة مدافع جبلية وأخرى لمقاومة الطائرات، وينتظر أن يصل ضباط من شباب العراق لخدمة اليمن قريبًا.

المعارف بعدن:

تطالب إدارة المعارف بعدن عدد من الأساتذة أبناء العرب خاصة للمدرسة الثانوية بعدن (لتعليم اللغتين العربية والإنجليزية) فمن آنس بنفسه الكفاءة فليتفضل بتقديم عريضة بوجه السرعة الممكنة إلى مدير المعارف العام بعدن "The Director Education Aden" وهذه تعد خدمة للبلاد العربية وللشباب العربي في هذه البلاد.

المستشفى الأهلي بعدن:

يطلب أهالي عدن من حضرة رئيس إدارة الطب والصحة بعدن أن يفكر في إيجاد بناية خاصة لمرضى العيون الذين لا يجدون محلاً خاصًا يأوون إليه بعد إجراء العمليات، لا سيما عمليات العيون التي تتطلب محلاً يبعد عن كل صخب، فالفقراء اليوم يقاسون من فقدان مثل هذا المحل ما يقاسون، والحقيقة أنّ بلدية عدن تخصص مبلغًا سنويًا لهذا الأمر فإذا طلبت إدارة الطب منها مساعدة فالبلدية لا تتأخر لا سيما والمشروع ضروري وهام.

ويطالبون أيضًا أن يكون الدكتور "كوتار" طبيب العيون من موظفي

المستشفى الأهلي ليقوم بهذا العمل كموظف أبدي في المستشفى، فالعمل المؤقت لا يقوم باحتياجات المرضى كما يلزم.

أمراء لحج المنفيون:

إنّه مما يثلج الصدر أن نسمع أن صاحب العظمة السلطان عبدالكريم فضل العبدلي سلطان لحج، أخذ يعطف على أبناء عمه الأمراء المنفيين في جزيرة سيشل وأخذ يقدّر شفاعة أحرار فلسطين وأمراء العرب الآخرين، وأنّه كتب إلى الأمراء بشروط فإن هم قبلوها أمر بإطلاق سراحهم.



❑ صدى الفاجعة العراقية في عدن وجنوب اليمن[١] ❑

انهالت على المجلة عشرات الرسائل من مكاتبيها في عدن وجنوبي اليمن تصف ما كان للفاجعة بوفاة المغفور له الملك غازي من كبير الأسى والأسف، ولما كان نشرها كلها مما يضيق عنه النطاق، اجتزأنا منها بما يلي شاكرين لحضرات الكتاب عواطفهم وشعورهم.

* * * * *

قال كاتب من عدن:

قابل العدنيون النعي بكثيرٍ من الحزن والأسى ورفعوا الأعلام السوداء على البيوت والأندية، وطاف شباب نادي الإصلاح العربي الإسلامي بعدن في الأسواق والمتاجر، فأغلقت حِدادًا حتى أنّ الهندوكيين أنفسهم ساهموا في الحزن وأغلقوا متاجرهم ومحلاتهم العمومية.

واجتمع مساء يوم الأربعاء ٥ الجاري عدد من الشباب في دار نادي الإصلاح العربي الإسلامي وخرجوا إلى الجبانة يحملون الرايات السوداء يتقدمهم لوح أسود مكتوب عليه عبارة: رحم الله غازي ملك العراق.

وتقدم الفوج الأول الأستاذ المحامي محمد علي إبراهيم، وتقدم الفوج الثاني الأستاذ أحمد محمد سعيد الأصنج من نادي الإصلاح العربي الإسلامي، وهنالك جلسوا لقراءة القرآن الكريم على روح الفقيد وألقيت

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٦، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٦ ربيع الأول ١٣٥٨هـ / ٢٦ أبريل ١٩٣٩م، ص٢١.

كلمات العزاء، بعد ذلك عادوا إلى دار النادي وأرسلوا برقية عزاء لصاحب الحكومة نوري باشا السعيد رئيس حكومة العراق.

وأقيمت الصلوات في مساجد عدن كلّها والبلدان المجاورة، وأقيم حفلات القرآن، وألقيت خطب ومراثي كثيرة، ففي مسجد حسين الأهدل كان الخطباء حضرات: الأستاذ أحمد محمد سعيد الأصنج (مرثية)، وعلي محمد (قصيدة)، والشيخ محمد عبدالله المحامي (مرثية)، باللغة الهندية، والأستاذ محمد علي إبراهيم لقمان، وصاحب السعادة عبدالله علوي الجفري.

وفي مسجد زكريا ببلدة الشيخ عثمان خطب حضرات: عبدالمجيد الأصنج، والشيخ سعيد بن عوض باوزير، وعلي محمد علي لقمان، والأستاذ محمد علي إبراهيم لقمان.

وخطب في مسجد الهتاري ببلدة التواهي حضرات: الأستاذ السيد محمد عبده غانم، والسيد مهيوب سلطان، والشيخ أحمد علي عبدالله باشراحيل، والشيخ محمد أحمد قعطبي، والشيخ سعد عائش، والشيخ عبدالرحمن أحمد خان (كلمة باللغة الهندية)، والشيخ علي قاسم علي القصاب، والشيخ علي محمد علي (قصيدة)، والشيخ عبدالمجيد الأصنج، والأستاذ محمد علي إبراهيم.

وفي مسجد أبان في عدن كان الخطباء بعض من ذكرنا.

حفلة السيدات:

وفي دار السادة آل إبراهيم حسن علي الكرام أقيمت حفلة تأبين للنساء خاصة اجتمعت فيها أوانس عدن وسيداتها فاشتركن بالحزن وإلقاء كلمات

التأبين، وهي أول حفلة من نوعها يقمنها أوانس وسيدات عدن الطاهرات.

المحميات والبلاد اليمنية:

واشتركت بلاد المحميات في العزاء فإن نصر بن شايف كان أول من قام بالواجب وأظهر شعورًا فيّاضًا نحو العراق خاصًا والبلاد العربية عامة، فأقام الصلاة في الجامع وعمل حفلة قرآنية وتصدّق على الفقراء على روح الفقيد الملك الراحل، أما اليمن السعيد فقد عمّه الحزن وأغلقت الأسواق وتعطلت المصالح أسبوعًا كاملاً، وكانت فاجعة العراق صاعقة نزلت باليمن وأهله فرحم الله الملك الراحل رحمة الأبرار.



❑ عدن[1] ❑

قرأت في العدد المؤرخ ٢ صفر سنة ١٣٥٧هـ من مجلة الرابطة العربية لكاتب فاضل كلمة في رسالته عن عدن واليمن والمحميات استوقف نظري فيها قول الكاتب: (إنّ لفيفًا من رجال نادي الإصلاح العدني برئاسة الأستاذ الأصنج تقدم بعريضة إلى الوالي ريلي محتجين على ما قام به مدير المعارف الجديد المستر "إيفن بورو" من تقرير تدريس لغات أخرى في المدارس الحكومية بجانب اللغة العربية، ومنع البعثات إلى الخارج وما إلى ذلك من أمور لا تتفق والنهضة العدنية) فأقول خدمة للحقيقة إنّه لم يتقدم أحد بعريضة ما إلى سعادة والي عدن بخصوص مدير المعارف الجديد، ولا بخصوص تدريس لغات أيًّا كانت، ولا بخصوص البعثات إلى الخارج، بل إنّ كل ما جاء في مقال المكاتب كان من باب الرجم بالغيب والتحدث إلى قرّاء المجلة بشيء عارٍ عن الصحة والواقع، لهذا فإني أرجو من مراسل الرابطة بعدن أو مكاتبها أن يتحرى الحقائق في رسالاته بعد الآن، وذلك خيرٌ له إن أراد العمل النزيه.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٩٧، السنة الثانية، المجلد الرابع، ٢٦ صفر ١٣٥٧هـ / ٢٧ أبريل ١٩٣٨م، ص٤٤.

❑ عـدن تحـتفـل بمولد سيـد الكـائنات (ﷺ)[1] ❑

عدن في ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٥٧هـ لمراسل الرابطة الخاصة بعدن.

في هذه الليلة المنيرة ظهرت عدن في حلّةٍ من أبهج الحلل وأفخمها فقد أقيمت الزينات والمهرجانات في كافة الأحياء وأطلقت الصواريخ ولم يسبق لعدن أن شاهدت احتفالاً كهذا، وهو أمر يدلّ على الاهتمام البالغ بمولد سيد الكائنات محمد بن عبدالله ﷺ وعلى بدء صحوة الأمة من غفلتها واسترجاعها لمجدها الغابر.

ولاحظنا أنّ نادي الإصلاح العربي بالتواهي قد انفرد بالاحتفال الفخم في ساحته العمومية الواسعة وقد زحفت إليه عدن بعلمائها وقضاتها وأدبائها ورجال أنديتها وأعيانها فتألفت منهم آلاف عديدة ضاقت بهم السرادقات على سعتها.

وفي الساعة الثامنة مساءً افتتح الاحتفال الكبير بتلاوة عطرة من القرآن الكريم، وبعد قراءة قصة المولد الشريف نصب مجسم الصوت (الميكرفون) على منصّة الخطابة فتقدم إليه الأستاذ محمد عبده غانم رئيس نادي الإصلاح العربي بالتواهي فألقى كلمةً طيبةً حيّا فيها المحتفلين، وأشار إلى إخلاص الرسول ﷺ وأذاع برنامج الاحتفال، وبعده قام الأستاذ أحمد علي باشراحيل فألقى كلمة بليغة تشمل على نبذة لطيفة من مولد الهادي ونشأته

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٠، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٥ ربيع الثاني ١٣٥٨هـ / ٢٤ مايو م١٩٣٩م، ص١٨.

الصالحة وما توسّمه فيه جدّه من المستقبل العظيم، ثم تلاه الأستاذ علي محمد إبراهيم فألقى قصيدة جميلة في صفات سيد الوجود، ثم قفاه الأستاذ محمد عبدالله المحامي فتكلم عن الشريعة الإسلامية ومزاياها العظيمة، ثم نهض بعده الأستاذ محمد عبدالله باصالح رئيس نادي الاتحاد المحمدي بعدن فارتجل خطبةً رائعةً ترنم فيها بشمائل المصطفى ﷺ وعظيم السعادة التي تمت للإنسانية على يديه، وحث الحاضرين على العمل بمبادئه العالية وأخلاقه الكريمة، ووقف بعده الأستاذ مهيوب سلطان فتحدث حديثًا شائقًا عن طرق الإرشاد التي اتبعها سيد الكائنات في نشر الدين الإسلامي، وتلاه الأستاذ عبدالمجيد الأصنج فأنشد قصيدة عصماء في محامد الهادي الأعظم، وتلاه الأستاذ معراج الدين مدير الصحة فتكلم عن النظافة في الإسلام فأجاد وأفاد، وقام المحامي الشهير والعبقري الكبير الأستاذ محمد علي لقمان رئيس نادي الإصلاح فارتجل خطابًا نفيسًا تحدث فيه عن حرية الفكر في الإسلام واستشهد بحوادث متعددة ثم زوّد الشعب العدني بنصائحه اللقمانية الحكيمة، وبعدها وقف فضيلة العلامة الأستاذ عبدالحليم بدير فألقى كلمةً طويلةً عن القرآن الكريم وبلاغته وإعجازه وما كشف من أسرار الكون وما يكون فيه، ثم استشهد بحديث لكبار منصفي الغرب في محاسن دين الإسلام ونبيه الكريم وكان خطابه مسك الختام.



❑ في مدرسة السادة العلويين في عدن[١] ❑

اطلعت على كلمة نشرت بالعدد (١٤٩) يزعم كاتبها أنّ بعدن مدرسة تسمى بالمدرسة الهاشمية أقامها آل باعلوي - هكذا - وأنّ المدرسة تنشر مبادئ التفرقة وغير ذلك، وهذا الخبر مختلف وباطل من أساسه وما أراد الكاتب إلا إثارة فتنة وإنشاء ضغائن بين قوم قد وحّدهم الصلح.

وأنتم يا سيدي كما علمتم أنّ أهل البيت قد امتحنوا في الأزمنة الأخيرة بشرار الناس الذين اختلقوا الأكاذيب والافتراءات عليهم كما وقعت في خامة تلك الفتنة التي أخمدها الله في السنتين الأخيرتين، فالكاتب الذي كتب المقالة من عدن لا شكّ أنّه سيفتح باب الفتنة الذي أغلق، فنرجو منكم أن لا تفتحوا مجلتكم مرة أخرى لمثل هذا، لما عرفتم من سوء مغبته نحو المجتمع العربي والإسلامي الذي تسعون بجدكم في حفظ كيانه.

وختامًا تقبلوا أزكى سلامي وأجزل تشكراتي.

محمد سالم باوزير

وجاءتنا كلمة مسهبة من عدن جاء فيها قول كاتبها:

في عدن مدرستان إحداهما مدرسة بازرعة وهي المدرسة التي أسسها محمد عمر بازرعة رحمه الله، باسم المرحوم الملك جورج الخامس بمناسبة مروره من عدن إلى الهند عندما كان وليًا للعهد، وقد أحسنت الحكومة عليه

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٢، السنة الثالثة، المجلد السابع، ١٩ ربيع الثاني ١٣٥٨هـ / ٧ يونيو ١٩٣٩م، ص١٦.

بلقب (خان بهادر) تقديرًا لمشروعه هذا وتشجيعًا لغيره في التسابق بالولاء والإخلاص لرجال الدولة البريطانية العظمى، وهذه المدرسة مستمرة في عملها وستستمر مادام آل بازرعة ومستشارهم بارحيم نظارًا على أوقاف المسلمين، أما المستقبل ففي علم الله.

والمدرسة الثانية هي (مدرسة الفلاح) الهاشمية مبدئيًا التي أسسها السيد حسين الدباغ بجهوده الشخصية مستعينًا بأنصار التعليم المدرسي الحر، والغرض منها انتشال أولاد المسلمين من التسكع المخيف في الشوارع الذي ما وراءه إلا الخسران والسقوط.

وإنّ مدرسة الفلاح من أهم المدارس الأهلية العدنية، وبرهاني على هذا اهتمام نادي الأدب العربي بهذه المدرسة المفيدة بعد سفر مؤسسها إلى يافع مدعوًّا من قبل مقادمتها ومشايخها لتأسيس مدرسة هناك. وشكّل النادي لجنة من أهم أعضائه الفعّالين للاشتغال بشؤون المدرسة وإصلاحها وجعلها من أحسن المدارس الأهلية في البلاد.

وأعضاء اللجنة هم السادة: عبدالله علوي الجفري، وعمر بن محسن وعبدالله وأخوه حسين أبناء أحمد آل الصافي، وعمر بن طه، ومحسن وشيخ بن عبدالله المهندي، والأساتذة الحاج إسماعيل خدا بحش، والحاج محمد الزليخي، وسعيد عبدالله خليفة.

وقد عيّنت اللجنة السيد شيخ بن عبدالله المهندي خريج كلية الفنون والصناعات في تركيا ناظرًا فخريًا، كما عينت السيد علي بن أبي بكر السقاف خريج الأزهر مديرًا، والشريف عدنان بن يحيى باشا مراقبًا وأمينًا على المدرسة.

وستسير مدرسة الفلاح على خطتها الجديدة تحت ظل رعاية أندية عدن نادي الأدب العربي غير مبالية بالمرتزقة ولا بالزنادقة مادام في عدن رجال يقدرون فضل التعليم المدرسي وفوائده للبلاد.

وفي مدرسة الفلاح اليوم مائة تلميذ بالرغم من صغر بنائها وضيق غرفها، وفيها سبعة معلمين ومدير ليس بينهم أحد طريد وظيفة أو جاسوس ولا شاهد زور أو ساقط.

أما الرواسية السوداء التي أشار إليها صاحب التوقيع المجهول، فنقول ليس الأمر كذلك يا أفندي فراية مدرسة الفلاح هي الراية العربية العراقية ذات الألوان الأربعة والنجمتين المسبغتين، وأما الستار الأسود الذي أسدل على واجهة المدرسة خمسة عشر يومًا فذلك حداد على فقيد العرب والمسلمين غازي الأول ملك العراق، واعلم أنّ الراية العربية ذات الألوان الأربعة رمز الثورة العربية الكبرى وهي الراية الهاشمية، والشعار الهاشمي لا غير.

قائد بن أحمد اليافعي

(الرابطة: لقد نشرنا الكلمة الماضية بحسن نية ولذلك نشرنا هذين الردين عليها وفي هذا كفاية ونرجو للمدرسة الخير العميم، والله ولي الصالحين المخلصين).



❑ التعليم في عدن[١] ❑

طالبت حكومة عدن من وزارة المعارف المصرية بعض المدرسين المسلمين للتدريس في التعليم الثانوي بعقد لمدة ثلاث سنوات وبماهية قدرها ٢٥٠ روبية في الشهر، وقد أحيل هذا الطلب إلى مراقبة التعليم الثانوي لاختيار هؤلاء المدرسين.

أخبار عدن:[٢]

تزداد حركة التجنيد في اليمن يومًا بعد يوم، وقصد الجنود جميع المراكز الحربية في اليمن والتحصينات جارية على قدم وساق، وقد أمر جلالة الإمام أعضاء البعثة اليمنية العسكرية في العراق بالعودة حالاً إلى اليمن وينتظرون قريبًا.

ويقول المطلعون إنّ كفّة إنجلترا قد رجحت، وإنّ الإمام لا ينوي القيام بأية حركة، وإنّ الحكومة الإنجليزية ستتنازل عن المحميات لحكام اليمن، ولا يزال يقيم في عدن حضرة القاضي حسين موفدًا من حكومة الإمام.

ولا تزال الاستعدادات الحربية في عدن جارية بهمّةٍ ونشاطٍ، وينتظر قدوم فرقة من الجنود الهنود علاوة عن الذين وصلوا في الأسابيع الماضية، كما أنّه لا يزال كثير من العدنيين يقدمون من جيبوتي (الصومال الفرنسي) إلى عدن هربًا من الحرب.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٢، السنة الثالثة، المجلد السابع، ١٩ ربيع الثاني ١٣٥٨هـ / ٧ يونيو ١٩٣٩م، ص٢١.

(٢) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٣، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٦ ربيع الثاني ١٣٥٨هـ / ١٤ يونيو ١٩٣٩م، ص٢.

❑ أخبار عدن واليمن[١] ❑

جاء من اليمن أنّ صاحب السمو الملكي سيف الإسلام أحمد ابن أمير المؤمنين قد وصل إلى (باب المندب) فاحتفلت المدينة بمقدم سموه احتفالاً باهرًا، وقد كان أول عمل عمله سموه أن فتّش القلاع والأماكن المستحكمة في باب المندب، ثم أمر بحفر بعض الآبار وبناء بعض المخابئ واتخاذ التدابير الفعّالة لمقاومة هجوم الطائرات وغير ذلك من أسباب الوقاية ضد الطائرات، وتقدر القوة العسكرية في باب المندب بألف جندي نظامي وقد أصبح (باب المندب) بما اتخذ فيها من الاحتياطات أخيرًا موقعًا محصّنًا تحصينًا قويًا، ولن يغادر صاحب السمو الملكي سيف الإسلام ولي العهد باب المندب قبل أن يتم ما يراه من الإجراءات المطمئنة على مستقبل هذا المضيق العربي ووضعه، وكفاية أسباب الدفاع عنه، فيما إذا قضت الحاجة بتلك الظروف والمفاجآت.

وجاء من اليمن أنّه كان قد وصل إليها المستر "سيجر" مدير مصلحة الحدود في مستعمرة عدن ومعه خان بهادر وصالح جعفر وكيل حكومة عدن في الحديدة، وقد تشرّف مستر "سيجر" بمقابلة صاحب الجلالة أمير المؤمنين الإمام يحيى، وبعد أن أقام في صنعاء أيامًا غادرها إلى عدن، وقد وصل إليها وفهم أنّه لم ينجح في مهمته التي زار من أجلها صنعاء، وأنّ صاحب الجلالة أمير المؤمنين الإمام يحيى متمسكٌ بوجهة نظره في تلك المهمة التي حملها مستر "سيجر" لجلالته باسم الحكومة البريطانية.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٦ جمادى الآخرة ١٣٥٨هـ / ٢ أغسطس ١٩٣٩م، ص١٧.

وجاء من اليمن أنّ تعدّي القوات البريطانية على شبوة واحتلالها وعدّها من الأراضي الداخلة في حماية الدولة البريطانية، قد ترك في قلوب الشعب اليماني أثرًا سيئًا من أساليب حكومة عدن ومطامعها ومخالفتها في أعمالها لمواد المعاهدة المعقودة بين بريطانيا ومملكة اليمن عام ١٩٣٤م.

بلغت ميزانية منطقة عدن مليونًا و ٧٥٠ ألف روبية، وقد لفت الأنظار تخصيص ١٠٤٣٠ روبية للكنائس، مع أنّ البلاد إسلامية فكيف يجوز صرف أموال المسلمين على معابد غيرهم، وخصصت حكومة عدن ٦٠٠٠ روبية للرفق بالحيوان.

حول الجمعية الخيرية الإسلامية في عدن:[١]

أسّس الشيخ أحمد بازرعة والشيخ علي بازرعة جمعية أطلقوا عليها الجمعية الخيرية الإسلامية بعدن، فهذه الجمعية تتكون من حضرات آل بازرعة الكرام، ومن فقهاء مدرستهم وكما يأتي:

أحمد بازرعة	رئيسًا للجمعية.
علي بازرعة	أمينًا للصندوق.
محمد متولي مدير مدرسة بازرعة	سكرتيرًا.
الفقيه علي محمد الفقيه الأستاذ في مدرستهم أيضًا	مساعدًا للسكرتير.
الفقيه علي محمد صالح باحميش	مفتشًا.
صالح بارحيم صهر الشيخ أحمد بازرعة	عضوًا.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٦ جمادى الثانية ١٣٥٨هـ / ٢ أغسطس ١٩٣٩م، ص١٩.

ونحو ١١ عضوًا من اليمن وبيحان والبيضاء ودوعن، وقد أصدرت الجمعية منشورًا عن عملها ضمّنته ما تنشده من الإصلاح العام، والعمل على ما فيه راحة الشعب العدني وإسعاده، ولما سألوا عن دستور الجمعية وعن الإصلاح العام وعن الإسعاد الذي يقولون عنه، أجاب مندوبهم بأنّهم يريدون فتح مدرسة داخليّة في عدن، وملجأ للأيتام والعجزة، فسأله أين المال الذي وضع لهذا المشروع الخيري؟ وكم هو المبلغ الذي افتتح به آل زرعة رؤساء هذه الجمعية هذا الاكتتاب؟ فأجابه حضرة المندوب أي مال تريدون، قد أسسنا الجمعية وطلبنا من الأمة أن يشترك كل فرد بمبلغ ثماني آنات وثلاثة قروش صاغ ونصف مصري، وعندما يجمع المال تقوم بالعمل، فضحك الرجل وغضب حضرة المندوب فازداد ضحك الرجل فقال له ما الذي يضحكك أيّها الغبي ألا تسمع بجمعية المواساة في مصر أنّها تكونت من (قرش صاغ) وهلّا علمت بمشروع القرش المصري وازداد ضحك الرجل حتى أغميَ عليه من غباوة المندوب الذي يقرأ عن الجمعيات وعن المشروعات فقط، وعنده أنّ كل ما في الأمر هو تعيين الرئيس وأعضاء الجمعية فتتكون الجمعية وانتهى الأمر ويشرع في العمل، فيا أيّها القوم كفى هذرًا واجعلوا حدًا لهذه المهازل.

أين صادرات البلاد؟! أين أثرياؤها؟! أين شمس العلماء السيد عبدالله عيدروس؟! أين الشيخ البارز الشيخ محمد عبدالقادر المكي؟! أين قاضي البلاد السيد البطاح؟!

أيّها المغرورون اقتربوا من الحقائق واقصدوا الطريق السوي الموصل إلى خير العمل الناجح، اقصدوا أسياد البلاد وقادتها واطلبوا منهم أن

يجمعوا الأثرياء، وما دمتم قد قمتم بهذا العمل افتتحوا الاكتتاب بستة آلاف جنيه لصندوق الجمعية، واطلبوا من كلِّ تاجر أن يتبرع بما يقدر عليه، وبعد أن يجتمع المال في هذا الصندوق الذي يجب أن لا تكون فيه أقل من عشرة آلاف جنيه بعد ذلك يكون الاكتتاب الشهري لكل نفر نصف روبية، ثم يشرع في العمل لتأسيس ثلاث مدارس أهلية راقية بعدن، ومدرسة بالتواهي، ومدرسة بالشيخ عثمان، واطلبوا لهذه المدارس أساتذة من مصر وسورية، وأن يكون برنامج التعليم تابعًا نظام المدارس المصرية، وكل من نبغ من التلاميذ يرسل على نفقة الجمعية إلى أوربا أو غيرها، أما إذا كان المراد من هذه الجمعية الرئاسة أو التهويل على قاضي القضاة بشأن الأوقاف فإن القاضي المذكور يعرف من أنفسكم ما لا تعرفونه أنتم.

إنّنا نرثي لحال هؤلاء الذين يستفزّهم الغرور حتى أصبحوا يتوهمون أنّهم قادة الأمة ألا رحم الله أميرًا عرف قدر نفسه.

عربي عدني أصيل

❑ عـدن[١] ❑

أصبحت عدن مدينة محصنة والحكومة ساهرة على الأمن العام ومطمئنة إلى ما اتخذته من التدابير لوقاية ثغر عدن في الحال والمستقبل من كلِّ اعتداء، وعدا ذلك فالحالة في عدن وضواحيها وفي داخلية الإمارات العربية المحمية عادية، والحماسة شديدة بين العرب والهنود من سكان عدن لأنصار الديمقراطية، والتجارة سائرة في طريقها كالعادة، ولقد كان من المنتظر أن ترتفع أثمان الحاجيات نوعًا ما عمّا كانت عليه من قبل.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٩ رجب ١٣٥٨هـ / ١٣ سبتمبر ١٩٣٩م، ص٧.

❑ حول الجمعية الخيرية الإسلامية في عدن[١] ❑

اطلعت على مقالة في الرابطة العربية بهذا العنوان في الجزء ١٦٠ أراد كاتبه أن يستخف بأعمال رجال الجمعية الخيرية، فهو يسخر طورًا ويتحامل مرة أخرى، لا لأن رجال الجمعية فعلوا منكرًا أو ارتكبوا محرمًا، بل لأنّهم قاموا بعمل مجيد مشكور يقصدون من ورائه الخير للبلاد والعباد.

يعيب الكاتب الجمعية بأنّها مؤلفة من جماعة آل بازرعة ومن التفّ حولهم، ويقول متهكمًا: ونحو ١١ عضوًا من اليمن وبيحان والبيضاء ودوعن، وكأنّه أراد أن يكون الأعضاء من اسكتلندا أو استراليا لا من اليمن وضواحيها.

وتابع الكاتب تهكّمه بالقضية فقال: إنّه سأل مندوب الجمعية عن مبلغ الاكتتاب للجمعية، فأجابه المندوب: أي مال تريدون؟! لقد أسسنا الجمعية وطلبنا من الأمة أن يشترك كل فرد بمبلغ ثماني آنات، وهنا ارتفعت قهقهة الكاتب المتهكِّم ولو علم أن هؤلاء القوم أسسوا جمعية لعملٍ خيري وجعلوا الاشتراك فيها نصف روبية شهريًا حتى إذا فهم الناس الغرض واستقام الأمر للجمعية أمكنها أن تؤسس المدارس وتعمل المعجزات، وليس هذا بالغريب أو المستبعد فأمامنا جامعة ليجر الإسلامية في الهند فإن أسر أحمد خان قام بها من لا شيء وباشتراك شهري زهيد ولكن مع الاتحاد والتضامن أنشأت الجمعية الجامعة التي أصبحت مضرب الأمثال في الهند.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٤، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٥ رجب ١٣٥٨هـ / ٣٠ أغسطس ١٩٣٩م، ص١١.

وأعجب من هذا وذاك أنّ الكاتب المتهكم يرى أنّ الجمعية لا تنهض ما لم يكن بها سادات البلاد كما جاء في مقاله هكذا قال: (أين سادات البلاد؟! أين قادتها؟! أين أثرياؤها؟!). فقل لي بربك ماذا فعل هؤلاء السادة والقادة وأصحاب الثراء في عدن؟ هل أسسوا مدرسة أو مستشفى أو قاموا بأي عمل يعود بالنفع على البلاد والعباد، أو هل ناصروا أي مشروع خيري أو أسسوا ناديًا أو جمعية أو ساهموا في أي عمل.

ألا فليعلم الكاتب أنّ هؤلاء القوم لا صلة بيننا وبينهم، ولكنّنا نعلم أنّهم أسسوا مدرسة عربية بديعة في عدن تضم بين جدرانها أكثر من ٣٠٠ (ثلاثمائة طالب) من أبناء المسلمين الفقراء يتعلمون مجانًا، ولكن ما الذي فعله غيرهم من السادة والقادة؟

ثم مضى الكاتب يقول: (أين شمس العلماء السيد عبدالله العيدروس؟! أين الشيخ البار المكاوي؟! وأين قاضي عدن السيد البطاح؟!) فهل يعلم الكاتب أنّ شمس العلماء هو لقب جادت به حكومة بريطانيا على العيدروس السادن بدون جدارة واستحقاق، فإنه لا يمتُّ إلى العلم بأي صلة، وإنّه - رعاه الله - لم يقم بأي خدمة للأمة والبلاد تُذكر، اللهم إلا إقامة الزيارات والموالد السنوية للضريح، وأما الشيخ المكاوي فله أعمال لا تنكر من أعمال البرِّ وغيره غير أنّ اعتلال صحته لم تُمكِّنه من العمل في الجمعيات والأندية وقد اعتذر مرارًا فاسألوه إن شئتم، ثم نرجع إلى السيد البطاح فهذا ليس بالقاضي كما تزعم، فالقاضي بعدن هو المستر محمد ياسين خان، والبطاح ليس إلا مسجل عقود الزواج والطلاق، وقد جاء من زبيد فقيرًا وأصبح اليوم يملك العقارات ولم يشترك في مشروع حيوي أو خيري، اللهم

إلا سرد قراءة البخاري سنويًا في المسجد بقصد البركة.

لقد كان الأحرى بك أيّها الكاتب أن تشجع مشروع آل بازرعة على أي حال كان، وتضم صوتك إلى صوتهم وتسعى معهم للخير، فإنهم بهاسيس الجمعية لم يأتوا أمرًا منكرًا يستحق منك ومن أمثالك كتابة المقالات الطويلة لتصدّهم عن عمل الخير مهما كانت قيمته.

كان الله في عون رئيس وأعضاء الجمعية الخيرية الإسلامية فإلى الأمام.

الرقيب العدني



❑ الاستعداد في عدن[1] ❑

تجري منذ أيام استعدادات واسعة النطاق في عدن وضواحيها فقد وصلت بوارج حربية قادمة من إنجلترا ومن الهند، ومرّت بالثغر بواخر تقلّ كميات كبيرة من العتاد والأسلحة والجنود إلى مصر وقبرص والسودان، ويُنتظر مرور بواخر أخرى في هذين اليومين قادمة من الهند أيضًا، واتخذت الحكومة تدابير كثيرة على سبيل الاحتياط، والجمهور العدني يتتبع باهتمام سير الحوادث وتحولها في أوربا ويقابل بهدوء احتياطات الحكومة.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٥، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٢ رجب ١٣٥٨هـ / ٦ سبتمبر ١٩٣٩م، ص١٨.

❑ عدن[1] ❑

المستشفى الأهلي بعدن:

جلُّ المرضى فيه -إن لم يكن كلّهم - عرب، ولكن لا تجد ممرضة واحدة تستطيع خدمة هؤلاء المرضى كما ينبغي، لأنّ الممرضات لا يتكلمن العربية رغم أن الشرط الأساسي للخدمة أن يتعلمن العربية ويتكلمن في مدة ستة أشهر، ولكن لكونهنَّ إفرنجيات فلا حساب عليهن ولا ملاحظة، وعلاوة على هذا فهؤلاء الممرضات يسئن معاملة المرضى بخشونة زائدة لا سيما (المس كنزل) اليهودية الجرمانية، فنطلب من الطبيبة أن تراقب معاملة المرضى من النساء بنفسها، ونرجو من إدارة الطبِّ جلب ممرضات عربيات.

الهجرة إلى عدن:

باب الهجرة إلى عدن المدينة الصغيرة مفتوح على مصراعيه، ولهذا نرى كثيرًا من الأجانب يتدفقون إلى عدن للسكن فيها بدون قيد ولا شرط، وبهذه الصورة جعلوا الأهالي في حالة من البطالة عن الأعمال، فالرجاء من حكومة عدن أن تجعل باب الهجرة موصدًا في وجه كلِّ أجنبي إلى عدن ما عدا العرب وحدهم أسوة بجميع المستعمرات البريطانية وقوانينها وحفظها لمصلحة عدن وأهلها.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٧٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٧ شعبان ١٣٥٨هـ / ١١ أكتوبر ١٩٣٩م، ص١٦.

❑ أخبار اليمن[١] ❑

المستشفى الأهلي:

لبس المستشفى الأهلي بعدن ثوبًا قشيبًا لوصول المستر "هاويت" إليه كطبيب وجرّاح، وقد اجتذب جنابه قلوب المرضى بأخلاقه وأدبه الجمّ ولطفه، وأخذ ينظم شؤون المستشفى على وجه أوسع، كما أصبح يرى في المستشفى لتفقد أحوال المرضى ومباشرة العمليات المستعجلة بما جعل الناس يثنون عليه ثناءً عاطرًا، والناهلون لا ينسون أيضًا ما قام به الدكتور "مرقي" من عمل طيب وسهر متواصل، والآن وقد جاد الزمان بالدكتور "هاويت" فنرجو للمستشفى الأهلي النجاح والتقدم.

وهناك مسألة الممرضات فالضرورة تقضي بأن يكنَّ الممرضات عربيات مسيحيات من لبنان (بيروت) من الجامعة الأمريكية يجدن العربية والإنجليزية أو من المتخرجات من كلية الطب وغيرها، فإن وجود ممرضات لا يفهمن عادات النساء ولغتهن في هذا البلد لصعبٌ جدًا، ومن إتمام حاجيات المستشفى إبدال الطبيبة الإنجليزية بطبيبة عربية من مصر، فالطبيبة الموجودة مع الأسف لا تهتم بشؤون المريضات من النساء، ولا تعاملهن بلطف وحنان واهتمام كما يجب، ولذا فالنساء في عدن يشتكين مرَّ الشكوى من الطبيبة ومن حولها من السودانيات خشنات الطباع.

المعارف:

تقدمت شؤون المعارف عندنا تقدمًا محسوسًا لا سيما في الأقسام

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٨٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٦ ذو القعدة ١٣٥٨هـ / ٢٧ ديسمبر ١٩٣٩م، ص٢١.

العربية، وحبذا لو تسمح الظروف لجلب معلمين عرب أكفاء للأقسام الإنجليزية وإيجاد صفوف راقية بدون ضياع الوقت لا سيما وقد جاد الزمن بالمستر "اثنبرو" مديرًا للمعارف وجنابه من خريجي جامعة أكسفورد يعرف قدر العلم، فنثني على اهتمامه ونشاطه، كما نثني على مديرة ومعلمي مدرسة البنات، ونرجو مدير المعارف أن يهتم بشؤون مدرسة البنات في بلدة الشيخ عثمان؛ فإنها قد أهملت تمامًا وتحتاج إلى بناية خاصة وإشراف من مديرية المعارف.

البوليس:

يسوؤنا أن يكون في إدارة البوليس السري رجلٌ أو رجالٌ ممن لا يتحلون بالنزاهة، وقد جعلوا هذه المهنة مصيدة لمصالحهم الخاصة، فنحن نقول إنّ الواجب يقضي أن يكون موظفو هذه الإدارة أناسًا أصحاب استقامة ونزاهة، أما إذا تركت الحالة كما هي بيد أولئك الشباب المستهتر فقلْ على الأمن العام السلام، لهذا نلفت أنظار الكولونيل "باركس" والقبطان "كارتريت" لحالة إدارة البوليس وتنظيمها لا سيما في هذه الأيام العصيبة.



❑ أخبار عدن[1] ❑

أقام أعضاء نادي الإصلاح العربي الإسلامي بعدن ليلة الثلاثاء ٩ يناير سنة ١٩٤٠م حفلة زاهرة عامة بمناسبة عيد جلوس الملك عبد العزيز آل فيصل آل السعود ملك المملكة العربية السعودية على العرش، حضرها جمٌّ غفيرٌ من الوجهاء والأدباء والأعيان من جميع الأجناس ووزعت المرطبات وأنواع الحلوى، وافتتحت الحفلة بآيٍ من الذكر الحكيم كما اختتمت به، وقد ألقى حضرة الأستاذ أحمد محمد سعيد الأصنج رئيس النادي كلمة بليغة أشاد فيها بذكرى الملك ابن السعود وما قام به من جلائل الأعمال في سبيل البلاد المقدسة وإسعاد أهلها، ثم نوّه بما يلاقيه الحاج في تلكم الربوع من الأمن والرخاء، وأردف قائلاً إن المملكة السعودية آخذةٌ بالتقدم بخطى واسعة بما يسرّ كل عربي وكل مسلم.

* * * * *

غادر عدن سمو الأمير عبدالكريم نجل حضرة صاحب العظمة عبدالكريم فضل بن علي سلطان لحج للالتحاق بكلية فيكتوريا بالإسكندرية، ومما يستحق الذكر أن سموه أول سلطان في لحج يفعل ذلك.

* * * * *

غادر عدن إلى القاهرة صاحب السيادة النبيل السيد عبدالله علوي

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٨٤، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٢ ذو الحجة ١٣٥٨هـ / ٣١ يناير ١٩٤٠م، ص١٧.

الجفري بزيارة قصيرة ثم يعود إلى الوطن، وقد ودّعه كثير من المحبين والأصدقاء فنتمنى لسيادته سفرًا سعيدًا وعودًا حميدًا.

* * * * *

أصدر حضرة الفاضل الأستاذ محمد علي إبراهيم لقمان جريدة أسبوعية باسم (فتاة الجزيرة) والأستاذ لقمان معروفٌ بكفاءته العالية ومقدرته على التحرير، فنرجو لهذه الصحيفة العربية الانتشار والرواج لخدمة الأمة العربية والإسلام، ومما هو جدير بالذكر والاغتباط أنها أول جريدة عربية تصدر في عدن، فنهنئ الأستاذ لقمان بهذه الخطوة الجريئة التي سرّ بها أهل عدن والإمارات العربية المجاورة.

* * * * *

وصل من مدة إلى عدن جناب قائد جيش الشرق البريطاني في مصر بعد أن زار جيبوتي، وكان يصحب في زيارته هذه لجيبوتي قائد قوة عدن الجوية، وقد عاد الجنرال وأقبل طائرًا من عدن إلى القاهرة.

❑ فتاة الجزيرة[١] ❑

صدرت في عدن في الأيام الأخيرة جريدة عربية أسبوعية هي الأول من نوعها في تلك الأرجاء، وقد وصلتنا أعدادها فرأينا فيها ما يسرّ ويطرب من وجود لسان ناطق عن أهالي تلك البلاد بعد أن حرموا من هذه الأداة العامة على بث الثقافة وتنبيه شعور الناس إلى الصلاح والنهوض.

والجريدة تقع في ثماني صحائف من القطع الصغيرة، ويقوم بتحريرها وإدارة سياستها حضرة صديقنا الفاضل الأستاذ الكبير محمد علي إبراهيم لقمان من أدباء عدن المعروفين وأحد محاميها الكبار.

ونحن نرحب بهذه الزميلة الجديدة، ولا نكتم أن شعورنا بصدورها كان عظيمًا نظرًا لاحتياج تلك الجهات إلى صحيفة سيارة.

فنتمنى لها الرواج وما تستحقه من التقدير والمكانة وأن تكون لسانًا خالصًا لخدمة العروبة ومصالح تلك البلاد العزيزة التي يهمُّ كل مسلم وعربي الاطلاع على أحوالها وما بلغته من النهضة والتقدم في ظل حكومتها المحلية.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٨٤، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٢ ذو الحجة ١٣٥٨هـ / ٣١ يناير ١٩٤٠م، ص٢٠.

❑ فتاة الجزيرة: أين اسمها مما تعني به[1] ❑

صدرت منذ مدة قريبة في عدن جريدة هي (فتاة الجزيرة) فلم يفتنا واجب الترحيب بها في كلمة نشرناها يومذاك في الرابطة، على اعتبار أن (فتاة الجزيرة) وصاحبها صديقٌ لنا، ستكون كما هو متوجبٌ عليها صلة الوصل بين الإمارات العربية في جنوب اليمن، وسائر البلدان الناطق أهلها بالضاد، تنقل إليهم على صفحاتها أهم ما يحدث في تلك الأرجاء من حوادث، بيد أن هذا الأمل سرعان ما تلاشى إذ رأينا الزميلة تنصرف عن أداء هذه الرسالة المفيدة وما أحوج العرب إليها وتتنكب هذا السبيل الحق، وتقصر موضوعاتها على ما لا يستفاد منه كأخبار الصين واليابان ومعالجة بعض الشؤون العربية التي لا تهم القارئ العربي في شيء، بالنسبة إلى ما تهمه أخبار بلاده ولا سيما تلك المناطق النائية التي تكاد تكون في شبه عزلة عن العالم العربي، ولا يعرف حتى أكابر المطّلعين عن أحوالها إلا النزر اليسير.

والغريب جدًا أن يلاحظ أن الصحف العربية سواء في مصر أو في العراق أو في سوريا يهمها جدًا أن تعرف بعض ما يجري وما يقع في مملكة اليمن أو ما يترامى على حدودها من إمارات واسعة كلحج، ويافع، والحواش، وأبين، وبير علي، والضالع، والعوالق، وقطيب، وحضرموت، وبيحان وغيرها من الإمارات والمقاطعة المبتلى بالحماية.

إن جريدة عدن الرسمية - جريدة حكومية - تعنى بنوع ما أخبار تلك البقاع وشؤونها أكثر من الزميلة (فتاة الجزيرة)، وتظهر كأنها أحرص منها

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩٢، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٨ صفر ١٣٥٩هـ / ٢٧ مارس ١٩٤٠م، ص٩.

على القيام بهذا الواجب! ففيم هذا التهاون من الوصيفة العزيزة؟ وما أمرها إذا هي لم تعنى بمعالجة شؤون تلك البلاد ولم تعرض أخبارها عرضًا بدون أي تعليق وهي من الغزارة بحيث أنها لا تنضب.

هل تظن الزميلة أن مهمتها مقصورة على نقل الأنباء العالمية واقتطاف ما تنشره الصحف الكبرى في العالم من أمور العالم البعيد والقريب، والانصراف عن العناية بالأخبار المحلية الواجب أن تكون الهدف الأول لها، وهل تظن أيضًا أن الناس في عدن وما يجاورها في غير ما حاجة إلى من يعالج شؤونهم وينقل للعالم العربي طرفًا من أخبارهم وما هم عليه من الشؤون والشجون؟

إننا نكتب هذه الكلمة مكسوةً بالعتب على أمل أن يأخذها القائمون على شؤون الزميلة بالكثير من حسن النية فينتهجوا بـ(الفتاة) خطة جديدة تفيد منها وتستفيد وفي هذا القدر كفاية.



❑ فتاة الجزيرة[١] ❑

نشرنا كلمةً من قبل نستحثُّ فيها زميلتنا (فتاة الجزيرة) الغرّاء التي تصدر في مستعمرة عدن على ضرورة الاهتمام بنشر أخبار عدن والمحميات التسع، واليمن، وحضرموت، وكمران، وجيزان، وبربرة، وبالجملة حوادث وأخبار جميع البلدان الواقعة على سواحل البحر الأحمر.

وبديهي أنه ما قصدنا من ذلك إلا أن تكون الزميلة موردًا لتغذية البلاد العربية بأخبار تلك البلاد النائية وكل ما قلناه وبالكثير من حسن النية، إنما من واجب الزميلة ما دام أنه قد تيسّر لها أمر الصدور في مستعمرة لها أنظمتها الخاصة، العناية الأكيدة بمثل هذه الشؤون.

ولقد كان ردُّ الزميلة على ملاحظاتنا البريئة ردًا ضعيفًا يتوشّح بالاعتذار، ومما جاء فيه أن (فتاة الجزيرة) لا تألو جهدًا في القيام بواجبها، ولكن وهي تصدر في عدن ليس بمقدورها إيراد جميع الأخبار والتعليق عليها، ولم تنس أيضًا أن تلقي بعض التّبعة على مراسليها في مختلف الأنحاء.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٢٠٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٥ ربيع الثاني ١٣٥٩هـ / ٢٢ مايو ١٩٤٠م، ص٦.

❑ الموقف الحاضر في عدن والإمارات العربية المحمية[1] ❑

كنا أشرنا في العدد الماضي إلى وصول حضرة صاحب السعادة النبيل السيد عبدالله علوي الجفري وهو من السادة الأجلاء ومن كبار المشتغلين بالسياسة العربية، وقد دار بيننا وبين سيادته الحديث الآتي:

-ما هي الحالة الاقتصادية والتجارية في البلاد؟

كان من نتيجة إعلان الحرب أن اضطرب الأمر في الأسواق وارتفعت الأسعار فجأة، إلى أن تدخلت الحكومة في الأمر وأرجعت الأشياء إلى نصابها وذلك بتأليف لجنة مكونة من التجار وبعض رجال الحكومة لتنظيم الأمور حتى عادت الأسعار إلى مجاريها، وقد قامت هذه اللجنة بتدابير تُشكر عليها بتوفير المواد الغذائية وجلها تستورد من الخارج، وكانت العروض التجارية لا يسمح بنقلها من عدن إلى اليمن والمحميات إلا برخصة رسمية مع المراقبة الدقيقة، فألغيت هذه المراقبة من طريق البر بفضل تدخّل عظمة سلطان لحج.

-كيف وجدتم موقف العرب مع الحلفاء؟

موقف العرب بأجمعهم مع حليفتهم بريطانيا العظمى موقف مشرف حيث أدركوا بنظرهم الثاقب - بالرغم عن الإذاعات الألمانية المهوشة والتي لم تحاول منعها بريطانيا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة - أدرك العرب

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٨٦، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٦ محرم ١٣٥٨هـ / ١٤ فبراير ١٩٤٠م، ص٩.

الحقائق بتوطيد ثقتهم في المبدأ الحق بصداقتهم لبريطانيا وسيظلون بذلك ثابتين على هذا المبدأ وافين بعهودهم.

-كيف حال التعليم؟

تحسنت حالة التعليم أكثر مما كانت عليه والحكومة تبذل جهدها في ترقيته، وقد جلبت مدرسين عرب من فلسطين للتدريس بمدارسها، وهذا لم تعهده في السابق حيث كان المدرسون من غير العرب، كما أنها تمد المدارس الأهلية بإعانتها المالية كمدرسة النجاح (الفلاح سابقًا) تحت إدارة النادي العربي، ومدرسة بازرعة الخيرية وغيرها من المدارس الأهلية.

-كيف وجدتم حال المحميات؟

الحالة على وجه العموم مُرْضِيَة إذا استمرت على ما هي عليه الآن.



❑ حكومة عدن[1] ❑

جاء في الأخبار الخاصة من عدن أن الحكومة البريطانية رقّت جناب المستر "انجرامس" معتمد حكومة عدن لدى سلطنة حضرموت، إلى منصب السكرتير الأول لمستعمرة عدن في البحر الأحمر، وقد جرت العادة ألا يشغل هذا المنصب السياسي إلا الملمّون بأحوال البلاد العربية.

المستر "انجرامس" لا شك أنه قد ألمَّ نوعًا ما بمثل هذه الشؤون الخاصة ما كان منها متعلقًا بأحوال القطر الحضرمي، أما سلفه الكولونيل فالمفهوم أنه سيحال إلى الاستيداع، ولا بدّ لنا في هذه المناسبة من الإشارة، إلى أن الكولونيل "ليك" قد ساهم مع جناب السر "رايلي" حاكم عدن الحالي، في عقد معاهدة الصداقة والاعتراف بين اليمن والدولة البريطانية، ثم إن الكولونيل "ليك" تردد على اليمن مرتين وذلك عقيب عقد المعاهدة المذكورة، ففي الأول زار (المخا) واجتمع فيها بصاحب السمو الملكي شمس الدين سيف الإسلام أحمد ولي عهد اليمن، وفي المرة الثانية زار صنعاء العاصمة، وتشرّف بمقابلة حضرة صاحب الجلالة الإمام يحيى، بزيارة رسمية منذ شهر مضى.

أما المستر "انجرامس" الذي كان يشغل منصب المستشار المقيم في حضرموت، فقد كان طوال مدة إقامته هناك موضع شكوى وتذمر الكثيرين،

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩١، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١١ صفر ١٣٥٩هـ / ٢٠ مارس ١٩٤٠م، ص١٥.

كما أنه لم يوفّق في إرضاء الرأي العام في حضرموت، وذلك على ما كانت تتناقله الأخبار القادمة من ذلك القطر وتنشر وتشير إليه بعض الصحف العربية.

ونحن نرى بعد ذلك أن من الحكمة وأصالة الرأي أن نبصر المستر "انجرامس" وقد عهد إليه الاضطلاع بهذا المنصب الكبير، الذي هو مدار مسؤوليات خطيرة بالنسبة إلى قضايا البلدان العربية الواقعة على البحر الأحمر في معالجته بعض المشاكل القائمة بين حكومة اليمن وحكومة عدن المعتبرة مرجعًا لتنوير الحكومة البريطانية، والعمل على إيجاد الحلول المناسبة التي فيها إرضاء الطرفين، فإذا سار جنابه على هذه السياسة الرشيدة، وعمل على تقريب وجهات النظر المختلفة، فإنه بذلك يكون قد أثبت كفاءته السياسية ودلَّ بحق على أنه يفهم العقلية العربية، وعدا ذلك أثبت صحة ما توصفه به الصحف البريطانية من أنه واقفٌ على الشؤون العربية وأنه عظيمُ الخبرة فيها.

❑ أخبار عدن[١] ❑

الاحتفاء بالبعثة العراقية العسكرية:

ما كادت الباخرة (ناركنده) التي تقلُّ البعثة العراقية تلقي مرساها في عدن مساء يوم الإثنين ١٨ مارس سنة ١٩٤٠م حتى غصَّ الرصيف على رحبه بشباب العرب ووجهاء القوم لتحية رجالات جيش العراق القطر العربي الشقيق، وقد صعد إلى ظهر الباخرة لاستقبال البعثة حضرات الأفاضل الآتية أسماؤهم:

جناب المستر "سيجر" من معاوني والي عدن نيابة عن الحكومة، والأساتذة أحمد محمد سعيد الأصنج رئيس نادي الإصلاح العربي الإسلامي بالنيابة عن النادي في عدن، ومحمد علي لقمان المحامي وصاحب جريدة (فتاة الجزيرة)، والدكتور صلاح الدين الجمال، ومحمد حسن خليفة، وصالح علي لقمان، وناصر أحمد هيثم، وعلي محمد سعيد أحمد، ومحيي الدين العنسي الذي وصل قبل قدوم البعثة، والشيخ عبد القادر مهيوب.

وبعد التعارف وتبادل عبارات السلام والترحيب نزل أعضاء البعثة على متن زورق بخاريّ وفي مقدمتهم سعادة العقيد إسماعيل صفوت بك (رئيس البعثة)، والرئيس الأول محمد حسين ضابط المشاة والأسلحة، والرئيس

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩٤، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢ ربيع الأول ١٣٥٨هـ / ١٠ أبريل ١٩٤٠، ص١٢.

الأول جمال جيل ضابط المدفعية، والملازم عبدالقادر الناظمي ضابط المخابرات، والملازم الثاني سيف الدين سعيد ضابط الرشاش.

وما كاد حضرتهم يطؤون الرصيف حتى قوبلوا من جماهير الأهلين بالهتاف المتصاعد لعنان السماء بحياة العراق وللوحدة العربية.

وتقدم كثيرٌ من المستقبلين لمصافحتهم والترحيب بهم، وبعد ذلك امتطوا السيارات إلى الفندق في التواهي حيث حجزت لهم غرفٌ للاستراحة.

وفي اليوم التالي أقام لهم أعضاء نادي الإصلاح العربي حفلة شائقة تجلت فيها روح العروبة والألفة وألقى فيها بعض الشباب كلمات رحبوا بالبعثة وأشادوا بالنهضة العراقية وبمكانة اليمن.

وقد غادرت البعثة يوم ٢٠ مارس ثغر عدن بالسيارات إلى لحج وهناك تناول أعضاؤها طعام الإفطار على مائدة عظمة سلطان لحج، ثم تابعوا سفرهم بعد ذاك إلى تعز حيث يحظون بشرف مقابلة صاحب السمو الملكي سيف الإسلام ولي عهد مملكة اليمن، وقد شكر سعادة رئيس البعثة قبل مغادرته عدن الحكومة المحلية ورجالات عدن على ما لاقاه أعضاء البعثة من حفاوةٍ وإكرام.

* * * * *

زاد دخل حكومة عدن عن خراجها في هذه السنة ١٩٣٩م مبلغ ٢٧٤,٩٦٢ ربية، وقد بلغ مجموع المال الاحتياطي المدخر في صندوق التوفير ٤٤٨,٤١٠ ربية، وعلى الإجمال فقد كان دخل الحكومة من الضرائب من الأرباح في السنة الماضية حسنًا جدًا.

ولكن ضريبة الملح لم تجمع المبلغ المعتاد فنقص الدخل من هذه الناحية نقصًا فادحًا، وذلك لإلغاء حكومة بومباي قانون حماية الملح الصادر في الهند من عدن، والمفهوم أن حكومة عدن لم تفكر في إيجاد سوق جديدة لهذه السلعة أو تقنع حكومة بومباي بالعودة إلى حماية هذه السلعة الصادرة من عدن فإن مستقبل تجارة الملح العدني لا يبشر بخير كبير رغم ارتفاع الأسعار اليوم بسبب الحرب.



ثانيًا : لحج

❑ شؤون عدن وحضرموت: تكريم سلطان لحج[1] ❑

قال مكاتب الرابطة من عدن:

أقام نادي الأدب العربي بعدن في الساعة الخامسة بعد ظهر الثلاثاء الأسبق حفلة شاي فخمة تكريمًا لصاحب العظمة السلطان عبدالكريم فضل سلطان لحج بمناسبة عودته من رحلته الأوربية، ولما له من مساعي عظيمة في نشر العلم والإصلاح والأمن في ربوع لحج ولما له أيضًا من أياد بيض في سبيل البر والإحسان، بل في كل ما يعود على أبناء العروبة بالنفع العظيم.

وقد تجلت في هذه الحفلة الشائقة معاني الحفاوة البالغة والاحترام الكبير اللائق بصاحب العظمة، وقد لبى دعوة النادي عدد كبير من الجاليات العربية والهندية والأوربية وفي مقدمتهم جماعة من رجالات العلم والأدب والقضاء والوجهاء والأعيان، وكان في استقبال المدعوين الأساتذة الكرام عبدالله علوي الجفري، وصالح عبدالله بارحيم، وحسين الصافي، وجعفر علي أمان، وسالم باسنودة.

وفي الساعة الرابعة و ٤٠ دقيقة وصل المحتفل به صاحب العظمة

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٥٧، السنة الثانية، المجلد الثالث، ٢٧ ربيع الثاني ١٣٥٦هـ / ٧ يوليو ١٩٣٧م، ص٣٩.

وبمعيته صاحب السمو الأمير فضل، وأخوه السلطان أحمد فضل، والسلطان مهدي، والوزير الأعظم السيد علوي الجفري، ومفتي لحج التقي القاضي أحمد، وغيرهم من فضلاء لحج وأعيانها؛ فاستقبل استقبالاً فخمًا وبعد تبادل عبارات الترحيب اللفظية أخذ الجميع أماكنهم إلى موائد الشاي في قاعة النادي، وبعد تناول الشاي والحلويات في القاعة نهض الزعيم العلوي الأستاذ عبدالله علوي الجفري نائب رئيس النادي فألقى كلمة ترحيب رنانة تركت صداها الطيب في أعماق النفوس، ثم تلاه الأستاذ سالم أحمد باسودان فألقى كلمة مناسبة للمقام، وقفاه الأستاذ أحمد خطيب مسجد الشيخ عثمان فألقى قصيدة عصماء أشادت بالسلطان، وهي من نظم الشاعر عبدالمجيد الأصنج فنالت مزيدًا من الإعجاب، ثم تلاه الأستاذ محمد عبدالله محمد باصالح فارتجل كلمة سحرية من كلماته البليغة فيها محامد السلطان وآثاره الحسنة، وتعاقب الخطباء، ثم وقف صاحب العظمة السلطان عبدالكريم فألقى خطابًا نفيسًا جامعًا لجواهر الحكم ودرر النصائح من أخلاقية وعلمية وأدبية وقد ختمه بالثناء العطر على أعضاء النادي خصوصًا وعلى الحاضرين عمومًا، فكان لهذا الخطاب القيّم أثر محمود في النفوس وكان مسك الختام.



❑ خطب وأقوال حكيمة في حفلات عدن[١] ❑

أرسل إلينا حضرات مكاتبي المجلة وأنصارها في عدن مقالات ورسائل طويلة شحنوها بوصف الحفلات والمآدب التي أقيمت تكريمًا للأحرار الفلسطينيين حين مرورهم بنا، وحيث إن نشر هذه المقالات يستغرق أجزاء كاملة من المجلة، وحيث إننا نشرنا في هذا الموضوع ما فيه الكفاية فإننا نعتذر لحضرتهم عن نشرها شاكرين لهم عطفهم وغيرتهم.

على أن هذا لا يحول بيننا وبين اقتطاف جمل حكيمة وآراء سديدة وردت في خطب الخطباء فذلك لا يخلو من فائدة:

خطبة السلطان أحمد فضل:

خطب عظمة السلطان أحمد فضل رئيس النادي العربي في عدن وشقيق عظمة السلطان عبدالكريم الفضل سلطان لحج في الحفلة التي أقامها النادي تكريمًا للأحرار فقال:

أيها السادة الفضلاء:

اعتادت الشعوب الحية والأمم الراقية أن تحتفل بعظمائها ورجالها العاملين، وبدورنا نحن معشر العرب في هذه الساعة السعيدة نقدر أعمال هؤلاء الزعماء الكرام ونحيي فيهم شخصيات عظيمة تحدرت من سلالة

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣٤، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٧ ذي القعدة ١٣٥٧هـ / ١٨ يناير١٩٣٩م، ص٤٠.

عربية عريقة في المجد ونكرم فيهم نفوسًا أبية ساطعة بأشرف الفضائل وأكرم الصفات وحسبهم فخرًا أنهم يعملون لوجه الله وللعروبة.

وإني بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن لحج وعن هذا النادي وأعضائه وعن الحاضرين جميعًا أحمد إليكم أيها الزعماء هذه الزيارة الثمينة، وأهنيكم بسلامة الوصول وبهذا العود الحميد، وأؤمن إيمانًا صادقًا بأن مساعيكم الكريمة وجهودكم الخالصة ستثمر قريبًا.

وختامًا يسرني أن أدعو الله بكل ضراعة أن ينعم عليكم بالنجاح والتوفيق في كل زمان.. آمين.



❑ الإمارات المحمية في جزيرة العرب[١] ❑

حضرة الأستاذ الكبير مدير مجلة الرابطة:

كنت أقرأ بمجلتكم الغراء لمراسلكم المحترم في عدن يقول فيها: (إنه صدر مرسوم لإطلاق ٢١ مدفعًا للمقيم الإنجليزي في حضرموت تحية له في الذهاب والإياب.. ويأسف لما وصلت إليه الحال في البلاد)، وليت الأمر قاصر على إطلاق المدافع لهذا الحاكم الإنجليزي، بل إن المسألة أفظع من هذا وأبعد أثرًا، وإلى القراء تفاصيلها:

منذ أشهر صدر قرار من مجلس وزراء إنجلترا باعتبار جميع المحميات مستعمرة إنجليزية تابعة في إدارتها لوزارة المستعمرات الإنجليزية في لندن مباشرة، وقد مرَّ هذا القرار على كثير من القراء دون أن يهتموا به أو يعرفوا مقدار خطره.

ولكي يدرك القارئ المحترم مقدار ما أصاب البلاد العربية من سوء بهذا القرار الظالم رأينا أن نوضح باختصار حالة هذه البلاد المحمية التي فقدت استقلالها بجرّة قلم وأصبحت مستعمرة لا سلطان فيها إلا لحاكم إنجليزي يسمونه (المقيم) وهو الذي تألم مكاتبكم المحترم من صدور الأمر بإطلاق المدافع له عند قدومه وحين رحيله.

- ٢ - المحميات العربية

المحميات العربية هي تلك الإمارات والسلطنات الكائنة في جنوب

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٢، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١١ رجب ١٣٥٨هـ / ١٦ أغسطس ١٩٣٩م، ص١٤.

جزيرة العرب على طول شاطئ المحيط الهندي، وحدودها من مستعمرة عدن إلى بلاد عمان (مسقط) شرقًا، وتشمل ١١ سلطنة وإمارة، وهي:

١- سلطنة لحج ٢- سلطنة حضرموت ٣- سلطنة آل الفضلي ٤- سلطنة العوالق ٥- سلطنة الواحدي ٦- سلطنة الحواشب ٧- إمارة الصبيحة ٨- إمارة العواذل ٩- إمارة يافع ١٠- إمارة القبيطة ١١- إمارة الضالع.

وهذه السلطنات والإمارات لكل منها سلطانها أو أميرها، وتبلغ مساحتها ما يقرب من مساحة فرنسا وإنجلترا معًا، وهي وإن كانت قليلة السكان ولكنها بلاد خير ومنافع لا يستهان بها.

- ٣ -

وجميع هذه الإمارات تربطها بالدولة الإنجليزية معاهدات قديمة تعترف فيها إنجلترا باستقلال هذه الإمارات ولكن الإنجليز وهم الذين لا يراعون إلا مصلحتهم في كل شأن، لم يحترموا هذه المعاهدات، وبجرّة قلم جعلوا هذه البلاد الشاسعة مستعمرة إنجليزية محضة دون أن يرجعوا في ذلك إلى سلاطين وأمراء هذه البلاد.

وهكذا برهن الإنجليز مرةً أخرى على أنهم أول من لا يحترم المعاهدات؛ وأنها في نظرهم قصاصة ورق، والسلام.

عبدالباقي الرافعي المحامي بمصر

❑ الذكرى السابعة لمناسبة عودة ولي العهد (سلطنة لحج)[١] ❑

لبست لحج حلة قشيبة من الزينة في يوم ٨ رجب وخفقت الرايات على القصور والدور والمحلات التجارية فيها وأقفلت الأسواق وضربت المدافع في ذلك اليوم لاعتباره في نظر شعب سلطنة لحج عيدًا من الأعياد الشعبية الكبرى، وهو موعد ذكرى عودة سمو الأمير ولي العهد المحبوب بالسلامة من الخارج إلى أرض الوطن معافى بعد تلك الحادثة المشؤومة، وقد تداركته العناية الإلهية فلطفت بسموه.

أما محبة الشعب لسموه فإن من المتعذر في الحقيقة وصفها وشرحها على صورتها الصحيحة، فولي العهد قد اكتسب محبة شعبه بما تحلّى به من اللطف والمكارم والصفات العالية وتقديره للشعب وحدبه على كافة طبقات الرعية، وسموه يختلط بالشعب ويتودد إلى أفراد أمته حتى إنه شدّد على الحراس والحجاب في أن يمتنعوا منعًا باتًا عن إقصاء أي شخص كان.. ممن يودون التشرف بزيارة سموه أو يقصّون على مسامعه حاجة لديهم ليتكرم بقضائها لهم، وسموه شديد الاهتمام بقضاء حاجات الرعية والنظر في كل مظلمة، ومكارمه قد عمت الكبير والصغير في داخل السلطنة.

وقد احتفلت سلطنة لحج وشعبها بتلك الذكريات احتفالاً شعبيًا في غاية من الروعة والفخامة، وأقيمت من أجل ذلك حفلة (شاي) كبرى حضرها

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٥، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٢ رجب ١٣٥٨هـ / ٦ سبتمبر ١٩٣٩م، ص١٢.

صاحب العظمة السلطان، وسمو ولي العهد المحبوب، وحضرات أصحاب السمو الأمراء، وحضرات أصحاب السيادة السادة الأجلاء والأعيان والوجوه وزعماء القبائل والعشائر، وقد اكتظ محل الاحتفال بالمدعوين حتى لم يبق مكان يسع شخصًا. وبعد تناول (الشاي) والحلويات والمرطبات قام حضرة السيد حسين المساوي وخطب خطبةً بليغة تناول فيها ما داخلَ الشعب من فرحٍ وسرور بنجاة سمو ولي العهد المحبوب الذي هو معقد الآمال، وأفاض حضرته كثيرًا من مزايا سمو ولي العهد وصفاته النادرة المحببة للقلوب، ثم تعاقب حضرات الخطباء من أفاضل عدن وغيرها ممن شهدوا الحفلة الرائعة، وبعد انتهاء حضرتهم وقف ولي العهد المحبوب وألقى كلمةً وجيزة ردًا على تلك الخطب شكر فيها حسن التفاف الأمة وحسن ظنها وشعورها الصادق وولاءها، ومما قاله سموه - وكان له التأثير الكبير على النفوس- هو ما جاء في خطبته (وما نحن إلا خدّام الأمة ومن واجبنا السهر على مصالحها والعناية بشؤونها) فدوى التصفيق الحاد من الحاضرين لمزايا ما حوته هذه الخطبة الشائقة، وبعد أن انتهى سموه من خطابه، صدحت الموسيقى العسكرية بالسلام السلطاني وسمعه الجميع وقوفًا، ثم انتهى الاحتفال وخرج الجميع داعين لصاحب العظمة السلطان ولسمو ولي العهد المحبوب بطول العمر والتوفيق.



❑ سلطان لحج[١] ❑

عظمة السلطان السر عبدالكريم فضل بن علي العبدلي معدودٌ في طليعة أمراء العرب في هذا العصر، تاريخه حافل بالمحامد وجلائل الأعمال في سبيل الخير، وعظمته شديد الغيرة على القومية العربية، واسعُ الاطلاع في الشؤون العالمية شديد الحدب على القضايا العربية، أسرته من أمجد الأسر في العربية السعيدة. كان المغفور له والده السلطان فضل من السلاطين الذين تضرب بهم الأمثال في الرجولة وكرم النفس، وعُرف المغفور له عمه السلطان أحمد فضل في الأوساط العربية والإسلامية بكرم الأخلاق، وكان يشار له بالبنان إلى أدبه الجم ولطفه المتناهي، كان عظيم الدهاء كريم اليد وافر الإحسان، فعظمة السلطان عبدالكريم فضل هو بحق خير خلف لخير سلف من هذه الناحية، وقد تفوّق بكثير من الخصال الكريمة والمميزات النادرة، وهو فوق ذلك حاد الذكاء وافر الدهاء مثقف تثقيفًا إسلاميًا عاليًا، جم اللطف والأدب العالي، وتتبلور في شخصيته الكبيرة الرجولة الحقّة والمروءة العالية، وقد عنيَ عظمته بتربية سمو ولي عهده وتثقيفه على خصال كريمة، فكان هذا الشبل من ذاك الأسد.

ويعد عظمته من كبار العباقرة الافذاذ في جميع أعماله الخاصة والعامة وفي كل ما يتوخاه لشعبه وللشعوب العربية من نهوض وصلاح حال ورفاهية، وقد ساهم مساهمة فعلية في قضية فلسطين العربية وآزرها بكل ما

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٧١، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٥ رمضان ١٣٥٨هـ / ١٨ أكتوبر ١٩٣٩م، ص٢.

في استطاعته فاستحق الثناء من العرب أجمعين على أريحيته العالية وغيرته الوطنية، ولا يزال عظمته يعنى بكل ما له علاقة بهناء الأمة العربية وراحتها في سائر أمصارها، يسره ما يسرها ويحزنه ما يؤلمها.

وعظمته رحيم القلب شديد التوجع لكل نازلةٍ تنزل بالأمة العربية، كيف لا وهو الفخور بقوميته وقد نشأ على حب أمته والتفاخر بماضيها المجيد، والدأب على أن تتبوأ مكانتها اللائقة بها تحت الشمس.

هذا هو عظمة سلطان لحج وقد صقلته التجارب وعركه الدهر وشهد من حوادث العالم ومن المحن والعظات التي مرت في حياة الأمة العربية- منذ أخذت تعمل لاسترداد مجدها واستعادة استقلالها- ما جعل عظمته في مقدمة العظماء دهاء وخبرة وحنكة ورجحان عقل، مدَّ الله في عمر عظمته ومتّعه بالصحة ومهّد له طريق التوفيق.

رجاء مقدّم إلى عظمة سلطان لحج:[1]

يا صاحب العظمة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد عرف العالم عظمتكم بالوداعة وحب الخير وكرم اليد، والتفاخر بالقومية العربية، والتمسك بأهداب الشريعة الإسلامية، والتقى، والصلاح، والغيرة على الأوطان، ومن أخص صفات عظمتكم إكرام الضيف، والحلم، والصفح عند المقدرة، ولقد ورثتم هذه الصفات العالية عن المغفور له

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٧٩، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٩ ذو القعدة ١٣٥٨هـ / ٢٠ ديسمبر ١٩٣٩م، ص١١، ١٢.

والدكم أسكنه الله فسيح جناته وعن المغفور له عمكم السلطان أحمد فضل السلطان العربي والسياسي المحنك المحبوب والمشهور في مصر والأقطار العربية بعظمة النفس وطيب الخصال، وفي الجملة قد عرفت أسرتكم بأجمعها بالخلق الفاضل وحب الإنسانية وخدمة القومية وغير ذلك من الميزات والسجايا الطيبة الدالة من دون شك على علو عنصركم وسامي تربيتكم.

ولأسرتكم كما تعلم تقاليد عظيمة في معاملتها بعضها البعض وتعظيم قدر المسنين فيها والحدب على الشبان والصغار من أفرادها الكرام، والمعروف أن السلطنة وولاية الحكم كانت سجالاً بينكم وبين أبناء أعمامكم الكرام، وأن طبيعة الأهلين والرعايا لا تخلو من بث الفتن، والعمل على إنماء روح التحاسد، والسعي بالنميمة، ونقل الكلام على غير حقيقته، والإمعان في الدس وغير ذلك من الأعمال التي تخلق بين أبناء الأسرة الواحدة الكراهية، والنفور، والتقاطع، وهذا هو الذي قد وقع فعلاً لأبناء عمكم حضرات أصحاب السمو السلطان علي بن أحمد فضل وشقيقه السلطان فضل بن أحمد فضل وغيرهم من حضرات الأمراء أبناء عمكم ومن أفراد الأسرة السلطانية الكريمة، وكان ما كان من استعانة عظمتكم بالدولة البريطانية بصفتها حامية للسلطنة في إخراجهم من ديارهم ونفيهم مع أنجالهم إلى جزر سيشل السحيقة منفى (عظماء الشرق العربي) فأبدلوا ذلاً بعد عز، وحرموا مشاهدة وطنهم الذي ترعرعوا فيه والذي يفدونه بكل مرتخصٍ وغالٍ، وفارقوا زوجاتهم وأهليهم وأصدقائهم مضطربي البال مكسوري الخاطر مجروحين في عزتهم القومية يساورهم الغم والقهر، وقد مضت

عليهم سنوات وهم يعانون من ألم الفرقة ووحشة الغربة، ومهما يكن هناك من ذنب عظيم وإثم كبير اقترفوه فقد آن أن تشملهم عظمتكم بالعفو والرحمة.

وقد كان مما سرَّنا وسرَّ كل محب لعظمتكم بل ولخير العرب وسمعتكم ما اتصل بنا من خبر اجتماع (الوفد الفلسطيني) بعظمتكم في عدن عند عودته من (سيشل)، وقد كان رجاله منفيين فيها، فقد علمنا أنهم قصُّوا على مسامعكم الحالة المحزنة التي يتلقاها حضرات أبناء أعمامكم الكرام في غربتهم السحيقة، وشفعوا لدى عظمتكم في أمرهم فقبلتم شفاعتهم، وهم من خيار العرب ومن أجلاء رجال فلسطين ووعدتم وعدًا قاطعًا كما بلغنا وكما نشرتهُ الصحف في حينه بالعمل على إعادتهم إلى أرض الوطن بعد تشتت الشمل والاغتراب الطويل، وقد حمد لعظمتكم كل من سمع بهذه البشرى وأثنوا على أخلاقكم العالية وأعجبوا بحلمكم -وهو غير مستغرب-؛ لأنه من أعظم ما تمتازون به من الخصال العالية، ودعوا الله لكم بطول العمر ودوام العز والتوفيق لعمل الخير، وقد مضت مدة طويلة، ولم ينفذ إلى الآن وعدكم الكريم والوعد دين كما تعلمون عظمتكم، كما أن العهد كان مسؤولاً فوعد عظمكم يجب أن ينفذ، فهو وعد أمير كريم جليل القدر عالي الشأن مشهور في الأوساط العربية وبيئاتها بالرجولة وصدق القول وقد ترامى إلينا الآن أن هناك شروط قاسية لإعادة حضرات الأمراء المنفيين إلى الوطن، وهي شروط تأباها عليهم كرامتهم، ولا تجيزها التقاليد، ولا تتفق مع ما يجب أن يكون عليه (العفو) بكامل معانيه لغةً وقانونًا وعرفًا.

فنتقدم إلى عظمتكم بالرجاء أن لا يطول بعد الآن غربة حضرات أبناء

أعمامكم الكرام، وهم من لحمكم ودمكم، وكرامتهم من كرامتكم، والقسوة لا تتفق مع خصال الأمراء، ومثلكم من لا يغيب عن واسع إدراكه مثل هذه الحقائق، كما أن بقاء حضرتهم على الحالة التي يعانونها وعلى هذه الفرقة المضنية لا يتفق مع شرف الأمة العربية وكرامتها وسمعتها ولا يرضى به الله ولا الناس أجمعون.

وقد قال الشاعر العربي:

وإن الذي بيني وبين بني أبي وبين بني عمي لمختلفٌ جدا
فإن أكلوا لحمي وفرتُ لحومهم وإن هدموا مجدي بنيتُ لهم مجدا

والمرجو من مكارم عظمتكم إسدال الستار على ما مضى من المشاحنات وما كان من المنغصات، وما فات مات والعفو من شيم الكرام، وإلى الله ترجع الأمور.

عربي صميم

❑ سلطان لحج وأبناء عمومته[1] ❑

سيدي صاحب الرابطة الغراء:

تحية وسلامًا، وبعد:

فقد كنتم نشرتم في مجلتكم الراقية كلمة استعطاف موجهة إلى عظمة السلطان عبدالكريم فضل بن علي سلطان لحج المتحلي بالصفات السامية، وهي تتضمن الرجاء الحار أن يشمل عظمته حضرات أبناء عمومته بالحدب والعطف لا سيما وقد مرَّ على وجودهم منفيين في سيشل عدة أعوام.

ويسرني الآن أن أُنوه في الرابطة بأن عظمة السلطان قد سامح حضرتهم، وصرّح لهم بالعودة إلى الوطن العزيز، وأنهم قد وصلوا جميعًا سالمين إلى لحج، وكلهم ألسنةٌ ناطقةٌ بالمجد والثناء على صاحب العظمة وتقدير نبيل عاطفته وكريم فضله.

والواقع أن عظمة السلطان جدير أن يشكر من كل مخلص في رعيته على هذا الصنيع الجميل مع حضرات الأمراء من بني عمومته.

أمدَّ الله في عمره، وأثابه أحسن الجزاء، وحفظ له سمو ولي عهده فخر الأمراء وزينة الشباب العامل على إنهاض وطنه وخدمة أمته.

(عدني حر)



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩١، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١١ صفر ١٣٥٩هـ / ٢٠ مارس ١٩٤٠م، ص٢٤.

❑ السلطنة العربية الجديدة[١] ❑

منذ سنة وفي الأجواء العربية تتطاير إشاعة لم تكذبها المصادر الرسمية من أي جهة، وتتلخص تلك الإشاعة بأن مشروعًا هامًا هيئ في الخفاء لإيجاد سلطنة عربية جديدة في الصعيد الأوسط من اليمن، تضم شتات الإمارات العربية المتناثرة على شواطئ البحر الأحمر والمسماة في العرف السياسي (الإمارات التسع أو المحميات التسع).

ومن المفيد الاستطراد في التعليق على هذه الإشاعة والتنبيه بأن هذه الإمارات التسع، تكاد تؤلف في مجموعها عددًا ومساحة -ومن دون أي جدال- ما يقارب ثلث القطر اليماني المعتبر وحدة طبيعية جغرافية، وهي لا تزال منذ مئة سنة، سادرة في أوضاع سياسية عجيبة، كما أنها لا تزال من ناحية الرقي ومن ناحية العمران على ما عرفت به من عهد الأجداد، وليس ذلك نقصًا في طبائع أهلها، ولا من فتور في همة أبنائها، وإنما سبب ذلك كله إخراج هذه الإمارات عن نطاق اليقظة الشرقية، وإبعادها عن مجال التعاون العربي، والحيلولة بينها وبين تتبع التطورات القومية، والأحداث المتغايرة، ووسائل النهضة الحديثة، وما من شك أن هذه الإمارات لو أتيح لها، أو للجماعات التي تعيش فيها أمر الاتصال بالعالم العربي لكان أمرها غير ما هو عليه اليوم، ولكان لها شأن في استقبال الحضارة الحديثة، على

(١) عبد الغني الرافعي، مجلة الرابطة العربية، الجزء ٢٠٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٥ ربيع الثاني ١٣٥٩هـ / ٢٢ مايو ١٩٤٠م، ص١.

مداخل البحر الأحمر والإخلاص في خدمتها والمساهمة في رفع راياتها.

والآن، والإشاعات تتكرر عن وجود مشروع يجمع منثور هذه الإمارات في سلطنة عربية موحدة تكون ركنًا من أركان الوجود العربي، فلا مناص من تقدير هذه الإشاعات حقّ قدرها، فإن في ظواهر الحياة العامة من الأسباب المختلفة ما يقتضي سريعًا بتغيير الوضع الحالي الذي ظلت تعيش في كنفه تلك الإمارات نيفًا ومائة عام، أضف إلى ذلك ما طرأ في شبه الجزيرة من التغيرات السياسية، وقيام الدول العربية المثقلة فيها، ومنها دولة اليمن المتوكلية، فلقد كان يجوز- مثلاً - الإبقاء على تلك الإمارات العربية ساريةً في جير الحماية فيما لو كانت السيادة لا زالت في يد دولة أجنبية، أما وقد انقضى عهد تلك السيطرة - ونعني بها السيادة العثمانية - وأصبحت البلاد ملكًا لأصحابها، وقامت في العربية السعودية دولة فتية ناشطة؛ فإن الوضع الجغرافي والسياسي والحقوقي قد تحول وتطور بالنسبة لتلك الإمارات التسع، وأصبح من الضروري إبدال الأوضاع القديمة العتيقة بأوضاع جديدة مع الشكل السياسي، وتتمشى مع سيادة الدولة اليمانية، وتتواءم مع نهضتها الحديثة، ورغبتها في المحافظة على كرامتها، والاطمئنان إلى مستقبلها، فهل يكون من أجل ذلك كله نشأت فكرة النظر في مستقبل تلك الإمارات وما يتلاءم مع تطورات الزمن ومع تفتح الأفكار والأذهان؟

إن الجواب على هذا السؤال شيء عسير، ولكن جل ما ندريه ونؤكد حدوثه هو أن هذه الإمارات منتهية ولا شك في أقرب وقت إلى وضع خاص، يسلكها في عقد الاطمئنان العربي.

وفي اليمن اليوم نهضة منظورة يتسع أفقها تدريجيًا ليتصل بأجواء الإمارات التسع، وأن تحصل النتيجة المطلوبة وهي إنشاء سلطنة عربية تقوم في اليمن الوسطى، وتتجلبب بما يتفق مع الطموح القومي، ويتمشى مع الحالة السياسية العامة، ويتلاءم مع السيادة القومية للمملكة اليمانية.

وفي يقيننا أن سبيل الاستراحة من المشاكل في المستقبل بالنسبة لحكومة اليمن ومستعمرة عدن هو أن تنتهي وتحسم نهائيًا مشكلة الإمارات التسع، وأن تصدق الإشاعات عن إقامة نظام جديد فيها يتلاءم مع المصلحة القومية في اليمن الوسطى.

ومهما يكن من الأمر أو مهما يكن من اختلاف وجهات النظر فإن مشروع تبديل الوضع السياسي في شواطئ اليمن الشرقية، أمرٌ تتطلبه الكرامة القومية العربية العامة، وسيادة اليمن الدولية إما أن تترك الأمور في تلك الإمارات العربية العزيزة علينا جميعًا على حالتها الحاضرة من دون أن يطرأ عليها أي تبديل ولا تحويل تقتضيه مصلحتهم ومصلحة أمهم اليمن ومصلحة النهضة العربية، فهذا ما لا نظنه ولنا أمل كبير في أن نرى مثل هذا النظام المقترح إيجاده، وذلك الوضع السياسي المرغوب فيه متحقق إن شاء الله وفي أقرب وقت، وبذلك تستقر الأمور في نصابها الصحيح، وتطوى آخر صحيفة من صفحات الماضي المؤلم، وتنشر صحائف البشر والمسرات وتخفق رايات الأماني والآمال السعيدة على كافة ربوع العربية السعيدة إن شاء الله.

عبدالغني الرافعي

❑ نجل سلطان لحج[١] ❑

وصل مساء الأحد الماضي إلى القاهرة قادمًا من عدن عن طريق (بور سعيد) صاحب السمو الأمير علي عبدالكريم نجل عظمة سلطان لحج يصحب صاحب السيادة النبيل السيد عبدالله علوي الجفري نجل سيادة وزير سلطنة لحج والرئيس الفخري لنادي الطلبة العلويين في القاهرة.

وكان في استقبالهما بالمحطة كثيرٌ من أعضاء الجاليات الشرقية وبالأخص اليمنية يتقدمهم سيادة السيد حسن البار العلوي عميد العلويين بمصر، وكثير من كبار المصريين، وحضرات أعضاء نادي الطلبة العلويين، ورئيس تحرير هذه المجلة وغيرهم.

وقد حيّت ثلة من جنود البوليس سمو الأمير علي وفتح لسموه الباب المخصص في المحطة لخروج الأمراء - وقد فتح خصيصًا لسموه - وقد قصد سموه ومعه السيد عبدالله الجفري إلى سراي عابدين العامرة حيث قيدا اسميهما في دفتر التشريفات. هذا وقد جاء الأمير علي إلى مصر لإتمام علومه في كلية فيكتوريا بالإسكندرية.

أما سيادة السيد عبدالله علوي الجفري فهو تلك الشخصية المحبوبة والمعروف عن سيادته أنه يعمل لإحياء المشاريع الأدبية، وقد أسس في عدن نادي الأدب العربي، كما أسس في القاهرة نادي الطلبة العلويين، وسيادته معروفٌ في الأوساط العربية ومن رجالات مصر فنهنئ سمو الأمير وسيادة السيد عبدالله علوي الجفري لوصولهما سالمين، ونتمنى لهما التوفيق وطيب الإقامة.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٨٤، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٢ ذي الحجة ١٣٥٨هـ / ٣١ يناير ١٩٤٠م، ص٢٠.

❑ نجل سلطان لحج[١] ❑

سافر إلى الإسكندرية سمو الأمير الشاب علي نجل عظمة سلطان لحج للالتحاق بكلية فيكتوريا الإنجليزية، وقد صحب سموه صاحب السيادة السيد عبدالله علوي الجفري.

نادي الطلبة العلويين:[٢]

بمناسبة زيارة سمو الأمير عبدالكريم نجل عظمة سلطان لحج لمصر فقد تبرّع سموه لنادي الطلبة العلويين بالقاهرة بعشرين جنيهًا، وبهذه المناسبة نذكر أن النادي تأسس في سنة **١٩٣٨**م ويعود الفضل في إنشائه إلى صاحب السيادة السيد عبدالله علوي الجفري العلوي نجل وزير عظمة سلطان لحج عند زيارته لمصر في تلك السنة لما رأى كثرة الوافدين إلى مصر من أبناء العلويين للالتحاق بمدارسها ومعاهدها بعثات وأفرادًا من جهات مختلفة، ليكون وسيلةً من وسائل التعارف بينهم وبين النوادي العربية الأخرى بمصر.

ومما يجدر بالذكر أن هذا النادي قام بأعمال جليلة منها إلقاء محاضرات دورية للأعضاء، ومحاضرات عامة، ودروس دينية وعربية في

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٨٥، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٩ ذو الحجة ١٣٥٨هـ / ٧ فبراير ١٩٤٠م، ص٢٢.

(٢) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٨٨، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٠ محرم ١٣٥٩هـ / ٢٨ فبراير ١٩٤٠م، ص١٤.

أيام الإجازة الصيفية للطلبة الذين يدرسون بالمدارس الابتدائية، وهو مؤثث بأثاث فاخر، وبه مكتبة تحتوي على الكتب القديمة في شتى العلوم والفنون.

وقد انتقل النادي إلى دار واسعة بالظاهر رقم ٢٥، وسيستأنف المحاضرات فيه اعتبارًا من ٧ مارس سنة ١٩٤٠م، وسيعلن عنها تباعًا في الصحف.



❑ حفلة نادي العلويين لتكريم سمو الأمير علي نجل عظمة سلطان لحج[١] ❑

أقام نادي الطلبة العلويين بمركز النادي بشارع السبع الضبع حفلة (شاي) شائقة تكريمًا لسمو الأمير علي عبدالكريم نجل عظمة سلطان لحج وقد حضرها بعض كبراء المصريين، ورجال الجاليات العربية، ورؤساء الجمعيات الإسلامية، ووجهاء الأقطار العربية، وأساتذة الجامعتين المصرية الأزهرية ودار العلوم. نذكر من حضرتهم صاحب العزة الأستاذ الكبير محمد خالد حسنين بك، وصاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ علي سرور الزنكلوني من هيئة كبار العلماء، الأستاذ إبراهيم بك عثمان، وصاحب العزة مهدي بك مشكي رئيس الجالية الإيرانية، والأستاذ أحمد حسين زعيم مصر الفتاة، والوجيه السيد حسن البار العلوي عميد العلويين. ويتقدم الطلبة الحضارمة الشيخ سالم باجنيد، والأستاذ كامل الكيلاني، ومندوبوا الصحف العربية وفي مقدمتهم صاحب هذه المجلة، وكثير من طلبة الجامعات، والمدارس العالية، وشباب الأقطار العربية والشرقية.

وقد ازدانت الحفلة بحضور صاحب السيادة النبيل السيد عبدالله بن علوي الجفري العلوي نجل وزير سلطنة لحج ورئيس النادي الفخري، وبعد تناول المرطبات والحلويات افتتح الأستاذ محمد رشاد بتلاوة آيٍّ من الذكر، ثم قام رئيس النادي الأستاذ السيد محمد بن سميط العلوي وألقى كلمةً شكر فيها للحاضرين عمومًا، ولسمو الأمير خصوصًا، تلبيتهم دعوة

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩٣، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٥ صفر ١٣٥٩هـ / ٣ أبريل ١٩٤٠م، ص١١.

النادي، ونوه بالعلاقات الطيبة بين بيت آل محسن علي فضل وبين السادة العلويين السيد عبدالرحمن بن شهاب العلوي سكرتير النادي، ثم ألقى السيد محمد علي الجفري العلوي قصيدة عصماء، ثم ألقى الأستاذ الأديب محمد محمود الصواف من البعثة العراقية كلمة بليغة، وبعده ألقى كلمة السيد أحمد الجفري العلوي، ثم نهض الأستاذ الأديب الصاوي شعلان وألقى كلمة انتهت بالتصفيق تلاها بأبيات بديعة أسعد بعضها، ثم تلاه الأستاذ أحمد حسين زعيم مصر الفتاة إلى المنبر وارتجل كلمة إضافية كان لها تأثير عظيم، ثم ألقى الأديب شاعر الشباب العربي الأستاذ سميح قصير قصيدة غراء استعيدت أبياتها مرارًا، ثم نهض الأستاذ الكبير السباعي بيومي بك كبير أساتذة الأدب العربي بدار العلوم العليا وارتجل كلمة بليغة كان لها وقع حسن في النفوس، ثم قام مندوب جمعية الإخوان المسلمين وألقى كلمة بليغة، ثم قدم سمو الأمير المنبر وقوبل بعاصفة من التصفيق وألقى كلمة شكر للنادي ورجاله، وأشاد بحسن العلاقات بين بيته الملك وبين السادة العلويين، وذكّر بعظم المسؤولية التي ستقع على عاتق الشباب في المستقبل وطلب منهم الجد والتشمير في طلب العلم لينفعوا أمتهم وأوطانهم وختم كلمته بشكر الحكومة المصرية وعلى رأسها جلالة الملك فاروق الأول، على ما أولوه للبعثات العربية والشرقية من رعاية وكرم وِفادة.

والرابطة يسرها أن تنشر فيما يلي كلمة صاحب السمو الأمير وبعض ما ألقي من النثر والشعر في حفلة تكريمه، من قبيل الوفاء لعظمة والده

السلطان، وماله من المآثر الجليلة في خدمة بلاده والعروبة جمعاء.

كلمة سمو الأمير:

حضرات السادة الأفاضل، إخواني الكرام:

إنني لأراني عاجزًا عن التعبير عما يعتلج في أعماق صدري، ويختلج في ضميري، وما أحسه من إحساسٍ صادق تجيش به نفسي ويهز مشاعري نحو هذا النادي الموقر- نادي الطلبة العلويين- هذا النادي الذي نقدّره حق التقدير، ونحمل له في قلوبنا أجمل الذكريات وأطيب الأثر، وإن اليمن بكافة أنحائه- ولحج منها أيضًا- لفخور كل الفخر بهذا النادي المبارك وأعضائه الأخيار الذين شادوا لأبناء اليمن في ربوع مصر الخالدة رابطة تربطهم، ومجمعًا يجمعهم ناديًا يضمهم، يجدون فيه المجال الواسع لصولات الفكر وجولات الرأي، والاستعداد للمستقبل القريب الذي يترقبه العرب والمسلمون بفارغ الصبر، ليعاودوا فيه الكرّة ويحاولوا إعادة بناء ما تَهدّم من مجدهم الغابر وعزهم الداثر.

إخواني إنما الأمم بشبابها فما من أمة نالت مرامها وحققت آمالها وما من شعب ترقّى إلى المعالي وحاز قصب السبق في ميادين السؤدد والفخار؛ إلا كان ارتقاءً على أكتاف شبابه وسواعدهم الفتية، وإنّ ناديًا كهذا النادي يضم مثل هذا الشباب المتقد حماسةً وغيرةً لخليقٌ بالتقدير، حقيقٌ بالإكبار، جديرٌ بأن يكون له أثرٌ ودويٌّ في مستقبل البلاد العربية.

وإن أنسَ لا أنسَ تلكم الروابط الوثيقة والعرى المتينة التي تربط عائلتنا بالسادة العلويين منذ أجيال عديدة، هذه الروابط التي لن تزيد على كَرِّ الأيام

إلا توثيقًا واستمساكًا، تجميع بيننا الإخلاص والمحبة والعطف والسعي الدائم لإصلاح بلادنا وإعلاء شأنها.

وإني قبل الانتهاء من كلمتي أتوجه إلى أعضاء نادي الطلبة العلويين الذين أتاحوا لنا فرصة هذا الاجتماع الجميل للتعارف شاكرًا لهم ولجميع السادة والإخوان من مختلف الأقطار العربية الشقيقة شعورهم السامي وكرمهم الجميل متمنيًا لنا ولهم وللأقطار العربية الإسلامية التوفيق والسداد في جميع الأمور.

كلمة السيد محمد بن سميط:

يا صاحب السمو، حضرات السادة، حضرات الإخوان:

أعد نفسي سعيدًا بالوقوف أمامكم باسم نادي الطلبة للقيام بواجب الشكر على تلبيتكم دعوة نادينا لهذه الحفلة المتواضعة التي أقمناها تكريمًا لسمو الأمير علي عبدالكريم نجل عظمة سلطان لحج، وقد تفضل سموه بقبول دعوتنا فَأُقدم إلى سموه بوجه أخصّ بخالص شكرنا وعظيم ولائنا لعظمة والده السلطان عبدالكريم.

أيها الماجد، إن نادي الطلبة العلويين - وهو ناد يمثل جالية السادة العلويين الأشراف بهذه البلاد - لَيَسُرُّه أن تتاح له الفرصة اليوم لتكريم أمير من بيت تتصل به عائلة السادة العلويين وفي مقدمتهم أحد بيوتاتهم الشريفة اتصال محبة وولاء، ذلكم البيت هو بيت السادة آل الجفري وها هو اليوم يشرفنا في نادينا كبير ذلك البيت وأحد الشخصيات البارزة منهم، المعروف بخدماته وأعماله للقضية العربية بجنوب الجزيرة السيد الجليل عبدالله علوي

الجفري العلوي مؤسس هذا النادي ورئيسه الفخري، إذن فاتصال العلويين ببيت علي محسن فضل، هو اتصال وثيق متين يرجع إلى قرن كامل.

أيها الأفاضل:

إن نادي الطلبة العلويين - وهو ناد يضم شتات الطلبة العلويين بهذه البلاد، وناد يحمل اسم الطلبة - ليسرّه أن يكرم الأمير الطالب وأن يجعل من تكريمه حفلة يتقمصها الروح المدرسي ويسودها الجو الذي يعيش فيه الأمير، ونعيش فيه نحن، فما تكريمنا للأمير إلا تكريم طلبة لطالب، وزملاء لزميل لهم.

حضرات الأفاضل، لقد كان لقدوم الأمير إلى هذه البلاد رنة فرح وسرور لدينا نحن معشر الطلبة، فمن منا لا يهتز طربًا ولا تمتلئ جوانحه غبطة وسرورًا حينما نرى أميرًا من أمرائهم يقدم الكنانة ليرد مياهه الصافية ويكرع من مواردها العذبة؟ من منا لا يتفاءل خيرًا ولا يستبشر بالمستقبل حينما يرى أمراء بلادنا يتثقفون ثقافة عالية ويهذبون تهذيبًا راقيًا؟ ومن منا لا يهزه الافتخار وهو يرى أن من سيكون بيدهم الأمر في المستقبل قد نالوا قسطًا كبيرًا من العلم، وحظًا وافرًا من الثقافة بأوسع معانيها، حتى إذا تبوأ هؤلاء الأمراء مناصبهم وألقيت إليهم مقاليد البلاد يصدرون الأمور ويوردونها عن علم وبصيرة وحكمة وروية، فينهضوا ببلادهم، ويرقوا بشعوبهم، ويحملوا أوطانهم، ويتجنبوا المزالق، ويحيدوا عن كل تدخلٍ أجنبي، وينتبهوا لكل دسيسة تحاك، ويحذروا كل شرك ينصب.

أيها السادة:

إنني في هذا المقام لا أنسى رفع آي الشكر والحمد لمصر حكومة وشعبًا وعلى رأسها صاحب الجلالة الملك فاروق الأول على ما أولوه الشعوب الشرقية وبالأخص الأقطار العربية من عناية ورعاية وحسن استقبال وكرم وِفادة.

يا سمو الأمير:

إننا نرحب بقدومك ونهنئ أنفسنا بوجودك، ونرى فيك أكبر مشجع لنا في الطلب، ومثلاً صالحًا في الجد والمثابرة على الدراسة، وستتحقق إن شاء الله فيكم آمال والدكم وآمال شعبكم وأمتكم، والله يتولى حفظكم ورعايتكم.



❑ سفر أمراء لحج[١] ❑

برح العاصمة يوم الجمعة الماضي إلى القنطرة بقطار الساعة الخامسة حضرات أصحاب السمو الأمير علي نجل عظمة سلطان لحج وإخوته، وحضرة صاحب السيادة النبيل السيد عبدالله بن علوي الجفري العلوي، في طريقهم إلى فلسطين وشرق الأردن، ومنها إلى سوريا ثم إلى العراق، ومنها إلى الحجاز، وبعد ذلك إلى سواحل اليمن بالسيارات، ثم منها إلى لحج، وقد ودّعهم على رصيف المحطة نخبة كبيرة من الجاليات الشرقية وأفاضل المصريين يتقدمهم صاحب العزة محمد خالد بك حسنين المفتش العام للعلوم الحديثة بالجامعة الأزهرية، وحضرات أصحاب السيادة والعزة مهدي بك مشكي، ومحسن بك مشكي، والسيد حسن البار، والسيد عبدالرحمن الجفري، والسيد يوسف الزواوي، وأعضاء نادي الطلبة العلويين، وجماعة منتخبة تمثل الطلبة العرب من عراقيين وحجازيين ويمنيين وغيرهم، وفضيلة الأستاذ السيد محمد الأهدل، والأستاذ محمد باوزير، وقد سافر معهم رئيس النادي إلى القنطرة ليقوم بتوديعهم بالنيابة عن إخوانهم وصاحب هذه المجلة، رافقتهم السلامة.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٢٠٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٥ ربيع الثاني ١٣٥٩هـ / ٢٢ مايو ١٩٤٠م، ص٣.

الفصل الرابع

حضرموت

١- أوضاع حضرموت السياسية.

٢- الحضارم في جنوب شرق آسيا.

أولًا : أوضاع حضرموت السياسية

نبذة عن حضرموت[1]

القطر الحضرمي هو موطن أولئك الجبابرة من آل عاد الذين أسسوا ملكًا كبيرًا في جنوب الجزيرة، وتخطّت حضارتهم مدينة (سمرقند) شرقًا وقرطاجنة غربًا، وآثارهم حتى هذه الساعة قائمة في سفوح الجبال، وبطون المغاور، وتحت الثرى، كثيرًا ما يعثر الرعاة في طريقهم بالمصادفة على أوان وكنوز قديمة.

وقد كانت حضرموت في العصور الغابرة جنة خضراء كما حدثنا التاريخ، حتى أنّ المرأة إذا أرادت ثمارًا وضعت مكتلها على رأسها وخرجت تمشي بين تلك الأشجار وهي تغزل فما ترجع إلا وقد امتلأ مكتلها من غير أن تمس شيئًا بيدها، ولكن لم يبق اليوم إلا بقية ضئيلة من آثار تلك الجنان أشاد بذكرها جميع من دخل حضرموت من سياح الفرنجة والعرب، وبها قبر هود عليه السلام ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ الخ..

أما الربع الخالي أو البحر السافي، أو رمال الأحقاف أو ديار عاد فليست إلا تلك البقعة الفسيحة من صحراء جرداء واقعة في شمال حضرموت، وليست حضرموت إلا جزءًا من هذه البقعة في جميع أدوار

(١) مجلة الرابطة العربية الجزء ١٩٤، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢ربيع الأول ١٣٥٨هـ / أبريل ١٩٤٠م.

التاريخ، وإنّما أطلق عليها (الربع الخالي)؛ لأنها قفرٌ موحش سبسب، تسفو عليها الرمال، وتعصف فيها الرياح، وتصفر في أرجائها الأعاصير، وتنساب في أحشائها الكتل البشرية إذا ما قدّر لها الوصول؛ ولهذا أطلق عليها الحضارمة البحر السافي.

نعود بعد هذه اللمحة الخاطفة فنقول في شيء من الغبطة والارتياح: إنّ الشعب الحضرمي الكريم من أعرق الشعوب وأرقاها في الحضارة والمدنية، ومن أبعدها شأوًا في حركات الأدوار التاريخية، فما تجد عصرًا يندرج ولا دورًا ينتهي من أدوار التاريخ إلا وكان للشعب الحضرمي نصيبًا أوفر من حركاته وانقلاباته سواء كان في عصور الجاهلية أو في الإسلام.



❑ حضرموت وحالتها الحاضرة ❑

الحالة العلمية الاقتصادية السياسية

مضت أحقابٌ من السنين وحضرموت الوطن العزيز في استقلاله الداخلي، ليس لبريطانيا فيه إلا الحماية الاسمية التي لا تمتلك معها حلاً ولا عقدًا تمتّعت به تلك الأيام الطويلة والدهور المتتابعة لا يخدش كرامتها ولا ينال حقًا من حقوقها نائل، وما كادت تستمر وتلتذ بهذا الاستقلال حتى فاجأها الاستعمار البريطاني على حين غفلة من أهلها فنصب لها الشبكات، ورتّب الحيل، وتوسل بجميع الوسائل وشتى الأسباب حتى اقتنصها في فخه، وألقى بها في شركه، ودخل الضابط البريطاني حضرموت تحت ستار مناشدة الإصلاح وطلبه بين قبائل حضرموت المتنافرة المتضادة فعقد اتفاقًا شفهيًا مع سلاطين حضرموت القعيطي والكثيري، سمُّوه بالاتفاق الثلاثي على تأمين القبائل، وعقدوا بينهم هدنة لمدة ثلاث سنوات، وللسلاطين خلال هذه المدة أن يسووا الأمر نهائيًا بين تلك القبائل والعشائر، أمّا الضابط البريطاني فقد نخل الناس في هذه الفترة وتطلع إلى جميع حالات الحضارمة، وما هو إلا زمن يسير حتى نصب له مكتبًا خاصًا وإدارة معروفة أوجدها من العدم، والأمة تعرف وتعلم هذا المكتب، وهذه الإدارة هي البلاء المبين والشر المستطير على حضرموت والحضارمة، وفوق ذلك فقد زادت الأعمال لتوسيع شقة الخلاف بين الناس في الداخل والخارج وإيقاع الفتن والبغضاء بين الجماعات والأفراد، وقد نجحت هذه السياسة الشنعاء فأصبحت حضرموت اليوم تحت الاستعمار مباشرة فسمّوها باسم الاستشارة.

ولعل القارئ لا سيما الحضرمي يتطلع إلى حالة بلاده، فحالتها يرثى

لها من الجهة العلمية فإنّها قاحلة من العلوم والمعارف على اختلاف أنواعها، فالحضرمي يتخبط في ظلمة الجهل لا يجد من يأخذ بيده فيدله إلى النور ليأخذ منه حظه ونصيبه، وأبناء الحضارمة - ويا للأسف والحظ المنكود- يتسكّعون في الطرقات والأسواق، لم يظفروا بمن يأخذ بيد أحدهم فيرفعه عن حالته هذه إلى المستوى المحمود، وليس هناك شيء يذكر لولاة الأمور وذوي الرأي، فالمدارس والمعاهد - وهي على حالتها تلك - تعدم من يناوئها ويحاربها ولم تجد من ولاة الأمور وذوي الشأن من ينصرها أو يصلح من شأنها.

أما الحالة الاقتصادية فيمكن أن نصرح ونجزم بأن لا وجود لها البتة في حضرموت، وليس لرجال الاقتصاد ناصرٌ ولا معين، وهل يقوى الناس على القيام بالمهمة الاقتصادية وولاة الأمور قد ألقوا زمام الأحوال إلى يد المستعمر، فتكاد ثروة رجال حضرموت تنزفها أيدي رجال الإنكليز، فمن أعطية "إنجرامس" وعقيلته وأعوانه، وما بذل في سبيل دخول الاستعمار إلى حضرموت والتودد إليه وجلبه للقضاء على الأمة الحضرمية، من بعض المثرين ليس بقليل.

مضى هذا أمّا الآن فالضباط البريطانيون يسيطرون على أموال الحكومتين القعيطية والكثيرية وواردتها، ونفقاتها، ومشاريعها، فهم يقررون المعشرات الباهظة، ويصرفون الكثير من أموال الأمة في سبيل مشاريعها الممقوتة، وقد سلبوا الحضرمي كل شيء فليس من الأعمال إلا ما يشيرون به عليه، فهل يتأتى والأمر هكذا -والعقبات في الطريق والاستبدال البريطاني قائم- أن ينهض الحضارمة بالحالة الاقتصادية كلا وألف كلا،

وهذه الأموال التي يتصرف فيها الضباط البريطانيون في سبيل أغراضهم السياسية ليست للحكومتين القعيطية والكثيرية حتى نمنحهم حق التصرف المطلق فيها، فهي حقُّ الأمة تؤخذ منهم ويجب أن تصرف في مصالحهم.

أمّا الحالة السياسية فالمقيم البريطاني هو الكلّ في الكلِّ، وليس لغير سلطته فيما يخص حضرموت في الداخل والخارج، وقد أبدى هذا الضابط فجرّد ولاة الأمور من كل شيء، وأنزلهم عن حقوقهم مرغمين حتى صاروا كريشةٍ في مهب الريح، واستبدّ بالأعمال في القطر من دون مبالاة بالوطنيين، وعمد إلى كلّ مشروع يضايقهم في تنفيذه؛ بهذه الأعمال وأشباهها أصبحت البلاد فوضى لا راعيَ لها، ولا مدبِّر لشؤونها، بينما الاستبداد يرغم الأهالي على السكوت على مثل هذا، فيجعلهم إن أرادوا أن يُفضوا لبعضهم بعضًا أن يتهامسوا بالأمر خوفًا وفزعًا، وهذا كله تمهيد لما يخبئه صديق حضرموت المزعوم لها من ضروب الأساليب الاستعمارية، ونصب المحاكم القانونية، لينفذها على أولئك القوم الذين ضربوا بالذلّة، وصار المقيم بنفسه يضرب بهم المثل، وهاهو اليوم قد توجّه إلى جاوة لتكميل مهمته مع إخواننا الحضارمة وحاشاهم أن ينخدعوا، ولا يلدغ المؤمن من جحرٍ مرتين، فقد انخدع المثرون هنا واغتروا بمواعيد "إنجرامس" العرقوبية وأقاويله، فأصبحوا والسحاب خلّب والماء سراب، فندموا ولات ساعة مندم.

ضيوفنا آل الكاف العلويون[1]

لا يزال ضيوفنا آل الكاف العلويون موضع الحفاوة والعناية والتكريم

(١) مجلة الرابطة العربية، العدد ١١، السنة الأولى ٧ جمادى الأولى / ٥ أغسطس ١٩٣٦م.

من كبار القوم وزعمائهم وعظمائهم، وقد أقامت جمعية الشبان المسلمين في العاصمة حفلة تكريم لصاحب العظمة سلطان حضرموت صالح بن غالب القعيطي ضيف العاصمة، ولحضراتهم مساء يوم الأربعاء الماضي في دارها العامرة، خطب فيها الأستاذ الجليل الشيخ «عبد الوهاب النجار»، وشاعر العروبة الأستاذ الكبير «بولس غانم» مرحّبين بالقادمين، حضرها رهط من الأعيان والعلماء.

من هم الضيوف:

ولقد تلقينا الكلمة الموجزة الآتية من مطلع عن حضرات السادة آل الكاف فأثبتناها لتعريفهم إلى جمهور القرّاء في مصر والعالم العربي:

السيد عبدالرحمن:

فالسيد عبدالرحمن وهو عميد العائلة وقطبها الأكبر بارع في الشؤون الاقتصادية، وله أعمال خيرية وعمرانية هنا بيانها:

أنشأ مسجدًا عظيمًا في سنغافورة لإقامة الشعائر الدينية، أنفق عليه عشرات الألوف من الريالات وذلك علاوة على المساجد الصغيرة في أنحاء البلاد.

وخصص مبالغ شهرية لبعض المدارس والتعليم لأبناء المسلمين.

وأنشأ حديقةً كبرى في سنغافورة تزيد مساحتها عن سبعة فدادين، غرس فيها الرياحين والأزهار، وأقام فيها بحيرات كبيرة لصيد الأسماك، وجبال اصطناعية على الذوق الياباني الشرقي، وفتح أبوابها للعموم يؤمّها القاصي

والداني بدون أجر.

وأسّس مدارس عديدة في حضرموت منها مدرسة الحق التي تخرّج منها عشرات التلامذة، وكان لهم القسط الوافر في فن الأدب والشعر، وتلاميذها اليوم هم القائمون بالتدريس والعاملين في تلك البلاد، وأدخل على المدارس التحضيرية والثانوية بعض الفنون العصرية مثل الرياضيات الفكرية والبدنية.

ونظّم واردات الدولة الكثيرية في حضرموت ونفقاتها بعدما كانت رواتب رجال حاشية السلطان (العبيد) وجنده تصرف غير منظّمة، وتحمّل هو وعائلته نصف مرتبات الجند والحاشية، وتبلغ نحو الثلاثة آلاف ريال شهريًا، والنصف الآخر تدفعه الأمة مقسطًا على كل خمسة حسب طاقته، فارتاحت الأمة من إرهاق الجند.

وأسّس جمعية سمّاها جمعية الحق تضم أعيان البلاد، وسنَّ لها قانونًا يجعل لها السلطة التامة لإدارة البلاد وحكمها -حسب صلاحية السلطان- فأنقذ أمته من الفوضى وتساوى القوي مع الضعيف أمام هذه الجمعية، وبفضل سطوتها يضاف إلى ذلك أنّه قضى على الاختلاف بين العرب في سنغافورة فليس فيها للخلافات التي توجد في مدن جاوة الأخرى.

وأبطل عوائد اجتماعية مضرّة، الناس يضجون منها في حضرموت كولائم العرس، فقد كان العروسان يولمان الولائم لمدة أسبوع في بيتهما ولا مفرّ من ذلك، فأبطله وجعل حد الولائم وقعتان في بيت العريس ووقعة واحدة عند العروس، وحدد مقدار الحلي فلا تزيد عن أربعة أرطال من

الذهب، بعد أن كانت لا تنقص عن العشرين رطلاً، ثم أبدل الملابس التي كانوا يغالون بتطريزها وزخرفتها، وكانت كلفة الثوب الواحد تقدر بألف وثلاثمائة ريال.

وأسّس مكتبات ضمّت بين جدرانها مئات من الكتب والمجلدات، وافتتح مكتبة كبيرة في مدينة سيئون (عاصمة الدولة الكثيرية)، وخصّص لها قسمًا كبيرًا من كتب مكتبته علاوةً على الكتب التي اشتراها من أماكن شتى، وهو مولع بالكتب الخطية وخصوصًا المصاحف الأثرية التي خطت من قبل ٧٠٠ - ١٠٠٠ سنة، ولديه ما ينوف على الستين مصحفًا مخطوطًا كتبت في خلال هذه المدة.

السيد أبوبكر:

ويسير شقيقه السيد أبوبكر على غراره، وهو أول من جلب الآلات الحديثة البخارية والكهربائية إلى حضرموت فجعل الأمة تثق بها وتتداولها، وبفضله أصبحت حضرموت عامرة بالآلات الرافعة للمياه، وأينعت العارض وأثمرت بعد جدبها، ولا يسمع بآلة بخارية حديثة حتى يستحضرها.

وهو أول من أدخل الراديو والتلفون إلى مدينة تريم، ويكفيه فخرًا تعبيده طريق السيارات من حضرموت إلى الساحل رغم صعوبة الطريق، والجبال الشامخة، والهضاب العالية، وتعنُّت البدو لعدم رضاهم عن سير السيارات خوفًا من كساد سوق جمالهم، فذلّل كل هذه العقبات بالصبر والجلد والبذل والسخاء والعطاء، وعوَّض البدو عن ضررهم المزعوم مع أنّه لا ضرر عليهم بل المنفعة المادية تؤول إليهم، ويبلغ طول هذا الطريق نحو

(١٢٠) كيلو مترًا، دفع كلفته من جيبه، وتسير عليه السيارات بانتظام الآن.

وهو مشهورٌ بالكرم والجود حتى لقّب بحاتم حضرموت، ولا يخلو بيته من الزوار والطرّاق لا ليلاً ولا نهارًا.

السيد عمر:

وشقيقهما الثالث السيد عمر هو باعث روح التجديد في الشباب الحضرمي، ومؤسس الأندية، فنادي الشبيبة المتحدة، وجمعية الاتحاد والإخوة تحت رعايته.

السيد علوي بن أبي بكر:

هو أول حضرمي علوي درس فن الهندسة المعمارية، ونال شهادته، ثم طبق فنه في داره في تريم، وحسنه على القواعد الحديثة، ودعّمه بالإسمنت المسلح، فاقتدى به كثيرون من أهل بلاده، وترى الآن جميع الأبنية الحديثة هنالك من هندسته البديعة.

❑ عظمة سلطان حضرموت في مصر[١] ❑
وصوله والاحتفال به وتكريمه

وصل إلى (بور سعيد) عظمة السلطان صالح بن غالب القعيطي سلطان حضرموت الجديد، فكان في استقباله حضرة صاحب السيادة والفضل السيد حسن البار عميد السادة العلويين بمصر، مع لفيف من أعيان الحضارمة الذين سافروا خصيصًا لاستقباله والعودة في ركابه، فرحّبوا به وحيوه وصحبوه حتى فندق الكازينو فقضى فيه ليلته، وفي الغداة قصد القاهرة فاستقبله في محطتها حضرة الزعيم الإسلامي الكبير الدكتور «عبد الحميد سعيد» رئيس المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين، والدكتور الدرديري مراقب الجمعية العامة، وعدد كبير من أعيان المصريين والعرب، وحيّوه ورحبوا به وتمنوا له طيب الإقامة، وصحبه بعضهم إلى منزل حضرة صاحب السيادة حسن البار فحلّ ضيفًا كريمًا على الرحب والسعة.

في جمعية الشبان المسلمين:

وأقامت جمعية الشبان المسلمين حفلة تكريم لعظمته، وللسادة الكرام آل الكاف العلويين ضيوف مصر أصيل يوم الأربعاء، دعت إليها عددًا من كبار القوم وعظمائهم، فكان في مقدمة الذين أجابوا الدعوة أصحاب المعالي والسعادة والعزة والفضيلة «أحمد محمد خشبة باشا» وزير الحقانية السابق، و «أحمد مختار حجازي باشا» محافظ العاصمة، واللواء المتقاعد «علي شوقي باشا»، والدكتور «عبدالرحمن شهيد» زعيم سورية الأكبر،

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الأولى، العدد ١١، ١٧ جمادى الأولى / ٥ أغسطس ١٩٣٦م.

والشيخ «محمد الفحام» وكيل الجامع الأزهر، والشيخ «الشناوي» شيخ كلية الشريعة، والشيخ «طنطاوي جوهري»، والشيخ «عبد الوهاب النجار»، والشيخ «محمود مكي»، والوجيه الكبير «مرزا مهدي بك» رفيع مشكى، وشاعر العروبة الكبير الأستاذ «بولس غانم»، و «سلطان بك السعدي» من أعضاء مجلس النواب، وغيرهم من رجال العلم والأدب والفضل، وجاء من الحضارمة السيد «حسن البار»، والسيد «علي باعبود»، والأديب «حسن شيبه»، والشيخ «محمد باوزير»، والسيد «علي يحيى» وغيرهم.

وبعد شرب الشاي خطب فضيلة الشيخ عبد الوهاب النجار خطبة أضاف إليها عددًا من مآثر عظمة السلطان وذكر حبه للعدل والمساواة وسعيه للتواصل في سبيل إسعاد أمته، وذكر كثيرًا عن حياته الحافلة بجلائل الأعمال، وأفاض بما يعلمه عن السادة العلويين آل الكاف وزعيمهم السيد عبدالرحمن وشقيقيه السيد أبوبكر والسيد عمر، وقال بأنّهم رفعوا شأن العرب والإسلام في الشرق، وأنّهم خير مثل يُضرب في الصلاح، والتقوى، والبر بالضعفاء، والأخذ بالأعمال الخيرية بتأييدهم إياها ماديًا وأدبيًا، ثم وقف الأستاذ بولس غانم فحيّا السلطان العربي، والسادة العلويين أحسن تحية، وقال: إنّنا نحن المسيحيين الذين يعيشون في كنف الإسلام قد وصلنا بعزته وببطولة رجاله إلى أسمى مراتب الحرية، وإنّنا حينما نشيد بفضل أبطال العرب نشعر أنّنا نؤدي بعض الواجب علينا كعرب، جمعَ بيننا وبينهم قرب الدار، ووحدة الوطن والشعور، فصفق له طويلاً.

الزيارة الثالثة:

ولا يخفى أنّ هذه هي المرة الثالثة التي يزور فيها عظمته مصر؛ فقد

زارها للمرة الأولى بعد الحرب، ثم زارها المرة الثانية في سنة ١٩٢٧م حينما كان وليًا للعهد وقضى فيها أيامًا كان في خلالها موضع الحفاوة والتكريم.

كما زار عظمته مصرَ هذه المرة للراحة، وشمّ الهواء، ومشاهدة نهضتها عن كثب، وللإحاطة بما بلغته من تقدمٍ وعمران.

السلطان والإصلاح:

وعظمته معروفٌ بحب الإصلاح والتقدم والعمران والميل إلى العلوم والمعارف، وله شهرةٌ واسعة بين الحضارمة الذين يرجون لبلادهم كل خير وتقدم وإصلاح في عهده وعلى يده، وكانوا يسألون الله أن يُقرّب اليوم الذي يرتقي فيه عظمته العرش، فاستجاب لهم وأقر عيونهم بسلطنته التي نرجو أن تكون موفّقة، وأن تحقق لأهل حضرموت آمالهم وأمانيهم فيزدادون بعرشه تعلقًا وحوله التفافًا، فلا شيء كالعدل والإصلاح يجذب قلوب الرعية إلى الحاكم ويجعلها ترتبط به.

وزير حضرموت:

ويسافر مع عظمة السلطان معالي السيد حامد المحضار وزير حضرموت الجديد ونجل السيد أبي بكر المحضار الوزير السابق وسليل آل المحضار الكرام المعروفين في حضرموت، والذين لا تزال الوزارة في بيتهم من سنين طويلة يتوارثونها كابرًا عن كابر.

ومعالي الوزير في مقتبل العمر وهو نموذج للشباب الحضرمي الراقي، وقد قضى شطرًا من حياته في هذه العاصمة يطلب العلم، فبرز وتفوَّق وحاز

أعلى الدرجات والشهادات، فانقلب إلى وطنه حضرموت ليخدمها بعلمه وخبرته وتجاربه وكفاياته، فتقلد منصب الوزارة وهو أرقى المناصب وأسماها فنهنئه بما نال وحاز.



❑ عودة السادة آل الكاف[1]
وآل الجفري إلى حضرموت وعدن ❑

حفلت العاصمة مساء يوم الثلاثاء بعددٍ كبير من أهل العلم والفضل يتقدمهم الشباب الحضرمي بمصر وأعيان التجار الحضارمة الذين توافدوا لوداع السادة عبدالرحمن، وأبي بكر، وعمر، وعلوي أبوبكر، ومحمد عبدالرحمن شيخ الكاف، والسيد عبدالله علوي الجفري، والسيد عبدالرحمن الجفري؛ لإزماعهم العودة إلى حضرموت وعدن، بعدما قضوا أيامًا في هذه الربوع كانوا موضع الحفاوة والتكريم، وقد تبرّعَ السادة آل الكاف قبل سفرهم بمائة وخمسين جنيهًا مصريًا لمساعدة منكوبي فلسطين، كما تبرعوا بخمسة وسبعين جنيهًا مصريًا لجمعية الشبان المسلمين بالعاصمة، وجادوا بكثيرٍ من الهبات لأعمالٍ خيريةٍ أخرى مما أطلق الألسنة بشكرهم فجزاهم الله خيرًا.

وقد ودَّعهم حتى (بور سعيد) السيد الأجلّ علي باعبود، والشيخ أحمد بن سليم باسم جمعية الدفاع عن السادة العلويين بمصر، متمنين لهم سلامة الوصول.

* * * * *

وأعدّ حضرة السيد اللوذعي علي بن يحيى خطبة نفيسة لإلقائها في المحطة فحال ضيق الوقت والازدحام دون ذلك، وقد بدأها بالثناء على آل

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الأولى، العدد ١٣، ١ جمادى الآخرة / ١٩ أغسطس ١٩٣٦م، ص٣٦.

الكاف ووصف أعمالهم وأياديهم، ثم أهاب بهم وبكلّ من كانت له كلمة مسموعة وجاه عريض في حضرموت أن يضاعفوا جهودهم في خدمة العلوم ونشر لوائه، وإقامة صرح الدين وبث أنواره فقال:

ورغبتي ورجائي أيضًا أن يتعاونَ سادات حضرموت وذوو النفوذ والسلطان متكاتفين في سبيل الإصلاح ونشر ألوية الأمن والسلام، وأن يعملوا جميعًا على بث الحياة والنشاط في سائر المرافق الحيوية، وذلك بتأسيس شركات مالية وبقيام كل منهم - مثل السادة آل الكاف - بما به تحقيق رقي البلاد العلمي والمالي والعمراني من زراعة وتجارة وصناعة وما إلى ذلك مما به التقدم والفلاح؛ امتثالاً لقوله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضًا»، وخدمة لوطننا وتحقيقًا لما تصبوا إليه الأمة العربية جمعاء من الرغبة في سرعة النهوض من هذه الكبوة التي تركتنا سائرين وراء الأمم والغفلة التي مكّنتهم من السيطرة على عقولنا بعد أن كنّا سادةً للمجتمع، ونسأل الله أن يطيل في الخير أعماركم وأن تصلوا إلى أوطانكم في صحة وسرور وفي حفظ الله وعنايته.

وصف قصر آل الكاف:

هذا وقد اطلعنا حديثًا على محاضرة للمستر "إنجرامس" -الرحالة الإنكليزي الذي ساح في الجزء الجنوبي من حضرموت- ألقاها في لندن، ووصف بها قصر السادة آل الكاف في تريم وصفًا جميلاً فقال:

«ربما كان القصر الذي شاهدته في تريم الصغير أغرب ما يمكن أن يشاهده رواد المجاهل، وهو يضارع قصور أصحاب الملايين وهو للسادة عبدالرحمن وأبي بكر وعمر الكاف أغنى الأسر الحضرمية»، ووصف المستر

"إنجرامس" غرفة الاستقبال فقال: «إنّها مؤسسة بالأرائك والمقاعد المرغب، وبكثير من الموائد الصغيرة والسجاد، وقد علّقت المرايا المذهّبة على الجدران، وانتشر النجف الثمين في أنحاء الغرفة، وفيها خزانات ملئت بأصناف كثيرة من الأطباق وما شابهها، أمّا الاستعدادات الكهربائية من مراوح وتلفونات وأدوات التبريد فهي من خير ما شوهد في القصور، عندما تركنا القصر في الصباح كأننا كنا نعيش في أحد قصور ألف ليلة وليلة ولكن من طراز حديث، فقد أُلحق بغرفة النوم حمامات يسيل فيها الماء الساخن والماء البارد ويجد المستحم فيها كل ما يشاء».

❑ سلطان حضرموت[١]
ومشروعاته الجديدة لإصلاح بلاده ❑

غادر العاصمة في الأسبوع الماضي عائدًا إلى المكلا حضرة صاحب العظمة السلطان صالح بعد ما أقام أسابيع في هذه العاصمة، أشرف من خلالها على سير الحركتين العلمية والزراعية عن كثب، وزار كثيرًا من المعاهد والمؤسسات الصناعية والعلمية، وقد تفضّل قبل سفره فدعا حضرة الأستاذ منشئ هذه المجلة إلى تناول طعام العشاء معه، وذلك يوم ١٤ أغسطس فأبلغه شكره على ما يبذله من جهود في خدمة العرب، وعلى مؤلفاته الثمينة، ودارت أثناء الطعام وبعده أحاديث كثيرة بين عظمة السلطان والأستاذ من جهة وبينه بين معالي وزير حضرموت السيد حامد المحضار من جهة أخرى، فعلم أنّ عظمة السلطان يعد بالاتفاق مع معالي وزير المعدات لتنفيذ مشروع إصلاحي واسع النطاق، يقوم على إصلاح التعليم والزراعة، وهما مقدمة ما يريدان أن يعنى به في الوقت الحاضر.

واتصل عظمته ببعض أقطاب مصر وباحثهم في إرسال بعثة من الأساتذة المصريين إلى حضرموت للتعليم في مدارسهم على أن تتولى وزارة المعارف المصرية اختيارهم.

وكذلك يفكر عظمته في إرسال ثلاث بعثات من أبناء حضرموت إلى الأقطار الآتية لطلب العلم فيها وهي:

---

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الأولى، العدد ١٤، ٨ جمادى الآخرة / ٢٦ أغسطس ١٩٣٦م، ص٧.

١- بعثة إلى العراق.

٢- بعثة إلى مصر.

٣- بعثة إلى عليكرة في الهند.

وربما أرسلت هذه البعثات أو بعضها قبل حلول السنة الدراسية الجديدة، هذا هو برنامج عظمته لإصلاح المعارف والتعليم، أمّا برنامجه للإصلاح الزراعي فيقوم على استقدام مهندسين زراعيين أكفاء للنهوض بالزراعة وتحسينها، وقد شرعَ يفاوض ذوي الشأن لاستقدام عددٍ من هؤلاء.

ومما لا ريب فيه أنَّ نجاح عظمته بتحقيق هذا البرنامج يقابل بالارتياح في حضرموت، ويكون خطوة موفقة في سبيل الإصلاح الذي ينشده الحضارمة، ويرجون أن يتم على يده وفي عهده، وكانوا يترقبونه بفارغ الصبر.

وقد ودّع عظمته حتى (بور سعيد) سيادة الشيخ الجليل السيد البار عميد السادة العلويين بمصر، وكان مدة إقامته هنا ضيفًا عليه.



❑ فـي جـنـوب الجـزيـرة ❑

أقاليم ظفار[١]

القريون وبنو كثير وعقائدهم الغريبة

يتمدد إقليم ظفار من سيحوت غربًا إلى حدود عمان شرقًا، وهو عبارة عن هضبة يبلغ ارتفاعها (٣٠٠٠) قدم، تتدرج نحو الشاطئ شرقًا وغربًا، وتتراجع في الوسط بينهما فتضم بينها سهلاً يشبه في شكله الهلال، وتهبُّ على هذا الإقليم الرياح الموسمية الجنوبية الغربية صيفًا فتلطف مناخه، ويسقط المطر على الجبال فتفيض خيرًا ورخاء، وفوق هذه الجبال تنمو أشجار الكندر الذي تشتهر به بلاد العرب، وهو مصدر ثروة ظفار منذ أمد بعيد.

وعلى الرغم من أنّ هذه الجبال تكوّنت هي وجبال حضرموت في عصر واحد وهو العصر القديم؛ فإنّها تخالفها من نواحي جمّة، فهي هنا مقوسة الشكل تنحدر إلى الساحل وإلى الداخل تدريجيًا وتضم بينها وبين الساحل سهلاً واسعًا، والصخور الجيرية تكاد تكون مفتتة مختلطة بالرمل، وتشقُّها الوديان طولاً وعرضًا، وتكسوها الأعشاب وتتخللها أشجار كثيفة.

وجبال قرا تبدو كأنّها مأوى طبيعي للأقوام النازحين الذين هاجروا تحت ضغط شعوبٍ أكثر رجولةٍ وشدةٍ منهم نحو الجنوب أو الشرق أو هوجموا من ناحية البحر.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٣٥، السنة الأولى، ١٤ ذي القعدة ١٣٥٥هـ/ ٢٧ يناير ١٩٣٧م، ص٤٥٦.

يالروعة هذه البقعة من الأرض! جبال طاعنات في السماء ترتفع إلى أكثر من ثلاثة الآف قدم، تشارف محيطًا يقع في المناطق الحارة ومنحدراتها نحو الشاطئ، أرجوانية ملأى بالآجام، ومن بعدها تنحدر الجبال نحو الشمال إلى منطقة الإستبس رمالها الحمراء، ويكثر في هذه الجبال الضباع، والذئاب، والأفاعي، وغيرها من الزواحف، وكثير من أنواع الطيور، والفراش، والحشرات.

والماء موجودٌ بكثرة وأغزر مما هو في حجر، فالعيون التي تُكوّن النهيرات منتشرة في الأودية، وأشهر هذه النهيرات نهير الريزات وينبع من كهفٍ في بقعة مسطحة من المدرج الجبلي على بُعد جبلين من بلدة البعود، ويتدفق ماؤه في بركة متسعة تحفُّ بها أشجار البوص في ارتفاع الإنسان، ويلقي الأهالي في هذا النهير بعض الأطعمة وهي تمثّل لديهم أرواح أسلافهم ويقولون: «نحن أبناؤكم وبناتكم لا تلحقوا بنا أي أذى واطردوا عنّا الأرواح الشريرة»، والماء العذب متوفر حول المدن على عمق قامةٍ من سطح الأرض، ولولا منافسة القبائل، لحفر الآبار الارتوازية التي تجعل السهل جميعه نضيرًا.

وتقيم في هذه الأقاليم قبيلتان: بنو قرا أو القريون في الجبال وتعيش على الرعي وزراعة الكندر، وبنو كثير في السهل وتعيش على صيد السمك والزراعة والتجارة، وفي فصل الصيف عندما تتعذر الملاحة بسبب الأعاصير يصعد أهل السهل إلى الجبال لحصاد الكندر.

والقبائل في نزاعٍ مستمر، والفوضى ضاربةٌ أطنابها في طول البلاد وعرضها، تتخللها فترات قليلة من الحكم القوي، وليس للبلاد تاريخ

مدون، والجهل متفشٍ بين السكان، وعامة الناس مشاغبون مُحبّون للحرب، ولهذا كان النظام والقانون من أشق الأمور، فالناس هناك يحبون الحرية الشخصية التي لا تعرف قيودًا، أكثر مما يحبون الحياة.

يبدأ تاريخ ظفار بعد الإسلام بحكم محمد بن أحمد المنجوي، وما زالت قابا عاصمة الدراسة في خوروري، والناس هناك يعزون كل تخريب في البلاد إليه، وخلفه سليم بن إدريس الحبوضي سنة ٦٩٧هـ و ١٢٧٩م وأهله من حضرموت.

وفي القرن السادس عشر حكم البلاد سيف الإسلام الغساني وهو من صنعاء اليمن، وكانت (بلد) مقر حكمه، وبعد قرن من النزاع بين القبائل حكم شخص من بني كثير، تلاه عصر لا يعرف عن تاريخه شيء، اللهم إنّه استمر سحابة القرن الثامن عشر حتى قتله بنو قرا.

وفي سنة ١٢٩٨م قدم شخص يدعى فضول بن عليوي وهو حضرمي الأصل وادعى أنّه موفد من قبل الحكومة العثمانية، ولكنه طرد، فوجه أهل أظفار أبصارهم إلى البيت الحاكم في مسقط ليحكمهم أيضًا، فاستقر الحكم نوعًا ما بالنسبة للبلاد الأخرى، ولو أن أسسه قد وضعت بالدماء.

القريون:

أصل القريين من حضرموت، ولا يعرف بالضبط ابتداء هجرتهم ويسميهم الناس القريين، ولكنهم يسمون أنفسهم الحقالى، ولم يتكلم عن هؤلاء القوم أحدٌ فيما أعلم سوى السائح الإنكليزي Bertram, Thomas في كتابه Arabia Felix «العربية السعيدة» وهو من أهم المراجع التي

اعتمدنا عليها في تأليف كتابنا «تاريخ حضرموت السياسي».

ويسكن القريون جبال القرا التي تقع في وسط الجنوب من بلاد العرب بين خطي ١٥-١٠ و ٥٦-٢٠، وأهل قرا كانوا سادة، ولا نزاع، و البقايا المبعثرة التي تتخلل بعض أراضيهم كلّها أدلّة ناطقة على وجود حضارة قديمة، كما تدل الآبار الخربة وأنابيب المياه وبقايا المحاريث على وجود صناعة في تلك الأزمنة الغابرة، كما تدل المحاجر المنبثة هنا وهناك على استعمال الأحجار في البناء، ويستخدمها الأهلون الآن للزراعة، ويتبع سكان هذه الجبال سياسيًا لحاكم ظفار ولكن هذا لا يستطيع تنفيذ أوامره فيهم مهما كان من الشدة والصرامة.

ولرجال الجبال هؤلاء طابع خاص، فشعر رؤوسهم طويل خشن يقطع أحيانًا عند القمة، ولكن أكثر الأحيان يترك غزيرًا، ولا ينبت لهم شعر في العارضين إلا في طرف الذقن، حيث ينبت شعر قليل خشن، وكثيرٌ منهم لهم وجوه جميلة، ولكنّها غير عربية السحنة، وملبسهم هو ذلك الرداء الملون بالنيلة المفصل بحيث يغطي نصف الجسم، ويجمع فوق الكتف، وحول الخصر زنار من الجلد المدبوغ كأنّه حزام توضع فيه قذائف البندقية، ورؤوسهم عارية إلا من سير من الجلد يحفظ ذؤيبات شعرهم الطويلة من التفكك، وسواعدهم السمراء وأرجلهم فيما تحت الركبة عارية تمامًا، وأغلبهم يلبسون قرطًا واحدًا في الأذن اليمنى، وسوارًا واحدًا فوق الكوع الأيمن.

❑ فـي عـدن وحـضـرمـوت ❑

أخـبـار ورسـائـل

كتب إلينا من عدن ما نصه:

في مساء الثلاثاء أدب الاتحاد المحمدي بعدن على شاطئ بحر مسيرة مأدبة عشاء لحضرات السادة الكرام طاهرة حمزة ناظر المعارف العربية، وعبد الله بن أحمد وعلي بن أبي بكر العلويين الحضارمة، لمناسبة اعتزامهم السفر وإلمامهم من آثار حسنة في هذه البلاد.

وقد دعيَ إليها كثيرٌ من العلماء والأدباء والشعراء وذوي الحيثيات والأعيان.

وبعد تقديم المأكل والمشرب والعطر نهض نائب رئيس نادي الاتحاد المحمدي بعدن الأستاذ محمد بن عبد الله بن محمد باصالح فارتجل كلمة طويلة ذكر فيها ما امتاز به المحتفل من شمائل كريمة وآداب راقية وعلوم رفيعة، وبعد أن انتهى ألقى الأستاذ اللبق صالح محمد الموشجي قصيدة عصماء لشاعر نادي الاتحاد، وقد استعيدت أبياتها مرارًا، ثم وقف الأستاذ محمد عقبة فألقى نظمًا يناسب المقام، وقفاه السيد محمد عمر الصافي فألقى كلمة طيبة.

ونهض ناظر المعارف الأستاذ حمزة فألقى كلمة ذِكر قيّمة، ذكر فيها النادي وأعماله النافعة التي شاهدها أثناء إقامته بعدن، وقال: إن مناقب فريق هذا النادي ستبقى مضرب أمثاله مادام حيًا، ثم تلاه الخطيب المفوّه

السيد عبد الله بن أحمد فارتجل خطبةً رائعةً ضمّنها الثناء على النادي، وقال: إنّه مستبشر بحركته ويرجو أن يجوز بحاجة باهرًا في جميع أعماله، وأخيرًا ألقى الأديب السيد علي بن أبي بكر كلمة شكرٍ ثمينة دعا فيها للنادي بالنصر والتوفيق، وتمنى أن يكون من أعظم الروابط للاتحاد الإسلامي.

الأمن في حضرموت

وكتب إلينا صاحب التوقيع من عدن يقول:

ازداد طغيان القبائل في حضرموت ازديادًا مريعًا، وكثرت حوادث اعتداء رجالها على المسافرين وطلب الأموال منهم، وتكرّر نهبهم للقوافل التجارية، فارتفعت صيحات الأهلين طالبةً من حكومات حضرموت ومن حكومة عدن تأمينهم على أرواحهم وأموالهم، وبينما كان سكان حضرموت ينتظرون نتيجة مساعي المستر "إنجرامس" الذي رفعوا إليه شكرهم جاءت الأخبار باعتداء جماعة من عرب قبيلة الجابري على سيارة من سيارات السادة آل الكاف تحمل ضيوفًا لهم وهم المهندس الكبتين بيش من فرقة المهندسين المكيبن، والأستاذ عبدالقادر أوكير ناظر كلية عدن لأبناء الرؤساء، فقد حدث الاعتداء في ليلة عيد الفطر بإطلاق الرصاص على السيارة في الطريق بين الشحر وتريم فتحطمت بعض آلاتها وأصيب كل من حسن أفندي شبيه مندوب السادة آل الكاف، وسائق السيارة بجروحٍ طفيفة، أمّا المهندس والأستاذ فكانا في المقعد الخلفي ولم يصابا بأذى، وقد وصلا إلى تريم في صباح اليوم التالي في السيارة الأخرى التي كانت تحمل الأمتعة.

وقد اهتمت حكومة عدن بالحادث، وتقرّر أنه بالاشتراك مع حكومتي القعيطي والكثيري بمجهود مشترك لتأمين سلامة الطرق وحفظ الأرواح والأموال إلى حضرموت، لهذا الغرض المستر "إنجرامس" الضابط السياسي لحكومة عدن، وسيسر أهالي حضرموت الذين يئسوا من مساعدة الحكومة البريطانية فيما مضى بهذا المجهود ويقدرون للمستر "إنجرامس" مجهوداته الشخصية في تأييد سلطة الحكام الوطنيين والضرب على العصابات القبلية وإصلاح ذات البين، ولا شك أنّ حضرموت متى ساد فيها الأمن ستجد إليها كثيرين من أبنائها ذوي الثروة من المهاجرين وستتطور تطورًا مدهشًا.



❑ جمعية المعاونة والإخاء في تريم ❑
كيف تأسست ومن هم مؤسسوها وبيان عن غايتها

قام فريقٌ من الشباب الحضرمي في الآونة الأخيرة يدعو لليقظة والنهوض، ويحارب الجهل والأمية وبدؤوا فساسوا جمعية الأخوة والمعاونة في تريم، واختاروا الشاب الناهض السيد «محمد بن أحمد الشاطري العلوي» رئيسًا لها، وأقبل الشباب الحضرمي على الاندماج في سلكها لِما رآه من عظيم فوائدها.

ولما كان لا بدّ لكلّ مشروع جديد من معارض وحاسد قام أناسٌ ضد هذا العمل المبرور وسعوا ليقضوا عليه أو يعرقلوا سيره على الأقل فوشوا برجاله إلى أهل الحلِّ والعقد في حضرموت، ولكن بحسن تدبير هؤلاء ورويتهم، تخلصوا من هذا المأزق وذهبوا إلى الزعماء والقادة وبسطوا لهم مبادئهم فارتاحوا إليهم فأسمعوا وساعدوا الجمعية ظاهرًا وباطنًا فتمكنت أن تواصل خطاها الواسعة.

ومقر إدارة الجمعية هي عاصمة حضرموت الداخلية مدينة (تريم) اليمن، وهذه أسماء رجالها الفضلاء:

الرئيس: السيد محمد بن أحمد الشاطري العلوي.

نائبه: السيد محمد بن حسين بن شيخ الكاف العلوي.

الكاتب: السيد إبراهيم بن عبد القادر بلفقيه العلوي.

نائبه: السيد محمد بن حسن بن شيخ الكاف العلوي.

أمين الصندوق: السيد أحمد علي الجنيد العلوي.

ولقد قامت هذه الجمعية بأعباء التعليم، ونشر الثقافة العربية الإسلامية، وأرسلت البعوث إلى البوادي للإرشاد والتعليم.

وفتحت مدرستين: مدرسة بمدينة تريم وهي الكبرى، والمدرسون فيها من أعضائها مجانًا، ولها مناهج وقوانين طبقًا لنظام المدارس الحديثة تعلم فيها العلوم الدينية والرياضية وغيرها، وتعدّ الآن أكبر مدرسة في الإقليم الحضرمي، وتغصُّ بالطلبة من جميع نواحي حضرموت.

والمدرسة الأخرى بمدينة (مشطة) يديرها عضوها النشيط الشاب الأديب السيد «محمد بن حفيظ العلوي»، والإقبال عليها كثيرٌ من الشعب، وتسعى في أن تضم إليها مدارس القرى تحت إشرافها فتكلّل مسعاها بالنجاح.

وألّفت لجنةٌ بأمور المدارس الجديدة والتي ستفتح لإعداد الإجراءات اللازمة لها، وفتحت مكتبةٌ يبلغ عدد كتبها ٥٠٠ مجلد، ولها نظامٌ ومديرٌ وموظفون وهم جادون في أن يبلغ عدد كتبها الآلاف، ولها محاضراتٌ أسبوعية تُلقى فيها الخطب الاجتماعية، وتنحصر أغراضها في هذه الأمور الآتية:

١- بث التعاليم الإسلامية ونشر الثقافة العربية.

٢- تشغيل العاطلين من أبناء وطنها وعمارة ما خرب منه.

٣- بث روح التعاون والاتحاد بين أبناء الأمة.

إنّ جمعية كهذه تسعى لهذه الأمور لجليلٌ قدرها عظيمٌ شأنها، وإنّ هذا

لبرهانٌ على قوة عزائم أعضائها.

وإنّني بلسان كل عربي أشكر رجال الجمعية على عملهم وأرجو أن توفّق إلى تحقيق أغراضها.

حضرموت والاستعمار المباشر

استغربنا كما استغرب الكثيرون عن مواطنينا المهاجرين من هذه الديار ما رأيناه منذ أشهر في بعض الصحف العربية من مقالات متتابعة توهم أنّها من مصادر متعددة، وكلّها يرمي إلى التبرم من الحالة الحاضرة بحضرموت والشكوى الملحّة إلى حكومة عدن من الحكومة القعيطية الحالية، والزعم بأنّها أصبحت لا تستطيع حتى الضرب على أيدي جنودها العابثين بالأمن والسلام، ودعوى أنّ حضرموت بلغت الغاية القصوى من الفوضى والاضطراب و.. الخ.

ويدعو كاتبو تلك المقالات بالويل والثبور على حكومة القعيطي التي لم تصنع شيئًا إزاء كل ذلك، ولم تحب وزارتها المحضارية أن تتفاهم مع نبلاء حضرموت وسادتها إلى غير ذلك من الادعاءات الباطلة التي ليس إلا مظاهر صحفية ترمي إلى غرض سيئ على هذا الوطن العزيز.

هذا هو محصّل الضجة الجوفاء التي مثّلها بعض ذوي الأغراض السيئة على صفحات بعض الصحف العربية، وفي الوقت الذي كانت تنظم فيه هذه المظاهرات الكاذبة، كانت الاستغاثات ولعرض حالات تقدم إلى حكومة عدن، وكانت الطائرات البريطانية ذاهبة عائدة بين عدن وداخل حضرموت للاتصال بالسلطان «علي بن منصور الكثيري» سلطان سيئون وتريم.

ولم تلبث طويلاً حتى رأينا الحكومة البريطانية تعيد تدخلها في حضرموت وترسل ضابطها السياسي المستر "إنجرامس" وتُوجه السفن الشراعية مشحونةً بالقنابل إلى المكلا وتُلقيها على من تريد.

ويشاء الله أن يتعرض بعض البدو والجياع من آل جابر لسيارة ويطلب من ذويها رفدًا يستعين به على سد الفاقة فيأبى راكبو السيارة، فيطلق البدوي خرطوشته لإيقافها فيخطئ هو ويصيب القدر فتصيب الرصاصة مقدم السيارة والسائق رشاش منها يدمي ساقه، فاعتبرت حكومة عدن هذا أكبر ذريعة للتدخل الفعلي، ويقيم المستر "إنجرامس" ومن معه محكمة عسكرية في مقر الدولة الكثيرية ويفرض على آل جابر الفقراء الجياع تلك الغرامة الباهظة مع تحقق عدم استطاعتهم تحملها، ثم بعد أيام يأتي سربٌ من الطائرات ويلقي على مساكنهم والحواهم الحقيرة ومزارعهم مائتين وثمان وستين قنبلة تترك ديارهم قاعًا صفصفًا، فتدمّر أراضيهم ومزروعاتهم، وتقتل نساءً وصبيانًا، وتتابع الطائرات إلقاء القنابل حتى تستعين هذه بجيرانها وتدفع الغرامة والأموال، وذهاب ما ذهب من الأموال، وتبقى هذه الحكومة العسكرية اليوم وتصدر أحكامًا شتى،كان القبول لا سيما بعد حادث المساكين.

وقد تولّت الحكومة إدارة حضرموت سياسيًا وتبسط عليها نفوذها مباشرة بين المعجبين وآهات الوطنيين، إنّنا لا ندع حضرموت قبل اليوم من استتباب وانتظام للعدل كما يرام كما هو مثلاً غير أنّنا لن تكون فيها بالصفة التي يخترعها الكتّاب المؤجرون، فقد كانت في عهدها السابق أو أحسن تشكو منها راجين أن الحكومتين القعيطية إلى تحسين الحالة والقضاء في البلاد

وتأمين سبلها والتأمين والذي لا يحوج إلى الخفراء مالنا وطيدة في أن يوفق الله القعيطي بمساعي المخلصين من حضرموت إلى الاهتمام بهذا، والضرب على أيدي المعتدين، وبذلك يسدل الستار على السبل -على ندرتها- وتبقى في أمان واطمئنان، ولا نلقى الإنكليز وندفع هذا الوطن صميم إلى أحضان الاستعمار مختارين، ولكن شاء الله أن وجد في هذا الوطن التعيس لهم إلا راحتهم ورفاهيتهم من أن يعيشوا أحرارًا، بل القصد أن تتوفر لديهم هذه المدنية الكاذبة وأنّهم متلفعون بقشورها ويمسوا ولهم ملاهي وملاعب. وعلى العروبة العربية السلام.

حقيقة الأمر باطنًا هي أنّ المنافسة تقضي عليهم أنّ يضموا إلى نفوذهم المباشر فأوحوا أنّهم الخلاص في أن يقيموا تلك الصحافية التي رأيناها في الصحف العربية وأن يقدموا للسلطان «علي بن منصور» استدعاءات وعرض حالات للحكومة البريطانية لكي تنقذهم بزعمهم من مخالب الفوضى، وما ذاك إلا لكي يكون للحكومة البريطانية مبرّر في تدخلها الفعلي وتكون إنّما باشرت الأمر باستدعاء ولي الأمر بحضرموت، وبرر لها سلوكها تفاقم الحالة هناك بعد أن بلغ السيل الزبى وبلغ الحزام الطبيين، فيكون التدخل نتيجة طبيعية للحالة المتفاقمة بحضرموت اضطرت إليها حكومة عدن، اضطراب هكذا قضيت السياسة الاستعمارية وأساليبها اللبقة لكي تقتطع جزءًا كبيرًا من الوطن العربي أصبحت به تطوّق اليمن من جنوبه وشرقه.

ولكن هل أدّت الصحافة العربية وظيفتها إزاء ذلك؟ هذا ما نقل إليها الجواب عنه!.

أيّها العرب أيّها المسلمون! هذه قطعة واسعة من جزيرة العرب ومهد الإسلام يقتطعها الاستعمار ويضعها على خريطته بين سمع العالم وبصره، في عصر ارتفعت فيه أعناق الشعوب إلى التحرير وأنف فيه من الرضوخ لحكم الاستعباد، فما لكم لا تنطقون؟.

جاءنا ما يلي:

فجعت حضرموت بالأخص تريم بفقد عظيم من عظمائها وعالم من علمائها وهو الشيخ الكبير العلامة المفتي أبوبكر «أحمد الخطيب» رحمه الله.

فكان لفقده رنّة أسف في جميع الأوساط العلمية؛ لأنّه كان دعامة من دعامات الفضل، وبطلاً من أبطال العلم وعلمًا من أعلام الهدى، وكان له على ما أوتي من الفهم والحكمة، أخلاقٌ أرقّ من النسيم وأعذب من التسنيم، وتواضعٌ يكسبه رفعة، وحلمٌ يزيده متعة، مات رحمه الله وهو على رأس العقد الثامن من عمره، فهي حياة طافحة بالفضائل، فيّاضة بالمعارف، كان صاحبها هو المثل الأعلى لرجال مكارم الأخلاق، وذوي الشرف الغير المصطنع، فلا غرو أن اهتزت تريم حزنًا من أقصاها إلى أقصاها، فالعلم طالما قرّبه إلى القلوب وجعل له المكانة السامية في سويدائها.

وقد بادرت جمعية التعاون فدعت جماعة من رجال الفضل والأدب إلى دارها يوم الجمعة الساعة ١٠ بعد العصر لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة ١٣٥٦هـ؛ لتأبين الفقيد وما حانت الساعة المذكورة إلا وقد غصت قاعة الجمعية بالوارد من علية القوم، ولمّا تكامل عدد المدعوين افتتحت الجلسة بقراءة من القرآن العظيم، ثم قام نائب الرئيس السيد عبد الرب السري فتكلم

وبين السبب الذي اجتمعوا لأجله ثم أخذ يؤبن الفقيد ويذكر عظمته وعبقريته فأذرف العيون وأثار الشجون، وسرد جملة من حياة الراحل الحافلة بالمناقب العظيمة، ثم تتابع الخطباء والشعراء فأنشدت المراثي الطنانة وقيلت الخطب المصفقة، ثم أديرت كؤوس القهوة على الحاضرين، وانصرف الجميع شاكرين للجمعية حسن صنيعها. والسلام.

الحقّ يقال

إنّ كثيرًا من الناس يجهلون مزايا السلطان «علي بن صلاح القعيطي»، وما يقوم به من اصطلاحات، فأبيّن في هذه المقالة النزر من مزاياه.

السلطان «علي بن صلاح بن محمد القعيطي» جمّ الفضائل مثل في المروءة والصدق، عنوانٌ في الشجاعة والشهامة، متئدٌ في التفكير وإبداء الرأي، حليمٌ غير غضوب إلا في الحق وما يمس الكرامة، وفيٌّ إذا صادق، مخلصٌ إذا صاحب، يأنف سفاسف الأمور، ظاهره كباطنه لا يلين للحوادث مهما ادلهمت، ولا يطير قلبه مهما تعاظمت، قد بث في جميع البلدان التي تحت إدارته روح العلم وأحيا معالمه، فهو الرجل علمًا وحلمًا، اتخذ رجال مشورته من أهل العلم والتفكير، وعمل لتوطيد الأمن، وسلك سبيل جلالة الملك صالح بن غالب في تأليف القبائل، وشؤون الإصلاحات، وأمان السبل، ونصرة المظلوم، وإخراج الحقوق المهضومة، فأقام نائبًا عنه في القطر الحضرمي فأطفأ نار الظلم وأقام العدل، وعليه فإنّ الوسائل الاحتياطية التي تتخذ لقمع الظلم وتعبيد الطرق في القطر الحضرمي ونزع الضغائن والأحقاد بين قبائله، لا بدّ أنّ يتسع نطاقها إلى أن يصبح الوادي

معدًا لكل عمل خيري وديني أو دنيوي، كما اجتمعت كلمته مع كلمة الدولة الكثيرية، وكان صوت الدولتين واحدًا على الخارجين.

واشتبكت أمور السياسة بين الدولتين اشتباك الماء بالعود الأخضر، وصفا الجو من المكدرات، وأذعنت كلّ القبائل بالقطر الحضرمي للدولتين، وأتت تهرول خاضعة للحكم وفرارًا من الجرم بعد أن علموا أن الفعل يتبع القول، وفعلاً قام بالقطر الحضرمي ميزان العدل، ومهّدت طرقه، وأقيمت الحدود، وظهر رجال العدل.



❑ الحقّ يقال ❑

الحالة في حضرموت

اطلعت على مقالة في مجلة الرابطة العربية الغراء عدد (٥٥) تحت إمضاء (حضرمي)، فلفتَ نظري ذلك المقال؛ لأنّه لم يحتو إلا على إطراء رجل لا يشهد له مواطنوه بشيء مما ذكر الكاتب، بل لم يظهر نجمه ولم يستوزر للسلطنة القعيطية في عاصمتها المكلا إلا بعد الانقلاب الاستعماري الأخير الذي بطله المستر "إنجرامس".

لقد كان أولى بحضرة الكاتب أن يحتج على دخول الاستعمار إلى تلك القطعة الصغيرة (حضرموت) التي ظلت طوال السنين متمتعة باستقلالها الكامل وحريتها المطلقة في الوقت الذي تحطم فيه القيود الاستعمارية فعلي بن صلاح جلبته الحكومة الإنكليزية لأمر ما نائبًا عن السلطان صالح القعيطي في سلطنته من شهرين اسميًا فقط، وأمّا المدير لحضرموت الحقيقي فهو المستر "إنجرامس" الضابط الأول السياسي لحامية عدن المقيم الآن بالمكلا.

لم يفتح علي بن صلاح مدرسة ولا معهدًا علميًا، ولم يقم بأي عمل إصلاحي سوى مشروعات استعمارية ستفتح في المستقبل العاجل في تلك البلاد الطاهرة لتقضي على روح الدين والعروبة فليربأ الكاتب بنفسه عن هذا التغرير، وهو عارفٌ بالمُعبِّد للطرق والمؤمّن لها، والمذلّ للقبائل ذلكم الرجل الذي لعب دور لورانس فلبس الجبة والعمة وتوشح بالخنجر، وحادثة

آل جابر ليست ببعيدة فها هي الأربعمائة والثمانون القنبلة ناطقة بذلك.

كتبنا هذا لئلا يتطاول أمثال هذا الكاتب على ستر الحقائق وستر ما يجري بحضرموت من المظالم التي تصبها قنابل المستعمرين على رؤوس الضعفاء ممن لا حول لهم ولا قوة لمقابلة تلك القوات الجبارة.

والله نرجو أن ينقذ القطر الحضرمي وأن يبدله برجال أقوياء على الحق لا يخشون لومة لائم.

حضرمي متألم



❑ حقائق عن الاستعمار البريطاني بحضرموت ❑

نشرت مجلة الرابطة العربية الغرّاء في عددها رقم (٥٨) مقالات تحت عنوان (يهرفون بما لا يعرفون) ذهب فيها صاحبها إلى نفي الاستعمار الإنكليزي عن حضرموت نفيًا باتًا، وقال: إنّ جميع ما جرى من الأعمال إنّما هو من باب تبادل المصالح الشريفة مما لا يتفق مع الواقع ولا يقرّه كل من اطلع على الحالة بالقطر الحضرمي، وقد أراد صاحب المقال أن يذر الرماد ويستر فعال المستعمرين بالوطن الحضرمي البائس.

وإنّني في هذه العجالة أرسم صورة عن الحالة بحضرموت وأعمال المستعمرين التي لا تقوم على أساس وقانون.

إنّ ما نشر على صفحات الجرائد في شهر مارس المنصرم عن تحديد مستعمرة عدن بعد أن ألحقت بوزارة المستعمرات البريطانية أدخل فيها حضرموت والنواحي التسع ومسقط وغيرها، وجعلها تابعة لمستعمرة عدن وبه صارت حضرموت مستعمرة إنكليزية، بعدما كانت محمية حماية اسمية.

وإنّ الأعمال التي قام بها المستر "إنجرامس" مندوب الحكومة البريطانية بحضرموت إنّما هي استعمارية بحتة، فإنّه بعد حادثة قبيلة آل جابر باعتدائهم على سيارة كانت تقلّ المهندس البريطاني إلى داخل حضرموت، أقام المستر "إنجرامس" محكمة عسكرية بسيئون ترأسها لمحاكمة قبيلة آل جابر وفرض عليهم غرامة باهظة، وعندما امتنعوا عن التسليم أرسلت حكومة عدن سربًا من طائراتها ترمي بيوتهم ومزارعهم بالقنابل، وبعد أن أخضعوهم

بالقوة الجوية فرض المستر "إنجرامس" هدنة بين جميع قبائل القطر الحضرمي لمدة ثلاث سنوات أرغم الجميع بالدخول فيها، وقد نشر منشورًا أعلن فيه حماية السبل؛ وإنّ كل متعرض لها تعاقبه الحكومة الإنكليزية، وبعد أن تمّ له ذلك عينته حكومة عدن كمستشار الحكومة القعيطية لا يمكن لها البت في أمر ما إلا بعد موافقته عليه، وعهد إليه السلطان صالح بن غالب القعيطي السلطان الحالي -عند سفره إلى لندن لحضور حفلة التتويج- بإدارة شؤون الحكومة القعيطية وجعله نائبًا عنه مدة غيابه فأصبح صاحب النفوذ المطلق، وإليه المال والمرجع في كل شكوى أو طلب حتى أنّ وزير الدولة «علي بن صلاح» أصبح آلة في يده.

المستر "إنجرامس" يتدخل في شؤون الحضرمية جميعها الداخلية أو الخارجية وهو صاحب النفوذ المطلق والمتصرف التام، يولي ويعزل ويسجن وينفي ويطلق ويأمر وينهى وينفذ كل عمل يريده أو تريده حكومته بدون شرط ولا قيد ولا مراجعة ولا مفاوضة ولو كان ما كان، وما عليه إلا أنّه يأمر بما يريد فالجميع كآلة في يده يصرفهم حيث شاء وشاءت حكومته، أليس هذا هو الاستعمار بعينه، أفتونا يا أولي الأبصار.



❑ زعيم النهضة الأدبية في حضرموت ❑
السيد ابن شهاب العلوي

- ١ -

تمهيد

لكم كنت حريصًا أشدّ الحرص على التدرج في البحث من عصر إلى عصر حتى أصل إلى عصر زعيم النهضة الأدبية الحديثة في حضرموت السيد العلامة الكبير أبي بكر بن عبدالرحمن بن شهاب الدين العلوي الحسيني، بالعصور التي تقدمه لكي يكون ربطُ الحاضر بالماضي ربطًا يتلاءم مع البحث لنرسم للقارئ الكريم صورةً واضحةً تعطيه فكرةً عن تطور الأدب الحضرمي في ١٣ قرنًا، مع مبلغ ماله من مكانة وقوة وضعف، بالنسبة إلى حضرموت وبالنسبة إلى زعيم النهضة الأدبية الحديثة بحضرموت خاصة؛ لكي يكون البحث لأدب الشهاب العلوي أشمل وأجزل فائدة وأعظم مقدارًا.

ولكن تشعُّب الموضوع الذي تفتحت أمامي سبله، بعد أن تناولت القلم وحررت ما قد سبق نشره مما لم يخطر لي على بال أصلاً قبل ومما بقي بذاكرتي وبالي من المواضيع المستجدة والمباحث التي يجدر بالقلم أن يخوض غمارها.

فالنواحي هي التي تحدو بي إلى العودة والتقهقر قليلاً أمام المباحث المتشعبة المسالك والرجوع أولاً إلى الغاية المتوخاة من الكتابة، وهي التي أيقظت فيَّ العزم لتناول العلم فانصعت إليها وحرّرت بدافعها المقال

الافتتاحي المنشور بالرابطة العربية - الغرّاء - عدد ٨٠ - فلا غرو إذن من الاجتراء بما قد خطّه اليراع في تاريخ الأدب الحضرمي في العصر الجاهلي وأول صدر عصر الإسلام.

على أنّي أريد الاحتفاظ لنفسي بخط الرجعة فقد يستهويني البحث يومًا ما وأعود إلى متابعة ما قد نشرته تحت عنوان: (من تاريخ النهضة الأدبية في حضرموت).

وقد أعود إلى أحد العصرين الذين اصطلحت على تسميتهما: بعصر العقم وعصر النهضة الصوفية، ولقد أشرت إلى أحدهما - ألا وهو عصر العقم في تاريخ الأدب الحضرمي - في بعض مقالاتي المنشورة تحت العنوان المتقدم ذكره، إتباعًا للمناسبة التي يقتضيها البحث.

أمّا العصر الثاني: وهو عصر النهضة الصوفية وتأثر الأدب الحضرمي بها - فلم تسبق لي الإشارة إليه أصلاً- ولكلا العصرين صلة متينة الآن وفي المستقبل.

ولعصر النهضة الصوفية من الأثر العظيم على أدب زعيم النهضة الأدبية الحضرمية السيد ابن شهاب العلوي خاصة ما لا سبيل إلى نكرانه، أجل لقد كنت حريصًا على استيفاء كلمة التمهيد التي قصدتُ بها إعطاء القارئ الكريم صورةً واضحةً عن تاريخ تطور الأدب الحضرمي في جميع عصوره إلى عصر زعيم النهضة الأدبية الحديثة بحضرموت، ولكن تشعُّب الموضوع- كما ذكرت- سيحول ما بيني وما بينها مؤقتًا رغم أنّها من مكمّلات البحث الذي أنا بصدد الكلام عليه، لا بل إنّها من الجزء الذي لا يتجزأ لا سيما

وإن عصر النهضة الصوفية يلتئم البحث في تاريخه مع البحث الذي يعنيني بالدراسة، فلعصر النهضة الصوفية بأدب زعيم النهضة الأدبية في حضرموت أمتن الروابط وأشدّ الصلات وأحكم الوشائج، والشهاب العلوي متأثر به إلى حد بعيد جدًا، وليس في تأثر زعيم النهضة الحضرمية بعصره وبعصر النهضة الصوفية ما يدعو إلى الاستغراب ولا التعجب، لا بل الغرابة كل الغرابة لو لم يتأثر بهما، أو لو لم يتأثر بالبيئة التي أحاطت به من أيام صباه وبالوسط الذي نشأ وترعرع فيه - وهو مَن عرفنا كان مرهف الحواس رقيق المشعر مصقول الخاطر بالغًا النهاية لا مطمح فوقها من الذكاء والقطب- وهيهات لمن كان في ذكاء ابن شهاب العلوي ومن كان في عاش فيه - وهل كان عصر زعيم الأدب الحضرمي بحضرموت إلا عصر ثورة فكرية شملت جميع مرافق الحياة سواء منها الناحية العلمية أو السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية - ولا غرو إذن أن نلمس آثار هذا العصر في الأدب فزعيم النهضة الأدبية بحضرموت ولسفير هذا الأثر لفتة إن شاء الله تعالى أن نمهد له بما يقضي به الواجب.

وسأوقف القلم برهة ما بين معالم الاندلاع الفكري الذي تأججت نيرانه في حضرموت وانبعثت منه لحضرموت حياة لم تعرفها من قبل -وإن تكن تعثّرت في المشي فيما بعد- فكانت النتيجة تُقارب الصفر، ونأمل بأن نصل إلى الغاية المرجوة من البحث في تاريخ الانقلاب الفكري الذي شهده عصر السيد ابن شهاب، إن لم نمهّد بمقدمة عن الانقلاب الذي أحدثه عصر التصوف بحضرموت، كلا فلن نصل إلى الغاية المرجوّة إلا إذا سلكنا بالبحث المسلك الطبيعي.

(٣) لكن كيف وأنّى نُعرّج بالقلم لدراسة الظاهرة التي أثرها عصر التصوف في حضرموت وهي متشعبة القول عميقة الأثر في تاريخ حضرموت العلمي والاجتماعي والأخلاقي والأدبي بل والسياسي والاقتصادي أيضًا.

وليس البحث في تاريخ هذه الظاهرة العظيمة الأثر هو دراسة جيل أو جيلين. وإنّما البحث في تاريخ هذه الظاهرة معناه دراسة تاريخ سبعة قرون تكاد تكون كاملة، هذا مع غض النظر عن ما يربط عصر النهضة الصوفية من المقدمات والوسائل التي هيأت له فيما بعد الظهور بمظهر الاستقلال التام - بكل ما في معنى الكلمة- عن العصور التي تقدمته فأصبح بحكم الأثر الذي تركه لنا رمزًا للتاريخ في التقسيم، كما أنّه من ناحية أخرى مصدر وحي فيّاض للأقلام وللباحثين.

(٤) لكن المثل السائر يقول: إن ما لا يدرك كلّه لا يترك جلّه، ولكن التعبير بكلمة جلّه بالنسبة إلى هذا العصر فهي عظيمة جدًا وستقاضيني بالتعمق في البحث والدراسة وهذا هو ما أتهربُ منه الآن وإن كنت في الوقت نفسه مصممٌ - إن شاء الله تعالى - على التعمّق في دراسة تاريخ هذا العصر وإعطائه جانبًا عظيمًا من الاهتمام ومزيدًا من التفكير لنخرج منه بصورة واضحة تجلي عن ماله من مكانة أو قل: تتقارب وعظيم مكانته التاريخية، لا مناص إذن من تحديد القول والوقوف به عند حدِّ مدلولات الألفاظ والوقوف به أمام الغاية التي أريد إتباعها في البحث الذي أنا بصدد الكلام عليه الآن.

وملخص ما أريد أن القول في دائرة الحضر: أنّي سأجمل القول حينما أستعرض تاريخ هذه العصور ومع أنّ الاستعراض سيكون إجماليًا فهو على

كل تقدير سينفعنا إذا ما حاولنا التعرّف إلى التراث العظيم الذي تركه لنا الشهاب العلوي إلى أن لحق بالرفيق الأعلى.

وما كنتُ لأؤثر الاستعراض الإجمالي وأتهرب في الحال عن التبسيط والشرح؛ إلا لأحتفظ بشيءٍ من المباحث الطريفة لأسديها إلى الكتاب الذي أنا عازمٌ على إصداره عن النادب الحضرمي ليكون له من الروعة الجديدة ما يتوازى والمباحث التاريخية التي سبق للقلم أن أبان عنها شيئًا، وإلى اللقاء قريبًا.



❑ السيد ابن شهاب العلوي ❑
زعيم النهضة الأدبية في حضرموت[١]

- ٢ -

إنّ الظاهرة السياسية التي تتجلى في أدب زعيم النهضة الأدبية في حضرموت السيد ابن شهاب العلوي هي التي تدفعني للتعريج بالقلم على الناحية التاريخية السياسية قبل الإلمام بتاريخ النهضة الأدبية التي تزعّمها سيادته بما له من المؤهلات العلمية والأدبية.

وما كنت لأؤثر الناحية السياسية بالبحث، قبل أن أتناول التراث الأدبي الذي تركه لنا لولا إنّني أصبحت مقتنعًا بأنّ للتطور العظيم والانقلاب السياسي الخطير الذي أسفر عنه القرن الثالث عشر الهجري في حضرموت أثرًا بعيدَ المدى في تكوين ثقافته سواء ما اتصل منها بالناحية العلمية أو الأدبية أو ما اتصل منها بالفكرة السياسية.

وحيث إنّ الانقلاب الخطير الذي شهده عصر الشهاب العلوي يعود بنا إلى ذكرى عام ١١١٧ هـ تلك الذكرى التي يتفطر لها القلب.

ومن حيث أن الرغبة تأصّلت في النفس لاستعراض التاريخ السياسي أولاً فإنّي أريد أن أنساب قليلاً ما بين معالم التاريخ فأتوسد القرن العاشر الهجري تيمّنًا بطالعه السعيد المشرق الوضاح الذي أشرقت فيه شموس

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٠١، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٢٥ ربيع الأول ١٣٥٧هـ/ ٢٥ مارس ١٩٣٨م.

الهدى على حضرموت.

بالقرن العاشر سنبتدئ بالكتابة، ثم نقفي بالبحث متدرجين فيه بحسب الترتيب الطبيعي المنحدر في التاريخ قرنًا فقرنًا، حتى عام ١٢٦٢هـ وهو العام الذي ولد فيه زعيم النهضة الأدبية السيد أبوبكر عبدالرحمن ابن شهاب الدين العلوي.

ولا ضير بعد هذا بأن أصل البحث التاريخي حتى أواخر القرن الثالث عشر الهجري، ثم نعود لمعالجة تاريخ تطور الحركة العلمية مبتدئين بالقرن العاشر الهجري، وسائرين بحسب التدريج الطبيعي التاريخي إلى نهاية القرن الثالث عشر الهجري.

أثر القرن العاشر الهجري في تاريخ حضرموت:

كان القرن العاشر الهجري من أزهى العصور التاريخية في حضرموت؛ لأنّه كان عصر تطور وانقلاب خطير في جميع النواحي التاريخية والسياسية والعلمية والأدبية والاجتماعية والاقتصادية.

وقد تكوّنت فيه من ناحية أخرى حكومة وطنية مرهوبة الجانب قوية الشكيمة وهي ثاني الحكومتين[١] اللتين حكمتا حضرموت بالعدل وفي أيامهما سعدت حضرموت وتنّسمت الأمان والحرية، وكلاهما كانتا على جانبٍ عظيم من القوة والمناعة ويختلفان من ناحية كاختلاف ما بينهما من الفترة الزمانية.

(١) الحكومة الأولى هي حكومة آل راشد.

يختلفان من ناحية الأحداث السياسية التي جرت في أيامهما فقد غصت الأولى، وشقيت البلاد أيضًا، بامتداد يد الدولة الأيوبية لاستعمار حضرموت وبالفعل تمَّ لها ما تريده من الفتح وطوال المدة التي حكمت فيها البلاد والظلم مرفوع الرأس والعدل منكسة أعلامه، ولا غرو أن يسجل التاريخ لعناته طوال الدهر وأبد الآبدين لأولئك الطغاة البغاة، ولسنا هنا بصدد الكلام عن أفعالهم، ولا بصدد التحدث عنهم.

وكادت الحكومة الثانية أن تهوى وهي في دور التكوين لمباغتة الأحداث الداخلية لها والخارجية أيضًا، لولا أنّها كانت على جانبين: القوة والحنكة السياسية فقد استطاعت أن تمالي الأتراك الفاتحين لتهامة اليمن، وتصانعهم مصانعة السياسي المرن على السياسة، وهي إلى جانب هذا لم تنس موقفها تجاه أئمة اليمن لا سيما وأنَّ لها خصمًا عنيدًا استمالهم إليه وهم ممن يحسب لهم حسابًا.

على أنّ هناك أمرًا لا يمكننا إغفاله؛ لأنّه كاد يقضي على هذه الحركة الفتية فقد باغتها البرتغاليون وهي في أول عهد نشأتها محاولين الاستيلاء على موانئ حضرموت، لكنها تمكنت من الوقوف أمامهم وكبح جماح قوتهم، وكتبَ التاريخ لحضرموت وللحضارمة صحيفةً بيضاء في الذود عن الكرامة.

نشأة الحكومة الكثيرية:

لقد أجملتُ القول عن مميزات القرن العاشر الهجري الذي نشأت فيه الحكومة الكثيرية، وأريد الآن التوسع في الموضوع وإيراد بعض ما أشرت

إليه بالتبسط في الشرح ابتغاء زيادة الفائدة.

وبين يديّ الآن تاريخ السيد العلامة الأديب أحمد عبد الله شنبل العلوي[١] المتوفى سنة ٩٢٠هـ وغيره من التواريخ الحضرمية تناولها استعدادًا للكتابة عن نشأة الحكومة الكثيرية، وقد هالني ما ذكره السيد العلوي في تاريخه وغيره عن الحوادث الجسيمة التي مُنيت بها حضرموت ابتداءً من تاريخ القرن السادس الذي به يبتدئ الجزء الثاني من تاريخ السيد العلوي، إلى السنة التي توفي فيها وهي سنة ٩٢٠هـ، أجل هالني ما ذكره السيد العلوي وغيره من المؤرخين عن الحوادث الجسيمة والملاحم التي لا تدخل تحت نطاق الحصر تلك الحوادث التي روّعت البلاد والتي لم تنقطع ولا فترة قصيرة لترتاح البلاد من الظلم.

لقد كان حظ حضرموت في العصور القديمة سيئًا فإنه كلما ظهر في أفق الجو الحضرمي مُصلحٌ وأسمى نفسه سلطانًا وحكمَ بعض البلاد، وأوشك الشعب الحضرمي أن تهدأ أعصابه ويطمئن إلى الأحكام العادلة لم يشعر إلا

(١) ميلاد السيد المؤرخ بتريم الغَنّاء سنة ٨٧٢ هـ وبها توفي وذلك يوم الخميس الموافق ٢٤ من رجب سنة ٩٢٠هـ،وترجمة السيد المؤرخ العلامة الفلكي محمد بن أبي بكر الشلي العلوي المتوفى سنة ١٠٩٣هـ في تاريخه - المشرع الروي، وفي السناء الباهر في تراجم أهل القرن العاشر، وهو مخطوط وأثنى عليه ثناء عظيمًا - ولم يذكر من مشايخه من نصَّ عليهم المؤرخ السيد شنبل في تاريخه عند ذكره لسنين وفاتهم.
وعذر السيد شنبل أنه لم يقف على تاريخه كما أشار غالي إلى ذلك في غير موضع في المشرع الروي.
ويحتفظ شيخنا الإمام العلامة المحدث الكبير مفتي جوهور السيد علوي بن طاهر الحداد العلوي بنسخة من الجزء الثاني من تاريخ السيد شنبل، يرجع عهد كتابتها إلى عام ١٠٣٢هـ وعنها استنسخت النسخة التي أحتفظ بها في مكتبتي، ولعلي يومًا ما أصف سلوك المؤلف في كتابة التاريخ - وقد عرفته مقتصدًا في التعبير.

وقد انتفض منتفضٌ على ذلك السلطان من العتاة الظالمين الذين يعيثون في الأرض فسادًا فقوَّض ما بناه العدل وأقام مقامه صروح الظلم والجبروت، والمصيبة واقعةٌ على من كان ضعيفًا ولا جناح له يطير به ولم يكن مفتول الساعد.

هكذا كانت الفوضى ضاربةٌ أطنابها في حضرموت، ولم ينقذها من هذا الجَوْر إلا قيام الحكومة الكثيرية في أوائل القرن العاشر. وفي العدد القادم نلمُّ بالحديث عن نشأتها.



❑ رسائل الكاتبين ❑
أخبار اليمن وحضرموت[1]

أخبار حضرموت:

كنتُ كتبتُ أن السيد أبا بكر بن شيخ الكاف قرر السفر إلى لندن للزيارة، وأنّ أخاه الأكبر والسلطان والبعض من الرجال لم يستحسنوا مغادرة السيد البلاد في هذا الوقت، ويبدو أن الأخبار الواردة من حضرموت تفيد بأن السيد قد عزم على السفر بعدما أقنع أخاه ورجال البلاد بأنّه ليس في الأمر ما يوجب بقاءه.

سافر السلطان ناصر بن طالب أمير بئر علي وملحقاتها إلى المكلا بطلبٍ من السيد أبي بكر بن شيخ الكاف وذلك للتفاهم معه على حل المشاكل التي بين بئر علي والسلطنة القعيطية في وادي ميفع.

بين الفضلي ويافع حصل خلاف بين الفضلي وسلطان يافع:

حصل خلاف بين الفضلي وسلطان يافع على الضريبة التي وضعها الفضلي على قوافل يافع المارة في حدوده، فيافع يعدون الضريبة هذه بدعة غير مشروعة ولا قانونية، والإنكليز لما شاهدوا الفضلي متعنّدًا أحالوا الخلاف إلى السلطان عبدالكريم فضل سلطان لحج للفصل فيه.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٩٧، السنة الثانية، العدد الرابع، 7226 صفر ١٣٥٧هـ، أبريل ١٩٣٨م، ص٤٤.

❑ طائرات الإنكليز
تضرب قبائل حضرموت بالقنابل[1] ❑

المنشور الكامل لمنشور إنجرامس

عدن في ٢٢ فبراير - لمكاتب فاضل

منشور إنجرامس:

إلى قبائل الحموم أرسل إليكم مع هذا نسخة من المنشور الذي ألقته الطائرات الإنكليزية على قبائل الحموم في سواحل حضرموت وقد عرف قراء الرابطة أمر خلافها مع المستر "إنجرامس" رجاء نشره فيعرف العالم العربي حقيقة ما يجري في هذه البقعة من بقاع العرب وهو بنصه:

إنذار ضرب القنابل

إلى المقدم علي بن سالم بن حبريش	. . . . .	مقدم بيت علي
المقدم سالم حميد بن الفرخ	. . . . .	مقدم بيت غراب
المقدم سالمين بن عمرين	. . . . .	مقدم بيت عبيد
المقدم محمد بن ثوعر	. . . . .	مقدم بيت سعيد
المقدم علي عبيد البحسني	. . . . .	مقدم بيت بحسن بازميري
المقدم عبدالله بن عيضة	. . . . .	مقدم بيت شنين

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٩٠، السنة الثانية، العدد الرابع، ٧ محرم ١٣٥٧هـ/ ٩ مارس ١٩٣٨م، ص٣٨.

المقدم عبدالله بن سعيد بن قتيب . . . . . مقدم بيت الجامحة

المقادمة سعيد بن سالم بن عويط

وبريك بن سهيل . . . . . مقادمة بيت عجيل

المقادمة عمر وعلي عبود . . . . . مقادمة بيت يمين

المقادمة عمر سكران وعوض سعيد عرعر . . . . . مقادمة بيت بحسن التامبول

إنّكم متهمون:

أولاً - أنه في تاريخ **٢٠** جنواري سنة **١٩٣٨**م الموافق **٢١** شهر ذي القعدة **١٣٥٦**هـ أطلق اثنان من الحموم الرصاص على (حمالي) ملكًا للجرو الذي في الشحر، في بلاس في المعدي ونهبوا ألفي ريال ملكًا لمحمد سالم باعبيد.

ثانيًا - أنّه في تاريخ **٢٩** جنواري سنة **١٩٣٨**م، الموافق **٣٠** ذي القعدة سنة **١٣٥٦**هـ اعتدى جماعة من الحموم على (حمالي) حق مخارش قريب المعدي وعثروا على ركاب، وأخذوا شنطتين بهما ألف وثلاثمائة وخمسين ريال، وثياب تساوي أربعمائة ريال.

ثالثًا - أدسي[1] (حمالي) وفيه ذخائر الحكومة وبينما كان مارًا على طريق الغيل أطلق عليه رصاص جماعة من الحموم.

رابعًا - أنّ جماعة تحتوي من بحسني تامبول ويميني اعتدوا على (حمالي) بينما كان مسافرًا وفيه قائم غيل باوزير وغيره وفيما بين الشحر وغيل باوزير، وبالنتيجة قتل القائم المذكور وواحد آخر، ونهبوا بضائع

(١) نوع من السيارات.

وضربوا الحمالي.

خامسًا - حيث إنّكم عملتم هذه الأعمال المخالفة ضد سلطانكم والحكومة وبعد الإنذارات الواجبة امتنعتم من الامتثال لشروط الحكومة فإنّنا ننذركم أنه من فجر يوم الأحد ١٣ فبراير سنة ١٩٣٨م، الموافق ١٢ ذي الحجة ١٣٥٦هـ، فأنتم ممنوعون من استعمال قراكم وبيوتكم وما فيها، وأيضًا الآبار والمزارع والمراعي إلى أن يصدر إعلان آخر.

سادسًا - أنّ الحكومة ستنفذ هذا المنع وذلك بجعل القرى المذكورة أدناه والآبار والزرع التي هي ملكًا لكم حظرًا لكم والمواشي في جميع الأوقات في الليل وفي النهار؛ وذلك بإلقاء القنابل من الطيارات ورمي الرصاص من المكامن التي في الطائرات جميع بلاد الحموم خصوصًا شرق طريق الكاف وجميع البلاد التي موجودين فيها الحموم فيلزم عليكم.

أولاً: على أنه يمكن بعض من القنابل تنفجر حالاً وبعض منها ما تنفجر لعدة ساعات كثيرة، ولكن عند ما يبتدئ ضرب القنابل فسيكون خطرًا لكل واحد يبقى في تلك البقعة في النهار أو في الليل إلى أن تحصل الطاعة والامتثال أمام الضابط السياسي في الشحر وحصول الرضاء منه بتوقيف إلقاء القنابل.

ثانيًا: أنّه من الخطر أن أحدًا يلمس أو يمسك أي قنبلة كانت لم تنفجر ولذلك ننذركم خصوصًا على أنّه قبل فجر يوم الثلاثاء تاريخ ١٥ شهر فبراير سنة ١٩٣٨م الموافق ١٤ ذي الحجة ١٣٥٦هـ يلزم عليكم أن تخرجوا من القرى والمحلات المذكورة في هذا الإنذار أنتم ونساؤكم وأطفالكم ومواشيكم إلى محلات السلامة خارجًا من البقعة المذكورة، ولأجل

سلامتكم ننذركم بأنّ لا أحد منكم يقرب على مسافة ضرب بندق في أي زرع كان قريبًا لبقعة الضرب. إلا أنّ الحكومة لا تسعى في قتل أحد منكم وفي الحقيقة تسعى الحكومة بكل مجهود للتجنّب من حدوث قتولات (؟) فقط القتولات (؟) التي ستنالونها هي قتل أولئك الأشخاص الذين يعصون هذه الأوامر ويذهبون إلى محلات الخطر المذكورة من ذات أنفسهم.

سابعًا – أنّ شروط الامتثال والطاعة التي تحتاج لكم أن تعملوها على أنّ لا يحصل إلقاء القنابل عليكم (أو بعد إلقاء القنابل عليكم) حسبما هي أدناه:

أن تسلّموا حالاً:

مئة ناقة صحيحة.

مئة بندق صالحة.

مبلغ الفلوس النقدية وقيمة البضائع التي نهبتموها.

تسليم جميع المجرمين ورهينتين من كل فخيذة.

فعندما يبتدئ ضرب القنابل سيكون ضابط سياسي في الشحر لأجل استلام هذه الغرامة يعني الشروط، وعندما تحصل الطاعة والامتثال سيتوقف رمي القنابل وسيسمح لكم بالرجوع إلى قراكم بحرية والبقاء في المحلات التي منعكم منها سابقًا.

إنجرامس
نائب الحكومة البريطانية
والمستشار المقيم للسلطان القعيطي

الضرب بالقنابل:

ولمّا انتهت مدة الإنذار طارت الطائرات الإنكليزية فألقت قنابلها على الآبار والمزارع والعشش فأضرّت ضررًا بالغًا ويقال: إنّ بين المصابين المقدم علي بن حبريش.

وقد شاع في عدن أنّ بعض القبائل قدمت الطاعة وأنّ بعضها لا يزال يقاوم.

سفر الضابط السياسي:

غادر عدن الكولونيل "بارون" إلى الشحر لتحصينها وترتيب قوات الدفاع والهجوم منها وهو الضابط السياسي الذي يشير إليه "إنجرامس" في منشوره.

موقف يافع:

أمّا يافع في حضرموت فلم تحرك ساكنًا ولم ترض بالاشتراك في مضايقة الحموم.

الأحكام العرفية:

وأُعلنت الأحكام العرفية في الشحر وبروره ومنعوا الطالع إليها بحرًا وبرًا، وحكموا على الباعة أن لا يبيعوا إلى البادية شيئًا من الأرزاق، كل ذلك ليضيقوا على المدافعين عن حقوقهم المشروعة.

سفر الحاكم:

سافر الحاكم "رايلي" بالطائرة منذ ثلاثة أيام إلى المكلا للإشراف على

الحالة وإقناع يافع بما يريدونه ورجع بعد أن أمضى يومًا واحدًا فيها.

* * * * *

وكتب إلينا أحد أصدقاء المجلة من عدن يقول:

ضرب الإنكليز محلاً يسمى (المعدي) بين حضرموت والشحر، وهذا المحل فيه مزارع وغيل[1] فلوّثوا الماء ثلاثة أيام، وحرقوا المزارع، وقطعوا طرق الأسواق على قبائل الحموم. والحموم أناس فقراء؛ ولهذا أفادت الأخبار بأنّهم انقسموا قسمين قسمٌ قدّم طاعته، وقسم لا يزال متعندًا، ولكن المستر "إنجرامس" لم يقبل الطائعين وقصده ظاهر.

وهناك شائعات بأنّ ما قام به الحموم نتيجة لعب أصابع إيطالية والحقيقة أنّه الظلم لا سواه. والإنكليز اهتموا لمسألة الحموم حتى أنّ الوالي "رايلي" سافر بنفسه إلى المكلا على طائرة وعاد خفية والحاصل ربنا يلطف، المستر "إنجرامس" ليس من الرجال المحنكين ولا يعرف الجميل فقد أهمل كثيرين من الرجال المحنكين الذين أعانوه ورسموا له الخطط وأشاروا إلى الطرق التي جعلته يتوفّق في القضية الحضرمية بسرعة، والرجل لا يريد أحدًا في الحكومة من ذوي الشعور الحي، وهو يقوم بحركة واسعة النطاق لجعل حضرموت إنكليزية صرفة ولكنه لن يتوقف، وقد وجد أمامه أولاً السلطان علي بن منصور الكثيري سلطان حضرموت فقد صارحه قائلاً: إنّ حضرموت أرض عربية قبل كل شيء؛ فكان جزاؤه على ذلك حرمانه من النياشين التي نالها غيره.

(١) الغيل في لغة حضرموت هو مجرى ماء أو جدول من جداول النهر.

وهناك السادة آل الكاف نادوا أمام والي عدن جهارًا في حفلته بأنّ حضرموت بلاد سلفية تدين بالإسلام ومذهبها واحد فهي لا تقبل التحزبات ولا الجمعيات التي تتشكل بأساليب غير مألوفة في البلاد.

كنت ذكرت أن هيئة علمية إنكليزية سافرت إلى حضرموت للتنقيب، وتفيد الأخبار بأنّها شرعت في الحفريات بقرب (حريضة) مدينة السادة آل العطاس ومركزهم الديني، فعثرت على سقف قصر تحت الأرض ولكنها دفنته قبل إتمام الحفر، ولا زالوا يحفرون وينقبون في محلات مختلفة.

وللهيئة قسمان: قسم للتنقيب عن الآثار وهو برئاسة آنسة إنكليزية، وقسم للتنقيب عن النفط والمعادن ورئيسه مهندس من شركة شل. وتفيد الأخبار بأن المهندس عثر على النفط في محلات وعلى شيء يسير من العروق الذهبية والنحاسية، والناس لمّا شاهدوا الأمر جديًا أخذوا يفكرون في المأزق الذي دخلت فيه البلاد في كل مجلس والأمر لله من قبل ومن بعد.

سافرت من عدن باخرة تحمل (٦٠٠) يهودي من يهود عدن واليمن إلى فلسطين، وهكذا لا تسافر باخرة وهي خالية من هؤلاء ليتوطنوا فلسطين.

يلاحظ أنّ أعمال التحصين وتكثير المحطات اللاسلكية بين حدود المحميات وحكومة اليمن نشيطة تزداد يومًا فيومًا، كما توجد حدود المحميات وحكومة اليمن حركات نشيطة بشأن انضمام جهات جديدة يدّعي الجانب الإنكليزي أنّها داخلة في حدودهم.



❑ رسائل المكاتبين ❑

مسألة الحموم أيضًا

منشور جديد للمستر إنجرامس[١]

عدن في ١٢ مارس - لكاتب فاضل

لا تزال مسألة الحموم على حالها، ولا يزال أمر هذه القبائل المظلومة يشغل الأذهان هنا. وقد اتصلت بي أمس نسخة من منشور وزّعه "إنجرامس" قبل إلقاء القنابل، فأرسلته إليكم بعدما أفرغته في قالب يجعله مفهومًا، فقد كان الأصل سقيم الترجمة غير واضح الكلمات، وغلطات الإملاء فيه كثيرة، فضلاً عن أنّه ترجم بلغة بادية حضرموت التي يجهلها المترجم وهو إلى جميع الحموم وجيرانهم، والسادة والقبائل والمساكين (المستعمرين الذين من نسل غير عربي) وكافة الخلق القاطنين في هذه البلاد.

إنه من مزيد الأسف أن نرى أنفسنا مضطرين لأخذ التدابير والوسائل الشديدة (كذا) لتأديب الأشرار:

فليعلم الأهالي والقاطنون أنّه ليس للحكومة البريطانية أدنى مقصد في هذه البلاد سوى تأمين السلم وراحة الأهالي وأصدقائنا القبائل، ولم يكن

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٩٢، السنة الثانية، المجلد الرابع، ٢٤ محرم ١٣٥٧هـ/ ٢٣ مارس ١٩٣٨م، ص٤٣.

فتح طريق آل الكاف (طريق الشحر وحضرموت) التي تعهدنا بحمايتها إلّا برهانًا جليًا على حسن نية الحكومة البريطانية وأعمالها المشكورة، وليس بمجهول على الأهالي أنّ الحكومة أعلنت مرارًا بأنّ الطريق حقّ الله يجب احترامها وصيانتها من كل تعدٍّ وتجاوز.

وإنّه من المعلوم أيضًا أنّ الحكومة لم تفتح هذه الطريق إلا بعدما درست ولاحظت كل أمر خصوصي له علاقة بالحركة اليومية القروية، ورسمنا برنامج سير السيارات والجمال، وثبتنا أجور النقل للسيارات والحيوانات، وذلك لتحديد دائرة المنافسة بين وسائط النقل.

ونؤكد أنّه ليس في الأمر منافسة محسوسة من السيارات؛ لأنّها لا تنقل إلا البضائع التي لا يمكن نقلها بسرعة، ومن المعلوم عند الجميع أنّ أجرة السيارات إلى حضرموت ١٠ والجمل ٦ ريالات، فلهذا حتى الحكومة رجّحت النقل على الجمال في خصوصياتها، فلهذا إنّ ما حصل من البدو هو تعدٍ على الطريق، وإنّما هو ظلمٌ وعدوان ساقهم إلى ذلك ذوو المقاصد والأغراض الشيطانية، فقد سموا نيات أصدقائنا علينا كما فعلوا مع آل رسب والصيعر فأصابهم ما أصابهم من عقاب صارم وعذاب مؤلم.

نصيحة: وإنا نلفت أنظار أصدقائنا وحلفائنا بأن يعتمدوا علينا ويصدّقوا أقوالنا وينصتوا لكلامنا إذا ما قلنا إنّ بينكم أناسًا همّهم الوحيد الاصطياد في الماء العكر، فنحذركم منهم ومن الانخداع بأقوالهم المسمومة، واعلموا أنّ الحكومة مُجدّة في عملها الإصلاحي، وفي السير على الخطة التي رسمتها لإصلاح أنفسكم وإعمار بلادكم، وإذا أبيتم الطاعة فإنّ الجزاء ليس

عبارة عن قنابل وكفى، بل هناك عقاب آخر فإنّكم لم تشاهدوه حتى الآن ستصب نيران على مساكنكم، ومواد سامة على مزارعكم من السماء ومن كل جهة، فتداركوا الأمر بالإجابة على نصائحنا قبل فوات الوقت وحلول الساعة التي ستأذن بالخراب والدمار.

إنجرامس

المستشار المقيم للسلطنة القعيطية



❑ كيف انتهت مسألة الحموم ❑

هل ينزع سلاح يافع - ماذا في اليمن ؟[١]

عدن في ١٦ مارس/ لمكاتب فاضل

انتهت مسألة الحموم بقبولهم الجزاء المقرر تمامًا، فقد أعادوا النقود وسلّموا عن كل فخيذة أربعة رهائن مع قتلة مخارش ورفيقه.

إلا أنّ القبائل لم يقبلوا شروط المستر "إنجرامس" إلا بعدما أخذوا عهدًا متينًا على السيد أبي بكر بن شيخ الكاف المتوسط بأنّه هو المسؤول إذا لم تهتم الحكومة بأمورهم وتحترم مصالحهم، وفي النهاية عادت المياه إلى مجاريها، وخيّم الأمن على الطرق والبلاد كلّها، والناس يشكرون السيد ويدعون له بطول العمر والتوفيق والنجاح.

لفتة إلى الماضي:

تقدم جماعة من رجال البلاد المصلحين برئاسة السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف وأخيه أبي بكر بن شيخ الكاف في العام الماضي إلى السلطان صالح عندما تسلم زمام السلطنة وعرضوا عليه برنامجًا إصلاحيًا، ورجوا تنفيذه ولفتوا نظره إلى التطور الذي طرأ على الأفكار، وألحوا بهدم أساليب الحكم القديم وإنشاء جيش نظامي مجهز بآلات وعدد حديثة...وعرضوا على السلطان أنفسهم ونصف شهر إلا أنّ الرجعيين وقفوا في سبيلها لأسباب،

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٩٣، السنة الثانية، المجلد الرابع، ٢صفر ١٣٥٧هـ / ٣٠ مارس ١٩٣٨م، ص٣٩.

فحصل ما حصل من تطور مؤلم لم يكن في البال ولا في الحسبان.

نزع سلاح يافع:

ولمّا استتب الأمر للمستر "إنجرامس" في إسكات كلِّ قبيلة تحدثها نفسها بالقيام ضده، أخذ يفكر الآن في تجريد يافع حضرموت من السلاح، ويافع متمسكون بسلاحهم، ولهم بيوت في كلّ مدينة حضرمية فيها مقادير من المؤونة والسلاح لا يستهان بها.

وأسلحة يافع من البنادق الجديدة طراز موزر ترمي إلى ٢٠٠٠-٢٦٠٠ مترًا، وكلّهم جنود مدربون على استعمال السلاح منذ نعومة أظفارهم.

ونحن نودّ أنّ تسوى قضية يافع أيضًا بتوسط السيد أبي بكر بن شيخ الكاف ولا حاجة لاستعمال الشدّة مع قبائل اشتهرت بكرامة النفس وبالشهامة العربية، وعدم الخضوع للأجنبي.

ونصيحتنا ليافع أن لا يقاوموا الحكومة مهما كانت قوتهم، وأن يسرعوا للتفاهم مع السيد أبي بكر شيخ الكاف نابذين ما هم عليه، وليعلموا أنّ السادة آل الكاف ومنصب عينات (معتقد يافع ورئيسهم الديني) ما هم إلا إخوان أولاد الحسين بن علي لا غير.

بروم في جبال يافع:

سافر المستر "بروم" قبل يومين من عدن إلى يافع الجبل لدعوة السلطان عيدروس العفيفي إلى عدن؛ وذلك للتفاهم معه في حل المشاكل التي بينه وبين سلطان شقرة، وللتفاهم في فتح طريق للسيارات بين يافع وعدن.

ماذا في اليمن؟:

لا زال المستر "سيجر" في صنعاء، والظاهر أنّ لتأخره هناك علاقة بالمفاوضات الجارية بين بريطانيا وإيطاليا، ولا يزال صاحب السمو والأمير أحمد ولي العهد بمقره في حجة بالرغم من دعوات والده له للعودة إلى صنعاء.

أخبار عدن:

تقدم لفيفٌ من رجال نادي الإصلاح العدني برئاسة الأستاذ الأصنج بعريضة إلى الوالي "رايلي" محتجين على ما قام به مدير المعارف الجديد المستر "ايثن بورو" من تقرير تدريس لغات أخرى في مدرسة الحكومة بجانب اللغة العربية، ومنع البعثات إلى الخارج، وما إلى ذلك من أمور لا تتفق والنهضة العدنية، فنشكر رجالنا الصالحين على نهضتهم واهتمامهم بمسائل البلاد، فنشكر مدير المعارف الجديد على ما قام به من إصلاح في المعارف.



❑ من تاريخ النهضة الأدبية في حضرموت[١] ❑

ما أحوجني إلى القصد في القول والوقوف باليراع عند حدّ الإيجاز فقد بعد بي العهد، وطال بي القول عن الغاية التي أيقظت فيَّ الشعور لتناول القلم حينما تناولته لأول مرّة.

أجل، لقد بعُدَ بي العهد عن الغرض الذي أراني مسوقًا إليه بهذه الإلمامة التمهيدية، وما أحوجني إلى القصد في القول، ولكن أنّى لي ذلك والمسافة شاسعة، والحديث مسوق إلى بعضه البعض، ومرتبطةٌ أجزاؤه بحسب التوجيه الذي يقتضيه المقام ويوحي به الفكر، أو بحسب الارتباط الذي يتناسق والبحث ابتغاء السمو والارتفاع بالثروة الأدبية المعنوية التي تركتها لنا هذه العصور، ورغبة في زيادة الإيضاح والتعرف بالأدب الحضرمي.

وسأحاول جهدي الآن وفي المستقبل أن أقف؛ حذرًا من تيار السياق الذي كاد أن يجرفني وحال ما بيني وبين الغاية التي أيقظت فيَّ الشعور لتناول القلم من أجل التعرف إلى تاريخ النهضة الأدبية الحديثة في حضرموت، وهي التي ألقت قيادها لزعيم الأدب الحضرمي السيد العلامة ابن شهاب الدين العلوي فنهض بها وكان ابن بجدتها.

وحديثي الآن أريد التوجه به إلى تاريخ العصور التي ركد فيها الأدب الحضرمي تمهيدًا لتناول غيرها، ولكن قبل أن أهجم عليها لا بدّ من كبح جماح القلم والوقوف به في ربوع المقالين المنشورين بمجلة الرابطة العربية الغراء في

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٩٢، السنة الثانية، المجلد الرابع، ٢٤ محرم ١٣٥٧هـ/ ٢٣ مارس ١٩٣٨م، ص٣٦.

عددي (٨٧) و(٨٩) توفيةً للموضوع وإيضاحًا لما يتطلبه البحث ويقتضيه المقام.

وفي العدد الأخير منهما أشرتُ إلى ما ذكره المؤرخون بالمناسبة التاريخية عن بعض الشعراء الحضرميين، وأضيف الآن إلى ذلك ما ذكره ابن عساكر عن الأشعث الكندي بالمناسبة التاريخية مضافًا إليها ما ذكره الآمدي، وفي نظرنا أنّ الأشعث الكندي لا يستحق لقب الشاعرية، وحسبه أن يكون سيد قومه وفارسهم، ولكني سأجاري الآمدي وابن عساكر فيما ذَكَراه عنه لا بصفته شاعرًا يستحق التخليد، ولكن لغاية قد أعود لها بالتوضيح فيما بعد.

وهب الأشعث الكندي جاريةً نفيسةً لرجلٍ من جهينة أضافه، فلامه أهله وقالوا: شيخ قد ذهب عقله، فقال:

تـمـلّـكـهـا وكـان لـذاك أهـلا أشـم الأنـف أصـيـد كـالـفـنـيـق
نـمـاه مـن جـهـيـنـة خـيـر نـام إلى العلياء والحسب العتيق
فـظـل بـهـا يـلاعـبـهـا عـروسـا عـلـى لـبـاتـهـا عـبـق الـخـلـوق

ومما يتصل بالبحث أنّ الأشعث الكندي وقد تردد ذكره مرارًا عند الكلام على أخبار الردة بحضرموت، وكان من حديثه في الردة أنّه كان سفير المرتدين للمفاوضة في الصلح مع المسلمين، فتقدم إلى عامل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعامل الصديق[1] (رضي الله عنه) وقال له: (يا ابن عم قد كان هذا الأمر ولم يبارك لنا فيه ولي قرابة ورحم، وإن وكلتني

(١) عامل الرسول صلوات الله عليه والصديق هو زياد بن لبيد البياضي الأنصاري، وكان من خيار الصحابة وممن شهد بدرًا، وتوفي أول ملك معاوية.

إلى صاحبك قتلني - يعني بصاحبه المهاجر بن أبي أمية المخزومي- وإن أبا بكر يكره قتل مثلي، وقد جاءك كتاب أبي بكر ينهاك عن قتل الملوك من كندة، وأنا أحدهم، وإنّما أطلب منك الأمان على أهلي ومالي؛ حتى أقدم على أبي بكر فيرى فيَّ رأيه، فقال زياد: وماذا؟ فقال: وأفتح لك حصن النجير فقبل منه زياد ذلك، أي إن المفاوضة أسفرت عن:

١- أخذ الأشعث الأمان لنفسه وأهله حتى يقدموا على أبي بكر فيرى فيهم رأيه.

٢- أن يفتح للمسلمين حصن النجير - وهو الحصن الذي التجأ إليه أهل الردة بحضرموت بعد أن أضرستهم الحرب بأنيابها وانهزموا في الوقائع التي كانت قبل التجائهم إليه.

أمّا عدد الذين نال الأشعث لهم الأمان، ففي أكثر الروايات أنّهم لم يتجاوزوا السبعين أي إن الأشعث الكندي غدر بالمرتدين الذين انتخبوه للمفاوضة في الصلح عنهم، وقد ضجّوا بالبكاء والعويل حينما علموا بغدره، وأنّه لم يأخذ لهم الأمان كما أخذه لنفسه وأهله وماله، وقالوا لزياد بن لبيد: إنّ الأشعث غدر بنا إذ لم يأخذ لنا الأمان وما نزلنا من الحصن - أي حصن النجير إلا ونحن آمنون على أنفسنا وأموالنا، فقال لهم زياد: ما أمنتكم، قالوا صدقت غدر بنا الأشعث.

وأرسل زياد بالأشعث إلى الصدّيق (رضي الله عنه) مع الأسرى المرتدين الآخرين تحوطهم رقابة برئاسة نهيك بن أوس الأشهلي، ومعه ثمانون من بني قتيرة، وكتب إلى الصديق يقول له: (إنّا لم نؤمنه إلا على حكمك، وإنّا قد بعثنا به في وثاق، ومعه ما خفَّ من أهله وعياله لترى في

ذلك رأيك).

وفي المدة التي قضاها الأشعث ومن معه من المرتدين إلى أن وصلوا إلى المدينة كان سبايا قومه يلعنونه، وسماه نساء قومه عرف النار[١] وهو اسمٌ للغادر عندهم.

وحينما قدم الأشعث وأسرى قومه إلى المدينة أكثر من توبيخه الصديق (رضي الله عنه) على إيثار الردة على الإسلام، وقال له: «كيف ترى صنع الله بمن نقض عهد الله؟ فقال الأشعث: أرى أنه قد أخطأ حظه ونفس جده»، ثم عفا عنه الصديق، وأطلق سراحه من الأسر، ولكن الصديق (رضي الله عنه) ندم بعد ذلك، وتمنى لو أنه حينما جيء بالأشعث إليه قتله[٢].

وحسن فيما بعد ذلك إسلام الأشعث، وشهد فتح القادسية، والمدائن، وجلولاء، ونهاوند، واختط بالكوفة دارًا، وكان مسموع الكلمة في العراق، ويقال إنّه كان سيدًا على أربعين ألفًا من المنضمين إليه من أهل حضرموت

(١) بهذه المناسبة نقول: ما كان أحوج صاحب الفضيلة الشيخ أحمد محمود شاكر إلى مراجعة ابن جرير وابن الأثير قبل أن يخط فضيلته ما كتبه تعليقًا على ما ورد في دائرة المعارف الإسلامية الإنكليزية التي ترجمت حديثًا إلى اللغة العربية، فقد استغرب فضيلته ما ذكرته دائرة المعارف عن السمة التي كان يدعوه بها نساء قومه مستندًا في استغرابه إلى عدد وافر من المصادر التاريخية وأنها لم يرد فيها ذكر السمة، ولو رجع فضيلته لابن جرير وابن الأثير لكان لاستدراكه وجهة غير الوجهة التي استدرك بها في كلمته التعليقية.

(٢) ذكر المؤرخون أن الصدّيق (رضي الله عنه) قال: ما آسى إلا على ثلاث صنعتها وليتني لم أكن صنعتها، وثلاثًا لم أصنعها ليتني كنت صنعتها، وثلاثًا ليتني كنت سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عنها. فأما الثلاث التي تمنى أن لو كان فعلها، منها قوله في الأشعث بن قيس: ليتني حينما جيء إليَّ بالأشعث أمرت بضرب عنقه فإنه خيل إليَّ أنه لا يرى شيئًا من الشر إلا وأعان عليه.

المهاجرين ومن أهل اليمن، وقد شهد الأشعث صفين، وله موقف في تحكيم الحكمين يعرفه التاريخ هو إلى الفتنة أقرب منه إلى حسم الفتنة والنزاع، وفي موقفه بصفين يقول:

ميعادنا اليوم بياض الصبح دنوا إلى القوم بطعن سمح
حسبي من الإقدام قيد رمح

ومن شعره الذي يدل على ندمه لإيثاره الردة على الإسلام قوله:

لعمري وما عمري عليَّ بهين لقد كنت بالإخوان جد ضنين
أحاذر أن تضرب هناك رؤوسهم وما الدهر يومًا عندها بأمين
فليت جنون الناس تحت جنونهم ولم ترمِ أنثى بعدها بجنين
وكنت كذات البوّ أنحت وأقبلت عليه بقلب والهٍ وحنين[1]

إنجرامس في حضرموت[2]

سافر "إنجرامس" بالطائرة في الأسبوع الفائت مع مفتش معارف السودان إلى حضرموت؛ ليقوم الأول بإقناع السيد أبي بكر بالسفر إلى لندن، وليقوم الثاني بدراسة حالة المعارف والإدارة فيها.

وقد تمكّن الأول من التأثير على الكاف للسفر معه إلى لندن فقد جاءت برقية لوكيل الكاف بعدن يأمره فيها بحجز مكانين في الباخرة المسافرة يوم

(١) وقد أجابه أبو مسلم بن صبيح السكوني على أبياته بهذه الأبيات:
جزى الأشعث الكندي بالغدر ربه جزاء مليم في الأمور ضنين
أخا فجرة لا تستقيل وغدرة لها أخوات مثلها ستكون

(٢) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٩٨، السنة الثانية، المجلد الرابع، ٤ ربيع الأول ١٣٥٧هـ/ ٤ مايو ١٩٣٨م، ص٤٠.

٢٧ أبريل بالدرجة الأولى فاقتنع الناس بأنّ "إنجرامس" فاز في خطته، وأنّه سيمكث في حضرموت؛ لتنفيذ برنامجه، لكن وصول طيارة البريد اليوم من حضرموت وفيها المستر "إنجرامس" وكتب من الحضارم تفيد بعدول السيد الكاف عن السفر ثانيةً بتأثير إخوته والسلطان علي بن منصور الذين رأوا في سفره فراغًا كبيرًا في حضرموت وإخلالاً بكرامته وكرامتها، ويؤكد العارفون بأنّ السيد الكاف لن يسافر يوم ٢٧ أبريل كما تقرر.

موظفون من السودان لحضرموت:

عاد مفتش معارف السودان الإنكليزي من حضرموت بعد ما قضى فيها أسبوعين يدرس حالة المدارس والتعليم، وقد شاع أنّه اتفق مع بعض ولاة الأمور على جلب أساتذة للمدارس، وموظفين للمصالح من السودان.

وقد قوبلت هذه الإشاعة بالتكذيب؛ لأن في حضرموت شبان قادرين على خدمة وطنهم.



❑ آخر أخبار عدن وحضرموت[١] ❑

كتب إلينا من عدن ما يلي:

ذكرت أنّ السيد أبا بكر الكاف عازم على زيارة لندن بصحبة المستر "إنجرامس" المستشار المقيم بالمكلا، وأنّ سلطان حضرموت علي بن منصور وعقلاء البلاد -وفي مقدمتهم السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف- لم يستحسنوا سفره في الوقت الحاضر، ولكن المستشار الإنكليزي أصرّ على سفره قائلاً: «ليس في البلاد أمرٌ يوجب بقاءه وتأخير زيارته لندن إلى وقت آخر».

الاضطراب في حضرموت:

حصلت معركة بـ(وادي عمد) بين جماعة من قبيلتين قتل فيها ابن الشيبة الجعيدي من بلاد عنق، وجرح اثنان في بلاد رخية، وقتل منصور بن عمرو حتيش (اسم رجل)، والقاتل والمقتول من آل عمرو، وأصحاب المقتول يطالبون بدمه قائلين لا بد من أخذ الثأر ولو دمرت الطائرات البلاد كلها.

رئيس نادي الإصلاح:

وصل الأستاذ محمد علي إبراهيم لقمان رئيس نادي الإصلاح عائدًا من الهند بعدما نال شهادة الحقوق فرحبت به عدن لما له من أياد بيضاء في

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٩٩، السنة الثانية، المجلد الرابع، ١١ ربيع الأول ١٣٥٧هـ/ ١١ مايو ١٩٣٨م، ص٤٣.

خدمة البلاد والشبيبة العدنية.

آخر أخبار حضرموت[١]

كتب إلينا من عدن ما يلي:

ضرب بالقنابل:

ألقى سرب من الطائرات الإنكليزية يومي **٢٧** و **٢٨** أبريل الماضي على قبيلة المناصرة بحجة أنّهم قاموا يأخذون ربيتين من كل سيارة تمر ببلادهم في الطريق التي تعهدوا بحفظها تشبهًا بالفضلي سلطان شقرة.

وقد استمر الضرب مدة ساعتين كل يوم، والمناصرة قبيلة من قبائل الفضلي، يبعد مركزها عن لحج بمرحلة، شيخها محمد شاهر المنصوري.

الحالة في حضرموت:

الحالة في حضرموت هادئة، وقد رفضت قبيلة من قبائل سلطنة (بالحاف) في المستر "إنجرامس" المستشار الإنكليزي في شؤونها.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٠٠، السنة الثانية، المجلد الرابع، ١٨ ربيع الأول ١٣٥٧هـ / ١٨ مايو ١٩٣٨م، ص٤٩.

❑ حول (العبر) ❑
الإنكليز في أعالي حضرموت[1]

هناك شمال غربي حضرموت في واد فسيح أقفر، توجد كومة من الرمال مرتفعة عن الأرض عليها حصن عتيق تهدّمت جدرانه ولم يبق منه إلا أطلاله البالية، وتحته ماء هو المنهل الوحيد في ذلك الصقع المنعزل يسمى (العبر)، وهو محطة القوافل التي تغدو وتروح من وإلى حضرموت (اليمن)، وهو مفتاح حضرموت العليا، وقد استوقفت خطورة موقعه الجغرافي الإنجليز بعد ما رسخت أقدامهم في حضرموت، ولذلك ما كادوا ينتهون من تأديب قبيلة الصيعر والحموم على النحو الذي نشرته هذه المجلة الغراء في أعدادها السابقة، حتى وجّهوا أنظارهم إلى هذه البقعة الخطيرة فرمّموا حصنها المتهدم وبنوه ووسعوا فيه، ووضعوا تلغراف الراديو، بعد ما عززوه بحامية من موالي الحكومة القعيطية، على أنّ طياراتهم وضباطهم تختلف إليها دائمًا خصوصًا في هذه الأيام التي تروج فيها الإشاعات بكثرة عن تجهيز الحكومة اليمنية على قبيلة الصيعر والكرب المتفرقين حول العبر بدعوى تأديبهم؛ لأنّهم من عشائرها التابعين لها.

ولا شكّ أن حكومة عدن تقوم وتقعد لهذه الإشاعة، وتعدها طبعًا دسيسة دستها يدٌ إيطالية تلعب تحت الخفاء، غير أنّ الذي يهمّنا نحن

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٠٣، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٩ ربيع الثاني، ١٣٥٧هـ / ٨ يونيو ١٩٣٨م، ص٤٠.

الحضارمة إزاء هذه الإشاعة هو ما الذي يجب علينا عمله إذا ظهرت حقيقته إلى حيز الوجود، وأصبحنا أمام أمر واقع، لا شكّ أنّنا -وخصوصًا نحن العشائر حملة السلاح- بين خطرين: إمّا تقديم أنفسنا لمساعدة الإنجليز فحينئذ نعرض أرواحنا لنيران اليمن التي تربطنا وإيّاها أواصر القومية والعروبة والدين، وإمّا أن نبقى على الحياد ونقف أمام ما يحدث مكتوفي الأيدي، نتعرض لضغط بريطانيا التي تحمي قطرنا (مستعمرتها الحديثة)، وقد يحفزها هذا لأن تجردنا من السلاح، إذن فكروا يا قوم! إلى متى؟ فهاهي الأمم قد تنبهت في كل مكان، وهاهم أولاء إخواننا العرب يكافحون ويضحون بالنفس والنفيس في سبيل الاستقلال! لا سيّما في هذه الآونة العصيبة التي تنذر بشرٍّ مستطير بين الدول الكبرى.

وليس ما هو أجدى وأنفع لنا إزاء هذا كلّه أن تتألف منا هيئة وطنية منظّمة تضم نخبة من رجالنا المفكرين الأحرار للعمل لصالح الوطن، وانتهاز الفرص عند سنوحها والقيام بدعاية واسعة النطاق في جميع أنحاء القطر، خصوصًا بين العشائر البدوية والحضرية، وأمّا إذا بقينا على حالتنا هذه.. سلاطيننا.. ومقادمتنا ومناصبنا.. لا يزالون في غفلتهم وجهالتهم المطبقة، ولا يزالون متشبثين إلى أقصى حدود التشبث بعوائدهم وأوضاعهم العتيقة.. وأغنياؤنا.. ومتنورونا آلة بيد الاستعمار، وأحرارنا هنا وفي المهجر، ومفكرونا في عزلة تامة ولسان حالهم كما تقوله العامة (ماسيبنا) فالعياذ بالله سبعين مرّة مما سيكون مصير الوطن.

هذا ما عنّ لي تسطيره راجيًا أن يلقى آذانًا صاغيةً واعيةً لتخرج الفكرة

إلى حيّز الوجود، فالوطن اليوم يتطلب أعمالاً وجهودًا، لا أقول في الصحف وفوق المنابر لا تتعدى الشفاه والحناجر.

تريم - حضرمي



❑ أخبار عدن وحضرموت[1] ❑

قال مكاتب من عدن:

اشتد الخلاف بين سلطان شقرة الفضلي وبين رجال حكومة عدن، وإلى القراء الإيضاح!.

في السنين الأخيرة أكثر سلاطين المحميات وأمراؤها من زيارة عدن، والاتصال برجال الحكومة واستشارتهم حتى في صغار الأمور التي تخصُّ مصالحهم الذاتية فسقط اعتبارهم وضاعت هيبتهم، وكانت النتيجة أن تدخلت الحكومة الإنكليزية في شؤونهم بحجج مشروعة ومعقولة عند الذين يجهلون أمور هذه النواحي والسياسة المتبعة فيها.

وأقام سلطان شقرة رجالاً على حدوده يتقاضون أربعين روبية عن كل سيارة تمر بأرضه سواء كانت مشحونة أم فارغة، فصاح الناس، واعترضت قبائل يافع على هذا التصرف، فلم يهتم السلطان بصراخ الناس؛ لأنّه في أشد الحاجة للنقود؛ ولأنّ كل دولة هكذا تفعل في بلادها كما قال، ولمّا نصحه الإنكليز رفض واعتبر نصحهم تدخلاً في شؤونه، فقاطع حكومة عدن فساءها تصرفه فأخذت تفكر في ضربه بالطائرات، ولكن كيف السبيل إلى الحجة اللازمة؟.

راجعت حكومة عدن سلطان يافع وطلبت منه كتابًا يتضمن استحسانه

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٠٥، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٢٣ ربيع الثاني، ١٣٥٧هـ/ ٢٢ يونيو ١٩٣٨م، ص٤٧.

تأديب سلطان شقرة عدوه القديم، فرفض السلطان عيدروس اليافعي إعطاءه، فعاد المستر "برون" الإنكليزي بخفي حنين إلى عدن.

واتصلت حكومة عدن بابن عم سلطان شقرة وهو محبوب عند الناس، وراودته على طلب السلطنة قائلة: إنّ السلطنة المشروعة له لا للسلطان الحالي فاعتذر عن القبول قائلا: إنّه عاهد السلطان على الولاء والإخلاص وإنّه في غنى عن سلطنة هذا الوقت.

وشعر سلطان شقرة بالدسائس تحاك حوله فتقرب من سلطان يافع، وتفاهم معه وحلَّ جميع الخلافات التي كانت بين السلطنتين من عشرات السنين.

سفر المستر برون:

يشاع هنا أنّ المستر "برون" الأخصائي الشهير في ضرب العرب من الطائرات سافر إلى قمران لا إلى لندن، إلا أن بعض ذوي العلاقة بالشؤون في المحميات يقولون إنّه سافر إلى لندن؛ لإقناع وزارة المستعمرات باتخاذ الضرب بالطائرات قاعدة أساسية وأسلوبًا متّبعًا في تأديب عرب المحميات.

تحصين العبر:

لمّا شاع هنا أنّ الإمام ساق قوة عسكرية بقيادة الشريف عبدالله الضمين على الصيعر والكرب ولاحتلال شبوة وملحقاتها، هرع الزعيم أبوبكر بن شيخ الكاف بقوة من رجال السلطتين القعيطية والكثيرية إلى المحل المسمى (العبر) فحصّنه تحصينًا قويًا.

(العبر: الطريق الوحيدة التي تربط القسم الحضرمي بالشق القبلي اليمني).

آخر أنباء اليمن:

شاع في صنعاء أنّ المولى الحسين ابن الإمام سيغادر طوكيو إلى بومباي فإلى العراق ومصر وتركيا، وأنّه قد يعود إلى لندن مندوبًا من قبل حكومة صنعاء للمفاوضة مع وزارة خارجية لندن، وذلك لحل المشاكل بين اليمن وحكومة عدن.

ومما يستوقف الأنظار أنّ الإمام أشار مرات إلى عدم توفر الكفاءة اللازمة عند رجال عدن من الإنكليز لحل المشاكل اليمنية العدنية، وصرح بأنّ المفاوضة مع رجال عدن معناها الصريح أنّ اليمن ناحية من النواحي المحمية، وهذا أمرٌ يخلٌّ بشرف اليمن ويحط من مركزها الدولي.

فعسى أن تتحقق هذه الأخبار التي نشك فيها لعلمنا بما وصلت إليه حكومة صنعاء من جمود وخمول...

إلى كتابة هذه السطور وصاحب السمو شمس الدين ولي عهد المملكة اليمنية لا يزال مخيمًا بباجل والحديدة، وقد وصلها منذ شهر ونصف شهر، ويعلم الله بالسر الذي أخّره عن الوصول إلى القسم الجنوبي اليمني في الوقت المضروب.

سلم المستر "سيجر" الإنكليزي كتابًا من حكومة عدن إلى المقام الإمامي يدعو فيه صاحب السمو ولي العهد لزيارة عدن، فاستحسن الإمام

هذه الدعوة وأبرق حالاً إلى ولي عهده بقبولها.

كتبت إليكم بالبريد الماضي أنّ سائحين فرنسيين وصلا إلى صنعاء بعد ما مهّد لهما القاضي راغب سبل السياحة في اليمن، وذكرت أنّهما تمكّنا من تقليد ختم الإمام على قطعة من النحاس ومضوا يتجولون بأوامر شريفة مزوّرة، وفي النهاية أبت حمية اليمني الذي عهد إليه بمرافقتهم السكوت فراجع الإمام وقصَّ عليه القصة، فقام الإمام وقعد لهذا الأمر، فتدخل القاضي راغب وتكلم مع الإمام بما يلزم، فسكن.



❑ السلطان القعيطي ❑

من أخبار حضرموت الأخيرة أنّ عظمة السلطان صالح بن غالب القعيطي سلطان الشحر والمكلا قد غادر البلاد الحضرمية إلى الهند.

السيد الكاف

أشيع في داخلية حضرموت أنّ السيد الجليل أبابكر بن شيخ الكاف قد اعتزل السياسة الحضرمية بعد أن هدأت الحالة في الداخل، ولم يعد هناك ما يستلزم الاشتغال بالسياسة.



❑ منشور[1] عظمة السلطان صالح بن غالب إلى شعبه الحضرمي ❑

هذه هو النص الكامل للمنشور الذي أذاعه حضرة صاحب السمو السلطان صالح بن غالب عوض القعيطي إلى شعبه الحضرمي عقب رجوعه من الهند:

لقد عدت إليكم أيّها السادة بعد غياب مدة وأردت أن أحضر إليكم بسرعة تامة حسب ما وعدتكم، ولكن منعتني بعض العوائق سيّما مرض والدتي ووفاتها رحمها الله، وأمّا الآن فأنا قد وصلت إليكم، وأرجو أن تكون إقامتي في المستقبل في وطني المحبوب، وبين رعاياي المخلصين؛ لكي يتسنى لي خدمتكم وخدمة وطني المحبوب، فإنّي أعدّها من واجباتي الشخصية، فمن الواجب عليَّ أن أبذل قصارى جهدي في ترقية بلادي وتعميم الأمان في ربوعها.

أيّها السادة:

إذا رجعنا إلى تاريخ آدم في العصور الأولى نجد أنه كان يعيش بلا قوانين تحدد حقوق الأفراد، فكان أول ما يجول بخاطر الفرد إذا أراد أن يصلح من شؤونه ويزيد ثروته أن يغير على جاره ويأخذ عنوةً ما يملك، ونحن وإن كنّا في عصر التمدن ولكن قبائلنا المتمردة لم تزل حالاتهم تشبه حالة العصور الأولى، فيجب علينا قبل كل شيء حتى يتيسر لنا إصلاح بلادنا ورقيها، فضالّتنا المنشودة الآن هي تعميم الأمن في جميع جهات

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١١٠، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٢٩ جمادى الأولى ١٣٥٧هـ / ٢٧ يوليو ١٩٣٨م، ص٤٠.

بلادنا، وعليه يتوقف إصلاح البلاد والعباد.

ولمّا رأينا أنّه من الضروري لإقامة الأمن وإصلاح البلاد الالتجاء إلى الدولة البريطانية الحامية لبلادنا والمحافظة على حقوقنا لتمد إلينا يد المساعدة، وقد رأيتم في الزمن اليسير كيف ساد الأمان في ربوعها، وكيف خضعت القبائل المتمردة بسبب معاونة تلك الدولة، فوجب علينا أن نشكرها ونقدر خدمتها حق قدرها، ومن لم يشكر الناس لم يشكره الله، وينبغي أن لا ننسى خدمة المستر "إنجرامس" والمستر "فكس" لوطننا فإنّهما بذلا قصارى جهدهما في إصلاح القبائل وبث الأمان في جميع جهات حضرموت، وقد أتعبا أنفسهما في إصلاح بلادنا فتكللت مساعيهما بالنجاح، فيجب علينا أن نشكرهما من صميم أفئدتنا، فإنّهما قاما بالواجب حقَّ القيام في توطيد الأمان وإصلاح القبائل، وسيتم الإصلاح كلّه في أقرب وقت إن شاء الله.

ويجب علينا إصلاح ماليتنا وتنظيمها، ولا يتأتى ذلك إلا بضبط إخراجات الرياسة وترتيب ميزانيتها، فنحن الآن نسعى في ذلك وستتم الإصلاحات قريبًا.

وقد أدهشني بعض الأراجيف والإشاعات من جهتي وجهة مملكتي، لقد اتهموني بتهم لا وجود لها، واتهموا الدولة البريطانية وأشاعوا على صفحات الجرائد بأنّها قد استولت على بلاد حضرموت كلّها، وإنّها قد عزلت سلاطينها وحكامها وجعلت الرئاسة تحت يدها، فأؤكد لكم أنّ هذه الأراجيف والإشاعات خالية عن الصحة، فالحكومة البريطانية أكدت لنا أنّها

لا تريد أن تأخذ شبرًا من أرضنا، وأنّ غرضها الوحيد هو بث الأمان وإصلاح البلاد فقط، فيجب علينا مساعدتها والتعاون معها في تعميم الأمان في بلادنا وإصلاحها، ولكن هناك طائفة يريدون لأجل أغراضهم الخصوصية أن يثيروا الفتنة بيننا وبين الدولة البريطانية وأن يتدخلوا في سياسة حكومتنا مع أنّهم عارون عن فهم مقاصدنا السياسية، فأنا الآن أنصحهم أن لا يتدخلوا في سياسة الحكومة لأنّهم ليسوا من أربابها، ولا ينشروا الأراجيف التي تسبب الفتنة وسوء التفاهم، ومن يقدم على نشرها سيعاقب بأشد عقاب، وتأكدوا بأني سأبذل قصارى جهدي لتعميم الأمان في جهات مملكتي بالتعاون مع الدولة البريطانية وسأجتهد في إصلاح بلادي بكل وسيلة.

وأرجوكم أيّها السادة أن تعاونوني في اجتهادي لرقي بلادكم وإصلاحها فإنّ الإصلاحات لا تتم إلا بالتعاون مع بعضنا البعض فنجتهد الآن بقوانا كلّها لرقي بلادنا وإصلاحها، ونسأل الله تعالى أن يكلل أعمالنا بالنجاح ويهدينا إلى طريق الصواب.

ولا بدّ لي أن أشكر صاحبي السيد الفاضل أبابكر الكاف وأخاه السيد عبدالرحمن الكاف على ما بذلا من المساعي الجميلة لإصلاح القبائل، وإقامة الأمان ولم يزالا مجتهدين وساعيين في توطيد الأمن وإصلاح حضرموت بنفسهما، فيستحقان منّا الشكر الجميل، وقد بلغني عنهم بعض الأراجيف فلن أجد لتلك الأخبار صحة، وإنّما أرادوا الفتنة فأركسوا فيها، وكل ذي نعمة محسود، وينبغي للإنسان أن ينظر إلى الأعمال لا إلى القيل والقال، فقد قيل: انظر إلى ما قال ولا تنظر إلى من قال، فأسأل الله أن

يرزقنا الإخلاص في أعمالنا، وأن يكلل أعمالنا بالنجاح.

وجاءنا من المكلا أنّ حضرة الأستاذ عبدالله بن أحمد الناخبي خطب في المأدبة التي أقامها عظمة السلطان صالح لضيوفه، فوصف ما يبذله عظمته من جهود لإصلاح البلاد ولتعميم العدل والمساواة، ثم أنشد قصيدة من نظمه مدح السلطان.. هذا مطلعها:

حيا مليكًا كسا الأوطان مكرمةً عـزًا وعـدلاً وإجـلالاً وعـرفـانـا

وكلها غرر فاكتفينا بالإشارة إليها.



❑ القنابل والمحميات[١] ❑

طار سربٌ من الطائرات الإنكليزية لإلقاء كمية كبيرة من قنابل التخريب على مساكن أهالي (الصبيحة) وذلك بعد الإنذار المعتاد للانسحاب إلى المغاور والجبال.

والصبيحة قبائل ألفت الفوضى وقطع الطرق من القديم، ورجال الإنكليز بعدن مصابون بداء العناد، وعندي أن خير حلّ لمشكلة الصبيحة هو ضم هذه إلى سلطنة لحج والاستغناء عن التهديد بالطائرات قبل أن ينفضح سرّها في حرب البوادي، هذه كلمة نصح أقولها راجيًا من ذوي العلاقة بالسياسة العربية الإنكليزية أن يتّبعوا خطة غير الخطة المتبعة حتى اليوم في تأديب البوادي العربية.

أخبار حضرموت:

جاء من المكلا أن المستر الإنكليزي عارض في إرسال شيء من مال حضرموت إلى الهند، حيث كان متبعًا من قبل، وقال: إن أموال البلاد يجب أن تصرف فيها فلا تخزن في حيدر أباد.

بيحان:

الفتنة لا زلت قائمة في بيحان، والبلاد في فوضى مؤلمة والأمير محصور في داره.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٠٦، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٣٠ يوليو ١٩٣٨م، ص٤٢.

نادي الطلبة العلوي[١]

لقد أحسن الطلبة العلويون بالقاهرة صنعًا حيث أسّسوا لهم ناديًا يلمّ شملهم ويجمع متفرقهم، ويوصلهم بفضل التواصي بالحقّ وبالصبر إلى الغاية التي من أجلها قدموا هذه البلاد، وقد سعوا وذللوا جميع المصاعب في إخراج هذه الفكرة النبيلة إلى حيّز الوجود، وافتتحوا النادي بدروس صيفية في الدين، وفي اللغتين العربية والإنكليزية؛ ليستفيد الطلبة من هذه العطلة كل بما يناسبه؛ فمتعلم الأزهر يتلقى دروسًا إنكليزية، ومتعلم المدارس يتلقى دروسًا في الدين والشريعة، يقوم بهذا كلّه أساتذة مشهودٌ لهم بالمعرفة والدربة، ولم يقتصر نشاط النادي في هذه الناحية فقط، بل أقام لجنة للألعاب الرياضية على اختلاف أنواعها، وأقام لجنة أخرى لتنظيم الرحلات القصيرة الصيفية، وقد رحل الطلبة إلى أماكن متعددة في ضواحي القاهرة والقرى المصرية المعروفة بجودة المناخ.

وقد قررت إدارة النادي ابتداءً من الشهر القادم إلقاء سلسلة محاضرات دورية يقوم بإلقائها المعروفون من رجالات مصر والشرق العربي، وسيفتتح هذه المحاضرات الأستاذ الكبير عبدالوهاب عزام الأستاذ بالجامعة المصرية وسيعين النادي اليوم المعين لإلقائها قريبًا.

ومما ينبغي ذكره أنّ الطلبة العلويين أقبلوا على الانضمام إلى النادي والمواظبة على الحضور إليه يوميًا، وقد اهتم كبار السادة العلويين بحضرموت وجاوة وبلاد الملايو وأظهروا عطفًا وتشجيعًا بمساعدته أدبيًا

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١١١، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٦ جمادى الآخرة ١٣٥٧هـ/ ٣ أغسطس ١٩٣٨م، ص٣٩.

وماديًا، وأعظم الناس تنشيطًا وتشجيعًا لهذا النادي هما السيد النبيل عبدالله علوي الجفري العلوي رئيس الشرف، والسيد الأصيل شيخ بن عبدالرحمن الكاف العلوي الرئيس العملي ويرجع الفضل إليهما في تأسيسه.



❑ حفلة تكريم[1] في نادي الطلبة العلويين ❑

أقام نادي الطلبة العلويين بشارع الأمير فاروق حفلة شاي شائقة تكريمًا لحضرة السيد محمد بن أبي بكر العطاس العلوي عضو الرابطة العلوية، وللمستشرق الرحّالة الشهير الأستاذ "فان درميولين" الهولندي بمناسبة سفره إلى حضرموت لمواصلة أبحاثه التي بدأها في رحلته الأولى.

وقد دعا إليها نخبة من ذوي الشخصيات البارزة يتقدمهم قنصل هولندا بالقاهرة، وفضيلة الأستاذ الشيخ عبدالوهاب النجار، وفضيلة الأستاذ الفيلسوف الإسلامي طنطاوي جوهري، وحضرات أصحاب العزة مهدي بك مشكي، وأخيه محسن بك مشكي، والأستاذ إبراهيم بك عثمان الأستاذ بالجامعة، والأستاذ محمود بك زيادة ناظر مدرسة العباسية الابتدائية للبنين، والأستاذ عبدالوهاب حسين المفتش الزراعي بقينا، والسيد الجليل حسن البار كبير العلويين بمصر، ورئيس البعثة العدنية بمصر أحمد نعمان، ورئيس البعثات اليمنية بالعراق الأستاذ محيي الدين العنسي وغيرهم من رجال العلم والأدب من سوريين، ويمانيين، وحجازيين، وعراقيين، وهنود.

وبعد تناول المرطبات ألقى رئيس النادي السيد محمد بن سميط كلمة ذكر فيها فضائل المحتفل بهما، قام بعده السيد محمد بن علي الجفري وألقى كلمة أشار فيها إلى ما قامت به الرابطة العلوية بإندونيسيا من أعمال مجيدة، ثم نهض السيد الأديب عبدالقادر جعفر المحضار وألقى قصيدة

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣٩، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١٠ محرم ١٣٥٨هـ / ١ مارس ١٩٣٩م، ص٤٦.

قوبلت بالاستحسان والتصفيق، وألقى بعده السيد عبدالرحمن بن شهاب الدين سكرتير النادي كلمة ذكر فيها ما للسيد العطاس من أيادٍ كريمة نحو المجتمع الحضرمي، ثم نهض السيد أبوبكر بن شهاب الدين فذكر بعض فقرات من حضرموت للمستشرق المحتفل به دوّن فيها من حقائق ونظريات مهمة، هذا وقد تخللت خطب الخطباء أنغام موسيقية ألقتها فرقة الموسيقى ببعثة الرابطة العلوية، واختتمت الحفلة كما افتتحت بالنشيد الملكي.



❑ أخبار حضرموت[١] ❑

خطبة السلطان

دعا عظمة السلطان صالح عقب وصوله إلى المكلا كبير الناس وأشرف البلاد إلى قصره؛ وذلك بمناسبة زيارة آل الكاف لعظمته، وبعد تناول العشاء خطب في الحاضرين خطبة قال فيها:

«ويجب أن لا ننسى خدمة المستر "إنجرامس" والمستر "فيكس" لوطننا فإنّهما بذلا جهدهما في إصلاح القبائل وبث الأمان في جميع جهات حضرموت، واللازم علينا أن نشكرهما من صميم أفئدتنا فإنّهما قاما بالواجب حق القيام، وقال أيضًا: ولقد أدهشتني الأراجيف والإشاعات التي أراد بها ذوو المقاصد والأغراض اتهام الدولة البريطانية بسوء النية نحونا ونحو بلادنا، ومن كلام عظمته:

«إنّ في البلاد طائفة تريد دوام الفتن والقلاقل وإلقاء بذور الشقاق بيننا وبين بريطانيا حامية بلادنا، والساهرة على مصالحنا، ومعنى هذا تدخّل في سياسة حكومتنا من قِبل أشخاص ليسوا من أرباب السياسة، فأنصحهم بأن يعدلوا عن ذلك قبل أن يعاقبوا عقابًا شديدًا.!»، واستوقف الأنظار من خطبة السلطان العبارة الآتية: «وأشكر صاحبي السيد أبابكر وأخاه السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف لما قاما به نحو البلاد من خدمات جليلة يستحقان عليها زيادة التقدير والتبجيل والشكر الجميل، ومما يؤلم ما بلغني

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٠٨، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ١٥ جمادى الأولى ١٣٥٧هـ / ١٣ يوليو ١٩٣٨م، ص٤١.

عن هؤلاء السادة من أراجيف وأخبار عارية عن الصحة أراد بها الرجعيون السوء بالبلاد والأمة، فأركسوا فيما قاموا به، وكل ذي نعمة محسود، وينبغي للإنسان أن ينظر إلى الأعمال لا إلى القيل والقال، نسأل الله أن يُكلّل الأعمال بالنجاح».

وأقال السلطان عددًا من الموظفين وأبدلهم بسواهم، ومن الذين أبدلوا: السلطان علي بن صلاح عامل شبام المشهور بمقاومة التدخل الإنكليزي عندما كان نائب السلطان بالمكلا.

الفوضى في بيحان:

تفيد الأخبار الواردة من بيحان أنّ الناس قتلوا أحمد سيف، المشهود بظلمه وجبروته، والذي اشتهر أنّه من أنصار شريف بيحان، ومن الذين لهم اليد الطولى في إلحاق شبوة بالمحميات، وإلى كتابة هذه السطور والفتنة قائمة بين أنصار الشريف وخصومه، واكتفى الإنكليز بإرسال مأمور عربي إلى بيحان بالطائرة لدراسة الحالة.



❑ مأدبة نادي موظفي الحكومة (بالمكلا)[1] لعظمة السلطان ❑

أدب نادي الموظفين الحكومي في مساء اليوم **٢٩** أغسطس الماضي مأدبة عشاء لعظمة سلطان البلاد، وقد لا يعلم القارئ شيئًا عن هذا النادي لعدم إتيان ذكره فيما كتبه الكثيرون عن بلادنا، ولا سيما في هذه الفترة الأخيرة التي كثيرًا ما تردد فيها على صفحات الصحف والمجلات ذكر المكلا وحضرموت ومجرياتها على أنّ هذا يرجع إلى رغبة أعضائه في العمل الصامت المثمر بلا ضوضاء.

أزفت الساعة السابعة من مساء ذلك اليوم، وقد غَصّت قاعة النادي بالمدعوين من ذوي الفضل والوجاهة وفي مقدمتهم: سيادة قاضي القضاة السيد عبدالقادر الحامد، وصاحبا الفضيلة العلامتان الشيخ عبدالله بكير القاضي بالمحكمة العليا، والشيخ محمد بن عبدالله باجنيد رئيس المحكمة الشرعية، والوجيه المثري الشيخ أبوبكر بارحيم، والشيخ صلاح الذيباني رئيس الغرفة التجارية، والمشايخ: عمر باسويد، وأبوبكر باغويطة، ومحمد الناخبي أعضاء الغرفة التجارية، والمستر يوسف شريف رئيس الجالية الهندية، والوجيه الشيخ عمر باعوم، والأساتذة عبدالله باعنقود لجنة إدارة المدرسة السلطانية، وأحمد عبد الله باعشن، وعبدالكريم بارحيم، وأحمد الناخبي من أدباء الشباب، وكثيرون من الأغنياء والأعيان.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١١٨، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٢٦ رجب ١٣٥٧هـ / ٢١ سبتمبر ١٩٣٨م، ص٢٤.

وفي منتصف الساعة الثامنة أقبل الركب السلطاني فصدحت الموسيقى بالتحية، وشرف الاجتماع صاحب العظمة بصحبة المستشار مستر "فيكس" والمستر "كندي" سكرتير دار المستشار، وافتتحت الحفلة بكلمة رقيقة من مدير النادي الأستاذ محفوظ عبده مدير الجمارك رحب فيها بالسلطان، ثم اعتلى منصة الخطابة رئيس النادي الأستاذ سالم أبو العلاء ناظر مالية الدولة وألقى كلمة النادي -تجدها بعد هذا- وسط عاصفة من الهتاف والتصفيق، ثم قام الأستاذ السيد علوي العطاس مدير إدارة الكهرباء فألقى خطبة ضافية عدَّد فيها ما تّم في عهد عظمة السلطان من المشاريع الحيوية والمنشآت العمرانية كتعبيد طريق السيارات إلى داخل البلاد، والبريد، والكهرباء، وتنظيم الجمارك، واللاسلكي، وأعقبه الأستاذ سالم بن حميد المدرِّس بالمدرسة السلطانية، فأنشد قصيدة عصماء، ثم قام الجميع يتقدمهم عظمة السلطان إلى موائد الطعام فأكلوا منها ما لذَّ وطاب، وغادر السلطان النادي وهو بادي الانشراح مما سمع ورأى وودع بمثل ما قوبل به من التجلي والتعظيم، وخرج المدعوون يلهجون بالثناء على أعضاء النادي لما رأوه من النظام الدقيق الذي قلّما عرف مثله في وسطنا الحضرمي، والتنسيق المنسجم حتى في الإنارة فقد لبست دار النادي في تلك الليلة حلّة قشيبة من الثريات الكهربائية الملونة خلبت لبَّ الناظرين.

المكلا - مراسل

❑ اليمن وعدن[١] ❑

- قررت السلطة الحضرمية راتبًا قدره سبعة آلاف ريال في الشهر للسلطان صالح بن غالب، وقد قوبل هذا القرار بكل فرح وسرور؛ لأنّ السلاطين السابقين كانوا يسحبون أموال البلاد إلى حيدر أباد فيشيدون بها القصور للجواري والبلاد تئنُّ من الجهل والفقر.

- سيصلُ قريبًا إلى المكلا الزعيم أبوبكر بن الشيخ الكاف؛ لزيارة السلطان وعرض مقررات الجمعية الإصلاحية الحضرمية من مشروعات وتشكيلات جديدة.

- انتهت فتنة الصبيحة بتدخل السلطان عبدالكريم فضل، ومساعيه الإصلاحية فعادت المياه إلى مجاريها.

- وافق الإمام على فتح لحج اليمنية كما كانت.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١١٩، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٤ شعبان ١٣٥٧هـ / ٢٨ سبتمبر ١٩٣٨م، ص٤٤.

❑ ماذا يكون الحال[١] ❑

لو صح سفر السيد أبي بكر إلى أوربا

إنّنا إذا كتبنا عن السيد أبي بكر الكاف فإنّما نكتب عن شخصية واضحة تمام الوضوح لدى الشعب الحضرمي لا يتسنى للكاتب أيضًا أن يكتب ناسبًا إليها ما ليس فيها بما يسهل عليه أن يجد للمبالغة في وصفها موضعًا يخفى على القراء، إذ إن ما نكتبه عنه مأمون النهج والانجراف، لا يخلو في العلو ما دام الحكم للرأي العام في التصديق والتكذيب.

قد انتشر منذ بضعة شهور في حضرموت وما جاورها خبر عزم السيد أبي بكر على السفر إلى أوربا لبرهة من الزمن هناك، ولم يسكت المهتمون بمصلحة حضرموت عن الأخذ والردّ والتصويب والمجاهرة بآرائهم حيال هذا إذا صح سيكون له أثره -ولا ريب- في تحويل صدى الاتجاهات في حضرموت نحو السلام.

واعتقد جماعة من أقطاب الأعمال الإصلاحية بحضرموت -وفي مقدمتهم "إنجرامس" المستشار المقيم- أنّ الحضرمي سيحصل على فوائد ومطاليب إصلاحية لا ينالها ما لم يصل السيد أبوبكر إلى لندن، ويتصل بالدوائر السياسية والشخصيات الكبيرة البارزة بها.

وعلى هذا الاعتقاد ترى هذه الجماعة تحرص أشد الحرص على سفر

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٢٣، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٣ رمضان ١٣٥٧هـ / ٢٦ أكتوبر ١٩٣٨م، ص٤٣.

المصلح المشار إليه، وتحاول أن تقنع الجمهور بما يبرر لها بفائدته ونفعه.

ولكن الجماهير ولا سيما ذوو الرأي الحصيف والخبرة التامة منهم وفي مقدمتهم السلطان علي بن منصور[1] ينكرون هذا القول ويعارضون هذا العزم الذي يعتبرونه أكبر معول مجهز لهدم صروح الإصلاح الأساسية التي لم تزل قوائمها مهددة بالتداعي والتدهور.

ولمّا أبلغ هذا العزم مسامع الشعب أرغى وأزبد، وقام وقدم العرائض، ونصب الحواجز، وقدم الاحتجاجات إلى السيد أبي بكر نفسه وإلى غيره من ذوي الحل والعقد، ولم يترك وسيلة يستطيع التوصل بها إلى عرقلة هذا السفر إلّا واتخذها، حتى نال النجاح وأدرك النصر وعاد من جهاده مسرورًا قرير العين باستقرار المصلح المحبوب في وطنه العزيز.

والآن وقد مرت بضعة شهور على تلك العاصفة العصيبة، ومضت على القطر منها مدة تقدم فيها إلى الأمام خطوات صالحة إن شاء الله، فقد انكشف لنظر الباحث ما كان محجوبًا وراء أفق هذه المدة القليلة، وبانَ له أن كل ما اعتقده الجمهور وصمم عليه هو حقيقة خالصة لو دحضت وديست لكانت حضرموت اليوم تعاني من رد الفعل وانتكاس الأمور ما لا يستطيع الخيال تصوره.

لا نعلم في التاريخ الحضرمي لا القديم ولا الحديث رجلاً أحرز من ثقة الشعب كله فيه ومحبته له وتعلّقه به ما أحرزه المصلح المحبوب السيد أبوبكر في هذا العصر من تعلّق الشعب الحضرمي به ومحبته له وثقته فيه.

---

(١) غير القراء نصين في غير هذا المكان من هذا الجزء.

فإنّ أعوص المشكلات المعضلة التي تتنازعها الأهواء، وتتصادم فيها الأغراض، ويشغل أمرها أبطال النفوس الجبارة، ورجال الإرادات الحديدية وتُحيط بها قضبان شائكة من الدسائس الخفية والمكايد المحرضة، يسهل على مصلح حضرموت أن يتوجه إليها بهمته السامية وثقة مواطنيه فيه فيحلها حلاً مرضيًا يتناوله أرباب المشكلة بكل فرح وسرور.

وبهذا وضحَ للعيان أنّه لا يمكن قط أن يبقى لحضرموت إصلاحها - هذا لو أتيح للسيد أبي بكر السفر إلى أوربا في تلك الآونة التي عزم عليه فيها - والصيعر لا يزالون حديثي عهد بالتأديب، والحموم يرممون جراحهم، وقلوبهم يعلم الله ما تنطوي عليه، والعشائر المسلحة لا تزال مشاجراتها فيما بينها تنفجر من حينٍ إلى آخر، وقضية آل تميم والشتائم موضوعة على بساط النظر، ومشكلة عمد كامنة تترقب الخروج في وقتها.



❑ ماذا في حضرموت[1] ❑

المظاهرات في المكلا واحتجاج إلى السلطان

عدن ومساعدة فلسطين

كتب إلينا من عدن ما يلي:

وصل إلى عدن في غضون هذا الأسبوع من المكلا وجيهٌ من الوجهاء فذهبت لمقابلته، وبعد أن استقر بي المقام في غرفة مكاتب الرابطة الخاص بعدن وجهت إليه الأسئلة الآتية:

س١: كيف الحالة في حضرموت والمكلا؟ وكيف ينظر الناس إلى الحالة الحاضرة؟

فأجاب عافاه الله مجملاً بما يلي:

ج: قبل كل شيء أرجو أن تنقل عظيم شكري وشكر الأمة الحضرمية كافة إلى مجلة الرابطة العربية؛ لعنايتها التامة بنشر أخبار العالم العربي، ولتفضلها بمواصلة الدفاع عن كافة الأقطار الإسلامية على السواء.

وأعود فأجيبك بأنّ الحالة في حضرموت والمكلا تدمي فؤاد الحر وتفتت كبد العبد الكريم من أعمال الاستعمار البريطاني في حضرموت، وأنا إذ أحدثك فإنّما أحدثك عن شيء ملموس ومعروف لكل من اتصل بالقطر

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣٢، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١٣ ذي القعدة ١٣٥٧هـ/ ٤ يناير ١٩٣٩م، ص٤٥.

الحضرمي، ولا يتسع الوقت الآن لكي أفيض في الحديث، وأن أقصّ لك آخر الإجراءات التي رأيتها بأم عيني رأسي في المكلا، فقبل ٤ أيام من مغادرتي المكلا وزع المستر "إنجرامس" منشورات على الأهالي يعلن أنّه فرض عليهم فيها رسومًا محلية وفقًا للرسوم المقررة في بلدية عدن تقريبًا.

وما كاد الأهالي يقرؤون تلك المنشورات حتى استشاطوا غيظًا وتألبوا في مظاهرة كبيرة سارت إلى قصر الباغ الذي يسكنه عظمة السلطان فرفعوا إلى عظمته شكواهم من تصرفات المستر "إنجرامس" في بلادهم، وطلبوا إلغاء كل ما فرضه من عوائد، فاستدعى عظمته المستر "إنجرامس" فورًا وتحادث معه مليًا، ثم أطلّ على المتظاهرين من شرفة قصره، ووعدهم بتحقيق كل ما يرضيهم في المستقبل، وقال: إنّ أهالي المكلا جميعًا معفوون من الرسوم، وإنّ "إنجرامس" لن يطبقها إلّا على أهالي داخلية حضرموت، ثم رجاهم أن يتفرقوا فتفرقوا.

وهنا انقطع حديث القادم المفضال بدخول زائر عليّ، فانصرفتُ مودعًا شاكرًا أفضاله وأنا لا أملك نفسي هنا من التصريح بأنّ حديث هذا الحضرمي القح الخالص قد هيّج كوامن أشجاني وحول نظري إلى وطني عدن، وما يقام هذه الأيام فيه من الاستعدادات وأنواع الزينات لمناسبة عيد الاستعمار المئوي، فيتسابق المواطنون إلى مشاركة الحكومة عن طيبة خاطر بدلاً من أن يتألموا لمرور ١٠٠ سنة على تمرّغهم في أوساخ الاستعمار فلا حول ولا قوة بالله.

والطامة الكبرى هي أنّ هؤلاء الإخوان قد تبرعوا بألوف الروبيات لزينة عيد الاستعمار حينما دار عليهم عشاق ألقاب الحكومة.. ولمّا درت عليهم

وجماعة من رجال الوفاء لجمع إعانة لإخواننا منكوبي فلسطين كان نصيبنا منهم الإعراض والوشاية ومن استحى منّا جاد بمعونة لا تذكر في جانب معونة العيد المئوي الاستعماري.

هكذا المروءة يامواطني العدنانيين، تُشجعون الاستعمار، وتصمّون آذانكم عن صوت فلسطين المجاهدة الذي يقطع نياط القلوب، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وداعًا يا عدن، وداعًا يا وطني المحبوب، فأنا مفارقك إلى أن ينقضي عيد الاستعمار المئوي.

مُدُّوني أيّها الكرام بدمعة حارة لفراق الوطن مكرهًا.

وداعًا يا عدن، فها أنذا مغادرك إلى أرض الله بالباخرة (استريت نيفر)، واكتبيني إن شئت في سجلك من أبنائك البررة الصادقين.

أبو المثنى بن حارثة العدني

❑ أخبار حضرموت[١] ❑

قال مكاتب الرابطة العربية من عدن:

"إنجرامس" في المكلا، و"هملتن" في أرض العوالق.

التقيت برجل ثقة من أرض العوالق فدار الحديث بيني وبينه حول تجول الكابتن "هملتن" في نواحي شبوة وأطراف العوالق فقال: «منذ نصف شهر تقريبًا وصل "هملتن" إلى محل يسمى الجابين عائدًا من شبوة تصحبه جماعة من الذين باعوا دينهم بدنيا تافهة، ولما سئلوا عن أسباب مرورهم من العوالق قالوا: أنّ الصاحب "هملتن" يريد صلحًا عامًا بين قبائل العوالق لمدة ثلاث سنوات، فأجابوهم عقال المحل بأنّ أمر الصلح أمرٌ يخص المناصب والسادات لتعلقه بالشؤون الداخلية، وأفهموا الكابتن "هملتن" بأنّ ليس بينهم وبين "السركال" سوى حلف يتضمن الصداقة والتعاون عند عظام الأمور» تجربه على الطراز الإيطالي.

وفي اليوم الثاني استدعى "هملتن" رجلاً من عقال قبيلة (الباراس) ولما وصل العاقل ملبي الدعوة، نهض الكابتن من محله ومدّ يده إلى الرجل وأخذ بندقيته ضاحكًا وهو يقلبها كأنّها بضاعة معروضة عليه، وفي النهاية قال للعاقل: «يا صديقي أنا أستحسن أن تحمل بندقية كهذه فيما بعد»، ولمّا استفهم العاقل الأسباب قال إنّها بندقية من طراز قديم، وإنّه يود أن يهديه بندقية جديدة بدلاً منها.

---

(١) مجلة الرابطة العربية - الجزء ١٣٧، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٦ ذي الحجة ١٣٥٧هـ/ ١٥ فبراير ١٩٣٩م، ص٣٨.

وبعدما دار كلام طويل حول البادية وما يسمونه بالفتن والقلاقل وانتهت الجلسة نهض العاقل وهمّ على أخذ البندقية للعودة إلى محله تمسّك بها الكابتن "هملتن" قائلاً: «لا يمكنك أن تأخذها؛ لأنّي وعدتك بجديدة بعدما أعود إلى عدن إن شاء الله».

ولاحظ العاقل سوء نية "هملتن" من الملامح التي برزت على وجهه، فشهر خنجره وأنذر "هملتن" بقوله: «يا هذا دع بندقيتي، أنا في غنى عن هديتك، والله لا أخرج من هنا إلا بسلاحي».

وعلى هذا نهض القاعدون كلهم وأخذ واحد منهم البندقية وأعادها لصاحبها قائلاً: «يا رجل الصاحب يمزح معك» وانتهت التجربة بفضل الكابتن "هملتن" وبارح العوالق بخفي حنين.

المستر إنجرامس والعيد المئوي:

كان من المقرر أن يصل المستر "إنجرامس" إلى عدن بصحبة الزعيم السيد أبي بكر بن شيخ الكاف بالطائرة للاشتراك في حفلة العيد المئوي ولكن لأسباب مجهولة لم يتمكنا من الوصول، وإلى كتابة هذه السطور لم يصل موكب المكلا، إلا أن الشائع هنا أنَّ في المكلا ونواحيها ضجة كبرى وهياجًا ضد التدخل الإنكليزي في شؤون البلاد العامة، ويقال إن المستشار لم يكتف بقبول السلطان برنامجه الإصلاحي فأراد أن يشرك أصحاب البلاد أنفسهم في الجريمة لتكون بيده حجة قوية.

والأمل أن المستشار لن يجد في البلاد الحضرمية من ينقاد له انقياد الكبش للجزار غير الذين انقادوا، فليكتف بما فاز به من سلطة مؤقتة إلى أن يقضيَ الله أمرًا كان مفعولاً.

❑ البعثة الحضرمية العراقية[١] ❑

لا تزال البعثة التي أوفدتها السلطنة الحضرمية إلى العراق منذ شهرين في المكلا موقوتة بإشارة من المستر "إنجرامس" جزاء المراجعة رأسًا إلى العراق لا لسبب آخر.

والمستر "إنجرامس" يقول: إن أمر البعثات أيضًا من الأمور التي تخص المستشار، ومما يؤلم أن نرى الناس سكوتًا ومستسلمين أمام هذا التذمر، وحتى عدن المستعمرة لم ترض به، والأمر لله من قبل ومن بعد.

البعثة الحضرمية:[٢]

ستغادر عدن البعثة الحضرمية الثانية إلى العراق غدًا بصحبة إبراهيم بن عمر بن عقيل بعد فاصلة من الزمن تزيد على أربعة أشهر، قضوها في المكلا إرضاءً لشهوات المستر "إنجرامس".



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣٧، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٦ ذي الحجة ١٣٥٧هـ / ١٥ فبراير ١٩٣٩م.

(٢) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤١، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٤ محرم ١٣٥٨هـ / ١٥ مارس ١٩٣٩م، ص٤٨.

❑ حضرموت[1] ❑

إنجرامس يحارب العلم

واجب الحضارمة في مقاومته. . . .

جاء من المكلا أنّ المستر "إنجرامس" المستشار المقيم في حضرموت منعَ البعثة العلمية الموفدة من قبل السلطنة الكثيرية إلى العراق لطلب العلم من السفر إلى بغداد قائلاً: إنّ شؤون المعارف من اختصاص وزارة المعارف الإنكليزية فيجب استئذانها قبل السماح بسفر البعثة.

هذا ما جاء من حضرموت وهو نبأ لا يكاد يُصدق لغرابته، فالمستشار رجلٌ عاقل يعرف أنّ وظيفته تنتهي عند حدّ الاستشارة كما يدل لقب منصبه، لا الإمارة ولا التدخل في شؤون البلاد الداخلية، وبالأخص في شؤون المعارف التي هي من الأمور الداخلية البحتة، فإن عدن وهي شبه مستعمرة لم تقبل تدخلاً في شؤون معارفها، بل أوفدت بعثات لا بعثة واحدة إلى العراق، ولم نسمع أحدًا من ولاة الأمور الإنكليز اعترض على إرسالها أو حاول منعها من السفر.

خلاصة القول أنّنا نحتج بشدة على هذا التدخل المعيب في شؤون حضرموت، ونرجو من والي عدن أن يتلافى الأمر بحكمته، ونهيب بحكام حضرموت وسلاطينها إلى مقاومته وإلى إيقاف المستر "إنجرامس" عند

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣٤، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٧ ذي القعدة ١٣٥٧هـ / ١٨ يناير ١٩٣٩م.

حدّه، ومنعه من التدخل في أمثال هذه الأمور، وإلا فلا تبقى حاجة لوجود هذه السلطنات والحكومات، إذا كان هذا الإنكليزي هو الكلّ في الكلّ، وإذا كانت سلطته تمتد إلى منع الناس حتى من طلب العلم، فليثبتوا وجودهم ويفهموا العالم أنّهم يتمتعون بشيء من السلطان وإلا فليستقيلوا.



❑ أخبار حضرموت[١] ❑

هل يهاجر اليهود إلى حضرموت ؟

يقال: إنّ هنالك فكرة ترمي إلى تأسيس مهجر صهيوني في حضرموت، والداعي لهذه الفكرة الغريبة الأسماء الآتية:

سيئون، قيدون، عنكدون، سيحوت، جيحوت، فيقولون: إنّ هذه الأسماء وديّة تدل على أنّ اليهود كانوا من سكان هذا القطر فلهم الحق أن يقطنوه، والإنسان إذا فكّر قليلاً يتضح أنّ الغربيين -وخاصة اليهود- متّصفون بالذكاء المجرد عن العقل، فلا يستبعد أنّ هنالك فكرة سقيمة كهذه ترمي إلى إسكان بضعة آلاف من مهاجري اليهود المطرودين من أوربا في جنوب الجزيرة كحضرموت وأبين ولحج المهملة.

إلى الشيخ سعيد:

صدر الأمر بشراء مائتي زير وأربعمائة جحلة (جرة) بمائة وخمسين ريالاً، وحبالاً، ومئات من المغارف، وكمية من الدلاء، وسوقها إلى الشيخ سعيد حالاً، وصدر أمرٌ آخر بصرف ألف ريال لشراء أكياس فارغة من السوق لإملائها رملاً، وقد بلغ عدد جنود القبائل في الشيخ سعيد ستة آلاف، وهذه القوة نصف قوة الجيش الإمامي تقريبًا.

بين حكومة عدن والسلطنة الكثيرية:

أرسل المستر "إنجرامس" مشروع معاهدة إلى السلطان جعفر بن

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٥، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١٩ أبريل ١٩٣٩م، ص٢١.

منصور الكثيري، وطلب منه التصديق عليها في ١٠ محرم سنة ١٣٥٨هـ والمعاهدة تتضمن الاعتراف بسلطة المستر "إنجرامس" الاستشارية في كل الأمور والشؤون، وقد تردد السلطان في بادئ الأمر، ومن الغريب أن المستر "إنجرامس" لما عرف بتردد السلطان جعفر في قبول معاهدته أنذره قائلاً: (إذا لم توقع المعاهدة المرسلة فإنّ الحكومة الإنكليزية ستضطر إلى تبديل نظام السلطنة الكثيرية).

والمستر "إنجرامس" لم يرسل إنذاره هذا إلا بعدما درس نفسية الحضارمة دراسةً وافية، وعلم أنّه ليس بينهم فرد واحد يجسر أن يقول: (هل أنت الذي نصب السلطان أم أهل البلاد فمن أين لك الحق هذا يا مستر "إنجرامس"؟ أما تعلم أنّ وظيفة الاستشارة عبارة عن تعليم ونصح بصدق وإخلاص، وإذا كان هناك أمر آخر فهو حق التمثيل السياسي لا غير).

ومع الأسف إنّ الأخبار الأخيرة تشير إلى أنّ رجال الحل والعقد بحضرموت نصحوا السلطان جعفر بن منصور بالقبول فقبل بالمعاهدة الإنجرامسية، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

نجيب عز الدين في أبين:

في أوائل الشهر المنصرم سافر المستر نجيب عز الدين اللبناني إلى أبين في طريقه إلى يافع، ولكنه لما وصل إلى الحدود أخذ إنذارًا شديد اللهجة من القبائل لكي يعود من حيث أتى، فتقدم أحد مرافقيه العرب إلى القبائل للتفاهم معهم قائلاً: «إنّ هذا الرجل عربي ومسلم أوفدته الحكومة بدلاً من

إنكليزي يصعب التفاهم معه»، فقالت القبائل: (لا نريد إنكليزي ولا سواه والحذر من الإصرار فنحن نعرف العربي المسلم بنظرة واحدة)، وفي النهاية عاد المستر نجيب عز الدين إلى عدن بخفي حنين.



❑ حقيقة الحال في حضرموت[١] ❑

وبيان عن الاتفاق الثلاثي

لماذا لا يوافقون على إنشاء مجلس نيابي؟

حضرة الفاضل...

يتساءل كثيرٌ من الناس عن الأسباب التي حملت بريطانيا على التدخل في شؤون حضرموت الداخلية، ففي الردّ على هؤلاء أقول: إنّ هذا التدخل جرى بقصد توطيد الأمن في البلاد والقضاء على الفوضى، وكان باتفاق الحكومات الثلاث وهي: حكومة عدن الإنكليزية، والحكومة القعيطية وعاصمتها المكلا، والحكومة الكثيرية وعاصمتها سيئون بحضرموت.

وهذا الاتفاق الثلاثي هو الأصل في تدخل الاستعمار الإنكليزي، ومدة هذا الاتفاق ثلاث سنوات، أولها فاتحة الحجة سنة ١٣٥٥هـ، وآخرها سلخ العقدة سنة ١٣٥٨هـ، وبالجملة فإنّ هذا الاتفاق هو أحسن ما أتت به الحكومات الثلاث، وقد قوبل بالارتياح وصادف من سكان القطر الحضرمي رضًا، فرفعت الحواجز والأغلال التي كانت عليهم من قبل، نعم إنّ هذا الاتفاق لم يوافق حضارمة المهجر وعقلاء البلاد الذين يخافون الإنكليز؛ لأنّهم يعتقدون أنّ ما وراء هذا الاتفاق إلا وضع اليد القوية واستعباد العباد واستثمار البلاد كما هو حاصل في الأقطار المجاورة.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٤، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١٥ صفر ١٣٥٨هـ / ٥ أبريل ١٩٣٩م، ص٣٩.

وقبل انقضاء عام واحد على هذا الاتفاق تبدلت الحالة وأصبحت الدائرة السلطانية في المكلا دائرة إنكليزية يديرها المستر "إنجرامس"، ومساعدوه السيدة "دورين إنجرامس"، والمستر "فكس"، والمستر "كنلي"، وطائفة كبيرة من العمال يتقاضون مرتباتهم من وزارة الخارجية بلندن دينًا لازمًا وحقًا ثابتًا على الأمة الحضرمية أو القطر الحضرمي.

ثم أنّ الحكومة الإنكليزية بالمكلا وضعت يدها على مالية الحكومة من صادر وارد، وأصبح المتصرف الوحيد في هذه الأموال هو المستر "فكس"، كما أنّها سنَّت قوانين لتطبيقها على موارد البلاد وأهلها مثل قانون الجمرك، وقانون المحاكم الشرعية، وقانون نزع السلاح من العشائر والأفراد، وقانون منع بيع الرقيق، وقانون السيارات وغيرها من اللوائح والأنظمة التي لا توافق شريعة البلاد وعاداتها ومألوفاتها، فقامت بسبب ذلك صيحات عظيمة في داخل البلاد وانتشرت الدعوة لرفضها، وفي مقدمة الرافضين صاحب العظمة السلطان جعفر بن منصور الكثيري، والسلطان علي بن صلاح القعيطي، وجميع سكان ولاية شبام، وسكان عاصمة المكلا وملحقاتها؛ لمخالفتها الشرع الشريف والعادات المألوفة والاتفاق الثلاثي نفسه؛ لأنّه مختص بالأمن العام فقط، وقد كانت مظاهرة المكلا مظهرًا لروح السخط التي تسود البلاد، فاعتقلوا أناسًا وأبعدت السلطة الإنكليزية أناسًا آخرين، ثم إنّ فريقًا من الأعيان والأدباء التمسوا حلاً وسطًا لهذه المشكلة فقدَّموا طلبًا رسميًا بأن تؤلف الحكومة من خيارهم مجلسًا نيابيًا يكون له حق الاطلاع على الأعمال الحكومية جميعها كما هو الحاصل في العواصم الشهيرة فلم يوافق المستر "إنجرامس" على ذلك؛ لأنّه يعتقد تمامًا

أن هذا المجلس سيكون ضربة قاضية على أعماله ومراميه؛ فزاد ذلك في استياء الشعب الذي يلح على إقامة المجلس ولا ندري بعد ذلك ماذا يكون؟.

المكلا - عالم بالحقيقة



❑ ما هي مطالب إنجرامس[١] من السلطنة الكثيرية ❑

زار في الأيام الأخيرة المستر "إنجرامس" عظمة السلطان جعفر بن منصور الكثيري وعرض عليه البرنامج الآتي طالبًا تنفيذه تدريجيًا وهو:

(١) تشكيل إدارة في مدينة سيئون لمالية الدولة الكثيرية تكون تحت إشرافه ووضع خرائط جديدة على الأموال الثابتة، والعقارات، والنخيل، ورسوم على الدعاوى في المحاكم الشرعية، وعلى عقود النكاح والطلاق وغير ذلك.

(٢) نزع السلاح من حاشية السلطان ورعاياه ومن قبائل الشنافر التابعين له.

(٣) يتناول السلطان الكثيري معاشًا شهريًا فقط يعيّنه هو من حاصلات بلاده.

(٤) يمد في أجل الصلح سنتين بين جميع قبائل حضرموت، والمفهوم أنّ السلطان والقبائل رفضوا هذا التدخل في شؤون بلادهم، وبينوا له أنّه جاء ليبث الأمن في ربوع حضرموت كما يقول فما له يتدخل فيما ليس من شأنه.

ويقال إنّ السلطان جعفر بن منصور على اتفاق تام مع السيد أبي بكر بن شيخ الكاف، حتى أشيع أنّ الأخير سيكف عن مساعدة المستر "إنجرامس"، ويعتزل السياسة احتجاجًا على أعماله ولما يرى من بُعدها كل

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٦، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٦ ربيع الأول ١٣٥٨هـ/ ٢٦ أبريل ١٩٣٩م، ص٢٠.

البعد عن أعمال المصلحين.

مجلة المنبر:

سَرَّنا ما قام به بعض الشباب بالمكلا من إصدار مجلة أسموها المنبر، ويمكننا القول بأنّهم غير مدفوعين إلى إصدارها بعامل يضطرها إلى الملحق والتزلف في أولى مراحلها، كما أنّا لا ننتظر منها -ولها العذر- أن تقوم بمهمتها الصحافية في هذا الدور الذي تجتازه حضرموت، ولكنا عندما اطلعنا على عدديها الأول والثاني رأينا ما ليس في الحسبان؛ رأينا (الروح القوية والشعور الحي)، رأينا (الربط تبنى، والمدارس تؤسس، والأساتذة يجلبون من الوطنيين وينحلون الماهيات الكافية)، وسمعنا (أداء كل الواجب واللوازم المسهلة لطرق التعليم)، ثم رأينا الأمة بعد (تقطع شوطًا غير قريب إلى الأمام)، (وتنتقل من الجهالة إلى أشعة المعرفة، ومن وهاد الجمود إلى منبر الإحساس)، وهي ترد كل هذا إلى من آلت له في افتتاحية الثاني هذه الأوصاف: (مصدر كلّ مبرّة وفضل، وولي النعم، وربّ السيف والقلم، باعث نهضتنا، وقائدها، هدايتنا، والساهر على تثقيفنا، والمالك حبات قلوبنا بذلك عظمة السلطان صالح بن غالب الذي أذن لصحيفة المنبر بمطبعته).

أيّها الشباب، إنّ الرباط الوحيد في حضرموت للعلامة المغفور له محمد بن عمر بن سلم، وجدد بناه سالم أحمد القعيطي على نفقته الخاصة، ومدرسة الشحر بمال الكاف، ومدرستا الديس والحامي بناهما الأهالي، المدرسة التي بالمكلا فبيت بناه السلطان عوض بن عمر أهمل

بعد وفاته، وكان مستودع مستغنيات الحكومة، وكان يقال أن عظمة السلطان يفكر في كثير من المشروعات العمرانية التي لم يتحقق منها حتى الآن.

المكلا - غيور



❑ الضرب بالطائرات[1] ❑

وجاءنا من أرض العوذلي أنّ سربًا من الطائرات الإنكليزية أمطرت قبيلة (مشعة) بالقنابل بناءً على استنجاد سلطانهم بن جعبل بالإنكليز، ويشاع بين الناس هنا أنّ القبيلة المذكورة قاومت الطائرات بإطلاق الرصاص عليها فأصيبت طائرتان بالرصاص.

في أبين:

شرع المستر "شبرد" الإنكليزي في تمهيد السبل للقيام بجملة مشاريع إصلاحية منها إنشاء مستشفى للأهالي، وإصلاح الطرق ونشر السلام فيها، واستدعى مهندسًا للري والماء، وكان أول عمل قام به المهندس مسح الأرض، وأحضر تصميمًا لإنشاء سد من الخراسانية في محل مناسب على عرض وادي أبين الذي يتدفق ماؤه كله من باطن العارض إلى البحر، وأهالي هذه البلاد في أشد البؤس والفقر المدقع، كلّ هذه الأمور تجري والسلطان يتهجم على الإنكليز متهمًا إياهم بخرق العهود والتدخل في شؤونه بغير حق.

حضرموت:

وجاءنا من حضرموت أنّ السلطان جعفر بن منصور الكثيري خاطب أشراف البلاد وساداتها مرارًا وفي كل كلام يقول: «يا ناس أسسوا مجلسًا

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٠، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١٧ محرم ١٣٥٧هـ/ ٨ مارس ١٩٣٩م.

صغيرًا يشبه المجالس النيابية، واعملوا بأنفسكم لصالح بلادكم، فإنّ أمامنا جملة مشاريع إصلاحية إذا لم نفكر فيها سيأتي الإنكليز وسيعملون في بلادنا ونحن نتفرج، أسرعوا لتأسيس مجلس يمثل المدن والبادية، وجردوني من كل سلطة وحتى من المعاش، فإنّي في غناء عن اللقمة الملوثة بعرق الخلق، ومعلومٌ لديكم أنّ البلاد في أشد الحاجة إلى جمع المال وصرفه في مشاريع مفيدة».

قال السلطان جعفر هذا مرارًا في عدة مجالس؛ ولكن القوم لا يفهمون ولا يعقلون، والأمر لله من قبل ومن بعد، والسلام.



❑ حقائق مغموضة[1] ❑

أصبح حديث الحضارمة في الأشهر الأخيرة متجهًا في الغالب نحو ما وقع بحضرموت من الانقلاب الإصلاحي الجديد، وأصبح اسم المستر "إنجرامس" ملء الأفواه والأسماع؛ لأنّه على ما يحسب بعضهم هو بطل الإصلاح ورسول السلام بربوع حضرموت، ولكن عقلاء الحضارمة وغيوريهم يعلمون ويؤكدون خلاف هذا، ومن يزور حضرموت ويطلع على أحوالها يشاهد حقائق ملموسة غطيت وحجبت وأريد دفنها تبعًا لأغراض سافلة وأنانية كاذبة.

والسيد الزعيم بدون معارض أبوبكر شيخ الكاف هو شخصية من الشخصيات الكبرى التي لها عند الشعب الحضرمي مكانة سامية في القلوب والأفواه والأنظار، وقد ملكت محبته والثقة به قلوبهم من أدنى فرد إلى أعلى أمير، ولهذا تراهم بدون شذوذ يهرعون إليه في مهماتهم ويلجؤون نحوه في حاجاتهم الخاصة والعامة، وكلمته فيهم هي القول الفصل بلا نزاع ولا سخط، وكثيرًا ما كان يقول لهم إنّني ربما حاولت أن أستبد لكي تردعوني عن خطئي فلم يجبه أحد إلا بالتحبيذ والرضى بما يقول خطأ أم صوابًا.

وقد استغل المستر "إنجرامس" هذه المكانة التي للسيد أبي بكر فاستخدمها لنفسه وبنى عليها كلّ أعماله ووصل بها إلى ما يتمتع به الآن من أمر ونهي، وصوْلٍ وحوْل، كل ذلك على حساب السيد أبي بكر من دون أن

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤١، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٤ ذي الحجة ١٣٥٨هـ / ١٥ مارس ١٩٣٩م، ص٤٠.

يذكر في نفسه أنّه لولا هذا الزعيم لما استطاع أن يعمل شيئًا مطلقًا، وأنّه مدين بجميل عظيم وصنيع لو جحد أحد ضوء الشمس لما استطاع أن يجحده، وأنّه لولا خدمات هذا السيد لما كان الخواجة "إنجرامس" إلا رجلاً عاديًا يشغل مكتبه المتواضع البسيط في عدن، حيث يقتل وقته في التثاؤب والتمطي وقطع ما بين جدران الغرفة ذهابًا وإيابًا.

في سنة ١٣٥٣هـ اتصل الخواجة "إنجرامس" بالسيد أبي بكر بحضرموت ولقي بها حفاوة وإجلالاً كما هو طبع السيد مع جميع ضيوفه، وصادف أن وقع في تلك السنة الصلح المعروف بين العشائر الكثيرية فيما بينها وفيما بينها وبين سلطانها.

ولما رأى هذا المستر أن الناس يتشكون من الحالة الحاضرة وما يشملها من الفوضى والاضطراب ويتألمون من ذلك أخذ يشاركهم في التأسف والتألم، ويعدهم بمساعدة الحكومة البريطانية لهم على إصلاح الحالة وقد ارتاحت الخواطر لمواعيده، وبعد أن عاد إلى عدن ألَّف كتابه المعروف عن حضرموت، ولا ينكر أحد أنّ الرجل بذل مجهودًا لا بأس به في سبيل حضرموت، وقد اتجه شطر لندن لهذا الغرض، غير أنّ لكلٍّ وجهةً هو مولّيها إذ هو يُظهر للحضارمة مشاركتهم في شعورهم وأحاسيسهم ويظهر لحكومته أنه بمثابة دليل أو صائد يصطاد لها ما ينبغي أن يكون لها.

كيف نجح الرجل؟

لقد استطاع "إنجرامس" أن يظهر بمظهر صديق حميم لحضرموت فالتفت حوله جماعة طاهرو الضمير ووثقوا بصداقته لوطنهم وسعيه في خدمة

بلادهم -والغريق يتشبث بخيط العنكبوت- فأوعز إلى هؤلاء الجماعة -الذين صادقوه ووثقوا به لأجل بلادهم- بأن يرفعوا العرائض المتنوعة إليه شاكين من سوء الحالة ومتذمرين من سلوك أمرائهم وعدم قدرتهم على كبح جماح الفوضى وصيانة الأمن وحماية الحقوق.

واستغل الرجل أيضًا نقاط الخلاف بين حكومتي الساحل والداخلية؛ فأوعز إلى هذه وإلى أصدقائه بالداخلية أن يحتجوا على ضياع حقوقهم لدى حكومة الساحل، ثم حفظ هذه الوثائق والاحتجاجات وبنى عليها تقاريره الطويلة العريضة التي رفعها لحكومته، وقد نجح بذلك في أن يكون مندوبًا من الحكومة إلى المكلا للبحث مع السلطان القعيطي والتوسط بينه وبين الكثيري، وبذلك استطاع أن يظهر للطرفين بمظهر المحبّ المشفق على كل منهما فاكتسب ثقتهما فيه، وعاد إلى عدن مفعم الصدر بالآمال، والحقيبة بالتقارير التي قدمها إلى وزارة المستعمرات بلندن ليتسلم منها التعاليم اللازمة، وطفق يتردد بين الساحل والداخلية ينصب شباكه ويشتغل في كل مشكلة بآراء صديقه الطاهر الضمير السيد أبي بكر بن شيخ الذي يبذل مجهوداته وماله في استتباب الأمن وإصلاح الحالة الفوضوية.

وجاء "إنجرامس" إلى حضرموت الداخلية فاصطدم بما قدّمه أهلها من إعادة النظر في معاهدة عدن التي يعدونها مجحفة بحقوقهم المدنية والسياسية مع السلطان القعيطي، وكذا احتجاجاتهم العنيفة ضد حكومة القعيطي على ما تهضمه من حقوقهم في الجمرك الذي تمر فيه أموالهم بصفة ترانزيت فلا ترضى حكومة القعيطي إلا أن تجعل عليها عشورًا فوق حد الكمال، فلم يسع الخواجة تجاه هذه المشكلة إلا أن يلجأ إلى إقناع السيد أبي بكر بتأخير

هذه الطلبات والرجاء منه أن يُطمئِن السلطان والأهالي بالوعد الصادق بحل هذه المسائل حلاً نهائيًا يرضون به تمامًا عند حلول الفرصة المناسبة.

فتح الباب:

وفي هذه الأثناء وقعت قضية المستر "بيتش" ومروره في مواطن آل جابر بالسيارة فاعترضه هؤلاء وأطلقوا الرصاص على سيارته، فاهتمت حكومة عدن بالقضية وطلبت المستر "إنجرامس" وزوجته ووقع الرجل في حيص بيص خوفًا من إحباط مساعيه ولم ير أمامه لدفع هذا المشكل غير السيد أبي بكر الذي أشار على السلطان بأن يقنع حكومة عدن بهوان الأمر ويطلب منها مساعدة طفيفة لتأديب هذه الطائفة الجانية، ونجح المشروع وأقبل "إنجرامس" بإنذاراته لقبيلة آل جابر ومحاكمتهم بسيئون، فحضروا وحوكموا وضربت عليهم الغرامة وجعل لهم أجل إن لم يدفعوا فيه ما عليهم ترميهم الطائرات، وقد رمتهم فعلاً فدفعوا بعد ذلك مرغمين وهدأت الأحوال.

الصلح العام:

وجاء مشروع الصلح العام بين القبائل بحضرموت فطاف "إنجرامس" أنحاءها ومعه السيد أبوبكر يخاطب ويقيم الاقتناعات إذ لو لم يكن هو لما تم شيء من ذلك قطعًا حتى أخذوا العهود على جماهير العشائر المسلحة بأن يذعنوا للصلح مع خصومهم إلى ثلاث سنوات تبتدئ من غرة محرم سنة ١٣٥٦هـ وأن يقدّموا ما لديهم من دعاوى على بعضهم إلى لجنة أمان حضرموت التي أقيمت بسيئون ولم يفصل منها شيء بل مواعيد تتلوها مواعيد.

المهزلة الكبرى:

وتوجه السلطان القعيطي إلى لندن لحضور اليوبيل الفضي سنة ١٩٣٦م وحضر إذ ذاك إلى عدن ابن عمه محمد بن عمر القعيطي شاكيًا ابن عمه السلطان الحالي صالح بن غالب لمخالفته اتفاقية والده معه القائلة بولاية العهد له، وكذا بقطع معاشه أيضًا، ولمّا عزم محمد المشار إليه على السفر إلى المكلا اعترضه المستر "إنجرامس" ومنعه من السفر إليها منعًا بدون أقل مسوغ شرعي، فوجه المسكين وجهه شطر سعادة الوالي الكولونيل "رايلي" مستفسرًا عن أسباب منعه من السفر إلى عاصمة أجداده وآبائه، فأجابه سعادة الوالي بأنّه لم يكن هناك مانع عن السفر إليها غير أنّه من المستحسن في الوقت الحاضر انتظار ابن عمك من عودته من لندن إلى هنا لننظر في قضيتكم.

وقال محمد بن عمر: إذا كان هذا هو رأيكم فالأولى أن أسافر إلى لندن لأحضر اليوبيل وأعود مع ابن عمي، فسرَّ الوالي من ذلك، وتوجه الأمير ورفع ظلامته إلى وزارة المستعمرات بلندن، ولكن هذه حولت مسألته إلى عدن.

وعاد الأمير محمد من لندن قبل ابن عمه وفاوض الوالي في السفر إلى المكلا فصارحوه بأن يبقى إلى وصول ابن عمه من أوربا أو يسافر إلى الهند إذا أحب، وينتظر هناك حتى إذا عاد ابن عمه يتوجه وإياه إلى المكلا، فلم يسع الأمير إلا السفر إلى الهند، ولكنه بعد وصوله إليها بأسبوع فوجئ بأمر صادر من حكومة عدن بواسطة حكومتي الهند وحيدر أباد أن يأخذ منه جواز سفره ولا يسمح له بالسفر من حيدر أباد.

اتفاقيتهم مع السلطان صالح:

ووصل السلطان صالح من الهند فعرضوا عليه اتفاقية جديدة وأوراقًا غيرها بمثابة تفويض للمستر "إنجرامس" أن يكون هو الكل في الكل، وأن يتسلم السلطان معاشًا شهريًا فقط، وأن يقبضوا هم على دخول الجمارك ومحصولات البلاد، وأن يعينوا مديرًا للمالية ولتنظيم البلاد، فتردد السلطان في ذلك؛ فأشاروا إلى تهديده بولاية عهد ابن عمه وكفى بذلك تخويفًا حمل السلطان على قبول ما عرضوا عليه بشرط أن تكون ولاية العهد لنجله من بعده، وبذلك سقط ما يدعيه ابن عمه من حقٍّ في ولاية العهد، وتم الكلام على هذا ووقّع السلطان على الاتفاقية بدون أخذ رأي الأهالي المساكين، وهذه هي صداقة حضرموت الموهومة والتي طالما لعبت الألسن في كل مسمرٍ ونادٍ اتكالاً على تلك الوعود الزائفة التي كان يعدهم ويُمنّيهم بها صديق حضرموت الوفي.

شكر النعمة:

وبدلاً من أن يشكر الخواجة "إنجرامس" هذه النعمة التي توصل إليها على حساب أنصاره من أهالي حضرموت فيفيد بلادهم بما وعدهم من طلبات ويحفظ للسلاطين والأمراء وأهل البلاد ما لهم من كرامة واعتبار ويقدر لهم حسن ضيافتهم وثقتهم به تقديرًا ملائمًا لصنيعهم... بدلاً من كلّ هذا فقد ملأ الرجل ماضغيه فخرًا، وجسمه غطرسةً، وعمله عجرفة، ولم ير لسلاطين البلاد فضلاً ولا للأهالي شيئًا من الكرامة، فهو بوظيفة مستشار يتناول من الأمور ما لا يدخل تحت اختصاصه، ولا يتقيد بحد، وتراه يرسم المشاريع ويبدأ فيها بدون رأي، بل ولا إعلام لأرباب البلاد وهو مع كل

هذا من الذين يَحسبون أنّهم يُحسنون صنعًا.

سلطان بير علي:

حاول المستر "إنجرامس" مع السلطان ناصر صاحب بير علي أنّ يخوله وظيفة مستشار له كبقية زملائه -القعيطي والكثيري وبالحاف- وأن تكون إمارة بير علي تابعة للمستشار المقيم بالمكلا، ولكن هذا السلطان لم يرض بتاتًا أن يتصل بالمستشار ولا بتدخله في شؤونه الداخلية محتجًا بأن بينه وبين الإنجليز معاهدة على أن لا يمسّوا شؤونه الداخلية بشيء، وكذلك أنّه لا يرضى بأن يتدخل في شؤون بلاده رجل أجنبي عنها لا يعرف من أحوالها ولا من أذواق أهلها وعاداتهم وتقاليدهم شيئًا.

ولكن همجية القرون الوسطى هبّت منها نفحة على مستشارنا العزيز فأوعز إلى السلطان القعيطي أن يقطع الطريق الذي بين بير علي وداخلية دوعن وغيرها بوضع عشور على الحدود بدلاً من حرية المرور الجارية من قديم الزمان، وإنّما فعلوا ذلك كيدًا للسلطان ناصر لرفضه تدخل المستشار في شؤونه ومحافظته على كرامة نفسه، كما أنّهم أيضًا قطعوا عوائده الجارية من حكومة عدن، كل هذا تشفّيًا وكيدًا له، ولكن الرجل ثبت في رفضه، ولم تحرّكه هذه المناورات وربّما قدم احتجاجًا قويًا على هذه الأفعال. والله ولي الجميع.

ابن الحضرمي

❑ استبداد المستر إنجرامس بحضرموت[١] ❑

غير خافٍ على من تهمه تطورات العالم العربي أنّ حضرموت وقعت في فخ الاستعمار البريطاني على حين غفلة من أهلها، ومنيت بهذا الداء الوبيل في خلال أشهر معدودة ممّا لم يسبق لمستعمرة غيرها ولا عهد لتاريخ الاستعمار بمثله، أمّا كيف وقعت في هذه الهوة السحيقة؟ وكيف اقتنصها هذا الذئب؟ فالجواب عنه بسيط هو انخداع السلطان القعيطي والسلطان الكثيري بأضاليل المستر "إنجرامس" وتصديقهما لمفترياته وأكاذيبه واعتقادهما بهذا المستعمر القح بأنّه سيعمل لخير بلادهما، ويقدم لهما كل «مساعدة تنهض بالمملكتين وتعزز كيانهما» كما صرّحا بذلك غير مرة فطلى عليهما وجه الحيلة وأغشى أبصارهما بتمويهاته الكاذبة، وقال: إنّه لا يريد ولا شبرًا من أرضهما كما جاء ذلك في خطبة السلطان القعيطي، وما هي إلا مدة يسيرة حتى صفقت وزارة المستعمرات للمستر "إنجرامس" طويلاً، وخلعت عليه ماشاءت لها وقاحتها من الألقاب الضخمة جزاء تمكّنه السريع من ضم حضرموت إلى حظيرتها، كما خلعت مثل ذلك على بعض الحضارمة الذين سهّلوا للمستر "إنجرامس" هذه المهمة ولولاهم لكانت صعبة وشاقة.

إنّ هذه الحظوة التي لقيها المستر "إنجرامس" لدى وزارة المستعمرات التي جعلته يُهيمن على حكومة عدن فيما يخص حضرموت، وجعلتها تنقاد لأوامره بدون استثناء لا يصح أن ينالها مستشار حكومة تستقل بإدارة شؤونها

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٢، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١ صفر ١٣٥٨هـ / ٢٢ مارس ١٩٣٩م، ص٤١.

الداخلية والخارجية، والذي يعرف الأخبار الواردة من حضرموت يقطع بأنّ المستر "إنجرامس" قد استبدّ بشؤون المملكتين الداخلية والخارجية، ولم يقف عند حدود استشارته التي جعلها ذريعة يبرر بها أعماله الاستعمارية، وإليك البيان:

١- نفيه للوطنيين من الحضارمة المعروفين بالغيرة الوطنية الموالين للحكومتين القعيطية والكثيرية، وإبعادهم من وطنهم قسرًا بدون مبرر، ولم توجه إليهم أدنى تهمة ولكنه الاستعمار بأجلى معانيه.

٢- عزله الكثير من الموظفين الأحرار الذين وقفوا سدًا دون خططه الاستعمارية، وعَرفَ الناس إخلاصهم لحكومتهم ووطنهم، وإهانتهم بأشد أنواع الإهانة وتقريعهم وتهديدهم.

٣- إيواؤه الكثير من المعروفين بالخيانة والتلون، وتوليته لهم وظائف هامة، وهو يعتقد أنّهم باعة الذمم وعبيد الأهواء ليوالي الناس تذمراتهم من الحكومة الحاضرة.

٤- سعيه الحثيث في توسيع شقة الخلاف بين الحكومة والجند بشتى الوسائل، حتى أصبح الجند ناقمين على الحكومة ساخطين عليها وكثير منهم من استقال من وظيفته.

٥- إلغاؤه الرق تمهيدًا لطرد عبيد الحكومة الذين يبلغون ثمانمائة رجل من حملة السلاح يغضبون لغضبها، وهو الآن يعمل لقطع أرزاقهم وأرزاق عائلاتهم التي تعيش على الحكومة.

٦- جلبه الموظفين من غير أبناء البلاد، وتركه إياهم يعيثون في الأرض

فسادًا فيشربون الخمور علنًا، ويجاهرون بالفسق والرذيلة.

٧- إنابته المستر "فكس" المعروف بشراسة الخلق وضيق الصدر وتسليطه على الأمة يسبّهم ويشتمهم ويضربهم بيده ضربًا مبرحًا، وقد تكرر منه هذا الفعل الشنيع غير مرة، ويتدخل في شؤون القضاء الشرعي، ويهين القضاة والموظفين، ويعترض الأحكام، ويستبد بسماع الدعوى ويفصل فيها، ويسمع شكاوى النساء الناشزات على أزواجهن ويشجعهنَّ على التخلص من قيد الزوجية، ممّا أدى إلى هياج الرأي العام ورفع الأمر إلى السلطان، ولكنّه لا حول له ولا طَوْل، فلزم الصمت.

٨- استبداده بمالية الحكومة وجعلها وقفًا على خدمة الاستعمار، حتى أنّ إدارة المالية ترفض طلب السلطان ولو من مرتبه الخاص إذا لم يصدّق عليه المستشار أو نائبه.

٩- عمله على إضعاف مالية الحكومة بمنع (المهرة) من تجارتهم بحضرموت وسواحلها، وفرض الضرائب الفادحة على السفن وما يرد بها من بضاعة حتى انقطع الوارد من بلاد الصومال أيضًا تمهيدًا لعقد فروض مع الصهيونيين الذين ينوون أن يهاجر بهم إلى حضرموت.

١٠- مضايقته للتجار الوطنيين ومضاعفة المعشرات التي ترد إلى حضرموت؛ ليقضي على البقية الباقية من ذوي الثروة ويستبدلهم بغيرهم من بني جنسه وأصدقائهم اليهود، وقد والوا احتجاجاتهم ورفعوا الأمر إلى السلطان فلم يلقوا سميعًا.

١١- عقده لأول مرة قرضًا لحضرموت بخمسة آلاف جنيه، ولعله كان مع اليهود؛ لأنّه مع عودته من لندن مرّ بشرق الأردن لمقابلة أبو حنيك والاتفاق معًا على ما كان يبيّت لحضرموت من شرور وويلات.

١٢- استقدامه الفنيين والاختصاصيين في الزراعة والري ورجوعهم أدراجهم دون أن يقوموا بأي عمل يذكر، وما ذلك إلا من باب التهويش ليوهم السلاطين أنّه مهتم بإصلاح البلاد كما وعدهم، والحقيقة أنّه اهتم بتنفيذ برنامجه الاستعماري فإنّ صح أنّه ينوي ترقية الزراعة وتنظيم الري فإنّما ذلك لشرّ تنتظره حضرموت ويضمره لها عدوها الذي لقب بالصديق زورًا وبهتانًا وهو فتح أبوابها في وجه اللاجئين من اليهود الذين ربحتهم إنكلترا على حساب العرب، وقد صرّح بعد عودته الأخيرة من لندن بأنّه سيجلب نحوًا من سبعين ألفًا من العمال إلى حضرموت فهم أولئك طبعًا.

١٣- مراقبته الشديدة لدور العلم والمدارس الابتدائية، فكان أول عمل قام به في حضرموت أن أوفد عبدالقادر أوكير السوداني وأتبعه بناظر إحدى مدارس السودان المستر "جريفتش" فقدما له تقارير مفصلة عن حالة التعليم بالمدارس، وقد أكدا له بأن لا خوف على سياسته منها فهي بالكتاتيب أشبه منها بالمدارس، وليمض في مهمته فكل شيء على ما يرام، وقد أزعجته في الأيام الأخيرة سفر أول بعثة حضرمية إلى العراق لطلب العلم هناك فخلق لها العراقيل وحاول صدها عن السفر، ولكنّه لم يفلح.

١٤- ضغطه الشديد على السلطان صالح بن غالب واستيلاؤه على قلبه

وعقله، فكلما التجأ إليه الشعب لينصفهم من ظلم المستر "إنجرامس" واستعداده ردهم إليه أو اعتصم بالسكوت، مما جعل الكثيرين من الأهالي يغادرون بلادهم فرارًا من وجه الاستعمار المخيف، ومن العجيب ما نقلته (فتى العرب) في عددها ٤٨٨٩ المؤرخ ٣ محرم سنة ١٣٥٨هـ نقلاً عن صحف الأحد الإنكليزية أنه (عاد إلى حضرموت مائة ألف من العرب الذين كانوا قد هاجروا منها، وأنّ المستر "إنجرامس" ألّف فرقة بوليسية أناط بها توطيد السلام). فليس لما ذكر أصل من الصحة وإنّما ذلك من الدعايات الكاذبة.

هذا بعضٌ من أساليب المستر "إنجرامس" الاستعمارية، وهذا قليل من كثير مما يقوم به صديق حضرموت من إصلاح، فلينظر العرب والمسلمون إلى هذا المنطق المعكوس، وليضموا حضرموت إلى قائمة الأقطار العربية المصابة بداء الاستعمار الوبيل.



❑ أخبار اليمن وحضرموت ❑

قال مكاتب الرابطة من عدن:

والي عدن في حضرموت:

جاء المستر "إنجرامس" بالطائرة إلى عدن في غرة شهر مارس الحالي، وسافر بصحبة الوالي "رايلي" يوم السبت الماضي ببارجة حربية إلى المكلا فسقطرة وسيعود الوالي بعد عشرة أيام إلى عدن، ويقال: إنّ لسفر الوالي علاقة بمشروع نزع سلاح بادية حضرموت وهو المشروع الوحيد الذي ما برح المستر "إنجرامس" يسعى إليه لغرض سياسي خطير، كفى الله القطر العربي الجنوبي شره.

والأخبار الواردة من حضرموت تقول بأنّ الناس قلقون بسبب ما يشاهدونه من شدة اهتمام السلطة البريطانية بنزع سلاح البادية قبل كل أمر، ويتساءلون لِمَ هذا الاهتمام كله وطرق الوصول إلى الغاية المنشودة من الأمن كثيرة، فهذه اليمن الضعيفة تمكنت من توطيد أركان الأمن وباديتها مسلحة ومثلها الحجاز، وهكذا العراق وغيرها، فإذا كانت النية حسنة والأغراض سامية كما يدعي أصدقاؤنا الإنكليز تحسنت الأحوال وأمكن التفاهم.

وقبل يومين شاهدنا سيارات مشحونة مؤونة وسلاحًا ومسافرة إلى الصبيحة تصحبها دبابتان. وقبل هذه الحركة بثلاثة أيام وصل إلى عدن شيخ الصبيحة، فألقت الحكومة القبض عليه بإشارة من الكابتن "هملتن" وزجّت

به في السجن، والسبب مجهول. وتواترت الأخبار بأنّ قبائل الصبيحة لمّا عرفوا بتصرف الكابتن "هملتن" مع شيخهم هجموا على المعسكر الإنكليزي بقرب المفاليس وأمطروه وابلاً من الرصاص، ويقال إنّهم قتلوا بعض الجنود، والحكومة مهتمة بأخذ ثأر قتلاها.

على الحدود:

وصلت قوة من الجنود المتوكلية إلى المحل المسمى (مفاليس) ويقال إنّها عبارة عن ثلاثمائة جندي.

قوانين جديدة:

أصدر المستشار المستر "إنجرامس" أربعة قوانين وهي:

١- قانون السلاح.

٢- قانون منع بيع الرقيق.

٣- قانون السيارات.

٤- قانون البريد.

مصريون في عدن:

وصل يوم الأحد الماضي إلى عدن حضرة صاحب المعالي الأستاذ محمود بسيوني رئيس مجلس الشيوخ سابقًا، والأستاذ محمود أبو الفتح الصحافي المعروف في طريقهما إلى الهند، فاستقبلهما بالباخرة وعلى الرصيف رجال الناديين، الأدبي والإصلاح العربي، وفي مقدمتهم صاحب السمو السلطان أحمد فضل شقيق سلطان لحج، والوجيه الكبير السيد عبدالله

علوي الجفري، والمحامي الأستاذ محمد علي إبراهيم، والأستاذ الأصنج، وكشاف نادي الإصلاح مع كشاف مدرسة الفلاح الإسلامية، وبعد جولة قصيرة في المدينة وصل الوفد في نادي العرب فاستراح مدة قصيرة ألقيت في خلالها خطب الترحيب برجال الوفد بصفتهم مصريين لا وفديين، ولا حاجة للإيضاح الزائد والأمر معلوم في مثل هذه الحفلات، خطبٌ كثيرة كلها باعتبار الموضوع: فَلْتَحْيَ مصر ورجالها، وَلْيَحْيَ مليكها الصالح، إلا في الخطبة التي ألقاها الأستاذ سعيد باوزير مدير مدرسة الفلاح الإسلامية، فقد أشار إلى دعاة الفرعونية قائلاً: «إنّه ليس لهم غرض سوى سلخ صفة الزعامة الإسلامية الشرقية عن مصر لا غير...».

فهتفوا وكبّروا وهتف معهم الأستاذ البسيوني وروحه ترقص فرحًا وسرورًا بما شاهده في عدن، من حفاوةٍ وتكريم ونهضةٍ مباركة وشعور حي يدل على أنّ العرب أمة واحدة.

ومما سرَّ الأستاذ بسيوني بعض مناحي خطبة ترحيب باسم مدرسة الفلاح ألقاها تلميذ من الصف الثالث، وأخرى ألقاها تلميذ آخر من الصف الثاني عنوانها (مصر: هبة النيل، طريق العالم، عروس الصحراء، مهد الحكمة، أم المدنية بالأمس، وفريسة المدنية اليوم...).

وسُرَّ أيضًا باشتراك رجال الهند من هنود وفرس على مختلف أديانهم ومذاهبهم، وفي مقدمتهم المحامي الشيخ عبدالله، وقهوجي، وبرمجي، وحكيمجي وغيرهم من رجال الهند البارزين، في الحفاوة بالوفد المصري، وفي الساعة الثامنة والنصف انتقل الجميع إلى صالة النادي الكبرى، فأعدت

لهم مأدبة فطور فاخرة تحتوي على ما تشتهي الأنفس من أنواع الأكل والفواكه والمرطبات فأكلوا هنيئًا مريئًا، وبعد الطعام تبودلت خطب سياسية موضوعها القضية الهندية والشرقية.

وغادر الوفد نادي الأدب إلى نادي الإصلاح العربي، فإلى الباخرة. رافقتهم السلامة.



❑ حكومة عربية في الجنوب ❑

هنا كلّ مفكر يعتقد أن القضية الفلسطينية والسورية معًا لا يكفي حلّها لتوحيد حكمة العرب وجعلهم صفًا واحدًا للدفاع عن مصالحهم والمصالح البريطانية إلا إذا حلت قضية القسم الجنوبي العربي كله، وهذا لا يكون ولن يكون إلا بالقضاء على الحكم الفردي والسلطة الاستشارية الإنكليزية بالأساليب التي تطبق الآن، كما هو جار في مسقط وحضرموت وزنجبار وغيرها، فإنّ القسم الجنوبي العربي في أشد الحاجة لأمير مثقف مصلح يجمع شمله، ويوحّد كلمته، ويقيه شرّ التفرقة والفوضى التي ما وراءها إلا الخسران للعرب والإنكليز معًا، وليس بأمر عسير إصلاح القسم العربي الجنوبي متى أدرك ساسة الدولة البريطانية أن: «لا يرفع الدلو إلا دلو من جنسه».

❑ فـي حـضـرمـوت[١] ❑

جاء من حضرموت أن المستر "إنجرامس" قدَّم قيودًا جديدة إلى السلطنة الحضرمية الكثيرية باسم معاهدة، وطلب منها الموافقة والتصديق عليها، والشائع أن السلطان صدَّق على المعاهدة مضطرًا بل مرغمًا.

ونحن نقول فليُملِ المستر "إنجرامس" إرادته على السلاطين مستفيدًا من تأخّر البلاد وجهل زعمائها، وليفعل ما يشاء فإنّ الكلمة الأخيرة للجمهور وزعماء البلاد الحقيقيين، لا للسلاطين وأعوان السلاطين.

فوضى جديدة:

غارت قبيلة عبيدة على المناهيل والصغير ونهبت مائة وخمسين من الإبل فراجع المنهوبون المستر "إنجرامس" شاكرين فقال لهم: «هذا أمرٌ يخصُّ حكومة المحميات».

ويتواتر هنا أن السادة آل الكاف يفكرون في الهجرة من حضرموت إلى سنغافورة أو إلى العراق، وهكذا تكون عاقبة كل وطني اعتمد على وعود رجال الاستعمار الكاذبة، وما كان الظن بالسادة آل الكاف أن يقدموا على أمر خطير مع ضابط إنكليزي كالمستر "إنجرامس" إلا بعد درسه وفحصه فحصًا وافيًا من نواح شتى، ولكن الأمر لله من قبل ومن بعد.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٣، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٨ صفر ١٣٥٨هـ/ ٢٩ مارس ١٩٣٩م، ص٤٣.

وعندنا أنّ السلطان جعفر بن منصور معذورٌ في انقياده لـ"إنجرامس" وأشباه "إنجرامس"؛ لأنّه يمثل بلادًا جامدة مسكينة ذليلة.

م.ح



❑ نداء إلى الشعب الحضرمي[1] ❑

في الوقت الذي نرى فيه فلسطين المرزوءة تُدافع عن كرامتها دفاع المستميت، وتصمد أمام قوات الاستعمار الغاشم وتسجل في تاريخ العروبة صحائف بيضاء يحق للعربي أن يعتز بها ويرفع رأسه عاليًا إذا ما ذكر تاريخ الذود عن الأوطان والدفاع عن الكرامة القومية، في هذا الوقت نرى حضرموت مهد الآباء العرب والغيرة العربية تخضع للاستعمار خضوع الرقيق لمولاه.

حقًا، إنّ خضوعها واستكانتها للطخة في تاريخ العروبة المجيد عمومًا وتاريخها التليد خصوصًا، ولم يكن أحد يتوقع أن أولئك الآباء الأشاوس الذين لا يزالون على فطرتهم المحمودة يقيمون تحت ذلّ الاستعمار وهو أنه أو أنّ رجال الدين يكتمون ما أوجبه الله إزاء المستعمر، وليت شعري هل اعتقد هؤلاء أنّ كلّ ما فيه هو «طرق السبح» والتردد إلى المساجد؟ إن كان كذلك فالدين براء مما يعتقدون ويدعون إليه.

أنا لا أنكر أنّ هناك أناسًا كانوا أداة فعّالة في إدخال الاستعمار إلى وطنهم كانوا يرقصون على أزيز الطائرات ودويّ القنابل والمدافع التي تنزل على أولئك الضعفاء من النساء والعجزة، ويرتلون أناشيد التزلف والتملق أمام رسول الاستعمار المستر "إنجرامس" وعقيلته.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٥، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٩ صفر ١٣٥٨هـ / ١٩ أبريل ١٩٣٩م، ص١٥.

فأناشد هؤلاء باسم القومية والوطنية أن يعدلوا عن موالاة الأجانب والتقرب إليهم وأقول لهم: إنّ وطنكم حضرموت هو وطن سبعين مليونًا من أبناء الضاد الأماجد، فلا يحق لكم أن تخدروا أعصاب من ثارت في دمهم النخوة العربية المقدسة، ليناضلوا عن حياض وطنهم وحرمة قومهم ولا تخدعكم المواعيد المعسولة، ولكم موعظة وعبرة بما حلّ بفلسطين الدامية بعد الوعود والعهود التي قطعتها لهم إنكلترا التي هي في ضيافتكم اليوم.

فدافعوا عن كرامة وطنكم المقدس وكافحوا وناضلوا حتى تصبح حضرموت في مأمنٍ من شرّ الجشع الاستعماري، فإليكم الصهاينة في أوربا وما وراء أوربا، انظروا كيف يستميتون في نزع فلسطين العربية بالظلم والعدوان؟؛ ليكونوا لهم كيانًا خاصًا، ويشيدوا لهم أمرًا وسلطانًا، أما تستفزكم الأنفة العربية التي يشهد لنا بها أعداؤنا المستعمرون فتدفعكم كما دفعت إخوانكم الكماة أبطال فلسطين إلى ساحة الشرف وميدان العز والسؤدد عندما رأوا خطر الاستعمار ومصائب تمدنه المزيف، ولتبرهنوا على أنّكم أخوة أشقاء لأولئك الذين أدهشوا العالم بأسره بما أبدوه من تضحية وثبات في سبيل إعلاء شرف العروبة.

وثقوا أنّكم ستقاسون أشد العذاب إذا وقفتم مكتوفي الأيدي إزاء ما تنزله السلطات الجائرة الغاشمة، وما العرقلة التي لحقت بالبعثة الحضرمية التي قبلتها حكومة العراق على نفقتها الخاصة إلا مقدمة لما سوف يعقبه من الاستبداد بالحقوق والعبث بمصالح الشعب الحيوية التي تقرها القوانين الطبيعية والأسس الأولية لمبادئ الإنسانية؛ علاوة على ما يفرضه المستعمر

من الضرائب الفادحة التي أرهقت كاهل الشعب.

فإليك أيّها الشعب الحضرمي أوجه ندائي مؤملاً أن تستفيق من سباتك وتقدر نصائح إخوانك المخلصين، ولا شكّ أنّ النصر حليفك ولك أسوة حسنة ومثال حي برجال ثاني القبلتين وثالث الحرمين.

بغداد - الأعظمية
أحمد زين السقاف



❑ ماذا يراد بحضرموت[١] ❑

مصالح الحكومة وما هي عليه اليوم - حالة الحضرمي الثقافية - القضاء الشرعي - نواب الحكومة - حضرموت عضو في جسم العروبة - العبر والبعثة الدينية والمستر "إنجرامس".

اليوم وبعد خمس عشرة سنة نعود إلى الكتابة على صفحات صاحبة الجلالة، نعود مرغمين على ذلك؛ لأنّ الواجب الوطني شجعنا على الالتجاء إلى الصحافة؛ لأنّها الواسطة الوحيدة بين الحاكم والمحكومين هذا من جهة، ومن جهة أخرى نعرف اليوم أنّ من بيدهم الطول والحَوْل يُقدّرون الصحافة قدرها؛ لأنّهم مؤمنون بفائدة الكتابة النزيهة سواء كانت تعبر عن أفكار فرد أو جماعات، وشيء آخر يخيل لنا أنّ حكومة الفرد كاد يغرب نجمها وينطمس أثرها، والآن ونحن نلمح في سماء الأمل أنّ هناك آذانًا صاغية وقلوبًا واعية، هذا التخيل وهذا الأمل في حكومتنا المحلية يجعلنا نرفع عقيرتنا ونسترحمها أن تصغي، وأن تعمل لصالحها ولصالح الشعب الذي لا يعلم ما إنّه فاعل به وإلى أين هو سائر، ولا ماذا يراد به؟ أيطأ المجرة بأخمصيه أم تهوي به الريح إلى الحضيض.

اليوم وقد ابتدأ النظام يدب في هيكل الحكومات بحضرموت وصار للأمراء مستشارون من الإنكليز وموظفون من شتى أجناس البشر، في شتى

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٧، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١٣ ربيع الأول ١٣٥٨هـ / ٣ مايو ١٩٣٩م، ص١٨.

مصالح الحكومة وقد يأتي يوم يتكاثر فيه هؤلاء الموظفون، وتخلق لهم وظائف جديدة، فماذا يا ترى يراد بحكومتنا العزيزة؟ لسنا ندري ولا المنجم يدري، ولكن كلنا يعلم وكلنّا يدري أنّ مصالح الحكومة في عاصمة الدولة القعيطية مكتظة بسحن غريبة لا ناقة لهم ولا جمل بوطننا المحبوب يستنزفون مال الدولة، على حساب وظائفهم التي في مقدور الكثير من أفراد الشعب الحضرمي أن يشغلها بكلّ أمانة وإخلاص، ففي حضرموت رجال لا يقلّون مقدرةً عن هذه السحن الغريبة من سودانية وهندية ولكنهم مبعثرون هنا وهناك فلتسأل عنهم حكومتنا إن أرادت لها ولهم الخير.

حالة الحضرمي الثقافية:

خمسون سنة والحضرمي يركض وراء الثقافة حتى نال بعض بغيته ونال بعض رجاله الشهادات في شتى العلوم، وله اليوم بعثات بمصر والعراق علاوة على ماله من مدارس في مهجره، وله طلاب أيضًا في مدارس حكومة المهجر، ولكن شاءت الأقدار أن يكون الحضرمي غريبًا في وطنه.

القضاء الشرعي:

إنّ الانقلاب الذي طرأ على وطننا لم يغير بعد شيئًا من الأوضاع التي كان عليها القضاء الشرعي، وهذه عقدة وأم الإصلاحات، فلسنا بالمجازفين ولا بالمتعنتين إذ إنّ القضاء الشرعي يتمشى في حالته من سيئ إلى أسوأ، وبشيء من التفكير يظهر لنا ما للرشوة من الأثر السيئ والأثر المحزن المخزي الذي يعانيه القضاء في بلدنا المحبوب.

إنّ سوق الرشوة لا يزال قائمًا وقلة الكفاءة نلمسها عند جلّ من بيدهم

القضاء الشرعي، وسماسرة القضاة موجودون عند كل منعطف، وفي كل مصطبة من دور القضاء، والمحامون الشرعيون منتشرون في عرض البلاد وطولها يستنزفون أموال البلاد من أبناء الشعب البائس كل هذا جرى ويجري على مرأى ومسمع من أرباب المناصب العالية، وطرأ علينا بعد الإصلاحات الحديثة وإلا ما كان هذا التلاعب، وما كان هنالك سماسرة ومحامون مزيفون، فلم ينظم القضاء، ولم تقم الحكومة بسنّ قانون يكون للقضاء الشرعي كما فعلت تركيا في القديم بإصدارها الأحكام الشرعية.

نواب الحكومة:

وثمّة شيء آخر من الأهمية بمكان يجب إصلاحه والاهتمام به، ويجب أن تدرسه الحكومة من اليوم وفي القريب العاجل فعساها أن تفعل، ذلك أنّ النواب الذي أقامتهم عنها في النواحي من سلطتها ليسوا بالأكفاء ولا بالصالحين للوقت الحاضر وإنّما هم (بقايا) القرون الماضية والأزمنة الغابرة، وأما في الوقت الحاضر، والحالة اليوم تتطلب رجالاً آخرين من طراز آخر ولهم المعرفة التامة بطبيعة الشعب، فالشعب اليوم له روح جديدة وله اتجاه آخر يريد أن يصل للكمال، ويسعى أيضًا للوصول إلى المثل الأعلى، فشعبٌ هذه حالته لا بدَّ لحكامه من مجالس استشارية أعضاؤها من ذوي الحنكة والتجربة الكثيرة.

حضرموت عضو في جسم العروبة:

وحضرموت عضوٌ في العروبة وقطعة من الجزيرة وشعبٌ له آمال وله رجاء، فعلى أمرائه أن يعوا للوصول بين حضرموت والبلدان العربية الأخرى.

فالحضرمي ينتمي إلى عنصرين كريمين في جسم العروبة (عدنان) و(قحطان) ولسنا -ولله الحمد- بهندوكيين ولا بزنوج، فلأبناء العروبة لهم ما لنا، وعليهم ما علينا، فعلى حضرة المستشار أن يعيد النظر في ما بحقيبته من التقارير التي قد تكون وضعت لحكومته والتي قد يجد فيها ما قد يكون زلَّ القلم فيها، وقد يكون خانه التفكير؛ لأنّ النظرة العجلى قد لا تكفي لتقرير مصير شعب بأسره، له تاريخ وله مجد طارف وتليد.

العبر والبعثة الدينية:

يقولون والعهدة على الرواة إنّ المستر "إنجرامس" هو الذي منع البعثة من إتمام عملها الذي شرعت فيه من بناء مسجد في العبر، ومن تعليم البادية فروض الإسلام، وإنّ جمعية الأخوة والمعاونة التي تنتسب إليها هذه البعثة قامت تحتجّ على هذا التصرف المشين لدى الزعيم الجليل السيد أبي بكر بن شيخ الكاف فإذا صحّت هذه الرواية؛ وإذا صحّ أن المستشار أقدم على هذا الأمر فيحق لنا أن نسأل السلطان وأن نسأل المستشار وأن نسأل الزعيم فما الذي يتخوفه السلطان من هذه البعثة الدينية؟ وما هو الشبح الذي أزعج المستشار؟ وما الذي سيعمله الزعيم حيال هذه الواقعة التي قوامها مضرة بسمعة رجال الحكومة وفي طليعتهم المستشار المقيم. (طمئنونا يا رجال الحل والعقد على ديننا الذي هو أعزّ شيء لدينا في هذه الحياة)، (طمئنونا على مستقبل وطننا العزيز الذي أحاطت به المطامع من كل جانب)، ولقد سعينا لمعرفة أصل هذه الحادثة من منبعها، ولكن الأفواه هنا مكمومة، والإشارات معدومة، فالمستقبل وحده هو الكفيل بكشف

الحقائق.. (وعسى أن تحبوا شيئًا وهو شرٌّ لكم.. وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خيرٌ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون).

ابن الحضرمي



❑ حضرموت[1] ❑

في نظر علم السياسة والقانون الدولي

مستقلة استقلالاً ذاتيًا

مع قيام المستشار البريطاني على رأس حكومتيها «نشرت جريدة السلام بسنغافورة مقالاً لبعض المواطنين الحضارمة بتوقيع ابن الجزيرة - صولو - بعنوان «حضرموت في نظر جمعيتي الحق والأخوة هذه تقول أنها مستقلة استقلالاً ذاتيًا، والأخرى تقول على رأس حكومتيها المستشار البريطاني» وبصدد التعليق على مقال الكاتب نوجه إليه هذا الكتاب المفتوح كما يأتي:

إلى المواطن الكريم (ابن الجزيرة - بالصولو) بسم الله.

إنك - حفظك الله - علمت قبل أن تتناول يراعك ذا الحماس العاطفي الوثّاب أن ما جاء في خطبتي الحق والأخوة - تريم - من القول بتمتع حضرموت بالاستقلال الذاتي وعلى رأس حكومتيها مستشار بين القعيطي والكثيري، لو علمت أن هذا القول لم يكن الأمر واقعًا محسوسًا ملموسًا لأهل حضرموت بل إن الوضعية السياسية لحضرموت الآن - يا سيدي ابن الجزيرة - مستقيمًا مع منطق العلم والقانون الدولي ومباحث نظم الحكم والإدارة، إنك علمت ذلك وإنه يصح التعبير بذلك حسيًا وفنيًا، حيث تعلمت في دروسك الوطنية في هذا الموضوع على جمعيتي الحق والأخوة

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٥١، السنة الثالثة، المجلد السابع، ١٢ ربيع الثاني ١٣٥٨هـ / ٣١ مايو ١٩٣٩م، ص١٣.

سبيلاً آخر وبصورة هذه الصورة وربما قد تكون أقسى ولكنها أجدى قلوبًا لا تستشعر غير الإخلاص، ولا تهفو دون تأدية الواجب من إجلالك واحترامك.

أجلّ من أن نسألك الالتفات قبل كل شيء إلى التوفر من دراسة علوم السياسة والقوانين الدولية وما يتصل بالأبحاث التي لها علاقة بأنظمة الإدارة والحكم والأوضاع في الدول القانونية حتى تدرك مصداق الأمر فيما ذكرناه، وحتى لا يفوتك أن تزداد إيقانًا بأحابيل وتضليلات السياسة الماكرة كما وصفت ذلك في مقالك الشائق، وحتى تتأكد ثقتك من أن مصطلحات السياسة كرجالها الغادرين - قطعهم الله - وكأساليبهم وألاعيبهم الممقوتة، أي أن هذه المصطلحات هي في الغالب متناقضات ومتباينات، ومخادعات وتلبيسات.

وإننا وأمثالنا بل وسيادتك أيضًا مع توفر حظك فيما يظهر من الحنكة في الأمور والاحتراس في مزالق السياسة لم نكن إلا في أول التعرّف للطريق إلى دراسة أوليات مسائل السياسة، ولم نزل واقفين على الشط كي نلم بشيء من بسائطها، ونلتقط شيئًا من وَدَعها، وقشور أصدافها التي يقذفها لنا بحرها العجاج، ولم نتشرف بعد بالتطفل على مائدة السياسة، ولا بالدنو من حقائقها.

وندعوك - إن تكرمت بقبول الدعوة - لأن تبتدر سير الزمان في خدمة هذا الوطن المحبوب والمنكوب الذي سيظل حظه مربوطًا بشقيقاته من نواحي بلاد العرب الجنوبية في معترك السياسة.

وذلك بأن تتناول فتقرأ ما تصل إليه يدك ويتسع له وقتك من مؤلفات

القوانين السياسية والدولية وأبحاثها، لا سيما إذا كنتَ ملمًّا بلغة أوروبية، وإلا فلا أقل من قراءة ما كتب أو نقل إلى العربية في تلك العلوم ككتاب (علم الدولة) لأحمد توفيق، و(القانون الدولي) لعلي ماهر، و(نظام القضاء والإدارة) لأحمد قمحة، وعبد الفتاح السيد وغيرها، فإن الحالة تضطر الناهضين منا إلى أن تقوم نهضتهم سياسيًا على الإلمام الكافي بفنّ السياسة والقوانين الدولية ونجاحها، وأن يكون قادتنا ومفكرونا على جانبٍ من الثقافة والتربية السياسية والوطنية.

إلا أنه يسوؤنا أنه يوجد في المتصدّين فينا للقيادة الفكرية من لا يُفرّق بين تعريف الدولة والحكومة في علم السياسة والقانون، وبين رئيس الدولة أو الرئيس الأعلى في المملكة وبين رئيس الحكومة، وهو من يدعى لرئاسة الحكم وقيادة زمام الحكومة وليتحمل مسؤولية الدولة وتبعاتها كوكيلٍ عن رئيس الدولة (الملك أو السلطان) الذي يكون فوق كل مسؤولية، وغير قابل للمحاكمة والعزل جريًا على القاعدة الشهيرة في القانون السياسي (الملك يسود ولا يحكم).

ولِما لمقالك عندي من القيمة دعني أتجه إلى لونٍ من ألوان القول في التعليق على نقطتين كانتا بارزتين في مقالك، وطالما كانتا في نظري خطيرتين لما يترجمان عنه من نعرةٍ سياسية، ونخوة وطنية، قد تتهيأ الظروف لهما في بلاد المهرة أكثر من تهيُّئِها بحضرموت، فيؤتيان ثمارهما في الدفاع عن المبادئ السياسية الوطنية والقومية الحضرمية، أو لبلاد عرب الجنوب قاطبة الذين كاد يخطئهم البعث القومي، بينما تجيش به بلاد عرب الشمال وتغلي به صدورهم وتزخر به حركاتهم وأعمال نهوضهم.

فالنقطة الأولى: هي الروح التي كانت تُحفّزك إلى المطالبة بالاحتجاج على جمعية الحق بما كنتَ تؤاخذها عليه إذ هي لوحت إلى قيام المستشار المقيم البريطاني على رأس حكومتي حضرموت لا دولتي حضرموت، والحال أن قولها قد يكون للإعراب عن هذا الواقع وللتعبير عن الاتجاه والمصير الذي انتهى إليه سير الأمور في الوقت الحاضر، وتقرّرت الخطة بمقتضاه لوضع حماية استعمارية لحضرموت.

فكان من البركات لردّ هذا الفعل بسبب تلويح خطبة جمعية الحق إلى ذلك - أن وصل إلينا ابن الجزيرة بإهابته المفاجئة، ويقظته المتحفّزة وصرخته التي أرسلها داوية فأوشك أن يتجاوب صداها في أجواف حضرموت وأسيافها، ويهز شبابها وشيبها إلى الإسراع باتخاذ الحزم والحيطة لمصير الوطن ومستقبل الأمة!!.

ولو شاءت جمعية الحق لكان لها أيضًا أن تأخذ عليك يا ابن الجزيرة الغيور سكوتًا طويلاً، وإغضاءً معيبًا يعدُّ تفريطًا في جنب الوطنية الصحيحة الملتهبة الروح، والمشتعلة الحماسة، فقد مرت سنتان ونيّف أقدم خلالها الاستعمار، وهجم في غضونها المستر "إنجرامس" على أمور وإجراءات التغييرات مما تناقلته الصحف في بلاد العرب وغيرها، الأمر الواقع الذي أشارت إلى وجوده جمعية الحق بخطبتها، إلا نتيجةً لهذه الأمور والإجراءات ليس إلا، إذ كان ذلك مؤسسًا على ما سبقه من التغييرات الرسمية المشار إليها.

وقد سنحت الفرصة وقامت المناسبات لدعوة الأمة للاحتجاج على هذه الأمور قبل فوات الأوان (وخراب البصرة) فما زدت -حفظك الله- إن

حالفك التقصير والتفريط والتغاضي والإعراض حتى إذا قامت مواطنتك بحقيقة من الحقائق وثبتَ وثوبًا لا يجمل أن تجعله نحو مواطنيك وبني جلدتك، وأنت أنت الذي تشير في مقالك بأنك بمكانةٍ عظمى بين الحضارمة في فهم مرامي السياسة والإحاطة بمداها وما وراء حركاتها بحضرموت وبلاد العرب، وإنَّ بصرك الثاقب يدرك مدى العمل السياسي البعيد في القضية الحضرمية.

ولم تكن بفضل الله فاقدًا الروح الوطنية ولا مصابًا بالضعف الشديد الذي أصاب غيرك من مواطنيك فكانت تجاه هذه الحوادث والواقع واجمين، وكانوا مستسلمين تلقاء الأمر الواقع والحالة المبرمة، إن شئت أن تحيل ذلك لتصرفات القوة تجاه الضعف، أو ما كان من التنافس الدولي في ميدان الفتح والضم الاستعماري، وإن شئت أنه بسبب ما كان من التحزب والتخاذل بين الحضارم مما لا تجهله.

الحوطة - (حضرموت) ابن الصحراء



❑ حضرموت في نظر علم السياسة والقانون الدولي مستقلة استقلالاً لا ذاتيًا[١] ❑

مع قيام المستشار البريطاني على رأس حكومتيها

ما كان جديرًا بك يا (ابن الجزيرة) أن تسكت عن إيقاظ الأمة الحضرمية وتنبيهها عند وقوع أمورٍ من الواجب أن تحدو الأمة حينذاك إلى الاحتجاج عليها بشدة لدى المقامات الدولية؛ لأنها من الخطورة والاستهتار لدى اليقظين من أمثالك يا (ابن الجزيرة)، بحيث لا يتسع تجاهلها والإعراض عنها، وهذه الأمور منها:

أولاً - خطبة المستر "إنجرامس" التي أذاعها الراديو من لندن قبل زهاء ثلاث سنوات عقب زيارته الرسمية لحضرموت وإيفاد حكومته له بهذا الشأن إليها، ولقد كان يُمهّد في هذه الخطبة لحيازة حضرموت بالفعل، ووضع اليد عليها ببسط إعلان الحماية الاستعمارية.

فقد قال -كما جاء بمجلة الرابطة العدد ١٣- عن حضرموت إنها عبارة عن مجاهل، ومعنى ذلك أن سكانها همج، وحقوق الأهلين في القانون الدولي لسكان المجاهل تعدُّ حقوقًا أدبية لا قانونية. فاذكر!

ثانيًا - ما نشرته الصحف عن حدود محمية عدن رسميًا بإدخال حضرموت فيها منذ سنتين، وصدور فرمان التولية الملكي من جلالة ملك

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٢، السنة الثانية، المجلد السابع، ١٩ ربيع الثاني ١٣٥٨هـ / ٧ يونيو ١٩٣٩م، ص٨.

بريطانيا، الفرمان المنشورة بجريدة محمية عدن في عدد أبريل سنة ١٩٣٧م للوالي بمستعمرة عدن وقائد الجيوش فيها السير "رايلي". وجعله بهذا الفرمان هو الوالي أيضًا وقائد الجيوش المحمية والمفوض والمأمور في تنفيذ جميع القوات والإجراءات الإدارية في محمية عدن، والأمر لجميع الرعايا بمحمية عدن كمستعمرة عدن أن يلاحظوا الأوامر الواردة في الفرمان المشار إليه ملاحظة تامة ويبذلوا طاعتهم بمقتضى ذلك.

ثالثًا - ما تم من القيام بإجراءات وضع اليد للأمر الآنف، وإدماج حضرموت في دائرة النظام العسكري الاستعماري المفروض على المحمية ويضم الضباط السياسيين بالمحمية.

رابعًا - ما اتفق مما خلعه السلطانان القعيطي والكثيري على المستر "إنجرامس" بإسناد رتبة المستشار للسلطنة القعيطية والكثيرية بحضرموت إليه، وجعله بموافقة وزارة المستعمرات على رأس حكومتي حضرموت بالفعل، بتقديم زمام شؤون حكومتي حضرموت إليه في جميع الأمور وما يتعلق بأمور الديانة والعادات الإسلامية فقط، والتلويح إلى ذلك في بعض أعداد مجلة (الرابطة العربية) بطريق رسمي ومنها عددها ٨٥.

خامسًا - ما صدر في حق العرب الحضارمة وغيرهم من عرب جنوب بلاد العرب المهاجرين بإفريقيا من حكم نيروبي بصدور قانون يجعلهم في حكم الزنوج، أي في معاملة الخدم والعبيد مما قامت له الاحتجاجات والمظاهرات هناك، واشترك فيها بعض مفكري الشباب بعدن فذهبوا إلى نيروبي وتزعّموا حركة المظاهرات والاحتجاجات لدى الحكومة على صدور هذا القانون المجحف بحق أمتهم ومكانتهم بين الشعوب.

سادسًا - ما حدث حديثًا من تدخل في أمور منها إيقاف العمل في بناء مسجد بحضرموت، حيث أشيع أن التدخل كان في هذا الأمر بطريقة صدرت بموجبه الأوامر بإجبار رجال جمعية الأخوة والمعاونة على العودة سريعًا من العبر، وإيقاف ما كانوا يباشرونه حينذاك من الدعوة إلى الله بالعبر وإقامة المسجد الذي ذهبوا لتأسيسه بهذه الناحية الخالية من وجود مسجد تقام فيه شعائر الدين ويكون مركزًا للتعليم والإرشاد.

ويذكر أنّ هذا التدخل غير مقصود به إلا بعد حركة جمعية الأخوة والمعاونة في سبيل نشر المبادئ الإسلامية بجهة الصيعر، وكذا مقصود به إفساح الطريق أمام مهمة التبشير المسيحي في المستقبل بهذه الناحية، فهذه الأمور الستة الواقعية مما كان يجب أن لا تكون ولا أن تمر هكذا دون اكتراث من مفكري وطننا وأحرارهم وعلى رأسهم جنابك يا (ابن الجزيرة) ويا من براعته على رؤوس مواطنيه وبني جلدته.

إن أمثال ما ذكرناه من هذه الأمور هي التي تستدعي حذرًا وانتباهًا ساريين في الحضارمة سريانًا لا يقتصر على بعث الاحتجاجات وإعلان عدم الرضا وعدم الاعتراف بتصرفات الاستعمار فحسب، بل يجب أيضًا أن يسوق إلى العمل الذي لا بد منه لحماية مستقبل الأمة والدفاع عن هذا الوطن والذود عن حياض مقام الإسلام ومكانة الأمة.

ولعلّ أول ما تسوق الظروف إليه وتلجئ الحاجة نحوه في الوقت الحاضر هو تأسيس حزب سياسي للأمة الحضرمية واتحاد عام لعرب الجنوب أجمعين، ما دام أن قضية الجنوب العربي السياسية هي قضية مشتركة أمام الاستعمار والأخطار واحدة وما دام مصير أبناء هذا القسم في

نفس الأمر واحد، والمنتظر أن المهاجر الحافلة برجال التفكير وقادة النهضة للشعب الحضرمي هي التي يتوقع منها أن تكون السابقة للشروع في تنظيم الحركات السياسية الوطنية، ومن الآن تكون نواة وتمهيدًا تتحول بعد برهة من الزمان وبعد تطور الأحوال الإدارية بحضرموت إلى أحزاب سياسية في قلب الوادي.

ولا يستبعد أن تساعدها ظروف جمة فتصبح المبرزة في مضمار النهضة السياسية التي يلوح لنا أن الزمان قد بدأ يسمو بها، وهي نتيجة طبيعية للأحوال والظروف التي تسود على آفاق مستقبل الحضرمية وحاضره.

وقد اضطرنا الموقف إلى الإسهاب في موضوع النقطة من النقطتين البارزتين في مقالك يا (ابن الجزيرة).

النقطة الثانية: فذلكم التصريح الثمين الذي أفضى في المقال بأن مواطنينا الحضارمة بالمهجر لا يقرّون الأجنبي على حضرموت، ولا يعترفون بسيطرة الحكم الاستعماري، ولا بهذه التصرفات الداخلية التي يجريها في البلاد.

ونحن يسرُّنا أن نسجل هذا التصريح التاريخي لسيادتك يا (ابن الجزيرة) على لسان المهاجرين من بني وطننا بكل اغتباط وبمزيد ابتهاج، وأن نقف فوق ذلك هنيهة وهنيهات كثيرة مكبرين هذه الشهامة الوطنية ومحيين هذا الشمم والإباء القومي بطأطأة الرؤوس وإحناء الهامات تكريمًا وإعظامًا لقيمة هذا الشعور الحي والإحساس الشريف الدافع لذلك التصريح الخطير، والذي لا يخامرنا شك بأنه لا بدَّ من أن يكون له حقيقة مصداقة الجلى ومظاهره الفعالة البارزة منذ اليوم فيما سيتصدى له مهاجرونا في عملهم الجدي،

واتحادهم القومي لتحرير الوطن، وتحقيق الاستقلال من جميع نواحيه.

وبعد هذا الذي قدمته لك يا (ابن الجزيرة) الكريم ولمواطنينا بالمهجر فكأني -ويا بشراي- بالمناسبات والفرص السانحة قد تهيأت ودنت لهم، وقد أزفت ساعة استعدادهم ليقوموا من الآن بانتهاز ما أمامهم من مناسبة وفرصة، ويعلنوا للمستعمر وجود أمة حضرمية عاملة، وشعب متّحد ناهض، ووطنية صحيحة، وعروبة سامية؛ لا بد أن يحسب المستعمر الغاشم لها حسابها، ويرهب جانبها، ويعمل على احترامها، وينزل عن كبريائه وغطرسته، فيما يحاول من استصفاء الربوع والأوطان بإذلال سلالة عدنان واستعباد نسل قحطان.

ومن المسلم أنه لن ينزل عن كبريائه وغطرسته، هذا المستعمر الذي يذهب غالبًا في خططه الإدارية مذهب الأنانية والعجرفة ويسير في الحكم والاستعمار بسيرة الصلف والغرور إلا بأن يتجسم له في صدق قيام الأمة وتحفّزها -الأمر الملموس الواقع حيث يفقد الحيلة في مواجهة كفاح شديد ماله من دافع- كفاحٌ ينهض على مناصرة القوة للحق وعضد الحق بالقوة.

فإلى الأمام في سبيل الحياة والحرية والوطن والعروبة!!

الحوطة - حضرموت

ابن الصحراء

❑ الحالة في حضرموت[1] ❑

طمس الحقائق:

قرأنا مجلة المنبر التي تصدرها عصبة من شباب المكلا فرأينا من بين مباحثها مقالاً تحت عنوان (بين الماضي والحاضر) يقارن كاتبه بين الحالتين -وإن شئت نقل بين الجيلين الماضي والحاضر- من الجهة العلمية والثقافية -وحاول إثبات مزاعمه وإن كانت مخالفةً للحقيقة والواقع- أما الوجهة السياسية والاقتصادية التي يتألم من مفعولها في داخل حضرموت كل وطني -بل كل عربي ومسلم له شعور ووجدان- من شدة تدخل المقيمين البريطانيين في مقر السلطان في شؤونه الخاصة مما جعل لسان حاله يقول: (لقد فقدت جميع ما كان في يدي من السلطة)، ولسنا نوجّه اللوم إلى الصحافة الحضرمية التي هي إلى الآن -لم ترتفع إلى محلها اللائق- لم تقم بمهمة الصحافة الحقيقية بل لم تزل في أولى خطواتها وفي وجلها الكثير وخوفها المفرط وتوجسها الشديد، مما أدى بالكاتب أن يكرر في مقاله قوله: (إنما هو من الجهة العلمية)، اتقاءً من أن يسمعها فيفهمها على غير معناها، ويصرفها إلى غير مصرفها، ويلبسها غير ثوبها، فينزل بالكاتب أجل ما يخبئه له القدر من عقاب وجزاء من ذلك المستعمر الغشوم، إنك أيها الكاتب لمعذور في هذا ولست معذورًا بتغطيتك وجه الحقيقة في كلامك عن الجهتين الأخريين، وطمس الحقائق وإلباسها غير ثوبها، محاباة لزيد، أو ممالأة لعمرو، ممن يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا، أمر لا ينبغي،

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٥، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٠ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ/ ٢٨ يونيو ١٩٣٩م، ص٢٠.

خصوصًا والحضارمة في كل محلٍّ يُفنّدون هذه الأقوال، ويرددون هذه المزاعم ويظهرون ما فيها إن كان حقًا أو باطلاً، وماذا يعني الكاتب بالماضي، ماضي الحضارمة البعيد، أم ماضيهم القريب -من أيام السلطان المرحوم غالب بن عوض القعيطي إلى وفاة المرحوم السلطان عمر- فإن يكن الأول فمن تحصيل الحاصل أن نقول أن الحضارمة قد بلغوا شأوًا بعيدًا في العلوم والثقافة، وارتقوا المراقي الشاقة والمصاعد في سبيل العلم وتحصيله، ونشر الثقافة والتعليم بين طبقات البشر، حتى لقد نشروا التبشير الإسلامي في أقطارٍ شتى، بطريق سلمي مما لا يقدر على مثله أكبر أوربي محنّك في سبيل التبشير، والتاريخ أكبر شاهد، ونحن اليوم إنما نبحث ونعدو وراء مجدٍ سالف، علّنا نأخذ منه بحظٍ ونصيب.

وإن يكن الثاني فمما لا مراء ولا جدال فيه ولا ينكره عاقل أن عصر ذلك الرجل العظيم الرؤوف الشفيق على رعاياه الساهر على مصالحهم محب العلم وأهله السلطان غالب بن عوض القعيطي، لحريٌّ أن يسمى بالعصر الذهبي، وهو أحسن حالاً وأعلى كعبًا في العلوم والثقافة مما نحن عليه اليوم، فإن العلماء في داخل حضرموت وساحلها في الوقت القريب كالسيد علي بن محمد الحبشي، والسيد أحمد بن حسن العطاس، وعيدروس بن عمر الحبشي، والسيد عبد الرحمن المشهور، والسيد أبوبكر بن شهاب، والسيد ابن عقيل، والشيخ محمد بن عمر بن سلم، والشيخ عبدالرحمن باشيخ، وأمثالهم كثير ممن أجادوا في هذا السبيل، فهل ترى لهم من خلفٍ في زمننا هذا، لا شك أن الجواب سيكون سلبيًا، وإنه ليسرّك ويذهب بك الفرح في شتى مذاهبه إذ تدخل في بعض الأحيان على السلطان غالب فتجد مجلسه حافلاً بالعلماء والفضلاء من ذوي الرأي والنجدة والعلم والشهامة، مما

يجعله عالي الرأس شامخًا، منيع الجانب قوي الشكيمة، وهذا ما يعلمه كل السكان، ثم أعقبته أيام السلطان عمر بن عوض وهي أنسب مما بعدها بكثير، فلقد وافق على تأسيس أول مدرسة بالمكلا (مدرسة الفلاح)، ما جعل أهالي المكلا وغيرهم ينظرون إلى العلوم والمدارس نظر التعظيم والإعجاب، وما مضى زمن يسير حتى تأسست المدرسة الوطنية، ثم المدرسة السلطانية التي كان يديرها الأستاذ العجمي، والتي أنجبت هؤلاء الأساتذة الذين يتولون التعليم في المدرسة الحالية، وفي أيامه أسس المدرسة التي تعلم الإنجليزية، ولقد كان (رحمه الله) بعيد الغور، عالي الهمة، مقدامًا فيما ينفع أمته ووطنه، ولولا ما يقدمه له دعاة السوء من العراقيل لقطعت البلاد شوطًا بعيدًا في التقدم، وقد بقيت هذه الحالة حتى وزارة الأمير سالم أحمد القعيطي فساءت إدارتها وتبدلت السياسة إلا أنه لم تمض برهة من الزمن حتى عزل هذا بوفاة السلطان عمر، أما هذه الأيام فإن يكن فيها شيء يجب أن ينوه به وينبغي أن يذكر، فما فعله السلطان علي صلاح القعيطي أيام وزارته بالمكلا، فقد كان أول عمل أن لفت نظره إلى المعاهد والمدارس، فأنعش معهد الغيل، ومعهد المكلا، مدرسة النور، وزاد المدارس بالشحر، وأسس مدرسة الغيل، وثانية بالقارة، وثالثة بشحير، والناس يقبلون على هذه المدارس إقبالاً غريبًا حتى تكونت في الغيل في ثلاثة أيام زهاء ٤٠٠ ولد، مما بلغ صداه الخارج وجعل المستر "إنجرامس" يتخوّف مستقبل هذه الإجراءات والحوادث العديمة النظير، وما كان إلا حلبة شاة حتى خلق لها العراقيل وفعل ما لم يفعله مستعمر، فأوفد أولاً عبدالقادر أوكير، وثانيًا "جريفتش" وتناول ما ليس له من حق الأمة وعلمائها فأمرهما ودرسا حالة المدارس نبأ المستر "إنجرامس"

بأن لا مصير لمثل هذه المدارس، ولا على مستقبلك فامض في سياستك فليس أمامك شيء يذكر، أما غير ما ذكرناه فلم يؤسس شيء حتى الآن، إلا أن الأسباب التي تضعف الثقافة بل تزيلها من حضرموت لا تزال تتكاثر، فهم:

(١) يفكرون في استبدال الأساتذة الوطنيين الذين يحبون بلادهم ويعرفون ميول النشء وقابليته بآفاقيين لا يعرفون من هذا شيئًا.

(٢) اللوازم المدرسية إلى الآن تكاد تكون غير موجودة وكم طالبَ الأساتذة بإيجادها حتى بحّت أصواتهم فلم يجدوا سميعًا، أما طلب وسائل الكهرباء وغيرها من الآلات الميكانيكية مما يجعل الأثمان توضع في خزينة لندن حتى تستنزف ثروة حضرموت، فالأمر لا ينبغي التوقف فيه.

(٣) عزلهم النبهاء من الأساتذة واستبدالهم بمن لا يفهمون شيئًا كما وقع في مدرستي الغيل والقارة.

(٤) مراقبة المستر "إنجرامس" ونائبه "فكس" تلك المراقبة الشديدة على التعليم وسيره، وما عمله وإيقافه البعثة الحضرمية المتوجهة إلى العراق عن رقي الثقافة الذي تدّعيه أيها المكاتب ببعيد.

وقد لاحظنا في خطاب سعادة والي عدن الذي ألقاه على الجمهور بالمكلا، أن اهتمامه بالمعارف لا يزيد على اهتمام المستر "إنجرامس"، أما همته في الزراعة، والصناعة، واستخراج الدفائن، وتنظيم الحكومة، وتطبيق الأساليب الاستعمارية في الأحكام وغيرها من كل ما يقضي على البلاد وحالتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ويجعل أهلها عالة في

المستقبل على الأجانب الإنجليز أو اليهود فقد صرّح بها حضرة الوالي أمام الجمهور فهل تراهم عرفوا أو عقلوه، العلم عند الله، والمستقبل كشّاف، وكل آتٍ قريب.



❑ خطاب مفتوح[١] ❑

إلى عظمة السلطان صالح بن غالب القعيطي:

لسنا ندري هل عظمتكم راضٍ عن حالة المدارس ودور العلم الحاضرة أم أنكم تنوون القيام بإصلاحها كما يقتضي العصر الحديث؟ وفي كلتا الحالتين لا يسعنا إلا أن نعرض على عظمتكم حاجة الشعب الملحّة إلى موارد للعلم غزيرة عذبة يرتادها أبناؤه العطاش، وننادي بوجوب الإسراع بإخراج هذا المشروع الضروري الأساسي إلى حيز العمل.

ونحن إذ نوجه هذا النداء إلى عظمتكم إنما نعبر عن آلام الشعب الحضرمي وعدم ارتياحه إلى هذا التعليم العقيم الذي تنفق عليه الحكومة من عصارة جهود الأمة وثمرة أتعابها، وقد خلوت بنفسي لأكتب إليكم هذه الشكوى، وتركتهم في قلق عظيم على مصير بلادهم ومستقبل أبنائهم، وهم يتساءلون في تلهف: هل شغل التعليم بأنواعه موضعًا من قائمة الإصلاحات التي ينوي عظمتكم القيام بها، والتي يقال إن الحكومة ستتصل بحضارم المهجر في اتخاذ التدابير اللازمة لها، وسمعتهم يقولون: أن شعبًا يتخبط في دياجير الجهل ليس من الطبيعي أن نبدأ بإضاءة مدنه بالكهرباء، ونصل بين أطرافه بالسيارة والطيارة واللاسلكي، ونضيف إلى ذلك دارًا للسينما الأمر الذي يجعل من يسمع بهذه المسميات الغريبة يتصور بجانبها مدارس ثانوية على الأقل، بينما الأمر لا يتجاوز ما يشبه الكتاتيب تعنى بتعليم

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٦، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٧ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ / ٥ يوليو ١٩٣٩م، ص٢٠.

القرآن، والخط ومبادئ دينية بسيطة، وبينما الأهالي يتناولون رزقهم من السماء في غير بلادهم.

ورأيتهم يتخافتون في همس فتبيّنت منهم بعد لأي، أنهم يخافون تلك السحن الغريبة التي يرونها تتربع على وظائف الحكومة، وتتحكم في شؤونهم الخاصة، وتنظر إليهم نظر استهزاء وسخرية، وتبتزُّ ثروة بلادهم المسكينة إلى الخارج.

وقرأتُ في نفوسهم الاعتقاد الجازم بأنكم أنتم وسلفكم الذين طالما تقلبتم في خيرات الشعب مسؤولون عما حلَّ بهم، ومؤاخذون بما تزعمونه من إفقار الشعب أكفاء للوظائف وخلوّه من خبراء وفنيين لمصالح الحكومة.

وعلى صحة ما ذهبتم إليه، فهؤلاء هم أبناء الشعب مستعدون لأن يكونوا أكفاء لوظائف الغد، وخبراء لمصالح المستقبل، فهل عظمتكم مستعد لإنشاء مدارس بدلاً من هذه المدارس التي تقوم بوظيفة ذر الرماد في العيون، وهل يتنازل عظمتكم فيسمح لطائفة من الشباب بالاشتراك بمدارس عواصم الأقطار العربية الشقيقة، وقد رأى هو كيف عرضوا عليه ذلك فردّهم بحجة قصوره عن معارف العالم؟ وهل ينظر إلى الرباط الوحيد في مملكته فيسلب حقوقه المهضومة ويستعيد أوقافه التي اغتصبتها الأيادي الأثيمة، ويبعد عنه كل جاهل مغرور، ويعنى به عناية حيث يمدّ الحكومة بالفقهاء والقضاة الشرعيين؟ لقد أملنا فرأينا، وأبصرنا وسنرى ما يكون.

(عدناني)

❑ الخطر الاستعماري يهدد حضرموت[١] ❑
دينيًا وقوميًا بمناسبة وقوعها في قبضة الاستعمار وتحت رقابة مستعمرة عدن

الأخطار الدينية:

أولاً: خطر إلغاء الأحكام والمحاكم الشرعية في الجنايات والمعاملات بحجة عدم انتظام إدارة القضاء الشرعي، والرشاوى المنتشرة بين الحكام، وتلاعب المتصدرين للإفتاء؛ بما يؤدي إلى العبث بالأحكام، وإفلات المجرمين، وإلى التملص من الحقوق، وعدم احترام مكانة القضاء، مما يثير في نفوس الحكومة أن الشريعة بهذه الحالة صارت غير صالحة لضبط الأمن، وحفظ الحقوق، ورعاية ناموس العدالة. وإن إقرار الحكومة لشريعة تسير على هذا المنوال من عدم الضبط، وعدم الاحترام في نفوس أهالي البلاد وعلمائها، يجعل الحكومة في موقف تتحمل مسؤولية لا تطاق أمام السلطة العليا في أوربا، ولهذا تضطر إلى إلغاء المحاكم الشرعية، والإدارة العربية، وإقامة محاكم قانونية، وإدارة إفرنجية على أنقاضها، ولا يمكننا اتقاء هذا الأمر؛ إلا بإزالة الروح الخبيثة التي تنتشر في المجالس الشرعية، وبين بعض علماء الشرع حتى أصبح مجاله أشبه شيء يسرقه الحقوق لا محاكم شرعية قائمة للعدل وتحري الإنصاف.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٨، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢ جمادى الآخرة ١٣٥٨هـ / ١٩ يوليو ١٩٣٩م، ص١٨-١٩.

ثانيًا: اتخاذ مناطق تبشيرية بحضرموت بواسطة المستشفيات، وملاجئ الأيتام والعجزة، ومدارس المبشرين، وإقامة الكنائس، والمواضع التي يفهم أنها ستكون محل التفات حركة المهتمين بالتبشير، وهي جهات البادية وفي مقدمتها أرض الصيعر، والحموم، وحجر وغيرها، وأول عمل يتطلبه اتخاذ هذه النواحي مناطق تبشير هي إقصاؤها عما يكسب أهلها أي صناعة، والتمهيد بمنع بناء المساجد وما به مظهر الشعار الإسلامي في البوادي، وعن قلة نشر الدعوة إلى الله، وفتح المدارس، وربما وضعت الحكومة مصاعب على الداخلين في المستقبل إلى تلك النواحي من أهل حضرموت كما تفعل ذلك في جنوب السودان، فتسمح للمبشرين زيارة جهات إسلامية هناك لتنصير أهلها، وتمنع إخوانهم المسلمين من أهل السودان من الدخول خشية أن ينبهوهم لخطر التبشير، وزيادة على ذلك في لندن على ما نشر بمجلة (المنار) سابقًا جمعية تأسست لتنصير بادية العرب، وهذه الجمعية الإنسانية مهتمة وآخذة في تحقيق أغراضها سيما في حضرموت، وقد رأينا تصريحًا لرئيس المبشرين المسمى "زويمر" يتشوق فيه إلى اليوم الذي يقوم فيه التبشير بحضرموت على قدم وساق، فقد قال: إنه لم يبق إلا حضرموت، وبعض بقاع بأرض الصين لم تطأها قدم المبشرين ولا بد أن تطأَها.

ولما كان بناء المساجد ونحوه مما يدخل في أمور الديانة، وليس لرجال الحكومة أي حق في التدخل في أمور تتعلق بالديانة المحضة في بلد إسلامي لا يوجد فيه غير الإسلام، لهذا السبب نراهم يتوصلون إلى هذا التدخل بالواسطة حيث لا يمكنهم ذلك بالذات، ويستخدمون البعض بالحيلة

والاستدراج في تحقيق أغراضهم من وراء الستار مؤثرين عليهم بجهلهم وسذاجتهم، ومن وراء خطر إلغاء المحاكم وخطر إيجاد مناطق تبشيرية في بادية حضرموت، خطر المدارس وهي إما مدارس حكومية لا تتعرض للديانة الإسلامية بالوسائل الإيجابية، وإما أن تكتفي بالوسائط السلبية أي بإضعاف الروح الدينية والنعرة الإسلامية والنخوة القومية في التلميذ الحضرمي المسلم، وغرضها تنقية الجو لأعمال المبشرين ومدارسهم ودعايتهم إذا ما اتصل بذلك من ناحية في مدرسة أو مستشفى أو جمعية أو مصنع، وهذه الانتظار الديني لا يمكن وقاية البلاد والعباد وصيانة مستقبل النشء منها إلا بعقد مؤتمرات سنوية للطلبة الذين يعيشون في حضرموت أو المهجر للبحث في مستقبل الإسلام بحضرموت، ويتزعم هذه الحركة أناس لهم مكانتهم بين علماء الدين في الأمة الحضرمية، أما الأخطار الأخرى كالقومية والاقتصادية فلا نتعرض لها في هذه العجالة، وإنما تكتفي بأخطر الحالات التي يقصد القوم بها في هذا السبيل من وراء حضرموت كمجاهل إفريقية والنزول بمستوى عرب حضرموت إلى مستوى زنوج السواحل، ومعاملتهم معاملة العبيد، وبواسطة الضباط المجلوبين لحكمهم من إفريقية، ومعاملتهم معاملة مهينة مزرية بمقامهم بين الأمم العربية الشرقية.

(حضرمي غيور)



❑ أخبار عدن وحضرموت[1] ❑

وصل إلى عدن في الأسبوع الماضي الشاب النابغة السيد حامد بن أبي بكر المحضار يصحبه أصغر إخوانه، واثنان من أبناء عمه في طريقهم إلى الحبشة، فأقام لهم الوجيه السيد عبدالله علوي مأدبة غداء بمنتزه الحسيني بلحج حضرها لفيفٌ من الجالية الحضرمية والعدنية ورجالات عدن وأعيانها وأقطابها، وفي مقدمتهم الزعيم الصامت الشيخ محمد عبدالقادر مكاوي، والسيد محمد بن محسن الصافي، وزعيم الشباب السيد حسين بن أحمد الصافي، والحاج إسماعيل خدا بخش، ومن أصحاب السمو الأمراء وفي مقدمتهم ولي العهد السلطان فضل، والسلطان أحمد فضل، وبعد تناول الغداء وجهت مقرة للسادة آل المحضار من قبل صاحب السمو ولي عهد السلطنة اللحجية الأمير فضل عبدالكريم لتناول الغداء في اليوم الثاني بنادي الأمراء بمنتزه الحسيني، وكانت هذه مسك الختام، وانصرف المدعوون إلى بيوتهم وكلهم مرح وسرور بقدوم نجوم القطر الحضرمي إلى عدن ولحج برهة من الزمن.

من هو السيد حامد بن أبي بكر المحضار؟

لا يخفى على الكثير من قُرّاء مجلة (الرابطة العربية) أن السيد حامد هو أول وزير لعظمة السلطان صالح بن غالب، وهو أول من وقف في وجه المستر "إنجرامس" بما لهذا السلطان من نصحٍ وتحذير، ولكن في النهاية

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٢، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١١ رجب ١٣٥٩هـ / ١٦ أغسطس ١٩٣٩م، ص١٧-١٨.

تغلب المستر "إنجرامس" مستفيدًا من ضعف إرادة السلطان، وجهل زعماء البلاد، فأُبعد الوزير الشاب من السلطنة، واستتب الأمر للمستر "إنجرامس" بشكل جعل الضباط الإنجليز يغبطونه ويحسدونه عليه.

قاتل الله التمدن إذن:

يقول أحد الضباط الإنجليز أن سبب فوز "إنجرامس" في حضرموت وفشل الضباط الآخرين في اليمن والمحميات، هو تمدن حضرموت واحتكاك أهلها بالعالم الخارجي منذ عشرات السنين، وقد كان هذا الاحتكاك سببًا لإدراك رجال البلاد ضرورة التعاون مع حكومة عدن بسهولة، فساعدوا المستر "إنجرامس" بالمال والرجال فكان الفوز حليفه في جميع تصرفاته.

يقول الضابط الإنجليزي قوله هذا وهو لا يعرف حضرموت، ولكنه اطلع على تقارير المستر"إنجرامس" فَعدّها آية منزلة من سماء زميله (لورنس حضرموت)، فنقول لهذا الضابط إن حضرموت قطر عربي متأخر، لم يدخله لا التمدن ولا الحضارة، وإنما الأمر عبارة عن شيء من الترف والثراء أوجدتهما ثروة التقطت من غير تعب ولا كدٍّ ولا عناء، وهذه النعمة المضرة تخصُّ بيوتًا تعد بالأصابع، وأما السواد الأعظم في حضرموت ففي بؤسٍ وشقاء لا مثيل له؛ وما الهجرة المستمرة من هذا القطر إلا دليل واضح على فقر البلاد وتأخر أهلها من جميع النواحي، ويكفي العاقل برهانًا على شقاء القطر الحضرمي نزوح أقطابه ومتعلميه إلى الخارج وإلى بلاد كالحبشة لم تستقر الحالة فيها بعد، ولم تتوفر فيها شروط الحياة ولكن لا عتب على الغريق إذا اعتنق التمساح، ومما يستلفت الأنظار أن الذين رحّبوا بالمستر

"إنجرامس" لإنقاذ بلادهم من الفوضى، قد أدركوا أن التدخل الأجنبي أعظم خطرًا على بلادهم من الفوضى التي كانوا يئنون منها، وفي مقدمة هؤلاء السادة آل الكاف أنفسهم، فقد توترات الأخبار بأنهم سوف يهاجرون من بلادهم إلى العراق إذا لم يقف التدخل الإنجليزي عند حدّه المقيد بقانون الحماية.



❑ رجل حضرموت الخطير[١] ❑

في حضرموت كثيرٌ من الرجال السياسيين المحنكين الذين أبرزتهم التجارب وكوّنهم الاحتكاك بكبار السياسيين حتى صاروا في مصافهم، ومن هؤلاء بل في مقدمتهم الرجل الفذ المقدم أحمد بن ناصر البطاطي، الذي يعود الفضل في تدريبه وحنكته السياسية وقوة إعداده ومقدرته على الأساليب الأوربية إلى سياسي حضرموت الداهية السيد حسين بن حامد فقد صحبه أحمد بن ناصر البطاطي صحبةً ممتازة عرف كيف يدير الرجل تلك المملكة العظيمة في أيامه -ومات هذا السيد رحمه الله- فصحب نجله الجليل السيد أبوبكر بن حسين المحضار، فتلقى في المجالسة دروسًا وافية مكنته من هذه الخطة، والأساليب التي استعملها الآن - فاستعان به صالح بن غالب القعيطي وجعله ساعده الأيمن ومستشاره الوحيد وناصحه، وقد مات هذا الرجل صاحب السلطة المطلقة في الأيام الماضية- وأصبح اليوم صاحب النفوذ عند المستر "إنجرامس" وأعوانه، وعند السلطان صالح بن غالب القعيطي وابنه- وقد تمكّن بنفوذه عند المستر "إنجرامس" من الوقوف على أعماله وتنبيه قومه إلى ما يُراد بهم والاستعداد للمواجهة.

وما خبر تلك المظاهرة التي قامت بالمكلا من العامة ضد تأسيس البلدية عنا ببعيد، فقد كان هذا هو مؤسسها ومغذيها وساعده غيره من

(١) حامد، مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٥، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٢ رجب ١٣٥٨هـ / ٦ سبتمبر ١٩٣٩م، ص١١.

المثرين، وقضية بابحير هو الذي أقامها وأقعدها حتى قامت اللجنة التجارية باحتجاجها في هذه القضية.

هذا وقد أثمرت نصائحه الثمينة التي يسديها للسلطان صالح ثمرها الطيب، فهو الحاجز الوحيد بين السلطان وبين انخداعه بأضاليل الاستعمار إذ لولاه لأصبحت البلاد تتخبط في مصائب الاستعمار.

وما نفوذه عند الأمة، فمن أثره أنه هو الذي يُرتب لهم الوسائل، ويبذل لهم النصائح، ويُمهد لهم الأساليب، ويُخوّفهم العواقب، ويُخبرهم بأن المستقبل مشؤوم إذا لم يكونوا يدًا واحدة، فأسّس بإشارته النادي الوطني بالمكلا، وهو الذي جمع الشعب حول اللجنة التي له عليها النفوذ الخاص فإذا اجتمعوا أوعز إليهم بما يريد وخرج، فشكر متظاهرًا بأنه لا يعنيه من الأمر شيء، ونفوذه في الأمة شامل موظفي الحكومة وغيرها، حتى إن القضاة بأجمعهم يأتون صباحًا ومساء إلى بيته ليأخذوا من نصائحه الثمينة وليطلعهم على مجاري الأمور، ونحن نُسجل هذه السطور تنويهًا بشأن رجلنا الفذ، وشكرًا له لقيامه حاجزًا حصينًا بأعماله السياسية بين الاستعمار ونفوذه في القطر الحضرمي.

ويقيم السيد أحمد بن ناصر الآن بالمكلا ويتمتع بهذه السلطات، ويُسدي النصائح الكافية للسلطان عوض بن صالح القعيطي.



❑ ولاء حضرموت لإنجلترا[١] ❑

لندن في سبتمبر، أذاعت وزارة المستعمرات نشرتها في هذا المساء ورحّبت فيها بتصريحات التأييد للإمبراطورية البريطانية من السلطنتين في حضرموت، وأثنت خصوصًا على جهود المستر"إنجرامس" وزوجته في سبيل تهدئة حضرموت، وخلق جوٍّ مُشبع بالمودة لإنجلترا.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٧، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٦ شعبان ١٣٥٨هـ / ٢٠ سبتمبر ١٩٣٩م، ص١٦.

❑ أخبار المحميات[1] ❑

تلقى سعادة حاكم عدن برقيةً من سمو السلطان صالح بن غالب القعيطي سلطان الشحر والمكلا جاء فيها أنه تبرع بمبلغ (٢٠) ألف روبية، وأظهر ولاءه الخالص للحكومة البريطانية في الظروف الحاضرة، وتلقى سعادته أيضًا برقية من السلطان (الكثيري) سلطان تريم في داخلية حضرموت تضمنت عظيم الولاء للدولة البريطانية الحامية، كما أن عظمة السر السلطان عبدالكريم فضل سلطان لحج أعرب عن تأييده الخالص للحكومة الإنجليزية، ووضع موارده ورجاله وشعبه تحت تصرف الحكومة البريطانية، وقد كان لمثل هذه الاتجاهات في روحية الأمراء والحكام الذين هم تحت حماية الدولة البريطانية أبلغ التأثير على حكومة المستعمرة المركزية في لندن، وقد شكرهم سعادة الحاكم شكرًا عميقًا على هذا الشعور الفياض نحو الدولة الحامية في ظروفها الحاضرة.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٧، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٦ شعبان ١٣٥٨هـ / ٢٠ سبتمبر ١٩٣٧م، ص١٤.

❑ حضرموت[١] ❑

منشور

نشرت الحكومة المنشور الآتي:

قطعًا للإشاعات التي يذيعها أصحاب الأغراض السيئة؛ أعلن أهالي البلاد بأنه نظرًا لأن قبيلة الكرب نهبت جمالاً، وعند ذهابهم إلى العبر ألقى القبض جمعدار حامية على الجمال فهاجم الكرب الحصن في مساء الليلة الثانية من شهر أغسطس سنة ١٩٣٩م، فقتل جندي (عبد من عبيد الشحر)، وأصيب اثنان من الكرب إصابات بالغة فقتل أحدهما، ولقد أرسلت الحكومة الطائرات متخذةً الإجراءات الصارمة ضد الكرب الذين منعوا الاختلاط بأهالي حضرموت لحين صدور إعلان جديد.

تعاليم الجيش باللفظ العربي:

كانت التعاليم التي تلقى على الجيش النظامي باللفظ الإنجليزي، ويلاقي العسكر النظاميون في فهمها تعبًا كثيرًا، ولكن أخيرًا صدر الأمر بأن تكون الأوامر باللفظ العربي وقد ابتدأ العمل بها.

وصول المستر فكس:

وصل المستر "فكس" نائب المستشار في آخر هذا الشهر من

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٧٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٧ شعبان ١٣٥٨هـ / ١١ أكتوبر ١٩٣٩م، ص١٩-٢٠.

حضرموت وقد مرَّ في طريقه إلى العبر فشبوة.

افتتاح المدارس السلطانية:

فتحت المدارس السلطانية بالمكلا والغيل والقارة وشحير بعد انتهاء عطلة الخريف البالغة ٤٥ يومًا.

(حضرمية سافرة):

في هذا الشهر وصل إلى المكلا السيد شيخ بن عبدالرحمن الكاف وقرينته السيدة... بنت البار، وقد عجب الناس كثيرًا لخروج السيدة سافرة مع قرينها الحامل البرنيطة على رأسه، وقد نزلا في بيت محمد سعيد الناجي، ثم سافرا إلى حضرموت، والسيدة متعلمة تعليمًا راقيًا فعسى أن تقوم بنشر التعليم للنساء بربوع حضرموت.

إشاعة كاذبة:

أشيع في الأيام الأخيرة أن قبيلة الحموم قتلت القائم في ديس الحامي، محفوظ الكسادي مع ابنه عندما خرجا إلى بستان لهما هناك خارج البلاد، وقد راجت هذه الإشاعة بالمكلا، ووصلت إلى الحكومة فجهزت أربعين عسكريًا من النظام يرأسهم الميجر "نورث فليد" القائم العام للتحقيق بهذا الخبر وإجراء الاحتياطات اللازمة، وكانت دهشتهم شديدة عندما وجد ابن الكسادي موجودًا بالشحر وهو بعافية، وأن هذه إشاعة كاذبة وأن أباه بخير، وأنه لم يكن من شيء يعكّر صفو السلم عند ذلك رجع العسكر، وقد بحثت الحكومة عن مصدر هذه الإشاعة وألقت القبض على اثنين من المكلا ولا

يزال البحث جاريًا.

كيف حدثت مسألة الكرب:

بعد أن قتل العبد هرب الكرب بجمالهم وقد أصيب أحدهم فقط بجراحٍ خطرة (ويقال إنه مات)، ثم خرج العبيد من الحصن لدفن صاحبهم وفيما هم يبحثون القبر إذ بالرصاص ينهال عليهم من جهة الكرب، فلم يسعهم إلا أن يفترقوا فرقتين، فرقة تُشاغلهم بطلقات البنادق والأخرى تكمل الدفن حتى انتهوا من دفنه، وقد هرب الكرب وابتعدوا وصادف في تلك الليلة خروج أخ لمنصب آل بريك ليبحث عن جمل له، فلما رآه العبيد نادوه مرارًا فلم يجب (وكان أصم) فظنوا أنه من الكرب وأطلقوا عليه الرصاص (وقد توفي على أثره بعد أيام).

وعندما خرج المستر "فكس" إلى العبر أرسل إلى الكرب فجاءه أربعة منهم غير الذين حاربوا بطلب منهم محبوسين، وأخيرًا محبوسًا واحدًا، فأجابوا ووعدوا بالذهاب معه إلى قعوضة، ولما أصبح الصباح أرسل إليهم فلم يجدهم ولم يعلم أين ذهبوا، عند ذلك صدر أمره بمقاطعتهم من سيئون وتريم والممالك القعيطية حتى يرضوا بالمحاكمة.

❑ السلطان القعيطي[١] ❑

من أخبار حضرموت الأخيرة أن عظمة السلطان صالح بن غالب القعيطي سلطان الشحر والمكلا قد غادر البلاد الحضرمية إلى الهند.

السيد الكاف:

أشيع في داخلية حضرموت أن السيد الجليل أبابكر بن شيخ الكاف قد اعتزل السياسة الحضرمية بعد أن هدأت الحالة في الداخل ولم يعد هناك ما يستلزم الاشتغال بالسياسة.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٤، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٣ رجب ١٣٥٨هـ / ٢١ يونيو ١٩٣٩م.

❑ سلطان حضرموت[١] ❑

الجديد

أعلن المجلس التشريعي في حضرموت السلطان جعفر بن منصور على حضرموت وملحقاتها عقب وفاة أخيه السلطان علي بن منصور؛ فكان لهذا النبأ في الأوساط الحضرمية أطيب الأثر لما عرف عن السلطان الجديد من ورعٍ وحب للإصلاح، ورغبة شديدة في توحيد الكلمة في داخل البلاد وبين الأقطار العربية، وفعلاً فقد جاء من حضرموت أن بعثة من الشبان المثقفين ستصل إلى عدن قريبًا للإبحار إلى العراق، فعسى أن تعتبر سلطنة المكلا بهذا التطور هي التي تساهم في إرسال البعثات إلى العراق.. فإلى متى هذا الجمود وهذا التجاهل للناس.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٢٧، السنة الثالثة، المجلد السادس، أول شوال ١٣٥٧هـ / ٢٣ أكتوبر ١٩٣٨م، ص٤٥.

❑ أخبار حضرموت[١] ❑

لمراسلنا الخاص

كان المستر "إنجرامس" المستشار الإنجليزي المقيم لدى سلطنة الشحر والمكلا بالنيابة عن حكومة (عدن)، قد رحل في الصيف الماضي رحلة طويلة في بلاد الملايو وسنغافورة للوقوف على النظام الإداري في تلك الجهات، واستطلاع آراء الحضارمة المقيمين في الملايو وسنغافورة عن الإدارة الحاضرة في حضرموت، وما يحسن إدخاله عليها من التحسينات، وما يرون أن يطبق من الإصلاحات العامة في وطنهم، ومنذ عاد من هذه الرحلة أخذ يفكر في تنظيم حالة مفرزات الجند البدوي، فكتب إلى حكومة عدن أن تراجع وزارة المستعمرات لتطلب من حكومة شرق الأردن إيفاد بعثة مؤلفة من ثلاثة ضباط من ضباط الحدود للإشراف على الشرذمات الحضرمية أصول الجندية واستعمال الأسلحة العصرية وغير ذلك، وستصل هذه البعثة قريبًا إلى المكلا وتباشر مهمتها.

هذا وقد نظر جنابه في مسألة استقدام معلمين، فكلفت الحكومة الإنجليزية حكومة السودان بالبحث عن المعلمين اللازمين لإدارة المدارس الابتدائية في سلطنة الشحر والمكلا، وفعلاً ستصل إلى المكلا بعثة تعليمية مكلفة من قبل حكومة السودان، وستصرف سلطنة الشحر والمكلا مرتباتهم من خزينتها.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٧٨، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢ ذو القعدة ١٣٥٨ / ١٣ديسمبر ١٩٣٩م، ص١٦.

وقد استغرب الأهلون أن يستقدم المستر "إنجرامس" بعثةً من أساتذة مدارس السودان؛ بينما كثير من أبناء حضرموت وبعضهم يحمل شهادات عالية، وبعضهم حصل على دبلوم دار العلوم، وأتقن اللغة العربية وأساليبها في المدارس المصرية منذ مدة طويلة يحرمون من إسناد مثل هذه الوظائف إليهم في وطنهم وهم أولى من غيرهم لأسباب كثيرة، ولا ندري لماذا لم تعلن حكومة السلطان في الصحف طالبةً من أبناء حضرموت الذين أتمّوا علومهم أن يتقدموا للدخول في مهنة التعليم وخدمة الوطن، وما كان أحد من هؤلاء ليتأخر عن أداء الواجب نحو الوطن وخدمة العلم والناشئة، لكن شيئا من هذا لم يكن لأن المستر "إنجرامس" -وهو القابض على كل شيء- لا يميل إلى شباب حضرموت ومثقفيها ولا يطمئن إليهم؛ لأنهم يجابهونه بالحقائق ويقارعونه الحجة، ما لا يتفق مع اعتداده بنفسه، لذلك يظنُّ الكثيرون أنه عمل على حرمانهم من الوظائف متأثرًا بهذه الظروف، فلم يشأ أن يعمل إعلانًا في الصحف عن طلب أساتذة لمدارس البلاد، وأبقى الأمر مكتومًا إلى أن كُشف أخيرًا.

وكيفما كانت الحالة فنحن من جانبنا نرحب بإخواننا الأساتذة السودانيين فهم أبناء قوميتنا وإخواننا في الدين، إلا أن الشعب الحضرمي سواء من كان منهم في الوطن أو المقيمون منهم في المهجر، يحتجون على تصرف المستر "إنجرامس" لعدم اتفاقه مع مصلحة أبناء البلاد؛ لأنهم بطبيعة الحال أولى بتولّي المناصب في وطنهم وأولى بالحصول على المرتبات من خزانة وطنهم، والشبان المثقفين من الحضارم كثيرون ولله الحمد ولو لم يكن ثمة مثل هؤلاء في الخارج لكان للمستر "إنجرامس" العذر فيما أقدم عليه.

* * * * *

أخذ المستر"إنجرامس" يفكر في تعبيد الطريق بين سلطنة الشحر والمكلا وداخلية حضرموت، بحيث تصل السيارات بصورة مريحة إلى سلطنة الكثيري (تريم وسيئون) وغيرها من المدن الداخلية، والهمة مبذولة لإتمام هذه الطريق في أسرع وقت، ومن المقرر رصفها بالإسفلت.

* * * * *

بدأت المكلا الآن الإضاءة بالنور الكهربائي، وتضاء بعض المنازل به مقابل أجر شهري، كذلك أصبح الماء يأتيها نقيًا من الأوساخ والأتربة، وهذه خطوة نحو العمران وتحسين حالة المكلا عاصمة حضرموت ومرفئها التجاري الوحيد.



❑ حول الحالة في حضرموت[١] ❑

سيدي صاحب الرابطة الغراء:

تحيةً طيبة واحترامًا وبعد: فقد نشرتم في العدد ١٧٨ من الرابطة الغراء لمراسلكم في (حضرموت) شيئًا من أخبارها وحالتها، ومن أعمال المستر "إنجرامس" المستشار المقيم الذي كثرت الشكوى من تصرفاته، ولكن جناب والي عدن وهو صديقه (متمسكٌ به)، ولا يرضى عنه لحضرموت بديلاً، مع أن هناك من الموظفين الإنجليز من هم على جانبٍ كبيرٍ من الخلق الرضي وطيبة النفس، وقد أحبهم أهل حضرموت وهؤلاء الموظفون الكرام من الإنجليز غير راضين بتاتًا عن أعمال المستر "إنجرامس" التي يعملها ولا يقرُّونه عليها، والتذمر والاختلاف في الرأي بينهم وبين المستر "إنجرامس" تكرّر في كل وقت، وعلى هذا فالانسجام مفقود بين الموظفين الإنجليز في حضرموت وبين هذا المستشار المقيم وقد تسلط هذا على شؤون حضرموت عامة، ويا ليته سلك في تلك الشؤون سلوكًا مُرضيًا قصد فيه الخير والترفيه على السكان وتقدُّم البلاد.

فلقد كانت الغاية التي جيء به من أجلها هي أن يكون مرشدًا للإصلاح ومُرفّهًا عن السكان وآخذًا بيدهم، فكل سياسة لا تتفق مع هذه الغاية تدعو إلى النفور وتضرُّ بقضية حضرموت، والغريب أنه يظن أن ما يعمله هو من الأعمال الخالدة، وأنه يتمتع بسمعه طيبة، وأنّ السكان فرحون بوجوده

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء١٨٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٦ ذو القعدة ١٣٥٨هـ / ٢٧ ديسمبر ١٩٣٩م، ص ١٥-١٦.

مستبشرون خيرًا على يديه، وهذا الظن نفسه الذي يسود دوائر عدن الحكومية وهي المشرفة على تطبيق أحكام الحماية على المحميات العربية عن شخصية هذا المستشار، ولولا ذلك لكان من الممكن أن لا تطول إقامته في حضرموت، في وظيفة عالية مثل هذه وسلطة لا حدّ لها يتمتع بها تبهر العين؛ لأن المرجع الاسمي وهي (حكومة عدن) راضيةٌ عنه ولكن المستقبل كشّاف الحقائق ولا بد لهذا الليل من آخر، ويستبدل المستر "إنجرامس" بخير منه الرجال الكيّسين، ويسدل الستار على أعماله، وتنقضي أيامه، وتزول من سماء حضرموت ما تعاني من جراء عدم فهم هذا المستشار عقلية السكان، وعدم إدراكه لحالتهم وحقائق الأمور، وسيأتي اليوم الذي يمكن فيه شرح الحقائق والخوض فيها بجرأة، وكل آت قريب.

أما ما ذكره مراسلكم أن الإصلاحات أو الإصلاح العام الواسع الذي يقوم به المستر "إنجرامس" في أرجاء حضرموت فحديث خرافة ولا أراكم الله مكروهًا عن ذلك الماء الذي ذكر مراسلكم أن سكان المكلا يشربون منه الآن، ثم خبر النور الكهربائي وإضاءة (المكلا) به كل ذلك قشور لا تسمن ولا تغني من جوع، والمهم أن الإصلاح الصحيح لا يتناول برنامج المستر "إنجرامس" ولا يخطر له ببال، رجل يعنى بالقشور وبالتوافه من الأمور، ويتناسى ما يجب أن يفعله من الأعمال البارزة الصحيحة التي يجب أن تسود أرجاء حضرموت لخير سكانها، وهذا مفقود ولا وجود له مع الأسف، هذا وقد لا يعرف أبناء العروبة أو حتى بعض الحكومات العربية أن سلطة المستر "إنجرامس" سلطة واسعة لا تنحصر في سلطنة الشحر والمكلا، بل تتعداها إلى داخلية حضرموت فقد أصبح مشرفًا عامًا على السلطنة الكثيرية التي دخلت فعلاً في الحماية البريطانية في شهر محرم سنة

١٣٥٨هـ، بعد تردد سنوات وأعوام طويلة عن قبول (الحماية)، وقد تمَّ هذا التعاقد بينها وبين حكومة عدن منذ ذلك التاريخ، وأصبحت سلطة "إنجرامس" شاملة لحضرموت كلها مع بقية المشيخات والسلطنات المجاورة لحضرموت، وهي التي تتبع الحماية البريطانية عدا السلطان ناصر فإنه لا يرى داعيًا لأن يتقيد بأوامر أو نصائح، وحجته في ذلك أنه مغاير لروح المعاهدة المعقودة بين سلطنته وبين الدولة البريطانية الحامية، ولكن المستر "إنجرامس" يصر إصرارًا كبيرًا بلزوم تقيّد هذه الإمارة وأميرها بأوامره ونواهيه، وتنفيذ نصائحه، والعمل برغائبه، وحتى الآن لم ينته هذا الجدل بين سلطان (بئر علي) وأولياء الأمور في عدن، ولكن مهما كانت الحالة ومهما كان الإصرار فإنه في نهاية الأمر سيرضخ للأمر الواقع، ونحن لا نقول باستبعاد منصب المستشار عن حضرموت وما جاورها من الإمارات والمشيخات وكلها راضخة للحماية برضائها ورغبتها، إلا أننا نريد أن يكون من وراء هذا المنصب فوائد صحيحة للبلاد، لا مجرد تحكّم وغطرسة وأعمال لا فائدة منها في سبيل المجموع، ولا في سبيل النهضة التي تتطلبها حالة قطر مثل حضرموت على يد دولة عظيمة ذات تراث ومدنية لامعة مثل الدولة الصديقة بريطانيا العظمى.

وإلى الله ترجع الأمور، وإليه المشتكى.

(حضرمي متمصر)

❑ حديث هام عن حضرموت[1] ❑

زار مندوب (الرابطة العربية) سيادة السيد عبدالرحمن علي الجفري من أعيان حضرموت وعدن ووكيل عظمة السلطان الكثيري تريم وسيئون وداخلية حضرموت في الخارج، واغتنم مندوبنا هذه الفرصة واستطلع رأيه عن حالة القطر الحضرمي إجمالاً فأدلى إليه بالمعلومات التالية:

ستحضر في أوائل العام الدراسي القادم بعثة رسمية أخرى عدد طلابها ثمانية؛ وذلك لتلقي العلوم في المدارس المصرية، وهم من أبناء الأسر المعروفة في حضرموت، أما عظمة السلطان جعفر بن منصور فهو يناهز الخامسة والخمسين من العمر وعلى جانبٍ كبيرٍ من الذكاء وبُعد النظر والدراية، كما أنه متمسكٌ أشد التمسك بالآداب الإسلامية، والعمل بأوامر الدين الحنيف، وخدمة العروبة بقدر المستطاع، عدا ذلك فهو من أكبر المحبين لآل البيت وهذه الخلة هي التي أنزلته في نفوس الأهلين والقبائل منزل الإجلال والإعظام، وعظمته من أصدقاء الدولة البريطانية لا سيما وبلاده مرتبطة بها الآن بمعاهدة صداقة ومودة، وبموجب هذه المعاهدة زال ما كان من عدم اعتراف الدولة البريطانية بالسلطنة الكثيرية كسلطنة مستقلة استقلالاً داخليًا.

وإنا لنرجو على يد عظمته وبما يتحلى به من الغيرة والوطنية الكبيرة نهضة تشمل جميع مرافق الحياة في حضرموت وما ذلك على همة عظمته بعزيز.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء١٩٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٤ صفر ١٣٥٩هـ / ١٣ مارس ١٩٤٠م، ص٣-٤.

أما الحالة الاقتصادية في تلك البلاد فإنها تتطور تطورًا حسنًا، والحكومة تهتم بصورة خاصة في إنشاء شبكة من الطرق لتسهيل المواصلات والأعمال التجارية بالسيارات، ومن أهم هذه الطرق طريق (ساه) الجديد الذي سيتم تعبيده قريبًا فيشق داخلية البلاد ويصل الساحل بالداخل، فيوفر بذلك على المسافرين أكثر من ست ساعات.

س: ما هو موقف السادة آل الكاف؟

السادة آل الكاف قد عملوا كل مستطاع لخدمة الوطن الحضرمي، والأهلون كلهم يحبونهم ويجلّونهم كثيرًا، وسيادة السيد أبي بكر قد أخذ على عاتقه التقريب بين القبائل وإيجاد الألفة بينهم وبين أبناء المدن، وحل الخلافات، ومنزله يعدُّ بحق محكمة عادلة يلجأ إليها الكبير والصغير على السواء.

س: ما هو موقف المستر "إنجرامس" وما هي وظيفته الحقيقية؟؟

ج: المستر"إنجرامس" موفد كمستشار من قبل الدولة البريطانية وصلاحيته تشمل داخلية حضرموت وسواحلها، وجنابه يزور بين الآونة والأخرى العاصمة ويتشاور مع عظمة السلطان بكل ما يتعلق بالمسائل العامة والأمن العام.

أما العاصمة (سيئون) فإن عدد نفوسها ١٨ ألف نسمة، وتريم ١٦٠ ألفًا، وتقطع السيارات المسافة بين البلدين أقل من ساعة ونصف، ويتبع سلطنة الكثيري قبائل الشنافر ومنها آل كثير وهم آل عامر والفخائذ، وآل جابر، والعوامر، وهذه القبائل كلها منها ما هو بدوي، ومنها ما هو

متحضر، وكلهم يعيشون في حالة رغد واطمئنان فلا غزو ولا أي حركات تعكر الصفو.

س: كيف حالة المكلا وما هي الإصلاحات التي قام بها المستر "إنجرامس"؟

ج: الحالة في المكلا حسنة، وقد استقدم جناب المستر "إنجرامس" طبيبًا للصحة يقيم في المكلا، وآخر في مدينة الشحر، والثالث في شبام، وهم من أطباء الهندوس وذلك للعناية بصحة الأهلين، وللحكومة صيدلية مجانية في المكلا تزود الأهلين بمختلف أنواع العلاج، كما تعمل إدارة المستشار المقيم على إصلاح حالة المالية في السلطنة القعيطية، ويعاونه على ذلك موظفان إنجليزيان هما المستر "فيكس" والمستر "كندي" وكلاهما محبوبان من الأهلين لدماثة أخلاقهما وإيثارهما الصالح العام، وترقية واردات البلاد وإنارة العاصمة (المكلا) بالنور الكهربائي، وتزويد الدوائر الحكومية بخطوط تلفونية وجعل الرابطة بينهما وبين دائرة المستشار.

ويوجد الآن في المكلا مركز للتلغراف اللاسلكي، وإدارة بريد عامة؛ بفضل جهود المستر "إنجرامس" وهي من الإصلاحات الأولية التي ينوي أن يعززها قريبًا بإصلاحات أخرى كتوفير الماء العذب، وزيادة موارد الدولة، عدا أنه استحضر بعثة إنجليزية للكشف على صلاحية أرض (ميفع)، أو (حجر)، ودوعن، وداخلية حضرموت وهي أراضي هينن، وسيئون، وتريم، وضواحي شبام، والقطن، أما رؤساء الجمرك والخزينة فهم من الهنود، والكتبة من أبناء البلاد.

أما الجيش الوطني في سلطنة المكلا فإن عدده يناهز ثمانمائة جندي

نظامي نصفهم في المكلا والنصف الآخر في الشحر، وهذا الجيش من أبناء البلاد وبعض المماليك، ويتولى قيادته ضباط من العرب والهنود، وهؤلاء الضباط العرب سبق لهم أن استخدموا في القطعات الإنجليزية، وفي اللواء الذي كان يسمى في الماضي (فاس يمن) ويدعى اليوم (آدن تروب) هذا في سلطنة القعيطي.

أما في السلطنة الكثيرية فالجيش النظامي مؤلف من مائة جندي بين عرب ومماليك عدا ٥٠٠ مملوك يعدون كجنود غير نظامية، وهم بمثابة قوات محلية لحفظ الأمن ولتنفيذ أوامر عظمة السلطان، هذا عدا قوات قبائل (الشنافر) وهذا الاسم يطلق على جميع قبائل الحلف كما سبق ذكره.

وقبل أن أختم حديثي هذا لا بد لنا من أن نلفت نظركم إلى أن حضرموت بأجمعها تنظر إلى مصر العظيمة نظرة الأم الحنون وتعتبر صاحب الجلالة الملك فاروق المعظم أعظم ملك عربي يعمل على إنهاض بلاده والبلاد العربية عامة، ودليل ذلك أن في مصر الآن عدة بعثات حضرمية تصل إلى زهاء ٣٢ طالبًا معظمهم على نفقة وزارة المعارف المصرية والخاصة الملكية.

وهذا ما جعل لمصر العظيمة المكانة الأولى في نفوس جميع سكان حضرموت، وعلى رأسهم صاحب العظمة سلطان حضرموت فحيا الله مصر، وحيا الله مليكها العظيم العامل على كل ما فيه خير العرب والإسلام.

ثانيًا : الحضارم في جنوب شرق آسيا

آل الكاف العلويون في دار الرابطة العربية[١]

قدم العاصمة يوم الأحد الماضي من حضرموت السيد عبدالرحمن شيخ الكاف العلوي، وشقيقاه السيد أبوبكر والسيد عمر، والسيد علوي نجل السيد أبوبكر، والسيد حسن شيبة السكرتير الأول، لزيارة مصر وتفقد معالمها وقضاء أيام في ربوعها، فاستقبلهم في المحطة وفدٌ من جمعية الشبان المسلمين، وعددٌ من الأفاضل، والأعيان، والأدباء، ورجال الدين، ورحبوا بهم ورافقوهم إلى فندق الكونتنتال، فحلّوا ضيوفًا كرامًا وكتبت الصحف المقالات في الترحيب بهم وسردت مناقبهم وأعمالهم.

حفلات التكريم:

وقد أدب كرام الحضارمة في العاصمة مآدب شتى لتكريمهم وللحفاوة بهم بلغت الغاية من الإتقان والفخامة وفي مقدمتها مأدبة الوجيه النبيل السيد عبدالرحمن الجفري، ثم دعاهم الأستاذ منشئ المجلة لشرب الشاي في دار الرابطة صبيحة يوم الأحد وللاجتماع بعددٍ من العلماء والأدباء ورجال الفضل والأدب والصحافة.

وكان في مقدمة الذين لبُّوا الدعوة أصحاب الفضيلة العلامة الجليل

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الأولى، العدد العاشر، ١٠ جمادى الأولى ١٣٥٧هـ / ٢٩ يوليو ١٩٣٦م، ص٨.

الشيخ محمد سليمان نائب المحكمة الشرعية العليا، والشيخ طنطاوي جوهري، والشيخ عبدالوهاب النجار، والشيخ محمود عرنوس قاضي الزقازيق، والشيخ محمد قاضي طنطا، وصاحب السيادة والسماحة السيد مرغني الإدريسي شيخ الطريقة الإدريسية، وصاحب العزة مهدي بك رفيع مشكي، ومحسن بك رفيع مشكي، والأستاذ الكبير محمد بك مسعود وكيل جمعية الرابطة العربية، والمجاهد الأستاذ أحمد غلوش رئيس جمعية منع المسكرات، والأديب النبيل السيد عبد[1] علوي الجفري، والسيد عبدالرحمن الجفري، والسيد يوسف الزواوي، والشيخ محمد باوزير، والسيد باعبود، والسيد علي يحيى، وحضر الأدباء علي الجندي، وصالح البهنساوي، وحبيب جاما، ومحمد الأسد، ومحمد سما، وغيرهم كثيرون، واعتذر عن الحضور الدكتور شهبندر لسفره إلى رأس البر، واللواء أحمد فطين لمرضه، والأستاذ الكبير محمد بسيوني رئيس مجلس الشيوخ لسفره إلى (بور سعيد)، والسيد حسن البار العلوي عميد العلوية في مصر لسفره إلى (بور سعيد) لاستقبال سلطان الشحر والمكلا، والدكتور زكي مبارك لسفره إلى الإسكندرية، وأرسل الأديب الكبير شاعر العروبة الأستاذ بولس غازي البرقية الآتية: نرحب أجمل ترحيب بضيوفنا الأماجد الأماثل ونعتذر لأكرم عاذر.



(١) لعل هنا سقطًا.

❑ الاحتفال بوداع عربي وجيه[١] ❑

شباب الحضارمة يكرّمون أحد زعمائهم

يصل إلى العاصمة في أوائل فصل الصيف قادمًا من الحجاز بعدما أدّى مراسم الحج سيادة الوجيه الكبير السيد سنان بن محمد العمودي من زعماء العرب في جاوة ووجهاء آل عمودي في حضرموت، للزيارة والاستشفاء، فاحتفى به إخوانه وأصدقاؤه، وأدبوا المآدب لتكريمه، وكان موضع احترام الأدباء والأفاضل المصريين الذين اتصلوا به لِما خبروه فيه من الاطلاع الواسع والتواضع الجم والأدب والفضل.

وغادر حضرته العاصمة في الأسبوع الماضي عائدًا إلى الحجاز ليقيم بجوار بيت الله الحرام متعبدًا متبتلاً في انتظار حلول موسم الحج، فيؤدي الفريضة للمرة الثانية، ثم يعود إما إلى حضرموت أو إلى جاوة، فأقام له الطلبة الحضارمة الذين يطلبون العلم في دار العلوم، والجامعة، والأزهر، والمدارس الثانوية، حفلة وداع يوم الخميس الماضي، إظهارًا لما يكنونه له من الحب والاحترام تجلى فيها الأنس والصفاء والود والهناء.

❦ ❦ ❦

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الأولى، العدد ١٥، ١٥ جمادى الآخرة / ٢ سبتمبر ١٩٣٦م، ص٧.

❑ أخبار سنغافورة[١] ❑

لمكاتب الرابطة من سنغافورة

وصل إلى سنغافورة في الأسبوع الفائت سيادة النبيل السيد الكريم إبراهيم السقاف فاستقبله على الرصيف لفيفٌ من أعيان العرب والهنود، وقلّدوه قلادتين من الأزهار تحيةً له وتقديرًا لفضله، وفي المساء دعا إلى قصره الفخم حضرة ربان الباخرة الألمانية التي قَدِم عليها ولفيفًا من السياح الأجانب لتناول طعام العشاء على مائدته.

النادي الأدبي العربي بسنغافورة:

عقد النادي الأدبي العربي في آخر يناير في دار السيد النبيل محمد بن أحمد السقاف جلسته العمومية السنوية لتجديد هيئة إدارته، وبعد أن غَصّت الدار بالحاضرين وأخذ رسمهم تكلم السيد النبيل الكريم إبراهيم السقاف رئيس النادي عن مراحل النادي منذ كان إلى اليوم فذكر خدماته له وإنه مطمئن جدًا إلى الشوط الذي وصله بعد بضع سنوات، وإن ضعف صحته وكثرة مشاغله تدعوه الآن إلى الاستقالة من رئاسة النادي التي تبوأ كرسيها لخمس سنوات متتالية، شاكرًا ما لقيه من أعضائه من تعاون وعطف ومحبة، تاركًا العمل لغيره من الزملاء، وأعقبه الأستاذ السيد محمد بن حسن بن شهاب، فأشاد بفضل السيد إبراهيم ونحا منحى زميله ثم شرع الأعضاء في الانتخاب من جديد بعد أن أبدلوا اسم النادي الأدبي العربي بالنادي العربي

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء٤١، السنة الأولى، المجلد الثاني، ٤ محرم ١٣٥٦هـ / ١٧ مارس ١٩٣٧م، ص٧٦٢.

فكانت النتيجة كما يأتي:

السيد محمد بن أحمد الكاف رئيسًا، السيد محمد بن حسن بن شهاب نائب الرئيس، السيد عبدالله بن أحمد بن يحيى مديرًا وسكرتيرًا، السيد علي بن شيخ بلفقيه نائب مدير، السيد محمد بن علي السقاف أمين صندوق.

والسادة أبوبكر بن طه السقاف، وعبدالله بن شيخ بلفقيه، وصالح الحامد، وعلوي بن عبدالرحمن السقاف المصري، والشيوخ حسن عنبر، وصديق جمال، مستشارين للنادي.

واقترح أحد الأعضاء انتخاب رئيس النادي السابق السيد إبراهيم عضو شرف فوافق عليه الحاضرون، وشكر الأستاذ السيد عبدالله بن أحمد بن يحيى فحيا الحاضرين على ثقتهم به، وشكر للنائب عنه في إدارة النادي أثناء غيبته، وهو الأستاذ السيد علوي بن عبدالرحمن السقاف المصري.

النادي العربي وعيد الأضحى بسنغافورة:

أمَّ النادي العربي بسنغافورة كرام الجالية العربية لتبادل التهاني بالعيد السعيد، فخطب في الحفل حضرة العلامة السيد محمد بن حسن بن شهاب مهنئًا، وأعقبه مدير النادي الأستاذ السيد عبدالله بن يحيى العلوي فتحدث عن العيد وشعائره، وعن الوحدة وتمنى للعرب نهضة مباركة.

ثم تلاه الكابتن محمد نور هاشم فتحدث عن مكانة العرب بهذه الديار واقترح شراء دار للنادي تكون ملكًا له وتتناسب مع مكانتهم بهذا الأرخبيل، فكان لكلامه وقعٌ عظيم ثم أديرت الحلويات وانفضَّ الجميع مهنئين شاكرين.

❑ من مهاجر[١] إلى أخيه بحضرموت ❑

عزيزي همام:

لشد ما نازعتني في الكتابة إليك نفسي، وكثيرًا ما هزتني نوازع ذكريات عذبة تشغل اليوم جانبًا كبيرًا من سفر طفولتنا الطاهرة البريئة.. هي ذكريات يا همام تُعيد الساعة إلى ذهن أخيك القصيّ عن بقاع وطنه، صورًا جميلة، ومناظر جليّة واضحة.

لقد كنت من أمدٍ أنوي الكتابة إليك لأبثك ما في نفسي من خواطر في غير ما تحرُّج ولا تزمُّت، إذ لا كلفة ولا حواجز بين الأخلاء، وكان هذا الشعور يلازمني طيفه أنى ذهبت وحيثما حللت، ولا أخفيك يا همام أنني بذلتُ جهدًا في طرد هذا الإحساس وإقصائه عن مُخيلتي لا تنكرًا لك ولا ابتغاء بك بديلاً - معاذ الله- أن يكون، ولكن كنت أقدر عاقبة ما ستدع رسائلي في نفسك من أثر سيئ فحسبت لهذا الخاطر ألف حساب، وأخيرًا تَرجّح عندي بعد ذلك التقدير وهذا الحساب ألا أخطّ بيميني كلمة من أخباري، ولا أُحدث لك من أنبائي ذكرًا..

ويُخيل إلي يا همام أنك في حيرة من هذا التصريح فيذهب بك مذاهب شتى ويوردك بأخيك موارد الشك والظنون، ولكي لا يكون في نفسك حرج أو ضيق، فهاأنذا أُفصح عما تحسبه أحجية من الأحاجي أو لغزًا من

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء٥٤، السنة الثانية، المجلد الثالث، ٧ ربيع الثاني ١٣٥٦هـ/ ١٦ يونيو ١٩٣٧م، ص٣٠-٣١.

الألغاز، أي نعم يا همام فهذا الذي يكتب إليك اليوم بعد أن طال عهدك به لم يكن إحجامه عن مراسلتك اغتباطًا أو صرمًا لعهود وصداقة وإخاء أحكمت أسبابها سنونًا وأعواما، فحذار يا أخي أن يوسوس إليك الشيطان فيوقع بيننا العداوة والبغضاء فإنه للإنسان عدوٌّ مبين، وإنما صرفني عن أن أوافيك بمشاهداتي وأخباري صارفٌ قد تحسبه هيّنًا وهو عندي عظيم.

وعهدي بك (يا همام) شهاب إخلاص وشعلة ذكاء، وكتلة إحساس، ينطلق لسانك في كل مكان متغنيًا بحب بلادك المنكوبة مفكرًا تفكيرك الهادي العميق في وجوه الإصلاح وأسباب النهوض بها، وقد شهدتُ منكَ هذا وسمعتك غير مرة في أحاديثك الخاصة والعامة ومقالاتك النارية التي تهزُّ بها الغافلين من أبناء وطنك، مرسلاً في صيحاتك الداوية وصرخاتك الحماسية ما يضمه قلبك الخفّاق من أماني وآمال لوطن بائس، لو أتيح لأمجاده أن تنطق لشكت من قادته وزعمائه شكوى مرة، لهذا وأمثاله ولخوفي أن تمس بجنون أو تخر صعقًا، تهيبتُ أن أنقل إليك شيئًا أو بعض شيء من أحاديثي وخواطري ومشاهداتي طوال تلك الأعوام التي غادرت فيها ملاعب لهو طفولتنا ومطارح عبثها ومرابع المجون -إذا صح أن يكون للطفولة مجون- أجل يا همام تهيبت أن أحدثك عن الأقطار العربية أحاديث منها ما يسرُّ ومنها ما يسيء، على أن الحديث عنها في الجملة يدعو إلى التفاؤل والوثوق بمستقبلٍ يعيد لنا عصور مجدنا الخالدة... وكل من سار على الدرب وصل... وإذا ما جرى حديث الأقطار العربية التي سعدت بزيارتها على لسان قلمي فإنني لا أدري في أية ناحية من نواحيها أخوض أحدثك عن هذه الروح التي ألمسها في هذا الشباب الثائر، الذي لا يعرف

للخديعة والمكر معنى ولا يعتنق من الخبث والمراوغة والدجل مذهبًا، أم عن شؤونٍ أخرى؟ وإذا ما حدثتك في هذه الرسالة عن شيء مما يمتُّ إلى الشباب بصلة من مطامعه وآماله ونزعاته الجامحة المتطرفة فحديث الشباب يا همام يمتدُّ إلى الآفاق، والخوض في بحره ليس من السهل الهين الذي لا يطول عن حدوده الوقوف.

لقد أسعدت بالاجتماع إلى نخبة فاضلة من أبناء العرب بهذه الديار فلما أخذنا بأطراف أحاديث العروبة وذهبنا في مستقبلنا كل مذهب، آنست ما لا تتسع لوصفه ونقله أمثال هذه الوريقات.. ولم لا تضيق هذه الصفحات وأمثالها بأحاديث الشباب، وخطوات الشباب، وآمال الشباب، وهي خصبة شديدة الخصوبة ممرعة شديدة الإمراع، طلية وأوسعتها الطلاوة، ولا تظنن يا همام أن بحوثنا ونقاشنا وأحاديثنا تقف عند ناحية واحدة، كأن تقف عند السياسة العربية ومستقبل هذه الأقطار السياسي.. لا فنحنُ كثيرًا ما نندفع في مناحي متفرقة الحديث عنها هي الأخرى محببٌ إلى النفوس لما فيه من غذاء للعقل وصقل وتهذيب للروح، وإذا لم تكن أحاديث الآداب والفنون إلى النفوس قريبة منها فأي شيء يكون؟

كم هو جميلٌ يا همام أن يتحدث الحضرمي إلى إخوانه فيُعطي إليهم مكنون خواطره وخلجاته ويكشفون هم له عن دخيلة أنفسهم، وكم هو طيبٌ وجميل أيضًا أن يجد المتحدث فيما بينه وبين من يتحدث إليهم تجانسًا في المشارب، وائتلافًا في النزعات، وتوافقًا في الأفكار والاتجاهات.

أود يا همام أن أطيل الوقوف هنا أولاً خوفي على نفسك أن تطير شعاعًا وأنت من أعرف حساسيته ودقة شعوره، ولاسيما إذا كان الحديث

متصلاً بالعقل والروح والثقافة والتهذيب ومستقبل الأمم العربية أيًا كانت أقاليمها.

إن الشباب هنا يمطرونني بوابلٍ من الأسئلة، فهذا يستفسر عن الحياة العلمية، والنهضة الّأدبية في ربوع الأحقاف، ومبلغ ما وصلت إليه من الحضارة الحديثة، وعن ألوان النظم التعليمية التي تسير عليها وزارة معارف حضرموت، وذاك يطلب إليَّ أن أسوقَ إليه طرفًا من حديث العمران، وثالث يسأل عن الحياة الاجتماعية والوضع السياسي لحضرموتنا الأمر الذي يدل على أننا نشغل من نفوس إخواننا مكانًا عاليًا، ولا أكتمك أني ارتبكت في الإجابة عن هذه الأسئلة وراوغت مراوغة الثعالب، وهيهات هيهات أن أجيب.

أحب يا همام أن أطيل الكلام غير أن هناك واجبات أخرى تستعجلني فسأقف هنا، وإلى اللقاء في رسالة أخرى.

أخوك
عمر باوزير العباسي
الرمادي - العراق



❑ الرسالة الثالثة من مهاجر إلى أخيه بحضرموت[١] ❑

أخي همام:

وقفت بك في رسالتي الماضية وقفة قصيرة عند قضية حضرموت التي شغلت حيزًا كبيرًا من بال أخيك، واستولتْ على جانب عظيم من تفكيره، وتحدثت إليك حديثًا مقتضبًا عن نكبة الأحقاف الاستعمارية، وكيف أنها أثّرت تأثيرًا سيئًا في الأعماق من نفسي، ولست أدري أَوَقعت منك ومن صحبك أحاديثي مواقع الغبطة والرضا؛ أم أنها هاجتكم وأقضّت مضاجعكم، ولا أدري أأهابت بكم وحملتكم على التفكير في غضون المستقبل الحضرمي أثر إن وقعت الواقعة، وحاق به من سوء تصرف أربابه ما حاق، أم أنكم ضربتم بأحاديثي عرض الأفق ومزقتم رسائلي شرَّ ممزق؟..!

إي نعم - يا همام - لقد كانت الخواطر عن حضرموت مقتضبة مع أنّ النفس بها تجيش، والصدر يضطرم اضطرامًا فعسى أن يتاح لي أن أُنفس عن نفسي، فقد نال مني التفكير في مصير بلادي والهاوية التي تردّت فيها، وهدتني هذه الخواطر حول هذا الوطن المُرزَأُ المنكوب..!

وعدتك - يا همام - أن أفيض عليك بشيء أو بعض شيء مما أخذته العين في البلاد العربية، وأزعم أنك تطالبني ملحفًا في الطلب أن أفي بالعهد الذي قطعت على نفسي، ولقد كنت أشرتُ في رسائلي السالفة أشارة رفيقة إلى أنني ميّالٌ لسوقِ الملاحظات سوقًا مرتبًا، وإرسالها متلاحقة متتالية

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء٥٩، السنة الثانية، المجلد الثالث، ١٣ جمادى الأولى ١٣٥٦هـ / ٢١ يوليو ١٩٣٧م، ص٣٨-٣٩.

على حسب الزمان والمكان، وأجد أني الآن في حيص بيص من أمري فلا أعرف كيف المنصرف من هذا المأزق، لأن الخواطر والملاحظات أخذ بعضها برقاب بعض، فلست أعلم بأيها أبدأ وقد ازدحمت في رأسي ازدحامًا وماذا أدع، وكلها يا همام يُحرضني أن أرسلها إليك إرسالاً.

وبعد فإنك تعلم أنني حديث عهد ببلاد الرافدين الناهضة، وما دمت حديث عهد بها ولما يمض لي على مغادرتها غير أيام معدودات فلأقصر رسالتي هذه على طرف من حياة هذا القطر الذاهب في سبيل المجد وطرائق الحياة صعدًا، غير أن الاندفاع في القول عن بلاد الرافدين، والإفاضة في وصف حياتها لا يقال في رسالة أو رسالتين فحسب، وإنما يتطلب مجلداتٍ وأسفار ضخمة، ومهما يكن من شيء فلنكتف هنا بهذا الحديث المقتضب عن العراق، وهذه النظرات السريعة عن دجلة والفرات، وأنا حين أحدثك أحاديث العراق أكاد أجزم بأنك ستثور وستلقي رسالتي من يدك غضبان حنقًا هائجًا صاخبًا محتجًا، ثم تنهض من مكانك في ذياك المخدع الذي اتخذته ورفاقك مأوى توالون تحت سقفه اجتماعاتكم، وتتابعون جلساتكم ناظرين في شؤون بلادكم، تنكرون على هذا جوره وظلمه، وعلى ذاك طرق فتحه وأساليب حكمه، تقلبون أوجه الرأي ابتغاء إنقاذ بلادكم من كوابيسها وأنتم في جوٍّ يسوده الهدوء ويملأ جوانبه الاطمئنان، حتى إذا ما انصرفتم كانت صدوركم قد انشرحت لهذا الذي لا تنفكون تنظرون فيه، وتفكرون وتقدرون في أقرب السبل وأدناها لتحقيقه، فهنيئًا لك ولصحبك ويا ليت الظروف تمهد لأخيك الطرق ليكون بين ظهرانيكم فيلقي بدلوه بين الدلاء.. أظنك يا همام - تأخذ على هذا الاسترسال وليس لي من ذنب فيه ولكنما الذنب - إذا كان ثم ذنب - يلقي على كاهل الوطن فإنه هو الذي حبّب إليّ

هذا الاسترسال وأغراني بالانحدار في وديانه..

وبعد فهل يرضيك هذا الاعتذار أيها الأخ الكريم؟

أما ما خيّل لي أنك ستثور من أجله، وأما ما أوحي إليَّ بأنك ستحتج عليه مسرفًا في الاحتجاج، ساخطًا إلى حدٍّ بعيد، غاضبًا ما وَسعك الغضب.. أما كل أولئك فمبعثه أنني لم أشف لنفسك غليلاً بأنباء العراق وأنت المتلهف عليها، ولم أُتخمك بما تزخر به بلاد الرافدين من ضروب التقدم، وقد عرفتك نَزّاعًا مشوقًا إلى كل ما يجري تحت سماء حضارة الرشيد - والحديث عن العراق - يا همام - يحلو لأخيك ويطيب، ويسرك أنت ويبعث في نفسك الهدوء والاطمئنان، بيْد أنه إذا حمل القلم ليصور لك الحياة العراقية أو بعضًا منها يجد نفسه في حيرة فإني - وأيم الحق - لست أدري ما أبدأ به حديثي؟ أأسهب لك في وصف مظاهر العمران القائمة على ساق وقدم من جنوب الفاو حتى الموصل؟ أأحدثك عن النهضة العلمية التي سَرَت سريان الكهرباء في جسم البلاد فَعَمّت بوادي العراق وتغلغلت في أحشاء حواضره؟ وكأني بالعراق في هذا الارتقاء السريع، والسعي الجدي الحثيث يرغمني الإيمان بأنه إنما يبذل من جهود جبارة كيما يعيد في القريب العاجل عصوره الذهبية الماضية حضارة وفلسفة وأدبًا.

وما دامت بغداد تخطو خطو الجبابرة في هذا المضمار فإنها - ولا شك - ستفتح للأجيال القادمة بأيد ثرة غزيرة علومًا وعرفانًا.. ثم هل تظنني قادرًا على أن أُصور لك ولصحبك الأمجاد روح العروبة المشبوبة في شباب دجلة وأشبال الفرات؟ هيهات يا همام فدون ذلك يقصر عنه الوصف ويعجز اللسان..!

إنَّ الشباب في هذه البلاد لا يطيب لهم حديث، ولا يؤمنون بحديث، ولا ينتشون لحديث، ولا يحركون ألسنتهم بحديث، ما لم يكن عن العرب والعروبة، وفي مستقبل هذه الإرهاصات التي تتخطفها الكواسر في عهود الظلم والإرهاق.. أذكر أنني قلت لأحد الأخوان محاورًا مداعبًا: لم يا صاح هذا الغلو في حب العروبة؟ فكان جوابه: إنا لو لم يخلق الله دينًا لتدينتُ بحب العرب.

صدقني - يا همام - إن النشوة أخذت مني كل مأخذ، وانفتحت أمامي آفاقٌ من الآمال وصحتُ بملء فمي: مرحى.. مرحى.. ثم ضربتُ على كتف ذلك الشاب الحي معجبًا بقوة إيمانه، وثبات عقيدته وتفانيه في العرب والعروبة... فهل تحت سماء الأحقاف من يحسُّ بهذا الإحساس، ويشعر بمثل هذا الشعور؟.

إن هناك نواحي كثيرة لم أحدثكَ حديثها، وفضّلتُ أن أضربَ صفحًا عن ذكرها لا ضنًا بها عليك، ولكن إشفاقًا على كبدك أن تتصدّع من هذا الحديث الطويل، وإذا كنت لم أبلغ من وصف العراق حيث تريد، فالتمسه في قول المرحوم شوقي بك:

أمة تنشئ الحياة وتبني كبناء الأبوة الأمجاد

أخوك

عمر باوزير العباسي

زحلة - لبنان



❑ ظهير بربري بجاوة[١] ❑

كلمة إلى جمعية الشبان المسلمين بمصر

نشرت مجلة الرباط العربية الغراء في عدد ١٧ رجب الماضي رسالة خطيرة بإمضاء لو كارنو الصغير بجاوة تتضمن خبر التشريع الذي سنّته الحكومة الهولندية لمسلمي إندونيسيا الذين لا يقل عددهم عن خمسة وخمسين مليونًا وملخص هذا التشريع:

١- منع المسلم الإندونيسي من التزوج بأكثر من امرأة واحدة.

٢- أن يكون حق الطلاق بيد المرأة لا بيد الرجل.

٣- إذا غاب الزوج عن زوجته أكثر من سنة فليس له حقٌ فيها ولا في طلب معاشرتها.

سنّت الحكومة الهولندية هذا التشريع المخالف لنصوص القرآن الصريحة فاعتدت بذلك على أعز شيء يُقدّسه المسلم ويذود عنه، اعتدت على كرامة التشريع الإسلامي بالنسخ والتحريف.

من المعلوم أن جميع الأحكام بإندونيسيا تصدر وفق التشريع الهولندي ويستثنى منها الأحكام الشخصية من نكاح وإرث للمسلم، فإنها تصدر وفق الشريعة الإسلامية، أما الآن فقد تدخلت الحكومة الهولندية بين المسلم

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء٧٢، السنة الأولى، المجلد الثالث، ١٥ شعبان ١٣٥٦هـ / ٢٠ أكتوبر ١٩٣٧م، ص٤٠-٤١.

وبين عقيدته.

إن هذه السياسة يقصد منها «هولندة» إندونيسيا طبقًا لما أشار به المستشرق الهولندي الشهير الدكتور سنوك هيرغرونجه على حكومته من أن يكون لها هولنديين بالشرق كما لها هولنديين بالغرب، ومما لامراء فيه أن أكبر عقبة تحول دون ذلك هي دين الإسلام، وأكثر ما يحول فيه الأحكام الشخصية والمعيشية الإسلامية المتعلقة بذلك، فإن أمكن إبقاء الجاويين على اسم الإسلام مع تحويلهم في شؤونهم النكاحية والوراثية والبيتية إلى قانون مدني فذلك هو الأسهل من حملهم على التنصر بالدعاية البطيئة التأثر أو القسر الذي لا تعرف عواقبه، وقد سبق لفرنسا أن دعت إخواننا أهل تونس والجزائر إلى التجنس الفرنسي على شرط أن يقبل طالبه بالقانون المدني الفرنسي فرفضوا ذلك وحكم علماؤهم بكفر المتجنس.

قد تعتذر الحكومة الهولندية بأن بعض المسلمين يطالبون بمثل هذا القانون فنبادرها الجواب بأنه لا يرضى بهذا إلا الملاحدة الذين تربّوا في مدارسها وألفوا فيها سماع الدعاية ضد التشريع الإسلامي، وهم على قلّتهم لا يجاهرون بميلهم ولا رغبتهم بل يعلنون أنهم لا دين لهم، وهؤلاء أفراد لا يؤبه لهم، فلماذا أصغت الحكومة الهولندية - إن صدقت - لمطالبهم وتحدت برغبة هؤلاء الأفراد عقيدة الملايين من الأمة، بل تحدت قرارات الجمعيات الإندونيسية قاطبة؟ ولماذا لبّت الحكومة رغبة هؤلاء في أمور دينية لا حقّ لها في التدخل فيها؟ ألم ينص الدستور الهولندي على أن الحكومة تسلك الحياد في جميع المسائل الدينية؟

وقد جاء هذا التشريع الغريب بعد أن قرّر مؤتمر المرأة الإندونيسية

(الذي اشتركت فيه جميع الجمعيات النسوية والإندونيسية) أن المرأة الإندونيسية راضية بالأحكام الإسلامية فيما يتعلق بتعدد الزوجات والطلاق لعدالتها، فلمن يسنّ إذًا هذا التشريع؟

فيا علماء الإسلام ويا حماة الدين لقد آن لكم أن تنصروا دينكم وتنقذوا أمة عظيمة العدد ضعيفة المدد، إننا نعرف أن وراء هذا القانون قوانين أخرى.

إننا نوجه هذه الكلمة إلى كلِّ مسلم قادر على إنقاذ إخوانه الجاويين ونخص بها جمعية الشبان المسلمين، التي يترأسها ذو الغيرة المتوقدة والحماسة الملتهبة الدكتور عبد الحميد سعيد، مؤملين من الجميع أن يطالبوا الحكومة الهولندية بعدم التحرش بعقيدة إخوانهم مسلمي جاوة الضعفاء المستسلمين (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم).

الحاج بصري الجاوي

❑ أخبار جاوة ❑

ضيف عراقي بجاوة:

قدم بتافيا في أواخر سبتمبر الماضي الأستاذ يونس راشد الزهاوي من ذوي الأملاك والثروة بالعراق وابن الشاعر المشهور جميل صدقي الزهاوي يرافقه سكرتيره الأستاذ توفيق أفندي فاستقبلوا في الميناء استقبالاً حسنًا، وكان كبار السادة العلويين وعظماؤهم قد تلقوا برقيات بوصول الضيف فخرجوا لاستقباله وأدب له كبار رجال الرابطة العلوية مآدب فخمة، وأقيمت له حفلات شائقة أعظمها الحفلة التي أقيمت بمدرسة جمعية خير مدرسة الرابطة العلوية، وقد بقي الضيف بجاوة لمدة خمسة أيام، ثم غادرها إلى سنغافورة في طريقه إلى العراق من طريق بحري، وكان قدوم الأستاذ العراقي من شنغهاي غادرها اضطرارًا لمناسبة الحرب اليابانية الصينية.

حوادث فلسطين بجاوة:

ابتدأت الجمعيات الإسلامية بإندونيسيا تتحرك للسعي لجمع إعانات لفلسطين؛ وحيث إن القانون الهولندي يحظر جمع إعانات بدون رخصة رسمية، فقد اتصل كبار زعماء الإسلام هناك بدوائر الحكومة لاستصدار إذن خاص بجمع الإعانات المطلوبة، وقد سبق لبعض الجمعيات الإسلامية أن طلبت من الحكومة الهولندية مثل ذلك فاشترطت شروطًا ثقيلة، كان لها أثرها في المقامات الإسلامية، فجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة مثلاً احتجت لدى الدوائر الحكومية الهولندية في ذلك كما سبق للأهرام أن نشرت ذلك.

❑ عرب جاوة[١] يساعدون عرب فلسطين ❑

جاءنا من لجنة إعانة منكوبي فلسطين العربية في بتافيا ما يلي:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: قبل كل شيء نحمد الله سبحانه وتعالى حيث وفقنا في سعينا حتى أصبح ما جمعناه من التبرعات فوق ما كنا نظن، ونقدم أجزل شكرنا لجميع السادة الأفاضل الذين ساعدوا اللجنة في جمع الاكتتابات، وَضَحّوا بأوقاتهم الثمينة، وتحمّلوا المشقة من أجل مساعدة إخوانهم منكوبي عرب فلسطين.

في النشرة الثانية قد ذكرنا للقراء بأننا قد أرسلنا مائتي جنيه إلى صاحب السعادة محمد طلعت حرب باشا، والآن نفيدكم بأننا استلمنا منه جوابًا باستلام المبلغ، وأنه قد أرسله إلى فلسطين لتوزيعه على المستحقين.

ومن بعد توزيع النشرة الثانية إلى الآن قد أرسلنا قوائم جديدة إلى وكلاء جدد في مختلف البلدان ترون أسماءهم حسبما يأتي:

أسماء الوكلاء - السيد سالم بن أحمد بن زيدان، والسيد سعيد بن محمد بالقصير، والسيد سالم طيب، والسيد عبد الله اليماني، والسيد علي المنسور، والسيد أحمد الحبشي، والسيد محمد دليل قاضي رانتو فرافت، والسيد محمد حسن العماري، والسيد أحمد ترمذي، وشركة السادة آل

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء٩١، السنة الثانية، المجلد الرابع، ١٤ محرم ١٣٥٧هـ /١٦ مارس ١٩٣٨م، ص٤٥-٤٦.

باسلامة، والسيد صالح بن عوض باحنان، والسيدة زهرة الجفري، والسيد عبد الله باجري، والسيد علي بن أحمد باجندوح، والسيد سعيد بن سالم شيبان، والسادة عبد الله كرمان عباد، وباصهي، والسيد عبدالله بن عمر بن جعفر بن طالب.

ونكرر بهذه المناسبة شكرنا الخالص وامتناننا منهم ومن جميع الذين ساهموا في الاكتتابات وهم:

اللجنة بتافيا، والسادة محمد بن سلم، ومحمد بن سميد باشراحيل، وفرج بن الزوع النهدي، وعبدالقادر بن إسحاق، وعمر عمار، ومحمد عبود باسلامة، ومحمد منيف النهدي، ومحمد بن سالم نبهان، وعبد الله باراس، وعبد الله بن محسن الخلافي، وصالح بن محمد باعشر، وعلي بن محمد باسلامة، وفرج الحمدي، وعبد الله بن محسن العطاس، ومحمد بن عبدات، وصالح بن عبدالصمد باوزير، والسيد سعيد الجابري، ومستر كورنياس، وسعيد، وشيبان، والسيد علي باجندوح، وعلي بن عوض بن عبدات، وزين بن عبد الله الزبيدي، وأحمد باحويرث، علي التميمي، صالح بن عبد الله البقري، السيد سعيد سويد، وعوض بن خليفة، السيد عثمان بحرق، وأحمد بن حامد القادري، وصالح البقري، وعبد القادر الشبلي، وعبد الله باجري، وفرج أحمدي، ونقيب العرب، والعمودي وشركاؤه، وسالم بن شيخ السقاف، وسالم بن أحمد بن زيدان، وسعيد بن محمد القصير، عمر بن محمد بامطرف، علي بن هرهرة، عبد الله بن أحمد العطاس، سالم بن عبد الله باوزير، عمر عمار، محمد بن أحمد بافضل،

وأحمد بارباع، عبد الرحيم باحنان، وعبد الله كرمان، أحمد باصهي، عبدالله عباد، علي باجندوح، السيد سالم شيبان، ناصر بن عوض بن عبدات، جمعية شبان العرب الغراء في كاسان، حسن بن محمد باعشن، السيدة زهرة الجفري، واللجنة، عبد الله بن محسن العطاس، عبد العزيز الشرعي، وأحمد ترمذي، ومن المحمدية فرع الابيو من طريق المستشار الحكومي في الشؤون الأهلية، محمد بن سالم الكلالي، وآل سعيد بن عوض مرتع، وعبد القادر الشبلي، والسيد أبوبكر بن إبراهيم الشبلي، أحمد باحليوة، وسعيد بن سالم سلوم باوزير، دحلان بن شعلان، ومحمد بن حسن العماري، وحامد بن الشيخ أبوبكر، علي بن سعيد بن عبد العزيز.

وجملة ما تبرعوا به هو ٦٦٠٧,٤٨ روبية.

الباقي في الصندوق بموجب النشرة الثانية ٤١٥,٥٠٠.

المبلغ الذي قد أرسلناه إلى مصر ٢٠٠ جنيه ١٧٦٩ روبية.

جملة الداخل إلى تاريخ ٢٨ يناير ٨٧٩١,٩٨ روبية.

هذا وقد استلمت اللجنة بواسطة مستشار الشؤون الأهلية والعربية من اللجنة الإسلامية بالصولو تحويلاً بمبلغ خمسين جنيهًا باسم صاحب السعادة محمد طلعت حرب باشا.

ونحن إلى الآن لا نزال ننتظر الإذن من المستشار لإرسال المبلغ إلى مصر، وهذا بدوره لا يزال ينتظر جوابًا من المعتمد الهولندي هناك، ويقول جناب المستشار إنه يؤمل أن يجد الجواب في القريب العاجل، وحالما

يصل الخبر سنرسل المبلغ الموجود إلى مصر.

ونفيد العموم أيضًا بأن اللجنة في جلستها المنعقدة بتاريخ ٢٢ يناير سنة ١٩٣٨م قد بحثت في مسائل جديدة منها ما يلي:

أولاً: طبع أو جلب بطاقات يكون فيها رسم الحرم القدسي أو أي منظر عربي آخر وإسلامي في فلسطين لبيعها وسيكون ثمن البطاقة ١٠ سنت وإلى هذا نلفت أنظار مديري وأساتذة المدارس العربية خصوصًا والإسلامية عمومًا! فإننا نود أن يكون لدى كل تلميذ بطاقة واحدة منها، فاللجنة تنتظر - ولكن بكل سرعة - أجوبتكم أيها الأساتذة والمديرون وكم بإمكانكم أيها المديرون النشيطون أن تبيعوا منها لتلاميذكم.

ثانيًا: جلب فيلم (شريط سينمائي) عربي ناطق من مصر بواسطة أستوديو مصر، وسيعرض في أغلب نواحي إندونيسيا، وطبعًا لا تستطيع اللجنة لوحدها أن تعمل عملاً كهذا، فإلى وكلائنا الكرام نوجه هذا الاقتراح هل بإمكانهم عرض هذا الفيلم بجهاتهم والحصول على مسارح مجانًا - إن أمكن - أو بمصاريف متهاودة، الجواب على هذا مهم جدًا مع إبداء أرائهم الخصوصية، وما سنحصل عليه من عرض هذا الفيلم سيكون لمساعدة المنكوبين بفلسطين.

هذا وإن اللجنة عازمة على إبراز تقرير شامل عن أعمالها يكون حاويًا لجميع التفاصيل المهمة، وفي النية تزيينه برسوم وكلاء اللجنة ورسم خارطة فلسطين، وكذلك سنفتح فيه بابًا للإعلانات، فنرجو أن يلقى اهتمامًا يليق به خصوصًا فيما يتعلق بالإعلانات؛ لأن في النية طبع خمسة آلاف نسخة منه

تنشر في مختلف البلدان إندونيسيا والبلدان العربية، وسترسل إلى الزعماء والبارزين من أقطاب الناطقين بالضاد في مختلف أنحاء العالم.

الرئيـــــــس

عبد الله محمد باحشوان

الكاتـــب

سعد محمد الكلالي

أمين صندوق

محمد عفيف



❑ من حضرمي ❑

إلى البرقاوي صديق حضرموت[١]

أستاذي توفيق!

كتبت تسألني عن حالي في بلادي فهاك حالي في بلادي، فهاك حالي وحال المسكينة بلادي، وكأني بك وقد استشطت حنقًا مستغربًا تصرخ في وجهي كما لو كنت أمامك: ولماذا على صفحات الصحف السيارة؟ فهوّن عليك يا أخي واسمح لي أن أطلب منك العفو سلفًا، فتفعل ولا يسعك إلا أن تعفو، ودع كل حضرمي وكل صديق - مثلك - لحضرموت يسمع ما أقول.

إن الناظر - يا صديق بلادي إلى حالتنا نحن الحضرميين في بلادنا وما نحن عليه من الفقر المادي والعلمي في هذا العصر الذي تسلحت فيه الأمم والشعوب بالمال وأنواع العلوم، وأخذت تتدافع - كما ترى - بالمناكب ليشق له كلٌّ منها طريقًا للحياة في هذا العالم المائج الصاخب - ليقف حزينًا، تالله يا أخي ليقف حزينًا.

ربع مليون، مائتان وخمسون ألفًا من البشر (وهم الحضارمة على وجه التقريب) يعيشون على وجه هذا الكوكب المزدحم بالأحياء المختلفة وكأن لا شيء يعنيهم في هذه الحياة، ولا همَّ لهم إلا انتظار الموت والفناء، أي

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣٤، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٧ ذي القعدة ١٣٥٧هـ / ١٨ يناير ١٩٣٩م، ص٣٨-٣٩.

أمة لا تجدها تنقسم إلى ثلاث طبقات: طبقة الأغنياء، وطبقة الفقراء، أو العمال على حد تعبير أوربا، وبينهما طبقة ثالثة الطبقة الوسطى وهم متوسطو الحال، إلا حضرموت فإنك لا تجد بها يا أخي إلا طبقة واحدة من حليفة العوز والفاقة، وحفنة أغنياء همُّ كل واحد منهم أن ينال أكبر قسط من السعادة، وبعد ذلك على كلِّ ما حوله العفاء، وما يسمى بالثروة الوطنية، الصناعة الوطنية، الشركات الوطنية، فهو في حكم العدم.

قد تلتفت يا صديقي، حين تقرأ قولي هذا إلى ما لإخواني في جاوة وسنغافورة والهند وغينيا وتنجانيقا وأوغندا وإثيوبيا وإريتريا وعدن والحجاز وتهامة وعسير وغيرها من أقطار العالم من الثراء، فهذه الثروات لا تنفع وطننا المسكين شيئًا ولا تعدُّ من ثروته ما دامت ليست فيه.

وقد نلوم - أيها الصديق - الحكومة: لماذا لا تفكر في الأمر؟ وهذا ما سمعته يتردد كثيرًا على الألسن وهو وإن كان حقًا فلا يفوتك يا أخي - كما فاتهم - أن الحكومة لا يقع عليها من اللوم إلا شطره، وشطره الآخر يقع علينا نحن الشعب والكثير من هذا الشطر يقع على عاتق أغنيائنا المبعثرين في بقاع الأرض والذين لما يفكروا في استغلال ثرواتهم بوطنهم.

ماذا تريدون من الحكومة يا قوم؟ إن الحكومة ليست كل شيء، وماذا عساها تفعل ولا شيء من ثروتكم في البلاد؟!

المهاجرون منا كل سنة إلى أنحاء المعمورة كثيرون، فلا أصر من الحضرمي على امتطاء متن الاغتراب والضرب في الآفاق وخوض البحار وتحمّل مشاق الأسفار، مدفوعًا بطبيعة بلاده التي لم يجد بها ما يسدّ الرمق

وهو بعد هجره وطنه لا يعد واحد اثنين: إما لازمه نصيب بلاده من البؤس والتعاسة والشقاء وسُدت في وجهة سبل العيش فكرَّ راجعًا إلى وطنه يجرجر أذيال الخيبة والفشل مفضلاً الرضوخ لما قسم له وهو في عقر داره، وإما صادفه التوفيق، وابتسم له الحظ، وزامله النجاح، وفتحت له السعادة ذراعيها؛ فشاح بوجهه عن بلاده وتناسى مواطنيه وكأن لا يعرف له وطنًا إلا هذا الذي طعم فيه لذة الحياة.

ولئن كان - يا أخي - لهؤلاء بعض العذر في الماضي بما كانوا يرونه في الوطن من سوء النظام، والفوضى في الإدارة، والشذوذ في التصرفات، وصعوبة المواصلات، وهو كلف لترغيبهم عنه، وتنفيرهم من الإقامة فيه، فما عذرهم اليوم وقد زال الكثير من ذلك.. فشرعت حكومتانا تضعان شؤونهما على قواعد ثابتة وتتدرجان في أدوار النظام وصارت تقطع من الشحر إلى تريم سبع ساعات، وقريبًا سنبلغ وشبام من المكلا في أقل منها بهمة عظمة السلطان صالح والسيد أبي بكر بن الشيخ الكاف.

هذا وأبيك أيها الصديق - إنا نحن الحضارم شعب هذه هي حالته المادية لا إخالك وأنت البصير بأموال الأمم تتوقع له التمكين من الأخذ بأسباب الحياة.

على أن حظنا من العمل ليس بأحسن من حظنا من المال، فما أعظمها بلية مزدوجة لعمري إنها لذو مسغبة، إن فيه شيئًا من العرفان، وهذه البلاد وأمل المستقبل يهيم في الشوارع والطرقات لا يجد من ينير له طريقه في هذا المعترك وهو أعزل من كل سلاح، اللهم إلا تلك البيوت الحكومية أو

شبه الحكومية في القطر كله والتي يدعوها المتوهم مدارس ومعاهد، فمن قدر له دخولها يخرج منها كما ولجها عائدًا ليملأ الفراغ الذي تركه في محيط التسكع الذي ينتظره من حين تركه له.

قلنا آنفًا: إن الحكومة ليست كل شيء أعيدها ثانيًا، فالشعوب التي شعرت بالمسؤولية، والتي تحمل مشعل العلوم، نراها أمام أعيننا تتحدى بمعاهدها الأهلية مدارس حكوماتها على كثرتها، أليس هذا أنصع برهان على أن الحكومات ليست كل شيء في تقدم الأمم ونهوضها؟ بلى أيها الصديق، بلى وكور سيبان، ما هي إلا شعوب أبت أن تكون زراية وسخرية للأمم، وعزمت وأصرت على عزمها، وآلت على نفسها التحلل من دياجير الجهل والغباوة ففعلت، غير متلفتة إلى سلطة أو حكومة.

والآن كأني بك - يا أستاذي - قد اعتدلتَ في جلستك لتستوعب آخر ما في جعبتي من الثرثرة، وإنها لفرصة، فلماذا لا أنتهزها فأسألك رأيك فينا نحن الحضارم، قل لي بربك ألم يئن لنا - أن نفكر في التخلص من هذه الظلمات التي اكتنفتنا؟ وما أحوجني اليوم لأن أسمع جوابك، فهل تفعل يا ترى؟؟.

وأخيرًا، وأخيرًا وقد وصلت إلى هذا الموضع في حديثي من غير أن أدعك تقاطعني، أخالك تمطرني بوابل من الأسئلة دون أن تجد لها في كل ما قلته جوابًا، ولئن داخَلي شيء من الشك في إرجاعك هذا الصمت - المعيب في نظرك - فإني لأحمد الله عليه وأُعده توفيقًا - يا توفيق - في هذه اللحظة التي ركبت فيها رأسي واتكأتُ على حنق وجلست أكتب إليك.

على أن لدي كلمة صغيرة أريد أن أقولها لك، وأود لو أستطيع أن

أقولها لك في أذنك فأنى لي ذلك؟ تالله إني لأود أن أقولها لك، ولكن، أي ولكن قبح الله ولكن، ولكن يا صديق بلادي أخاف أن يسمعها غيرك، ولهذا أريد أن أقولها في أذنك فعسانا نلتقي.

انتظرني قليلاً لأتمَّ لك حديثي، فسأقف لحظة عن الكتابة، فإني أسمع دوي صوت أزعجني، صوت مخيف، إنه كقصف الرعد يقذف الرعب في القلب.

لقد اشتد، يا لهول الموقف، يا إلهي، ما هذا، لقد أقضني، حنانيك يا هذا، رحمة، لقد أرهبتني.

لا، لا يا أستاذ توفيق، ليس هذا بشيء آخر، إنما هي صديقتك حضرموت، لقد تبين لي صوتها وعرفته، ها أنا أسمعه بوضوح، كما يسمعه غيري كثيرون، هاهي تجأر بملء فيها، مناديةً أبناءها وأصدقاءها، أنصت لها، استمع لما تقول: كفى، كفى، كفى، يا قوم ما قد مضى أروني النور، خذوا بيدي نحو الحياة، إني بالأموات أشبه مني بالأحياء.

ومن لم يسمعها، فهذا صدى صوتها فهل من مجيب؟؟.

المكلا - أحمد سالم باعشن



❑ جاوة تساعد فلسطين[١] ❑

أرسلت إلينا لجنة إعانة منكوبي فلسطين في بتافيا (جاوة) نشرتها الخامسة وهي:

سلام على القراء الكرام:

بعد حمد الله تعالى نفيد العموم بأنه قد حصل تحوير شكلي في إدارة اللجنة المركزية ببتافيا إذ استقال عبدالله باجري ككاتب ثاني وقد رفعت اللجنة بدلاً عنه السيد عبدالله بن هرهرة، واستقال السيد محمد بن أبي بكر العطاس كمراقب ورفع بدلاً عنه السيد سالم بن علي النهدي.

كذا نفيد القراء الكرام بأنه بعد وصول الأفلام التي استوردتها اللجنة من مصر كتبت لبعض وكلائها في غالب المدن الكبرى تطلب منهم أن يقيموا لجانًا فرعية لتساهم في العمل خصوصًا لمباشرة عرض الأفلام؛ لأن القيام بهذا العمل غير ميسور على اللجنة المركزية لوحدها - ونحمد الله على أننا تلقينا تشجيعًا من أغلب الجهات.

وبهذه المناسبة قررت اللجنة أن تنتدب أحد أعضائها للطواف بمدن جاوة واستقر الرأي على انتداب رئيسها لذلك.

وقد زار هذه المدن الآتية: شربون، تقل، فكلوغن، صولو، وسورابايا،

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء١٢٨، المجلد السادس، ١٥ شوال ١٣٥٧هـ / ٧ ديسمبر ١٩٣٨م، ص٤٠.

وقد تشكلت في هذه المدن لجان فرعية تم تأليفها كما يلي:

في شربون من حضرات السادة الأفاضل سقاف بن حسن الحبشي (نقيب العرب) مستشارًا، وعلي بن عوض باسلامة رئيسًا، وعلي بن سالم بن رباع كاتبًا أول، وعمر بن عبد الله باجبير كاتبًا ثانيًا، وشمس الدين بن الحاج نجم الدين، وعلي بن محمد بن عفيف لأمانة الصندوق.

مراقبون

حسن بن علي الجفري، عبد الهادي بن شايع، محمد بن عبد الله بن سيف، كرامة بن علي بن مساعد، ومحمد هود، وفي التقل من حضرات السادة الأفاضل صالح بن عبد الله البقري (نقيب العرب)، ومحمد بن أحمد القانص مستشارين، ومحمد بن سعيد باعشر رئيسًا، وسعيد بن سويد باوزير كاتبًا وأمين صندوق.

مراقبون

عمر بن صالح البقري، شيخ بن سالم العطاس، أشهر، سالم بن محمد بن عفيف، وبكر بن سنكر.

وفي فكلوغن حضرات السادة الأفاضل عبد القادر بن محمد الشبلي رئيسًا، عبد الله باراس كاتبًا وأمين صندوق.

مراقبون

ربيع بن عبد الله بن طالب، أبو بكر بن محمد العطاس، أحمد باطرق، قاسم شهاب، وعبيد يعقوب.

أما في مدينة صولوا فقد أقيمت لجنة هناك من سابق، وهي اللجنة الإسلامية لإعانة منكوبي فلسطين، وقد اعتمدتها اللجنة وباشرت بعرض الأفلام هناك ذلك بكل سرور.

أما في سورابايا فقد كان السادة الأفاضل:

ربيع بن محمد طالب عبد القادر الجفري مستشارًا، وزين باجربر رئيسًا، وعبد الله العطاس نائب الرئيس، ومحمد العمودي كاتبًا أول، وأحمد حسان كاتبًا ثانيًا، ومحمد بحول أمين صندوق.

مراقبون

إبراهيم بن جعفران، أبوبكر هارون، عثمان عمر العمودي البار، سعيد بن حميدان، وعبد من الحداد.

وفي فمكاسن (مدورا) السادة الأفاضل أحمد باوزير مستشار بالوزير[١] رئيس، ومحمد بن سعيد كاتب، وقاسم بن كدة أمين.

مراقبون

محمد الكثيري، حسن عبدالقادر حميد، عمر الكثيري، عبيد بن كدة، وعبد الهادي. وفي مدينة بابواعي من السادة فرج الأحمدي رئيس، وعثمان ويجايا كاتب، وأحمد الهدار أمين.

مراقبون

س.أ. بارباع، ويريوسو كرم محمد بن الشيخ أبي بكر، عبدالرحمن

(١) الثلاث الكلمات غير مضبوطة فلا يعرف من هو المستشار ومن الرئيس.

المحمدي، سومودرسونو، ومحمد الهدر.

وإننا نرى من الواجب أن نخلص شكرنا لجميع أعضاء اللجان التي زار رئيس لجنتنا مدنهم، ومنهم أجمل ترحيب وأوفر وكما أنه لقيهم مسرورين وعلى استعداد للقيام بالواجب الذي جاؤوا من أجله.

ما يجب ذكره هو أن فلسطين قد أفادت الجامعة العربية إفادة معنوية عظيمة إذ بعد أن كانوا متفرقين متنافرين اتحدوا في فلسطين اتحادًا أخويًا كليًا وتناسوا الحزبية والطائفية، وهذا خيرٌ يُبشرنا بمستقبلٍ حسن، وفيما يختص بالفيلم فقد عرض فيلم دام ثمان مرات خصصت منها سيدات.

وبهذه المناسبة يجب أن نذكر فضل السيدات والأوانس اللواتي ساعدن في ذلك أكبر مساعدة فوق ما قمن به من مباشرة في التياتر، وقد بعن التذاكر قبل العرض، وهن الحرائر:

عقيلة السيد قونوان، عقيلة السيد مرقبي، عقيلة وكريمة السيد عبدالله بن سالم العطاس، عقيلة السيد عبدالله بن محمد باحشوان، وعقيلة السيد سالم بن علي النهدي، وعقيلة السيد عبد الرحمن العيدروس، إن هذه بادرة حسنة من المرأة العربية، فقد بدأت تشارك في الأعمال الخيرية العامة مع كفاءة وقدرة على القيام بذلك.

ويجب علينا أن نشكر السادة الأكارم عائلة المرحوم السيد أحمد شهاب أصحاب «الحمراء تياتر» فقد تبرعوا للجنة بعرض الأفلام ثلاث ليال مجانًا، وقد كان الدخل سبعمائة روبية، وفوق هذا فقد ساعدوا اللجنة مساعدة كلية مدة ليالي العرض، وأفادوا اللجنة بإرشاداتهم الفنية فيما يتعلق بالفيلم،

وعلاوةً على ما ذكر فقد باع السيد شيخان شهاب من تذاكر الإعانة بما لا يقل عن مائة وثلاثين روبية.

ثم إننا لا ننسى أن نقدم جزيل شكرنا للسيد يوهيغ سياغ صاحب ومدير (ركس تياتر) فقد تبرّع بعرض الفيلم بمحله مرتين مجانًا (وقد كان الدخل خمسمائة روبية)، ونشكر أيضًا عماله فقد أدوا للجنة خدمة في غير أوقات عملهم تبرعًا عن طيب خاطر.

ثم نشكر جريدتي فمنداغن وجايا تيمور فقد أعلنتا عن الفيلم بدون أي مقابل.

ونشكر أيضًا السادة الأفاضل الذين اعتنوا ببيع التذاكر قبل العرض وهم السادة:

حسن بن صالح عرقبي نقيب العرب ببتاوي، سالم بن علي النهدي أحد مديري شركة «توكومناغ»، صالح العمر باوزير، عبد الرحمن العيدروس، ومحفوظ باجرش.

كذلك نفيد العموم بأن اللجنة عزمت على إرسال قوائم الاكتتاب في أول رمضان فنرجو من الذين يرسلون القوائم أن يهتموا بجمع الاكتتابات.

وأما عن رسوم الزعماء فعن قريب سينجز طبعها، فنرجو ممن يريد أن يساعد في بيعها أن يرسل لنا خطابًا بذلك.

وتحت هذا ننشر كتابًا من لجنة شربون لأهميته عسى أن تقتدي اللجان الأخرى بها.

شربون في ١٣ أكتوبر سنة ١٩٣٨م

حضرات السادة الأماجد رئيس وأعضاء لجنة منكوبي فلسطين العربية ببتافيا حفظهم الله.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وبعد: نتشرف بإحاطتكم علمًا بأن كتابكم الكريم المؤرخ في ٨ الجاري وصل وما به مفهوم وجوابًا عليه نقول: إننا بالأمس استلمنا التريلر المرسل من التقل وإن شاء الله سنعرضه في هذه الليلة وفي يوم ١٥ نرسله لأهل الصولو على حسب أمركم.

طلبتم في كتابكم أن نكتب لكم شيئًا عما قد عملته اللجنة الفرعية هنا فعملاً بأمركم ونزولاً على إرادتكم، نورد قليلاً من كثير مما قد عملته اللجنة من الأعمال المشكورة.

١- منذ أسبوع تقريبًا أرسلت اللجنة عريضة للخمنتي طلبت فيها السماح والتنازل عما يخصها من أجور الإعلانات والمناشير وكذا التذاكر فمن حسن الحظ أن نالت اللجنة طيب بالقبول (أي لا يأخذ الخمنتي ولا يطلب منا شيئًا).

٢- طلبت اللجنة من أحد محرري جريدة (وارا كيت) الميمونة التي تبرز في شربون أن يتفضل بكتابة تقريظ عن الفيلم المصري على صفحات جريدته، فما كان منه إلا أن قبل طلبها بكل سرور وقد نشر ذلك كما رأيناه.

٣- باعت اللجنة كثيرًا من التذاكر الخاصة للنساء حتى أنه لم يبق لديها شيء منها إلا النزر اليسير.

٤- أرسلت اللجنة لأهل الصرح ٤٠٠٠ ألف بروجرام في الأسبوع الفائت، وقد جاءها الجواب منهم باستلام ذلك، هذا وإن شاء الله

سنوافيكم بالأخبار السارة عندما تسنح الفرصة.

وختامًا تقبلوا فائق احترامنا ودمتم كما رمتم والسلام عليكم والرحمة.

اللجنة

ملحق

وصلنا كتابكم وعليكم غرامة قدرها ١٥ سنتًا وذلك بحجة أنكم وضعتم الطابع (اسم اللجنة) في وسط الكتاب هذا ولإشعاركم كتب.

في يوم ٨ الجاري أرسلنا لكم كتابًا باستلامنا برنامج الرواية أرجو أن يكون وصلكم.

بتاريخ ١٦ الجاري طاف إلى جهة الفرياغن رئيس اللجنة وأمين صندوقها مع العضو المحترم السيد صالح العمر باوزير، وكان القصد البحث عن محلات لعرض الفيلم، وقد تقرر العرض في مدينة سوكابومي بتاريخ ٢٥-٢٦ الجاري.

أما في مدينة باندوغ فقد طفنا مع السيدين علي الكثيري وعبد الله باعشن لجمع التبرعات وقد تحصلنا ما مجموعه ١١٧,٥، وقد ضمن السيدان علي الكثيري وعبد الله باعشن بأن يهتما بعرض الفيلم في مدينة باندوغ وفاروت وتاسيكملايا، فاللجنة تشكر السادة الأفاضل الذين جادت نفوسهم للتبرع المذكور على الأخص السيدين الكثيري وباعشن.

وكذا نفيد العموم أنه تقرر أن يعرض الفيلم بمدينة سماراغ وذلك بتاريخ ٢٦-٢٨ الجاري فنلفت الأنظار إلى هذا وعلى الأخص العرب

الساكنين بمدينة سماراغ.

ولهذا الغرض تألفت لجنة هناك من السادة الأفاضل عيدروس الجفري نقيب العرب، حسن باعشن، فضل مطري، ناجي بن نقيب، ناصر الحضرمي.

أما نتائج عرض الفيلم فهي كما يلي:

الحاصل الصافي من مدينة بتاوي ١٣١٨,٢٠، والحاصل الصافي من مدينة فكلوغن ٥١١,٨٦، والحاصل صافي من مدينة التقل ٤١٤١٥.

وهنا نقدم شكرنا للبلديات المذكورة:

بلدية فكلوغني فقد تنازلت عن نصف الضريبة للمنكوبين.

بلدية شربون فقد تنازلت عن الضرائب للمنكوبين فعسى أن يوفق البلديات الأخرى بهذا الإحساس.

كذا نفيد العموم أنه بتاريخ الجاري أرسلت اللجنة إلى صاحب السعادة طلعت حرب باشا رئيس دولة مصر من طريق المفوضية الهولندية بمصر ٢٠٠ جنيه للمنكوبين.

أما مجموع ما أرسلناه إليها فهو ٩٠٠ جنيه أي ما يساوي ٨١٥٢,٩٠ روبية.

❑ رسالة من حيدر أباد[١] ❑

الأستاذ العلامة أمين سعيد مدير الرابطة العربية المحترم حفظه الله وصلت هذه البلاد من مدارس في العشر الأخيرة من رمضان الكريم، وهذه البلاد يحكمها سمو نظام حيدر أباد عثمان خان وسموه أغنى أغنياء أمراء هذا حقًا ولكن البلاد غير منظمة، فهو يحب الخير ويحب دولة بريطانيا لأنها محافظة على استقلاله ولأن رعاياه أغلبهم (هندوك) وتسميهم الجرائد العربية هندوكية، والمسلمون في المئة عشرة، وعساكر في البلاد النظام هم من حضرموت عددهم يبلغ ١٧ ألف عربي، ولكن هذا الجيش غير منظّم، فالعربي يأخذ معاش ١٤ روبية فقط، لكن له الحرية أن يشتغل بالتجارة وجميع المهن، أما العداوة بين الهندوكي والمسلم فهي كامنة في القلوب كمون النار في الحجر، ولا يعلم إلا الله متى تنبع، وقد أحسن النظام كل الإحسان بصداقة بريطانية ولولا هذه العلاقة وقوة العرب لكانت الأحوال وقتية جدًا، أما أحوال المدارس فهي أشبه بمدرسة الحديدة، وقس عليها المحاكم وقد جمعت أحوال هذه البلاد في رحلة سأرسلها للرابطة العربية وقد اجتمعت في هذه البلاد برجلين فاضلين أولهما الأستاذ العلامة الشيخ إبراهيم رشيد المكي خطيب مسجد مكة، فأعجبت بخطبته ووعظه، وتمنيت أن يكون في وطنه مكة - خطيب الحرم المكي- ولكن ما كلُّ ما يتمنى المرء يدركه، إن الله سبحانه وتعالى وفّقه في خطبه بالاستشهاد بالآيات

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٢٩، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٢ شوال ١٣٥٧هـ / ١٤ ديسمبر ١٩٣٨م، ص٤١.

القرآنية، واستحضاره لآيات الوعيد وما أعد الله للمجرمين من عذابه الأليم، وآيات الترغيب فيما أعد الله للمحسنين من النعيم المقيم يعتقد الإنسان أن القرآن الكريم مكتوبٌ في كفه شيء مدهش جدًا، وحضرته خطيب الملك أو النظام أطال الله عمره، وهو يكرم الضيف، ويعطف على الغريب والفقير ولا يملك من حطام الدنيا شيئًا مع أن معاشه تقريبًا ثلاث مئة روبية وما معه شيء.

والعالم الثاني الشيخ عبد الرحمن اليماني كان قاضيًا في بلاد الإدريسي في اليمن، ولما صارت البلاد لجلالة الملك ابن سعود سافر إلى عدن، ومنها إلى هذه البلاد وعيّن في نظارة المعارف لتصحيح الكتب القديمة الخطية وأولى بعلمه وفضله ولكن هل يعترف مولانا بالفضل لرعيته. اللهم اهد قومي وخلِّص بلادي من الاستبداد يا رب العباد، آمين والسلام عليكم.

أحمد بن طه الهناري
إمام جامع التواهي بعدن
والرحالة اليماني



❑ حديث عن إندونيسيا ❑

مع زعيم من مهاجري العرب[١]

قدم مصر منذ شهر الأستاذ السيد محمد أبو بكر العطاس العلوي أحد زعماء مهاجري العلويين الأشراف بإندونيسيا وأحد المثقفين ثقافة مصرية ممتزجة بثقافة أوربية، إذ سبق له في صغره الانتظام بالمدارس الثانوية، ثم واصل دراسته الثقافية حتى نال مركزًا ممتازًا بتلك البلاد فأصبح يتمتع بثقة في جميع الأوساط - الإندونيسية وقد أدلى إلى أحد الأدباء بحديث ممتع عن تلك البلاد وحالتها السياسية والاقتصادية ومركزها الدفاعي آثرنا تقديمه لقرائنا.

الحكم الإداري بإندونيسيا

يتمتع الجاويون بالاشتراك في حكم بلادهم بواسطة المجالس النيابية وفي مقدمتها المجلس الذي يساعد الحاكم العام في تدبير شؤون الدولة، ويتلوه مجلس الأمة والبرلمان الممثل لأجناس السكان من وطنين وهولنديين وعرب للوطنيين، وهناك مجالس مديريات، ومجالس بلديات الأغلبية فيها أيضًا للوطنيين، والحاكم الإداري مكوّن من حاكمين هولنديين ووطني وفي بعض المراكز يكون الحاكم جاويًا فقط.

الحالة السياسية

لا تزال الأحزاب السياسية متجهة للغاية التي من أجلها تأسست،

(١) محمد أحمد بن سميط العلوي، مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٠، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١٧ محرم ١٣٥٨هـ / ٨ مارس ١٩٣٩م، ص٤٨-٤٩.

وهناك أحزاب تعاونية واللاتعاونية ولا يزال المنفيون السياسيون في منفاهم.

الحالة من وجهة الدفاع عن البلاد

تبذل الحكومة الهولندية كل ما في وسعها من وسائل الدفاع عن البلاد، فالخدمة العسكرية إجبارية لستة أشهر والحكومة تجند العرب والجاويين والهولنديين والصينيين وبعد هذه الخدمة الإجبارية يُحال الجندي إلى الرديف، وفي كل سنة يتقدم إلى القشلاق أربعين يومًا للتمرين، وبعد حوادث أكتوبر من السنة الماضية تقوم الحكومة بتمرين السكان على الوقاية من الغارات الجوية بمختلفة وسائلها، وفتحت مدارس ليلية خاصة للمتطوعين لدرس وسائل الإسعاف والتمرن عليها وقد أعدّت سواء كانت جوية أو بحرية إعدادًا كاملاً، وفتحت مصنعًا خاصًا للطائرات بمدينة باندونج (المركز الدفاعي لإندونيسيا) وعلى وجه الاختصار فالحكومة يقظة مستعدة لحماية البلاد من كل اعتداء.

حالة التعليم

التعليم بإندونيسيا أرقى مما هو بغيرها من جزر الهند الشرقية، فهناك جامعة كبرى مكونة من كليات الطب والحقوق والهندسة، فأما كلية الطب فهي أرقى كلية بالشرق الأقصى لما تقدم به من أبحاث طبية حتى صارت مقصد الكثير من الأطباء الأجانب لدراسة أمراض المناطق الحارة. وأما كلية الحقوق فهي تُدرّس جميع القوانين وبعض الشرائع ومنها الشريعة الإسلامية كما أنّ العادات الوطنية تدرس بها أيضًا، وكلية الهندسة لها شعبٌ مختلفة كشعبة الكهرباء والميكانيكا وشعبة الهندسة المعمارية وشعبة هندسة توزيع المياه.

المحاكم

هناك عدا المحاكم الأهلية والمختلفة محاكم شرعية جزائية للمسائل الشخصية من الزواج والطلاق والإرث وهي مكونة من قضاة مسلمين من عرب وجاويين، ولها محكمة استئناء عليا ببتافيا، ومما ينبغي ذكره أن الحكومة تُعطل في جميع الأعياد الإسلامية.

الحالة الاقتصادية

تَحسّنت الحالة الاقتصادية في السنوات الأخيرة؛ لما قامت به الحكومة من مساعدة الإنتاج والصادرات.

حالة العرب بجاوة

العرب اليوم بجاوة هم أحسن مما كانوا عليه من قبل، وقد نشطوا واهتموا بمسائل التعليم، وأكبر وجهة يتبعون إليها اليوم في ثقافتهم هي عبر قلب العالم الإسلامي وزعيمة الثقافة العربية خصوصًا بعد أن أظهر جلالة المغفور له الملك فؤاد الأول وخطبة جلالة الملك فاروق عطفًا وتشجيعًا للبعثات القادمة من تلك الأنحاء خصوصًا بعثات السادة العلويين، بعثات يتمتعون بأكبر عطف، فهاهي بعثات جمعيتهم الرابطة العلوية تترعرع، لذلك تجد جميع المسلمين على العموم والعلويين على الخصوص بجاوة، تلهج ألسنتهم بالشكر والدعاء لجلالة الملك فاروق وحكومته وللشعب المصري.

وبعد أن وصل معنا في الحديث إلى هذه النقطة استأذنا حضرته في نشره بالرابطة العربية الغراء فأذن لنا.

❑ أثر الحضارمة في الشرق الأقصى[١] ❑

«ألقى أحد رجال الإنجليز الذين عاشوا ردحًا من الزمن في جزائر الهند الشرقية حديثًا شيّقًا طريفًا عن أثر المقاديم الذين خلدوا في تلك الربوع، أجلّ الآثار، وأروع الصور، استحسنا نشر هذا الحديث مع القليل من التصرف والتلخيص إعجابًا بهم أولئك العرب الأمجاد، وقد ألقي هذا الحديث من محطة الإذاعة اللاسلكية للحكومة البريطانية بلندن، وحملته أمواج الأثير إلى كل أنحاء العالم».

«الشرق الأقصى» اسم يطلق على أقاليم شاسعة واسعة، ولكن خبرتي تكاد تقتصر منه على الملاوية (مالايو)، ومحاولتي هنا أن أصف تأثير العرب من الصعوبة بحيث تشبه محاولة تأثير النبي في جزيرة، فإن الروح العربي هو الروح الإسلامي وقد تغلغل الإسلام في النفسية الملاوية.

والإسلام يتفق ورخاء الجزر الملاوية كما هو يتفق والجو السائد في الجزيرة العربية، والإسلام عند الرجال هو جزء من الهواء الذي يتنفس والطعام الذي يأكل التي تعاشره وهو يعلو على القومية والسلالة بل الحياة نفسها.

وقد جاء الإسلام عن طريق الهند، والملاويون قد نسوا هذا الأصل ورجعوا إلى العرب فأصبحت مكة بذلك قبلتهم وأمنية حياتهم، هنا جاء الإكبار لكل شيء عربي، واحترام العرب بل أيضًا كل من تجري في عروقهم

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٤، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٣ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ / ٢١ يونيو ١٩٣٩م، ص١٩-٢٠.

قطرة من الدم العربي، وقد اختلف مقدار الاتصال بين الشرق الأقصى وجزيرة العرب على مدى القرون المتوالية، وهذا أمرٌ قديم فهناك ما يثبت أن الجغرافيين والسياحيين في القرن السابع للميلاد قد ذكروا أقطار هذا الشرق - العرب في القرن للهجرة - ويجب الالتفات إلى أنهم كانوا تجارًا ولم يكونوا دعاةً للإسلام - هم من أدخلوا الإسلام في آسية وفي سومطرة.

ونحن نعرف أنه في القرن الثامن للميلاد كثرت تجارة العرب والشرق الأقصى إلى حدود الصين، ومن المرجّح أنه كانت لهم ثغور ينزلون فيها مثل مدينة كيدا، وهذه الثغور كانت بلا شك ثغرة نائية للمزاحمة من أجل التجارة الهندية، ولكنها أصبحت بعد ذلك وسيلة لتسهيل الطريق للمسلمين الذين استطاعوا أن يجعلوا للإسلام مكانته العلمية الحاضرة بين الشعوب الملاوية.

وقد مضى على الإسلام في الجزر الملاوية أكثر من خمسة قرون، ولكن يجب ألا ننسى- كما قلت - أن أول من أدخل الإسلام هناك هم الهنود[١]

(١) في كلام حضرة المحاضر تناقض ظاهر ففي بداية المحاضرة يثبت أن (العرب هم الذين أدخلوا الإسلام في آشيه وفي سومطرة) ثم يأتي هنا ويعكس الآية، والحق الصراح أن الحضارمة وحدهم الذين حملوا مشاعل الإسلام إلى تلك الجزر، وقد التبس على فئة صغيرة من المؤرخين هذا الحق بكون الإسلام جاء عن طريق الهند بلاد الملابار وما عرف هؤلاء أن الملابار ببل هضبة (الدكن) الجنوبية كانت مستعمرات عربية آهلة شواطئها بالسفن العربية، التي كانت تمخر العباب حتى جزائر الملوك في قاصية الجزر الجاوية، وهذا كان أيضًا قبل الإسلام كما ذكر كثير من المؤرخين، ولما ظهر البرتغاليون سواء في البحر العربي أو على شواطئ (ديو) وقاليقوت وملابار، وهذا باب طويل واسع نكتفي بهذا الإشارة للقول بأن الحضارمة هم رواد الإسلام إلى تلك الديار ولو كره المبطلون.

من شواطئ مالابار وكورناد، وقد جعلوا المسلمين في الجزر الملاوية سنة شافعيين، ولكن بعد هؤلاء جاء مسلمون من حضرموت، ومع أن التعليم التي بثها علماء المدينة مثل الشيخ أحمد رفاعي والشيخ قصاجي كانت هي السائدة عند الملاويين، فإن الحضارمة هم الذين تفشت تعاليمهم منذ القرن السابع عشر، وهؤلاء الحضارمة هم الذين وصلوا ما بين الجزيرة العربية والشرق الأقصى أكثر من أيّ شعب عربي آخر، ولذلك ظهرت في الجزر الملاوية (ملاية وسومطرة) في القرنين السابع عشر والثامن من الحضارمة، والآن تجد مستعمرات للعرب وهي على الدوام تقريبًا من الحضارمة متفرقة في الأرخبيل، ففي الأقاليم التي تملكها هولندا يعدّ هؤلاء العرب بعشرات الألوف، وأكثر هؤلاء ينتسبون إلى عائلات عاشت في هذا الشرق الأقصى عدة أجيال متوالية وقد شملهم مع الأسف فقرٌ قطع ما بينهم وبين حضرموت، وتقاليدهم العربية القوية قد أخذ فيها الضعف والانحلال.

ولكن هذا لا يحدث بين العائلات العربية الغنية وخاصة بين العائلات التي قدمت حديثًا فإنها ترسل أبناءها إلى حضرموت للتعليم.

وعندما تتألف (مجلة) من العرب تغدو مستقلة باستقلالها اقتصاديًا، ومعظم نشاطهم يتجه إلى درس المذاهب الإسلامية وإلى التجارة، وكل ما لديهم من جاه يرجع إما إلى تفقههم في الدين، وإما إلى مال أحرزوه بالتجارة، ولكن فقهاء الدين يحظون بالاحترام العظيم بين السكان المالاويين ولهم لهذا السبب سلطة دينية كبيرة، وأولئك العرب الذين يبلغون الثراء من التجارة يرجع السبب في العادة إلى استغلالها في شراء العقارات، وبينهم عدد كبير يقتني الأرض الواسعة وبعض مزارع الشاي.

وإذا عمدنا إلى المقابلة بين هؤلاء العرب وبين عرب الجزر الجاوية التي يحكمها الهولنديون وجدنا أن الأولين أقلية لا قيمة لها، ولكن للأقلية قيمة كبيرة من حيث الرخاء والثروة الذين تتمتعان بهما.

وإذا صرفنا النظر عن العائلات التي تتصل بالسلاطين، ونفوذها الذي يرجع إلى ما تمتاز به من الثقافة الإسلامية نجد أن هناك عددًا من المحلات العربية عند كل محلة منها هي مركز للتجارة، وأكبر هذه التجارة في سنغافورة، وهذه المدينة أنشئت في ١٨١٩م ولكن حتى سنة ١٨٢٢م نجد أن العرب كانت لجنة مهمتها أن تعين للعرب الأماكن التي تقيم فيها الطوائف الأخرى، وقد منح العرب مكانًا مجاورًا للسلطان، وقد بقي الاتصال بين العرب في سنغافورة على قلتهم على الدوام أقوياء.

وفي سنغافورة الآن نحو ٦٠٠ أو ٧٠٠ عربي على وجه التقريب من الحضارمة، والعلاقة متينة بينهم وبين حضرموت، وكما نعرف إقليم كثيرى (١) يعود إلى حضرموت بمقدار من ثروة المهاجرين، والمستعمرة العربية بالمقابل إلى حجمها المستعمرات في سنغافورة، وفي هذه المدينة حيث الأرض بأثمان الأرض في لندن نفسها يملك هؤلاء الحضارمة شوارع بأسرها.

وشراء الأرض أو العقارات هو الاستغلال المفضل، وكان الحضارمة حكماء في ذلك لأن العقارات زادت بنمو التجارة في سنغافورة، والواحدة من هذه العقارات لا يقل ثمنها عن مليون جنيه إنجليزي وهناك أخرى كثيرة لا يقل ما تملك إحداهن عن مليون دولار، والعرب في سنغافورة ينفردون في الأقصى بالتجارة المنظمة مع جزيرة العرب، ولكن التجارة ليست

عظمة، ولكن يسهلها المعاهدات بين السكان في سنغافورة وبين السكان في جزيرة العرب، وقد طعنت العائلات العربية في سنغافورة «.. محافظة وقورة تحافظ على اتصالها بوطنها الأمة العربية وعلى ولائها للوطن الجديد الذي تعيش فيه، وقد كانوا قليلي العناية بالاتصال بالحياة الاجتماعية، ولكن في السنوات الأخيرة انطلقوا وتحرروا من هذه التقاليد، وحين كنت آخر مرة في سنغافورة وجدت أن ثلاثة من العرب هم: السيد سالم بن عمر طالب الكثيري، وعبد الرحمن بن شيخ الكاف، والسيد عبد الرحمن ابن[1] قد عينوا قضاة للصلح».

(١) سقط.

❑ مذكرة اللجنة الإصلاحية الحضرمية[١] ❑
بسورابايا (جاوة)

تلقينا من اللجنة الإصلاحية الحضرمية بسورابايا البيان الآتي:

حيث أن قدوم جناب المستر "إنجرامس" إلى جزائر الهند الشرقية كان للوقوف على آراء وأفكار العرب الحضرميين في مهاجرهم ومعرفة موقفهم الإصلاحي نحو الوطن العزيز (حضرموت)، فقد قدمت اللجنة الإصلاحية بسورابايا (جاوة) إلى سعادة المستر "إنجرامس" مذكرةً تتضمن قراراتها، وأوفدت إلى سعادته وفدًا خاصًا قابلته بدار القنصلية الإنجليزية وقدمت له المذكرة وهذا نصها.

سعادة المستر دبليو. اتش. إنجرامس أو بي أي الأفخم إنه ليسرُّ أعضاء اللجنة الإصلاحية بسورابايا (جاوة) أن تتقدم في أشخاص ممثليها المنتخبين في اجتماعها المنعقد يوم الأحد ١٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٨هـ و ٦ أغسطس سنة ١٩٣٩م بهذه المذكرة إلى سعادتكم للاطلاع على الأماني الوطنية التي دانت بها قلوبنا جميعًا، وإسماعكم آمالنا الإصلاحية في وطننا المفدى (حضرموت) بدافع الشعور بالمسؤولية الكبرى وحقنا في تقرير مصير الوطن العزيز، الأمر الذي اعترفت به بريطانية ضمنيًا، وتجلى في وفادتكم هذه التي كانت لأجل العلم بآمالنا ومقترحاتنا، وسنكون ممنونين جدًا إذا تم

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٤، السنة الرابع، المجلد السابع، ١٥ رجب ١٣٥٨هـ / ٣٠ أغسطس ١٩٣٩م، ص١٢.

سعادتكم بإزالة ما علق بالنفوس من قلق واضطراب تجاه الحوادث الأخيرة بالوطن ببيان عنها، سيما وحضرموت جزء لا يتجزأ من الوطن الأكبر الجزيرة العربية التي تعهّدت به الدولة البريطانية إبان الحرب الكبرى، وقد جاءت تأكيدات خاصة من الحكومة الإنجليزية لعظمة السلطان صالح بن غالب القعيطي عن مملكته وقد قرّرنا ما يلي:

(١) وجوب اعتبار حضرموت دولة عربية ذات استقلال ذاتي إلى أن تكون فيها الجدارة للاستقلال التام، ويقضي ذلك عدم الاعتراف بأية استشارة تكون في غير الوطن، واستنكار أي تدخل فعلي مباشر مما يمس بالاستقلال الذاتي.

(٢) تأليف مجلس نيابي حر في كل من المملكتين الحضرميتين تمثل فيه الجمعيات الحضرمية بالمهاجر، تنتخب ثلثي أعضاء الأمة، وتنتخب الحكومة الوطنية الباقين ولا تنفذ مصالح البلاد ولا شؤون الدولة إلا بعد موافقته.

(٣) وجوب تنظيم وترتيب العلاقات بين الحكومة الحضرمية وحكومة بريطانية العظمى بتحديد مدة المعاهدة بينهما يحصل الاتفاق عليها، ويجوز بعد إعادة النظر لتعديلها بما يلائم الظروف والمصالح الوطنية.

(٤) حيث إن البلاد إسلامية ودينها ودين الحكومة الرسمي هو الدين الإسلامي فلا تسنّ القوانين والأنظمة ولا تجرى الأحكام إلا وفقًا لقواعد ذلك الدين الحنيف ومبادئه.

(٥) استقلال القضاء الشرعي وتنظيمه وتنظيم الشرعية وإبعاد كل تأثير عليها.

(٦) منع كل مبشّر من غير الملة الإسلامية أو نحلة أجمع على خروجها من الملة الإسلامية من الدخول إلى حضرموت.

(٧) منع دخول أي يهودي إلى حضرموت للاستيطان بها أو للعمل فيها.

(٨) وجوب دفع كل تشريع استثناء يشعر استقلال الحكومة الذاتي أو الكرامة الدينية أو لا يقوم على أساس المنفعة العامة.

(٩) إنشاء نظارة عامة للمعارف تُنظّم أمور المدارس والمعاهد وتحسن برامجها بما يوافق حاجة الشعب والوطن.

(١٠) حيث إنه من صالح حضرموت أن تشذ في وضعيتها الثقافية عن شقيقاتها الأقطار العربية فيجب تشجيع البعثات العلمية إلى العراق ومصر وفتح أبوابها على المصراعين والإكثار منها.

(١١) أن تسند حاجة البلاد إلى الموظفين الوطنيين، فإن لم يوجد أكفاء منهم فليكونوا من إخوانهم أبناء العراق فمصر وسوريا ريثما يوجد أهل الكفاءات من الحضارمة أنفسهم.

وفي الختام تفضلوا بقبول فائق الاحترام

عن اللجنة

الرئيس	الكاتب
عيدروس المشهور	قيدان السقاف

❑ لائحة الجالية الحضرمية في سنغافورة[١] ❑

جانب المستر "إنجرامس" مستشار حكومة حضرموت، نحن ممثلو الجالية الحضرمية بسنغافورة بصفتنا أعضاء اللجنة الوطنية الحضرمية المنتخبين في اجتماع الجالية المنعقد يوم الخميس ٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٨هـ الموافق ٢٠ يوليو سنة ١٩٣٩م برئاسة سمو السلطان غالب بن محسن الكثيري يسرنا أن ننتهز رغبتكم في الاطلاع على آمالنا ومقترحاتنا الإصلاحية في الوطن الحضرمي العزيز فنقدم إلى سعاتكم المذكرة التي تعبر عما يجيش بصدورنا من أمان مشتملة على ما يجب أن يجرى عليه الإصلاح والتنظيم في البلاد الحضرمية مستندين إلى العهود العامة التي قطعتها بريطانية العظمى في الحرب الكبرى للأمة العربية وإلى الخطبة الرسمية التي ألقاها عظمة السلطان صالح بن غالب القعيطي في المكلا عقب عودته من الهند والتي قال فيها: «.. وقد أدهشتني بعض الأراجيف والإشاعات من جهتي ومن جهة مملكتي، فقد اتهموني بتهم لا وجود لها، واتهموا الدولة البريطانية وأشاعوا على صفحات الجرائد بأنها قد استولت على بلاد حضرموت كلها وأنها عزلت سلاطينها، وجعلت الرئاسة تحت يدها، فأؤكد نكران هذه الأراجيف والإشاعات الخالية عن الصحة، فالحكومة البريطانية أكدت لنا أنها لا تريد أن تأخذ شبرًا من أرضنا» قد اجتمعنا وقررنا البنود

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٥، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٢ رجب ١٣٥٨هـ / ٦ سبتمبر ١٩٣٩م، ص١٦.

التالية والمواد الآتية:

١- يجب اعتبار سلطنة حضرموت دولة عربية مستقلة استقلالاً ذاتيًا بحدودها الطبيعية المعروفة.

٢- إنشاء مجلس شورى حرفي كل من مملكتي القعيطي والكثيري تنتخب الحكومة ثلث أعضائه، وتنتخب الأمة ثلثيه، ولا تنفذ شؤونه الدولة إلا بعد أخذ رأيه وموافقته.

٣- دين البلاد والحكومة الرسمي هو الإسلام وعلى قواعده ومبادئه تسن الأنظمة وتجرى الأحكام.

٤- استقلال القضاء الشرعي وتنظيمه وإبعاد كل تأثير أو تدخل فيه.

٥- المحافظة على اللغة العربية وإبقاؤها لغة البلاد الدينية والرسمية في المدارس والإدارات كلها.

٦- تشكيل إدارة عامة للمعارف في الوطن تتولى النظر في أمور التعليم وبالإشراف العالي على جميع المدارس هناك لتحسين نظامها وتوحيد برامجها وتوسيع دائرة التعليم بقدر الإمكان.

٧- إنشاء إدارة للأوقاف تعنى بالتفتيش عنها وحفظها في سجلات مدونة والمحافظة على وضعها في مواضعها وصرف ما زاد من ذلك في الشؤون الدينية العامة.

٨- حصر الوظائف في أيدي الوطنيين، فإذا لم يوجد مستعد منهم فليكن ممن فيهم الأهلية والجدارة من أبناء العراق أو مصر حليفتي بريطانيا

وصديقتيها ريثما يوجد المستعد من الحضارم.

٩- زيادة الاعتناء في تنفيذ المواريث والوصايا بمقتضى أحكام الشريعة الإسلامية.

١٠- المعاهدات والإرشادات التي بودلت أو التي ستتبادل يجب أن تبنى على اتفاق ومدة معينة يجوز بعدها النظر فيها وتعديلها بما يلائم الظروف.

١١- كل تشريع استثنائي لا يقوم على أساس العدل والمنفعة العامة وحاجات الشعب الصحيحة يعتبر تشريعًا باطلاً.

١٢- أن لا تتحمل البلاد نفقات إجراءات مصلحة بلاد أجنبية.

١٣- إطلاق الحرية الفردية من كل قيد يقيدها في الأحوال الشرعية التي يرجع أمرها إلى المحاكم، وينطوي تحت هذا المبدأ حرية العمل، حرية الكلام، حرية المطبوعات، حق الشكوى، صيانة الممتلكات، وحرية إنشاء الشركات والنقابات، والأندية والجمعيات.

رئيس اللجنة الوطنية الحضرمية

السيد عبد الله بن أحمد بن يحيى



❑ الحضرمي في مهجره[1] ❑

لسائح فاضل يتجول في ربوع جاوة

أهل البلاد واقعة في قبضة أيديهم!

- ١ -

تقع جزائر الهند الشرقية في الجزء الجنوبي من قارة آسيا، وهي مجموعة جزائر صغيرة متناثرة في أرخبيل عظيم من محيط الهند، وأشهر هذه الجزائر هي جزائر: جاوة، وسومطرة، وبرنيو، وسليبس، ثم شبه جزيرة ملايو.

ويبلغ مجموع سكان هذه الجزائر مع غيرها من الجزر الصغيرة حوالي سبعين مليونًا من البشر، وهذه البلاد مستعمرة تحت حكم هولندا وإنجلترا، تحكم إنجلترا شبه جزيرة ملايو وقاعدتها سنغافورة أعظم موانئ الشرق الأقصى، ثم جزء صغير من جزيرة برينو، أما بقية الجزائر الأخرى فتحكمها هولندا وفيها ما يقارب ٦٠ مليونًا من البشر، ومن العجيب أن هولندا التي يبلغ سكانها في أوربا حوالي السبعة ملايين تتحكم في مصير هذه الشعوب الكثيرة من الملايين، بثمانين ألفًا من أبنائها!!.

تنتشر في هذه الجزائر جاليات من شعوب الشرق من أشهرها الصينيون، والعرب الحضرميون، ثم الهنود.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٦، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٩ رجب ١٣٥٨هـ / ١٣ سبتمبر ١٩٣٩م، ص١٤-١٥.

وأجلّ وأعظم هذه الجزائر- على صغرها- ثروةً وسكانًا وجمالاً هي جزيرة جاوة، التي يبلغ عدد سكانها حوالي ٤٠ مليونًا، وهي محطّ عظيم لكثير من أفراد هذه الجاليات.

شاهدت الصينيين في كل مكان، فراعني منهم تلك المظاهر الرفيعة، والنشاط الجم، والحيوية المتدفقة، والتقدم الباهر في كل جانب من جوانب الحياة، لا يكاد الإنسان يفكر أنهم يتوصلون إلى هذه الحياة النشيطة الناهضة حتى في بلادهم، هم القابضون بخناق تجارة البلاد، ولهم مؤسسات عظيمة في شتى المرافق تقوم بخدمة وطنهم والحدب على مواطنيهم، ولهم مدارس راقية، وجمعيات كثيرة تضم شملهم، وتؤلف بينهم، وتدنيهم إلى مجال النهضات، ومن العجيب أن جُلّ الصحف اليومية هنا، حتى التي تصدر بلغة أهل البلاد واقعة في قبضة أيديهم!

والحديث عن هؤلاء القوم يطول فما لأجلهم كتبتُ هذه المذكرة وإنما أحببت أن أقدم لقراء الرابطة الغراء، حديثًا يهمهم إذ هو جزء من تفكيرهم في الحياة العربية العامة الواسعة، ذلك الحديث هو التحدث باختصار عن حالة طائفة من العرب تركوا أثرًا في هذه البلاد ساميًا، أعني بهم الحضارمة أو الحضارم أو الحضرميين وهم من إقليم حضرموت الواقع شرق اليمن والمشرفة موانيه على بحر الهند.

وترجع هجرتهم إلى هذه الجزائر من بضع قرون، كان لأسلافهم قدمٌ في الخير وسابقةٌ في نشر الدين الحنيف بين هذه الأقوام الغفيرة، حتى غدت هذه الجزائر لا تعرف من الدين إلا الإسلام ولا من الكتب إلا الفرقان!

وهجراتهم إلى هذه الجزائر مستمرة، وهم كثيرو الاختلاف بين وطنهم ومهجرهم، فالحضرمي مهما بقي عشرات السنين في هذه البلاد الجميلة لا يمكن أن ينسى وطنه وأهله، فهم من أشد الأمم العربية حنينًا إلى أوطانهم، والتمسك بأهداب قوميتهم، وتبلغ مجموعتهم في هذه الجزائر المتناثرة الغارقة في لجات هذا الإقيانوس حوالي ألفًا يسكن معظمهم في جزيرة جاوة.

كنت وأنا في الهند، قد سمعتُ كثيرًا عن هؤلاء الحضارمة في مهجرهم، وقرأتُ كثيرًا من أخبارهم وأحوالهم وعجائبهم، فتاقت نفسي لرؤية هذه الجزائر الجميلة، والوقوف عن كثب على شؤون هؤلاء القوم حتى حقّق الله أمنيتي، فوفقني إلى رحلة قمت بها العام الأول فيها التجارة.

وصلت إلى مدينة بتافيا وهي عاصمة جاوة في أواخر العام الماضي، فمكثت بها أيامًا جلت خلالها أهم أجزاء المدينة، فإذا هي مدينة عجيبة وجميلة، طرقها واسعة، وبيوتها صغيرة جميلة بيضاء، تكتنفها الحدائق والبساتين من كل جانب، والحياة التجارية فيها قوية التيار، وفيها من وسائل العمران الشيء العظيم، والأنهار تخترقها والأهالي على جوانبها يستحمون ويغسلون ثيابهم، والجاوي مفطورٌ على حب النظافة والأناقة وإن كان فقيرًا معدمًا، وأكثر من يرد هذه الأنهار النساء، والمرأة الجاوية سافرة، وهي ليست على جانبٍ من الجمال!

ولما كان غرضي من هذه الرحلة، الوصول إلى هذه العاصمة، وفيها حاجتي، فقد صمّمتُ على القيام برحلة صغيرة إلى الداخل، لأتبين الحسن الطبيعي في هذه البلاد، ولآخذ فكرة صحيحة لكل ناحية من الحياة العامة.

قمت من بتافيا ووجهتي مدينة باندونج، وهي عاصمة الإقليم من هذه الجزيرة، اشتهر بجمال أرضه، وكثرة جباله وروعة مناظره، وجودة هوائه، يعرف هناك باسم (قربانجان)، لسكانه لغة خاصة، وفي أرضه طبيعة باسمة، والشعب الذي يعيش فيه يعرف بـ (السوندا) وهو يختلف عن بقية الجاويين في كثير من المظاهر، إذ لونه فاتح يميل إلى البياض المشوب بالصفرة، وفي نسائه جمال ممتاز.

وقف القطار على محطة صغيرة لا تبعد كثيرًا من بتافيا وكنت آنئذ منهمكًا في مطالعة كتاب باللغة الانجليزية صدر حديثًا عن هذه الجزيرة، وكنت في الوقت نفسه أُروّض عقلي في الجزء الخاص بالإقليم الذاهب إليه لأتمتع بمشاهدته حسيًا، وعلى حين فجأة قطع سير قراءتي دخول راكب جاء من هذه المحطة واحتل مكانه على المقعد المواجه لي، أرسلت إليه أخرى، فصادفتني منه صورة شاب على القيافة الأوروبية، تجثم على هامته سيدارة عراقية، وتفصح ملامحه عن سماحة عربية، فعلمتُ أنه حضرمي! وكان يحمل بيده رزمة من الصحف العربية وضعها بجانبه ثم نشر إحداها وشرع في المطالعة.

أما أنا فكنت أواصل المطالعة، وأختلس النظر إليه أحيانًا وهو إلى جانب هذا لم يعبأ بوجودي إذ كانت الإفرنجية، ومطالعتي في كتاب أوربي والقبعة المتخذة مكانًا بجانبي، كافية لأسدل ستارًا من اعتقاده على عدم عروبتي وشرقيتي.

فكّرت في نفسي وعيناي صوب الكتاب أن أدخل معه في حديث أتبين منه الحضارم في هذه المهاجر وخاصة أني أمام شاب لا شك أنه متنوّر،

وعلى جانب من المعرفة فيستطيع إفادتي أكثر من غيره، بل وأكثر إيضاحًا لحالة القوم من مشاهداتي الضيقة وتجاربي المختصرة وأيامي العابرة التي سوف أقضيها هنا.

ولكني قبل البدء في الحديث معه خطرت خاطرة في نفسي وذلك أن هذا الشاب لا بدَّ أن يكون منتميًا لأحد الحزبين الحضرميين المتناحرين في هذه المهاجر فيكون الحديث معه ترجيحُ كفة حزب على حزب ورفع حزب إطراءً وإطنابًا، والهوى بالآخر ذمًا وقدحًا، الأمر الذي تضيع منه فائدة الحديث ونصيب الحقيقة منه، ولكني إزاء هذا بدّدت هذا الخاطر من نفسي، واتكلت على معارفي التي حفظتها عن هؤلاء القوم وأنا في الهند، فأستطيع المقارنة والمشابهة، وفهم الحقيقة من باطلها ومسايرته بروية وبصيرة في كل حديثه.

وضعت الكتاب وتنفست من مجهود القراءة، فكانت مني حركة استلفتُّ نظر الشاب إليّ فالتقت العينان، وابتسمتُ وبادرته بتحية الإسلام، فردّ عليَّ بأحسن منها وقد بدتْ عليه دلائل الاهتمام، وعلامات الذهول إذ كان لا ينتظر مني هذه المفاجأة لاعتقاده بعدم عروبتي وإسلامي ثم وقف مليًا وقد عقد الحديث لسانه فلا يدري بأيِّ لغة يخاطبني: أبالعربية وهو ينكر دلائل وجودها تمام الإنكار، أم بالملايو وهي لغة التخاطب، وفي نفسه شك من معرفتي بها لوجود القرائن في نفسه على أني طارئ بهذه البلاد؟

شهاب الدين

جاوة

❑ رسـائل سـائر الحـضـرمـي فـي مـهـجـره[١] ❑

لسـائح فـاضـل يـتـجـول فـي ربـوع جـاوة

- ٢ -

وأخيرًا قطعت عليه سلسلة هواجسه فسألته:

- كيف الحال؟

- بخير، والحمد لله يا حيا وسهلاً!

وهنا تهللت أساريره، لعثوره على شخص مثلي، فيه شبهة العروبة يتكلم لغته المقدسة، لغة القرآن، أشرف اللغات، في طلاقة وانسجام.

بادرني:

- من السيد؟

- فأدركت في الحال أنه من الإرشاديين..

- أنا عربي الأصل من هضبة (الدكن) في الهند.

- آنست وأرحبت...

- متى الوصول؟

- منذ أيام قلائل، لغرض تجاري، ولأحيط فوق ذلك بأحوال إخواننا العرب في المهاجر...

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٧، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٦ شعبان ١٣٥٨هـ / ٢٠ سبتمبر ١٩٣٩م، ص٤-٥.

وهنا بدأ على وجهه انقباض خفيف من الجملة الأخيرة، فأدركت للحال أني أمام شاب تشغل أحوال قومه حيزًا عظيمًا من تفكيره، وهو جد قمينٌ بالدخول معه في مثل هذه المسائل، فشكرت للظروف هذه الهدية الحضرمية...

قال، وقد رفع رأسه، وقد زالت منه موجة الانقباض، دعنا من حديث الحضارم، وقل لي كيف رأيت هذه البلاد؟

- آه! سيف من خشب في غمد من ذهب!!

فصرت وجهة نافذة القطار، وأرسل بصره إلى المروج الخضراء والقطار يطويها طيًا، وهو يردد هذه الجملة باهتمام وتفكير عميق، وخُيّل إليّ أنه لم يفهم الغرض البعيد الذي قصدته، وإنما أخذ بسموّ العبارة، وبلاغة الجملة، فصار يلوكها ويستعذبها، وأخيرًا التفت إليّ وقال في نغمة تدلّ على الحزم والاهتمام.

- أين درست العربية؟

فابتسمت وقلت:

- هل في الأمر ما يدعو للعجب والغرابة؟

- نعم، فأنا العربي الذي رضعت هذه اللغة من ثدي أمي، أرى هذا الأسلوب بعيدًا عليّ، وغريبًا على فهمي! فابتسمتُ ابتسامة صفراء وقلت:

- نعم، أنتم من حضرموت، ومن مهد اللغة العربية، ولكنكم اليوم لا تملكون منها إلا الخشارة وفضالة الحديث وشيء من الغرور بأنفسكم يا أخي

ولا مؤاخذة، إن اللغة العربية ليست في أحاديثكم المرقعة، بل وليست في الصحف التي تحملها بيدك، إن صورتها المشرقة لا توجد إلا هناك في الأسفار، وفي بطون الكتب، وهي بعيدة عليكم.

- معشر الحضارمة - بعد الجهل عن العلم!

أنا درست عدة لغات أوربية، فوالله ما وجدت لغة تهفو لها النفس، ويطرب لها الخاطر، وتنمل بها الألباب كلغتكم العربية؛ إنها لغة الفكرة، لغة العقل، تأكد وخذ مني هذا الكلام وأنا على يقينٍ من صحته.

إن العقل العربي هو أسمى بمراحل من العقل الأوربي، إن العربي ذكيٌّ بطبيعته، وهذا الذكاء ناشئٌ من هذه اللغة المقدسة، التي تثقف العقل، بعلوُّ تركيبها، وتصقل الخاطر بإشراق ألفاظها، وترهف الحس بموسيقى أنغامها وأنتم - معشر الحضارمة - ما جنى عليكم في كل مرافق حياتكم إلا جهلكم بلغتكم، وتنكّركم نحوها!

لمعتْ عينا الشاب من هذا الحديث، وخيِّل إليّ أنه يقول زدني ولكنّ السؤال الذي يعتلج في أمره لمعرفة أين تعلمت العربية كان قد استولى على كل مشاعره فأعاد السؤال:

- قل لي بربك، أين درستها، أفي مصر أم في الشام؟

- لا هنا ولا هناك ولكني تعلمتها في الهند، في جامعة عليكره...

- قلت إنك عربي الأصل، وعندي أن تحدّثك بها ليس يعجب فالعرق دساس، ولكن هل يفهمها الهنود الذين درسوا في تلك الجامعة بهذا الفهم، وهذه الطلاقة؟

- تأكد أيها الأخ أنه لو أخذت الأجناس بجامعة اللغة لكان هؤلاء المتخرجون من الجامعة الهندية أصح عروبة من أبناء الشيح والقيصوم!

طربَ الشاب لهذا الحديث وارتفعت الكلفة فيما بيننا، وتركنا سجايانا تجري مجراها الطبيعي، فسألته وقد سرّتني فيه صراحته وحماسته.

- يُخيّل إليّ أنك من الإرشاديين؟

فتوقف برهة ثم قال:

- لا من الإرشاديين ولا من العلويين... أنا حضرمي فوق كل شيء وقبل كل شيء... وما الإرشادية والعلوية إلا فكرتان سليلتان طغتا على الجوهر الذي انحدر منه هذان الحزبان فغمرتاه بفيض من الحماقات والسخافات، وما زالت آثار ذلك بادية للعيان تسبب بعد كل ذلك فناء الشخصية العربية ماديًا وأدبيًا في هذا المهجر البعيد عن وطن الآباء والأجداد... لست من هؤلاء ولا من أولئك في الفكرة والمبدأ، ولكني أدين «بالحضرمية» وأهيم بحب «العروبة» فهؤلاء قومي، مهما تعسّفوا في أمورهم واشتطوا في أفعالهم وبدوا للأجانب في هذه الديار مهزلة المهازل وسخرية الساخر، فإنهم مني ومن كل من يجري في عروقه شمم الآباء والأجداد، و «لحمتي مني وإن خبثت» يا صاحب!

شهاب عربي
جاوة

❑ رسـائل سـائر الحـضـرمـي فـي مـهـجـره[١] ❑

لسـائح فـاضـل يـتـجـول فـي ربـوع جـاوة

- ٣ -

أخذني العجب من الحديث، وراعتني في الشاب هذه الحدة، فقلت حقيقة إنه ترامت إلينا أخباركم، وبلغ خصامكم كل المسامع، حتى ضجّت من أجله هذه الجزائر ولكن تقرّر اجتماعيًا أن كل خصام يثور بين طائفتين، على فكرة أو مبدأ، لا بدّ وأن يعقبه انفجار في العقول والهمم واندفاع إلى مواطن النمو والكمال في كل من الطائفتين، مما يوجبه التنافس، وتوجده الرغبة الملحّة المتوثبة في تفوّق فريق على فريق، فليت شعري، هل مبادئ النهضة، مع كل هذا، لم تجد لها مجالاً بين قومك حتى أفرطت في تصورهم، وقسوت في حكمك عليهم؟

ارتفعت من صدره زفرة أرسلها ساخنة عنيفة من منخريه وراح يقول:

إن ماضينا مخزٍ، ومستقبلنا في هذه الجزائر مكفهر الوجه، عابس الأفق، والنتائج - يا صاحب - تؤخذ بالمقدمات، تصور عشرين سنة عبرت على هؤلاء القوم من بدء تفكيرهم في شيء اسمه نهضة فما استفادوا من ماضيهم إلا إضاعة الأموال، وإراقة الأحساب والأنساب والأمجاد والشرف العربي على مذبح التناكد والتقاطع وما زادتهم الأيام والظروف إلا مسخًا

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء١٦٩، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٠ شعبان ١٣٥٨هـ / ٤ أكتوبر ١٩٣٩م، ص١٢-١٣.

وسخرية في فم الدهر!! عشرون سنة ونيّف قطعها الحضرمي من عمره في الجزائر وهو كاللولب يدور حول نفسه، ذهبت أيامه سدى وضاعت ثمرة أتعابه في تلافيق تلك الخصومات والحزازات، وباتت سمعته مضغة تلوكها أفواه الطوائف في هذه البلاد حتى أصبحت «الحضرمية» مسبّة من عناوين الهزء والسخرية والرجعية، كل هذا والزمن يسير، والأذهان تتنور والطوائف تتقدم والقوافل تسير، إلا قومنا.

ماذا جنوا من هذه العشرين السنة على بدء نهضتهم؟!

جملةٌ قالها الشاب الحضرمي، وقد استحال إلى جمرة محرقة، وصورة مرعبة خُيّل إليَّ أنّ حمل قومه قد انحطّ على جسمه الناحل، فراح يتفجر صرامةً وغيرة وأريحية عليهم.

عشرون سنة مضت وعقولهم ما زالت أسيرة وأعلام الجمود منتشرة بينهم، والتطرف في تمجيد الماضي يأخذ من القوم مسالك التفكير ومذاهب الرأي، عشرون سنة قبروا فيها العروبة في هذه الديار، وأضاعوا الشمم العربي المنحدر إليهم من أصلاب الأجداد، وسيدفنون أنفسهم أحياء إن شاء الله.

فقلت أعوذ بالله! لا قدّر الله!

وأدرك الفتى الحضرمي قسوته على قومه، فأطرق إطراق الشجاع!

ومرّت فترة من الزمن والشاب مصوِّبٌ عينيه إلى اتجاه واحد، ثم رفع رأسه وقد علت وجهه موجة من الحزن والكآبة، وغشيت عينيه من الاحمرار والاضطراب، فقال في صوت متهدج وقد ثقلت على نفسه الكئيبة الجملة الأخيرة:

لا تلمني على البكاء عليها من بكى شجوه فليس يُلامُ!

أشفقت على هذا الشاب، وقدرت له هذه الغيرة المتوقدة على قومه، وشعرتُ أن كل كلمة من كلامه، إنما يدفع بها قلب دام ممزق، فقلت وقد تعمدتُ تطييب خاطره، والترفيه على نفسه من جهد الحديث، إلى هذا الحكم القاسي تدعو على قومك (وسيدفنون أنفسهم أحياء إن شاء الله؟!!) فقال وقد عاودته الطمأنينة والرضا:

لا يا أيها السيد، هذا كلام من الكلام الذي لا يحمل على أصله أرسلته في حرقة ووجع، ولكن أؤكد لك أنهم إذا استمروا على حالهم هذا، فهناك الطامة الكبرى.

تأكد إننا لم نستفد من وجودنا بهذه البلاد، كجالية أجنبية يجب أن تراعي كرامتها، وتحافظ على حرمتها وشخصيتها، إلا تاريخًا خطته الأجيال بمداد أسود، وأحرف قاتمة، وصور بشعة، تدمع من مآسيها عيون الإسلام، وتضطرب لها رفات الأجداد في الأجداث، وطننا حضرموت الذي يؤلف في التاريخ العربي أنبل صفحة، وأمجد جرثومة كفرنا وأسدينا له عقوقًا ما عرف التاريخ أفظع منه، حتى حلت به الكوارث، وانتابته المصائب من كل جانب، فأصبحنا اليوم نشاهد فيه ما يضحك ويبكي في آن واحد، والحضارمة في هذا المهجر، وهم الطائفة الممتازة من أبناء الوطن - إذ لم يعد في الوطن إلا العجائز ومن لا خير فيهم - ماكثون كأن الأمر لا يعنيهم، وكأن هذه البوائق تنصبُّ على وطن غير وطنهم!

لا تلمني على البكاء عليها من بكى شجوه فليس يلام!

أثر فيَّ هذا الحديث أي تأثير، وهزت هذه الأنات مشاعري هزًا عنيفًا،

فقلت له وأنا أستزيده، اذرف دموعك أيها الحضرمي، ونفس عن صدرك، واهتف بهواجس فؤادك، فأنا مُبلغٌ صوتك إلى قومك وإلى غيرهم، عسى أن تنفعهم الذكرى، وتُشجيهم هذه الخواطر، فليطلبوا لهم حالاً غير هذه الحال.

قل: فمن عادة المكروب أن يتنفسا..!

فصعّد من صدره زفرة صبّها في نافذة القطار، ثم التفت إليّ، وقال:

دعنا من الشجو والألم، وهاك طبيعة جاوة الساحرة، فاملأ ناظريك بمحاسنها، ورفّه عن نفسك من متاعب هذا الحديث...

صدعت بالأمر، فصرفت وجهي إلى هذا السهل الفسيح فراقتني هذه المناظر البديعة وهذه الأرض المكسوة بالخضرة والنضرة، فيها متعة الخاطر، وفرحة القلب، تترامى على مدى البصر الغابات الكثيفة والجبال الخضراء وقد مكنت في هذه السهول كأنها نهود العذارى.

يا الله! ما هذه الأجواء الرائعة، والطبيعة الشاعرة، والمناظر الأخاذة.

حقًا لقد أخذت بهذه المفاتن، فنسيت نفسي، ونسيت صديقي، ونسيت كل ما دار بيننا من حديث.

حقًا إن جاوة قطعة من الفردوس... هي حديقة الله.

مناظر طبيعية جميلة، لم تعمل فيها يد إنسان، ولم تشوهها آلات المدنية الحضارية بالصنعة والتكلف، فجاءت تزهو على كل ممالك العالم بأثوابها القشيبة، وجمالها الفطري الرائع، المسكوب في قوالب من الفتنة

والجمال أبدعتها يد القادر جل وعلا.

في هذه اللحظة كنت قد نسيت كل شيء حولي، إلا هذه المناظر الساحرة وهي تمرُّ بي سريعًا كأطياف المنام، فكنتُ غارقًا في بحار هذه التأملات وما أفقتُ إلا على صوت صديقي الحضرمي وهو يقول:

- أين أنت الآن؟

- في عالمٍ من الفتنة والسحر يا صاحب!

- أجل، إنها سيفٌ من خشب في غمدٍ من ذهب.

فحملقتُ إليه لأتبين منه هذه الجملة من جديد، فرأيته يكررها وهو يحرك رأسه، ثم هتف في حرارة وحماسة.

- حقًا ما تقول، ولكن يُخيّل إليَّ أنها ستكون في يومٍ ما سيفًا من عطب، في غمد من ذهب.

فقلت: عسى، ولعل.

ثم صرفنا أبصارنا تسبح في هذه الأجواء..



❑ رسائل سائر الحضرمي في مهجره[1] ❑

لسائحٍ عربي فاضل يتجوّل في ربوع جاوة

- ٤ -

كنا نشرنا رسائل لهذا السائح الفاضل في أعدادنا الماضية، ثم انقطعت هذه الرسائل من حضرته لظروفٍ خاصة وتأخر وصولها وها نحن نوالي نشر ذلك...

أستميح القرّاء معذرةً إذا انقطعت سلسلة أخباري عنهم طيلة هذه المدة فلم أداوم على إزجاء الحديث تباعًا على صفحات هذه المجلة العربية، وذلك لأسباب، منها: بُعد الشقة، وطول المسافة، واشتغالي بأمر العودة إلى الهند، ثم قدوم هذه الحرب الطاحنة، التي بلبلت الأفكار، وصكت المسامع، وصرفت الأذهان عن كل شيء ما عداها، والآن أعاود الحديث من جديد، وستكون هذه الرسالة آخر الرسائل عن ملاحظاتي ومشاهداتي في هذه الجزائر الضائعة بين لجات الإقيانوس الهندي، وسأقصر حديثي، كما بدأته، على أحوال الحضارمة ونزع شيء من البيئة التي يعيشون فيها مما يكون مادة مفيدة صالحة لأخذ صورة مختصرة عن هذه الطائفة من العرب الذين يجهلهم كثير من أبناء العروبة في أصقاعها، وتغيب عن أذهانهم صور خلابة ترفع الرأس وتعلي الأنف، خطّها هؤلاء العرب الأمجاد على

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٨٥، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٩ ذو الحجة ١٣٥٨هـ / ٧ فبراير ١٩٤٠م، ص٣-٤.

صفحات هذه البحار البعيدة عن وطنهم وقومهم.

لقد ذكرتهم في رسائلي السابقة، وأفضتُ أحيانًا في أخبارهم، وطرق معيشتهم في هذه الديار، وكانت معلوماتي هذه منتزعة من صميم الحقيقة، أفضي بها إلى صديقي الحضرمي الذي أهدته المقادير لي في طريقي إلى داخلية جزيرة جاوة، وهو كما صوّرته للقراء، شاب ذكي، يفهم الحديث، على شيء عظيم من الثقافة العامة، والإخلاص المتدفق لقومه، لا تأخذه في الكلام نزعة معينة، ولا نعرة عصبية قبلية التي بلي بها الحضارمة في هذه المهاجر النائية فجنت عليهم، حتى أصبحوا مضغة الأفواه وأحدوثة الأحاديث، ولولاها لكان عمل الحضارمة عبارة عن صفحاتٍ تقطر مجدًا وفخارًا من حين أن عرق أجداد هذه الجزائر، فأناروها بمشاعل الإسلام الوهّاجة، وذلك منذ قرون خلت.

لقد كان صديقي الحضرمي الذي رافقته في القطار عونًا وسندًا لي في كل ما أرسلته من حديث، وأفضيت به من أخبار، وبما أن صديقي هذا اضطر أن يفارقني في أقرب محطة، فإن الجلسة الطويلة معه، والحديث المتشعب من شتى المناحي استطعتُ أن أكوِّن لي فكرة عامة، ومعرفة حسنة بأخبار القوم بعد مفارقته.

ترجع معرفة الحضارمة إلى شيء اسمه «نهضة» من ربع قرن حينما احتكت الأفكار، وتيقظت النفوس وانطلقت النفوس من عقالها تبتغي لها فضاء واسعًا تستنشق فيه عبير الحرية والنهضة وإعزاز الذات.

وأول مدرسة أسسوها كانت في بتافيا عاصمة هذه الجزيرة فجلبوا لها مُعلمًا من الحجاز، كان مجاورًا هناك أبو الشيخ أحمد السوركتي، وهو

رجل سوداني، وقد أصبح هذا الشيخ فيما بعد يؤلف فصلاً من تاريخ الحضارمة في هذه الجزائر، وهو الذي انفصل عن هذه المدرسة التي يقوم على إدارتها جماعة العلويين لأمور لم ترتضيها، وقد أسس مدرسة أخرى بمساعدة كثير من الحضرميين، من غير العلويين، دعوها مدرسة الإرشاد، صادف وجودها رنة في الأوساط الحضرمية نظرًا إلى تعاليمها القومية، ومنهاجها العلمي الصحيح فأقبل عليها الحضرميون بأبنائهم الذين أصبحوا فيما بعد من «الإرشاديين» وساعدوه ماديًا وأدبيًا، حتى أصبح اسم هذه المدرسة علمًا لحزب قوي انضوى إليه جلّ أفراد الحضارمة الموجودين بهذه المهاجر، وأصحاب هذا الحزب المعروفون «بالإرشاديين»، والحزب المناوئ لهم يعرف أصحابه «بالعلويين».

ونتج عن هذين الحزبين فيما بعد مسائل دينية، مشاكل فقهية، يقتضي وجودها في شعب محافظ، قويّ بعقيدته كالحضرميين، أثارت الشقاق، وبعثت المشادة فيما بينهم، واستمرت هذه المنازعات طيلة عشرين سنة فيما بينهم إلى وقتنا هذا الذي خفَّ بأسهم فيما بينهم، وساد السكون والسلام بين أحزابهم، نظرًا للظروف الاقتصادية التي لا يحسنون إلا نوعًا واحدًا منها، إزاء حركات الأجناس الأخرى التي أصبحت تزاحمهم في تجارتهم الخاصة، وهذا ما لاحظته بنفسي، ووقفتُ عليه أثناء وجودي بينهم.

والإرشاديون وهم عامة الحضارمة يمثلون البدو الأجلاف، نفوسهم كريمة وفي أنوفهم شمم، وفي عقيدتهم صحة ونقاوة يشابهون إلى حد ما الوهابيين، ولا أخطئ إذا قلت أنهم فرقة همهم المحافظة على شعائر الدين، ومحاربة البدع والخرافات، وقد بلغني من مصادر يوثق بها أن كثيرًا

منهم يمعنون الإمعان الصحيح، ويصرفون جلّ أوقاتهم في مطالعة كتب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، شانهم شأن الوهابيين.

أما السادة العلويون، ويقال لهم أحيانًا آل باعلوي وهم أهل فضلٍ وعلم وصلاح، ولا أخطئ إذا قلت أنهم يفوقون منافسيهم من الإرشاديين في ميادين العلم، ومواطن الفهم، والدراية بأسرار الدين، والإحاطة بأسباب المعرفة وهذا عائد إلى أنهم هم الوعاظ والقائمون بالتدريس واحتكار العلم في مساجد حضرموت، غير أنهم إلى جانب هذا مع الأسف يحافظون على أشياء تعدّ في نظر الدين مبتدعة، انحدرت إليهم من أسلافهم، كما يحافظون أيضًا على أمور تعدّ في نظر الاجتماع والعصر الحديث سمجة مبتذلة كاحتكار الألقاب والاختصاص بامتيازات ينكرون على الإرشاديين عدم القيام بها نحوهم، وعندي أن هذه الامتيازات التي يتمسك بها المحافظون من العلويين هي السبب الأكبر، والبلاء العظيم الذي مني به الحضارمة من الفرقة والشقاق في هذه المهاجر؛ لأن مواطنيهم من الإرشاديين لم يعودوا يفهمون هذه الامتيازات بعد احتكاكهم بالشعوب، واستنارة أفكارهم وأخذهم بأسباب العلم الحديث، وخاصة أنهم نوع من العرب أهل حفظ وعصبية قبلية، لا يحيدون عما فُطروا عليه من بساطة.

والمؤرخ المتقصي للأخبار يطول حديثه إذا استرسل في حديث الحضارمة من حين افتراقهم وانشقاق عصا وحدتهم، فقد مرّت بهم أدوار ومشاهد جلها مخزية وفاضحة لأسباب تافهة يخجل القلم عن ذكرها، وخاصة في هذا القرن العشرين، وقد جرت لهم هذه المشاكل والمنازعات أعباء خطيرة في الأموال وحتى في الأرواح وعندي أن المسؤولية في هذه

المنازعات تقع على عاتق العلويين لأن هذه المشاكل مسببة من عدم تسامحهم، وتساهلهم في كثير من القضايا الاجتماعية مع مواطنيهم من الإرشاديين، على أنني لا أريد الخوض الطويل في هذه المشاكل، وبعثها من جديد فقد ذهبت ونسيها كل من الفريقين، ولأني لا أريد إلا الإصلاح ما استطعت من أحاديثي هذه، وأن أرى أبناء عمومتي من هؤلاء العرب وقد تصافوا وتحابوا وأصبحوا قلبًا واحدًا، ويدًا واحدة في إعزاز العروبة ورفع مستواها في تلك الديار.

شهاب الدين
بومباي

❑ رسالة عربية جديدة ❑
في إندونيسيا

لا يخفى أن الزعيم عوض شحبل بمدينة الصولو كان أول من دعا لإصلاح المدارس العربية وإنشاء مدرسة هولندية عربية بمساعدة الحكومة على أن تدار كمدارس الحكومة نفسها، وقد انتقد عمله في الصحف العربية ووصفوه بالكفر والزندقة، على انتقادهم وسعيهم لتوقيف المدرسة من غير نظرٍ أو تفكيرٍ في فائدتها، واستمر في عمله بجد واجتهاد عالمًا بأن المصلحة فيما عمله.

تقدّمت المدرسة وفاقت غيرها من المدارس العربية فبنت الحكومة لها دارًا واسعة في مكانٍ فسيح وأعدت قسمًا داخليًا لإيواء غرباء التلاميذ الذين جاؤوا من الخارج، فعرف الناس فائدتها خصوصًا المواليد العرب الذين ولدوا في جاوة، فقد أنشؤوا جمعية (اتحاد عرب إندونيسيا) لضم شتاتهم تحت لواء واحد ورأي واحد متخذة كلمة (الوحدة) شعارًا لها، فانتشرت في جميع بلدان إندونيسيا، وسومطرة، وسليبس، وتأسست فروع لها فقامت بأعمالٍ جليلة للمواليد خاصة، ولمجتمع إندونيسيا عامة، وطالبت الحكومة بحقوق المواليد وسعت بجد لترقية الناشئة، وفتحت أول مدرسة هولندية عربية في مدينة سورابايا، فنالت مساعدات من مجلس البلدية ومن الحكومة كما لاقت مقاومة من جماعة المعرقلين فرأت أن تحاربهم «بالتمثيل»، وتم ذلك في مدينة سمارداغ على أفضل حال وحازت الإعجاب والقبول وأثنت عليه الجرائد الماليزية والهولندية، ثم عزمت الجمعية على تمثيل رواية جديدة هي

رواية (فاطمة) وهي مفيدة ورائعة تبين أعمال المرابين فقامت قيامة العرب هناك (بسورابايا) وسرت إلى جميع البلدان العداوة الصريحة لكل من ينضم تحت لواء جمعية (اتحاد عرب إندونيسيا) واتحدت الجمعيتان العظيمتان الإرشاد والرابطة في إظهار العداوة وإرسال الاحتجاجات لمنع التمثيل، وتفاقمت الأمور وكادت أن تؤدي إلى خصومة بين الحضارم ومواليد العرب فتدخلت الحكومة وطلبت تأجيل التمثيل إلى وقت آخر فأُجّل.

وكان مما فكّرت فيه الجمعية نشر التعليم والثقافة، ولقد جاهدت فكالوغن في سبيل الحصول على مدرسة كبيرة، وأنشأت سنة **١٩٢٨**م لجانًا كثيرة للمطالبة بها وكلها لا تصبر ولا تدوم.

وأخيرًا اجتهدت المدرسة العربية الإسلامية (وكان الأستاذ الهندوان الذي بمصر الآن ناظرًا لها) وطلبت مساعدة من الحكومة، وقبلتها بمرسوم رسمي وفي الحال تأسست إدارة خاصة لها تقوم بالتنظيم والدعاية وغير ذلك من الأعمال وهذه أسماء رجالها:

حسين شهاب وعلي سنكر رئيسا شرف، قاسم شهاب رئيسًا، أحمد علي شهاب كاتبًا، عبد الرحمن بارقيه أمينًا للصندوق، أبوبكر العطاس مساعدًا.

فتولى هؤلاء العمل وفتحت المدرسة أبوابها للعموم وبدأت عملها النافع.

عزي بإندونيسيا

❑ نادي الإصلاح العربي في عدن[١] ❑

أقام نادي الإصلاح العربي في عدن حفلة لصاحب السمو الملكي الأمير سيف الإسلام الحسين نجل صاحب الجلالة إمام اليمن المعظّم عند عودته من أوربا.

من هذه الشخصيات الأستاذ المحامي محمد علي إبراهيم لقمان، فالقاضي علي ابن الحسين العمري، وصاحب السمو الملكي سيف الإسلام الحسين، والسيد عبد الجليل عامل المخا، والسيد علي بن محمد بن عقيل سكرتير سموه الملكي.

وكذلك شاعر الإصلاح الأستاذ عبد المجيد الأصنج، وشاعر الشباب الأستاذ علي محمد لقمان، فالشيخ الزنداني، والأستاذ صالح علي لقمان، والطبيب النطاسي صلاح الدين الجمال، ورئيس نادي الإصلاح الأستاذ أحمد محمد سعيد الأصنج، والسيد شيخ المهندس محفوظ حسن خليفة العدني.



(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٧٨، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٠ ذو القعدة ١٣٥٨هـ / ١٣ديسمبر ١٩٣٩م، ص١٣.

❑ نهضة الجالية العربية في جاوة[1] ❑

جاءتنا هذه الكلمة من بعض الأفاضل في جاوة، وهي دعوة صارخة في استنهاض الهمم لنشر المعارف والعرفان فاجتزأنا منها الفقرات التالية:

أتى على العرب في جزائر جاوة حينٌ من الدهر وهم يتسكّعون حيارى لا يدرون بأي علم يبتدئون، وأي طريق للوصول إلى ذلك العلم يختارون، ومرّت الأيام وتتابعت الأعوام ولا نزال حولها ندور ثم ندور دون جدوى، ونعتقد في أنفسنا أننا قطعنا شوطًا بعيدًا في مراحل العلم والتعليم، والحقيقة التي تكشّفت للجميع أن إخواننا الذين سبقونا ولحق أغلبهم بأصحاب القبور رحمهم الله جميعًا وطيّب الله ثراهم كانوا على جانبٍ عظيمٍ من الإخلاص وحسن النية، فقد توفقوا إلى فتح معاهد علمية تتناسب مع الزمان والمكان والبيئة والوسط ونوع التفكير العام في ذلك الأوان.

أما الآن وقد قطع الحضرمي شوطًا في طريق ذلك التثقيف، فقد استنارت قريحته، واتسعت دائرة تفكيره، وتجلت السبل المتعددة أمام بصره، وانحلت العقد المتعددة التي كانت تعرقل عليه السير فلم يعد يرضى بالجرعة اليسيرة التي كانت تطفئ ظمأه وتشفي لهفته في ذلك الأوان خصوصًا وقد أصبح يشاهد عن كثب مناهل العلم العذبة الفياضة، فقال يا أسفاه على ما فات، هلموا بنا ننتهز الفرصة ونتزود من هذه الموارد التي أروت شعوبًا كانت موقفها وراء مواقفنا فأصبحت أمامنا وبعدنا عنها

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩٦، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٦ ربيع الأول ١٣٥٩هـ / ٢٤ أبريل ١٩٤٠م، ص١٤.

أشواطًا، ولو رجعنا إلى المواهب الطبيعية لوجدنا أنفسنا نفوقها بمراحل ولله در الأستاذ باكثير القائل:

ولـو ثـقّـفـت يـومًـا حـضـرمـيًـا لـجـاءك آيـة فـي الـنـابـغـيـنـا

والآن فعلينا أن نكفَّ عن البكاء والنواح ولنتجلد ولنسدل الستار عن الماضي ولنستقبل زماننا بأفئدة ثابتة جريئة مملوءة بالعمل، ولندلِ دلونا بين الدلاء، ولنعدُ وراء الذين عدوا، ولنجرّب أنفسنا في حلبة السباق، فإن لنا شبابًا ذكيًا، وعندنا أبناءً يتوقدون نشاطًا وعبقرية، بعضها فطري وبعضها مكتسب، فلنسابق بهم في ميدان الطب، والهندسة، والحقوق، والزراعة، والصنائع، والتجارة العلمية، وما إلى ذلك مما أسست له الكليات، وشيّدت من أجله الجامعات.

ولا شك أن العلم ليس له دار مخصوصة، أو بشر مخصوصون، فداره هي التي تشيد فيها معاهده، ويعتني فيها بدرسه وتمحيصه، وأهله هم حملته الذين يكرسون أوقاتهم في خدمته، وترتيبه، وتتبع شواذه، وكلياته، ويستسهلون كل صعب في سبيل الوصول إلى حقائقه، ويرحلون إلى حيث مواطن الاستفادة، ويبحثون عن الحق للحق.

وقد كان للعرب مجد وصولة وأثر جليل في خدمة الإنسانية، فلنعد لعهد الأجداد لنصبح أمة لها مكانتها وفضلها.



❑ التبشير في إندونيسيا[١] ❑

جاءنا من جماعة الأخوّة الإسلامية ما يلي:

«قدم إلى جماعة الأخوة الإسلامية كتابٌ من أحد أعضائها الإندونيسيين يذكر فيه أن جماعات التبشير المسيحية قد مضت في دعايتها ببلاد إندونيسيا وبدأت تبسط نفوذها وسيطرتها، وتستمد من عميد الحكومة الهولندية ما يعوزها من النفوذ، وقد بيّن صاحب الكتاب أن قوانين البلاد قيّدت المبشرين من جميع الطوائف بشروطٍ منها حصولها على الإذن من القائد العام، وبقاؤهم تحت المراقبة الدائمة والمبشرون من الشرط الثاني، وقد قاموا بمساعٍ جديدة بواسطة مجلس النواب الهولندي لإعفائهم من الشرط الأول أيضًا، وتركهم يعبثون في البلاد وينفثون فيها سموم دعايتهم، وهم أحرار فيما يعملون دون أن يحتاجوا إلى إذن ومراقبة، بينما لا يتمتع الداعون إلى الإسلام بحقٍّ من حقوق هذه الحرية.

وقد التمس الكاتب من الجماعة أن ترفع احتجاج الإندونيسيين المسلمين في الصحف والمنتديات الإسلامية.

والجماعة قد قامت لبثّ روح الأخوة الإسلامية والعمل بكافة الطرق السلمية المشروعة على ما يهم أمر المسلمين من كل قطر وجنس، فهي لذلك تعلن بلسان ست وأربعين دولة إسلامية ممثلة بين أعضائها أسفها الشديد لما تجري به تصرفات السلطة الهولندية والتفريق في المعاملة، ومنح الحرية لقوم ومنعها عن آخرين.

وترجو أن تحقق العدل الذي هو خيرُ ضمانٍ لسلام ينشده الجميع.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٦ جمادى الآخرة ١٣٥٨هـ / ٢ أغسطس ١٩٣٩م، ص١٦.



الفصل الخامس

الرحلات الحديثة
إلى اليمن وعدن وحضرموت

❑ رحلة إلى مأرب وسدها الخالد[١] ❑

أول عربي يزورها في التاريخ الحديث
وبعض رحلته تحت رعاية المغفور له جلالة الملك فؤاد الأول

عُرف حضرة المجاهد نزيه بك المؤيد العظم سليل آل العظم الكرام في سورية بالشجاعة والإقدام والجرأة وحب المغامرات وقراع الأبطال والكماة.

ولقد كان حضرته في جملة الذين نفاهم أحمد جمال باشا طاغية الترك إلى الأناضول في أيام الحرب العظمى حين شرع في تنفيذ خطته القائمة على التخلص من أحرار العرب وتشتيت شمل أسرهم الكبرى في مجاهل الأناضول، ولكنّه عرف كيف يتخلص من المنفى فعاد سرًّا إلى الشام، ولحق بالبادية فانضم إلى الثورة العربية، وقاتل تحت لواء المغفور له جلالة الملك فيصل، وتخصص في استعمال «الديناميت» فكان ينسف مراكز الترك العسكري، ويخرب المحطات والجسور، ويدمر قطارات سكة الحديد، وظل هذا شأنه يكر وّيفرّ حتى انتهت الحرب، وأدخل ذلك الجيش منصورًا إلى دمشق في سنة ١٩١٨م وانهار الحكم التركي.

ولما بدأت سورية نضالها لمقاومة الاستعمار الفرنسي انضم إلى العاملين، واشترك في الحركة الأولى التي ظهرت عند زيارة المستر "كراين" لدمشق في شهر أبريل سنة ١٩٢٢م فصدر الأمر باعتقاله فلجأ إلى مصر، وقام فيها منفيًا مدة سنة ونيف، ثم سمح له بالرجوع فعاد إلى بلاده.

وكان في مقدمة الذين اشتركوا في الثورة السورية سنة ١٩٢٥م، فقد

(١) مجلة الرابطة العربية، العدد الأول، السنة الأولى، ٦ ربيع الأول، ١٣٥٥هـ/ ٢٧ مايو ١٩٣٦م، ص٣٥.

غادر دمشق وصهره الدكتور عبدالرحمن شهبندر في أوائل شهر أغسطس من تلك السنة، وقصد إلى جبل الدروز، ولم يلبث طويلاً حتى عاد إلى غوطة دمشق، وكانت مقرًا للثوار، فاشترك في المعارك التي دارت، وكان يقود إحدى العصابات -كما دلت قيادة إحدى القوى- حين شرع الثوار بالزحف إلى وادي التيم (حاصبيًا وراشيًا وجنوبي لبنان) فأبلى أحسن البلاء.

وظل في ميدان القتال يصول يجول حتى انتهت الثورة في سنة **١٩٢٧**م، فلجأ إلى فلسطين، ومنها جاء إلى مصر فأقام فيها حتى سنة **١٩٣٢**م، فسمح له بدخول بلاده، وأوقف حكم الإعدام الصادر بحقه فعاد إليها فاستقبل بالحفاوة الكبيرة، وهكذا فهو من مطاردي الدورين التركي والفرنسي.

وزار الحجاز واليمن مدة إقامته في مصر ونزل صنعاء وعرفه جلالة الإمام يحيى ملك اليمن فعرف فيه الإخلاص والمروءة فنشأت بينهما صلة ودّ، ودعاه جلالته في أواخر السنة الماضية لزيارته في عاصمته فلبى الدعوة وشدّ الرحال فنزل ضيفًا على جلالته تحوطه الرعاية والعناية.

واغتنم حضرته الفرصة السانحة للقيام بمغامرة جديدة -وهو بطل المغامرات والمجازفات- فطلب من جلالته أن يأذن له بالرحلة إلى مأرب (مملكة سبأ) ومشاهدة آثارها، ولا تزال شبه مجهولة فيصفها عن معرفة، ويأخذ صورها ورسومها بالفوتوغرافيا، ويقيس أبعادها، ويزيل اللثام عن كثيرٍ من أسرارها وخفاياها، فسمح له بعد لأي وطول تردد، فكان أول عربيّ أتيح له زيارة تلك البلاد المجهولة ووصفها بعد زيارة الهمداني لها في القرن الرابع ووصفها في كتابه الإكليل، ويقول الأستاذ جورجي زيدان في

كتابه «تاريخ حضارة العرب قبل الإسلام» -حين تكلّم عن سد مأرب-: إنّ ثلاثةً من المستشرقين الأوربيين حاولوا في العصور الحديثة بلوغ مأرب وهم "أرنو" و"يوسف ليفي" و"إدوارد غلازر"، فقد زارها هذا في أوائل هذا القرن بحماية إحدى القبائل اليمانية لقاء مبلغ كبير من المال قدمه لها، وهاج سكان مأرب والمناطق المحيطة بها حينما عرفوا بوجود «غريب» في بلادهم وحاولوا قتله فاضطرت القبيلة التي جاءت به إلى إخفائه وبذلك نجا من الموت، وأعادته فورًا إلى صنعاء من دون أن تُتاح له الفرصة الكافية للقيام بالمهمة التي شدَّ الرحال وتَجشّم الأخطار لأجلها، وقد وضع عن رحلته تلك بالألمانية كتابًا لا يزال مرجع العلماء والباحثين.

* * * * *

بيد أنّ ما لم يتيسر لـ"إدوارد غلازر" تيسّر لنزيه بك المؤيد على الوجه الأكمل، بفضل عناية جلالة الإمام يحيى ورعايته ومساعدته فقد أصحبه بخمسين جنديًا نظاميًا حين سفره للمحافظة عليه، فسار في ركبٍ قاده السيد محمد الكبسي الهجوة عامل مأرب (حاكمها الإداري)، وكان قد جاء صنعاء زائرًا لمقابلة جلالة الإمام فأوصاه بضيفه خيرًا، وأمر بأن ييسر له إتمام مهمته العلمية، وبأن يتولى حمايته ويسهر على راحته.

* * * * *

وتقع مأرب في شرق اليمن على الطريق بينها وبين حضرموت، وهي قائمة على حدود الربع الخالي فليس بعدها مدن ولا عمران، وتقطع المسافة بينها وبين صنعاء في خمسة أيام على ظهور البغال، ويقل العمران ويتقلص

ظله كلما أوغل الإنسان في السير شرقًا، ومع أنّه كان يسير في حملة يقودها أحد عمال الإمام بالذات وتضم ٥٠ جنديًا نظاميًا فقد استهدف وتعرّض للأخطار إذ تعرّضت قبيلة بني ظبيان للركب، وهي من القبائل النازلة على الطريق، ولم يسبق لها أن خضعت لحكومة من الحكومات التي تعاقبت على اليمن إلا للحكومة الحاضرة، وعلى بعض رجالها أنهم لا يسمحون لهذا الغريب أن يمر ببلادهم؛ لأنه «لا يأتينا من وراء مرور هؤلاء الغرباء سوى الضرر والأذى»، ولأنهم «لا يريدون أن يأتي أي غريب إلى بلادهم».

ولم يُنجه من أيديهم سوى مخاطبته إياهم باللهجة البدوية التي يتقنها ويجيدها؛ بسبب كثرة تجوله في البادية وصحبته للبدو، فاطمأنوا إليه ووثقوا به حينما خاطبهم بلهجتهم وحينما عرفوا بأنه ضيف الإمام وبأنه عربي مسلم، ويقول حضرته: إنّ لهجة بدو اليمن لا تختلف كثيرًا عن لهجة بدو الشام، فاللهجتان متقاربتان كثيرًا، مع أنّ هنالك اختلافًا ظاهرًا بين لغة عامة اليمانيين من أهل الحضر، ولغة عامة الشام.

وتمت الرحلة بعد ذلك بأمان فقد شاع بين البدو أنّ القادم مهندس من عرب الشام لا خطر منه فأقبل عليه الناس ووثقوا به، ويقول حضرته: إنّ معظم سكان اليمن ولا سيما سكان المنطقة الشرقية هم من البداوة الذين يقيمون في مضارب الشعر، ويترحلون في طلب الماء والكلأ، وإن عاداتهم وتقاليدهم لا تختلف في شيء عن عادات بدو الشام، والعراق، وفلسطين، ومصر، والحجاز، فاللغة واحدة والعادات واحدة.

ويتفاوت عدد سكان مدينة مأرب كما يرى أهلها لا كما هو الشائع -

بين ٥٠٠-٦٠٠ نسمة يعيشون عيشة بدائية، وكل ما في مدينتهم من آثار الحضارة والعمران حداد وصائغ، فالأول يؤمّن لهم لوازمهم، وحيث إنه لا أثر للحديد في تلك الديار فهو يلجأ إلى «ظرف» النحاس الأصفر الذي يؤلف الجزء الأسفل للقذائف النارية «الخرطوش» فيذيبه ويصهره ويصنع منه السكاكين والأدوات الأخرى وكل ما يحتاجون إليه. أمّا الصائغ فيصنع الحلي لنسائهم من أساور وخواتم وغير ذلك وقد ابتاع نزيه بك شيئًا من مصنوعاته وجاء بها.

ولا أثر للفواكه والخضروات والثمار والبقول عندهم، وهم يزرعون الذرة والقمح والشعير والسمسم ويسمونه (جلجل) وأكثر ما يأكلون اللحم، ولا يزيد ثمن الخروف الواحد عندهم عن ٢٠ قرشًا مصريًا.

* * * * *

ومن أغرب حوادث هذه الرحلة الحادثة الآتية، وخلاصتها أنّه طلب من العامل أن يصدّق له على طابع البريد اليماني الذي ألصقه على «ظرف» خاص لعدم وجود مكتب للبريد، فكتب العامل على الظرف بأنّه يشهد أنّ نزيه بك المؤيد زار مأرب، وأنه صدّق له على هذا الظرف بالنيابة عن عامل البريد، ولما وصل إلى صنعاء عائدًا من رحلته طلب من الإمام أن يصدّق له على تصديق العامل فأجابه إلى طلبه وصدّق له وهو يحمل الظرف معه.

* * * * *

وقاس نزيه بك أبعاد السد وطوله وارتفاعه، وأخذ له عدة رسوم فوتوغرافية كما أخذ رسومًا للنقوش التي وجدها، وأخذ رسومًا أخرى لسور

مدينة مأرب -ولا يزال قائمًا-.

ورسم أيضًا المعبد القائم في وسط المدينة، وهو ذو شكل دائري لم تبق سوى رسومه، ويسميه السكان (محرم بلقيس)، ويسميه آخرون (هيكل سليمان).

* * * * *

أمّا السدّ فهو خارج المدينة ويبعد عنها نحو ٣٠ كيلو مترًا، وقد أقيم في الأصل لحمايته من السيول التي تتجمع في جبال اليمن الشرقية والغربية والشمالية، ثم تتدفق إلى السهل الذي تقع فيه المدينة.

وحالة السدّ وحالة مدينة مأرب لا تزال على ما وصفها القرآن الكريم.

* * * * *

وأرسل نزيه بك كتابًا إلى معالي سعيد باشا ذي الفقار بعد رجوعه من رحلته إلى مأرب يصف فيه بعض ما شاهده، ويقترح أن يضع رحلته تحت الرعاية الملكية السامية فأرسل إليه معاليه كتابًا رقيقًا.

* * * * *

وقد وضع كتابًا مفصلاً عن رحلته إلى مأرب ضمّنه كثيرًا من التفصيلات والرسوم والنقوش، وسيمثله قريبًا للطبع فيكون من أَنفس الكتب التاريخية، كما أنّ الرحلة التي رحلها من أفضل الرحلات العلمية، فقد أدّى بها للعلم والتاريخ أعظم الخدمات، وأتى بما لم يستطع غيره الإتيان به من الذين ارتادوا تلك البلاد حتى الآن فسجّل اسمه في الخالدين.

❑ سياحة في حضرموت[١] ❑

قبر نبي الله هود

من كتاب Hadramaut, Some of its Mysteries Unveiled
تأليف فان در ميولين VAN DER MEULEN

عن مرّة بن عمر الأيلي، عن الأصبح بن نباتة قال: كنّا جلوسًا عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، إذ أقبل رجل حضرمي من بلاد حضرموت، لم أر أطول منه، فاستشرفه الناس وراعهم منظره، وأقبل مسرعًا حتى وقف وسلّم وجاء ثم جلس، فكثر أدناه الناس[٢] منه مجلسًا فقال: من عميدكم؟ فأشاروا إلى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، فقال أهذا ابن عم رسول الله (ﷺ) وعالم الناس المأخوذ عنه؟ قيل: نعم، فقال الحضرمي:

أبلغ[٣] كلامي هداك الله من هاد
وافرج بعلمك عن ذي غلة صاد
جلب[٤] التنائف من وادي سكاك[٥] إلى
ذات الأماحل من بطحاء أجياد

(١) مجلة الرابطة العربية العدد ٣٤، السنة الأولى، المجلد الثاني، ٧ ذي القعدة هـ/ ٢٠ يناير ١٩٣٧م، ص٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٣٧.
(٢) العبارة ليست واضحة، العبارة كما وردت (فكَلَّم أدنى القوم منه مجلسًا).
(٣) وردت اسمع.
(٤) هي جاب.
(٥) واد بحضرموت ويظهر أنه نسبة إلى السكاسك بطن من كندة.

تلفه الدمنة البوغاء[١] معتمدًا
إلى السداد وتعليم بإرشاد
سمعت بالدين دين الحق جاء به
محمد وهو قرم الحضر والبادي
فجئت منتقلاً من دين باغية
ومن عبادة أوثان وأنداد
ومن ذبائح أعياد مضللة
نسيكها خائب ذو لوثة عاد
فادلل على القصد واجلُ الريب عن خلدي
بشرعةٍ ذات إيضاح وإرشاد
والمم بفضل هداك الله من شعثي
وأهدني إنّك المشهور بالنادي
إنّ الهداية للإسلام نائبة
عن العمى والتقى من خير أزواد
وليس يفرج ريب الكفر عن خلدٍ
أفظه الجهل ألا حية الوادي[٢]

قال فأعجب علي بشعره وقال له: لله درك ما أرصن شعرك! فمن أنت؟ قال أنا من حضرموت، قال فسرّ به -عليه السلام- وعرض عليه الإسلام فأسلم على يديه، ثم أتى عليًا -عليه السلام- يسأله ذات يوم ونحن

(١) ما ثار من الغبار ودقاق التراب.
(٢) حية الوادي، تقال للرجل الذي يحمي كل ما يملك.

مجتمعون للحديث، فقال: أعالم أنت بحضرموت؟ قال: إذا جهلتها فما أعلم غيرها، قال أتعرف موضع الأحقاف؟ قال: كأنك تسأل عن قبر هود، قال علي: لله درك ما أخطأت، قال نعم. خرجت وأنا في عنفوان الشباب في أغلمة من الحي، ونحن نريد أن نأتي قبره لبعد صوته فينا وكثرة من ينكره، فسرنا في وادي الأحقاف أيامًا، وفينا رجل قد عرف الموضع حتى انتهينا إلى كثيب أحمر، فيه كهوف مشرفة، فانتهى بنا ذلك الرجل إلى كهف منها، فدخلناه فأمعنا فيه فانتهينا إلى حجرين، قد أطبق أحدهما دون الآخر وبينهما خلل يدخل فيها النحيف متجانفًا، فدخلته فرأيت رجلاً على سرير، شديد الأدمة، طويل الوجه، كث اللحية، قد يبس على سريره، وإذا مسست شيئًا من جسده أصبته صلبًا لم يتغير، ورأيت عند رأسه كتابًا بالعربية (أنا هود الذي آمنت بالله وأسفت على عاد وكفرها، وما كان لأمر الله من مرد).

هذه رواية الأثر، وقد تناقلتها بعض كتب السير، ويراها بعضهم موضوعة، ولا تخلو في كل حال من الخلط والتشويه.

أمّا قبر النبي هود فهو في حضرموت باتفاق؛ ولأنه أرسل إلى أقوام عاد وهم سكان حضرموت قديمًا، وقد زاره السيد "فان در ميولين" مبعوث الحكومة الهولندية إلى حضرموت سنة ١٩٣١م وقنصلها بجدة سابقًا فكتب عنه وعن إقليمه فصلاً ممتعًا استحسنا ترجمته لفائدته وطلاوته.

قال: كانت الساعة الخامسة من صباح أول سبتمبر سنة ١٩٣١م عندما استيقظنا صباحًا وتحركت القافلة من بلدة (السوم) التي كانت على وشك النهوض من سباتٍ عميق، وفي هذه البلاد يجب النهوض من النوم قبل

بزوغ الشمس؛ لأنّهم لا ينامون إلا في الهواء الطلق على سطوح المنازل، وقد استطعنا أن نرسل أنظارنا من السطح الذي بتنا فيه على الأسطح الممتدة حوالينا فرأينا الحياة قد دبّت في أجسام النيام فتحركوا مكرهين، وانحدروا واحدًا بعد واحد إلى أجنحة البيوت؛ ليأخذوا لهم رشفات من القهوة المشعشعة بأعراق الزنجبيل!.

وهناك على حفافي تلك الرحبة العريضة المترعة بالماء تقوم أحراج النخيل، وقد انتهزنا الفرصة قبل الرحيل والاكتواء بحرِّ الشمس المحرقة فاغتسلنا كثيرًا من بئر قائمة.

وبعد رحيلنا بثلاث ساعات وصلنا إلى قرية (فغمة) وهي بليدة تحتوي على قليل من البيوت المبنية بالمدر وتحيط بها أكواخ، ولمّا كنّا في أول النهار، وكان الحرّ لافحًا فقد رغب إلينا رجال القافلة أن ننزل في هذا المكان للراحة؛ بحجة أنّه لا توجد أمامنا مدينة ولا ماء نطفي به حرقة العطش مدة خمس من الساعات، فرفضنا وأصررنا على مواصلة السير فرفضوا وحذرونا من هذا الجنون، ووعدنا بالراحة ساعة واحدة ثم مواصلة السير، فنزلنا على إرادتهم، وخضعنا لأمرهم، ثم ابتاعوا لنا (طليًا) وأعدوا أكلة شهية.

وقرية (فغمة) هي آخر محطة إلى قبر نبي الله هود، ولا تزال تنتظرنا أربع ساعات تقضيها سيرًا في أرض جرداء حتى نصل إلى الأمل المنشود!.

وتحركت القافلة عند الساعة الثانية بعد الظهر بصعوبة شديدة وانحدرنا إلى بطن الوادي فوجدنا الماء غزيرًا وهو من مخلفات السيول التي تندفع من

الجبال الغربية، وفي هذه الرحاب ومن هذا المكان يتكون النهر الحقيقي، وقد شاهده رجال الطيران الإنكليزية فرأوا نهرًا جاريًا في عرض الوادي خلف قبر هود يأخذ في الاختفاء والاندغام تحت سطح الأرض قبل أن يقذف بنفسه في أحضان البحر العربي!.

وعلى مقربة من (فغمة) مررنا بأحراج من النخيل، وحواليها حفنة من الأكواخ تشهد ببؤس السكان، وهذا المكان مزار لأحد الأولياء تفد إليه جموع البدو من البلاد المجاورة في كل سنة، فيخصصون جزءًا خالصًا لله والتجارة، ومن حسن الحظ أنّنا وصلنا يوم الزيارة وعندما كنّا في (فغمة) كنّا نسمع طلقات الرصاص تدوّي في الجو وأهازيج الفرح تنبعث من كل مكان، وقد دعونا للنزول عندهم فيهيئون لنا قرىً فاعتذرنا؛ لأنّنا نعلم أنّ صداقة مثل هؤلاء المغالين في التعصب الديني مسألة خطيرة وفضلنا متابعة السير.

وأخيرًا تراءت لنا من بعد القبة البيضاء الناصعة لقبر النبي هود والحدود المترامية حواليها، وهي قائمة على سفح حائط صخري مظلم، وقبل وصولنا بنصف ساعة أشرفنا على بناية من المدر مربعة الشكل قائمة على تلّ فسيح، ولمّا كانت القافلة تسير باتجاه آخر كان لزامًا علينا أن ننتظرها، وندخل شعب نبي الله معها، ونقضي ليلة في بيت قائم هناك.

وفي الصباح أعملنا المطي إلى الهدف المرموق وكلّنا شوق إلى الوصول إليه، والفضل في هذا عائد للسيد أبي بكر الكاف فهو الذي ذلّل لنا المصاعب حتى تمكنا الوصول إلى هذا الضريح المقدس الشهير في بلاد حضرموت

بصفتنا أول من زاره من المسيحيين! وفي أثناء سيرنا كانت الرحبة كالشريط الفضي، ناصعة البياض زاهية الأديم، وقد لاحظنا أن جوانبها من الطبقات الصلبة، بعيدة الغور بسبب فعل الماء واندفاع السيول، وعند أقدام هذه الجبال يمتد منظر عام يأخذ بالألباب، ويسحر القلوب، من الخضرة اليانعة، والتي تتألف من أشجار العِشَر[1] والراك (الأراك) والأثل!.

واستوقفنا هذا المنظر الفاتن وأدرنا أبصارنا نحو تلك البنايات البيضاء العجيبة الجاثمة عند مرمى النظر تجاه ذلك الجبل الصخري القائم، وهذه المدينة الصامتة التي تغصّ بالسكان ثلاثة من كلِّ سنة وفي شهر شعبان واقعة في مسيل من الأرض، وقد أعجبنا كثيرًا بهذا الإقليم الذي تناهت فتنته حتى لم نجد له صورة في أذهاننا تعبّر عن حقيقة، وهذه المدينة العظيمة بأبنيتها المتينة، وبيوتها البيضاء الأصلية التي يحافظ عليها، ويعنى بها العناية الزائدة ساحرة وجذابة، وقد كنّا نتوقع أن نراها عبارة عن مضارب وأكواخ مبعثرة.

أما الضريح فهو مركز ديني محترم عند الحضارمة، تفدُ إليه الجموع من شتى الأنحاء، وقد وُجد قبل الإسلام بقرون، وعلى قبته مسحة القدم بخلاف الأبنية التي حوله فإنها جديدة، والضريح في مكان عال يواجه الحائط الصخري للجبل، وهو منعزل عن بقية البيوت التي حوله، ويُخيّل إلينا أن هودًا كان رجلاً ضخمًا، فطول ضريحه يبلغ ١٢٠ قدمًا ويصح أن يكون هذا رمزًا لعظمته، والقبة قائمة فوق رأس النبي وهي مبنية على النظام

(١) شجر يشبه الأقحوان يفرز عصارة بيضاء.

الحضرمي الأصلي، في غايةٍ من الروعة والبساطة!.

دنونا من هذه البناية المقدسة بشيء من الحذر فلم يعترضنا أي معترض، وهكذا استطعنا أن نلج داخل القبة، ولحسن الحظ لم يوجد فيها أحد، غير أنّه يوجد على مقربة منّا (مسجد الناقة) وقد شاهدنا فيه الزوار يتلقون دروسًا عن حراس هذه المدينة الصامتة في كيفية تلاوة بعض أدعية خاصة، وكانت الأوراد تشقّ السكون في نبرات متزنة متوافقة، وكانوا يكرّرونها على نغمة واحدة تزداد ارتفاعًا بالتدريج!.

شاهدنا في وسط القبة بنية مستديرة كقاعدة لعمود سميك جدًا، وهي واقفة فوق صخرة ناتئة، عريضة ذات صدع عميق، ويظن أنّه المكان الذي انشقت فيه الصخرة بإرادة الله، فدخلها هود (عليه السلام) وبقيت هكذا مشروخة لم تلتئم، وقد صقلت حفافها على الخصوص بواسطة آلاف الأيدي التي مرّت عليها بلطف وبآلاف الشفاه التي لثمتها!.

ويرى الرائي هنا وهناك -على جوانب الجدران- آيات القران الخاصة بالنبي هود وأحاديث موضوعة تحضُّ على زيارة ضريحه.

ولمّا غادرنا هذه القبة واعتلينا أحد السطوح، تلفتنا إلى الوادي الذي جئنا منه، وكانت الشمس بدأت في الانحدار وغمرت ماء الرحبة الرحبة بأشعتها الذهبية فأكسبتها روعة وجلالاً، وكذا الأشجار والشجيرات القائمة على جوانب الرحبة بدت في ثوبٍ بنفسجي زاه، ثم انحدرنا عن الضريح المنعزل إلى فسيح من العارض تقوم فيه المدينة الصامتة، وهنا يوجد مسجد (الناقة) وهو عبارة عن بناء جديد، وقطعة عظيمة من الصخرة يقال: إنّها

الناقة المتحجرة التي بقيت من جانب الجبل القائم فوقها، وهناك بيوت ذات طبقات متعددة، والبناء في حدّ ذاته ينمّ عن بساطة، ولكنه مُحكم الأساس، متينُ التخطيط رائع التنسيق والنظام وقد تمكنّا من دخول أحد هذه البيوت وصعدنا إلى السطح فتراءت لنا قافلتنا عن بُعدٍ في وسط السراب!.

وانطرح بعض الرفاق على السطح ليرتاح قليلاً فقضينا شطرًا من الزمن لم نجد من يمدّنا بطعام ولا شراب، حتى أشرفنا على الهلاك من شدة العطش، غير أنّ أحد البدو تَعهّد لنا بالبحث لنا عن الماء، وآبار هذه المدينة الصامتة- مدينة الحجاج- غير صالحة للشرب، ولكن على مقربةٍ منها يوجد واد فيه ماء عذب يستقي منه الزائرون في أيام الزيارة، وهناك في وادي (برهوت) بئر عذبة أيضًا.

وتضايقنا من وطأة الحرّ الشديدة ومن طول الانتظار، ومرّت ساعة من الزمن والبدوي لم يعد وكنّا في حاجة ماسة إلى الماء، وتساءلنا هل ضَلّ البدوي الطريق؟! أم جفّتْ ماء جفت الآبار؟! كانت هذه الأفكار تشغلنا كثيرًا، وخفنا أن يلفنا الليل بردائه الحالك قبل أن نبلَّ ريقنا، وقد حاولت مرارًا أن أُطلق صوتي مستغيثًا، ولكني لم أستطيع لجفاف حلقي كما صار جسمي كالحمل الثقيل، فأجهدت نفسي، وبذلت ما في وسعي للهرب من هذا المكان المخيف!.

وبعد لأي، أقبل البدوي حاملاً قربة مترعة بالماء العذب، فألقيناها بيننا واتكأ كلّ منّا على ركبته يكرعُ منها، والماء يندفع بغزارة من فمها!.

وعلى ضوء القمر، في هدأة الليل كنّا نرى الرحبة تتألق كالمرآة

المصقولة أو كالشريط الفضي، وكانت الجلاميد الهائلة المبعثرة هنا وهناك الشاهدة على هلاك قوم عاد قائمة من قِدم الدهر تحوطها الرهبة والسكون.

دار العلوم - محمد عبدالله العمودي



❑ زيارة لمدينة لحج[١] ❑

مشاهدات وملاحظات

كان يوم الجمعة ١١ ربيع الأول سنة ١٣٥٦هـ يومًا أعد فيه المسلمون العدة للاحتفاء بليلة المولد النبوي، على صاحبه وآله وصحبه أفضل الصلاة والسلام، ففكرت هنيهة واخترتُ أن أقضي اليوم في مدينة لحج بعيدًا عن غوغاء عدن وحركتها، وقلت: إنّ تلك المدينة ستكون اليوم مرتديةً ثوبًا قشيبًا؛ لأنّ اليوم جمعة ويوم الاحتفاء بالمولد النبوي، يممتُ نحو البراق صباح الجمعة، والبراق هو اسم لقصر صاحب العظمة سلطان لحج المعظم مولانا السلطان عبدالكريم فضل العبدلي حفظه الله، ذاك القصر المشيّد الواقع على ساحل صيرة بعدن، وهو آية من آيات الفن المعماري الحديث والذي لم يتمتع به صاحب العظمة السلطان وحده، بل جعله مقرًا لنزلائه وضيوفه من أهل الفضل والوجاهة، فقد زرت زعيم تونس الكبير السيد عبدالعزيز الثعالبي فيه، وصادفتُ أعضاء البعثة المصرية إلى الهند يتناولون القهوة عندما رستْ الباخرة بهم في عدن، ثم نزل فيه نجل الإمام يحيى سيف الإسلام الحسيني محفوفًا بالمحبة والإكرام يلاحظه بكل عناية وإخلاص الأمير النبيل فضل عبدالكريم نجل سلطان لحج المكرم.

هناك في البراق وجدت ضيفًا كريمًا من علية القوم في اليمن هو السيد عبدالله بن علي الوزير نجل صاحب السعادة أمير لواء تعز المشهور بالغيرة

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء٥٣، السنة الثانية، المجلد الثالث، ٣٠ ربيع الأول ١٣٥٦هـ/ ٩ يونيو ١٩٣٧م، ص٤٠-٤١.

الإسلامية، والوفاء، والمجد، والتواضع، وحسن المعاملة مع الناس، حتى أصبح يضرب بأخلاقه المثل بين الأمراء.

نعم وجدت الضيف الكريم هناك والأمير الشاب فضل عبدالكريم نجل سلطان لحج المعظم والقائم اليوم بأعمال السلطنة بالنيابة عن والده الذي سافر إلى لندن أخيرًا، يجاذب ضيفه أطراف الحديث ويدخل إلى قلبه السرور بعطف وحنان، مما يبشر بمستقبل بسّام، وكيف لا يمكن لهذا الأمير الشاب ذلك؟! وقد تحلّى بأخلاقٍ ولطف ووداعة مع حزم ولباقة قلَّ أن تتوفر في أميرٍ غيره في عنفوان شبابه.

واتفق الأميران الشابان -أي أمير لحج وأمير اليمن- على قضاء يوم الجمعة في لحج؛ ليصليا الجمعة ويشهدا مهرجان المولد النبوي، فوافق هذا الحديث هوىً في نفسي، وأردتُ أن أكون معهما لكن هل أتطفل؟ أو أصمت فتفوتني الفرصة، وما الذي يمنعني أن أكون حرًا طليقًا فأمتطي سيارتي وأسبق الركب أو ألتحق به؟.

ولاحظ الأمير فضل ذلك فالتفت إليَّ قائلاً: إنّنا نقترح أن تكون اليوم في صحبتنا وأن لا تفارقنا أبدًا، وصادق الأمير اليماني على ذلك؛ فشكرت للأميرين الفاضلين حسن نظرهما، وامتطينا السيارات إلى لحج مقر السلطنة العبدلية، والتي تبعد عن عدن بنحو ٢٤ ميلاً، فنزلنا في قصر السلطان العامر وبعدما استرحنا تهيأنا لصلاة الجمعة.

وقفتْ السيارة أمام القصر واصطف الحرس الملكي على حافتي الممر تتقدمهم ثلة من الجيش النظامي العبدلي، وفي أوائل الكل الجوقة الموسيقية

تعزف عزفًا شجيًا مؤثرًا، فسار الأميران في موكب فخم إلى الجامع الكبير أو الجامع الوحيد في لحج، وقد أسسه أخيرًا على أحدث طراز صاحب العظمة سلطان لحج المكرم السلطان عبدالكريم، وجعل عمارته مرتفعة القوائم على شكل هندسي بديع يشكر عليه (والله لا يضيع أجر المحسنين)، فجاء نزهة للناظرين، وجنانًا للركع السجود من المصلين.

وارتقى الخطيب المنبر وإنه لشيخٌ تبدو عليه سيما الصلاح والتقوى، إلا أنه لا يزال على الطريقة القديمة التي تشبَّث بها رجال الماضي.

لقد أحببت الخطيب لأول وهلة رأيته لما يلوح على وجهة من الوقار غير أنّي انكمشت حين رأيته يخطب من كتابٍ أكل الدهر عليه وشرب، مع أنّنا -والحمد لله- نسمع اليوم خطبًا عصرية من خطبائنا تُوافق روح العصر، فذكّرني بخطب دمشق، فقد خطب والفرنسيون يهاجمون دمشق ويحاصرونها، ويحاولون أن يدخلونها بالقوة والقسوة فقال لهم: إن مثل ذلك اليوم كان موت عثمان (رضي الله عنه)، وذكّر القوم بمقتل عثمان والقوم بحاجة إلى من يذكرهم بما يهمهم في تلك الساعة من حركات القوة التي كانت مُحدقةً بالبلاد.

نعم لقد اقتفى خطيب الجمعة بلحج خطيب دمشق، كيف لا وقد كان يُذكّر القوم بوفاة الرسول الأعظم، مع أنّ الأمة في فرح وبهجة عظيمين بمناسبة المولد النبوي، ولولا أن تدارك الأمر الشيخ محمد حسن زكريا الدمشقي -المدرس في مدرسة لحج، إذ قام بعد انقضاء صلاة الجمعة فألقى كلمة جميلة فيما يخص مولده (ﷺ)، وحثَّ الجميع على اقتفاء السنة

والعمل بها إلى آخره- لبقي في النفس ما فيها، وكنت أظن أنّي الوحيد الذي لم ترق في عينه تلك الخطبة حتى لاحظت في مقام الأمير الشاب السلطان فضل عبدالكريم عندما فرغنا من تناول الطعام أن خطيبنا الشيخ الوقور كان جالسًا القرفصاء بجانب الأمير، والحديث يدور همسًا بينهما بشأن الخطبة وعدم مناسبتها، فتأكدت أنّ الأمير حفظه الله لاحظ ما لاحظه الناس.

غادرنا الجامع وعدنا إلى مشاهدة الموكب كما بدأنا فكان جذّابًا، بل مظهرًا إسلاميًا يذكرنا بعصر الإسلام الذهبي، ثم غادرتُ القصر وذهبت أُسّرح الطرف في شوارع المدينة فكانت وجهتي صوب المستشفى، فوجدته يقوم بالحاجة الضرورية، فشكرت عناية السلطان بهذا المشروع الإنساني، وحبذا لو تؤلف لجنة من عِلْية القوم لجمع الزكاة فتنفق في توسع المستشفى، وجلب جرّاح ماهر، وفي توسيع المدرسة العلمية وجلب أساتذة آخرين من الخارج لها، وإرسال بعثة إلى العراق؛ لتعلّم شتى الفنون وفي مقدمتها الزراعة التي ترتكز عليها حاصلات البلاد.

فلحج بلدة زراعية صالحة التربة، وقد نشطت الزراعة فيها نشاطا باهرًا بهمة عاهلها السلطان عبدالكريم الذي لم يدّخر وسعًا في ترقيتها من الوجهة الزراعية والتجارية والعمرانية، وقد كنت جذلاً مسرورًا برؤية الأزهار والأنهار والحقول وهي ريّا الجنبات تدلُّ على عناية فائقة ويد عاملة، ولولا هذه الأرض لما تحصَّل سكان عدن على شيء من الخضروات والفواكه والطعام.

القضاء:

وفي لحج محكمة منظمة للفصل في قضايا الحقوق والجنايات على أسس الشرع الإسلامي برئاسة صاحب السعادة السلطان مهدي بن علي وبجانب المفتي والقاضي، وقد أدخل عليها تحسينات بصورة قانون أساسي للعمل فيها، كان من مقترحات ولي عهد السلطنة اللحجية الأمير فضل عبدالكريم، وكذلك أدخل سمو الأمير ولي العهد تحسينات أخرى في الجمارك والسجون، كما أصلح شؤونًا أخرى في ديوان السلطان تتعلق بأمور القبائل والسياسة والمعارف وغيرها.

الاحتفاء الليلي:

ولـمّـا آذنـت الـغـزالـة بـالـهـبـوط وأسـدل الـلـيـل سـتـوره، أنـيـرت الـبـلـدة وتصاعدت الأنوار من كل قصر وسطح، وكانت الليلة أشبه بنهارها بهرجة وضياء، لا سيما «الروضة» التي فاقت أنوارها أنوار المدينة، وتصاعدت الصواريخ النارية تشق طريقها في الفضاء بألوانها المتنوعة من حين إلى آخر، وهناك إلى حديقة الروضة الواسعة المحاطة بالأزهار الشذيّة توافد الناس وفي مقدمتهم الأمراء والوزراء والعلماء والأعيان وغيرهم زرافات ووحدانا، وقد صفّت لهم الكراسي لسماع قصة المولد النبوي على صاحبه وآله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم، فتليت السيرة والبردة للبوصيري، وانتهى الاحتفال على أحسن حال.

أعاد الله هذا العيد على أهل لحج لنعود في الموسم القادم إلى تلك الديار الطيبة فنسمع قصة المولد تتلى ارتجالاً على أكمل صورة، وأجمل

صوت يشنف مسامعنا بها رجال المستقبل وشباب الوطن، وما ذلك على همّة أولياء الأمور ببعيد.

عدن - *صفي الدين*



❑ في مملكة سبأ[١] ❑

لا يوجد في البلاد العربية إقليم شغل أذهان المؤرخين واسترعى أنظارهم بعظمة ماضيه، وغموض تاريخه كهذه البقعة العربية السعيدة التي أسماها اليونان (Arabia Felixa)، وإذا أشرفت على تاريخ اليمن القديم من نوافذ التاريخ، وأردت أن تقض سويعات تعود بك القهقرى إلى تلك الأجيال السحيقة، فلن تجد سوى الأسفار الضخمة المتنوعة التي أظهرتها همم الغربيين، وتناولتها أقلامهم بالبحث والتعليق في شتى المناحي، ثم أترعوها بذلك الخيال الخصب الذي أضفى عليها بردًا فشيئًا من البهاء والرونق كاد يزحزحها عن دائرة الحقيقة!.

والخيال إذا انصب على حقيقة من الحقائق، وكان موضوعها خصبًا ممرعًا زهزهها وطلا لها بنداء الأسلوب القصصي ثم رفعها إلى آفاق النجوم!.

وهذه البلاد السبئية لها مفهوم خاص، ودلالة لدى الغربيين، وتقذف بتفكيرهم إلى فضاءات الخيال، ومجتلى الأساطير! فإذا قرعت هذه الكلمة طبلات آذانهم، تنبه العقل، وشعّ الخيال في أفقه، فمضى به يطوي مطاوي التاريخ، ومجاهل العصور، حتى يقف به على تلك الربا اليمنية التي يغشاها النور، وتصدح في جنباتها غرائب الطير، وهناك يستعرض سليمان بن داود مواكبه، وبساط الريح العجيب، ومناجم الذهب Ophir في التوراة أوفيرا، ثم بلقيس ملكة سبأ جاثمة في محرمها تستقبله كأنّها قرن الشمس!.

---

(١) مجلة الرابطة العربية الجزء ١٠٧، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٨ جمادى الأولى ١٣٥٧هـ/ ٦ يوليو ١٩٣٨م، ص٢٢، ٤٧.

هذه الصورة الشعرية الساحرة التي حفل بها تاريخ اليمن القديم[١]، كانت مادة خصبة لقرائح الغربيين فكتبوا عن بلاد سبأ كتابات ما كتب الأوائل ولا الأواخر مثلها، من حيث المادة، وعمق التفكير، والبحث العلمي الواسع المدى، ولكثرة ما خلعوا عليها من ألوان الخيال الزاهي، أضحت عبارة عن مزيج من الخرافة، ونسج محبوك من الأساطير، وهكذا الآن تذكر ملكة الجنوب، وسيدة سبأ، حتى يظن أنّها قصة من قصص ألف ليلة وليلة!.

وكتاب العالم العربي يدركون هذه الحقائق التاريخية لبلاد اليمن وأنّها قد كانت لها أيام وأيام، وصفحة مشرقة ناصعة البياض، ومجد يشدّ أطنابه إلى النجوم! فيتلمسون هذه الآثار في الأسفار، فلا يكاد الكاتب يعثر على شيء يطابق الصورة التاريخية، ويسألون كتب التاريخ العربي فتصمت ولا تحير جوابا!! وهذا لعمري ناتجٌ عن الغموض واللبس الذي يكتنف التاريخ العربي من وراء عصر الإسلام، فلا عجب أن نرى أقلام الكتاب تهاب الجولان في هذا الميدان، ويتحاشى المؤرخون التنفس الواسع في أجواء اليمن لانسداد مجال التعبير بانتقاء البرهان الواضح، والدليل الناطق وأولئك الآباء والأجداد، وأن يتركوا لنا أسفارًا مكتوبة مقروءة عن عظمة تاريخهم، فقد تركوا لنا هذه الآثار الشاخصة الزاخرة بها سهول اليمن، وهضاب حضرموت، وما هي إلا كتب بدون أسطر تقرأ ولكن لا على ورق، وإنّما على ركامٍ من الأحجار والصخور والأعمدة والمدن المندمجة في أجواف الأرض!.

(١) أما تاريخه الحديث فسيتمخض عن مولود جديد يكون شرًا مستطيرًا على هذه البلاد إلى أبد الآبدين، إذا لم ينتبه جلالة الإمام!.

أدرك الغربيون شأن تاريخ البلاد، ونحن نيام، فسيّروا البعثات ووالوا الحملات منذ ثلاثة قرون وكتبوا عن اليمن وحضرموت كتابات جديرة بالاهتمام، ولولا ما صادفهم من عراقيل وصعاب لكانت جولاتهم أحفل وكتاباتهم أروع، وما زالت بعثاتهم على هذه البلاد يتلمسون مجدنا القديم في مظانه: في شناخب الجبال، وبطون الأرض، وأعماق المغاور، يتناولونه ويودعونه متاحفهم!.

وآخر هذه البعثات بعثة نسائية إنكليزية إلى حضرموت (بقيادة) السائحة الإنكليزية الشهيرة "فريا ستارك".

ولقد (ساحت) هذه السيدة في حضرموت من ثلاث سنين أخرجت كتابًا ضخمًا عن مشاهداتها[١]، ومازالت شهوة البحث العلمي متأججة في نفسها، حتى قُدّر لها العودة إلى حضرموت مع رفيقات لها موفدات من قبل جمعية آسيا الوسطى الملكية، لتجوس خلال الخرائب والمخارم، تستوحي الآثار، وتستنطق الأحجار، فتبرز للوجود مجهودًا علميًا أو استعماريًا معًا، وقد أفادت الأخبار بأنّها كشفت عن آثار هامة حوالي شبوة، خلّفتها مملكة اليمن القديمة، كما وقفت على بقاع من البترول غزيرة، من أجلها وضع الإنكليز أيديهم على هذه البلاد، وضربوا تعهداتهم مع الإمام عرض الحائط، وتفيد الأنباء أنّ الخلاف مستحكمٌ، ولم يكن بودّي التنفس الواسع في آفاق التاريخ اليمني؛ فما لهذا كتبت؛ لأن الدخول في موضوع كهذا يستدعي وقتًا طويلاً، ولا تزهو به إلا الأسفار، ولكن شيئًا من هذا أثار في نفسي الشوق لتناول هذا الموضوع بكلمة وجيزة، فقد وقفت -ويا ما وقفت- على رسالة صغيرة خطيرة

(١) The Southern gates of Arabia.

الشأن نشرها الأستاذ "مرغليوث Margaliouth" المستشرق الإنكليزي الشهير بعنوان «نقشان من جنوب بلاد العرب»[١]؛ لأنّها تضم رسم حجرين خطرين وُجدا في بلاد اليمن ذكرت فيهما أسماء ممالك يمنية قديمة، ليس لها ذكر في كتب العرب كما وجدت تماثيل تمثل ملوك هذه الممالك، وهذان الحجران اللذان نقشت عليهما هذه الكتابات، هما جزء من مجموعة تماثيل في حوزة رجل (فارسي) بعدن، ويقول هذا الشخص: إن كلّ ما عنده منها ومن الأختام والحلي الذهبية وغيرها من القطع أتى بها إلى عدن من مكان يبعد عنها عشرين مرحلة.

وإنّي لأرجو من الرابطة الغراء أن تتكرم بإثبات هذه الصور، وهذين الحجرين على صفحاتها؛ ليعلم من لا يعلم قدر هذه البلاد، والكتابة كما ترى فيها ألفاظ من لغتنا الفصحى صريحة، وألفاظ أخرى مصبوبة على الطريقة الحميرية أو السبئية، وقد حوّلت الحرف الحميري إلى الحرف العربي فقط، مع بقاء المعنى الحميري الأصلي.

ترجمة الحروف:

(١) تبع كـ.

(٢) ن. دذهبن. دبهو. حمدم

(٣) شعن. مراهمو. الشرح. يحضب.

(٤) ملك. سبا. بثبر. ووضع. وحسنم.

(٥) تاتمو. ورتضحن. بيزرن. دحق.

---

(١) Two south Arabian Inseriptions.

(٦) هـ. تاولان. مراهمو. بوفيم.

(٧) ايهو. الشرح يحضب. واخيهو.

(٨) فرعم. ينهب. ملك. سبأ. تاولان.

(٩) بأي. وضبا. عدى. ارض. حميرم. وحض...

(١٠) اظلم. بن. زبنر. تاولان. ورفيم.

(١١) هو. الشرح. يحضب. واخيهو. يازل. بيد...

(١٢) ت. سبا. وبحض. بعم. اسد. وقهى. مراى.

(١٣)... اظلم. بن. زبنر. مهر.

(١) معمر، يصدقال. فـ...

(٢) رعم. شرحعت. بن. و

(٣) دل. ملك. اوسان. ولـ..

(٤) يحر. بدن. برثن. د.

(٥) ت.بن. وملات. والـ

(٦) زن. سو حزس. بن. بر.

(٧) ثن. لمعرم. بيظما.

(٨) علسوو. بن. املك. أو.

(٩) سان حج. وقه. ابس.

(١٠)... سم. بمسالس.

هذه صورة قديمة بسيطة تمثّل لنا دورًا من أدوار كانت فيه اللغة العربية -أيام كانت حميرية- على ما ترى من البساطة وعدم النضوج، والحميرية لا تزال إلى اليوم موجودة لدى بعض قاصية القبائل اليمنية، في بلاد مهرة

والمقاطعات الضاربة في أحشاء الربع الخالي!، وعدم وجود الشكل والحركات في هذه الألفاظ من أعقد الأمور، وأصعب الأشياء في حلّ رموزها، وفكّ طلاسمها، والوصول إلى ضبطها ونطقها على الوجه الصحيح! على أنّه ليس في الإمكان هنا رصف الكلمات في معنى صحيح؛ لأن أطراف هذه الأسطر، مقرّم مفتت، مع كل هذا في استطاعتنا أن نمر مرًا خفيفًا على هذه الأسطر فنلاحظ بعض الألفاظ التي يتراءى لنا فهمها، والأستاذ "مرجليوث" نفسه، أكمل ضائع هذه الأسطر من عنده بألفاظ بعضها مقبول، وبعضها غريق في الخيال!.

الحجر الأول:

في السطر الأول كلمة وحرف، ولا شكّ أنّه أول كلمة «كرب» فيكون: تبع كرب.

٢- «دذهبن» الدال في اللغة السريانية من علامة الإضافة وبمعنى الذي ولا بدّ أنّها كذلك في الحميرية، فتكون الكلمة «المذهب» صفة للكلمة السابقة أو بمعنى الذاهب، من ذهب بمعنى مشى «ذبهو» الذي به فالواو ومن علامة الإشباع في الحميرية «حمدم» بمعنى شكرًا، وزيادة الميم علامة للتنوين في الحميرية.

٣- «مراهمو» سيد، وكذلك هي في العبرية، والواو في العبرية أيضًا بدل هاء الغائب في العربية، فتكون الكلمة بمعنى "سيده".

«الشرح يحضب» اسم لملك من أشهر ملوك التبابعة، وهو باني قصر

غمدان، والأرجح فيه يحصب بالصاد المهملة، ويخصب اليوم من فمخاليف اليمن فيه وحدة ثمانون سدًا وإلى ذلك أشار الشاعر :

وبالبقعة الخضراء من أرض يحصب ثمانون سدًا تقذف الماء سائلا

وفي نهاية السطر الخامس كلمة «دحق»، ولا بدّ أنّها بمعنى وطئ، أي: داس، وتعرف لليوم في حضرموت بهذا المعنى.

وفي نهاية السطر السابع كلمة «واخيهو» أي وأخيه، فالواو كما قلنا علامة إشباع في الحميرية، وقد قرئ على هذه اللغة قوله تعالى: «ومن أوفى بما عاهد عليهُ الله فسيؤتيه أجرًا عظيمًا» سورة الفتح.

وفي السطر ٩ «عدى»، وقد تكون بمعنى عبر أو «اعتدى» أي غزا أرض حمير وحضرموت.

وفي السطر ١١ كلمة «يازل» وهي كما ترى علمًا، وبهذه المناسبة نقول: البلاد اليمنية مدنها ومخاليفها سميت بأسماء ملوكها الأقدمين... أنّ «يازل» علم لملك، فهي.. قرية على طريق الحديدة - واقعة على شفا جرف تحتها واد عميق..

وبعد، فهذه ملاحظات.. وجدت على الحجر الأول، ولا نجزم بصحتها.

أمّا الحجر الثاني فلا يسترعي الانتباه فيه إلا السطر ٩ عند قوله: إنّ أوثان حجّ وأعطى (وقه) كذا وكذا...وقد قلنا: إنّ خلو الكلمات من الشكل حال دون فهم الألفاظ، ليت شعري هل (ابس) هو العجل أبيس، معبود المصريين القدماء؟ وبالأحرى هل كان أبيس يعبد ويحج إليه أولاً في بلاد اليمن، ثم أخذته معها القبائل التي انحدرت من بلاد اليمن واستقرت في

هذا الوادي وعبدته؟! نترك هذا للمستقبل عند ما يضرب أول معول في أرض اليمن لنبش آثارها!.

وهذان الحجران مع التماثيل ليس إلا نموذجًا واحدًا من مئات الآثار التي وجدت في بلاد اليمن، بل إنّك لو أشرفت اليوم على متاحف روما، وباريس، وبرلين، ولندن، وفيينا؛ لتوهجتْ أمام ناظريك آثار المجد العربي القديم تشكو الغربة وظلم الأحفاد!!. فـ"إدوارد غلازر" الألماني الذي ساح فيها مرارًا نقل منها ألف نقش بينها نقوش ذات قيمة تاريخية، و"أرنولد" الفرنساوي اخترق اليمن وعاد ومعه (٥٦) نقشًا مغطاة بالكتابة الحميرية، نقلها من صنعاء، والخريبة، ومحرم بلقيس، وجاء بعد ذلك يوسف هاليفي اليهودي، واكتشف مدينتي معين وبراقش بجوف اليمن، وبلغ مأرب ورجع معه (٦٨٠) نقشًا فيها العجاب!.

وخلّنا نذهب بعيدًا! وبالأمس أهدى سيد اليمن إلى ملك الإنكليز بمناسبة تتويجه رأسًا برونزية لرجل يمني، من رآها -وقلبه ينبض بمجد الأجداد- لا يسعه إلا أن يقف أمامها حائرًا مبهوتًا؛ لدقة الصنع، وجمال الفن وقيمتها التاريخية.

أمّا المؤلفات التي كتبت عن اليمن فأجلُّ مِن أن تُحصى، بعضها كتب بقلم التاريخ ليس للخيال فيه أثر، وبعض السياح اكتفى بنظرة خاطفة على آفاق اليمن المجلوة، ورجع إلى بلاده، وقد تفتق خياله عن سفر ضخم، وبعضهم جاس ديار اليمن فسحرتهم الطبيعة، فطلوا أبحاثهم التاريخية بطلاء الشاعرية والخيال، فجاء مجهودهم تحفة فنية رائعة من هؤلاء "رنتزومانزوني Renzo Manzoni" وهو إيطالي ساح في اليمن، وأقام بها ثلاث سنين

من سنة ١٨٧٧-١٨٨٠م، وألّف في ذلك كتابًا بالإيطالية[١] بالغًا حدّ الإتقان حلاه بصورٍ رائعة، كأنه ابتدعها بريشة "ليوناردو دافنشي" ولعمري -ويا ليت قومي يعلمون- إنّ هذا الكتاب، وكتابًا آخر صدر بعنوان «في قلب بلاد العرب السعيدة»[٢] بمناسبة زيارة حاكم إريترية "غاسباريني" لعقد معاهدة مع الإمام، هما من أعظم العوامل التي تحرك نفس "موسوليني" لقضم اليمن!.

وجاء هذا الطلياني إنكليزي هو "ولتر هاريس Watter Harris" راد اليمن وطبع رحلته[٣]، وزينها برسوم مفصلة، وكتبها كتابة شاعر حركت نفسه عظمة الجبال، وجمال الأودية، اسمع إليه يقول من فصل: «فيالك من بلاد أيّتها اليمن الساحرة! أي مجلدات من التواريخ لا تزالين تكتمين عن علمنا وبصائرنا في أوديتك العظيمة، وإسناد جبالك الشامخة، وأيّة قصص كان ويكون في أمكنة جداولك الصافية المتكسرة تقصينها علينا، من لا يعلم أنّ ماءك الزلال كثيرًا ما جرى أحمر بما مازجه من دم المهج والأكباد».

هذه بلاد اليمن أيّها العرب بماضيها الزاهي البعيد، تحوطها هالة من روعة التاريخ المجيد! هي مفخرتكم فيها نشأت الحضارات، وازينت رباها بالجنان ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍۖ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾ ومنها انطلق الأقيال العباهلة يوغلون في الأرض، ويفتحون البلاد، ثم هي أصلكم فيها ترعرعت الدوحة

---

(١) Tre anni nell arabia felice.

(٢) Nel course dell Arabia felice وهذا الكتاب سنعرض له قريبًا؛ لأن أنفاس الاستعمار حارة فيه.

(٣) A Journey through the Yemen.

القحطانية العظيمة، فضربت بفروعها هضاب نجد، وسواد العراق، ومشارف الشام، وعداوات الشمال الإفريقي فكان العرب!.

هذه البلاد يسمع العالم غطيطها اليوم فهي لا تستيقظ إلا على روعة تمزق أوصالها، وتقذف بها إلى جهنم الاستعمار!.

فهل لهذا الليل من آخر يا مولانا الإمام؟.

وإذا نظرت إلى البلاد وجدتها تشقى كما يشقى العباد وتسعد

دار العلوم - محمد بن عبدالله العمودي



❑ من مصر إلى اليمن ❑

جولة في ثغر الحديدة

أساليب الطليان في استمالة اليمانيين[١]

قصتي:

. . . على شاطئ البحر الأحمر -أمام ميناء الحديدة- رست بنا باخرة إيطالية أقلتنا من مرافئ مصر إلى اليمن، وكنت أنا الوحيد في تلك الباخرة من القطر اليماني، وقد لاحظت مدة سفري في البحر عناية كبيرة من موظفي الباخرة كبيرهم وصغيرهم، وكان لي (امتياز) خاص على إخواني المسلمين والعرب في تلك الباخرة، فكنت أخجل من ذلك في بعض المواقف؛ لأنّني أصبحت (معظمًا) عليهم مع أنّه لا يوجد تفاضل بيننا عندما كنّا على. . . . فدهش أصحابي ودهشت معهم للرقي السريع وهذه الظاهرة الغريبة، وكنت أجهل الغاية من حسن المعاملة هذه نحو شخصي، ولم أتمكن من حمل هذه العناية على حسن نية الطليان، شممتُ من ورائها رائحة العرض، ولكني عزمت على الصبر وانتظار النتيجة المطلوبة من هذا التملق الكاذب، وكان يلذُّ لي في صباح كل يوم أن أتمشى في أطراف الباخرة؛ لأشاهد عجائب المخلوقات في البحر، وأمتع نفسي برؤية أطراف الجبال القريبة من البحر، فكان موظفو الباخرة يوزعون عليَّ ابتسامات (مصطنعة) متكلفة -كلمّا مررت

(١) مجلة الرابطة العربية الجزء ١٢٥، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ١٧ رمضان ١٣٥٧هـ/ ٩ نوفمبر ١٩٣٨م، ص٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦.

أمامهم أو مرُّوا أمامي- وكان يصعب عليَّ أحيانًا تفسير هذه الابتسامات الخبيثة.

وفي صباح أحد الأيام بينما كنت في مقدم الباخرة جاءني كاتبها، وبعد أن جاملني قال: إنّ قائد السفينة يدعوك، فعجبت من هذه الدعوة، وتواردت إلى فكري شتى المعاني، وأول ما بدر إلى ذهني أنّ المجاملة والامتياز اللذين حظيت بهما ستظهر نتيجتهما اليوم، ولم أشأ أن أسأله عما يريد، بل أسرعت إليه جريًا على حكمتنا القائلة: «أجب الداعي ولو للمطامع» وما كدت أدخل عليه في غرفته حتى خفَّ لمصافحتي فأخجلني هذا التواضع، ومن حسن حظي أنّه كان يجيد اللغة الفرنسية التي أستطيع التفاهم بها، وبعد أن أخذت مكاني، وتناولت شيئًا من الحليب والحلوى أخذ يسألني عن حالتي، ثم عن اليمن وأحوالها وشؤونها، وكنت ألزم الاحتراز في جميع أجوبتي.

وبعد هذه المقدمة من الأسئلة والأجوبة قال: «نحن نعطف على اليمن ونودّ له مستقبلاً حسنًا، لهذا تجدنا مرتبطين معه بمعاهدة صداقة تجارية، وعندما قرب انتهاؤها في سنة **١٩٣٧**م بذلنا جهودًا كبيرة لتجديدها وتمديد أجلها، وهذا دليل على حبنا لليمن واحترامه»، وكاد يعتريني الدوار من كلامه هذا؛ لأنّه مأخوذ من نغمة "موسوليني" ووزير خارجيته الكونت "شيانو"، ثم إنّك لتجد النوايا الاستعمارية متسترة وراء كل كلمة من هذه الجملة، وقد عرف أنّه لم يعجبني كلامه، وإنّني فهمت مرماه، غير أنّني لم أكبح جماح نفسي فقلت له: «إنّ اليمن حكومة مستقلة محترمة، وليست محتاجة لاحترامكم، وكيف يتفق هذا الاحترام مع بث سمومكم في اليمن،

وسعيكم لإبعاده عن الحضارة والعمران لتكون لكم حجة..» فدهش من هذه الصراحة، وقال: «إنّ لنا أعداء كثيرين يقومون بنشر الدعاية ضدنا، وتأكد إنّنا نحترم اليمن» فأجبته: «إنّ موقفكم إزاء طرابلس برقة معروف فكيف نثق بكم؟»، فأراد مغالطتي وأن يثبت صدق ولائهم لليمن، فقال: «والدليل على إنّنا نحب اليمن واليمانيين أنّه ما من يمانٍ يمر من بلادنا أو يركب سفننا إلا احترمناه وأكرمناه...» وأخذ يعدد لي بعض أسماء رجالات اليمن الذين أكرموهم وقدموا لهم الهدايا، ثم قال: «هل تعرف فلانًا وفلانًا و..؟ إنّهم عندما مروا من عندنا أهديناهم نقودًا ذهبية، ولم نقبل منهم أجرة ركوب الباخرة، كما أنّي أرجوك أن تقبل هذه الثلاثين جنيهًا؛ كهدية مع قبول أجرة سفرك، أبعد هذا دليل على احترامنا لليمن!؟ (لا. لا) فصحت في وجهه قائلاً: «لا حاجة لي في هديتكم هذه، وإنّ قبولها خيانة وطنية كبرى، وهل تقبل أنت أن يعطيك رجل إنكليزي هذه النقود كهدية، وأنت تتأكد أنّ للإنكليز مطامع في بلادك؟» فاحمرت وجنتاه وندم على فلتته، وأراد أن يسترضيني، ولكني لم أمهله فودعته وانصرفت ودمي يفور من الغضب.

وفي اليوم التالي رست الباخرة وظهرت الحديدة فابتهجت لمغادرتي هذه الباخرة الاستعمارية وحشدت أمتعتي استعدادًا للنزول، وعند نزولي أراد قائد الباخرة أن يودعني ويبلغ في مجاملتي ليمحو تلك الصورة الاستعمارية التي رسمها في دماغي فحاول عبثًا.

هذه قصتي أكشفها ليطلع كل مسلم وعربي على الخطط والأساليب التي يتخذها المستعمرون وسيلة لاصطيادنا وعسى أن تأخذ اليمن حذرها.

في الحديدة:

نزلت إلى الحديدة وأنا متعطشٌ جدًا لرؤيتها ورؤية المشروعات الجديدة التي أحدثتها الحكومة اليمانية، ولا سيما أنّه مضت عليّ عشر سنوات وأنا بعيد عنها خاصة وهي ميناء اليمن الهام الذي يستقبل كل زائر. كل هذه الأفكار كانت تزدحم في نفسي فتملؤها أملاً وسرورًا.

ومن البديهي أن أول شيء يراه النازل إلى الميناء هو إدارة الميناء والمباني القريبة من السواحل، وقد رأيت ذلك فلم ترتح نفسي إليها، ولا سيما معاملة إدارة الميناء وعدم مقدرة القائم بهذه الإدارة ويكفي أنّه رجل أميّ، وأول ما يلفت نظر الغريب في ميناء الحديدة فقدان الزوارق التجارية لنزول الركاب، بل هناك قوارب شراعية تحتاج إلى وقت طويل للذهاب والإياب لنقل الركاب والبضائع من الباخرة، ولا سيما أن ميناء الحديدة غير طبيعي فلا تستطيع السفن أن تقف بقرب المدينة كسائر الموانئ الطبيعية بل تبتعد كثيرًا، وإذا أراد الراكب النزول إلى الحديدة فلا بدّ له من أن يحمل على أكتاف عمال البحر (الأخدام) في كرسي من الخشب والليف كما تحمل البضاعة، وهذا من عدم تنظيم الميناء والاعتناء به، وفقدان وسائط للنقل تخص الحكومة اليمانية -كما ترى- هي وسائط النقل الابتدائية في القرن الأول عند المتوحشين من البشر.

نعم هذه الصورة الأولى التي وقع عليها نظري لم تضعف أملي الذي كان يشرق في نفسي، بل تريثت في الحكم حتى أتغلغل في المدينة وأحكم بعدئذ، وهكذا كان فقد تجولتُ في المدينة وزرت المعاهد التي من الضروري مشاهدتها ولا أخفي عليك أن آمالي التي كنت نسجتها قد تمزقت

وتبعثرت، ولم أجد في هذه المدينة العظيمة ما يرتاح له الضمير يخلد ذكر الحكومة القائمة الآن في اليمن من الآثار.

وإلى القارئ نبذة صغيرة عن كل مشاهداتي في الحديدة:

الطرق العامة والشوارع:

تكاد تكون الكلمة الأولى من هذا العنوان غريبة ليس عن الحديدة فحسب، بل في عموم اليمن، فالطرق العامة لا وجود لها البتة، ولم هذه الطرق والسيارات غير موجودة؟ ما عدا عدد ضئيل منها موجود عند الحكومة، وأما شوارع الحديدة فهي ضيقة غير منظمة ولا مزفتة وهي تشبه شوارع جدة، ولا توجد بلدية تنظم الطرق وتوسعها وتقيم الحدائق حولها كما هو معروف في مصر وبقية الأقطار العربية الأخرى، بل جلّ ما هنالك عدد قليل من الخدام يقومون برش بعضٍ منها بالماء صباحًا، وهذا لا يغني؛ لأنّ الحديدة في سهل رملي إذا هبّت الرياح تغطي أرضها بطبقة ثخينة من الرمل في أوساخها، والواجب على الحكومة أن تعتني بتنظيم الطرق وفتح طرق عامة مع غرس الأشجار في أنحاء مختلفة وإنشاء عدة حدائق صغيرة حول الطرقات لتتحسن صحة الأهلين، وتقل الأمراض الفتاكة، وليس هذا العمل تفضّلاً من الحكومة، بل إنّه من أوجب الواجبات عليها؛ لأنّها وكيلة الشعب، والوكيل يجب عليه الوفاء لموكله، ثم أنّ فكرة الحكومة المبنية على أخذ الضرائب من الأمة بدون أن تردها لصالحها خطأ، ولا يقول بهذه الفكرة أي إنسان.

الكهرباء:

يقولون: إنّنا نعيش في عصر الكهرباء والنور، ونوافق من قال ذلك، ولكن لا يغرب عنهم أن هذا القول لا ينطبق على اليمن، فاليمانيون لا يزالون يعيشون في عصور متأخرة عن هذا العصر، بل هم في عصر الظلمة والنفط، مع أنّ غيرهم في بلادهم يعيش كما يعيش في أوربا، ولكن ماذا نقول للحكم الاستبدادي؟ إنّ البيوت في الحديدة تُضاء بمصابيح النفط وكذلك بعض الطرقات الضيقة، أمّا الباقي فلا ترى وميض هذه المصابيح (المسلولة) بل تبيت في الظلام الدامس في حفظ ربي، ولا أُخفي على صاحبي أنّ في الحديدة كهرباء! نعم كهرباء خاصة بالأجانب، فالشركة الروسية -سنأتي على ذكر الأجانب في الحديدة- عندها مولد كهربائي يضيء البيت والشركة، وكذلك بقية الشركات الأجنبية، فلست أدري كيف أنّ الحكومة اليمانية لا يأخذها العار من هذا التقصير الشنيع، مع أنّها ترى في بلادها هذه الجالية الصغيرة تقوم بمشروع الكهرباء لنفسها على الرغم من أنّها تجارية اقتصادية، وهذا المشروع لا يكلفها خسارة ولا يعطل خزينتها، بل يعود عليها بالأرباح الكثيرة ويسدّ نهمتها الشديدة للمال... علاوةً على قيامها بما يجب عليها نحو الشعب فتريحهم من ويلات النفط وعواقبه الوخيمة.

مشكلة الماء في الحديدة:

إنّ مياه الحديدة مالحة ولا يوجد الماء العذب إلا خارج المدينة بمسافة قليلة يأتي به السقاؤون على الحمير والجمال من موضع في شرقي الميناء يسمى (آبار الحالي) أي آبار الماء العذب وهم يبيعونه غاليًا، ومشكلة الماء

في الحديدة مشكلة عويصة؛ لقلّته وغلائه، وبما أنّ الحديدة حارة جدًا في الصيف، فحاجة الناس إلى الماء كثيرة، ومسألة الماء من المسائل الحيوية الهامة التي يجب على الحكومة القيام بها في مقدمة المشاريع الرئيسية، ومشروع الماء في الحديدة لا يكلف الحكومة مصاريف كثيرة؛ لأنّ الآبار قريبة ولا تحتاج إلا إلى إنشاء خزان عام للماء، ثم تمد القصبات إلى الآبار، ومن ثم تتفرع إلى البيوت بسهولة فتوفر على أبناء الوطن عناءً كبيرًا، ثم إنّ الأموال التي تصرف في أمثال هذه المشاريع تتقاضاها الحكومة فيما بعد من الأهالي، ويقال: إنّ الحكومة قد فكّرت في مثل هذا المشروع، فجلبت بعض أنابيب الماء ولكن هذه الفكرة ماتت.. وبقيت الأنابيب طعمة للصدأ حتى أصبحت غير صالحة للاستعمال، وقد مرّ على هذه الفكرة سبع سنوات تقريبًا، ومن هنا ترى أنّ الحكومة اليمانية تُسجّل على نفسها العجز عن القيام بأي مشروع بسيط، ونحن نأمل أن تسدل على عجزها السابق ثوب نشاطها الحاضر.

المستشفيات:

لا تكاد توجد حكومة في العالم مُقصّرة نحو شعبها كتقصير الحكومة اليمانية، فمدينة الحديدة بكبرها وأهميتها والتي يربو عدد نفوسها على الستين ألف نسمة لا يوجد فيها مستشفى واحد مطلقًا، وهذا إهمال وظلم لم يرد لنا التاريخ مثله، لا في العصور المظلمة الأولى ولا في العصور النيّرة الخيّرة، وبسبب هذا الإهمال تجد الأمراض بأنواعها منتشرة في كل ركن من أركان المدينة، وأبرز شيء يدهشك لأول وهلة هو رؤية العميان على شكل قطارات متسلسلة كل عشرة أو أقل يقود بعضهم بعضًا فيؤلفون

قطارًا من عمي العيون يتسلّلون في أنحاء المدينة، وكم من هذه المخازي التي تفتت الأكباد وتدمي الأفئدة.

يوجد في الحديدة بطولها وعرضها مستشفى واحد هو للحكومة وخاص بالموظفين والجنود، وليس مستشفى بالمعنى الصحيح بل هو كمستوصف كبير من مستوصفات الإسكندرية، وليست المعدات والأدوية فيه كاملة وجُلّ ما فيه بعض الأدوية الابتدائية التي تُوزع مجانًا في كل قطر من أقطار العالم، وقد زرتُ هذا المستشفى وسألتُ بعض المرضى عن راحتهم والعناية بهم فوجدتهم جميعًا متبرمين، يشكون ويبكون من عدم استكمال راحتهم، وعلاوة على كل هذا وذاك استمع ما يشكو الجندي! يهمس في أذني قائلاً: أنا جندي أخدم الإمام -ولم يقل الوطن- وأحارب إخواني المسلمين من أجله، وأجود بنفسي في سبيله - ولم يقل في سبيل الوطن- وإذا مرضتُ ودخلتُ المستشفى فإنهم يأخذون من راتبي زلطًا (أي نقودًا) كثيرة قيمة بعض الأدوية التي أصبحت مثل التراب، هذا ما يهمس به الجندي المتألم، ولو تعلمون كم راتب هذا الجندي المسكين الذي يشكو والعبرة تخنقه في كل لحظة إنّه ستة ريالات (أي نصف جنيه مصري) وهو لا يأخذه في نهاية الشهر كاملاً بل إنّ الحكومة تمدّ له منه شبكة ويد، فالكسوة منه، وأجرة المستشفى منه، -كما علمت- والرشوة منه، والجزاء منه، وحتى الطعام منه؟ فهل سمعتم أيها الثقلان أنّ جنديًا عندكم لم تقم الحكومة بإطعامه.

كلا! ولا. أيّها القائمون على الحكومة أخلصوا لأمتكم يخلصوا لكم، ويجزيكم الله أجركم مرتين.

وأيّها الشعب اليماني كن كالخيل إن خدمت خدمت، وإن ضربت شمست، من الذي لا تأخذه الحيرة والدهشة من هذه التعاسة والاستبداد، بل من الذي لا يصاب بالمس من جور هذه المعاملة، بينما عباد الله الآخرين تقوم الحكومة بكل لازم لهم فترى المستشفيات والمستوصفات مثلاً في كل طريق وفي كل صقع توزع الأدوية فيها مجانًا، ولا يعني هذا أنّها تصرف من خزانتها الخاصة بل إنّها تفي بالأمانة التي كلفتها الأمة، فالحكومة مجموعة من أفراد تنتخبهم الأمة منها وتضع ثقتها فيهم لينظموا شؤونها، ويُعنوا بأمورها، فالحكومات الأمينة تبرّ بما يجب عليها وتؤدي الأمانة، والحكومات التي لا يهمها إلا امتصاص الشعب مثل الحكومة اليمانية تسجل على نفسها الخيانة، ولو فكّر ملك اليمن قليلاً لعرف أنّه لولا الأمة لما وجد على كرسي الملك، إذن فالملك أوجدته الأمة ليخدمها لا لتخدمه، وعسى أن تهبّ الحكومة من غفلتها.

اليماني المتجول



❑ من مصر إلى اليمن[١] ❑

جولة في ثغر الحديدة

- ٢ -

يعيش أكثر السكان في الحديدة في بيوت من القش (الأكواخ) يسمونها العشش، وهذه معرضة لخطر الحريق، فأقل شرارة من النار تشعل القرية بكاملها، وتُكبّد السكان خسائر فادحة، وقد مات كثيرون، وكم من حوادث محزنة حصلت من الحريق؟! وعلى الرغم من تكرار حوادثه، ومن تواليها على الأهالي، وافتقارهم لحال طوارئها، فإنّ الحكومة اليمانية لا تأخذ حيطة فتشتري سيارات لإسعافهم عند حدوث الحريق بأسرع وقت، والظاهر أنّ هذا لم يخطر على بال الحكومة (المتوكلة)، كأن الأمر لا يمسها، أو كأنّها ترتكب جرمًا كبيرًا لو ابتاعتها لوقت البلاد كثيرًا من النكبات التي تحدث كل يوم.

وهذا البيان إذا شبت النيران بأحد البيوت ودبّت فيها كدبيب الماء لا تسمع إلا أصوات الاستغاثة تعالت حول ذلك الحادث، وأصداءً لا يرددها إلا فجوة، لكن وبعد ولولة عظيمة وصراخ ممزوج بأصوات الرجال الموحشة وبكاء النساء الرقيق وعويل الأطفال المحزن أقول بعد (الجوق) الذي يردد كلمة واحدة هي (أسعفونا)، ترى الناس يتقاطرون إلى جهة الحادث لإسعاف المنكوبين، وذلك بردم التراب على الناس، أو بقطع حبال

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٢٥، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ١٧ رمضان ١٣٥٧هـ/ ٩ نوفمبر ١٩٣٨م، ص٤١.

الأكواخ وهدمها على النار؛ لتنطفئ، كل هذا يجري والحكومة اليمانية (الإسلامية) لم تتخذ أي تدبير، حتى ولم تهيئ على الأقل عددًا من الجنود المدربين على الإطفاء بالماء والتراب، وهذا لا يكلفها -يا رب- خسارة تذكر؛ فالماء من بحرك الأحمر الطامئ، والتراب من رمال أرضك الواسعة التي تكرمت بها علينا، وبخل بها أولو أمرنا، فهذا هو موقف الحكومة من الشعب اليماني، وهذه فكرة الحكومة نحو شعبها تأخذ ولا تعطي، فليت شعري متى تعتبر الحكومة المتوكلة الأمة اليمانية من البشر فتعاملها معاملة البشر؟!.

تهافت الأجانب على التبرع:

بعدما تأكل النار بيوت الفقراء وتترك الأرض قيعانًا خالية كأنّها أطلال بالية تراهم حيارى مما حلَّ بهم، حيث لا مأوى يضمّهم ولا ملجأ يأويهم فيلجؤون إلى الواحات والرمضاء المحرقة، ولا شكّ أنّ هذه الحالة تجرح القلب وتوجب الرأفة والعطف، فيسرع أهل الخير من أبناء الوطن، ويمد يده لضمد جرحهم بما تيسر، أمّا الحكومة فيداها مغلولتان ولا تبسطها إلا للاستسلام فقط، وللاستسلام فقط.

وأمّا الأجانب - يا ابن عمي رعاك الله فحديثهم عجب - فتراهم يتنافسون في التبرعات؛ لإظهار عطفهم على المسلمين ومشاركتهم في نكبتهم، وفي هذا ما فيه من الخزي والعار على حكومتنا الإسلامية على العاقل، حيث يُقدم الأجانب (الغرباء) على مساعدتنا وهي واقفة متفرجة، وأيديها مكتوفة إلى عنقها، بل وفيه تأثير على سياستها، فإنّ هذا العطف من

الغرباء ليس صادرًا عن إخلاص وحب لنا، وإنّما أرادوا إظهار ولائهم وحبهم للناس، وليقال إنّ حكومة فلان.. (مخلصة لنا)، وبهذا يتمكنون من بذر الشرور في البلاد، والعين عنهم نائمة أو (متغافلة).

الكرم الاستعماري الإيطالي:

قالوا: «مصائب قوم عند قوم فوائد» لا فضّ فوك ولا عدمك أهلوك، أيّها القائل فإنّها قد تكون، ولكن هل تسمح لي أن أقول بعدك: حوادث الحريق في اليمن عند إيطاليا فرص، نعم -لا عدمتني أمي- ترى إيطاليا تنتظر الفرص، وتنتهز المناسبات؛ لتظهر كرمها الاستعماري -ومعاذ الله أن يكون حاتمي- ولتبرهن على (ولائها) لنا فإذا حدثت نكبة تجدها أول المسرعين إلى التبرع، وأول من يتظاهر بالعطف علينا ليمتدح الناس بعطفها ويقولون: إنّ إيطاليا تعطف على اليمانيين، ولا يدرون لجهلهم أنّ إيطاليا نفسها أحق بالعطف منّا فهي اليوم في أزمة اقتصادية كبيرة، بل تفكر في الاقتراض، وإنّما هذا التبرع لأغراضهم السياسية، وليسوا بمجانين حتى يضيعوا ذهبهم في اليمن بلا فائدة.. فلينتبه اليمانيون لهذا السم الذي يتجرعونه.

مدارس استعمارية بحتة:

كنت أريد أن أسلسل الجولة حسب ترتيبها، ولكن الحريق قام في وجه هذه السلسلة فقطعها، والآن أهلها فاقوا.

خرجت من المستشفى والقلب يدمع لسوء الحالة التي يلاقيها أبناء اليمن الجدباء -في هذا الوقت- ولعدم الالتفات لشؤونهم -نسيت أن أخبرك أنّ طبيب ذلك المستشفى إيطالي.. فاعذروني- يممتُ شطر المدرسة مؤملاً

أن تزول بعض همومي بانشراحي برؤية أفلاذ أكبادنا يتثقفون ويربون تربية حسنة، وبعد أن مكثت برهة في غرفة مدير المدرسة طلبتُ منه أن يطلعني على منهج المعارف الذي يدرسون عليه، فأجابني بلطف: إنّنا لا ندرس حسب منهج رسمي كما تتصوره أنت، أو كما هو معروف في المدارس المصرية أو العربية الأخرى، بل إنّ المعارف تعين بعض مختصرات الدروس، ونحن بدورنا ندرسها وهي كلها -كما سترى- لا تعادل إحدى الدروس في المدارس الحقيقية.

التلاميذ آلات ميكانيكية:

دخلت إلى الصفوف وأخذت بعض دروسهم، وسألت عددًا من التلاميذ فيها فوجدتهم لا يجيدون إلا حفظها عن ظهر قلب (حفظًا ميكانيكيًا)، ولكنهم لا يفهمون لها معنى، كأنّها قطعة من الحديد ابتلعوها ولم يستطيعوا هضمها، وهذا الأسلوب سقيم جدًا يقتل الذكاء وروح الفهم في التلاميذ، فيصبحون كالشالة الصماء، أو قل كالببغاء لا يفهمون إلا التقليد الأعمى، وبدا لي أنّ أسألهم عن جغرافية اليمن وموقعها وحاصلاتها وخطورتها، ولكن ما أشدّ دهشتي! عندما وجدتهم لا يعرفون عن اليمن شيئًا كأنّهم في أفريقيا، أو كأن البلاد التي يسكنوها هي غيرها، وجلّ ما يقرؤون من الجغرافية تعاريف بسيطة كتعريف البحر والمحيط والبحيرة والجبل والجزيرة وشبهها... إلخ.

وأمثال هذه التعاريف التي تدرس في المدارس الأولية أو الروضة، ولهذا لا عجب إذا بقيت أفكارهم جامدة محدودة لا يعرفون غير البيت الذي يعيشون فيه، ولا عجب إذا سمعت بعضهم يقول: الله يحفظ سيدي -

يقصد الإمام- قد ملك الأرض من شرقها إلى غربها، فتصور عقلية هذا القائل، وأمثاله يعدّون بالملايين الذي يعتقد أن لا دنيا ولا عالم، وأنّ الكرة الأرضية هي اليمن تشرق شمسها من صنعاء وتغرب في بحر الحديدة، وكذلك قل عن درس التاريخ فهم لا يدرسونه لا عن اليمن ولا عن غيره ويجهلون التاريخ النبوي والإسلامي كل الجهل، اللهم إلا وريقات صغيرة محشوة ببعض القصص التاريخية التي لا يفهمون منها شيئًا، فعرفت إنّها خطة استعمارية بحتة، وإن شئت فقل استبدادية فهما كلمتان مترادفتان، وإلا فلا مبرر يبرر فصل الأمة عن ماضيها، فاليمن معروفة بحضارتها القديمة ومجدها الغابر، ولكن إنّه لمن عمق الاستبداد أن يدرسهم تاريخ بلادهم وملوكها، ثم يتطرق إلى ذكر الملكة بلقيس مثلاً التي ذكرت قصتها في القرآن الكريم ويقرؤون بالمعاني قوله تعالى: (يا أيّها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرًا حتى تشهدون)، لو درسوا تاريخ هؤلاء الملوك الذين يحترمون الشعوب ويقيمون لهم وزنًا لما قبلوا هذا الحكم (الجبري)، ولكن الضغط يولد الانفجار.

أحلم أم حقيقة؟

لم أخرج من تلك المدرسة المتوكلية إلا وأنا في دهشة عظيمة لا توصف إذ إنّني في بلاد عربية إسلامية مستقلة، وهي في هذا الوضع المؤلم حتى لم أكد أصدق أنّها الحديدة، بل بقيت في جدال مع نفسي فهي تقول تأكد إنك والله في الحديدة، وأقول لها كلا إنّني في الحلم في إحدى المستعمرات الفرنسية أو الإيطالية أو غيرها، ولكنها صرخت في وجهي

بصوت أجش: تبارك[١] من جيبوتي وزرت مدارسها، وتعرفت بها ونشاط تلاميذها الصغار، لقلت: إنّ الاستعمار يقتل روح الأمة ويجعل بينها وبين التاريخ حاجزًا، عندما زرت الصومال الإيطالي ووجدت أنّهم لا يدرسون التاريخ ولا الدين الإسلامي، عند هذا أفقتُ من دهشتي والاستبداد والاستعمار والتاريخ على طرفي نقيض.



(١) غير مفهومة.

❑ من مصر إلى اليمن[1] ❑

جولة في ثغر الحديدة

- ٣ -

صورة موسوليني:

وفي ذلك اليوم دعاني بعض مشايخ القحرى لتناول الغداء معه، وكان بيته بظاهر المدينة فلبيتُ دعوته، ودخلت مربعة (غرفة كبيرة) حولها أكواخ كثيرة، وما كدت أدخل تلك المربعة حتى رأت عيني لوحة متوسطة غريبة ما كنت أتوقع رؤيتها وهي صورة "موسوليني" فبهت، ووقفت في مكاني، وكدت أخرّ مغشيًا، ولولا أنّه تداركني وأمسكني لوقعت.

وقد عجب من هذه المفاجأة، وبعد أن ملكت شعوري واسترحت من الدوار الذي اعتراني قلت له، وأنا متألم: ما هذا ياشيخ؟ وكيف يليق بك أن تعلق على رأسك هذه الصورة؟ فقال وهو يضحك: «لا، دا "موسوليني" نأخذه من الطليان ويهبون لنا بيس» أي: هذه صورة "موسوليني" يعطيها لنا الطليان مع فلوس فوقها، فقلت: وكيف تقبل بيس العدو؟ وهذا "موسوليني" يريد أن يستولي على بلادكم ويقتلكم وأولادكم، وما سمع مني هذا القول حتى علت وجهه إمارات الغضب، وقال أصحيح ما تقول؟ وبعد القسم بالأيمان المغلظات صدقني، وقام إلى الصورة فمزقها ورماها في النار.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٢٧، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١ شوال ١٣٥٧هـ/ ٢٣ أكتوبر ١٩٣٨م، ص٣٦-٣٧.

فاعجب أيّها القارئ إلى أي حدّ بلغت الدعاية الإيطالية، وقد استهزأ الشيخ بجهلي قائلاً: «أوه ده إلا واحدة أنت ما تحيد -أي ترى- في بيوت الناس أكثر منها».

وبعد أما آن لسيدي ومولاي شمس الشموس وملك الملوك الإمام يحيى أن يعدل عن هذه السياسة التي تنطبق على مثلنا اليماني المشهور: (من شق يدخل حمار ومن شق يقطم المسمار).

وبعد أما آن لسيدي ومولاي.. أن يرأف باليمانيين، ويعتبرهم كأمة من الأمم فيعطيهم حقوقهم قبل أن تنزل الداهية به وبهم وبوطنهم؟ وبعد أما آن له.. أن يختم هذا الدور الهزلي ويدخل في دور جديد جدي عملي؟.

الأجانب في الحديدة:

إنّ وجود الأجانب في بلاد ليس لها سياسة خارجية، ولا تعرف السياسة والمعاملة مع الدول إجحاف بحقوقها، فاليمن التي لا تزال متأخرة وضعيفة لا يفيدها وجود الأجانب، بل يضرّها وتتكاتف هذه الأقليات الغريبة على أكلها كما يتكاتف السوس على أكل العظام، ولا خير في الأجانب فهم الشر ويمتصون البلاد بخبرتهم، ومما زاد في الطين بلّة -الأهلين في الحديدة- تكالب الأمر على خيرات البلاد واستثمارهم وهم ينظرون، والمهم أنّ غاية الشركات الأجنبية سياسية استعمارية.. كما علمت من الشيخ القحري أنّ الشركات الأجنبية في الحديدة وهي:

الشركة الروسية: كان أول وفد تجاري روسي وصل اليمن في **٢٥** أغسطس سنة **١٩٢٨**م، وقد جاءها الوفد على باخرة روسية تحمل بضائع متنوعة، وكانت غايته أن يعقد معاهدة تجارية مع اليمن وقد نجح ذلك،

وبعد انعقادها أسسوا شركة أسموها «الشركة الروسية التجارية» ترأسها الخواجة "بلكين" مع ثلاثة أعضاء، وهي حكومية رسمية وتجارتها محصورة في بيع المنتجات الروسية كالكبريت، والدقيق، والسكر، والخشب، والبترول، والأقمشة الحريرية والقطنية وغيرها في اليمن، وشراء كميات كبيرة من البن اليماني، والجلود، وعلاوة على استغلال هذه الشركة للصادرات والواردات فإنّها تبث بعض الأفكار الشيوعية.

الشركة الإيطالية: هذه الشركة سياسية قبل كل شيء، وغايتها نشر الفساد في البلاد، وبث الدعاية الإيطالية بين جمهور الشعب الجاهل، وذلك بتوزيع النشرات والصحف الإيطالية الاستعمارية وصور رجال إيطاليا الاستعماريين، وهذه الشركة هي التي مهّدت الفرصة عند الحوادث، وتبذر التبرعات جيوب الأهالي؛ لتشتري سلاحهم وجهلهم وعلاوة على أعمالها الهدامة في البلاد فهي تقوم باحتكار البن والجلود، وتصدر الحبوب إلى سواحل أفريقيا مع بيع منتجات.

الشركة الإنكليزية: توجد جالية قليلة في الحديدة ومنها بعض رجال الإنكليز يقومون بإدارة شركة تجارية، وهذه الشركة سياسية أيضًا فهي مع المتاجرة بالبن، والجلود، وجلب المحصولات، تنافس التدخل الإيطالي في اليمن فهي كـ(قنصل إنكليزي) ينافس (قنصلاً إيطاليًا)، وهذا خير تعبير يقوم بإيضاح غاية الشركات.

الشركة اليونانية: وهذه هي الشركة الوحيدة التي يديرها شخص واحد وخالية من الأغراض السياسية وليس لها اتصال بحكومة - على ما نظن-

وتسمى شركة ليفراتو، وتجلب مواد من بلادها كالدخان، والصابون، وتتاجر بالبن اليماني فتصدره إلى أمريكا، وفرنسا، وإنكلترا.

التجار الهنود: يكاد الهنود في وقت يكونون أكثر الجاليات في الحديدة، وبيدهم زمام التجارة وعلى أكفهم يدور محورها، والحديدة مركز تجاري مهم جدًا إذ إنّ أكثر المدن والقرى التهامية تعتمد عليها في بضائعها ومواردها ولا سيما أنواع الأقمشة، والهنود لا يتجرون إلا في محصولات بلادهم من الأقمشة أجمعها، وهم بتجارتهم هذه زاحموا الأهلين وكفوا أيديهم، ولم يكتفوا بتجارة القماش، بل فتحوا المخازن العظيمة لاحتكار البن وتصديره إلى الخارج، وأظن أنّ لهم اتصالاً بالشركة الإنكليزية من ناحية سياسية، أي إنّهم يد أجنبية مسخرة للخراب في البلاد... ويقسمون إلى قسمين: قسم منهم الهنود المسلمون، والقسم الآخر من عبدة العجل والنار، ويسمون (البينيان).

ومن قراءة بحث تجارة الأجانب في الحديدة تعلمون أيّها القرّاء الكرام أنّ الأجانب متكالبون على البن اليماني؛ لاستغلاله واستغلال ضعف اليمانيين وجهلهم طرق المعاملات الخارجية والاتصال بالعالم، وهذا مما يدمي الفؤاد ويدعو إلى الأسف الشديد، فبينما ترى الوطني فقيرًا جاهلاً وخيرات بلاده بين يديه لا يدري كيف يستغلها؟! ومن أين يأكلها؟! تجد هؤلاء الغرباء يغرفون باليدين، فاليمن جوهرة نفيسة في يد فحام، فليت شعري متى يفيق اليمانيون ومن على رأسهم؟! ولعلّ الحوادث العالمية الأخيرة تهزهم فتوقظهم، والسلام.

❑ مستشرق هولندي كبير[١] ❑

هبط القاهرة منذ أيام عظيم من رجال السياسة الهولنديين، ومستشرق ممتاز تفرّد بين المستشرقين بطول الباع وسعة الاطلاع في القضايا العربية، والتاريخ العربي العام بوجه أخص، ذلك هو صاحب السعادة السيد "فان در ميولين" أحد رجال الحكومة الهولندية الذين يشار إليهم بالبنان، ومن رجالها الممتازين الذين يشغلون اليوم حيّزًا عظيمًا في مسلك السياسة الهولندية التي تمتّ إلى الشرق بجم الصلات.

ونحن إذا ذكرنا (شعب المستشرقين) واستعرضنا شخصياتهم العجيبة، بدا لنا هذا السيد العظيم من بينهم نجمًا متألقًا، وبحاثة واسع الاطلاع جم النشاط في مجال التفكير العربي العام.

وقد اكتسب هذه المزايا والمناقب عندما عينته الحكومة الهولندية قنصلاً عامًا لها في بلاط الملك ابن السعود سنة **١٩٢٧**م، ومن هذه المدة بدأت نفسه تتفتح لمسائل الشرق، فأكبّ على دراستها ومدّ حبل صداقته للعرب فآثرهم، وله مع كبيرهم ابن السعود علاقة طيبة وصداقة متينة مبنية على الحب والإعجاب.

وفي عام **١٩٣٠**م أنهى مهمته السياسية لدى الملك ابن السعود فبعثته الحكومة الهولندية في رحلة سياسية إلى حضرموت؛ لأمور تتعلق بهجرات

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣٨، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٣ محرم ١٣٥٨هـ/ ٢٣ فبراير ١٩٣٩م، ص٢٤، ٤٥.

الحضارمة إلى جزائر الهند الشرقية فدخلها عام ١٩٣١م برفقة صديقه وزميله الألماني البروفسور "فون ويزمان" الأستاذ بجامعة (هامبورج) اليوم، وكانت النتيجة من هذه الرحلة أنّ أتحفا المكتبة العربية التي أوجدها (شعب المستشرقين) باللغات الأوربية بكتاب نفيس ضخم أصدره بالإنكليزية تحت عنوان «حضرموت: بعض من أسرارها المكشوفة» حوى صورًا باهرة، ودراسات ممتعة، انتزعها من صميم الحياة الحضرمية عن طريق المشاهدة، والاستكشاف، والاستنتاج.

هذا المؤلف الثمين ما رأيت له نظيرًا على كثرة ما قرأت من المؤلفات التي عنت بأخبار وطني حضرموت، وقد قمتُ بترجمة فصلين قيّمين من هذا الكتاب في هذه المجلة في سنتها الأولى الأول: عن نبي الله هود (عليه السلام). والثاني: عن برهوت الشهيرة في عالمي الخرافة والتاريخ، وانتهت رحلة حضرموت بسلام.

وإذا بهذا السيد يشغل منصب حاكم عام لبعض المقاطعات في جزيرة سومطرة، وما زالت له إلى اليوم.

أمّا مجيؤه فمن أوربا حيث قضى إجازته السنوية في بلاده، وقد طاف معالم مصر، وتفقد آثارها التاريخية ونهضتها السائرة قدمًا إلى الإمام، فأعجب بها أيّما إعجاب خاصة بدار الكتب العامرة بأجلّ التراث العربي والفكري الإسلامي.

وإذا ذكرنا دار الكتب المصرية كان لِزامًا علينا ونحن نتكلم بالمناسبة عن رجل هولندي، أن نشير بكلمة طائرة إلى ما أسداه الشعب الهولندي

النبيل، وخاصة المستشرقين وعلى رأسهم شيخ المستشرقين "هنغرنجه" إلى الثقافة العربية، وإحياء لغة الضاد من الخدمات الجلية والمجهودات الموفقة الباهرة، وإلا فهل يرى القارئ العربي أنّ بالبلاد الهولندية في مدينة Leiden مركز الثقافة العربية في الغرب مكتبة هائلة تحوي من نادر المخطوطات، ونفيس الأسفار العربية ما لا يوجد له مثيل في الشرق؟ هل يدري القارئ أنّ هذه المدينة الهولندية، وهي عش الاستشراق الهولندي اليوم، وقد ظهرت للوجود أسفارًا عربية غاية في القيمة العلمية، والإنتاج الفكري كما هي لا تزال في مكاتب الشرق تحمل طابعها القديم «بقلم معتاد» ورواده فقط، لا أريد الإطالة في هذا المجال، فحديث الاستشراق طويل عريض لا تقوم له عشرات الصفحات، وإنّما عرضت لهذه الناحية، ناحية الاتصال الهولندي العربي لوجود هذا الضيف العظيم بين ظهرانينا، إذ هو من شعب أسدى بنوه إلى الفكر العربي أجلّ الخدمات.

هذا الضيف الكريم سيغادر، أواخر هذا الشهر إلى جدة، ومن هناك سيستقل باخرة تشخص به إلى حضرموت لمسائل علمية و.. سياسية..

ونحن هنا لا تهمنا الناحية السياسية الآن غير أنه لا يسعنا إلا التفاؤل الحسن، مع صدق الوداد، ومتين العلاقات التي تربط كثير من رجال الحضارمة بهذا السيد المفضال الذي عرف بخدماته الطيبة، ومساعيه المتواصلة في توثيق العلاقات الهولندية الحضرمية.

أمّا من الناحية العلمية فأمرها عجيبٌ ومدهش، فقد تكاثرت أفواج المستكشفين إلى حضرموت في السنين الأخيرة تكاثرًا يدعو إلى الدهشة والاستغراب، ولا حاجة الآن للإطالة في هذا الموضوع وذكر هؤلاء

المستكشفين وما قاموا به من المجهودات الجبارة في سبيل العمل وإماطة اللثام عن تاريخ مستطار الفجر مازال في ضمير الدهر تحمله أرض حضرموت وما إليها من مدارج بني عاد، ومواطن الأقيال من سبأ وحمير.

وقد أطلعنا هذا السيد الجليل على كتاب صدر حديثًا في لندن بعنوان «مشاهدات في[١] حضرموت» وهذا الكتاب الثاني للسائحة الإنكليزية الشهيرة "فريا ستارك"، وأحسن كلمة تقال لهذا المجهود: إن من رسم في ذهنه صورًا خيالية عن قصور ألف ليلة وليلة في بغداد، ومحافد اليمن في أيام مملكة سبأ، وأروقة الحمراء في عهدها الزاهر، فليطّلع على هذا الكتاب فسيرى حضرموت وقد بدت في دورها وقصورها وصروحها ومصانعها، وكأنها طلسم من طلاسم الخلود الأزلي، عسر فهمه للورى تمثل هذا عندما تتصفح هذا الكتاب فتخال نفسك تمرح في دنيا تشعّ بالأنوار العبقرية والسحر والخلود، مشاهد تتلاشى دونها عبقرية الجن بله الإنس... وهكذا أصبح العرب غرباء حتى في بواديهم.

العمودي



(١) Seen in Hadramout.

❑ في بلاد اليمن[١]... ❑

"نورمان لويس" كاتبٌ وصحافي إنكليزي، وصل إلى الشواطئ الجنوبية من الجزيرة في ربيع سنة ١٩٣٧م مع صحافيين آخرين، وغرضهم اختراق الآفاق اليمنية، وإمداد صحفهم بما يلزم من المعلومات عن هذه البلاد العظيمة، وقد مكثوا في عدن قرابة الشهرين كانوا في خلالها يسعون سعيًا جادًا في إقناع ولاة الأمور هناك بارتياد الأماكن الداخلية، ولكن كلّ مساعيهم ذهبت أدراج الرياح، وبالرغم من استمالتهم لبعض الشخصيات القويّة من رؤوس القبائل في المحميات، وبالرغم من تدخل حاكم عدن وإرساله تلغرافًا إلى جلالة الإمام بصدد السماح لهؤلاء الصحافيين، فإن جلالته أصرّ على كلمته ورفض رفضًا باتًا دخولهم البلاد اليمنية، ولما كانت ظروف الرحلة قاسية كهذه فقد تعطّلت عوامل الكتابة في نفس الصحافي المذكور، وباء بفشلٍ عظيم في مهمته الصحافية، وتلاشى من خياله ذلك السفر الجميل الذي كان يحلم به عن بلاد اليمن، ولكن حيلة الصحافي واسعة، وآفاق مطامعه لا تحد، فبدلاً من أن يقدم "نورمان لويس" للعالم الغربي سفرًا عديد الصفحات قيّم السطور عن جنوب الجزيرة، للأسباب المار ذكرها، عمد إلى مجهود آخر لا يقل قيمة وعلمًا عن غرضه الأول، وذلك أنه جمع في أثناء إقامته بعدن، ووجوده على ظهر الساعية السابحة بين الشواطئ صورًا كثيرة أفرغها في كتابٍ حوى ١٢٣ صورة، وقد نشره

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٥، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٠ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ/ ٢٨ يونيو ١٩٣٩م، ص١١- ١٢.

تحت عنوان «رمل وزبد في بلاد العرب Sand and Sea in Arabi» كان تحفةً مصورة، فإذا كانت صوره صامتة فهي أمثلة حية لتشخيص بعض النواحي الاجتماعية خطّها في سطور، ونشرها في وضع فني جميل، وهو مع ذلك لا يؤاخذ في نشره بعض المناظر المزرية، فقد جرت العادة أنّ الذين يسترخصون صورهم، ويعرضون أنفسهم لمثل هؤلاء السائحين هم عامة الناس!.

ويرى القارئ في الصفحة ١٣ صورتين جميلتين، الأولى تمثل الطبيعة باسمة في بلاد اليمن، فتلك جبال مغطاة بالأحراج، وهذه أشجار قائمة في نسق عجيب، وهذه أزهار قد تفتقت أكمامها عن نور أبيض ناصع هو متعة النظر، ومجلى الخاطر!.

إنّ هذه المنطقة الساحرة التي تمتد من العاصمة اليمنية، ثم تنحدر إلى أغوار تهامة، لهي أجمل بقعة في بلاد اليمن، فهذا الجزء يؤلف قطعة خصبة يتألف من شتيت عظيم من النباتات تُسقى بمجاري المياه المنحدرة من أعالي الجبال، وعلى حفافي الطريق الممتد من صنعاء إلى الحديدة يطفو على وجه الأرض بحر من الأشجار العطرة، ذات النشر القوي، الندي الفيّاح، مؤلف من أعواد الند، وأغراس الأثل، وأشجار النخيل والموز!.

وفي أيام الربيع ترى أعراف هذه الجبال اليمنية قد اكتست بأفواف الياسمين، وتألق في هذه الأرجاء ذلك الزهر البهي الذي ينضح في الفضاء فوعته، ويرسل لحاجب الشمس بسمته! وتخلص من هذه الآفاق المجلوة لتنحدر إلى قاع الوديان فتراها غارقةً في أشجار البن، مترعةً بكل ما لذّ

وطاب من عديد الفاكهة! بينما ترى في جوانبها أسراب الربحان[١] تنتقل من غصن إلى شذب، ومن سرحة إلى دوحة، والطيور تملأ ألحانها، والبلابل ترسل أشجانها.

قال مؤرخ عربي قديم يصف هذه البلاد:

«أمّا سكانها فأصحاء الأبدان، أقوياء الأجسام، الأمراض بها معدومة، والسموم الحيوانية والنباتية مفقودة، لا تعرف المجانين ولا العميان، ونساؤها دائمًا في شباب! وجوههن من أجواء الفردوس، ومن تدثر بثوب في الشتاء أعاد به فصل الصيف!».

فهذا كلام يصح أن يقال في الماضي، وأمّا في الحاضر فأبدانٌ قد أكلتها أغصان (القات) ومرّهم الزمن الصالح!.

أمّا الصورة الثانية فتمثل جانبًا من الحياة الاجتماعية في عدن، ترى فيها قبضة من مواطنينا العدنيين، في وضع ارستقراطي نبيل، بداخل إحدى (المخادر) يحتفون بزفاف كريم منهم فيقطعون الليل في سمر، على أنغام كركرة الرشب[٢]!.

وهذه (المخادر) عبارة عن خيم عظيمة، تقام لمثل هذه المناسبات من الأفراح.

ومن محاسن العدنيين الكريمة أنّ العريس إذا كان نضو إملاق فإنّهم يعمدون إلى نصب مثل هذه (المخادر) من قبل أيام الزفاف بأيام؛ ليستطيعوا

(١) واحدها ربح وهو القرد، وتعرف بهذا الاسم في حضرموت فقط.
(٢) واحدها رشبة وهي النارجيلة.

في خلال ذلك جمع ما تيسر من المعارف مساعدة للزوج المعسر، وهذه مَحمدة تذكر لهم بالخير والإكبار.

محمد بن عبدالله آل محمد العمودي
دبلوم دار العلوم



❑ اليمن وما فيها[1] ❑

الأستاذ محمد عوضين طه، من خيرة الشباب الناهض، وقد عاد من رحلة قصيرة قام بها في ربوع العربية السعيدة؛ دارسًا منقبًا عن شؤونها الحاضرة، ولم يكن حضرته غريبًا عن اليمن، بل كان قد أفاء فيها مدة أدى فيها نحو تلك المملكة العربية واجبًا، وحاز ثناء الأهلين وإعجابهم بوطنيته وذكائه وغيرته، وقد استطلعناه عن حالة اليمن، فأدلى إلينا بالحديث الآتي ننشره لحضرته مع الشكر:

لقد سافرت لليمن الذي أحببته من سويداء القلب مدفوعًا بشتى العوامل ورغم وصولي لليمن في أشدّ أيام الصيف حرارة كنت سعيدًا بزيارته مشرَّفًا برعاية حضرة صاحب الجلالة مولانا الإمام وحضرات أصحاب السمو أنجاله سيوف الإسلام الكرام وسيادة أمير لواء الحديدة، ولقد رحلت عن اليمن الميمون وجلالة الإمام أيده الله في مصيفه خارج صنعاء ممتّعًا بكامل الصحة، وسمو ولي عهده يفتش على القوات العسكرية في الحدود، ويشرف على التحصينات في باب المندب.

ولقد سرت الروح العسكرية في الشعب من أقصاه إلى أقصاه يأتون أفواجًا من شباب القبائل والمزارعين عن رغبة واختيار للتدريب العسكري، ورغم أنّ الشعب بطبيعته إلا أنّها نهضة تبشر بالخير كل الخير، حتى إذا

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٢، السنة الرابع، المجلد السابع، ١ رجب ١٣٥٨هـ/ ١٦ أغسطس ١٩٣٩م، ص٧-٨.

نضح للنفير العام ألفيت الشعب كله كتلة واحدة ملمًا بالحركات العسكرية النظامية وباستعمال الأسلحة الحديثة.

ولقد تقدمت الصناعة وبخاصة في النسيج، وبجانب هذا فالزراعة إلى نماء وازدهار، ولقد وجهت الحكومة عنايتها لاختيار بعض المهندسين الزراعيين من العراق وسوريا ومصر، وهذه سنة حسنة نرجو أن تستمر عليها الحكومة المتوكلية من اختيار الأكفاء من أبناء العالم الإسلامي لزيادة تمكين الروابط التي تقدرها حكومة اليمن حق قدرها وبخاصة في الظروف الدولية الحاضرة، وفي اعتقادي أنّ اليمن حكومة وشعبًا تنظر للوحدة العربية كوسيلة للغاية وهي الوحدة الإسلامية التي نرجو لها تحقيقًا قريبًا.

أمّا طريق السيارات بين صنعاء والحديدة فمطروقة، والحكومة تعنى بتعبيدها دائمًا.

أمّا الناحية الاقتصادية فالأمل عظيم في العناية بمسألة العملة وتثبيتها حتى لا تتلاعب بها الأسواق الخارجية، ولعل الشركة اليمانية التجارية التي وجه سمو الأمير سيف الإسلام علي عنايته لإنشائها أخيرًا تضع حدًا لجشع بعض البيوت التجارية بالنسبة لبعض السلع الرئيسية وأهمها البترول، فالغرم واقع على المستهلك الصغير وفي خسارته خسارة للوطن، ولعل الشركة السالفة الذكر تعنى عناية خاصة بأهم حاصلات اليمن وهو البن فتعمل لإيجاد وكلاء لها في مختلف الأقطار التي تستهلك منه كميات كبيرة، لا يتاجرون إلا في البن اليمني الخالص فقط؛ لأنّ الكثير من التجار في مختلف الأقطار يدفع بهم الطمع لخلط البن اليمني بأصناف أخرى رديئة، الأمر الذي أدى إلى إساءة سمعة البن اليمني وهو ملك البن في العالم بأسره.

والتعليم مزدهر في اليمن بعناية سمو الأمير سيف الإسلام عبدالله وترسل البعثات دومًا إلى العراق.

أمّا سياسة اليمن الخارجية فتقوم على أساس الصداقة والاحترام المتبادلين مع الدول الأجنبية جميعًا.

ولقد رأيت خلال زيارتي الأخيرة تأثرًا شديدًا من الشعب اليمني لما يجري في فلسطين وعطفًا منهم على إخوانهم فيها، وفي الواقع إنّ هذه القضية قد أحدثت جرحًا لا يندمل في قلوب أبناء الإسلام جميعًا، وأساءت لسمعة بريطانيا التي ضاعفت ألم اليمن منها بإيجاد الخلاف رغم الصفاء، وكان رائد الحكومتين من زمن بعيد بشأن شبوة والعبر وكلتاهما من اليمن قديمًا وحديثًا لم يتملكهما أجنبي قط، ولم تحكم إلا في ظل أئمة اليمن الأطهار وهو موقف يثير ألم كل عاقل، ونرجو أن تعمد الحكومة الإنكليزية إلى إحقاق الحق وإعادته لأهله، فالمعاهدة اليمنية الإنكليزية التي عقدت في ١١ فبراير سنة ١٩٣٤م بحضور السير "رايلي" والي عدن الحالي قد حددت حدود اليمن صراحة ولا معنى للاعتداء على منطقة يمانية، وإنه في ظل قدوم رؤساء قبائل الكرب والصيعر إلى صنعاء منذ سنوات ثلاث (وهي أشد قبائل شبوة والعبر مراسًا) وتجديد طاعتهم وإعلان ولائهم لحضرة صاحب الجلالة الإمام وتقديم الرهائن دليل قاطع على يمنية هذه المنطقة التي يُعتدى عليها اليوم، ويراد اقتطاعها عن أمها اليمن، والأمل كبير بعد أن ساءت العلاقات بين صنعاء وعدن واستئنافها بين صنعاء ولندن رأسًا أن يضع ساسة إنكلترا حدًا لهذا الحالة، وخيرٌ لإنكلترا أن تداري وتكسب عطف هذا وذاك، وبخاصة في هذه الآونة بدل أن توجد لها خصوم هي أحوج ما تكون

إلى صداقتهم.

ولقد رأيت من أبناء اليمن تذمرًا لمسلك الحكومة الإيطالية تجاه من يذهب منهم إلى إريتريا وتطبيق مرسوم العملة الإيطالية عليهم، وإنّي أعتقد أنّ والي إريتريا ورجال حكومته يقدرون حسن معونة أبناء اليمن ونشاطهم في مختلف المرافق العملية، فمن اللائق التضييق عليهم حين رحيلهم عن إريتريا وعدم التصريح للواحد منهم بأكثر من ثلاثمائة وخمسين ليرة إيطالية، وهو مبلغ معادل لثلاثة جنيهات مصرية أو أقل، وفي إمكان حكومة إريتريا استصدار الأمر من روما للتصريح لليماني المسافر باستبدال ما ادخره من الليرات الإيطالية بريالات (تستحضر في بنك دي روما بمصوع) ولحد معين يصل إلى ألف ريال مثلاً، وفي هذا من التيسير بعض الشيء، أعتقد أنّ حكومة إريتريا ستحرص عليه إن شاء الله هذا مجمل الحالة في اليمن.

ولقد كان بودي أن يطول بقائي فيها لولا انتهاء إجازتي، ولقد شرّفني سمو الأمير سيف الإسلام عبدالله بثقته الغالية ودعاني لوظيفة في العاصمة، ولقد اشتدّ أسفي لعدم تمكني من حيازة هذا الشرف بحينه لارتباطي بوظيفتي في مصر في الآونة الحاضرة.

ولا يفوتني قبل أن أختم حديثي أن أسطّر على صفحات مجلتكم الغراء آيات ولائي وإخلاصي واحترامي لحضرة صاحب الجلالة مولانا أمير المؤمنين الإمام أيده الله، وشكري الذي لا يُقدّر على ما تفضل وحباني به من فضل ورعاية، وكذا حضرة صاحب السمو ولي العهد، وحضرات أصحاب السمو الأمراء جميعًا، وحضرة صاحب السيادة عبدالله بن أحمد الوزير أمير لواء الحديدة، فلقد رأيت من حضراتكم جميعًا فضلاً ونبلاً

وغيرة ورعاية لمصالح اليمن المحبوب الذي نرجو له دوام السؤدد والعز والرفعة والمنعة في ظل جلالة مليكه المعظم.

ولا أنسى في ختام الحديث أن أشكر لصاحب الرابطة العربية الأستاذ الفاضل عبدالغني الرافعي عنايته بالأقطار العربية عامة واليمن خاصة، وغيرته على الأقطار الإسلامية، وفّقه الله لما فيه الخير الدائم.

(محمد عوضين طه)



❑ سائحة إنكليزية تتكلم ..[١] ❑

رسالة خاصة من الآنسة فريا ستارك

الآنسة "فريا ستارك" سائحة إنكليزية اشتهرت برحلاتها في ربوع الشرق العربي، ولها مؤلفات عديدة في هذا الشأن، وقد خصّت حضرموت بأكبر عنايتها، فكتبت عنها كثيرًا، وفي الأسطر التالية يرى القارئ رسالة خاصة منها إلى حضرمي معروف، ردًا على رسالة منه، ننشر منها ما يهم الاطلاع عليه لما فيها من وجهات نظر...

رسالتك المطربة ذات الأهمية العظيمة وصلتني من أربعة أسابيع مضت، وأستميحك العذر إذا تأخرت في الإجابة عليها؛ لأن وقوع الحرب قد غيّر مجرى الحياة اليومية عندنا في كل شيء... والآن يمكنني أن أختلس جزءًا صغيرًا من أوقاتي لأشكرك على تفضلك بالكتابة، ومع كل هذا فلا يمكنني أن أدخل معك في تفاصيل بعض النقاط التي أثرتها في كتابك؛ لضيق الوقت أو عدم ملائمة الظروف.

أمّا من جهة صداقتي وشعوري نحو العرب والرغبة في تقوية عظمتهم وحريتهم فهم من الحق بمكان، يشاركني في هذا الشعور جمهور عظيم من أبناء وطني في هذه البلاد... ولكنك تعلم أنّنا الآن في حالة حرب، ليس فقط لمجرد حريتنا، ولكن دفاعًا عن صداقتنا وحلفائنا... ويخيل إليّ أن الحرب ستدوم طويلاً لأننا أعطينا التاريخ كلمة شرف!.. وهذا ما يجب أن

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٧٤، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٦ رمضان ١٣٥٨هـ/ ٨ نوفمبر ١٩٣٩م، ص٧-٨.

يفهمه العرب، فإذا فهموا هذا فإنّنا أصدقاء لهم دائمًا، ولو وقعت بعض الأخطاء والتصرفات من جانب على الجانب الآخر..

وأنا شخصيًا معتقدة تمام الاعتقاد أن فلسطين بلد فيه أغلبية ساحقة من العرب يجب أن يساعدوا، وأنا لا أخفي هذه النظرية بحال من الأحوال، ولكن مع الأسف يوجد جهل عظيم، إن لم نقل مرض، في بلادنا.

وفي استطاعتك أن تلاحظ إذا درست النصوص والتقارير في جوٍّ هادئ أنّ الحكومة البريطانية لم تنس مطالب العرب، وتحقيق رغائبهم، وأرجو من الله أن يوفقني مع جماعةٍ من أصدقاء العرب في بريطانيا في تمكين هذه الصداقة، وإيجاد حسن تفاهم في أقرب فرصة، وسترى أنّ جميع أحوال العرب الفلسطينيين سيعنى بها عناية خاصة في هذا الشأن.

وأمّا من طرف "إنجرامس" فقد قسوتَ في حكمك عليه؛ لأنّه لم يقم بأي عمل من الأعمال في حضرموت إلا بإشارات ورغبات رؤساء البلاد، القعيطي والكثيري، فهل يلام إذا قام بتنفيذ رغائب أولئك الذين ألقى إليهم الحضارمة أنفسهم مقاليد أمورهم؟

وأما قصة ضرب الطائرات البريطانية لبعض مدن حضرموت فهذا ليس بصحيح! إذ إنّ هذه الإشاعة أذاعتها بعض الدول الأجنبية التي يهمها أن تخلق لنا مشاكل في كل البلاد..

وأنا قد حققتُ هذا بنفسي ولو كان غير صحيح لكنت أنا شخصيًا كتبت كلمة نقد وتقريع في مؤلفي؛ لأن هذا لا يليق بمكانة شعب متمدن حر يُقدم على مثل هذه الأعمال التي هو يحتج عليها بينما ممثليه يقومون بمثل هذه

الأعمال غير المشرّفة..

أمّا الحقيقة التي ندين بها وتعترف بها مصالح بريطانيا هو أن يقوى العرب ويأخذوا حظهم من الحياة.

نحن شعب لا نطمع في بلاد.!. وكل ما نحتاج إليه ونسعى له كل السعي هو أن نؤمّن طرق مواصلاتنا البرية والبحرية إلى الهند وأستراليا، ثم نقل الزيت من إيران وبلاد العرب؛ لأنّنا شعب تجاري.. وهذا هو كل أملنا في الحياة، لهذا ترانا نرغب في تقوية البلاد العربية، ونأمل أن يسود السلام في كلّ أرجائها؛ لنستطيع المحافظة على مواصلاتنا... فإذا ضُمن لنا هذا فإنّنا لا نرغب في شيء آخر غيره، وخذوا مثالاً لذلك.. العراق.

ومع كل درس هذه القضايا، فتأكد أنّ إرسال القوات الجوية البريطانية إلى حضرموت، بين الفترة والأخرى، إنّما هو لتأمين الطرق، ونشر السلام في تلك البلاد التي يروعها رجال القبائل الذين لا يُقرّون ولا يعترفون بسلطة أولئك الحكام.



❑ سائحة إنكليزية تتكلم[1] ❑

سيدي الأستاذ صاحب الرابطة الغراء:

تحية وسلامًا وبعد، فقد اطلعت على ما نشرتموه في العدد (١٧٤) من الرابطة الغراء على كلمة للمسز "فريا ستارك" الإنكليزية والمسز "ستارك" تقلد المرحومة المسز"بل" الإنكليزية الشهيرة التي جالت في الصحراء، وعاشرت البدو واستوطنت العراق ثم توفيت، وقد كانت ذائعة الصيت في الشؤون العربية عامة وبأمور العراق على وجه أخص، ومعلومات المسز "ستارك" هذه عن بلاد العرب قليلة بالنسبة للمسز "بل" إذ إنّها على ما نعلم لم تتحول إلا في حضرموت وقد خبرت ربوع هذه المملكة العربية باختلاطها بالرجال والنساء، ونشرت كتابًا عن حضرموت محلى بصورة بديعة ومتقنة عن الحياة الحاضرة في حضرموت.

ومما لا شك فيه أنّها قد أعجبت بالفطرة العربية وبالأخلاق العربية، وبما امتاز به العرب من الترحيب بالضيف والوفاء وغير ذلك من الخصال الكريمة، وقد سرني أنّ المسز "ستارك" قد أصبحت من جملة محبي العرب من الإنكليز والمدافعين عن حقوق هذه الأمة، ويسرنا أن يكون بين الإنكليز من يعرفون حقيقة العرب لقومهم الإنكليز وهذه دعاية للعرب، ومفيدة أيضًا للإنكليز إذ يصححون نظرياتهم عن العرب، وسرّني فوق كل ذلك تأكيد المسز "ستارك" أنّ الإنكليز لا مطمع لهم في بلاد العرب أكثر

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٧٥، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١١ شوال ١٣٥٨هـ / ٢٢ نوفمبر ١٩٣٩م، ص٥-٦.

من أن يحرصوا على تأمين سلامة المواصلات لإمبراطوريتهم فإذا ضمنوا ذلك فلا غاية لهم في استعمار حضرموت ولا غيرها من بلاد العرب، وإنّ أعظم دليل على صدق ما تذكره عن نيابة قومها الإنكليز العراق وما حصلت عليه من حرية واستقلال، وأنّ الإنكليز تجار قبل كل شيء، وراقنا من كلامها تطرقها إلى مشكلة فلسطين وتأكيدها أنّ هذه المشكلة سوف تحل على ما يرضي العرب، وإنا لنرجو أن يتحقق هذا الذي تذكره وتؤكده المسز "ستارك" من جملة العاملين على أن تخطو الدولة البريطانية خطوات صحيحة لإرضاء الأمة العربية في إنالة عرب فلسطين حقوقهم، وتطمينهم على مستقبل وطنهم، والظاهر أنّ مسز "ستارك" قد لمست وهي في حضرموت وعدن مقدار تمسك الأهلين بمستقبل فلسطين وانزعاجهم من الحالة التي تغشى ذلك القطر العربي.

أمّا تصريحاتها عن حالة حضرموت وما يكتنف هذا الوطن العربي من الظروف والمشاكل وعن أعمال المستر "إنجرامس" المستشار الإنكليزي، وإخلاله من كل مسؤولية، وعزوها ما يقوم به من الأعمال إلى رغبة سلاطين حضرموت القعيطي والكثيري، فهذا ما أريد مناقشة المسز "ستارك" فيه، فإن المستر "إنجرامس" يتدخل في كل كبيرة وصغيرة ويهيمن على كل شيء في حضرموت من غير حق، إذ المعروف أنّ سلطنة الشحر والمكلا وسلطنة الكثيري أيضًا مستقلتان في شؤونهما الداخلية استقلالاً تامًا، فسلطنة الشحر والمكلا بينها وبين بريطانية معاهدة صريحة لا تبيح لحكومة عدن التدخل في شؤونها الداخلية مطلقًا، أمّا سلطنة الكثيري فإنّها بالرغم من عدم وجود معاهدة بينها وبين بريطانية ملحقة

بالحماية التبعية؛ لأن المعاهدة المعقودة بينها وبين سلطنة الشحر والمكلا تُحتّم عليها أن لا تتخابر مع الدولة الحامية (بريطانيا) الممثلة بحكومة (عدن) إلا من طريق سلطان الشحر والمكلا.

ثم إنّ المستر "إنجرامس" هذا رحل في هذا الصيف إلى بلاد (الملايو) و(سنغافورة) لمباحثة الجاليات الحضرمية في الجهات المذكورة فيما يرونه عن مستقبل حضرموت وعن الإصلاحات المنوي إدخالها فيها، وقد قاطَعَته بعض الأحزاب الحضرمية في الجهات المذكورة ولم تستقبله، احتجاجًا منها على تدخله في شؤون الوطن الحضرمي، وهي أمور خارجية عن سلطته، وكأنّه بهذا العمل قد تجاوز حدود وظيفته الأصلية، وهي تمثيل حكومة عدن لدى سلطان الشحر والمكلا فقط، ومن هذا تبين لنا أنّ كلام المسز "ستارك" وإشارتها عن المستر "إنجرامس" وتبرئته من كل عمل يأتيه في حضرموت كلام لا يتفق مع الحقيقة، ودفاعها عن "إنجرامس" لا يزيل الحقائق البارزة في حالة حضرموت، ومداخلة المستر "إنجرامس" في كل كبيرة وصغيرة من شؤونها لا يبيحه أهل حضرموت، ولا يرضى به العرب في وقت من الأوقات لمخالفة ذلك للنهضة الحضرمية من شباب حضرموت ومستنيريها والذين درسوا في الخارج، ومن هم في المهاجر من أسرتها ورجالها وزعمائها لا يرغبون أن يعتدي على استقلالهم الداخلي وحريتهم القومية وما نشؤوا عليه من العادات وعزة النفس وغير ذلك.

فعسى أن المسز "ستارك" تصحح رأيها من هذه الناحية، وعسى أن يتدارك أولياء الأمور من الإنكليز كبرياء المستر "إنجرامس" ومداخلاته في شؤون البلاد، وبهذا يمكن إرضاء الحضارمة وإزالة شكاياتهم ونكون قد

وضعنا الأمور في نصابها.

ولعل مثل هذه الكلمة تجد من نفس المسز "ستارك" -وهي أعرف من غيرها بحالة حضرموت- مكانًا مناسبًا، ولا يضيع حقٌ وراءه مطالب.

عربي



المحتويات

الموضوع الصفحة

المقدمة ٧-٨

الفصل الأول:

التطورات السياسية في اليمن ٩-١٨٦

الفصل الثاني:

علاقات اليمن بالدول الأخرى ١٨٧-٣٩٨

الفصل الثالث:

عـــدن ولحـــج ٣٩٩-٥٥٠

الفصل الرابع:

أوضاع حضرموت السياسية ٥٥١-٨١٠

الفصل الخامس:

الرحلات الحديثة إلى اليمن وعدن وحضرموت ٨١١-٨٨٢